الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

# منهج السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه

إعداد

عبد الحميد علي الفلاح السّالم

اشراف

الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

" قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية "

بسم الله الرحمن الرحيم

"ان من سئل عن الغامض فسّره بالمفهوم من الألفاظ المعتادة ، فقرّب على السائل فهم التفسير ، فإذا سئل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلف لفظا ليس بمعتاد هو أغمض عند السائل من الذي سأل عنه ، فَبَعُدَ عليه ، فلذلك صار تفسير الواضح أشدّ ..."

أبو سعيد السيرافي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١١/٩/١٤٠٨هـ الموافـــــق ٢٧/٤/١٩٨٨م وأجيزت .

**تواقيـــع أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة :**

| | |
|---|---|
| الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائـــي | مشرفـــا |
| الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفـــة | عضـــوا |
| الأستاذ الدكتور محمـــود السمـــــرة | عضـــوا |
| الأستاذ الدكتور مازن المبـــــارك | عضـــوا |

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ    /    /    هـ الموافـــــــق
/    /١٩٨٨م وأجـــيزت •

**تواقيـــع أعضـــاء لجنـــة المناقشـــة :**

| | |
|---|---|
| الأستـــاذ الدكتور ابراهيم السامرائـــي | مشرفـــــــا |
| الأستـــاذ الدكتور | عضـــــــوا |
| الأستـــاذ الدكتور | عضـــــــوا |
| الأستـــاذ الدكتور | عضـــــــوا |

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد :

شاء الله ، عز وجل ، أن تكون اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وأن تكون لغة البيان والاعجاز قال تعالى : " وإنّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " ، فكسبت هذه اللغة مكانة وقداسة في نفوس أبنائها وفي نفوس الناطقين بها لم تتأت لغيرها من اللغات ، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالعقيدة الاسلامية،فانبرى علماء العربية على مرّ الحقب يدافعون عنها ، ويقفون في وجه أعدائها ، وجهدوا ما وسعهم الجهد في البحث عما يصونها ويحفظ لها بلاغتها وفصاحتها وسلامة بيانها ، ويقوّم لسان أبنائها ،ويكشف عن سرّ جمالها ومتانة تراكيبها ، وتنوع أساليبها ، وأصالة نظمها ، فألفوا المؤلفات العديدة في علومها ، وحرصوا على دراسة ظواهرها وتقعيد القواعد لها ، وأخذ الخلف يضيف جديدا الى ما حققه السلف مما زادها نماء وغنى وتطورا • وقد ألفوا في الكليات ثم انتقلوا الى الجزئيات في نحوها وصرفها وبيانها ونظمها ونثرها ، وكان كتاب سيبويه عمدة المؤلفين في النحو ، ومحط أنظار الدارسين ومنار المتعلمين لأنه أول مصدر من مصادر التأليف النحوى وصل الينا ، ولذا حظي الكتاب باهتمام أبناء العربية وعنايتهم على مرّ العصور تدريسا وشرحا لأبوابه وشواهده وتأليفا حوله من أجل تسهيله وتقريبه ، واستدراكا على ما فات مؤلفه •

وان الحاجة الى دراسة العربية ستبقى متجددة ، وستبقى حاجة ضرورية وملحة للحفاظ عليها واثرائها ، كما أن معرفة جهود السابقين في مجال دراسة اللغة العربية وعلومها له أكبر الأثر في تطويرها وتقريب قواعدها وتيسيرها على المتعلمين والناطقين بها •

لقد استمعت الى محاضرة للأستاذ الدكتور شوقي ضيف في الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٤ بعنوان: "محاولات تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا"، تحدث فيها عن جهود علماء العربية في القديم والحديث في هذا المجال ، كما استمعت الى أحاديث لأستاذي الدكتور عبد الكريم خليفة عن هذه الجهود ، وقد نشرها في كتابه " تيسير العربية بين القديم والحديث " .

أثارت هذه الأحاديث في نفسي رغبة في البحث عن الجهود التي دارت حول كتاب سيبويه في القرن الرابع الهجري ، وهو قرن ازدهار التأليف النحوي بخاصة والعلمي بعامة في حضارتنا الاسلامية ، ووجدت أن أبا الحسن الرماني قد ألف شرحا لكتاب سيبويه في ألف ورقة ، ووضع أبو سعيد السيرافي شرحا للكتاب في ثلاثة آلاف ورقة ، وكانت لأبي علي الفارسي تعليقات على كتاب سيبويه ، ووقر في نفسي أن أختار واحدا منهم لأقيم عليه مادة دراستي ، وبعد البحث استثنيت الرماني وأبا علي الفارسي لعدة أسباب منها : أن أستاذنا الدكتور مازن المبارك قد أقام دراسة أكاديمية حول الرماني ، كانت أطروحته للدكتوراة ، وهي بعنوان : " الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه " ، كما أقام الدكتور عبد الفتاح شلبي دراسة أكاديمية حول أبي علي الفارسي ، ووجدت أن الجهد في دراسة أحدهما قد لا يضيف شيئا جديدا .

ومنها المقولة التي تتردد في أغلب كتب السير والتراجم عن منهج هؤلاء العلماء ونصها : " كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لا نفهم من كلامه شيئا فأبو الحسن الرماني ، وأما من نفهم بعض كلامه فأبو علي الفارسي ، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي " . فوقر في نفسي أن للسيرافي أسلوبا ميسرا سهلا في النحو .

ومنها أن الروايات أجمعت على أن شرح السيرافي لكتاب سيبويه أوفى شروح الكتاب وأكملها وأبسطها وأكثرها تفسيرا لما غمض من مادته ، ولهذا كله شرعت أبحث عن السيرافي وعما دار حوله من دراسات فوجدت أنها قد تركزت على تحقيق أجزاء من هذا الشرح وكانت على النحو التالي :

١ • عهد مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية في مصر الى لجنة مؤلفة من الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود حجازي والدكتور فهمي أبو الفضل والدكتور محمد عبد الدائم منذ عام ١٩٧٢ م • بتحقيق شرح السيرافي • وقد تمكنوا من نشر الجزء الأول من هذا الشرح عام ١٩٨٦م بعد مضي ستة عشر عاما على تأليف اللجنة • والله أعلم متى ستصدر بقية أجزاء الشرح، والتي ذكر المحققون أنها ستبلغ ثمانية عشر جزءا •

٢ • أن الدكتور خالد عبد الكريم جمعة ، مدير معهد المخطوطات العربية في الكويت يعكف على تحقيق هذا الشرح ، ولم يُصدر منه شيئا حتى الآن •

٣ • أن أحد طلبة الدراسات العليا في جامعة الملك عبد العزيز يعمل على تحقيق بعض أجزاء هذا الكتاب ، ولم يُصدر منه شيئا حتى الآن •

وقد حاولت كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أن توجه طلبة الدراسات العليا فيها الى تحقيق هذا الشرح منذ عام ١٩٧٤م ، ومن الرسائل الجامعية التي قدّمت اليها :

١ • تحقيق الجزء الأول من شرح السيرافي ، رسالة دكتوراة لمحمود محمد جاد الرب •

٢ • تحقيق الجزء الرابع من شرح السيرافي ، رسالة دكتوراة لسيد جلال الدين •

٣ • تحقيق الجزء الثاني من شرح السيرافي ، رسالة دكتوراة لدردير محمد أبو السعود •

٤ • السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، لعبد المنعم فايز وهو موضوع رسالته للدكتوراة •

ومما تجدر الاشارة إليه أن عنوان الرسالة مقتبس من عنوان رسالة الأستاذ الدكتور مازن المبارك للدكتوراة وهي بعنوان " الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه " غير أن هناك فرقا كبيرا بين العنوانين ، فالدكتور مازن المبارك قام بدراسة تفصيلية لشخصية الرماني وجهوده في التأليف النحوي ومنهجه في شرح كتاب سيبويه وما الى ذلك وختم رسالته بتحقيق جزء يسير من الشرح ، أما عبد المنعم فايز فكان الأولى أن يجعل عنوان رسالته " تحقيق أجزاء من شرح السيرافي"، لأن عنوانه الأول يوحي للباحث أنه قد درس السيرافي دراسة وافية مستقصية غير أن الواقع يثبت غير ذلك ، فقد تحدث عن السيرافي في مقدمة كتابه حديثا عابرا ثم بدأ بتحقيق أجزاء من الشرح بلغت ما يقارب ستمائة صفحة ، وقد بينت في هذه الدراسة ما له وما عليه في هذا التحقيق الذي بدأ بـ " هذا باب بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك الى غيرها ، وتوقعها به ومصادرها " وانتهى بباب " ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة " •

٥ • أقام السيد محمد سليمان ابراهيم فتيّح دراسة حول أثر أبي سعيد السيرافي في الدراسات النحوية ، نال بها درجة الماجستير من كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة . وبعد تطواف بين كتب السير والتراجم وبعض المؤلفات النحوية واللغوية تأكدت أن السيرافي يتمتع بشخصية علمية متميزة مبدعة ، وأنه لم تتوافر دراسة متخصصة تبرز جوانب شخصيته هذه ، بل ان بعض الدراسات التي عرضت له لماما قد حادت عن جادة الصواب في تقويم شخصيته العلمية ، وأن منها ما ألقت الأحكام عليه جزافا دون الاتيان بدليل يسندها أو برهان يؤيدها ، وأن منها ما اعتمدت على نسخة أو نسختين من نسخ المخطوط في تحقيق أجزاء منه ، وغفلت عن نسخ أخرى لهما

أهميتها في تحقيق هذا الشرح ، ولا يجوز لأي محقق أن يستثنيها ، ومنها مـا غمطته حقه ، ونسبت الفضل الى غيره مع أنه أسبق منه زمانا ، وأوضح منه للفكرة بيانا .

وهذا كله بعث عندي الرغبة في دراسته ، وأكد لي جدوى هذه الدراسة، فعرضت الفكرة على أستاذي الدكتور ابراهيم السامرائي ، فاستحسنها وأبدى لي من توجيهاته وآرائه ما جعلني أقبل عليها بنفس راضية ، فقدمت خطتي الى قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية ، بعنوان " نهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه " فأقرها ، وبعدها شرعت في اعداد هذا الجهد المتواضع ليُضاف الى جهود السابقين ، علّه يضيف شيئا جديدا ، ترتاح اليه النفس ويرضى عنه الضمير ، ويكشف عن بعض جوانب شخصية هذا العالم الفذ ، ويحفز الباحثين والدارسين على تجلية جوانبها الأخرى ، وهي كثيرة ، قد أشرت اليها في فصول هذه الدراسة .

أما العقبات التي واجهتني في اعداد هذه الدراسة فكثيرة ، كان أهمها الحصول على نسخة من مخطوط الشرح ، فقد حاولت أن أحصل على نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية فلم أحظ بذلك بحجة أن المخطوط قد حجز للتحقيق منذ عام ١٩٧٢ م، واستعنت بمجمع اللغة العربية الأردني ، فكتب مشكورا ، الى دار الكتب المصرية بذلك ، فاعتذرت ، ثم حاولت عن طريق مكتبة الجامعة الأردنية فكتبت ، مشكورة ، وكان الجواب الاعتذار أيضا ، وعلمت من أستاذي الدكتور ابراهيم السامرائي أن هناك محاولة لتحقيق هذا الشرح في جامعة الملك عبد العزيز فسارعت بالكتابة اليهم عن طريق مجمع اللغة العربية ، فبعثوا اليّ ببعض أبواب هذا الشرح مصورة، وكان تصويرها رديئا جدا ، وعلمت أن هناك محاولة أخرى لتحقيق هذا الشرح في معهد المخطوطات العربية بالكويت، يقوم بها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، رئيس المعهد ونأمل أن تصدر قريبا ليفيد منها الباحثون، وبقيت في حيرة من أمري ليست بالقصيرة حتى

منّ الله علي بفضله ، بأن قيض لأستاذنا الدكتور محمود ابراهيم ، جزاه الله خير الجزاء ، سفراً الى الكويت فعرضت الأمر عليه ، واستجاب مشكوراً ، وتمكن من احضار نسخة كاملة مصورة للشرح من معهد المخطوطات العربية بالكويت كان قد صورها عن نسخة دار المخطوطات بصنعاء •

وفي أثناء بحثي عن نسخ شرح السيرافي علمت أن هناك مخطوطاً من شرح ابن الضائع الاشبيلي لكتاب سيبويه ، قد جمع بين شرح السيرافي وشرح ابن خروف في مكتبة القرويين بفاس ، وحدّثت أستاذي الدكتور عبد الكريم خليفة بذلك ، فأبدى ، كما عهدناه ، استعداده الكريم بطلب نسخة من هذا المخطوط الى مكتبة المجمع ومما يؤسف عليه أن المخطوط المذكور لا يوجد منه في خزانة القرويين بفاس الا الجزء الثاني ، وهو في حالة يتعذر معها تصويره ، كما ورد في جواب المسؤولين عن تلك المكتبة العريقة •

وعلمت أن هناك تعليقاً حول شرح السيرافي بعنوان : " التعليق المختصر من كتاب أبي سعيد السيرافي " للحسن بن علي الواسطي ، توجد منه نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي ، وقد تمكن مجمع اللغة العربية الأردني من الحصول على نسخة مصورة عنها ، وقد أفدت منها في دراستي هذه •

أما منهجي في هذه الدراسة فأقمته على تكوين صورة واضحة لسيرة السيرافي الذاتية والعلمية ، واستقصيت أخباره في كتب التراجم والطبقات بعامة ، وتراجم النحاة وطبقاتهم بخاصة ، وكان الاهتمام منصباً بالدرجة الأولى على المصادر القريبة زماناً ومكاناً من القرن الرابع الهجرى ، وكان لها عناية بنقل أخبار أبي سعيد السيرافي وشيوخه وتلاميذه وخلت هذه الدراسة من المقدمة التي اعتاد بعض الباحثين والدارسين أن يبدأوا بها دراساتهم ، ويتحدثوا بها عن الحالة السياسية والفكرية والاجتماعية ، لأن هذه النواحي قد تناولها الباحثون والدارسون بشيء من التفصيل في هذا القرن ، ولا حاجة لاعادة القول فيها •

وقمت باستقراء مادة شرح السيرافي ومقارنتها بمادة كتاب سيبويه وبما حقق من أبواب شرح السيرافي وبما جاء في بعض المؤلفات النحوية واللغوية التي اعتنت بمادة هذا الشرح ، ولعله كان استقراء مستقصيا ، خلصت منه الى ما توصل اليه البحث من نتائج وآراء وما أثاره من قضايا حول هذا الشرح . وكانت أهم مصادري في هذا الاستقراء نسخة مخطوط شرح السيرافي بدار المخطوطات في صنعاء وهي نسخة ذات أهمية خاصة في تحقيق هذا الشرح ، والجزء الأول من شرح السيرافي الذي حققه الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور محمد هاشم عبد الدايم ، والأجزاء التي حققها الدكتور عبد المنعم فايز ، وما ذكره الكوفيون من الادغام لأبي سعيد السيرافي ، وهو أحد البابين اللذين أضافهما السيرافي الى شرحه زيادة على أبواب كتاب سيبويه ، وقد حققه الدكتور صبيح التميمي . وادغام القراء لأبي سعيد السيرافي ، وهو الباب الثاني الذي أضافه السيرافي الى شرحه ، وقام بتحقيقه الدكتور محمد عبد الكريم الرديني ، ومخطوط " التعليق المختصر من كتاب أبي سعيد السيرافي " للواسطي ، والسفر الرابع عشر من مخصص ابن سيدة ، وقد اشتمل على بعض نصوص شرح السيرافي نقلها ابن سيدة نقلا حرفيا .

وقد أفدت من كتب بعض تلاميذه الذين نقلوا أخباره أو تأثروا بمذهبه النحوي مثل أبي حيان التوحيدي ، والصيمري صاحب كتاب " التبصرة والتذكرة " .

أما المراجع الحديثة التي أفدت منها مادة ومنهاجا فأهمها :

١ . الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه للدكتور مازن المبارك ، وهو موضوع رسالته لنيل درجة الدكتوراة من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٦٠ ، ونشر الطبعة الأولى منه سنة ١٩٦٣م . تضمن الكتاب حديثا عن شرح السيرافي فيه فائدة كبيرة .

٢• المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، للسيد محمد عوض القوزي ، نال به درجة الماجستير من جامعة الرياض سنة ١٩٧٩م•

٣• المدارس النحوية أسطورة وواقع للدكتور ابراهيم السامرائي ، وقد أفدت من هذين المرجعين في الحديث عن المصطلح النحوي عند السيرافي •

٤• ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني•

٥• ظاهرة الحذف في الدرس النحوي للدكتور طاهر سليمان حمودة ،وقد استفدت منهما في حديثي عن أصول النحو عند السيرافي . وهناك مصادر ومراجع أخرى أفدت منها في معالجة بعض جزئيات هذا البحث يطول ذكرها ، وهي مثبتة في فهرس المصادر والمراجع •

وقد جعلت هذه الدراسة في سبعة فصول ، ضمنتها حديثا عن سيرة السيرافي العلمية ، وأهمية شرحه في الدرس النحوي ، ونهجه الذي سار عليه في شرحه وموقفه من أصول النحو العربي ، على النحو التالي :

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن سيرة السيرافي الذاتية وثقافته ، وهي ثقافة واسعة توزعت بين علوم الفقه وعلوم العربية والمنطق ، كما تحدثت عن مكانته العلمية التي حظي بها لدى السلاطين والحكام والعلماء ، والرسائل التي كانت ترد اليه من بعض العلماء وذوي السلطان في كثير من بلاد الاسلام آنذاك يتساءلون فيها عن بعض ما اعتاص عليهم من مسائل في علوم الدين والعربية والأخبار وعلم الكلام • وتحدثت

عن أخلاقه وصفاته ، وهي في جملتها تدل على أن السيرافي كان ورعا تقيا ، مؤمنا، صادق الايمان يخاف الله ويخشاه ،مكثرا من العبادة ، زاهدا في الدنيا ، متواضعا في علمه ،وقارنت بين السيرافي والمشهورين من علماء عصره في علم العربيـــة وتبين لي أن للسيرافي صفات علمية تشهد بتفوقه وتميزه عن أقرانه ومعاصريه •

وعرّفت بشيوخه وهم من علماء العربية البارزين وعلماء الفقه والمنطـــق المشهورين الذين كان لهم كبير الأثر في ثقافته وتكوين شخصيته العلميـــة ، وتحدثت عن تلاميذه الذين كانت لهم سمعة علمية مرموقة بين أقرانهم •

وتضمن الفصل تعريفا بآثـــار السيرافي، ومنها كتاب الاقناع في النحـــو، وأخبار النحويين البصريين ومراتبهم،وشرح جمهرة ابن دريد ، وكتاب ألفـــات الوصل والقطع، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب صنعة الشعر والبلاغة ، وشـــرح مقصورة ابن دريد ، وكتاب تعاليق من النحو واللغة وأبيات معانٍ ، وكتـــاب شواهد كتاب سيبويه ، وكتاب المدخل الى كتاب سيبويه ، وشرح كتاب سيبويـــه وهو أهم آثاره التي وصلت الينا •

## الفصل الثانـــي :.

تضمن التعريف بشرح السيرافي ، والسبب الذى دعاه الى تأليف هـــذا الشرح، وأهميته النحوية ،وتمثلت في أقوال العلماء فيه ، واهتمام علماء العربيـــة به ، ومكانته بين شروح كتاب سيبويه ، وقد قارنت بين نصوص الشرح ونص كتـــاب سيبويه ، وتبين لي أهمية هذا الشرح في تحقيق كتاب سيبويه وتصحيح عبارتـــه

وتنقيحها واستكمالها ، وترتيب أبوابه ، ومعرفة أسماء أصحاب الشواهد ممن فات سيبويه ذكرها ، وما دخل نصوصه من تحريف وتصحيف وما الى ذلك •

واشتمل الفصل على تعريف بنسخ الشرح المخطوطة وأماكن وجودها ، كما قمت بالمقارنة بين نسخة دار المخطوطات بصنعاء وبين نص الجزء الأول الذى حققه الأستاذ رمضان عبد التواب وزملاؤه وبعض أبواب الشرح التي حققها الدكتور عبد المنعم فائز ووجدت أنهم لم يفيدوا من هذه النسخة ، وأن الاطلاع عليها كان ضرورة لا يستغني عنها كل من تصدى لتحقيق هذا الشرح لما لها من أهمية بالغة في تقويم نص الشرح وتحقيقه تحقيقا علميا سليما •

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن أهمية شرح السيرافي في الدرس النحوى من ناحية استيعابه لآراء النحاة ممن سبقه أو عاصره ، وفيما عرض له من أوجه الخلاف النحوى بين البصريين والكوفيين في الاعراب والجمع والعلة والظروف والتقديم والتأخير والتصغير والممنوع من الصرف والعامل ، والتأويل والحذف والتقدير ، والأبنية وفيما عرض له من الخلاف النحوى بين أصحاب المذهب الواحد ، ومكانة شرح السيرافي بين كتب الخلاف ، وتبين لي من ذلك أن شرح السيرافي يمثل مصدرا مهما من مصادر دراسة الخلاف النحوى في مراحل تطوير البحث النحوى حتى عصره •

الفصل الرابع:

تناولت فيه أهمية شرح السيرافي اللغوية ، اذ ان لهذا الشرح أهمية لغوية تتجلى في عدة أمور منها : المادة اللغوية المعجمية التي حرص السيرافي على توضيحها في مادة شرحه ، وبخاصة تفسير غريب أمثلة سيبويه وذكر اشتقاقها ، واختلاف

اللغويين في معانيها وما أخطأوا به فيها واستدراكه عليهم ، وذكر اللغات فيها •

والى جانب شرح المفردات فاننا نجد السيرافي يشرح كثيرا من الشواهد النحوية التي استشهد بها سيبويه والتي استشهد بها هو نفسه •

ومنها الآراء اللغوية التي ضمنها شرحه ، فقد عرض لمباحث لغوية كالاشتقاق والخروج عن الأمثلة والحمل على النظير والاتباع ، كما كانت له خطرات لغوية مبتسرة لم يطل الكلام فيها بل يأتي بها عابرة لتوضيح مسألة يتناولها •

وتحدثت في هذا الفصل أيضا عن رأى السيرافي في نشأة اللغة والعلاقة بين الشكل والوظيفة ، واللغة والمعرفة ، واللغة والمعاني الكلية ، والعلاقة بين المعنى والاعراب ، والعلاقة بين اللفظ والمعنى ، وأعرف المعارف ، وأصل حروف الأبجدية •

الفصل الخامس :

تضمن الحديث عن اهتمام السيرافي بالاستدراكات النحوية ، وبخاصة استدراك المبرد على سيبويه ، ودفاع السيرافي عن سيبويه فيما استدركه المبرد عليه ، واستدراك السيرافي على سيبويه ، واستدراك السيرافي على بعض النحاة •

وقد تعددت هذه الاستدراكات وتنوعت حتى شملت كثيرا من جوانب الدرس النحوى مثل الاعراب والاشتقاق والتصريف والبناء والزيادة والحذف والتقدير والعامل والعلة والتعريف والتنكير واللغة والأسلوب وما الى ذلك •

وتبين لي أن لشرح السيرافي أهمية بالغة في رصد هذه الاستدراكات وتسجيلها والوقوف منها موقف الفاحص الناقد •

الفصل السادس :

تحدثت فيه عن منهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه ، وهو منهج قد رسم السيرافي حدوده بقوله : " ان من سئل عن الغامض فسّره بالمفهوم من الألفاظ المعتادة فقرب على السائل فهم التفسير ، فاذا سئل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلف لفظا ليس بمعتاد هو أغمض عند السائل من الذى سأل عنه ، فبعد عليه ،

فلذلك صار تفسير الواضح أشـــــد " .

وتحدثت في هذا الفصل عن سمات منهجه في شرحه ، وتتمثل في خلـــو الشرح من مقدمة مبينة ، واقتصاره على توطئة لبعض أبواب شرحه ، يضمنهـــــا القواعد الأساسية للباب ثم يشرع بشرح كلام سيبويه .

ومنها البعد عن التكرار وتوثيق نص كتاب سيبويه بالاعتماد على عدد من نسخ الكتاب وعلى عدد من كتب اللغة ودواوين الشعراء ، والحرص على ذكر اللهجـات المختلفة المسموعة عن العرب والموازنة بينها وذكر عللها ، وموقفه من الشواهـــد النحوية التي وردت في كتاب سيبويه والشواهد النحوية التي جاء بها هو زيـــادة على شواهد سيبويه ، ومنهجه في المصطلح النحوي وموقفه من مصطلح سيبويـــه والمصطلح الكوفي والمصطلحات النحوية التي استقرت في عصره .

وتحدثت فيه عما زاده السيرافي على مادة كتاب سيبويه وتمثل في ذكـــر آراء النحاة في مسألة من مسائل النحو ، واستدراكاتهم على سيبويه واختلافهـــم فيما اختلفوا فيه من كلام سيبويه ، واضافة بابين الى أبواب كتاب سيبويه .

الفصل السابـــع :

تناولت في هذا الفصل أصول النحو عند السيرافي وأوجزت القول في موقـــف البصريين والكوفيين من المصادر الرئيسية للغة العربية ، ثم تحدثت عن موقف السيرافي من القياس بأنواعه ومن السماع والشذوذ والتأويل والعامل والعلة والخلاف النحوي فيهما وعرضت لنماذج منهما ، وبينت موقف السيرافي من الخلاف فيهما .

وختمت البحث بخاتمة أجملت فيها ما توصلت اليه من نتائج ، وما هدى اليـــه البحث من فوائد .

وانني أردد ما قاله أحد السلف من علمائنا القدامى : اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد لكان يستحسن ، لو قدّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذه أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر •

واعترافا بالجميل أقدم شكرى الجزيل وتقديرى العميق لأستاذى الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي لاشرافه على هذا البحث ، ولما منحني من غزارة علمه وسماحة نفسه وطهارة قلبه ، وما قدمه لي من نصح وارشاد وتوجيه أنار لي الطريق وكشف لي أمورا كنت أجهلها •

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذى الدكتور عبدالكريم خليفة لما قدمه لي من عون ومساعدة والى أستاذى الدكتور محمود ابراهيم الذى ساعدني في الحصول على نسخة المخطوط ، والى الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت الذى بذل قصارى جهده في سبيل الحصول على مخطوطات هذا الشرح والى الدكتور محمد حسن عواد على ما قدمه لي من مساعدة ونصح ، والى جميع الاخوان والاخوات في مجمع اللغة العربية الاردني الذين حرصوا كل الحرص على تقديم كل عون ومساعدة مما كان له أكبر الاثر في انجاز هذا البحث واعداده •

كما أقدم شكرى الى كل من مد لي يد المساعدة والعون في اعداد هذه الرسالة واخراجها في صورتها النهائية •

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه تعالى •

عبدالحميد علي الفلاح

# الفصل الاوّل

## أبو سعيد السيرافي

- سيرته
- ثقافته
- صفاته
- شيوخه
- تلاميذه
- مكانته العلمية
- آثاره

## اسمـــه ومولـــده :

هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، يكنى أبا سعيد ، ويلقب بالسيرافي[(١)] وبه اشتهر في الأوساط العلمية وفي كتب التراجم التي ذكرت سيرته ، ونقلت أخباره ، ولم نعثر على نسبه في كتب التراجم أكثر مما ذكرنا ، غير أن ابن الجوزي ذكر الفيروزان[(٢)] بدل المرزبان ، ولعل ذلك تصحيف • وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد ، ثم أسلم فسماه ولده أبو سعيد عبد الله •

أصل أبي سعيد من فارس ، وولد في مدينة سيراف ، واختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته ، على حين أجمعت على أن وفاته كانت يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمئة ببغداد في خلافة الطائع ، ودفن في مقابر الخيزران ، وكان عمره عند وفاته أربعا وثمانين سنة في كثير من المصادر ، غير أن القفطي ذكر أن عمره كان ، يوم توفي ، ثمانين سنة • [(٣)]

ولعل تاريخ ولادة السيرافي بعد عام ( ٢٨٠هـ ) للأسباب التالية :ـ

١• ان الفرق بين تاريخ وفاته وسني عمره يؤكد أنه ولد بين عام (٢٨٤ـ٢٨٨هـ) ، ولعل القفطي قد دقق في ذلك ، إذ إنه أفرد لأبي سعيد السيرافي مصنفا سماه " المفيد في أخبار أبي سعيد " [(٤)] ، قال عنه : انه كتاب ممتع" [(٥)]،

---

١• أنظر ترجمته في : النجوم الزاهرة ١٣٣/٤ ، العبر في خبر من غبر ٣٤٧/٢ ، شذرات الذهب ٦٥/٣، البداية والنهاية ٢٩٤/١١ ، انباه الرواة ٣١٣/١، المنتظم ٩٥/٧ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨، تاريخ بغداد ٣٤١/٧، الطبقات السنية ٧٠/٣ ، اللباب ٥٨٦/١ ، بغية الوعاة ٥٠٧/١ ، الأنساب للسمعاني ٢١٨/٧ ، الفهرست ص٦٨ ، سير أعلام ، النبلاء ٢٤٧/١٦، طبقات النحويين واللغويين ص١١٩ ، الامتاع والمؤانسة ١٠٨/١ـ١٣٣، نزهة الألباء ص٢١١، معجم البلدان ٢٩٥/٣، وفيات الأعيان ٧٨/٢، مرآة الجنان ٣٩٠/٢، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٦١ـ٦٢ ، طبقات المعتزلة لابن المرتضي ١٣١ ، غاية النهاية ٢١٨/١، الفلاكة والمفلوكون ص٩٩، لسان الميزان ٢١٨/٢،الجواهر المضية ٥٣/٢ ،روضات الجنات ٧٠/٣ـ٧٤ هدية العارفين ٢٧١/١ • ‹‹

٢• المنتظم ٩٥/٧، وانباه الرواة ٣١٤/١ ٣• انباه الرواة ٣١٤/١

٤• انباه الرواة ٣١٤/١ ٥• انباه الرواة ٣١٤/١

ومما يؤسف عليه أن الكتاب لم يصل الينا .

٢. ذكر صاحب الفهرست أن تاريخ ولادة السيرافي كانت قبل السبعين ومئتين [١]، ولعله وقع في هذا الكتاب تصحيف من النساخ فجاء فيه " قبل السبعين " مكان " قبل التسعين " ، كما أن المصادر المشرقية التي ترجمت للسيرافي أقرب الى الضبط والصواب من ابن النديم ، لأنها أقدم تأريخا وأقرب مكانا ، وأكثر اعتناء بنقل أخبار السيرافي .

اشتهر أبو سعيد بلقبه السيرافي نسبة الى بلده سيراف التي ولد فيها ، قال السمعاني : " والسيرافي بكسر السين المهملة ، وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الراء ، وفي آخرها الفاء ، هذه النسبة الى سيراف ، وهو من بلاد فارس مما يلي خدكرمان على طرف البحر " [٢]. وقال فيها ياقوت : " وسيراف بليد على ساحل البحر من أرض فارس ، رأيته أنا وبه أثر عمارة قديمة ، وجامع حسن ، الا أنه الآن الغالب عليه الخراب " [٣] . ولعل التصغير في هذا النص لا يفيد معنى التقليل من شأن هذا البلد ، لأن ياقوتا عاد فقال عنها في معجم البلدان : "وهي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس ، كانت قديما فرضة الهند " [٤]. كما يدل حديثه عنها أنها من أكبر مدن اقليم فارس قبيل القرن الرابع الهجري ، بل تعدّ أكبر مدينة فيه بعد شيراز ، وقد كانت لها مكانة دينية عند الفرس ، وأن اسمها مشتق من كلمة شير الفارسية التي تعني اللبن ، وكلمة آب التي تعني الماء ، ثم عرّبت فقلبت الشين سينا ، والباء فاء ، فقيل سيراف [٥].

وكانت تتمتع بمكانة تجارية مهمة على الساحل الشرقي للبحر العربي الذي يربط فارس بالهند على الرغم من أنها بلدة قاحلة " لا زرع فيها ولا ضرع الا ما يحمل اليها من البلدان ، وكانت كثيرة البناء والسكان ، وأهلها يبالغون في نفقات الأبنية ، حتى أن الرجل من التجار لينفق على داره زيادة على ثلاثين ألف دينار ، وفيها بساتين [٦].

---

١. الفهرست ص ٦٨
٢. الأنساب للسمعاني ٧/ ٢١٨
٣. معجم الأدباء ٨/ ١٤٥
٤. معجم البلدان ٣/ ٢٩٤
٥. معجم البلدان ٣/ ٢٩٤
٦. معجم البلدان ٣/ ٢٩٥

أما وصف ياقوت لها بليدة فلعله يقصد بذلك الحقبة التي قلّ فيها شأن هذه المدينة " منذ أن عمرّ ابن عميرة جزيرة قيس،[١] وصارت فرضة الهند ، واليها منقلب التجار ، خربت سيراف وغيرها ، ولقد رأيتها — يقول ياقوت — وليس بها قوم الا صعاليك ما أوجب لهم المقام بها الا حب الوطن ".[٢]

وقد أصيبت هذه البلدة بالزلازل سنة ٩٧٧م ، أي سنة ٣٦٧ هـ ، فقوضت أركانها ، وهدمت بنيانها ، حتى صارت مضرب الأمثال " ولا كزلزال سيراف ".[٣]

ومما يدل على أنه كان لهذه المدينة تاريخ علمي حافل كثرة ما نسب اليها من العلماء والصلحاء [٤] من أبنائها الذين خرجوا عنها ، وطافوا في بلاد الاسلام وحظوا بشهرة علمية واسعة أينما حلوا ، ويعدّ ابو سعيد السيرافي من مشهوريهم في كثير من مجالات العلم والمعرفة آنذاك .

---

١٠ قال ياقوت : " وقيس جزيرة ، وهي كيش في بحر عمان ، دورها أربعة فراسخ ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة ، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان ، وله ثلث دخل البحرين ، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس .. رأيت فيها جماعة من أهل الأدب والفضل والفقه " . معجم البلدان ٤/ ٤٢٢ وقال ابن خلكان : " جزيرة قيس بن عميرة ، وهي التي تسميها العامة كيش ، وهي وسط البحر بين عمان وبلاد فارس ... " ، وفيات الأعيان ٢/ ١٥٠ .

٢٠ معجم البلدان ٣/ ٢٩٥ ٣٠ معجم البلدان ٣/ ٦٣١ ( ليبسك )

٤٠ ذكر السمعاني منهم أبا الطيب حماد بن الحسين الفقيه السيرافي القاضي ( ت ٣٧٨ هـ ) ، وأبا بكر أحمد بن سالم السيرافي ، كان يحدث بسيرافه وأبا عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني ثم السيرافي كان يحدث بسيرافه وأبا الحسن محمد بن أحمد السيرافي ، ومحمد بن يوسف بن الحسن السيرافي ( ت ٣٨٥هـ ) ، والقاضي أبا الحسين عبد الوهاب بن علي بن أحمد ابن محمد السيرافي ، سكن مصر ، وكان قاضيا بثغر تنيس، صحيح السماع ، سنيا ، انظر الأنساب ٧/ ٢١٨ — ٢٢٠ .

ينحدر السيرافي من أسرة فارسية ذات مكانة عظيمة عند الفرس، فقد قيـل :
" وبفارس سنّة جميلة ، وعادة فيما بينهم كالفضيلة ، من تفضيل أهل البيوتات القديمة، واكرام أهل النعم الاوّلية ... وأهل المرزبان بن فرانبداد أقدم هذه البيوتات في الحجم، وأكبرهم عددا ، منهم أبو سعيد الحسن بن عبد الله ..." (١).

وقال أبو منصور الجواليقي ( ت ٥٤٠هـ) : " والمرزبان : الرئيس من الفـرس، بضم الزاي، والجمع المرازبة والمرازب، أعجمي معرّب، وقد تكلمت به العرب، وتفسيره بالعربية حافظ الحدّ " (٢).

وقال ابن خلكان : " المرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي، وفتـح الباء الموحدة، وبعد الألف نون، هذه النسبة الى بعض أجداده ، وكان اسمـه المرزبان، وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القـدر، وتفسيره بالعربية حافظ الحدّ " (٣).

ولعل هذا كان حافزا لأبي سعيد السيرافي الى أن يحافظ على هذه السمعـة والشهرة ، فأقبل على الشيوخ ، يأخذ عنهم حتى استقام عوده ، وصقلت مواهبه ، وقـد كان يحث ابنه يوسف على العلم ومدارسة الكتب، فقال له مرة يوصيه : " تركت لـك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فاذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار "(٤).

وصف الحميري أهل سيراف بأنهم " مولعون بكسب المال واستجلابه على أي وجه أمكن ، وهم أكثر عباد الله تعالى تغرباً ومخراً الى الآفاق حتى أن الواحد منهم يتجول عشرين عاما لا يرجع الى أهله ولا يكترث بمن خلفه " (٥)، لأن هذه البلدة كانت "مرفأ للسفن، ومنها يتجهز التجار الى عدن وعمان وديبل(٦) والصين وغيرها من النواحي "(٧)

---

١. المسالك والممالك ص٢٠٩    ٢. المعرب من الكلام الأعجمي ص٣١٧
٣. وفيات الأعيان ٣٥٦/٤    ٤. المقابسات ص١١٢، معجم الأدباء ١٥/٢٢
٥. الروض المعطار ص٣٣٢
٦. " مدينة في جنوب البحر الفارسي، وقيل في أرض السند ، ويقال لها أيضـا : الديبلان ، وهي فرضة لبلاد السند وغيرها وتقصدها مراكب العمانيين بأمتعتها وبضائعها ..." الروض المعطار ص٢٤٩ ـ ٢٥٠
٧. الروض المعطار ص٣٣٢

ولعل الحميري انطلق في حكمه هذا من أن طبيعة سكان المدن التجارية واهتماماتهم تنصب على الأمور المادية أكثر من غيرها ، وهذا لا يصدق في كل زمان ومكان • كما أن هذا القول لا يصدق على ما سنراه من سيرة أبي سعيد السيرافي وحبه للرحلة والسفر طلبا للعلم •

## سيرته :

لا تسعفنا المصادر كثيرا في تعرّف جوانب سيرة أبي سعيد السيرافي بكل تفاصيلها ، وانما اقتصرت على ذكر جوانبها المهمة ، فذكرت أنه عاش سني حياته الأولى في بلده سيراف ، (١) حيث تلقى تعليمه فيها ، ثم خرج عنها في العشرين من عمره متوجها الى عُمان طلبا للعلم ، وثَمّ يقابل بها شيخه ابن دريد الذي رحل الى عمان وأقام بها مدة بعد أن قرأ العلم على علماء البصرة ، وقد ورد بغداد بعد أن أسَنّ (٢) ، حيث طوّف في بلاد فارس •

وعاد السيرافي الى بلده سيراف ، ثم خرج عنها ثانية قاصدا عسكر مكرم(٣) وفيها أخذ النحو عن شيخه مبرمان(٤)، وأقام بها مدة يأخذ العلم عن الشيوخ ، ثم ورد بغداد وأقبل على حلقات العلم، حتى اشتهر أمره ، وأقرّ العلماء بفضله ،فجلس للتدريس ، وكثر تلاميذه ، وتولى القضاء في الجانب الشرقي من بغداد خلفا للقاضي أبي محمد بن معروف قاضي القضاة ، ثم تولى القضاء في الجانبين(٥) ، وقعد للافتاء

---

١• معجم الأدباء ٨/١٤٩

٢• انظر بغية الوعاة ١/٧٦—٨١ ، معجم الأدباء ٨/١٢٧— ١٤٤، البداية والنهاية ١١/١٧٦•

٣• " بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء، وهو مُفْعَل من الكرامة ، وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث ••• رستقباذ تعريب رستم كواد ، وهو اسم مدينة من مدن خوزستان خربها العرب في صدر الاسلام،ثم اختطت بالقرب منها المدينة التي كانت معسكر مكرم بن معزاء ••• وقيل مكرم مولى كان للحجاج أرسله لمحاربة خرزاد بن باس ••• فلما طال عليه الحصار نزل مستخفيا ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم فأخذه وبعث به الى الحجاج ، وكانت هناك قرية قديمة فبنا ها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينة وسما ها عسكر مكرم •••" معجم البلدان ٤ /١٢٣ — ١٢٤•

٤• انظر تعريفه في ص ٥٥ من هذا البحث

٥• معجم الادباء ٨/١٤٩

في جامع الرصافة زهاء خمسين سنة ، يفتي على مذهب أبي حنيفة ، وكان لا يتقاضى على ذلك أجرا انما كان يكسب رزقه بما يحصل عليه من كَتْب يمينه " فكان لا يخرج الى مجلس الحكم ، ولا الى مجلس التدريس ، حتى ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم ، تكون بقدر مؤونته ، ثم يخرج الى مجلسه" (١).

وقد كان مؤدبا للأمير " ابي اسحق بن معز الدولة بن أبي الحسين بويه "(٢) .

ويستدل من سيرته أنه كان زاهدا في أمور الدنيا ، ولم يكن من أولئك الذين يحبون الوجاهة والسلطان ، فقد روى ياقوت أن أبا جعفر محمد بن أحمد بن محمد (٣) الصيمري ، أراده " على الانشاء والتحرير فاستعفى وقال : هذا يُحتاج فيه الى دربة ، وأنا عار منها ، وسياسة وأنا غريب فيها ، ومن العناء رياضة الهرم " (٤). على الرغم من شهرته العلمية ، وحب ذوي السلطان له وندبهم إياه لإشغال بعض المناصب ، وبقي السيرافي أحد شيوخ بغداد حتى توفي سنة ٣٦٨هـ .

---

١. معجم الأدباء ٨/١٤٦ — ١٤٧

٢. المصدر نفسه ٨/١٨٨ — ١٨٩

٣. توفي سنة ٣٣٩هـ كان كاتبا لمعز الدولة بن بويه ، ومستشارا ووزيرا له ، وكان حسن التدبير شجاعا ، فيه دهاء . انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٨/١٨٠ .

٤. معجم الأدباء ٨/١٨٣ .

ثقافتـــــــــه :

بدأ أبو سعيد السيرافي طلب العلم في بلده سيراف ، ثم ارتحل عنها متوجها الى عُمان قبل العشرين من عمره ، وتفقّه فيها بالمذهب الحنفي (١)، ورحل عنها الى عسكر مكرم فأقام بها مدة عند أبي عبد الله محمد بن عمر الصيمري ( ت ٣١٥هـ ) (٢) ، وأخذ عنه علم الكلام(٣) ، وكانت له عنده منزلة كبيرة ، فكان يفضله ويقدمه على جميع أصحابه ، وقرأ فيها النحو على أبي بكر مبرمان (٤)، ثم ورد بغداد ، وأخذ عن شيوخها ، وقعد للتدريس(٥) .

أجمعت أغلب المصادر التي ترجمت للسيرافي على أنه برع في كثير من علـــــوم عصره ، وأنه اشتغل بتعليم علوم القرآن والقراءات والنحو واللغة والعروض والشعـــــر والكلام والحساب والهندسة ، وغير ذلك من علوم عصره (٦)، وعلى الرغم من هذه الثقافة الواسعة فقد اشتهر بعلم النحو واللغة .

إن الالمام بهذه المعارف وإتقانها لدرجة الأستاذية يدل على عقلية موهوبـــة كان يتصف بها السيرافي لا تتوافر الا عند الصفوة من العلماء الأفذاذ ، غير أن الباحـث لا يستطيع أن يحدد معالم هذه العقلية بشكل دقيق ومفصل ، لفقد أغلب مؤلفاته ، وهو، والحالة هذه ، مضطر الى أن يعتمد في بعضها على ما نقله أصحاب التراجم عـــن السيرافي . ويمكن تحديد معالم هذه الثقافة الواسعة إفادة مما قاله العلماء فيـــه ، ومن المكانة العلمية التي حظي بها في الأوساط العلمية ، ومن شيوخه الذين أخـــذ عنهم ، وتلامذته الذين أخذوا عنه ، ومؤلفاته التي صنفها ووصل إلينا بعضها .

---

١ . معجم الأدباء ٨/١٤٩
٢ . سترد ترجمة له في سياق هذا البحث عند الحديث عن شيوخ السيرافي .
٣ . الفهرست ص ٦٨، ٢١٩ وانباه الرواة ١/٣١٤
٤ . معجم الأدباء ٨/١٤٩ وسنترجم له فيما بعد .
٥ . معجم الأدباء ٨/١٤٦، غاية النهاية ١/٢١٨ ،تاريخ بغداد ٧/٣٤٢، الطبقات السنية ٣/٧٠ .
٦ . انظر بغية الوعاة ١/٥٠٧ ، والطبقات السنية ٣/٧٠ ، وانباه الرواة ١/٣١٤، معجم الأدباء ٨/١٨٥ ، شذرات الذهب ٣/٦٦ .

**الفقـــــة :**

تفقه السيرافي بالفقة الحنفي ، وعرف عنه أنه من أنصار مذهب أبي حنيفة ، وقال فيه ياقوت : " كان فقيها على مذهب العراقيين "(١). وكان الكرخي الفقيــــه (٢) يقدمه ويفضله ، وعقد له حلقة يفتي بها(٣) وقعد السيرافي للفتوى في " جامــــع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة ، فما وجد له خطأ ، ولا عثر له على زلّة "(٤).

والسيرافي وإن كان حنفيا في فقهه ، فقد كانت له مواقف يخالف فيها مذهب أبي حنيفة ، وقد صرح بذلك هو نفسه حين قال : " ولأبي حنيفة مسائل لا أرتضيها له ، وقد خالفه فيها أعيان أصحابه والناقلة لمذهبه ، ولكن لكل أريب هفوة ، ولكل جــــواد كبوة ، والكلام لا يخلو من الخطأ ، والقول اذا تتابع لا يجرى من التناقض ، والله المعين على أمر الدنيا والدين " (٥).

ولعل البحث لا يسمح باستقصاء ما خالف به السيرافي مذهب أبي حنيفة ، غير أنه يمكن القول ان السيرافي كان يعتمد الرأي والعقل والأخذ بالأحسن والأولــــى فيما يعرض عليه ، وقد أثر هذا في منهجه النحوي الذي سنتحدث عنه في الفصــــول القادمة ، ويؤيد ما ذهبنا اليه قول أبي حيان التوحيدي في شيخه السيرافي " كــــان أبو سعيد يفتي على مذهب أبي حنيفة وينصره ، فجرى حديث تحليل النبيذ عــــنده ، فقال له بعض الخرسانيين : أيها الشيخ دعنا من حديث أبي حنيفة وقول الشافعـــي ، ما ترى أنت في شرب النبيذ والقَدْر الذي لا يسكر ويسكر ؟ فقال : أما المذهب فمعــــروف لا عدول عنه ، وأما الذي يقتضيه الرأي ويوجبه العقل ، ويلزم من حيث الاحتياط والأخذ بالأحسن والأولى ، فتركه والعدول عنه ، فقال له : بيّن — عافاك الله — فقال : اعلم أنه لو كان المسكر حلالا في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — لكان يجب على العاقل رفضه وتركه بحجة العقل والاستحسان "(٦).

---

١. معجم الأدبــــاء ١٤٩/٨
٢. سنترجم له في شيوخ السيرافي في ما يأتي من فصول هذا البحث.
٣. الفهرست ص ٦٨ انباه الرواة ٣١٥/١
٤. معجم الأدباء ١٥٠/٨
٥. معجم الأدباء ١٧٠/٨
٦. معجم الأدباء ١٦٧/٨ — ١٦٨

وسنرى أثر هذا الأخذ بالرأي وتحكيم العقل في الفصل بين الأمور مع زيادة الاحتياط ، والأخذ بالوجه الأشيع والأولى في منهجه النحوي عند ما كان يعرض لوجوه الخلافات النحوية بين علماء النحو واللغة في شرحه لكتاب سيبويه •

ولقد وصف السيرافي حالة شارب المسكر ، وأثر هذا المسكر من الناحية الاجتماعية والصحية على من يتعاطاه بأسلوب أدبي رفيع ، وبتفكير منطقي سليم ، قائم على الحجة والدليل والاقناع في معالجة الأمور • ويظهر من وصفه هذا سعة معرفته بعلوم الشريعة ، وما يحتاج اليه من أدلة مستنبطة من القرآن والسنة ومن المأثور والمنقول، فقال في ذلك : " فان شاربه محمول على كل معصية ، مدفوع الى كل بلية ، مذموم عند كل ذي عقل ومروءة ، يحيله عن مراتب العقلاء والفضلاء والأدباء ، ويجعله من جملة السفهاء ، ومع ذلك فيضر بالدماغ والعقل والكبد والذهن ، ويولّد القروح في الجوف، ويسلب شاربه ثوب الصلاح والمروءة والمهابة حتى يصير بمنزلة المخبّط [١] المخريق [٢]، والمثبثج [٣] ، يقول بغير فهم ، ويأمر بغير علم ، ويضحك من غير عجب ، ويبكي من غير سبب ، ويخضع لعدوه ، ويصول على وليّه ، ويعطي من لا يستحق العطية ، ويمنع من يستوجب الصلة ••• " [٤] ، ويستمر السيرافي في وصفه هذا مبينا كثيرا من جوانب السوء التي يلحقها شرب المسكر بمن يتعاطاه فيثير اعجاب مستمعيه ، فيقول أحدهم : " والله ان قولك ووصفك له أعلق بالقلب من كل واضح ، وبرهان لائح ، وحجة وأثر، وقول وخبر ••• " [٥] • فيجيبه السيرافي بقوله : " لولا ذهاب الوقت لاعوضله ، لا ستدللت لكل خصلة ذكرتها ، ولفظة أوردتها بآية من كتاب الله ، أو خبر مأثور عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حتى قلت : ان الألفاظ مشتقة من ذاك ، مستنبطة منه ، ولكن الأمر في هذا أظهر وأشهر من أن يبيّن ويوضح " [٦]• ولعل هذا ما دعا ياقوتا الى القول فيه : " كان أبو سعيد بعيد القرين ، لأنه كان يقرأ عليه القرآن

---

١ • المخبط: منخبطة الشيطان أى مسّه بأذى وضربه
٢ • المخريق: الأحمق
٣ •المثبثج : الضخم المسترخي
٤• معجم الأدباء ٨/١٦٧ـ١٦٨
٥ • معجم الأدباء ٨/١٦٩ ـ١٧٠
٦ • معجم الأدباء ٨/١٧٠

والتفسير ، والفقة والفرائض ، والشروط ، والنحو واللغة والعروض ، والقوافي والحساب ، والهندسة والشعر ، والحديث والأخبار ، وهو في كل هذا اما في الغاية واما في الوسط " (١) .

علوم العربية :

ذكرت كتب التراجم بعض الأخبار والروايات التي تدل على غزارة علم السيرافي بعلوم العربية ، وسعة محفوظه من الشعر والنثر ، قال تلميذه أبو حيان التوحيدي : " ما رأيت أحدا أحفظ لجوامع الزهد نظما ونثرا ، وما ورد في الشيب والشباب من شيخنا أبي سعيد "(٢) . كما تدل الروايات على أن أبا سعيد كان مغرما بعلوم العربية ، حريصا على تفهيمها لتلامذته ، حاثّا اياهم على مدارستها والتعمق فيها ، ومن ذلك أنه قال مرة للحسين بن مردويه الفارسي (٣)، وهو يشرح له كتابه المدخل الى كتاب سيبويه : " علّق عليه ، واصرف همتك اليه ، فانك لا تدركه الا بتعب الحواس، ولا تتصوره الا بالاعتزال عن الناس، فقال — أيّد الله القاضي — : أنا مؤثر لذلك، ولكن اختلال الأمر ، وقصور الحال يحول بيني وبين ما أريده . فقال له : ألك عيال ؟ قال : لا . قال : عليك ديون ؟ قال : دريهمات . قال : فأنت ريّح القلب، حسن الحال، ناعم البال ، اشتغل بالدرس والمذاكرة والسؤال والمناظرة ... " (٤)

وقد قرئ عليه كثير من كتب الأدب واللغة ودواوين الشعر ، وأخذت اجازته في ذلك (٥) . وكان يرى أن اقتناء الكتب ، ومعرفة ما فيها من أهم ما يحتاج اليه الانسان في حياته ، قال ذات يوم ، يوصي بعض أصحابه ، ممن يقرأ عليه شرح الفصيح لابن

---

١ . معجم الأدباء ٨/١٨٥ ٢ . معجم الأدباء ٨/١٧٢

٣ . سنترجم له في جملة تلاميذ السيرافي فيما بعد .

٤ . معجم الأدباء ٨/١٥٣

٥ . معجم الأدباء ٨/١٥٢، ٨/١٧٧ ، وانظر حديثنا فيما سيأتي عن تلاميذه وشيوخه .

د رستويه (١): " كن كما قال الخليل بن أحمد (٢): اجعل ما في كتبك راس مالك ، وما في صدرك للنفقة ٠٠٠٠ " (٣).

وذكر أبو علي الفارسي أنه سأل أبا سعيد السيرافي عن انقطاعه عن ابن السراج في قراءته عليه كتاب سيبويه ، فقال : " يجب على الانسان أن يقدم ما هو أهم ، وهو علم الوقت من اللغة والشعر والسماع من الشيوخ ، فكان يلزم ابن دريد ومن جرى مجراه من أهل السماع " (٤).

فاذا حُمل هذا القول على اتهام الفارسي للسيرافي بالتقصير في طلب علم النحو فانه يدل على اهتمام السيرافي وحرصه على السماع من علماء اللغة والشعر ، والاستزادة منهم ما أمكنه ذلك •

وقد ألف في الأدب عدة مؤلفات غير أنها — للأسف — لم تصل الينا ومنها كتاب " صنعة الشعر والبلاغة " ، " وشرح شواهد سيبويه " ، و " شرح الدريدية " ، أو كتاب " شرح مقصورة ابن دريد " (٥)• ولو وصلت الينا هذه المصنفات لعرفنا منها ما يؤكد لنا سعة معرفته في مجال الأدب •

ويبدو أنه كان على معرفة كبيرة بعلم العروض والقوافي ، وهذا ما يستخلصه قارئ شرحه لكتاب سيبويه ، اذ تحدث عن كثير من علم العروض ومصطلحه تحت باب " وجوه القوافي في الانشاد ، فقال : "اعلم أني لو اقتصرت على تفسير ألفاظ سيبويه فيما ذكره من القوافي لسقط كثير مما يُحتاج اليه فيها ، لأنه لم يستوعب ذكرها ، ولا قصد الى

---

١• هو عبد الله بن جعفر ، ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي سنة ٣٤٧ هـ ، له عدة مصنفات في النحو واللغة • انظر بغية الوعاة ٣٦/٢ ، تاريخ بغداد ٤٢٩/٩•

٢• هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي توفي سنة خمس وسبعين ومئة ، وقيل سبعين وقيل ستين ، وهو صاحب العربية والعروض • طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧ ، بغية الوعاة ٥٥٧/١ — ٥٦٠ •

٣• معجم الأدباء ١٧٣/٨ ٤• معجم الأدباء ١٤٨/٨

٥• الفهرست ص ٦٨

استيفاء معرفتها ، وما يتعلق بها ، فعملت على أن أتقصى ذكرها ، وما يتعلق بها مع شرح كلامه ، وأفرد من ذلك ما يحتمل الافراد ، وبالله أستعين على جميع الأمور "(١).

ويعتذر السيرافي عن ايجاز سيبويه في هذا المجال ، ويبيّن غرضه من الاطالة في الحديث عن موسيقى الشعر أو علم القوافي ومصطلحه في شرحه لكتاب سيبويه ، فيقول :
" اعلم أن سيبويه انما ذكر القوافي في الانشاد ليعلمك حكم اللفظ بأواخر الشعر في الوقف والوصل ... فكان ما ذكره منه على ما يوجبه النحو من حكم اللفظ بآخر الكلمة الموقوفة والموصولة ، لا على ماينحوه أهل العروض والقوافي ، غير أن كلامه اشتمل على أسماء يختص بها علم القوافي ، دعاني الى تفسيرها ذكره لها في جملة كلامه " (٢).

وتحدث في شرحه لكتاب سيبويه عن القافية ، وأحصى أقوال العلماء فيها ، وعن حرف الروي وبعض مصطلحات علم العروض .(٣)

وكانت للسيرافي تصحيحات وتوجيهات لأوزان بعض الأبيات الشعرية التي فيها عيوب في القافية فقد ذكر ياقوت الحموي أن الشيخ الامام علم الدين القاسم بن أحمد الأندلسي (٤) قال : حدثني تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي (٥) ، قال : بلغني أن أبا سعيد دخل على ابن دريد ، وهو يقول : أول من أقوى في الشعر أبونا آدم : عليه السلام ، في قوله : (٦)

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوَجْهُ الأرضِ مغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيَّرَ كلُّ ذي طَعْمٍ ولَوْنٍ ... وقلَّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

---

١. السيرافي النحوي ص ٤٨٢ ، تحقيق عبد المنعم فائز
٢. المصدر نفسه ص ٥٠٠
٣. انظر المصدر نفسه ص ٥٠٠ — ٥١٥
٤. ولد سنة ٥٧٥هـ وتوفي سنة ٦٦١ هـ بدمشق، كان اماما في العربية ، عالما بالقراءات ، له عدة مصنفات . انظر بغية الوعاة ٢/ ٢٥٠، معجم الأدباء ١٦/ ٢٣٤، ٧/ ٢٥١ ، ١٨٦/٨ .
٥. ولد ببغداد سنة ٥٢٠هـ وتوفي سنة ٦١٣هـ ، كان نحويا لغويا مقرئا محدثا حافظا ثقة . انظر بغية الوعاة ١/ ٥٧٠ ، ومعجم الأدباء ١١/ ١٧١، ١١/ ١٤٢،١٣/ ٨٦، ١٥/ ٦٦، ١٨/ ١٠،٢١٠/ ١٩، ٢٨٣.
٦. معجم الأدباء ٨/ ١٨٦ — ١٨٧

فقال أبو سعيد : يمكن انشاده على وجه لا يكون فيه اقواء • فقال : وكيف ذلك ؟ قال بأن تنصب بشاشة على التمييز ، وترفع الوجه المليح بقلّ ، ويكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كما حذف في قوله :

فألفيتُهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلا

وقد شكّ القدماء في نسبة هذا الشعر الى أبينا آدم ، عليه السلام ، فقال أبو العلاء المعرى[1]: " ••• وكذلك يروون لك (آدم) ، صلى الله عليك ، لما قتل قابيل هابيل :

تغيّرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبّر قبيح
وأودى ربع أهليها ، فبانوا وغودر في الثرى الوجه القبيح

وبعضهم ينشد :

وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ

على الإقواء • وفي حكاية معناها على ما أذكر أن رجلا من بعض ولد ك يُعرف بابن دريد ، أنشد هذا الشعر ، وكانت روايته :

وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فقال أول ما قال : أقوى ، وكان في المجلس أبو سعيد السيرافي ، فقال : يجوز أن يكون قال :

وزال بشاشةَ الوجهُ المليحُ

بنصب بشاشة على التمييز ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين •••• " (٢)

---

(١) رسالة الغفران ، تحقيق علي شلق ، ص ١٧١—١٧٢ •
(٢) رسالة الغفران ، تحقيق علي شلق ، ص ١٧١—١٧٢ •

ويعلق أبو العلاء المعري على ما ذهب اليه السيرافي في توجيه هذا الإقواء وتصحيحه بقوله :

" قلت أنا : هذا الوجه الذي قاله أبو سعيد شرّ من إقواء عشر مرات في القصيدة الواحدة " . (١)

ولعلّ السيرافي متأثر بهذا التعليل والتوجيه بمنهجه النحوي البصري ، ذلك المنهج الذي يحاول أن يعلل ويوجّه كل ما خالف القاعدة ، ويأخذ بالوجه الأرجح والأشيع في الاستعمال .

أما فيما يتعلق بنسبة هذه الأبيات الى أبينا آدم فانني أميل الى ما ذهب اليه أبو العلاء المعري في أن هذا الشعر منحول ، حيث قال على لسان آدم ، عليه السلام ، : " أليت ما نطقت هذا النظيم ، ولا نطق في عصري ، وإنما نظمه بعض الفارغين ، فلا حول ولا قوة الا بالله ..." (٢) وقد فصل المعري القول في هذه المسألة ، ولا حاجة بنا لأنْ نكرر القول فيها ، فمن أراد الاستزادة فليرجع اليها في مظنها . (٣)

ولعلّه كانت له آراء صريحة في موسيقى الشعر وعروضه في كتابه " صنعة الشعر والبلاغة " الذي لم يصل الينا ، لأنَّ ما جاء في كتابه " شرح كتاب سيبويه " من قضايا تدل على أنه كان له باع في هذا المجال ، كما أن المصادر التي ترجمت له أشارت الى أنه كان يُدرِّس العروض والقوافي في حلقات التدريس في بغداد . (٤)

---

(١) رسالة الغفران ، تحقيق علي شلق ، ص ١٧٢ .
(٢) رسالة الغفران ، ص ١٧٢ .
(٣) انظر رسالة الغفران ، ص ١٧٠ — ١٧٢ .
(٤) انظر مصادر سيرته فيما مضى من سياق هذا البحث .

المنطـــــــق :

كان أبو سعيد السيرافي يعتنق مذهب الاعتزال ، ولكنه لم يظهره [١] ولم تذكر المصادر أنه ألف شيئا في الاعتزال أو علم الكلام ، غير أنه من الراجح أن الرجل كـان ملما بذلك • ويرجح ما ذهبنا اليه أمور أولها: أنه كان تلميذا لمحمد بن عمـر الصيمري ،[٢] الذي كان "يُعدّ في معتزلة البصريين ، واليه انتهت رياسة علمـاء الكلام بعد وفاة أستاذه أبي علي الجبائي •••" [٣]•فلا بد أن يكون السيرافي قـد أخذ عن أستاذه الصيمري علم الكلام وتأثر به ، كما أخذ عن أستاذه الشيخ الكرخـي الذي كان رأسا في الاعتزال • [٤]

وثانيها : اهتمام ذوي السلطان بعقد لقاءات ومجالس بين العلماء من أجـل المجادلة والمناظرة أمامهم في مختلف مجالات العلوم ،مما دعا كثيرا من علماء القرن الرابع الى الاهتمام بعلم الكلام والمنطق والمباحث الفلسفية لكي يكون باستطاعتهم مجادلـة مناظريهم والتغلب عليهم بقوة الحجة ، وسلامة البرهان ، وقد كثرت هذه المجالس كثرة جعلت بعض الوافدين الى بغداد يتذمر من كثرتها ومن الموضوعات التي تطرح فيهـا ، حين سئل عنها : " أحضرتَ مجالس الكلام ؟ قال : مرتين ، ولم أعد ، فأول مجلس جمعوا الفرق من السنة والمبتدعة واليهود والنصارى والمجوس والدهرية ، ولكل فرقة رئيس يتكلـم وينصر مذهبه فاذا جاء رئيس قام الكل له ، فيقول واحد : تناظروا ، ولا يحتج أحـد بكتابه ، ولا بنبيه ، فانا لا نصدق بذلك ، ولا نقرّ به • بل هاتوا العقل والقياس ، فلمـا سمعت هذا لم أعد ، ثم قيل لي : ها هنا مجلس آخر للكلام ، فذهبت فوجدتهم علـى مثل سيرة أصحابهم سواء ،••• وقال : ذهبت العلماء ، وذهبت حرمة الدين •••" [٥]

---

(١) تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ (٢) ستترجم له في شيوخ السيرافي
(٣) الفهرست ص٢١٩ ، طبقات المعتزلة لابن المرتضي ص٩٦ •
(٤) سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٧ وانظر طبقات المعتزلة ص١٣٠ •
(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٥١ — ٢٥٢ •

وثالثها : اختيار أبي سعيد السيرافي لمناظرة رؤساء علماء المنطق في عصره والتغلب عليهم أمام جمهور من كبار علماء عصره ، وهذا يشهد للسيرافي بمعرفة واسعة بالمنطق ، وقدرة على الاتيان بالحجة وقوة البرهان •

ومن هذه المناظرات مناظرته مع أبي بشر متى بن يونس القنائي ، الذى انتهت اليه رياسة أهل المنطق في بغداد ، وقد توفي سنة ٣٢٨ هـ(١) •

جرت هذه المناظرة في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات(٢)، سنة عشرين وثلاثمئة ، وأظهرت ما كان للسيرافي من جلال وقدر وعلو مكانة في نفوس علماء عصره ، وأن الوزير ابن الفرات اختاره على مجموعة من العلماء ممن كانوا يحضرون مجلسه •

ذكر أبو حيان التوحيدى خبر هذه المناظرة ، فقال : " قال الوزير ابن الفرات للجماعة وفيهم الخالدي (٣)، وابن الاخشيد (٤)، والكندى (٥) ،

---

(١) هو أبو بشر متى بن يونس القنائي ، نسبة الى دير قنّى ، نزل بغداد ، واليه انتهت رآسة أهل المنطق في عصره ، توفي سنة ٣٢٨هـ• انظر الفهرست ص ٣٢٢ •

(٢) المعروف بابن حنزابة ، من بلغاء الكتاب المجيدين ، تولى الوزارة للخليفة المقتدر ببغداد سنة ٣٢٠هـ ، ثم للقاهر ، وتولى الدواوين ، وفي عهد الراضي تولى على الشام وحلب ، وتوفي سنة ٣٢٧هـ •

(٣) هو أبو الطيب محمد بن ابراهيم بن شهاب ، كان فقيها متكلما ، أخذ الكلام عن البرذعي وهو بغدادى المذهب ، يتعصب لهم على البصرة ، وكان يميل الى الإرجاء ويتشدد به، انظر سيرته في : المنية والأمل ص٩٢–٩٣ • وانظر سيرة البرذعي في : المنية والأمل ص ٧٦ •

(٤) أبو بكر أحمد بن علي ، العلامة الأستاذ ، شيخ المعتزلة ، توفي سنة ٣٢٦هـ ، وله تواليف في الفقه والنحو والكلام ، انظر الفهرست ص٢٢٠ ، تاريخ بغداد ٣٠٩/٤ ، الوافي بالوفيات ٢١٦/٧ ، طبقات المعتزلة ص١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١٧/١٥ ، لسان الميزان ٢٣٢/١ ، المنية والأمل ص ٩١ •

(٥) مرّت ترجمته فيما سبق من هذا البحث •

وابن أبي بشر (١) ، وابن رباح (٢) ، وابن كعب (٣) ، وأبو عمر قدامة بن جعفر (٤)، والزهري (٥) ، وعلي بن عيسى الجراح (٦) ، وأبو فراس (٧) ، وابن رشيد (٨)،

---

(١) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري ولد سنة ٢٧٠هـ ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ ، من أهل البصرة ، كان أولا معتزليا ثم تاب ، له عدة مصنفات طبقات الشافعية ٢/٢٤٥ — ٢٥٩ ، البداية والنهاية ١١/١٨٧، والاعلام ٥/٦٨ •

(٢) هو أبو عمران موسى بن رباح المتكلم ، قرأ على أبي بكر بن الاخشيد والصيمري وغيرهما من المتكلمين ، كان حيا في زمان ابن النديم حيث قال : وقيل يحيا في زماننا هذا بمدينة مصر ، وقد جاوز الثمانين ••• " الفهرست ص ٢٢١ •

(٣) لم يجد ترجمة له فيما وقع بين يدى من مصادر •

(٤) هو قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادى ، والصواب هو أبو الفرج وليس أبا عمر فأبو عمرو هو ابن قدامة أبو عمر محمد بن أحمد ت ٦٠٧ ، وقد أكد ياقوت كنيته أبا الفرج عندما ترجم له • قال ياقوت : " أبو الفرج ، كان نصرانيا وأسلم على يد المكتفي بالله ، وكان أحد البلغاء الفصحاء ، والفلاسفة الفضلاء ومن يشار اليه في علم المنطق ••• وذكر أبو الفرج بن الجوزى في تاريخه ••• أنه مات في سنة ٣٣٧ ، وأنا لا أعتمد على ما تفرد به ابن الجوزى ••• ولكن آخر ما علمنا من أمر قدامة أن أبا حيان ذكر أنه حضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر ، وقت مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى المنطقي في سنة عشرين وثلاثمئة ••• " • انظر معجم الأدباء ١٧/١٢—١٥ ، وانظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧ ، والاعلام ٦/٣١ ، البداية والنهاية ١١/٢٢٠—٢٢١ •

(٥) أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد ، الشيخ الثقة العابد ، مسند العراق ولد سنة ٢٩٠هـ وتوفي سنة ٣٨١هـ • انظر ترجمته في العبر ٣/١٨، النجوم الزاهرة ٤/١٦١ ، شذرات الذهب ٣/١٠١ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٣٩٢ ، تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٥ •

(٦) ولد سنة ٢٤٥هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤هـ ، كان وزيراً للمقتدر والقاهر ،

(٧) لم أجد ترجمة له فيما وقع بين يدى من مصادر •

(٨) لعله أبو رشيد سعيد بن محمد النيسابورى ، وقد كانت له حلقة في نيسابور قبل خروجه الى الري ، يجتمع بها المتكلمون • انظر المنية والأمل ص ٩٧ •

وابن عبد العزيز الهاشمي [١]، وابن يحيى العلوي [٢]، ورسول ابن طغج من مصر [٣]، والمرزباني [٤] صاحب بني ساطن ، أريد أن ينتدب منكم انسان لمناظرة متى في حديث المنطق ، فانه يقول : لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، والخير من الشر ، والحجة من الشبهة ، والشك من اليقين ، الا بما حويناه من المنطق، وملكناه من القيام به ، واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده ، واطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه • فأحجم القوم وأطرقوا ، فقال ابن الفرات : والله ان فيكم لمن يفي بكلامه ومناظرته ، وكسر ما يذهب اليه ، واني لأعُدّكم في العلم بحارا ، وللدين وأهله أنصارا ، وللحق وطلابه منارا ، فما هذا التغامز والتلامز اللذان تجلون عنهما ؟

فرفع أبو سعيد رأسه ، وقال : أعذر أيها الوزير فان العلم مصون في الصدور غير العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المصيخة ، والعيون المحدقة ، والعقول الجامحة ، والألباب الناقدة ، لأنّ هذا يستصحب الهيبة ، والهيبة مَكْسَرَة ، ويجتلب الحياء ، والحياء مغلبة ، وليس البراز في معركة غاصة كالصراع في بقعة خاصة •

فقال ابن الفرات : أنت لها يا أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك ، والانتصار لنفسك راجع على الجماعة بفضلك •••" [٥]

---

(١) لعله أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي ، الأمير المسند الصدوق (ت ٣٢٥هـ) • انظر تاريخ بغداد ٦/١٣٧ ميزان الاعتدال ١/٤٦، شذرات الذهب ٢/٣٠٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٧١-٧٢ •

(٢) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي المنجم ،كان متكلما خطيبا فاضلا وله حلقة يجتمع فيها المتكلمون ويعد من معتزلة بغداد • توفي سنة ٣٢٧هـ • انظر المنية والأمل • ص٨٥ •

(٣) ابن طغج هو أبو بكر محمد بن طغج (ت٣٣٤هـ) انظر ترجمته في ولاة مصر ص٢٩٩، وفيات الأعيان ٥/٥٦ ، البداية والنهاية ١١/٢١٥ سير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٥ •

(٤) هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد ، كان ثقة صدوقا من خيار المعتزلة ، (٢٩٧-٣٧٨ وقيل ٣٨٤هـ) له مصنفات عدة • انظر معجم الأدباء ١٨/٢٦٨-٢٧٢ ، وفيات الأعيان ٤/٣٥٤-٣٥٥ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٤٧-٤٤٩ ، انباء الرواة ٣/١٨٠ - ١٨٤ •

(٥) المقابسات ص٦٨-٧٠ ، وانظر الامتاع والمؤانسة ١/١٠٨-١٣٤ •

ان اختيار أبي سعيد السيرافي من وسط هذا الجم الغفير من العلماء ليدلّ على أنه كانت له دراية بعلم الكلام ، وقدرة على استنباط الحجة والدليل ، ولهذا لم يكن اختيار ابن الفرات له من قبيل المصادفة المحضة ، بل لأنّه كان يتوسم فيه قدرة الرد على متّى ، والغلبة عليه .

كان موضوع هذه المناظرة يدور حول المنطق اليوناني والنحو العربي ، وأيهما أدق في معرفة صحيح الكلام من سقيمه ، وسديده من مدخوله ، وكان متى بن يونس منتصرا للمنطق اليوناني ، وأبو سعيد السيرافي مدافعا عن النحو العربي ، ومفندا لما جاء به متى المنطقي .

وقد حاز السيرافي قصب السبق في هذه المناظرة ، ونال اعجاب الحاضرين ، وتضمنت المناظرة عدة قضايا مهمة في المنطق واللغة ، منها أن السيرافي يرى أن المنطق اليوناني غريب عن بنية اللغة العربية ، واذا صدق على اللغة اليونانية فانه لا يصدق على العربية وغيرها من اللغات ، حيث قال : " اذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها ، واصطلاحهم عليها ، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها ، من أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ، ويتخذوه حكما لهم وعليهم ، وقاضيا بينهم ، ما شهد له قبلوه ، وما أنكره رفضوه " (١).

ويميز السيرافي بين مفهوم المنطقيّ والنحوي ، فيقول لمتّى : "... وأنت اذا قلت لانسان : كن منطقيا فانما تريد : كن عقليا أو عاقلا ، أواعقل ما تقول ، لأنّ أصحابك يزعمون أن المنطق هو العقل ، وهذا قول مدخول ، لأنّ المنطق على وجوه أنتم منها في سهو . واذا قال لك آخر : كن نحويا لغويا فصيحا ، فانما يريد : أفْهَمْ عن نفسك ما تقول ، ثم رُمْ أن يفهم عنك غيرك ، وقدّر اللفظ على المعنى فلا ينقص عنه . هذا اذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به ...." (٢).

---

(١) المقابسات ص ٧١ .
(٢) معجم الأدباء ٨/١٢٢ .

وبراه يحمل على علماء المنطق فيتهمهم بالتهويل والمغالطة والغموض، وهو يحشد في قوله كثيرا من المصطلحات الفلسفية والمنطقية، ولعله يقصد بذلك التدليل على أنه مطلع على علومهم، عارف بمضامين مصطلحاتهم، مدرك لمراميهم وأهدافهم، يقول "... ثم أنتم هؤلاء في منطقكم على نقص ظاهر، لأنكم لا تَفُون بالكتب، وهي مشروحة، وتدّعون الشعر ولا تعرفونه، وتدّعون الخطابة، وأنتم عنها في منقطع التراب ... وانما بودّكم أن تشغلوا جاهلا، وتستذلوا عزيزا. وغايتكم أن تهولوا بالجنس والنوع والخاصة والفصل والعرض والشخص، وتقولوا: الهليّة والايتية، والماهية والكيفية والذاتية والعرضية والجوهرية، والهيولية، والصورية والانيّة، والكسبيّة والنفسيّة، ثم تتَمَطّون، وتقولون: جئنا بالسحر في قولنا: لا شيء من باء، وواو وجيم، في بعض باء وفاء وفي بعض جيم، والا في كل ب وج في كل باء، فاء اذاً لا في كل ج، وهذا بطريق الخُلْفِ، وهذا بطريق الاختصاص، وهذه كلها جزافات وترّهات ومغالق وشبكات، ومن جاد عقله، وحسن تمييزه، ولطف نظره، وثقب رأيه، وأنارت نفسه، استغنى عن هذا كله ..." (١).

وقد تعصب أبو سعيد في هذه المناظرة لعلماء اللغة والفقهاء، ووضعهم في مكانة أعلى من مكانة المناطقة، لأنهم أقدر على الاستنباط، وأحسن في التأويل، وأدق في معرفة الوجوه المحتملة، حيث يقول لمناظره: " وأنت لو عرفت العلماء والفقهاء ومسائلهم، ووقفت على غورهم في فكرهم وغوصهم في استنباطهم، وحسن تأويلهم لما يرد عليهم، وسعة تشقيقهم للوجوه المحتملة، والكنايات المفيدة، والجهات القريبة والبعيدة لحقّرت نفسك، وازدريت أصحابك، ولكان ما ذهبوا اليه، وتتابعوا عليه أقلّ في عينك من السها عند القمر، ومن الحصى عند الجبل ..." (٢).

والملاحظ في هذه المناظرة أن أبا سعيد السيرافي كان يتمتع بمعرفة واسعة في علم المنطق، وقوة في الجدل، وقدرة على الاتيان بالبرهان، وبديهة حاضرة في

---

(١) المقابسات ص ٨١–٨٢، معجم الأدباء ٨/١٨ ٢–٢١٩.
(٢) المقابسات ص ٨٤.

الرد على مناظريه ، وتقليب الأمر على وجوهه المحتملة ، قال مخاطبا مناظره متى : " من الكلام ما هو مستقيم حسن ، ومنه ما هو مستقيم كذب ، ومنه ما هو خطأ ، فسّر هذه الجملة . واعترض عليه عالم آخر ، فاحكم أنت بين القائل والمعترض ، وأرنا قوة صناعتك التي تميز بها بين الخطأ والصواب ، وبين الحق والباطل ، فان قلت : كيف أحكم بين اثنين : أحدهما قد سمعت مقالته ، والآخر لم أحصل على اعتراضه ؟ قيل لك : استخرج بنظرك الاعتراض ان كان ما قاله محتملا له ، ثم أوضح الحقّ منهما ، لأنّ الأصل مسموع لك ، حاصل عندك ، وما يصح به أو يطرد عليه يجب أن يظهر منك ، فلا تتعاسر علينا ، فان هذا لا يخفى على أحد من الجماعة ... "(١)

ومن مناظرات أبي سعيد السيرافي مع علماء المنطق والفلسفة ما جرى مع أبي الحسن العامري الفيلسوف النيسابوري(٢) ، في المجلس الذي عقده أبو الفتح بن العميد(٣) عند ما دخل بغداد ، حيث قال ياقوت في ابن العميد على لسان أبي حيان التوحيدي : " ودخل بغداد واحتفل وعقد مجالس مختلفة للفقهاء يوما ، وللأدباء يوما وللمتكلمين يوما ، وللمتفلسفين يوما ، وفرّق أموالا خطيرة ، وتفقّد أبا سعيد السيرافي

---

(١) معجم الأدباء ٨/٢٢٣ — ٢٢٤ .

(٢) هو محمد بن يوسف العامري النيسابوري ( ٢٩٢ — ٣٦٢ هـ ) أبو الحسن ، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية من أهل خراسان ، أقام بالري خمس سنين ، واتصل بابن العميد الوزير ، وأقام ببغداد مدة ، وعاد الى بلده وله عدة مصنفات . انظر المقابسات ، تحقيق السندوبي ص١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، والامتاع والمؤانسة ١/٣٦ ، والاعلام ٨/٢١ — ٢٢ .

(٣) علي بن محمد بن الحسين أبو الفتح ، ابن العميد ( ٣٣٧ — ٣٦٦هـ ) لقب بذي الكفايتين ، كان وزيرا لآل بويه بعد وفاة والده أبي الفضل ( ت ٣٦٠هـ ) بالري ، وأخباره كثيرة . انظر يتيمة الدهر ٣/١٨١ ، الامتاع والمؤانسة ١/٦٦ ، الاعلام ٥/١٤٣ ، معجم الأدباء ١٤/١٩١ — ٢٤٠ .

وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ، وعرض عليهما المسير معه الى الريّ ، ووعدهم ومنّاهم ، وأظهر المباهاة بهم ، وكذلك خاطب أبا الحسن بن كعب الانصارى ، وأبا سليمان السجستاني المنطقي [١]... فجرت في هذه المجالس غرائب العلم ، وبدائع الحكمة ، وخاصة ما جرى مع أبي الحسن العامرى ، ولولا طول الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا الكتاب ، فمن ظريف ما جرى وفي سماعه فائدة واعتبار خبر أبي سعيد السيرافي مع أبي الحسن العامري ..." [٢].

وقال أبو حيان التوحيدى في خبر هذا المجلس ، وهذه المناظرة : " انعقد المجلس في جمادى الاولى سنة أربع وستين وثلاثمئة ، وغصّ بأهله ، فرأيت العامري ، وقد انتدب فسأل أبا سعيد السيرافي ، فقال : ما طبيعة الباء من بسم الله ؟ فعجب الناس من هذه المطالبة ، ونزل بأبي سعيد ما كاد به يشك فيه ، فأنطقه الله بالسحر الحلال ، وذلك أنه قال : ما أحسن ما أدبنا به بعض الموفقين المتقدمين ، قال :

واذا خُطِبْتَ على الرجال فلا تكن خَطِلَ الكلام تقوله مختالا
واعلم بأن مع السكوت لبابة ومن التكلم ما يكون خَبَالا [٣]

وكانت الغلبة في هذه المناظرة للسيرافي ، وقال ابن العميد ، وقد أعجب بما قال أبو سعيد السيرافي ، يمدح قوة حجة السيرافي وعلو مكانته : [٤]

---

(١) محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ( ت نحو ٣٨٠ هـ ) ، عالم بالحكمة والفلسفة والمنطق ، وكان عضد الدولة يكرمه ، له مصنفات في الفلسفة والمنطق. انظر الفهرست ص ٣٢٢ ، الاعلام ٤١/٧ .

(٢) معجم الادباء ٢١٤/١٤ .

(٣) معجم الادباء ٢٢٩/٨ ـ ٢٣٠ .

(٤) معجم الادباء ٢٣١/٨ .

| | |
|---|---|
| فتى كان يعلو مفرق الحقّ قولُـهُ | اذا الخطباء الصِّيدُ عُضِّل قيلُـها |
| جهيرٌ وممتدُّ العناني ماقِـــدٌ | بصير بحورات الكلام خبيرهــــا |

ومما يؤسف عليه أنه لم يصل الينا نص هذه المناظرة ، غير أنه يستدل من كلام التوحيدي أنها كانت مناظرة ذات أثر بعيد في الكشف عن ثقافة السيرافي ، وأنها لم تكن أقل من مناظرته مع متّى ، حيث قال : " فلما خرجنا قلت لأبي سعيد : أرأيت أيها الشيخ ما كان من هذا الرجل الخطير عندنا ؟ الكبير في أنفسنا ، قال : ما دهيت قطّ بمثل ما دهيت به اليوم ، لقد جرى بيني وبين أبي بشر صاحب شرح كتاب المنطق سنة عشرين وثلاثمئة في مجلس أبي جعفر بن الفرات مناظرة ، كانت هذه أشوس وأشرس منها "(١). أي أن هذه المناظرة كان فيها تطاول وخلاف شديد وتباين وتخايظ ورمي بالعيوب .

لقد اقتصرت المصادر على ذكر خبر هذه المناظرة ، ونتف منها ، ولم تحظ بما حظيت به المناظرة السابقة من الاعتناء والتقييد ، إذ إن الرماني قيّد مناظرة السيرافي مع متّى ، ونقلها عنه أبو حيان التوحيدي ، وهذا واضح في قول التوحيدي :" حدثني أبو سعيد بلمع من هذه القصة فأما علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح ، فانه رواها مشروحة ..."(٢). ولا يعني ذلك أن مناظرة السيرافي مع النيسابوري أقل أهمية منها كما ذهب اليه أحد الباحثين المحدثين حين قال : " وهناك مناظرة أخرى جرت بين أبي سعيد وأبي الحسن العامري الفيلسوف سنة ٣٦٤هـ ، وهذه المناظرة قصيرة وأقل أهمية من سابقتها " .(٣)

أما أنها أقصر من سابقتها فينقضه قول أبي حيان التوحيدي واعتذاره عن ذكرها كاملة لطولها ، حيث قال : " ولولا طول الرسالة لرسمت ذلك كله في هذا الكتاب..."(٤) أما أنها أقل أهمية فينقضه ما ذكره أبو حيان التوحيدي على لسان أبي سعيد من أنها كانت أشرس من مناظرته مع متّى .

---

(١) معجم الأدباء ٨/٢٣٢
(٢) المصدر نفسه ٨/١٩١
(٣) السيرافي النحوي ص ٣٤
(٤) معجم الأدباء ١٤/٢١٤

## مكانــة السيرافــي العلميــة :

حظي السيرافي بمكانة علمية عالية ، وصيت ذائع لدى علماء العربية ممن عاصروه ومن خلفوه ، وتتجلى هذه المكانة العلمية في أمور عــدة :

أولها : ما أثر عن علماء العربية من أقوال تقرّ للسيرافي بالسبق في العلم ، وتدل علــى ما كانوا يكنونه له من احترام وتقدير • وقد كثرت هذه الأقوال ، وهي — في عامتها — تجمع على سعة علمه ، وتفوّقه في علم العربية ، ومن ذلك ما قاله فيه معاصـــــره النحوى المشهور علي بن عيسى الرماني اثر تفوقه على أبي بشر متّى المنطقي فــــي المناظرة التي جرت في مجلس الوزير ابن الفرات : " وتقوّض المجلس ، وأهله يتعجّبــون من جأش أبي سعيد الثابت ، ولسانه المتصرف ، ووجهه المتهلل وفوائــــــــده المتتابعة •••"(١)• وقال فيه ابن الفرات أيضا : "••• عين الله عليك أيهـــا الشيخ فقد نديّت أكبادا ، وأقررت عيونا ، وبيّضت وجوها ، وحكت طرازا ، لا يبليــه الزمان ، ولا يتطرق اليه الحدثان •••"(٢)• وقال فيه أيضا : " كان أبو سعيــد السيرافي عالما فاضلا منقطع النظير في علم النحو خاصة •••"(٣)•

وكان أبو الفتح بن العميد يجله ويحترمه ويقدّره كثيرا ، ويصله بصلات كثيرة ، وقال فيه يمدحه (٤):

| | |
|---|---|
| فتى كان يعلو مفرق الحق قولــه | اذا الخطباء الصّيد عضّل قيلهــا |
| جهير وممتدّ العنــان مناقــــد | بصير بحورات الكلام خبيرهـــا |

••••••••

---

(١) الامتــاع والمؤانسة ١٢٨/١
(٢) المصدر نفسه ١٢٨/١
(٣) تاريخ بغداد ٣٤٢/٧ ، الطبقات السنية ٧١/٣
(٤) أخلاق الوزيرين ص١١٤ — ١١٢ مع اختلاف في الرواية •

وذكر ياقوت رواية تدل على سعة روايته للأشعار والتدقيق فيما ينقله منها، فقال: " قرأت بخط الشيخ أبي محمد الخشاب (١): كان شيخنا — يعني أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) — قلما ينبل عنده ممارس للصناعة النحوية، ولو طال فيها باعه، ما لم يتمكن من علم الرواية وما تشتمل عليه من ضروبها، ولا سيما رواية الأشعار العربية، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة. ولهذا كان مقدما لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي ... ويقول: أبو سعيد أروى من أبي علي، وأكثر تحققا بالرواية، وأثرى منه فيها ... "(٢).

وقد طبقت شهرة السيرافي العلمية الأقطار الاسلامية آنذاك، فنال اعجاب العلماء والأدباء وذوي السلطان ممن يهتمون بالعلم والأدب، فكانوا يروون أخباره، ويتساءلون عنه، ويتقصون جهوده العلمية، ومن ذلك أن الحسين بن الوليد الاندلسي، المعروف بابن العريف (٣) النحوي رحل الى مصر ثم عاد الى بلده الأندلس، واختاره المنصور محمد بن أبي عامر (٤) مؤدبا لأولاده، وكان يحضر مجالسه، ثم قدم الى الأندلس صاعد اللغوي (٥)، وأراد المنصور أن يمتحنه فجلس " يوما وعنده أعيان مملكته من أهل العلم كالزبيدي (٦) وابن العريف ... فقال لهم المنصور: هذا

---

(١) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي، عالم مشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض وحفظ الكتاب العزيز. ولده سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة وتوفي سنة سبع وتسعين وخمسمئة ببغداد. انظر ترجمته في معجم الادباء ٤٧/١٢، انباه الرواة ٩٩/٢، النجوم الزاهرة ٦٥/٦ وفيات الأعيان ١٠٢/٣ — ١٠٤.

(٢) معجم الأدباء ٢٥٣/٧ — ٢٥٤.

(٣) سنترجم له عند الحديث عن تلاميذ السيرافي فيما يأتي من فصول هذا البحث.

(٤) محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد أبي عامر القحطاني، (٣٢٦ — ٣٩٢هـ) حكم بلاد الأندلس مدة ٢٦ عاما كان شجاعا حكيما مجاهدا في سبيل الله، محبا للعلم والعلماء. انظر ترجمته في نفح الطيب ٣٩٦/١ — ٤٠٤، ٤٠٧/١ — ٤٢٩، المغرب ٣٠١/٢ وما قبلها، بغية الملتمس ١١٥، الوافي بالوفيات ٣١٢/٣، الاعلام ٩٩/٧ — ١٠٠.

(٥) انظر ترجمته في تلاميذ السيرافي فيما سيأتي من هذا البحث.

(٦) محمد بن الحسن بن عبيد الله، أبو بكر الزبيدي (٣١٦ — ٣٧٩هـ) عالم =

الرجل الوافد علينا يزعم أنه متقدم في هذه العلوم ( العربية ) ، وأحبَّ أن يمتحن، فوجّه اليه — فلما مثل بين يديه — والمجلس قد غصّ بالعلماء والاشراف ••• سأله عن أبي سعيد السيرافي ، فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه ••• "(١) .

وقال محمد بن الحسن الحاتمي ( ت ٣٨٨ هـ )(٢) يتحدث عن نفسه ، ويقارن مكانته العلمية عند سيف الدولة بمكانة السيرافي وغيره من العلماء الافذاذ : " وقد خدمت سيف الدولة ••• وأنا ابن تسع عشرة سنة ، تميل بي سنّة الصّبا ، وتنقاد بي أريحية الشباب ••• ووزنت في مجلسه ••• ونازعت العلماء ، ومدحت في مصنفاتهم، وعددت في الأفراد الذين منهم أبو سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني ••• "(٣)

وثانيها : المكانة العلمية التي حظي بها السيرافي في نفوس تلاميذه ، اذ أعجبوا بغزارة علمه ، وجليل قدره ، وكثير نفعه ، ومن ذلك ما روي عن أبي محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الاندلسي(٤)، أنه قال : " فارقت بلدي ( يقصد الاندلس ) في أقصى الغرب طلبا للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الى أن دخلت بغداد ، وتلقيت أبا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيبويه ، نادما ساد ما(٥) في اغترابي عن أهلي ووطني

---

= باللغة والادب ، له عدة تصانيف انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٨٤ — ٨٥، جذوة المقتبس ص٤٦ ، بغية الملتمس ٦٦—٦٧ ، معجم الادباء ١٨/١٧٩ — ١٨٤ ، نفح الطيب ٣/٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، شذرات الذهب ٣/٩٤ الاعلام ٦/٣١٢ •

(١) معجم الادباء ١٠/١٨٤ •

(٢) هو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، أديب ، نقاد ، من أهل بغداد ، له عدة تصانيف في اللغة والأدب ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢١٤ ، الامتاع والمؤانسة ١/١٣٥ ، يتيمة الدهر ٣/١٠٣ ، الاعلام ٦/٣١٢ •

(٣) معجم الادباء ١٨/١٥٦ — ١٥٧ •

(٤) سنترجم له في ما بعد •

(٥) السدم : الهم مع ندم أو غيظ مع حزن •

من غير جدوى في علم أو حظ من الدنيا ، فلما سعدت برؤية هذا ، علمت أن سعيي قُرن بتشدّي ، وغربتي اتصلت ببغيتي ، وأن عنائي لم يذهب هدرا ، وأن رجائي لم ينقطع يأسا ... " (١).

وكان تلميذه أبو حيان التوحيدي أحرص تلاميذه على حضور مجالسه ، وأقربهم اليه ، مما جعله ينقل كثيرا من أخبار شيخه ، حيث قال فيه : " ... وحضرت مجلس شيخ الدهر ، وقريع العصر ، العديم المثل ، المفقود الشكل أبي سعيد السيرافي ... " (٢). وقال ياقوت : " قرأت بخط أبي حيان التوحيدي في كتابه الذى ألفه في تقريظ عمرو بن بحر ( الجاحظ ) ، فقد ذكر جماعة من الأئمة كانوا يقدمون الجاحظ ويفضلونه ، فقال : ومنهم أبو سعيد السيرافي ، شيخ الشيوخ ، وامام الأئمة معرفة بالنحو والفقه ، واللغة والشعر ، والعروض والقوافي والقرآن والفرائض والحديث فما وجد له خطأ ، ولا عثر له على زلّة ... " (٣)

وكان التوحيدي يثق بشيخه ، ويرجع اليه في ما يعتاص عليه من المسائل النحوية واللغوية ، ولا يرى حرجا اذا أجاب سائله قائلا سآتيك بالجواب بعد سؤال شيخي السيرافي عنه ، ومن ذلك ما جاء في المقابسة ( ٢٤ ) من كتابه المقابسات ، تحت عنوان " في الطبيعة ، وكيف هي عند أهل النحو واللغة " ، وذلك أن أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقي السجستاني سأله يوما عن الطبيعة ، أهي فعيلة بمعنى فاعلة أو بمعنى مفعولة ؟ فأجابه التوحيدي : " أكره أن أرتجل الجواب عنها ... وأنا أسأل شيخنا أبا سعيد السيرافي غدا ان شاء الله ، وهو اليوم عالم العالم ، وشيخ الدنيا ، ومقنع أهل الأرض ، فقال له أبو سليمان : إنه كذلك ، اجعله منك على بال ، وتلطف في تحصيل ما عنده أجمع في هذه المسألة ... وبادرت

---

(١) معجم الأدباء ٨/١٥١ — ١٥٢ .
(٢) معجم الأدباء ٨/١٥٢ .
(٣) المقابسات ص٥٨ ، معجم الأدباء ٨/١٥٠ ، بغية الوعاة ١/٥٠٧ .

بالجواب الى أبي سليمان ، وقصصته قراءة عليه ، فقال : هذا حسن مقبول ، ويدل على أن ما سمعته من هذا الشيخ غيض من فيض ، وشرارة من حريق ...(١).

ومثل هذا الجواب التوحيدي عن الخرسيّ الى أي شيء ينسب ؟ فقال : " يقال : رجل خراسانيّ وخراسيّ وخرسيّ فنسبت الى رجل نزلها ، فاشتهرت به ، فقال الوزير (٢): نسيت أسالك عن المسألة الأولى — أعني الخرسيّ — من أين لك تلك الفتيا ؟ فكان من الجواب : قرأته على أبي سعيد السيرافي في شرحه كتاب سيبويه ، قال الوزير : بردّت غليلي ، فان الحجّة في مثل هذا متى لم تكن بأهلها كانت متلجلجة ... " (٣).

وقال فيه تلميذه الصاحب بن عباد : " ... وانتهيت الى أبي سعيد ، وهو شيخ البلد ، وفرد الأدب ، وحسن التصرف ، ووافر الحظ من علوم الأوائل ... ورأيت الشيخ ... عزيزا فاضلا ، متوسعا عالما ، فعلّقت عليه ، وأخذت عنه ، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه ...(٤)

وقال ياقوت في تقدير ابن عباد للسيرافي : " ... جرى ليلة ذكر أبي سعيد السيرافي في مجلس ابن عباد ، وكان ابن عباد يتعصب له ، ويقدمه على أهل زمانه ، ويزعم أنه حضر مجالسه ... وصادف من أبي سعيد بحر علم ، وطود حلم ...(٥).

وثالثها : الرسائل التي كانت ترد اليه من بعض العلماء وذوي السلطان في كثير من بلاد الاسلام آنذاك ، يتساءلون فيها عن بعض ما اعتاص عليهم من مسائل في علوم الدين والعربية والأخبار وعلم الكلام وغير ذلك ، وقد تضمنت هذه الرسائل

---

(١) المقابسات ص ١٧٦ .
(٢) لعله أبو عبد الله العارض.
(٣) الامتاع والمؤانسة ١ / ٢٢٢.
(٤) معجم الأدباء ٦ /٢٧٦ — ٢٧٩.
(٥) معجم الأدباء ٨ /١٨٧.

كثيرًا من عبارات المدح والثناء للسيرافي ٠

ومن هذه الرسائل رسالة نوح بن نصر (١)، أحد أدباء ملوك آل سامان ، حيث كتب الى السيرافي " كتابا خاطبه فيه بالامام ، وسأله عن مسائل تزيد على أربعمئة مسألة الغالب عليها الحران (٢)، وباقي ذلك أمثال مصنوعة على العرب ، شك فيها فسأله عنها ، وكان هذا الكتاب مقرونا بكتاب الوزير البلعمي (٣)، خاطبه فيه بامام المسلمين ، ضمّنه مسائل في القرآن ، وأمثالا للعرب مشكلة " (٤).

وجاء السيرافي كتاب من المرزبان بن محمد ملك الديلم (٥)، وجّهه اليه من أذربيجان سنة ٣٤٠هـ (٦) وخاطبه فيه " بشيخ الاسلام ، سأل عن مئة وعشرين مسألة أكثرها في القرآن ، وباقي ذلك في الروايات عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة " (٧).

---

(١) هو نوح بن نصر الأمير الحميد الساماني تولى خراسان وما وراء النهر بعد أبيه سنة ٣٣١هـ وتوفي سنة ٣٤٣هـ ، وكان حسن السيرة ، كريم الاخلاق ٠ انظر الكامل في التاريخ ٨/٥٠٨ ٠

(٢) الحران للدابة : هو وقوفها اذا استدرّ جريها ، ولعله شبه الكلمة الخارجة عن ادراك العقل بحران الدابة في صعوبة المعالجة ٠

(٣) أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد التميمي البلعمي ( ت ٣٢٩هـ) كان وزيرا لاسماعيل بن أحمد أمير خراسان وكان أديبا مترسلا ، يحب العلم وأهله ٠ انظر ترجمته في : الأنساب للسمعاني ٢/٢٩١ـ٢٩٢ ، الكامل في التاريخ ٨/٣٧٨ ، الأعلام ٧/١٣٩ ٠

(٤) الامتاع والمؤانسة ١/١٢٩ ـ ١٣٠ ، معجم الأدباء ٨/١٧٩ ٠

(٥) هو المرزبان بن محمد بن مسافر السلار ، استولى على اذربيجان سنة ٣٣٠هـ واستمر ملك الديلم الى أن توفي سنة ٣٤٦ هـ ، انظر الكامل في التاريخ ٨/٥١٩ ـ ٥٢٠ ٠

(٦) قال ياقوت : " حدّ أذربيجان من برذعة مشرقا الى أذربيجان مغربا ، ويتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم ٠٠٠ وهو اقليم واسع ٠٠٠ " معجم البلدان ١/١٢٨ ـ ١٢٩ ٠

(٧) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٠ ٠

وبعث اليه ابن حنزابة [١] بكتاب من مصر ، وخاطبه فيه " بالشيخ الجليل ، وسأله فيه عن ثلاثمئة كلمة من فنون الحديث المروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعن السلف " . [٢]

وقال الدارقطني [٣] في هذه المسائل : " أنا جمعت ذلك لابن حنزابة على طريق المعونة " . [٤]

وكتب اليه أبو سليمان المنطقي على لسان أبي جعفر ملك سجستان ، كتابا خاطبه فيه : " بالشيخ الفرد ، سأل عن سبعين مسألة في القرآن ، ومئة كلمة في العربية ، وثلاثمئة بيت من الشعر ، .. وأربعين مسألة في الأحكام ، وثلاثين مسألة في الأصول على طريق المتكلمين " . [٥]

وقد كانت هذه المسائل وأجوبتها عند تلميذه أبي حيان التوحيدي مجموعة في ألف وخمسمئة ورقة [٦] ، ومما يؤسف عليه أنه لم يصل الينا منها شيء ، ولو توصلنا بها لتمكنا من معرفة أمور كثيرة عن ثقافة السيرافي وغزارة علمه ، وسعة محفوظه . ولعل

---

(١) جعفر بن الفضل بن جعفر ، أبو الفضل ، اشتهر بنسبته الى حنزابة وهي أم أبيه الفضل استوزره بنو الاخشيد ، وهو من العلماء الباحثين من أهل بغداد ، توفي بمصر سنة ٣٩١هـ انظر في ترجمته النجوم الزاهرة ٢٠٣/٤ ، تاريخ بغداد ٢٣٤/٧ .

(٢) الامتاع والمؤانسة ١٣٠/١ ، معجم الأدباء ١٧٩/٨ .

(٣) علي بن عمر بن أحمد (٣٠٦ـ٣٨٥هـ) كان امام عصره في الحديث ، وأول من صنف القراءات وعقد لها أبوابا ، له عدة تصانيف ، وكانت ولادته في بغداد ورحل الى مصر ثم عاد الى بغداد وتوفي بها . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٧/٣ـ٢٩٨ ، تاريخ بغداد ٣٤/١٢ ، وغاية النهاية ٥٥٨/١ ، اللباب ٤٠٤/١ ، طبقات الشافعية ٣١٠/٢ .

(٤) معجم الأدباء ١٨٠/٨ .

(٥) معجم الأدباء ١٨٠/٨ .

(٦) معجم الأدباء ١٨٠/٨ .

في ذكرها ما يؤيد قولنا : لقد تمتع السيرافي بعقلية علمية فذة ، وشهرة طبقت الآفاق ، وتسامع به الملوك والأمراء والعلماء في مشرق بلاد الاسلام ومغربها ، ودار ذكره في مجالس علمائهم ، فكان مثار اعجاب وتقدير ، وحجة فيما يذهبون اليه من مسائل لغوية ونحوية وفقه وتفسير وما الى ذلك .

ورابعها : وضوح شخصيته العلمية في كتب اللغة والنحو ، فلا تكاد تجد مؤلفا نحويا أو لغويا مما ألف في حياته أو بعدها يخلو من ذكر له ، واعتماد عليه ، أو استشهاد بآرائه النحوية واللغوية ، مثل قولهم : " هذا كان مذهب امامنا أبي سعيد " (١)، وقولهم : " قال شيخنا أبو سعيد السيرافي " (٢)، وقولهم: "حدثنا أبو سعيد السيرافي " (٣)، وقولهم : " أنشدناه أبو سعيد السيرافي ..." (٤) ، وقولهم : " وما ردّ به ابن جني مذهب السيرافي " (٥). و " وعلى ذلك حمله أبو سعيد السيرافي الامام" (٦)، و " ذهب السيرافي الى كذا ..." (٧) و" واستدل السيرافي على كذا ..." (٨)، و " وجوّز السيرافي ..." (٩)، و " عدّ هما السيرافي في ..." (١٠)، و" هكذا حصلته عن أبي سعيد السيرافي ، قراءة وسماعا ، ومساءلة ومراجعة " (١١)، و" سمعت أبا سعيد السيرافي يقول ..." (١٢)، و " عليه

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/٢٢١ (٢) الامتاع والمؤانسة ٢/٢، ٨٣/٣
(٣) الامتاع والمؤانسة ١٩٩/٣ (٤) التبصرة والتذكرة ٢٧٤/١
(٥) الممتع في التصريف ١٢٧/١ — ١٢٨ ، الخصائص ١٩٥/٣ .
(٦) الممتع في التصريف ١٣٨/١
(٧) الممتع في التصريف ٢٦١/١ — ٢٦٢ .
(٨) شرح شافية ابن الحاجب ٢٨٣/٢ — ٢٨٤ .
(٩) شرح شافية ابن الحاجب ٣٤٨/٢ .
(١٠) شرح شافية ابن الحاجب ١٩٩/٣ .
(١١) البصائر والذخائر ٣٨/١ .
(١٢) البصائر والذخائر ٤٩٧/١ .

السيرافي وغيره ..." [1]، و " ذكر هذا الوجه أبو سعيد السيرافي " [2]، و " كلام السيرافي موافق لكلام ابن كيسان " [3]، و " أنكره أبو سعيد السيرافي ... وهذا الذى ذهب اليه أبو سعيد تقرير صحيح مخلّص من ..." [4]، و " هـــذا هو اختيار السيرافي وبه أقول " [5]، و " رواه السيرافي " [6]، و " ادّعى السيرافي أنه لا خلاف فيه ..." [7]، و " وفاقا للسيرافي " [8]، و " سبقه الى ذلــــك السيرافي " [9]، و " قال أبو سعيد في شرح الكتاب ..." [10]، " وقـــال السيرافي : أظنها فارسية ..." [11]، ونقل الزمخشري رأي السيرافي في الأحجية رقم (٤٥) [12] وهي : " أخبرني عن اسم ناقص له شتى أوصاف ، موصـــول ولا زم للاضافة ، ومضاف الى فعل ، وغير مضاف هو ذو ..." فقال : " ... وقـــال السيرافي : هو صفة للوقت أي اذهب بوقت تسلم " ، وقد جاء قول السيرافي هـــذا تعليقا على قولهم : " اذهب بذي تسلم " .

وقال المرادي : " واختلف النحاة في ذا الذي هو اسم اشارة ، فقال قوم منهم السيرافي هو ثنائي الوضع ، وألفه أصل غير منقلبة عن شيء ..." [13]

---

(١) الفرائد الجديدة ٢/٧٣٧ .
(٢) شرح الكافية الشافية ١/١٩٥ ــ ١٩٩ .
(٣) شرح الكافية الشافية ٢/٩٠٥ ــ ٩٠٦ .
(٤) شرح الكافية الشافية ٢/١٤٢٩ ــ ١٤٣٠ .
(٥) شرح الكافية الشافية ٤/١٩٨٤ .
(٦) المثلث للبطليوسي ١/٣١٨ .
(٧) همع الهوامع ١/٢٠٠ .
(٨) المزهر ٢/٣٦ .
(٩) شرح الكافية الشافية ٢/١١١٣، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ص٧٨٤
(١٠) كتاب فاتحة الاعراب واعراب الفاتحة للاسفراييني ص٢٤٠ .
(١١) المبدع في التصريف لابي حيان الاندلسي ص٩٦ .
(١٢) انظر الاحاجي النحوية للزمخشري ص٩٢ ــ ٩٤ ، وشرح الرضي ٣/١٧٤ .
(١٣) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى ص٢٥٦ .

ونقل ابن هشام في التنوين الغالي رأي السيرافي في التنوين الغالي ، فقال : وأنكر الزجاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين ألبتة ؛ لأنه يكسر الوزن ..." [١]، وقال ابن هشام في هذا التنوين : " وزاد الأخفش والعروضيون تنوينا سادسا ، وسموه الغالي ، وهو اللاحق لآخر القوافي المقيدة ... وسمي غاليا لتجاوزه حد الوزن ... " [٢]

ونقل أيضا رأيه في اعراب جملة الاستثناء فقال : " جملة أفعال الاستثناء : ليس ولا يكون وخلا وعدا وحاشا ... فقال السيرافي : حال ، اذ المعنى : قام القوم خالين عن زيد ... " [٣]

وقد أفاد ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة من شرح السيرافي افادة جعلت شوقي ضيف يقول : " ان من يرجع الى نصوصها ( أي النشرة التي حققها ) يلاحظ أن ابن مضاء لم يكتف بقراءة كتاب سيبويه ... فقد قرأ أيضا شرح السيرافي على سيبويه ، ونقل منه نصوصا أشرنا اليها في مواضعها من الكتاب ... " [٤] وغير ذلك من أقوال وعبارات تدل على مكانة السيرافي العلمية عند علماء العربية .

وهناك من تأثر بالسيرافي تأثرا واضحا في منهجه وطريقة معالجته لبعض القضايا النحوية ، ومنهم على سبيل المثال تلميذه أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحق الصيمري صاحب كتاب التبصرة والتذكرة ، مما دعا محققه أن يقول في مقدمته : " ان تأثير السيرافي في الصيمري ... واضح في معظم أبواب التبصرة ، بل ان هناك آراء نسبها الصيمري لنفسه وهي للسيرافي " [٥]. وقد أثبت المحقق كثيرا منها .[٦] ومنهم تلميذه

---

(١) مغني اللبيب ٢/٣٤٣

(٢) المصدر نفسه ٢/٣٤٢

(٣) ضياء السالك لابن هشام ٢/٢٨٦ .

(٤) كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ص ١٢ .

(٥) التبصرة والتذكرة ١/١٧ .

(٦) التبصرة والتذكرة ١/٣٩ — ٥٢ وفي كثير من هوامش التحقيق .

ابن خالويه فقد قال محمود جاسم صاحب كتاب " ابن خالويه وجهوده في اللغة" في ترجمته سيرة أبي سعيد السيرافي أحد شيوخ ابن خالويه : " فسعى اليه ابن خالويه ، وجلس في حلقته ، وتأثر به تأثرا كبيرا ، ظهر في منهجه اللغوي والنحوي ... " (١)

ولعل ابن سيدة أكثر من نقل عن السيرافي دون أن يشير الى ذلك في كتابه المخصص ، وسنرى في الفصول القادمة من هذا البحث أن كثيرا من السفر الرابع عشر من مخصص ابن سيدة هو للسيرافي ، نقله ابن سيدة نقلا حرفيا عن كتاب شرح السيرافي لكتاب سيبويه .

وقد أغرت هذه الصورة العلمية المشرقة للسيرافي بعض الباحثين المحدثين ممن عنوا بالسيرافي لأنّ يتسرع فينحاز للسيرافي ، وتصدر عنه أحكام تحتاج الى مزيد من التأني والدقة ، وكان الدكتور عبد المنعم فائز ممن تعجل حين قال : " وقد وجدت أبا بكر الزبيدي يورد كثيرا من استدراكات أبي سعيد على سيبويه كما أوردها أبو سعيد دون أن يشير الى ذلك " (٢) .

وشرعت أبحث عن هذا الكثير في كتاب " الاستدراك على سيبويه " للزبيدي ، وعند مقارنة ما جاء فيه بما جاء في شرح السيرافي لكتاب سيبويه لم أجد هذا الكثير الذي أشار اليه ، وكل ما في الأمر أنهما عالمان نحويان متعاصران ، السيرافي في بغداد ، والزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ) في الأندلس ، وكلاهما له اهتمام بكتاب سيبويه ، كان السيرافي يدرّسه في حلقات الدرس ببغداد ، وكان أبو بكر الزبيدي يدرّسه لتلاميذه في حلقات الدرس بقرطبة عاصمة الاندلس آنذاك . وكلاهما وضع حوله كتابا ، السيرافي شرحه ، والزبيدي استدرك على الكتاب .

---

(١) ابن خالويه وجهوده في اللغة ص١٧ .
(٢) السيرافي النحوي ص٥٨ .

وما لاحظته من الموازنة بينهما أنهما قد يتفقان في استدراك صيغة على سيبويه ، ولكنهما يختلفان في مصادرها • فبينما نجد السيرافي يقول " قال بعضهم " ، نجد الزبيدي يذكر مصادره ممن وصل اليه علمهم من السابقين للسيرافي ، ومن ذلك قال سيبويه : " ويكون على تِفعال في الاسم والنعوت: تِجفاف وتِمثال وتِلقاء ، وتبيان ولا نعلمه جاء وصفا ••• " (١)، قال السيرافي في ذلك : " ••• وقال بعضهم : رجل تلقام اذا كان كثير الأكل ، ورجل تمساح اذا كان كذّابا ، والتِّنبال : القصير ، فهذه الأحرف اذا كانت على تفعال فهي على غير ما قال سيبويه ، لأنها أوصاف " (٢)• وقال أبو بكر الزبيدي : " قد جاء رجل تلقامة ، ورجل تقوالة عن الكسائي ، وتبذارة يبذر ماله عن أبي زيد ، وترعابة ••• " (٣)• والملاحظ أن الصفات التي استشهد بها السيرافي ليست هي عينها التي جاء بها الزبيدي •

أما فيما يتعلق بتفسير الكلمات الغريبة فالملاحظ أنهما يتفقان في المعاني اللغوية الأساسية لبعض المفردات ، ويختلفان في الشواهد وفي الرواة الذين اعتمدا عليهم ، فبينما نجد السيرافي يتوسع في معان وروايات اختصر الزبيدي فيها القول ، نجد الزبيدي أيضا قد توسع في معان وروايات اختصر السيرافي القول فيها • ولعلّي أكون منصفا اذا قلت : ان القارئ للكتابين لا يجد دليلا يؤيد ما ذهب اليه الدكتور عبد المنعم فائز من أن الزبيدي أخذ كثيرا من استدراكات السيرافي على سيبويه دون أن ينسبها للسيرافي ، ولا أعرف كيف تأتّى له هذا الحكم ، وهو لم يدرس هذه القضية دراسة وافية معتمدة على الأدلة والشواهد ثم اصدار الحكم ، وانما اكتفى بذكر هذا القول مجردا ، كما أنه لم يذكر في دراسته ومراجعه من مؤلفات الزبيدي الا كتاب

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٢٥٦ •
(٢) السيرافي النحوي ص٦٢٣ •
(٣) الاستدراك على سيبويه ص١١ — ١٢ •

طبقات النحويين واللغويين وهو كتاب في التراجم، ولا يصلح أن يعتمد عليه في مثل هذا الحكم، وفي رأيي أن أقرب كتب الزبيدي لهذا الأمر هو كتاب " الاستدارك على سيبويه "، الذى لم يشر اليه الدكتور عبد المنعم لا من قريب ولا من بعيد، ولعله لم يطّلع عليه أصلا .

واذا وجدنا عددا من علماء العربية يثنون على أبي سعيد السيرافي ويعرفون له حقه ومكانته فاننا لا نعدم من كان يذمه ويسيء القول فيه، لا لعيب فيه، وانما حسدا من عند أنفسهم وغيرة منه، فقد ذكر ياقوت بيتين لأبي الفرج علي بن الأصبهاني (١) يهجو بهما السيرافي، وهما (٢):

لست صدرا ولا قرأت على صد ... ر ولا علمك البَكِيّ بكافِ
لعن الله كل شعر ونحو ... وعروض يجيء من سيراف

وفي رأيي أنه على الرغم مما في البيتين من هجاء الا أنهما يدلان على ما كان يتمتع به السيرافي من مكانة علمية وأنه كان نحويا وعروضيا وصدرا برواية الشعر واللغة ... ولعل عداء الأصبهاني للسيرافي هو الذي دعاه لذلك، إذ كان الأصبهاني هجاء بطبعه حتى قيل فيه : " وكان الناس في ذلك العهد يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ويصبرون في مجالسته ومعاشرته ..." (٣)، هذا وقد ذكر له ياقوت عدة أبيات في الهجاء هجا فيها بعض العلماء والأدباء وذوي السلطان (٤).

---

(١) هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، ولد سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وقيل سنة ٣٦٢هـ، من أئمة الأدب والاعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي، ولد في أصبهان ونشأ وتوفي ببغداد . انظر معجم الأدباء ١٣/٩٥–١٣٦، وانظر مقدمة كتاب الأغاني ١/١٥–٣٢ .

(٢) معجم الأدباء ٨/١٤٨ .

(٣) معجم الأدباء ١٣/١٠١ .

(٤) معجم الأدباء ١٣/١٠٩ – ١١٦، ١٢٧، ١٢٨ .

ولعله كان يحسد السيرافي ويغار منه لمكانة السيرافي الكبيرة عند الرئيس أبي الفضل بن العميد حيث كان أبو الفرج الاصبهاني " كاتبا لركن الدولة حظيّا عنده محتشما لديه ، وكان يتوقع من الرئيس أبي الفضل بن العميد أن يكرمه ويبجّله ويتوقّر عليه في دخوله وخروجه ، وعدم ذلك منه ..." (١).

وذكر ياقوت رواية على لسان أبي الحسين محمد بن أحمد المغربي (٢) راوية المتنبي وصاحب كتاب الانتصار المنبي عن فضل المتنبي " مؤداها أنه سمع من زعم أن أبا سعيد السيرافي قد حكم له بأن قصيدته التي عارض فيها بعض قصائد المتنبي خير من قصيدة المتنبي نفسه ، فقال المغربي : " ومن جعل الحكم في هذا الى أبي سعيد ؟ انما يحكم في الشعر الشعراء لا المؤدبة . وبمثل هذا جرت سنة العرب في القديم ، كانت تضرب للنابغة خيمة من أدم بسوق عكاظ ، وتأتي الشعراء من سائر الآفاق فتعرض أشعارها عليه ، ويحكم لمن أجاد ... ولو كان أعلم الناس بالنحو أشعرهم لكان أبو علي الفسوي أشعر الناس . وما عرف له من نظم بيت ولا أبيات ولا سمع ذلك منه " (٣) .

وطعن المغربي في صدق رواية أبي سعيد السيرافي ، وأنه كان يستكتب بعض تلامذته الكتب ثم يجيزها لهم دون أن ينظر فيها لتشترى بثمن أعلى ، حيث روى عن بعض الوراقين في بغداد : " أن أبا سعيد اذا أراد بيع كتاب — استكتبه بعض تلامذته حرصا على النفع منه ، ونظرا في رقّ المعيشة — كتب في آخره — وان لم ينظر في حرف منه — : قال الحسن بن عبد الله : قد قرئ هذا الكتاب عليّ وصحّ "،

---

(١) معجم الأدباء ١٣/١١٠ ، الأغاني — المقدمة — ١/٢٢ .

(٢) هو أبو الحسين محمد بن أحمد الافريقي المعروف بالمتيم ، توفي نحو ٤٠٠هـ كان أديبا وشاعرا ، وهو افريقي الأصل استقر في أصبهان ، وكان يتطبب ويتنجم ، وأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر ، وله الانتصار المنبي عن فضل المتنبي ، وأشعار الندماء وديوان شعر كبير . انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٤/١٥٦ ، وكشف الظنون ٣/١٣٠ .

(٣) معجم الأدباء ٨/١٨٨ — ١٨٩ .

ليشترى بأكثر من ثمن مثله " (١).

ولعل في سيرة أبي سعيد السيرافي ما يفنّد هذا الزعم ويدحضه حيث قال الخطيب البغدادي وغيره في وصفه : " ••• مع متانة الدين ، وتأبّيه من أخذ رزق على القضاء ، وقناعته بما يحصّل من نسخه " (٢). فأبو سعيد السيرافي لم يكن من طلاب المال والثراء ، ولو طلب ذلك لكان له ما أراد ، كما أننا لاحظنا أن الرجل كان زاهدا في متاع الدنيا ، ثقة فيما يرويه ، حريصا على نسبة الأقوال الى أصحابها ، وربما كان دافع المغربي في اتهامه للسيرافي الانتصار للمتنبي والتقليل من حجة خصومه الذين ادّعوا بحكم السيرافي على بعض قصائد المتنبي ، والا كيف نفهم قول المغربي هذا واتهامه للسيرافي في ضوء ما قاله علماء العربية الأفذاذ المعاصرون للسيرافي ومنهم الرماني الذى قال فيه : "••• وقد عبث الشيب بلهازمه ، هذا مع السمت والوقار والدين والجدّ ، وهذا شعار أهل الفضل والتقدّم ، وقلّ من تظاهر وتحلّى بحليته الاّ جلّ في العيون وعظم في الصدور والنفوس ، وأحبته القلوب ، وجرت بمدحه الألسنة •••" (٣).

أما علاقة أبي علي الفارسي بالسيرافي فيظهر أنها لم تكن على مايرام ، ولعل سبب هذا الجفاء يعود الى ما كان لأبي سعيد من مكانة علمية كبيرة في نفوس علماء عصره وذوي الأمر والسلطان ، فقد ذكر أبو حيان التوحيدي خبر غلبة السيرافي لمتّى ابن يونس في المناظرة التي جرت بينهما ، وما هو موقف أبي علي الفارسي ، فقال : " قلت لعلي بن عيسى ( الرماني ) : أكان أبو علي الفسوى حاضرا في المجلس؟ قال : لا ، كان غائبا ، وحُدّثت بما كان يضمر (خامره) الحسد لأبي سعيد على ما فاز به من هذا الخبر المشهور والثناء المذكور • (٤)

وكان الفارسي وأصحابه يفضلون الرماني على السيرافي ، قال التوحيدي : " وكان أبو علي وأصحابه كثيري الحسد لأبي سعيد ، وكانوا يفضلون عليه الرماني •••" (٥) .

---

(١) معجم الأدباء ٨/١٨٩ — ١٩٠ (٢) معجم الأدباء ٨/١٩٠

(٣) معجم الأدباء ٨/٢٢٨ (٤) معجم الأدباء ٨/٢٢٨

(٥) معجم الأدباء ٨/١٤٧

ولعل شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، وشهرته بهذا الشرح كانا من الأسباب الرئيسة التي زادت من حسد الفارسي له ، حيث قال التوحيدي: " رأيت أصحاب أبي علي الفارسي يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ، ويجتهدون في تحصيله ، فقلت لهم : انكم لا تزالون تقعون فيه ، وتزرون على مؤلفه فما لكم ولسه ؟ قالوا : نريد أن نردّ عليه ، ونعرفه خطأه فيه ... فحصلوه واستفادوا منه ، ولم يرد عليه أحد منهم ...(١) .

ومن الغريب أن يصل الامر بالفارسي الى حد لا يقبله العقل ولا يستسيغه الذوق فيتهم السيرافي بأنه معلم صبيان وأنه أخذ عنه علم النحو ، قال ياقوت: " قرأت في المسائل الحلبية نسخة كتاب كتبه أبو علي الى سيف الدولة جوابا عن كتاب ورد عليه منه ، يردفيه على ابن خالويه(٢) في أشياء أبلغها سيف الدولة عن أبي علي نسخته : قرأت - أطال الله بقاء سيدنا الأمير سيف الدولة - عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا ، فوجد كثيرا منها شيئا لم تجر عادة عبده بنسه ، ولا سيما مع صاحب الرقعة الا أنه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله ، وهو قوله " ولو بقي عمر نوح ما صلح أن يقرأ على السيرافي " ، مع علمه بأن ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلموهم أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان ....؟ وتَعَلَّم ابن بهزاد مني في ايام محمد بن السري(٣) وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه ...." (٤) .

---

(١) معجم الأدباء ١٤٧/٨ .

(٢) الحسين بن احمد بن خالويه بن حمدان ابو عبدالله الهمذاني (ت ٣٧٠هـ) دخل بغداد سنة ٣١٤ هـ وقرأ على علمائها وأصبح اماما في اللغة والنحو وغيرهما من العلوم الادبية ، سكن حلب واختص بسيف الدولة ، وله عدة مصنفات . انظر بغية الوعاة ٥٢٩/١ - ٥٣٠ ، انباه الرواة ٣٢٥/١ ، معجم الأدباء ٢٠٠/٩ - ٢٠٥ ، وفيات الاعيان ١٧٨/٢ .

(٣) هو أبو بكر السراج ، وقد ترجمنا له في شيوخ السيرافي من هذا البحث .

(٤) معجم الأدباء ٢٥٧/٧ - ٢٥٨

ولا شك أن ابا علي الفارسي يعلم علم اليقين أن السيرافي عالم جليل القدر، واسع المعرفة ، غير أن الحسد والغيرة وما فاز به السيرافي من شهرة علمية دعاه الى مثل هذا ، ولعل موقف الفارسي هذا من باب " لا تعدم الحسناء ذاما " (١)، كما أن مثل هذا الموقف لا يعدّ غريبا ، اذ تعرض لمثله كثير من العلماء النابهين ، فقد قيل في سيبويه وعلمه : " انما كان سيبويه دجّالا شيطانا ، فلذلك تميل اليه الجن " (٢)، وفي رأيي أن مثل هذه المواقف لا تتأتّى الا عن جهول لا يعرف في العلم شيئا أو عن حقود غيور غطى قلبه وعقله جنون الغيرة والحسد فأفقده صوابه .

## صفاتـــه :

كان أبو سعيد السيرافي ورعا تقيا ، مؤمنا صادق الايمان ، يخاف الله ويخشاه ، ويكثر من العبادة ، " يصوم الدهر " ولا يصلي الا في الجماعة، يتألّه ويتنسك ... (٣)، وعرفت عنه " ... الثقة والديانة والأمانة والرواية ، وصيام أربعين سنة ، وأكثر الدهر ... (٤). وقد أجمل السيوطي صفاته فقال : "وكان ديّنا ورعا تقيّا ، زاهدا عابدا خاشعا له دأب بالنهار من القرآن والخشوع وورد بالليل من القيام والخضوع ، ما قرئ عليه شئ قط فيه ذكر الموت والبعث ونحوه الا بكى وجزع ، ونغص عليه يومه وليلته ، وامتنع من الأكل والشرب ... (٥). " وما كان أحد من المشايخ أذكر بحال الشباب ، وأكثر تأسفا على ذهابه منه " (٦).

---

(١) انظر مجمع الامثال ٣/ ١٥٣

(٢) انظر مراتب النحويين ص ٨٧ والقول لأبي موسى الحامض سليمان بن محمد ( ت ٣٥٧هـ ) وكان معروفا بتعصبه على البصريين ، وقيل له الحامض: لشراسة أخلاقه .

(٣) الامتاع والمؤانسة ١/ ١٣٢

(٤) المقابسات ص ٥٨ ، وانظر معجم الأدباء ٨/ ١٥١

(٥) بغية الوعاة ١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨، الطبقات السنية ٣/ ٧١

(٦) بغية الوعاة ١/ ٥٠٨

كان السيرافي زاهدا في الحياة لم يتقرب الى الملوك والسلاطين من أجل مكسب دنيوي يغنمه ، على الرغم مما امتاز به من شهرة علمية ، ولو أراد ذلك لكان له الشيء الكثير ، فقد كان أبو الفتح بن العميد يعرض عليه ذلك ويأباه ، ولم يأخذ على الحكم أجرا ، قال الخطيب البغدادي فيه : " كان – رحمه الله – زاهدا ورعا ، لم يأخذ على الحكم أجرا ، انما كان يأكل من كتب يمينه ، فكان لا يخرج من مجلس الحكم ، ولا الى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات ، يأخذ أجرتها دراهم ، تكون بقدر مؤونته ، ثم يخرج الى مجلسه "(١) • وقد ساعده على ذلك أنه " كان حسن الخط ، أراده الصيمري ، أبو جعفر على الانشاء والتحرير فاستعفى "(٢) •

وكان السيرافي يكره القدح والذم ، وذكر مثالب الناس ، وكشف عيوبهم ، ويستدل على ذلك من خبر رواه التوحيدي عنه ، قال : " كنت بحضرة أبي سعيد السيرافي فوجدت بخطه على ظهر كتاب اللمع في شوارد التفسير – وكان بين يديه – فأخذته ، ونظرت قال : ذمّ أعرابي رجلا فقال : ليس له أول يحمل عليه ، ولا آخر يرجع اليه ، ولا عقل يزكو به عاقل لديه ، وأنشد :

حَسِبْتُكَ إنْساناً على غَيْر خِبْرةٍ ... فَكَشَفْتَ عن كَلْبٍ أكبَّ على عَظْمِ
لَحَا الله رأياً قادَ نَحْوكَ هِمَّتي ... فأعْقَبَني طولَ المُقام على الذمِّ

فقال لي : يا أبا حيان ما الذي كنت تكتب ؟ قلت : الحكاية التي على ظهر هذا الكتاب ، فأخذها وتأملها وقال : تأبى الا الاشتغال بالقدح والذم ، وثلب الناس ؟! فقلت : أدام الله الامتاع بك شُغل كل انسان بما هو مبتلى به ، مدفوع اليه "(٣) •

وقد أثر عن السيرافي بعض الأقوال التي تنمّ على خلق كريم ، وصدر حليم ، وحكمة بليغة ، ومن ذلك أنه قال : " الحِلْمُ مشارك لمعنى الحُلْم ، فصاحبُ الحِلْم هو الذي يُعرض عما يرى ويسمع كالحالم ، واللفظ اذا وافى اللفظ كان معناه قريبا من معناه ،

---

(١) تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ – ١٤٧
(٢) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٢
(٣) المقابسات ص ١٠٣ – ١٠٤ ، معجم الأدباء ١٥/٨ – ٩

وهكذا الخَلْق والخُلُق ...."(١)

وكان حبه للعلم شديدا، وتعلقه به وبأهله كثيرا، فلم يخلف لولده مالا، وانما اكتفى بما خلفه له من كتب طبقت شهرتها الآفاق، وقال له ذات يوم: " قد تركت لك هذه الكتب تكسب بها خير الأجل، فان رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار "(٢). وكان يحث طلابه على طلب العلم والانقطاع اليه، ويزهدهم بمتاع الحياة، فقال يخاطبهم في احدى حلقاته:(٣)

| | |
|---|---|
| اذا لم يكن للمرء مال، ولم يكن | له طُرُقٌ يسعى بهن الولائد |
| وكان له خبز وملح ففيهما | له بُلْغَةٌ حتى تجيئ الحوائد |
| وهل هي الا جَوْعة إن سددتها | فكلّ طعام بين جنبيك واحد |

وكان يعرف فضل السابقين ويقرّ به، وينسبه اليهم اذا استشهد به، وهو من باب الامانة العلمية التي اتصف بها السيرافي، فقد " جاءه أبو أحمد بن مزدك، وكان من ساوة، واستوطن بغداد ... وكان له قرب ومنزلة من أبي سعيد يوجب حقه، ويرعاه له، فقال: أيها الشيخ عندي ابنة بلغت حدّ التزويج، وجماعة من الغرباء والبغداديين يخطبونها، فما ترى، وممن أزوجها؟ فقال: فمن يخاف الله تعالى، وأكثرهم تقية وخشية منه، فان من يخاف الله ان أحبها بالغ في اكرامها، وان لم يحبها تحرّج من ظلمها، فاستحسنا ذلك وأثبتناه، ثم قال: لا تنسبوا هذا اليّ، انما هو قول الحسن "(٤). ويقصد الحسن البصري.

وقد أكسبت هذه الصفات السيرافي اجلال العامة وتقدير العلماء، وكثر مريدوه والآخذون عنه، ونشروا فضله في بلاد الاسلام آنذاك، فقد كان يقبل على مجلس أبي علي الفارسي نظير السيرافي في النحو واللغة ومعاصره ثلاثون تلميذا بينما يصل عددهم في مجلس السيرافي الى مئة تلميذ (٥).

---

(١) أخلاق الوزيرين ص ٣٠٧ — (٢) معجم الأدباء ١٥/ ٢٢
(٣) معجم الأدباء ٨/ ١٥٣ ـ ١٥٤ — (٤) معجم الأدباء ٨/ ١٥٣ ـ ١٥٤
(٥) إنباه الرواة ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨

السيرافي وعلماء عصره :

سئل ابو حيان التوحيدي في أحد المجالس العلمية والأدبية التي كان يحضرها في بغداد عن بعض المبرزين من علماء العربية في عصر السيرافي بهدف بيان مكانة السيرافي بينهم ، ومن هؤلاء العلماء أبو علي الفارسي والرماني علي بن عيسى وابن الوراق وابن المراغي والمرزباني وابن شاذان وابن حيويه، فقال التوحيدي: " أبو سعيد أجمع لشمل العلم وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل في كل باب ، وأخرج من كل طريق، وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق ، وأروى للحديث، وأقص في الاحكام، وأفقه في الفتوى ، وأحضر بركة على المختلفة ، وأظهر أثرا في المقتبسة "(١).

وقال في أبي علي الفارسي : " وأما أبو علي فأشد تفردا بالكتاب،(٢) وأشد اكبابا عليه ، وأبعد من كل ما عداه مما هو علم الكوفيين ، وما تجاوز في اللغة كتب أبي زيد وأطرافا مما لغيره ، وهو متقد بالغيظ على أبي سعيد ، وبالحسد له، كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أوله الى آخره بغريبه وأمثاله وشواهده وأبياته (ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء) ، لأن هذا شيء ما تمّ للمبرد ولا للزجاج ولا لابن السراج ولا لابن درستويه مع سعة علمهم ، وفيض كلامهم • ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولم يأل ، ولكنه قعد على الكتاب(٣) على النظم المعروف " (٤)

وعقب الدكتور عبدالفتاح شلبي على قول أبي حيان هذا فقال : " رأينا كيف كان أبو حيان التوحيدي متعصبا لأبي سعيد ، وربما كان من أسباب هذا التعصب

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/ ١٢٩
(٢) يقصد كتاب سيبويه
(٣) يقول : انه اقتصر على دراسة كتاب سيبويه على الطريقة المعروفة •
(٤) الامتاع والمؤانسة ١/ ١٣١

أن أبا سعيد أستاذ لأبي حيان ، وقد حفظ أبو حيان لهذه الاستاذية قدرها ، فهو لا يذكر أبا سعيد الا في اجلال وافاضة ... "(١).

ويستطرد الدكتور الشلبي في ذكر الأسباب التي جعلت أبا حيان يقدم السيرافي على أبي علي الفارسي ، فيذكر منها أن السيرافي أروى للحديث من الفارسي ، وأن " السيرافي أشبه بالحافظين يروي ما يسمع ويحفظ ما يروى على كثرة ما يروي وما يحفظ في ثقة وأمانة "(٢)، وأن أبا حيان يناصر أصحاب الأثر والرواية ويفضلهم على المتكلمين أصحاب الرأي والقياس،(٣) وأن علم السيرافي أوسع من علم أبي علي الفارسي ، وبخاصة شرحه كتاب سيبويه ، حيث قال : "والحق أن تفسير أبي سعيد السيرافي للكتاب على هذه الصورة الجامعة من أوله الى آخره بغريبه وأمثاله وشواهده وأبياته يعدّ مفخرة "(٤). وأن أبا سعيد كان متقدما في عدة فنون كان الناس يشتغلون عليه بها ، وأن " أبا علي لم يبلغ مبلغ أبي سعيد في ذلك ، ولو كان يظهر أثره فيما خلف من تراث علمي ، فمؤلفاته تدل على تأثره بالمنطق ، كما تدل على أن له قدما في النحو والعروض "(٥).

ومن الغريب أن الدكتور الشلبي ، بعد أن اتهم أبا حيان بالتعصب للسيرافي ، يقرّ بما قاله أبو حيان في تفضيل السيرافي على الفارسي حيث يقول : " وبعد فأنا مع أبي حيان في تفضيل أبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لما له من خلق كريم ، ولما اختص به من شرح الكتاب ، ولأنه ارتفع في هذه الدنيا بعلمه ، فلم يعرف أنه اتصل بملك يعلي ذكره ، وينشر في الآفاق خبره كأبي علي الفارسي ، وقد جعل ابن جني الاتصال بالملوك مشغلة عن العلم والتفكير فيه ، فالسيرافي أشبه بالرجل العصامي الذي يبني مجده معتمدا على جدّه ..."(٦) . كما اتهم الدكتور الشلبي الوزير ابن الفرات بالتعصب للسيرافي في مناظرته لرئيس المناطقة أبي بشر متى بن يونس .

---

(١) ابو علي الفارسي ص ٥٧٩ ـ ٥٨٠ (٢) ظهر الاسلام ١ / ٢٤٣ ، ابو علي الفارسي ص ٥٨٠
(٣) ابو حيان التوحيدي ص ١٤٧ ، ابو علي الفارسي ص ٥٨١
(٤) ابو علي الفارسي ص ٥٨١ ـ ٥٨٢
(٥) ابو علي الفارسي ص ٥٨٢
(٦) ابو علي الفارسي ص ٥٨٧

وما أود أن أخلص اليه أن أبا حيان التوحيدي والوزير ابن الفرات لم يمتحنا أبا سعيد السيرافي بأكثر مما نعته به الدكتور الشلبي في تعقيبه على كلامهما، وقد وافقهما على آرائهما في السيرافي ، فكان الأولى به ألا يتهمهما بالتعصب، لأنه ربما يأتي باحث آخر فيما بعد فيصفه هو بالتعصب ايضا للسيرافي عندما يقرأ ماقاله فيه • وربما يكون في كلام أبي حيان التوحيدي شيء قليل من المبالغة ، أملاه عليه أسلوبه الأدبي ولكن ليس الى الحد الذي يوصف به بالتعصب ، وأن هذا التعصب قد دعاه الى أن يقول في استاذه ما ليس فيه • وفي مقابل هذا نجد أبا حيان يتحرج من أن يقول في أبي علي الفارسي ما يسيء احتراما لأهل العلم وتقديرا لشأنهم ، واذا قال فيه شيئا فانما دعاه الى ذلك الموازنة بين سلوكين لعالمين جليلين سلكاه في حياتهما العقلية والعلمية ، زهد أحدهما في الدنيا ، وأقبل الآخر عليها وكان لكل منهما طريقته ومنهجه ، " فأبو سعيد يصوم الدهر كله ، ولا يصلي الا في الجماعة ، ويفتي على مذهب أبي حنيفة ، ويلي القضاء سنين ، ويتأله ويتحرج ، وغيره بمعزل عن هذا ، ولولا الابقاء لأهل العلم لكان القلم يجري بما هو خاف ، ويخبر بما هو مجمجم ، ولكن الأخذ بحكم المروءة أولى ، والاعراض عما يوجب اللائمة أحرى " (١)

وفي اعتقادي أن أبا حيان لم يكن يبغض الفارسي أو يحقد عليه ، وانما مثله مثل كثير من علماء عصره الذين مالوا الى السيرافي فتتلمذوا عليه ، وأخذوا عنه ، وأعجبوا به •

وهناك قضية طرحها الدكتور عبدالفتاح الشلبي تحتاج الى مزيد من التدقيق والتأني فقد علل القول : إن أبا سعيد السيرافي أكثر رواية للشعر من أبي علي الفارسي حيث قال : " ••• إلا أن الإنصاف يدعوني الى تقرير أنه تخلّف عن أبي سعيد في الشعر ، فقد كان أبو علي يغبط الشعراء على قول الشعر ولا يواتيه الطبع (٢) على حين أن لأبي سعيد هبة فيه " (٣) •

(١) معجم الأدباء ٨ / ١٨٢ — ١٨٣ (٢) انظر شذرات الذهب ٣ / ٨٩

(٣) ابو علي الفارسي ص ٥٨٣

وواضح من هذا القول أن الدكتور الشلبي يرى في أبي سعيد شاعرا موهوبا ، غير أن هذا القول لا تثبت صحته أمام الحقائق التالية :—

١ • المصدر الذي اعتمد عليه الدكتور الشلبي في اصدار هذا الحكم هو كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ، وعند الرجوع الى هذا الكتاب لم أجد النص الذي أورده الدكتور الشلبي ، وكل ما وجدته في هذا الصدد هو : " وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه :

اسْكُنْ الى سَكَنٍ تُسَرُّ به ذهب الزمان وأنت منفرد
ترجو غداً وغدٌ كحاملةٍ في الحيّ لا يدرون ما تلد (١)

٢ • لو كان السيرافي شاعرا لذكر ذلك تلميذه التوحيدي الذي كان حريصا على نقل أخبار استاذه والمباهاة بعلمه وأدبه ولذكر شيئا من ذلك القفطي الذى عني بسيرة حياة السيرافي وألف فيها كتابا ، ولذكرت شيئا من ذلك المؤلفات التي ترجمت له •

٣ • لقد اعتمد الدكتور الشلبي في حكمه على ما جاء في بعض المصادر من مثل قولها وأنشدنا السيرافي كذا وكذا ، وذلك في موطن استشهاد على قضية ما ، وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون هذا الشعر من انشاد السيرافي ، وحتى لو أنشد السيرافي بيتا أو بيتين من نظمه فلا يعني ذلك أنه كان شاعرا موهوبا •

٤ • وثمة أمر آخر يؤكد أن السيرافي لم يكن شاعرا موهوبا كما يرى الدكتور الشلبي وهو ما قاله أحد أنصار المتنبي في الرد على خصوم المتنبي الذين ادّعوا أنهم أخذوا خط السيرافي بالحكم على بعض قصائد المتنبي بأنها ليست ذات مستوى فني رفيع ، حيث قال : " ومن جعل الحكم في هذا الى أبي سعيد ؟ انما يحكم في الشعر الشعراء لا المؤدبة ••• (٢) ، وهو يقصد أن ابا سعيد السيرافي كان مؤدبا لأحد أبناء بني بويه • ولو كان السيرافي شاعرا موهوبا لما تجرأ أحد أن يقول

---

(١) وفيات الاعيان ٢/٧٨
(٢) معجم الأدباء ٨/١٨٨ — ١٨٩

هذا فيه لما كان له من مكانة علمية في نفوس معاصريه أو لقيام تلاميذه بالدفاع عنه في وجه من طعن عليه أو حاول أن يحط من قدره ، غير أننا لا ننكر ما كان لأبي سعيد من معرفة واسعة في صنعة الشعر والبلاغة وقد ألف في ذلك كتابا لم يصل الينا . والذي أود أن أقوله هو أن يكون الانسان شاعرا موهوبا فهذا شيء وأن يكون عالما في الشعر واللغة فهذا شيء آخر ، ورجل في علم السيرافي وسعة اطلاعه لا يعجز أن يميز بين جيد الشعر ورديئه .

وعلى الرغم من أن أغلب المصادر تُجمع على أن السيرافي كان متفوقا في علمه وخلقه ودينه على الفارسي الا أننا نتمنى لو تمّ اللقاء الذي كان من المقرر أن يعقد بينهما بحضرة السلطان، " فلم يُقضَ له ذلك ، لأن أبا سعيد مات في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمئة "(1) ، لاستطعنا أن نتعرف على جوانب مهمة من ثقافة هذين العالمين .

وفي اعتقادي أن تفوق السيرافي على أبي علي الفارسي لا يقلل من قيمة الفارسي العلمية ، فأبو علي عالم جليل له مكانته بين علماء العربية ، تد أقرّ له بها من اتهمهم الدكتور الشلبي بالتعصب للسيرافي حيث قال فيه أبو حيان التوحيدي : " ولأبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولم يأتل ... "(2) .

أما بقية علماء العربية المبرزين في عصر السيرافي الذين وردت أسماؤهم آنفا فقد قال فيهم التوحيدي : " وأما علي بن عيسى (الرماني) فعالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق ، وعيب به ، الا أنه لم يسلك طريق واضع المنطق ، بل أفرد صناعته ، وأظهر براعة ، وقد عمل في القرآن كتابا نفيسا ، هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين "(3) . وكان الرماني هذا اماما في العربية وعلاّمة في الادب والنحو ، معتزليا ، توفي سنة ٣٨٤ هـ .(4)

---

(1) الامتاع والمؤانسة ١/١٣١ ، معجم الأدباء ٨/١٨٢
(2) معجم الأدباء ٨/١٨١
(3) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٣
(4) انظر الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لمازن المبارك ، وهو دراسة اكاديمية للرماني النحوي .

وقال ايضا : " أما ابن المراغي فلا يلحق بهؤلاء مع براعة اللفظ وسعة الحفظ وعزة النفس، وبلل الريق، وكثرة الرواية، ومن نظر في كتاب البهجة له، عرف ما أقول واعتقد فوق ما أصف، وبحل أكثر ما أبذل "(١) وابن المراغي هو أبو الفتح محمد بن جعفر الهمذاني، وكان حافظا نحويا بليغا اخباريا (٢).

وقال أيضا : " وأما المرزباني (٣)، وابن شاذان (٤) ... وابن حيّويه (٥) فهم رواة وحملة وليس لهم في ذلك نقط ولا إعجام، ولا إسراج ولا إلجام "(٦).

وما أريد أن أخلص اليه من هذا كله هو أن هؤلاء الذين ذكر ابو حيان أسماءهم وقارنهم بالسيرافي كانوا من جلة علماء بغداد ممن عاصر السيرافي، ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا : إن السيرافي كان من صفوتهم إن لم يكن أفضلهم في علوم العربية .

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٣ — ١٣٤

(٢) كان يعلم عز الدولة ابا منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه، وكان يكنى ابا الفتح، سكن بغداد، وله من الكتب: كتاب البهجة وقيل التهجة على مثال كتاب الكامل للمبرد، وكتاب الاستدراك لما أغفله سيبويه، وقال فيه أبو حيان التوحيدي : " وكان قدوة في النحو وعلما في الأدب كبيراً مع حداثة سنة ورقة حاله، وإن قلت اني ما رأيت في الاحداث مثله كان ذلك ..." انظر معجم الأدباء ١٨/١٠٢—١٠٣، بغية الوعاة ١/٧، والاعلام ٦/٢٩٨.

(٣) مرت ترجمته في سياق هذا البحث .

(٤) هو أبو الحسن احمد بن ابراهيم بن شاذان بن حرب بن مهران، أبو بكر البزار . ولد في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين ومئتين .. كان ثقة ثبتا، صحيح السماع، كثير الحديث والكتب، وتوفي في شوال سنة ٣٨٣هـ . انظر ترجمته في : المنتظم ٧/١٧٢—١٧٣، شذرات الذهب ٣/١٠٤، الأعلام ١/٨٣.

(٥) هو ابو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيّويه النيسابوري ثم المصري القاضي، توفي في رجب وهو في عشر التسعين أو جاوزها، وكانت وفاته سنة ٣٦٦ هـ وله رسالة في " من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة" مخطوطة في الظاهرية . وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٣/٥٧، والاعلام ٧/٩٧ .

(٦) الامتاع والمؤانسة ١/١٣٤.

## شيوخـــــه :

تلقى السيرافي علمه عن جلة علماء عصره ممن التقى بهم ، وفيما يلي لمحة عن سيرة هؤلاء الشيوخ :

١ـ أبو عبد الله محمد بن عمر الصيمري ( ت ٣١٥ هـ )[١]، وهو من أهل البصرة ، كان معتزليا ، أخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي[٢]، واليه انتهت رياسة علم الكلام بعد وفاة أستاذه الجبائي ، وضع عدة مؤلفات منها : كتاب المسائل والجوابات ، وكتاب نقض كتاب ابن الراوندي[٣] في الطبائع ، وكتاب نقض كتاب البلخي[٤]، المعروف بكتاب النهاية في الاصلح على أبي علي الجبائي .

---

(١) انظر ترجمته في : الفهرست ص ٢١٩ ، انباه الرواة ١/٣١٤ ، سير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٠ ، المنية والأمل ص ٨٢، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ٩٦ ، الاعلام ٧/٢٠١ .

(٢) قال فيه الحافظ ابن كثير : " شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي ، شيخ طائفة الاعتزال في زمانه ... وللجبائي تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومئتين ، ومات سنة ثلاث وثلاثمئة " . البداية والنهاية ١١/١٢٥ ، وانظر وفيات الاعيان ٤/٢٦٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ٦/٢٧٠ ـ ٢٧٤ ، الاعلام ٧/١٣٦ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق ( ت ٢٩٨هـ ) انظر ترجمته في البداية والنهاية ١١/١١٢ ، مروج الذهب ٦/١٣٠ ، الاعلام ١/٢٥٢ ، والفهرست ص ٢١٦ .

(٤) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي ( ت ٣١٩ هـ ) ، " يعد من معتزلة بغداد .. وهو رئيس نبيل غزير العلم بالكلام والفقه وعلم الأدب ، واسع المعرفة في مذاهب الناس، وله مصنفات جليلة الفوائد ... " طبقات المعتزلة ص ٨٨ ـ ٨٩ .

وقال فيه الذهبي : " الصيمري ، شيخ المعتزلة ، العلامة ، صاحب المصنفات ، أبو عبد الله محمد بن عمر الصيمري ، عداده في معتزلة البصريين ..." (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أنه وقع تصحيف في اسمه في كتاب الاعلام ، اذ قال الزركلي : " الضّمري ت ٣١٥هـ محمد بن عمر الضّمري ، أبو عبد الله ، شيخ المعتزلة في البصرة ، انتهت اليه رياستهم بعد الجبائي ..." (٢) وقد أخذ السيرافي عنه علم الكلام . (٣)

٢ـ أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ) (٤)

محمد بن السري بن سهل البغدادي ، كان ذكيا فطنا ، قرأ كتاب سيبويه على أبي العباس المبرد ، وعكف عليه ، ونظر في دقائقه ، وعوّل على مسائل الاخفش والكوفيين ، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة ، وكان يقال : ما زال النحو مجنونا حتى عقّله ابن السراج بأصوله ، وكان أحد العلماء المذكورين ، وأئمة النحو المشهورين . واليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد .

وقد أخذ عنه علم النحو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي ، وأبو سعيد السيرافي ، وأبو علي الفارسي ، وعلي بن عيسى الرماني .

ووضع ابن السراج مصنفات مهمة في النحو منها كتاب الاصول ، وهو " أحسنها وأكبرها ، واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، جمع فيه أصول علم العربية ،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٠ . (٢) الفهرست ص٢١٩ .
(٣) الاعلام ٧/٢٠١ .
(٤) انظر ترجمته في : معجم الادباء ١٨/١٩٧ـ٢٠١ ، بغية الوعاة ١/١٠٩ـ١١٠ ، وفيات الاعيان ٤/٣٣٩ـ٣٤٠ ، انباه الرواة ٣/١٤٥ ، المحمدون من الشعراء ص ٣٤٢ .

وأخذ مسائل سيبويه ، ورتبها أحسن ترتيب "(١) وله أيضا شرح كتاب سيبويه ، والموجز في النحو ، وكتاب الاشتقاق لم يتمه ، وكتاب الجمل • (٢)

وقد سمي بابن السراج ،" بفتح السين المهملة ، والراء المشددة ، وبعد الألف جيم ، نسبة الى عمل السروج " (٣) ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن السراج قرأ على تلميذه السيرافي القرآن (٤).

٣ـ ابن دريد ( ٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ ) (٥)

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أبو بكر اللغوي الشافعي ، ولد في البصرة ، وقرأ على علمائها ، وارتحل الى عمان ، فأقام بها مدة ، ثم صار الى جزيرة ابن عمير ، ثم صار الى فارس، فسكنها مدة ، ثم قدم بغداد ، وأقام بها الى أن مات سنة ٣٢١ هـ ، وقد ورد بغداد بعد أن أسن •

أخذ عن الأصمعي وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي • وروى عنه كثير من العلماء منهم أبو سعيد السيرافي ، والمرزباني ، وأبو الفرج الأصبهاني ، وله شعر كثير ، وقيل فيه : " هو الذي انتهت اليه لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علما ، وأقدرهم على الشعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد ، وتصدر ابن دريد في العلم ستين سنة " (٦). وأثنى على علمه كثير ممن ترجموا له ، ومنهم من قال فيه : " وكان

---

(١) معجم الأدباء ١٨/٢٠٠ •
(٢) المصدر نفسه ١٨/٢٠٠ •
(٣) وفيات الأعيان ٤/٣٤٠ •
(٤) تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، معجم الأدباء ٨/١٤٦ •
(٥) انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٧٦ـ٨١ ، مراتب النحويين ص٨٤ ، معجم الأدباء ١٨/١٢٧ ـ ١٤٤ •
(٦) بغية الوعاة ١/٧٦ ، معجم الأدباء ١٨/١٢٨ـ١٢٩ •

رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والانساب وأشعار العرب وله شعر كثير" وقد روى عنه السيرافي وغيره من علماء العربية •

ومن مصنفاته كتاب الجمهرة والامالي ، وتقويم اللسان ، والمقصور والممدود ، وقصيدته ( المقصورة ) التي مدح بها الامير أبا العباس اسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، رئيس نيسابور ، وغير ذلك كثير (١).

واذا كان ابن دريد شيخ السيرافي في اللغة ورواية الشعر فقد كان السيرافي شيخ ابن دريد في النحو (٢).

٤ـ ابن مجاهد ( ٢٤٥ ـ ٣٢٤ هـ ) (٣)

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أبو بكر ، ولد سنة خمس وأربعين ومئتين بسوق العطش ببغداد ، وتوفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمئة ، ودفن في مقبرة باب البستان من الجانب الشرقي ، كان ثقة مأمونا ، حسن الادب والخلق ، فطنا ، وهو أحد الائمة المشهورين في القراءات ، وله من الكتب : " كتاب القراءات الكبير ، وكتاب القراءات الصغير ، وكتاب الياءات وكتاب الهاءات ، وكتاب قراءة أبي عمرو ، وكتاب قراءة ابن كثير ، وكتاب قراءة عاصم ، وكتاب قراءة نافع ، وكتاب قراءة حمزة •••• " (٤)

وكان أبو سعيد السيرافي أحد تلامذته ، قرأ عليه القرآن ، واذا كان ابن مجاهد شيخا للسيرافي في القراءات فقد كان السيرافي شيخا لابن مجاهد في النحو ، إذ درس

---

(١) معجم الادباء ١٨/١٣٦ ، بغية الوعاة ١/٧٨ •
(٢) معجم الادباء ٨/١٤٦ ، تاريخ بغداد ٧/٣٤٢ ، وفيات الأعيان ٢/٧٨ ، ٤/٣٣٩ •
(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥/١٤٤ـ١٤٨ ، والفهرست ص٣٤ ، ومعجم الادباء ٥/٦٥ ـ ٧٣ ، والبداية والنهاية ١١/١٨٥ ، ووفيات الاعيان ٢/٧٨• وغاية النهاية ١/١٣٩ ، الكامل في التاريخ ٨/٣٢٨ •
(٤) معجم الادباء ٥/٦٨ •

هو وابن دريد ــ كما ذكرنا سابقا ــ علم النحو على السيرافي (١) .

٥ــ عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ( ت ٣٢٤ هـ ) (٢)

كان فقيها شافعيا حافظا ، صاحب تصانيف ورحلة ، ولد سنة ثمان وثمانين ومئتين ، ورحل في طلب العلم الى العراق والشام ومصر ، وبرع في العلم، واستقر ببغداد ، وصار اماما للشافعيين بالعراق ، وسمع من جماعة كثيرة ، وروى عنه جماعة منهم أبو سعيد السيرافي (٣).

وقال فيه أحد تلامذته ــ وهو الدارقطني ــ : " ما رأيت أحفظ من ابن زياد ، كان يعرف زيادات الألفاظ "(٤). وقال فيه أيضا : " انه أفقه المشايخ ، وانه لم ير مثله أقام أربعين سنة لا ينام الليل ، ويصلي الصبح بوضوء العشاء ، وصنف كتبا منها كتاب الربا ... " (٥).

٦ــ محمد بن أبي الأزهر البوشنجي ( ت ٣٢٥ هـ ) (٦)

أبو بكر محمد بن يزيد بن محمود بن منصور بن راشد المعروف بابن أبي الأزهر النحوي ، حدث عن المبرد ، وكان مستمليه ، وروى عنه جماعة منهم الحسن بن عبد الله ،

---

(١) انظر معجم الأدباء ٨/١٤٦ .

(٢) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٣/٨١٩ ــ ٨٢٠ ، وشذرات الذهب ٢/٣٠٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/٢٣١ . طبقات الشافعية للاسنوى ٢/٤٨١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٧ .

(٤) شذرات الذهب ٢/٣٠٢ .

(٥) شذرات الذهب ٢/٣٠٢

(٦) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ، وبغية الوعاة ١/٢٤٢ ، والأعلام ٧/١٠٥ .

أبو سعيد السيرافي [١]، ومات سنة خمس وعشرين وثلاثمئة عن نيف وتسعين سنة .

٧ـ مبرمان ( ت ٣٤٥ هـ ) [٢]

هو أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل ، الملقب بمبرمان النحوي من عسكر مكرم، نزل البصرة ، وأخذ عن محمد بن يزيد المبرد وطبقته ، وقد لقبه المبرد بمبرمان لكثرة ملازمته له ، وسؤاله اياه : " أخذ عنه جماعة من العلماء كأبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ومن في طبقتهما ، ومات سنة خمس وأربعين وثلاثمئة، أو قريب منها ، بالأهواز " [٣].

كما أخذ عن الزجاج ، " وكان ضنينا بالأخذ عنه ، لا يقرئ كتاب سيبويه الا بمئة دينار " [٤]. وله تصانيف منها : شرح كتاب سيبويه ، لم يتمه ، وشرح شواهده ، وشرح كتاب الأخفش والنحو المجموع على العلل وغير ذلك [٥].

٨ـ الكرخي ( ٢٦٠ ـ ٣٤٠ هـ ) [٦]

عبد الله بن الحسين بن دلهم، أبو الحسن الفقيه الكرخي ، من أهل كرخ جُدّان ، سكن بغداد ، وحدّث بها ، وانتهت اليه رئاسة الحنفية ، وكان مولده في الكرخ

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٧ .
(٢) انظر ترجمته في انباه الرواة ٣/١٨٩ ، وبغية الوعاة ١/١٧٥ ـ ١٧٧ ، طبقات النحويين اللغويين ص ١١٤ ، معجم الأدباء ١٨/٢٥٤ ـ ٢٥٧ .
(٣) الانباه ٣/١٨٩ .
(٤) بغية الوعاة ١/١٧٥ .
(٥) المصدر نفسه ١/١٧٧ .
(٦) انظر ترجمته في الفوائد البهية ص ٩٢ ، الأنساب للسمعاني ١٠/٣٩٠ـ٣٩١، الأعلام ٤/٣٤٧ سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٦ ، الفهرست ص ٢٦١، المنتظم ٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ، العبر ٢/٢٥٥ ، طبقات المعتزلة ص ١٣٠ ، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٦ شذرات الذهب ٢/٣٥٨ .

ووفاته ببغداد • وله رسالة في الاصول التي عليها مدار فروع الحنفية ، وهي مطبوعة ، وله شرح الجامع الصغير ، وشرح الجامع الكبير ، " وكان رأسا في الاعتزال "(١) ، وكان الكرخي هذا يقدم أبا سعيد السيرافي " ويفضله ، وعقد له حلقة يفتي بها "(٢)

٩ـ أبو عبيد بن حربويه الفقيه (ت ٣١٩ هـ) (٣)

علي بن الحسين بن حرب بن عيسى بن حربويه البغدادي ، القاضي أبو عبيد ، ولي قضاء واسط ثم اقليم مصر ، وأقام بها مدة طويلة ، وكان شيخا عجيبا ، لا يقوم للأمير اذا دنا اليه بأمره ، وقد طلب اعفاءه من منصب القضاء سنة (٣١٠هـ) وكان آنذاك قاضيا لمصر ، فأعفـي ، وعاد الى بغداد ، وتوفي بها في صفر سنة تسع عشرة وثلاثمئة ، ودفن في داره • " وحربويه بفتح الباء والواو ، ويقال بضم الباء واسكـان الواو وفتح الباء ، ويجري الوجهان في نظائره كلها ، كسيبويه ونفطويه ..." (٤) •

قال الخطيب البغدادي في ترجمة السيرافي : " وحدّث عن محمد بن أبـي الأزهر البوشنجي ، وأبي عبيد بن حربويه ... " (٥) •

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٢٧/١٥ •
(٢) الفهرست ص٦٨ •
(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للأسنوى ٣٩٧/١ ــ ٣٩٨ ، الأنساب ٩٨/٤ ــ ٩٩ ، والمنتظم ٢٣٨/٦ ، تاريـخ بغداد ٣٩٥/١١ ، والولاة والقضاة ص٥٢٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٣١/٣ ، والعبر ١٧٦/٢ ، وشذرات الذهب ٢٨١/٢ •
(٤) طبقات الشافعية للأسنوى ٣٩٨/١ •
(٥) تاريخ بغداد ٣٤١/٧ •

تلامذتـــــــه :

كان لسمعة السيرافي العلمية وتعدد مصادر ثقافته وتنوعها أثر كبير في اقبال طلاب العلم على حلقات دروسه ومجالسه ، فقد روى القفطي أن عدد طلاب العلم في مجلس أبي علي الفارسي يصل الى ثلاثين تلميذا بينما يصل في مجلس السيرافي الى مئة تلميذ (١)• وفيما يلي لمحة موجزة عن تلاميذ السيرافي :

١ــ ابراهيم بن سعيد بن الخطيب ( ت ٤١١ هـ ) (٢)

يكنى أبا اسحق الرفاعي ، كان ضريرا ، صحب أبا سعيد السيرافي ، وقرأ عليه شرحه كتاب سيبويه وسمع منه كتب اللغة والدواوين ، وكان ينسب الى مذهب الرافضة ، فمقت وجفاه الناس حتى أنه لم يخرج مع جنازته الا رجلان ، وقد تجول في واسط ثم بغداد وعاد الى واسط ثانية ، فجلس بالجامع صدرا يقرئ الناس ، وكان يقول الشعر •

٢ــ ابراهيم بن علي (٣)

يكنى أبا اسحق الفارسي ، كان من العلماء الاعيان في اللغة والنحو ، قيّما بالكتاب ، وقرض الشعر ، وكان من غلمان أبي سعيد السيرافي ، أخذ عنه وعن أبي علي الفارسي • وصنف وأملى وشرح ، وتكلم في العروض والقوافي والمعنّى ، وناقض المتنبي ، وحفظ الطّمّ والرّم (٤)، وورد بخارى فبُجِّل ، وأخذ عنه أبناء رؤسائها ، وولي التصفح بديوان الرسائل ، وشرح كتاب الجرمي •

---

(١) انباه الرواة ٢/٣٨٨ •
(٢) معجم الادباء ١/١٥٤ــ١٥٧ ، بغية الوعاة ١/٤١٣ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/١٥ ، انباه الرواة ١/١٦٧ ــ ١٦٨ •
(٣) معجم الادباء ١/٢٠٤ــ٢٠٥ ، أخلاق الوزيرين ص ٣٥٢ ، بغية الوعاة ١/٤٢٠ •
(٤) الطمّ والرم : الرطب واليابس ، والبحر والبر ، وهو تعبير يكنى به عن الكثرة •

٣ـ أبو العباس بن ماهان (١)

كان أبو العباس من أصحاب أبي سعيد السيرافي ، وقد لازمه عدة سنين ، وعلّق عنه زهاء عشرة آلاف ورقة من شرحه كتاب سيبويه وغيره درسا ومذاكرة ، وكانت لـه معرفة بعلم الهيئة ، وبصر بمذهب الكوفيين في النحو ، وكان جدلا قوي الحجة في النحو لا ينقض قوله ٠

٤ـ العبدي النحوي ( ٤٠٦ هـ ) (٢)

أحمد بن بكر بن بقيّة ، أبو طالب ، كان نحويا لغويا ، قيّما بالقياس والافتنان في العلوم العربية ، أخذ عن القاضي أبي سعيد السيرافي وأبي الحسن الرماني وأبي علي الفارسي ، وله من التصانيف : كتاب شرح الايضاح لأبي علي الفارسي ، وكتاب شرح الجرمي ٠

وقد كانت بينه وبين أبي محمد يوسف بن الحسن ، ولد أبي سعيد السيرافي مقايسة في ياء تفعلين فقال العبدي في خبرها : "٠٠٠ وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا "(٣)، يقصد أبا سعيد السيرافي ٠ وقيل:إن العبدي أصيب بعقله ، واختل في آخر عمره ٠

وقد وقع تصحيف في لقبه عند صاحب بغية الوعاة فقال : العيدي(٤) بدل العبدي، غير أن أغلب المصادر ذكرت العبدي بالباء وليس بالياء ٠

---

(١) معجم الأدباء ١٥٨/٨ ٠

(٢) انظر ترجمته في : معجم الأدباء ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، انباه الرواة ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٨ ، وفيات الأعيان ١/١٠١ ، بغية الوعاة ١/٢٩٨ ٠

(٣) معجم الأدباء ٢/٢٣٨ ٠

(٤) بغية الوعاة ١/٢٩٨ ٠

٥ـ اسماعيل بن حماد الجوهري (١)

كان الجوهري عالما ذكيا فطنا ، إماما في علم اللغة والادب ، أصله من فاراب، دخل العراق فقرأ علم العربية على شيخي زمانه : أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وسافر الى الحجاز ، وشافه العرب العاربة ، وطوّف بلاد ربيعة ومضر ، وعاد الى خراسان ، وقعد للتدريس، والتأليف وتعليم الخط لانه كان يضرب المثل بجودة خطه ، وله عدة تصانيف منها : كتاب الصحاح في اللغة ، والمقدمة في النحو، وكتاب في العروض ، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته فقيل سنة ثلاثمئة واثنتين وثمانين وقيل سنة ثلاثمئة وست وثمانين وقيل سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة ، وقد قال القفطي: " رأيت فيما رأيت ، أنه مات في حدود سنة أربعمئة "(٢)، وقال ياقوت في أمر تاريخ ولادته ووفاته : " ومن العجب أني بحثت عن مولده ووفاته بحثا شافيا ، وسألت عنهما الواردين من نيسابور فلم أجد مخبرا عن ذلك " (٣)

وقال ياقوت في سبب وفاته : " ... اعترى الجوهري وسوسة ، فانتقل الى الجامع القديم بنيسابور ، فصعد الى سطحه وقال : أيها الناس اني عملت في الدنيا شيئا لم أسبق اليه ، فسأعمل للاخرة أمرا لم أسبق اليه ، وضمّ الى جنبيه مصراعي باب ، وتأبطهما بحبل ، وصعد مكانا عاليا من الجامع ، وزعم أنه يطير ، فوقع فمات ... "(٤) .

---

(١) انظر ترجمته في : معجم الادباء ١/١٥١ ـ ١٦٥ ، بغية الوعاة ١/٤٤٦ ـ ٤٤٨ ، انباه الرواة ١/١٩٤ ـ ١٩٨ ، والاعلام ١/٣٠٩ .

(٢) انباه الرواة ١/١٩٦ .

(٣) معجم الادباء ٦/١٥٨ .

(٤) معجم الادباء ٦/١٥٧ .

٦ـ الحسين بن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) (١)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، اللغوي النحوي ، قرأ على أبي سعيد السيرافي النحو ، وخلط بين المذهبين : البصري والكوفي ، وكان من أئمة اللغة والعربية ، وله من التصانيف : الجمل في النحو ، واعراب ثلاثين سورة ، وكتاب ليس ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وغيرها كثير (٢). وتوفي بحلب في خدمة بني حمدان سنة سبعين وثلاثمئة .

قال فيه ياقوت : " وتقدم في العلوم حتى كان أحد أفراد عصره ، وكانت الرحلة اليه من الآفاق ، واختص بسيف الدولة بن حمدان وبنيه ، وقرأ عليه آل حمدان ، وكانوا يجلّونه ويكرمونه ، فانتشر علمه وفضله وذاع صيته "(٣).

٧ـ الحسين بن مردويه الفارسي

قال ياقوت في ترجمته لأبي سعيد السيرافي : " ... وقد أقبل — يقصد السيرافي — على الحسين بن مردويه الفارسي ، يشرح له ترجمة المدخل الى كتاب سيبويه من تصنيفه ، فقال له : علّق عليه ، واصرف همتك اليه ، فانك لا تدركه الا بتعب الحواس ، ولا تتصوره الا بالاعتزال عن الناس "(٤)، كما أنه قرأ على السيرافي كتاب الكامل للمبرد(٥).

---

(١) انظر ترجمته في : الفهرست ص ٩٢، يتيمة الدهر ١/ ٢٣ ،معجم الأدباء ٩/ ٢٠٠ـ ٢٠٥، انباه الرواة ١/ ٣٢٤ — ٣٢٧ ، بقية الوعاة ١/ ٥٢٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ١٢ ، نزهة الألباء ص ٢١٤ ، شذرات الذهب ٣/ ٧١ ، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٢ .

(٢) معجم الأدباء ٩/ ٢٠٤

(٣) معجم الأدباء ٩/ ٢٠١

(٤) معجم الأدباء ٨/ ١٥٢ — ١٥٣

(٥) معجم الأدباء ٨/ ١٥٤

٨ـ صاعد اللغوي (ت ٤١٧ هـ) (١)

صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي ، الموصلي البغدادي اللغوي الاديب ، أبو العلاء ، أخذ عن السيرافي والفارسي وغيرهما • كان عارفا باللغة وفنون الادب والاخبار ، دخل الاندلس ، واتصل بالمنصور بن أبي عامر ، فأكرمه وألف كتابا سماه "الفصوص" وكتاب الجوّاس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء ، وغير ذلك • وكانت له مناظرات مع علماء الاندلس آنذاك ، ومنهم ابن العريف (٢) • وقد وهمت الدكتورة خديجة الحديثي فعدّت ابن العريف هذا من تلامذة السيرافي ، وبنت وهمها هذا على عبارة وردت في ترجمة صاعد اللغوي ، فقالت : " والحسين بن الوليد بن نصر أبو القاسم المعروف بابن العريف النحوي الاديب ، رحل الى المشرق ، وأقام بمصر مدة طويلة ، ثم عاد الى الاندلس فاختاره المنصور بن أبي عامر صاحب الاندلس مؤدبا لأولاده ، ويدعي أمامه أنه لقي السيرافي ، وقرأ عليه كتاب سيبويه "(٣) •

(١) انظر ترجمته في : معجم الادباء ١١/٢٨١ ، بغية الوعاة ٢/٧ـ٨ ، وفيات الاعيان ٢/٤٨٨ـ٤٨٩ الذخيرة ق٤ ج١ ص٨ ، انباه الرواة ٢/٨٥ـ٩٠ جذوة المقتبس ص٢٤٠ ، نفح الطيب ٣/٧٥ •

(٢) هو الحسين بن الوليد بن نصر ، أبو القاسم المعروف بابن العريف • كان مقدما في العربية ، اماما فيها ، عارفا بصنوف الاداب ، درس العربية في الاندلس ثم رحل الى المشرق فأقام بمصر مدة طويلة ، وكانت له مناظرات مع أبي العلاء صاعد اللغوي ، وصنف عدة تصانيف منها : شرح كتاب الجمل في النحو للزجاج ، كتاب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي • وتوفي بطليطلة في رجب سنة تسعين وثلاثمئة •

انظر ترجمته في : تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ١/١١٤ ، جذوة المقتبس ص١٩٤ ، بغية الوعاة ١/٥٤٢ •

(٣) كتاب سيبويه وشروحه لخديجة الحديثي ص١٦٦ •

والصواب أن صاعدا اللغوى هو الذى أخذ عن السيرافي وليس ابن العريف ، واليك الخبر حسب ما تناقلته كتب التراجم ، قال صاحب نفح الطيب : " ومن غريب ما جرى لصاعد أن المنصور جلس يوما وعنده أعيان مملكته ودولته من أهل العلم كالزبيدي[(١)] والعاصمي[(٢)] وابن العريف وغيرهم ، فقال لهم المنصور : هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنه متقدم في هذه العلوم ، وأحب أن يمتحن ، فوجّه اليه ، فلما مثّل بين يديه ، والمجلس قد احتفل خجل ، فرفع المنصور محلّه ، وأقبل عليه ، وسأله عن أبي سعيد السيرافي ، فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه ، فبادره العاصمي بالسؤال عن مسألة من الكتاب ، فلم يحضره جوابها ، واعتذر بأن النحو ليس جلّ بضاعته ، فقال الزبيدي : فما تحسن أيها الشيخ ؟ فقال : حفظ الغريب ، قال : فما وزن أولق ؟ فضحك صاعد ، وقال : أمثلي يسأل عن هذا ؟ انما يسأل عنه صبيان المكتب . قال الزبيدي : قد سألناك ولا نشك أنك تجهله ، فتغير لونه ، وقال : أفعل وزنه ، فقال الزبيدي : صاحبكم ممخرق ، فقال له صاعد : إخال الشيخ صناعته الابنية ، فقال له : أجل ، فقال صاعد : وبضاعتي أنا حفظ الاشعار، ورواية الاخبار ، وفك المعمّى ، وعلم الموسيقى .... " (٣) .

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى من علماء اللغة والنحو في القرن الرابع الهجرى في قرطبة ، له مؤلفات عديدة ، وتوفي سنة ٣٧٩هـ . انظر ترجمته في جذوة المقتبس ص ٤٦ ، وتاريخ النحو في قرطبة ص ١٠٣ رسالة ماجستير غير مطبوعة للباحث . وأبو بكر الزبيدى وآثاره في النحو واللغة لمحمد العزاوى .

(٢) عالم أندلسي نحوى اسمه محمد بن عاصم ، كان معاصرا لابن العريف النحوي ولأبي بكر الزبيدي . انظر نفح الطيب ٣/٧٧ .

(٣) انظر خبر هذه الرواية في نفح الطيب ٣/٧٧ .

٩ـ عبد السلام بن الحسين بن محمد البصري ( ٣٢٩ـ٤٠٥هـ )(١)

كنيته أبو أحمد ، لغوي بصري ، سكن بغداد ، وكان يلقب بالواجكا . وكان صدوقا عالما أديبا ، قارئا للقرآن ، عارفا بالقراءات ، تولى النظر في دار الكتب ببغداد ، وكان اليه حفظها والاشراف عليها ، وقال فيه الخطيب البغدادي : " كان عبد السلام البصري من أحسن الناس تلاوة للقرآن ، وانشادا للشعر ، وكان سمحا سخيا ، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه فيدفع اليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة وخطر كبير "(٢). وقال السيوطي فيه : " قرأ على الفارسي والسيرافي "(٣)، غير أنه غلط في تاريخ وفاته فقال : " ومات في المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ولعل البغدادي أكثر دقة في تأريخ وفاته حيث قال : " ... توفي في يوم الثلاثاء التاسع عشر من المحرم سنة خمس وأربعمئة .... وكان مولده في سنة تسع وعشرين وثلاثمئة "(٤) وذلك للأسباب التالية :

١ـ ان الخطيب البغدادي أقدم من السيوطي ، حيث توفي البغدادي سنة ٤٦٣ هـ بينما توفي السيوطي سنة ٩١١ هـ .

٢ـ أن البغدادي يؤرخ لبغداد وعلمائها ، ولما كان عبد السلام من علماء بغداد فمن المحتمل أن يكون البغدادي قد دقق في ترجمته له أكثر من السيوطي . ومن المحتمل أن تصحيفا وقع في كتاب السيوطي فذكروا تاريخ ولادته مكان تاريخ وفاته .

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/٥٧ـ٥٨ ، بغية الوعاة ٢/٩٥ ، نزهة الألباء ص ٢١٣ ، انباه الرواة ٢/١٧٥ـ١٧٦ ، وابن جني للدكتور فاضل السامرائي ص ٨٠ .
(٢) تاريخ بغداد ١١/٥٨ .
(٣) بغية الوعاة ٢/٩٥ .
(٤) تاريخ بغداد ١١/٥٨ .

١٠ـ الصيمـــــري (١)

عبد الله بن علي بن اسحق الصيمري ، أبو محمد ، من نحاة القرن الرابع الهجري، سكن بغداد ، وأخذ عن علمائها ـ آنذاك ـ وكان منهم أبو سعيد السيرافي والرماني ، ورحل الى مصر ، وحفظ عنه شيء من اللغة وغيرها • وكان فهما عاقلا ، صنف كتابا في النحو ، أحسن فيه التعليل على مذهب البصريين " (٢) وبخاصة منهج شيخه أبي سعيد السيرافي (٣)• وفي هذا يقول محقق كتاب التبصرة : " أما السيرافي فقد ذكر الصيمري ما يدل على أخذه عنه حيث قال في باب " نعم وبئس " ، : " وقال الشاعر : أنشدناه أبو سعيد السيرافي "• هذا ما قاله الصيمري ، والقارئ لكتابه "التبصرة" يتبين بما لا يدع مجالا للشك أن الصيمري أخذ عن السيرافي كثيرا ، بل إنني أقول : إن تأثير السيرافي في الصيمري عند التحقيق باد أكثر من تأثير شيخيه الآخرين (٤) ، أقول هذا التأثير واضح في معظم أبواب التبصرة ، بل ان هناك آراء نسبها الصيمري لنفسه وهي للسيرافي •••• " (٥)• ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته ومن المرجح أنه توفي في أواخر القرن الرابع ، أو على أكثر تقدير في أوائل القرن الخامس (٦) •

---

(١) انظر ترجمته في : البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادي ص ١١٢ ، انباه الرواة ٢/١٢٣ ، بغية الوعاة ٢/٤٩ •

(٢) انباه الرواة ٢/١٢٣ •

(٣) انظر تفصيل ذلك في مقدمة تحقيق كتاب التبصرة والتذكرة للصيمري نفسه ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى ١/٣٩ـ٥٢ •

(٤) وهما أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، والحسين بن علي النمري ( ت ٣٨٥هـ )، أبو عبد الله الصيمري الشاعر النحوي ، الأديب انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٢/٣٥٨ ، انباه الرواة ١/٣٢٣ •

(٥) التبصرة والتذكرة ١/١٦ ـ ١٧ •

(٦) المصدر نفسه ١/١٠ •

١١ـ عبيد الله بن محمد بن جَرْوٍ الاسَدي ( ٣٨٧هـ )(١)

كنيته أبو القاسم ، كان نحويا عروضيا معتزليا من أهل الموصل ، رحل الى بغداد ، وقرأ على شيوخها ، " فأخذ علم الادب عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما ، وكان ذكيا جيد الخط صحيح الضبط " (٢).

وكانت له مناظرات مع الشيوخ في العروض منها ما ذكره ياقوت في ترجمته له ، قال : " قرأت في كتاب الموضّح في العروض من تصنيف ابن جرو هذا أخبارا أوردها عن نفسه فيه ، ومناظرات جرت له مع الشيوخ في العروض منها : قرأت على شيخنا أبي سعيد ـ رحمه الله ـ كتاب الوقف والابتداء عن الفراء روايته عن أبي بكر بن مجاهد ، فمضى فيه بيت أنشده الفراء :

بأبي امرؤٌ والشامُ بيني وبينه أتتني ببشرى بُرْدُهُ (٣) ورسائله

فقلت : هذا البيت لا يستقيم ، فقال أبو سعيد : كذا أنشده ابن مجاهد عن الفراء ، وهو كما قال : أنشدناه غيره من شيوخنا عن أبي بكر ... فقال أبو سعيد : ما عندك فيه ؟ فقلت : رأيت هذا البيت ... بأبْوي امرؤ ، وقال : ردّ الابُ الى أصله ، لأنه في الاصْل عند الكوفيين أبْوٌ على فَعْل مثل نَحْوٍ وغَزْوٍ ، فقال لي أبو سعيد : لا ينبغي أن نلتفت الى هذا ، لأن الرواة والناقلين أجمعوا على أنه مكتوب بأبي ، وكذلك لفظوا به ، ولكن اصلاحه أن يكون بأبي امرؤ ، فيكون بِأَبِيْمْ فعولن ، وسكّن كسرة الباء من أبي لأنه قدّره تقدير فَخِذ ...." (٤)

ولعل هذا يدل على ما كان لابي سعيد من حظوة في نفوس تلاميذه من ناحية ، وعلى ما كان يتمتع به من معرفة بعلم العروض من ناحية ثانية .

---

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء ١٢/ ٦٢ـ٦٨ ، بغية الوعاة ٢/ ١٢٧ـ١٢٨ .

(٢) معجم الادباء ١٢/ ٦٣ (٣) جمع بريد .

(٤) معجم الادباء ١٢/ ٦٤ـ٦٥ .

وتوفي الأسدي هذا يوم الثلاثاء لأربع بقين من رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمئة(١)، وكان يقول الشعر، وله من التصانيف: كتاب الموضّح في العروض، وكتاب المفصح في القوافي، وكتاب الأمد في علوم القرآن وقيل: انه لم يتمه (٢).

١٢— عبيد الله الأزدي ( ت ٣٤٨ هـ ) (٣)

عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأزدي، أبو القاسم النحوي. له كتاب الاختلاف، وكتاب المنطق.

ذكر ابن الجوزي في كتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" رواية على أن الأزدي هذا كان أحد تلاميذ أبي سعيد السيرافي، قال: "قال أبو محمد الأزدي: واظب على العلم فانه يزين الرجال، كنت يوما في حلقة أبي سعيد —يعني السيرافي— فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة، فقام الناس اليه وأجلوه، فلما جلس قال: لقد عرفت قطعة من هذا العلم، وأريد أن أستزيد منه، فأيهما خير سيبويه أو الفصيح؟ فضحك الشيخ ومن في حلقته، ثم قال: يا سيدنا، محبرة: اسم أو فعل أو حرف، فسكت، ثم قال: حرف، فلما قام لم يقم له أحد" (٤).

١٣— علي بن أيوب القمي

ذكره صاحب كتاب "سير أعلام النبلاء" من تلاميذ أبي سعيد السيرافي، قال في ترجمته للسيرافي: "حدّث عنه: علي بن أيوب القمّي ..." (٥).

---

(١) معجم الأدباء ١٢/٦٣.
(٢) انظر المصدر نفسه ١٢/٦٥.
(٣) انظر ترجمته في: معجم الأدباء ١٢/٦١—٦٢، بغية الوعاة ٢/١٢٨، أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٤.
(٤) أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٢٤.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٨.

١٤ـ علي بن عبد الله الدقاق (ت ٤١٥ هـ) (١)

أبو القاسم الدقيقي النحوي ، ولد سنة ٣٤٥ هـ ، وكان أحد الأئمة العلماء في النحو ، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وأبي الحسن الرماني ، وكان فاضلا ، تخرج عليه خلق كثير • ومن تصانيفه : كتاب شرح الجرمي ، وكتاب العروض ، وكتاب المقدّمات •

١٥ـ السمسمي (ت ٤١٥ هـ) (٢)

علي بن عبيد الله ، أبو الحسن السمسمي وقيل السمسماني ، نحوي ، لغوي ، كان واسع المعرفة بعلوم العربية ، جميل الخط ، قرأ على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي ، وكان ثقة في روايته •

١٦ـ ابن دينار (٤٠٩ هـ) (٣)

علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، أبو الحسين ، بصري الأصل ، واسطي المولد والمنشأ ، ولد سنة ٣٢٢هـ • كان شاعرا جيدا ، حسن الخط ، حمل الناس عنه الأدب في واسط وغيرها ، وأخذ عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي ، وكان راويا مشهورا ، مشهودا له بالثقة والأمانة •

١٧ـ علي بن محمد بن العباس (ت ٣٨٠هـ) (٤)

أبو حيان التوحيدي ، عالم ذكي فطن ، واسع الدراية والرواية ، له تصانيف كثيرة منها : كتاب رسالة الصديق والصداقة ، والرد على ابن جني في شعر المتنبي ، والامتاع

---

(١) انظر : معجم الأدباء ١٤/ ٥٦ـ٥٧ ، وبغية الوعاة ٢/ ١٧٨ •
(٢) انظر : معجم الأدباء ١٤/ ٥٨ـ٦١ ، انباه الرواة ٢/ ٢٨٨ ، وفيات الأعيان ٣/ ٣١٢ ، تاريخ بغداد ١٢/ ١٠ ، بغية الوعاة ٢/ ١٧٨ •
(٣) معجم الأدباء ١٤/ ٢٤٥ـ٢٤٨ •
(٤) انظر سيرته في : " أبو حيان التوحيدي ، سيرته وآثاره : لعبد الرزاق محيي الدين الطبعة الأولى،مصر ،١٩٤٩م • وأبو حيان التوحيدي في قضايا الانسان واللغة =

والمؤانسة ، والاشارات الالهية ، والمقابسات ، ورياض العارفين ، ومثالب الوزيريـن ، والبصائر والذخائر ، والمحاضرات والمناظرات ، وغير ذلك • (١)

كان أحد تلامذة أبي سعيد السيرافي ، المقربين اليه ، والمعجبين به ، وقد نقل لنا كثيرا من أخبار شيخه في مصنفاته ، وبخاصة الامتاع والمؤانسة والمقابسات • وقد درس على السيرافي اللغة والنحو والحديث ، وقرأ عليه شرحه كتاب سيبويه •

كان التوحيدي معجبا بأستاذه السيرافي ، يقتدي به فيما يفعل ، ويحضر مجالسه ، وقد روى لنا علاقته به فقال : " وأما سيدي أبو سعيد ، فوالله اني لأجد فيّ وجدا أتهم فيه نفسي ، وما وجدت ألمّ سَهَرٍ معه قط ، واني أرى حديثه آنق من المنى اذا أدركت ، ومن الدنيا اذا ملكت ، وان تمازجنا بالعقل والروح والرأي والتدبير والنظر والارادة والاختيار والعادة ليزيد على حال توأمين تراكضا في رحم ، وتراضعا من ثدي ، ونوغيا في مهد ، وما أخوفني أن يُؤتى من جهتي أو أوتى من جهته وانّ عاقبته موصولة بعاقبتي ؛ لأني مأمنه وهو مأمني ، وما أكثر ما يؤتى الانسان من مأمنه والله المستعان " (٢)

وقد روى كثيرا من أخذه عن السيرافي ، ونقوله عنه في اللغة والنحو والصرف وغيرها من العلوم في كتبه التي وصلت الينا • (٣)

---

= والعلوم ، الدار المتحدة للنشر ، (د • ت) • وأبو حيان التوحيدي : تأليف احسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م •

(١) انظر معجم الادباء ١٥/٧ـ٨ •

(٢) انظر الصداقة والصديق ص ٨٢ تحقيق علي متولي •

(٣) انظر على سبيل المثال : الامتاع والمؤانسة ١/١٠٧ـ١٠٩ ، والصداقة والصديق ص ص ١٤ ، ٣٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ١٢٠ ـ ١٢١ وغيرها ، والمقابسات ص ص ٩ ، ٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٧ ـ ٥٨ ، ٦٨ ـ ٨٧ ، ١٧٤ ـ ١٨٥ ، والبصائر والذخائر ١/٢٠٨ ، ٢١٣ ـ ٢١٤ ، وغيرها ، واخلاق الوزيرين ص ٤٨ ، ١١٤ ـ ١١٥ ، ١٦٤ وغيرها •

١٨— علي بن عيسى الربعي ( ٤٢٠ هـ ) (١)

هو علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي الزهيري ، أبو الحسن النحوي، أصله من شيراز ، كان اماما في النحو ، متقنا له ، وله فيه عدة تآليف منها : شرح الايضاح لأبي علي الفارسي ، وشرح مختصر الجرمي ، وكتاب البديع في النحو ، وكتاب شرح كتاب سيبويه وغير ذلك •

أخذ عن أبي سعيد السيرافي ، وبدأ بقراءة مختصر الجرمي عليه سنة أربع وأربعين وثلاثمئة (٢)• كما أخذ عن أبي علي الفارسي ، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة•

١٩— علي بن المستنير

وهو ابن بنت قطرب ، كان يحضر مجالس أبي سعيد السيرافي ، وكان أبو سعيد يجلّه ويحترمه ، ويقرّ له بتفوقه على كثير من أصحابه ، قرأ على أبي سعيد ديوان المرقش، وأخذ خطه بذلك • وقال فيه ياقوت : " كان يرجع الى وطأة خلق ، وحسن عشرة ، وحلاوة كلام ، وفقر مدقع ، وضرّ ظاهر ، وحالة سيئة ، وأمر مختل ، ومعيشة ضيقة ، وكثرة عيال ومؤونة ، مع نشاط القلب ، وثبات النفس، وطلاقة الوجه ، وكثرة المرح والطرب والارتياح • (٣)

وحدث ذات يوم وهو في مجلس أبي سعيد السيرافي يأخذ عنه ، ويقرأ عليه ، أن عجّل بالانصراف من مجلس استاذه ، فسأله السيرافي : أين عزمت ؟ قال : أذهب لأصلح أمر العيال ، وأتمحل وأحتال ، فدعا له بالرزق والسعة ، وقال بعض من في المجلس : " هذا الرجل عجبًا فيه ،لا يُعرف الحزن في وجهه ، ولا يشتد همه ، ويقدر

---

(١) معجم الأدباء ١٤/٧٨—٨٥ ، بغية الوعاة ٢/١٨١—١٨٢ ، انباه الرواة ٢/٢٩٧ •

(٢) انظر بغية الوعاة ٢/١٨١—١٨٢، وأبو علي الفارسي لعبد الفتاح شلبي ص٦٢ •

(٣) معجم الأدباء ٨/١٧٧ •

على دفعه ، فالتفت بعضهم فقال : أيها الشيخ : وراءه حال يخفيها عنا ، ويطويها منا ، قال : ما أظن الامر على ذلك ، لكن الرجل عاقل ، والعاقل يعلو على همّه وحزنه ، فيقهرهما بعقله وعلمه ، والجاهل يشتد همّه وحزنه ، ويرى ذلك في وجهه ، ولا يقدر على دفعه لجهله ... " (١) .

٢٠ــ ابن زهرون الصابئ ( ت ٤٠١ هـ )

أبو علي المحسن بن ابراهيم بن هلال بن زهرون الصابئ ، قال فيه ياقوت: " والد هلال بن المحسن صاحب التواريخ والرسائل ، كان أديبا فاضلا بارعا ، قد لقي الادباء والعلماء وأخذ عنهم كأبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وأبي عبيد الله المرزباني ، مات في ثامن محرم سنة احدى وأربعمئة عن ابنه هلال ، وله شعر حسن من مثله ،.. وابنه هلال بن المحسن أعلى منزلة منه " (٢).

وقال ياقوت أيضا : " قرأت بخط أبي علي المحسن في مجموع جمعه لولده هلال ... ومن خط أبي علي المحسن قال : سألت القاضي أبا سعيد السيرافي ، رحمه الله، عن الاخبار التي يرويها عن أبي بكر بن دريد ، وكنت أقرؤها عليه : أكان يمليها من حفظه ؟ فقال : لا ، كانت تجمع من كتبه وغيرها ثم تقرأ عليه ... "(٣)

وقال أيضا : " قرأت بخط أبي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابئ : قرأنا على أبي سعيد الحسن بن عبد الله في كتاب ما يلحن فيه العامة لابي حاتم ... "(٤)

---

(١) معجم الادباء ٨/١٧٧ ــ ١٧٨ ، الاعلام ٦/ ١٧٢ .
(٢) معجم الادباء ١٧/٨١ ــ ٨٢ .
(٣) معجم الادباء ١٧/ ٨٧ .
(٤) معجم الادباء ٨/ ١٥٢ .

٢١ـ أبو الغنائم

قال فيه ياقوت : " محمد بن أحمد بن عمر بن الخلّال أبو الغنائم ، اللغوي ، امام عالم جيّد الضبط ، صحيح الخطّ ، معتمد عليه ، معتبر ، أخذ عن أبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي ، وأبي الحسن الرماني ، وتلك الطبقة " (١)

٢٢ـ محمد بن زيد بن مسلمة (٢)

أبو الحسن النحوي المعروف بابن أبي الشَّعْلَيْن ، قال ياقوت : " ولا أعرف من حاله الا ما قرأته في كتاب أدب المريض والقائد لابي شجاع البسطامي قال : كتب أبو محمد بن علي بن سمعون النَّرسيّ الحافظ بخطه ، وأذن لنا في روايته عنه : أخبرنا محمد بن علي بن عبد الرحمن ، أنشدنا أبو الحسن محمد بن زيد بن مسلمة النحوي قال : أنشدنا أبو علي الفارسي والسيرافي قالا : أنشدنا أبو بكر السراج ... " (٣).

٢٣ـ الشريف الرضي ( ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ ) (٤)

محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه " المعروف بالشريف الرضي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين ، صاحب الديوان المشهور ، يسميه الادباء النايحة الثكلى لرقة شعره " (٥) .

قال الشعر قبل أن يبلغ عشر سنين بقليل ، قال ابن جني : " أحضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر من السنين الى ابن السيرافي فلقّنه النحو ، فلما كان بعد مديدة وهو قاعد في الحلقة ذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم ، فقال له : اذا قلنا رأيت عمر ما علامة النصب فيه ، فقال الرضيّ بغض عليّ ، فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة ذهنه " (٦)

---

(١) معجم الادباء ١٧/٢٠٨

(٢) معجم الادباء ١٨/١٩٧ ، بغية الوعاة ١/١٠٧ .

(٣) معجم الادباء ١٨/١٩٧ .

وله مؤلفات منها : معاني القرآن ، والمتشابه في القرآن ، ومجاوزات الآثار النبوية ، وتلخيص البيان عن مجازات القرآن ، وسيرة والده الطاهر ، وشعر ابن الحجاج ، وأخبار قضاة بغداد ، ورسائله في ثلاثة مجلدات ، وديوان شعر (١) .

٢٣ـ محمد بن عثمان بن بُلْبُل ( ت ٤١٠ هـ ) (١)

أبو عبد الله ، لغوي نحوي ، قال فيه ياقوت : " صحب السيرافي والفارسي وروى عنه كتابه الحجّة في القراءات ، وقرأ على ابن خالويه ، وبرع في الشعر والأدب ، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة عشر وأربعمئة " (٢) . وذكر له أبياتا من شعره (٣) .

٢٤ـ محمد بن عبّاد ( ت ٣٣٤ هـ ) (٤)

أبو عبد الله محمد بن عباد ، قال فيه ياقوت : " أبو عبد الله البغدادي المقرئ النحوي ، كان مقدما في علم القراءات ، بارعا في النحو وعلوم العربية ، قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي النحوي .. وصنّف كتاب الوقف والابتداء وأجاد فيه ... توفي أبو عبد الله بن عباد البغدادي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة " (٥)

---

(١) انظر معجم الأدباء ١٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، وبغية الوعاة ١/١٧٠ـ١٧١ .
(٢) معجم الأدباء ١٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠ .
(٣) المصدر نفسه ١٨/٢٥٠ .
(٤) انظر معجم الأدباء ١٩/٢٨ ـ ٢٩ ، وبغية الوعاة ١/٢٢٤ .
(٥) معجم الأدباء ١٩/٢٨ ـ ٢٩ .

٢٥– يوسف بن الحسن السيرافي ( ت ٣٨٥هـ ) (١)

قال ياقوت : " يوسف بن الحسن بن عبد الله أبو محمد السيرافي ، كان رأسا في العربية واللغة ، وله مشاركة في غيرها من العلوم ، أخذ عن والده الامام ، وخلفه في جميع علومه ، وتمم كتبا شرع فيها أبوه منها : الاقناع ، وصنّف شرح أبيات سيبويه ، وشرح أبيات اصلاح المنطق ، وشرح أبيات الغريب المصنّف لابي عبيد ، مات في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلاثمئة عن خمس وخمسين سنة " (٢). وقيل فيه : " وقد تصدر في مجلس أبيه بعد موته ، وكان يفيد الطلبة في حياته " (٣).

ولعل أبا الحسين أحمد بن فارس كان أحد تلاميذ أبي سعيد السيرافي أو ممن نقل عنه ، ويرجح ما ذهبنا اليه ما ذكره ابن فارس في كتابه " الصاحبي في فقه اللغة " اذ يقول في باب الالف المبتدأ بها : " ... والألف التي تدخل على لام التعريف مثل : الرّجل . وهذا في مذهب أهل البصرة . وكثيرا ما سمعت أبا سعيد السيرافي يقول في ألف الرجل : ألف لام التعريف ... " (٤).

آثــــاره :

ذكرت المصادر أن أبا سعيد السيرافي قد صنف عدة مؤلفات في العربية وعلومها ، غير أن مما يؤسف عليه أن أغلب هذه الكتب قد ضاعت ولم يصل الينا منها الا ما ذكره عنها كتّاب السير ممن ترجموا للسيرافي ، وأن ما بقي منها لا يزال ينتظر الجهد المخلص الصادق من أجل نفض غبار الرفوف عنه ، والعزم على تحقيقه وتيسيره للباحثين والدارسين وبخاصة شرحه كتاب سيبويه ، ومن مؤلفات أبي سعيد السيرافي :

---

(١) انظر معجم الادباء ٢٠/ ٦٠ ، وفيات الاعيان ٧/ ٧٢–٧٤، مقدمة محقق كتاب شرح أبيات سيبويه ليوسف بن الحسن السيرافي ص ١١–٣٥ .

(٢) معجم الادباء ٢٠/ ٦٠.

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٢٢٦ .

(٤) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي ص ١٠١ ، بيروت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

١ـ كتاب الاقناع في النحو

قال ياقوت في ترجمة أبي سعيد السيرافي : " وله من الكتب .... وكتاب الاقناع في النحو لم يتمّه ، فتممه ابنه يوسف ، وكان يقول : وضع أبي النحو في المزابل بالاقناع ، يريد أنه سهّله حتى لا يحتاج الى مفسر " (١) .

وقال ابن خلكان في ترجمة أبي محمد يوسف بن الحسن السيرافي : " وأكمل كتاب أبيه الذى سمّاه " الاقناع " وهو كتاب جليل نافع في بابه ، فان أباه كان قد شرح كتاب سيبويه ، وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن ، وصنّف بعد ذلك الاقناع ، فكأنه ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ، ومات قبل اتمامه فكمّله ولده يوسف المذكور ، واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كبيرا " (٢) .

وقال المعري : " والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيرافي عمل من كتابه المعروف بالمقنع أو الاقناع الى باب التصغير ، ثم توفي وأتمّه بعده ولده أبو محمد ، وقد يجوز مثل هذا وليس عندهم فيه ريب " (٣) .

ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا : ان ما قاله ابن خلكان يؤكد أن الكتاب كان موجودا في القرن السابع الهجرى ، وأنه كان ذا فائدة كبيرة لدارسي العربية آنذاك ، كما أن له مكانة كبيرة في نفوسهم ، وأن ابن خلكان قد اطلع على الكتاب ، وأمعن النظر فيه فلم يجد فرقا بين أسلوب الوالد والابن في عرض مادة الكتاب ، وطريقة معالجة الابواب النحوية ، وأن الابن كان يعرف قصد والده وغايته من تصنيف الكتاب،

---

(١) معجم الادباء ٨/١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٢) وفيات الاعيان ٧/٧٢ ، وانظر انباه الرواة ١/٣١٤ ، بغية الوعاة ١/٥٠٨ ، روضات الجنات ٣/٧٢. وفهرسة ابن خير ص ٣١٢ ، وكشف الظنون ١/١٤٠ .

(٣) رسالة الغفران ، للمعري ، تحقيق علي شلق ص ٢١٠ .

وأن هذا الكتاب يمثل ثمرة جوهرية لعلم السيرافي النحوى ، وخلاصة لتجربته ومـــا استفاده من البحث والتصنيف في مجال الدرس النحوى آنذاك • ولو وصل الينا هــذا الكتاب لاستفدنا منه كثيرا في التعرف على كثير من خصائص مذهب السيرافي النحوي •

٢ـ أخبار النحويين البصريين ومراتبهم ، وأخذ بعضهم عن بعض

وهو أول مصنف ألف في طبقات النحاة (١)، وقد طبع أول مرة في الجزائر سنــة ١٩٣٥م بتحقيق كرنكو ثم طبع مرة ثانية عام ١٩٥٥ م •

ويعدّ الكتاب من المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها كتاب التراجم ، فقد قال فيه ياقوت : " ألف فيه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي كتابا صغـــيرا في نحاة البصرة نقلنا أيضا فوائده الى هذا الكتاب " (٢)• ويقصد كتابه معجــــم الأدبـــاء •

وقد تحدث السيرافي عن غايته من تصنيف كتابه هذا فقال : " كتاب فيه ذكــر مشاهير النحويين ، وطرف من أخبارهم ، وذكر أخذ بعضهم عن بعض ، والسابق منهــم الى علم النحو " (٣)•

وعلى الرغم من أن الكتاب كتاب تراجم الا أن المدقق فيه يجد السيرافي يدلـــي برأيه في بعض ما يعرض فيه من أمور أو قضايا ، فنجده يتحدث عن أول من رسم النحو ، ويجمع ما قيل في هذا الأمر من أقوال ثم يرجح أقربها حسب رأيه فيقول ــ مثلا ــ فـــي ترجيح أول من وضع النحو : " وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي " (٤) •

---

(١) انظر كشف الظنون ٢/١١٠٧ ، وسيبويه وشروحه لخديجة الحديثي ص١٧٥•
(٢) معجم الأدباء ١/٤٧ •
(٣) أخبار النحويين ص١٣ •
(٤) أخبار النحويين ص١٣ •

كما نجده يعرض لبعض القضايا النحوية واللغوية أثناء ترجمته لبعض النحاة ، فمن ذلك حديثه عن النسب الى كلمة دؤلي (١) وهو يترجم لأبي الأسود الدؤلي .

ومنه ، قال السيرافي : " ... وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال : حدثني أبو زيد ، قال : قلت لأعرابي : ما المتكأكئ ، قال : المتآزف ، قلت : ما المتآزف ؟ قال : المُحْبَنْطِئ يا أحمق ، وتركني ومضى ، وذلك كله القصير "(٢) .

وكان السيرافي يهتم بايراد سنده لكثير من الروايات والأخبار بهدف التوثيق والتدقيق ، فنجده ــ مثلا ــ يقول : " حدثنا أبو بكر بن السراج ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : حدثنا أبو عمر الجرمي عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن محمد بن اسحق عن يونس عن الزهري في قول الله عز وجل : " وما علمناه الشعر وما ينبغي له " ، قال : معناه ، ما الذي علمناه شعرا ، وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعرا " (٣) .

ونراه يدلي برأيه في تقويم بعض النحاة من خلال ترجمته لهم ، فيقول ــ مثلا ــ في يونس بن حبيب : " وقد روى عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها "(٤) . ويقول أيضا في الخليل بن أحمد : " فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه "(٥) . ويقول أيضا : " ومن أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد أبو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج ، وأبو الحسن بن كيسان ، واليهما انتهت الرياسة في النحو بعد أبي العباس محمد بن يزيد غير أن أبا اسحق كان أشد لزوما لمذهب البصريين ، وكان ابن كيسان يخلط المذهبين " (٦) .

---

(١) أخبار النحويين ص ١٣ ــ ١٤ .
(٢) أخبار النحويين ص ٥٦ .
(٣) أخبار النحويين ص ٧٢ ــ ٧٣ .
(٤) أخبار النحويين ص ٣٤ .
(٥) أخبار النحويين ص ٣٨ .
(٦) أخبار النحويين ص ١٠٨ .

٣— شرح الجمهرة لابن دريد :

قال كرنكو : " ولم يذكر كتاب سيرة السيرافي شرحه على تلك الأبيات من الشعر التي أوردها ابن دريد في معجمه الكبير الجمهرة ، أما وقد راجعت مخطوط ليدن كله من هذا المصنف فان من رأيي أن نحو ثلث المجلدين الثاني والثالث من الجمهرة قد استنفده هذا الشرح على أبيات الشعر الكثيرة التي ورد ذكرها فيه ، ولا يشتمل المجلد الأول من هذا المخطوط نفسه على هذا الشرح ، وقد تحذلق فيه السيرافي فتناول الكلمات كلمة كلمة ، ولم يشر الى أصلها التأريخي الا نادرا • ومن الواضح أن السيرافي كان في كثير من الحالات لا يني عن سؤال ابن دريد تفسير ما غمض • ويحملك الشرح كله على الاعتقاد بأن نصيب السيرافي في هذا المصنف لم يزد على هذه التغييرات الاضافية التي لا تجدها في المخطوطات الأخرى من الجمهرة، ثم ان بعض الأبيات العادية الواردة فيه قد نسبت الى السيرافي • كما أنه كان موضع سخرية معاصره الكبير أبي الفرج الأصبهاني الذى كان السيرافي قد تشاجر معه "(١)•

ولم يشر محقق كتاب الجمهرة الى نسخة ليدن التي اطلع عليها كرنكو ، ولعل في اطلاعه عليها فائدة كبيرة لتجلية كثير من القضايا اللغوية في كتاب الجمهرة ، كما أنه لم يذكر جهد السيرافي في شرح أبيات الشعر التي أوردها ابن دريد في جمهرته ، فقال : " فأول من ألف في ذلك أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ••• وسماه [ فائت الجمهرة ] •••• وألف أبو العلاء المعرى كتابا في شرح شواهد الجمهرة وسماه [ نشر شواهد الجمهرة •• واختصرها شرف الدين محمد بن نصر بن عنين الشاعر ••• وقد جمعها ابن مكرم في ( لسان العرب ) ، وابن سيدة في ( محكمه ومخصصه )(٢)••• " فلم يذكر شيئا عن شرح السيرافي هذا •

ولعل هذا يقودنا الى القول ان كتاب الجمهرة يحتاج الى تحقيق جديد في ضوء شرح السيرافي الذى أغفله محقق الجمهرة •

---

(١) انظر دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة العربية ) ١٢/ ٤٢٧—٤٢٨ ، سيبويه وشروحه ص ١٧٦ •

(٢) مقدمة الجمهرة ١/ ١٦ •

٤ـ كتاب أسماء جبال تهامة وأماكنهـا

قال بروكلمان : " وقد اعتمد فيه على افادات عرام بن الاصبغ السلمي البدوي [١] الذي ينبغي أن يكون قد عاش بعد سنة ٢٣١ هـ ، والذي انتفع الكندي أيضا بمعلوماته وانتفع به ياقوت كثيرا في معجم البلدان " [٢] .

٥ـ كتاب ألفات الوصل والقطـع

قال فيه القفطي : " ومقداره ثلاثمئة ورقة " [٣] . وجاء في كتاب سيبويه وشروحه " كتاب ألفات الوصل " [٤] . ولعل ذلك تصحيف لأن من كتبوا سيرة السيرافي ذكروه بـ " كتاب ألفات القطع والوصل " [٥]

٦ـ كتاب جزيرة العـرب

ذكره ياقوت [٦] ، وقال بروكلمان : " وهذا الكتاب مستقل عن عرام ومعلوماتـه " [٧] ويقصد عرام بن الاصبغ السلمي البدوي . وقال فيه كرنكو : " وهو كتاب جغرافي استشهد به ياقوت في معجمه الخاص بتقويم البلدان " [٨] .

---

(١) هو عرام بن الاصبغ توفي سنة ٢٧٥ هـ له كتاب سمي بـ(كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه " الاعلام ٥/ ١٤

(٢) تاريخ بروكلمان ٢ / ١٨٧ .

(٣) انباه الرواة ١/ ٣١٤ .

(٤) سيبويه وشروحه ص١٧٥ .

(٥) انظر ياقوت : معجم الأدباء ٨/ ١٤٩ ، شذرات الذهب ٣/ ٦٥ـ٦٦ .

(٦) معجم الأدباء ٨/ ١٥٠ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨٨ .

(٨) دائرة المعارف الاسلامية ١٢/ ٤٣٧ ( الطبعة العربية ) .

٧ــ كتاب الوقف والابتــــداء

ذكره ياقوت (١)، وابن العماد الحنبلي (٢)، وقال فيه كرنكو : " ولعله مصنف في قراءة القرآن قراءة صحيحة " (٣) .

٨ــ صنعة الشعر والبلاغــة

ذكره من ترجم للسيرافي (٤)، ولعله يبحث في طريقة صنع الشعر ، والكتابة النثرية على الأصول البلاغية .

٩ــ شرح مقصــورة ابن دريــد

قال ياقوت : " وله من الكتب ... وكتاب شرح مقصورة ابن دريد "(٥). وكان ابن دريد قد نظمها في مدح ميكائيل وأخاه*، ووصف بها مسيره الى فارس وتشوقه الى البصرة واخوانه بها ، وعدة أبياتها ٢٢٩ بيتا . وقد اعتنى بشرحها عدد من الأدباء، وكان مطلعها (٦):

أما ترى رأسي حاكى لونه    طرة صبح تحت أذيال الدجى

وذكر محمود جاسم محمد أنه يوجد نسخة من هذا الشرح في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، ونقل منها نصا يحسن اثباته هنا لمعرفة قيمة هذا الشرح بين الشروح الأخرى

---

(١) معجم الأدباء ١٥٠/٨
(٢) شذرات الذهب ٦٥/٣ .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة العربية ) ٤٣٧/١٢ .
(٤) انظر معجم الأدباء ١٥٠/٨ ، شذرات الذهب ٦٥/٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة العربية ) ٤٣٧/١٢ .
(٥) معجم الأدباء ١٤٩/٨
(٦) انظر دائرة المعارف الاسلامية ٤٣٧/١٢ ، وسيبويه وشروحه ص ١٧٦ .
* والصواب : وأخيه .

لهـذة المقصورة [١] ، قال : " قال السيرافي في شرح بيت المقصورة التالي :

لا زال شكري لهمـا مواصـلا　　　لفظي أو يعتاقني صرف المـنى

الغريب : قوله : يعتاقني ( يفتعل ) من عاق يعوق عوقا ، وهو أن تريد أمرا فيصرفك عنه صارف • تقول : عاقني عن الوجه الذى أردت عائق ، والواحدة عائقة ، والجمـع عوائق ، والمـنى : جمع أمنية ، مقصور يكتب بالياء ، والمنى : ههنا القدر ، يقـال : منا الله يمنيه اذا قدّره ، وتمنّى الرجل اذا تلا ، وتمنّى : اذا حدّث نفسه ، وتمنّى اذا كـذب •

الاعراب : قوله : لا زال : يصح أن يكون قاله على نيّة قسم محذوف ، كأنه قال : والله لا زال شكري لهما مواصلا لفظي ، أي لا أنطق بغيره الى أن يعتاقني صرف المـنى ، وشكرى : اسم لا زال ، ولهما : اللام متعلقة بشكرى ومواصلا : خبر عن قوله : لا زال ، ويجوز أن تجعل اللام في لهما متعلقة بمحذوف خبرا عن شكري ، ومواصلا : حال من الضمير الذي في الاستقرار المحذوف • قوله : لفظي : مضاف الى ياء النفس اضافة الى فاعل وموضعه نصب بمواصل • قوله : أو يعتاقني ، والنون في يعتاقني : نون الوقاية ، فهي حافظة لفتحة الماضي وحركة المستقبل لئلا يلحق الفعل الكسر كما يلحق الأسماء المضافة الى ياء النفس "[٢] •

١٠ـ كتاب تعاليق من النحو واللغة وأبيات معان

جاء في فهرس المخطوطات المصورة الصادر عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية : " كتاب تعاليق من النحو واللغة وأبيات معان ، نقلت عن السيرافي أبي سعيد الحسن بن عبدالله ، وهي نسخة كتبت سنة ٦٣٥ هـ "[٣]•

---

(١) ابن خالويه وجهوده في اللغة لمحمود جاسم محمد ص ١٢٦ ـ ١٣١
(٢) المصدر نفسه ص ١٢٦ ـ ١٢٧
(٣) فهرس المخطوطات المصورة ١/ ٨٢

وقد نسب الى السيرافي ايضا كتاب الاغراب في الاعراب [1]، وفي كمبردج مخطوط منه برقم أول ١٢٣٩ ، كما نسب اليه " شرح شواهد اصلاح المنطق لابن السكيت" [2]، والصواب أن هذا الكتاب لابن أبي سعيد السيرافي وليس لابي سعيد السيرافي .

١١ـ كتاب شواهد كتاب سيبويه ، وكتاب المدخل الى كتاب سيبويه .

ذكر ياقوت هذين الكتابين وهو يحدّد آثار السيرافي : " ... كتاب شواهد كتاب سيبويه ... وكتاب المدخل الى كتاب سيبويه ... " [3]

١٢ـ شرح كتاب سيبويه :

وهو أهم اثار السيرافي النحوية ، وموضوع هذه الرسالة ، وسنتحدث عن أهمية هذا الشرح ، ومكانته في نفوس علماء العربية ، ومنهج السيرافي فيه ، في الفصول القادمة، ان شاء اللـه .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/١٨٨
(٢) انظر فهرس المخطوطات المصورة ١/٣٥٧ ، ٣٨٦ ، وتاريخ الادب العربي ٢/٢٠٦، وكتاب سيبويه وشروحه ص ١٧٧
(٣) معجم الأدباء ٨/١٤٩ ـ ١٥٠

## الفصل الثاني

### التعريف بشرح السيرافي

أهميته النحوية

أقوال العلماء فيه

مكانته بين شروح كتاب سيبويه

أهميته في تحقيق كتاب سيبويه

### نسخ الشرح

مع تحقيق الجزء الأول من شرح السيرافي

مع تحقيق عبد المنعم فائز لأبواب من الشرح

ان أهمية أى شرح من شروح علم العربية تتضح من أمور عدة ، لعل منها أهمية الأصل الذى دار حوله الشرح ، وما تضمنه الشرح من مادة أضافت جديدا إلى الأصل ، فوضحت عبارته ، وقربت مراده الى الافهام ، وشذبت مادته ونقحتها ، وصححت روايته ووثقتها ، وبينت ما علت به يد النساخ من تصحيف أو تحريف ، وشرحت ما غمض من شواهده ، ونسبتها الى قائليها ما أمكن ، وأشارت الى اختلاف نسخه ، والى ما اختلف فيه مفسروه ، ممن لم تصل الينا كتبهم ، وتضمنت آراء كثير منهم ، واحتوت على استدراكات علماء العربية على مؤلفه وموقف الشارح من هذه الاستدراكات رفضا أو قبولا أو توجيها ، واستدراكاته على الأصل ، وزيادته على مادته وتفرده بها عن سواه ، وبيان ما آثاره من مسائل لغوية ونحوية ذات أثر كبير في علم العربية مادة ومنهجا .

اعتنى علماء العربية بكتاب سيبويه عناية فائقة قلما نجدها لأيّ مؤلف من مؤلفات العربية ، ولعل مرد هذه العناية يتلخص في أمور منها : أن كتاب سيبويه يعدّ أول كتاب في نحو العربية ، قد ألفه صاحبه ، ووصل الينا على هذا النحو الذى نراه فيه ، مؤلفا متكاملا في علوم العربية وقواعدها . وأن سيبويه قد ضمنه أهم آراء أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدى ( ت ١٧٥هـ ) وأن علماء العربية قد وجدوا فيه جهدا علميا متميزا ، تمثل في دقة سيبويه وقدرته على التأتي للظاهرة اللغوية وتقليبها على وجوهها المحتملة ، كما تمثل في غزارة علمه ، وأمانته في النقل ، وغموض أسلوبه ، ولعل هذا مما أغرى كثيرا من علماء العربية ، فأقبلوا عليه شرحا وتحليلا وتفسيرا واستدراكا على أبنيته .

قال ابن كيسان : " نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذى يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذاهبهم " (١).

---

(١) خزانة الأدب ١/١٧٩ .

وقال غيره : " عمل سيبويه كتابا على لغة العرب وخطبها وبلاغتها ، فجعل فيه بيّنا مشروحا ، وجعل فيه مشتبها ، ليكون لمن استنبط ونظر فضل ... "(١).

وكان المبرد (٢) ـ وهو أحد رواة كتاب سيبويه ـ يقول لمن أراد أن يقرأ الكتاب : هل ركبت البحر ؟ تعظيما واستصعابا لما فيه " (٣).

وقد صحب غموض أسلوب الكتاب غموضا أو غرابة في بعض مصطلحاته النحوية وعنوانات أبوابه ، فمن ذلك ـ على سبيل المثال ـ قول سيبويه : " باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه حال صار فيه المذكور ... " (٤) .

علّق السيرافي على قول سيبويه هذا فقال : " وهذا الباب فيه صعوبة ويقل كلام النحويين فيه من البصريين والكوفيين " (٥) .

وقال الزجاج : " هذا الباب لم يفهمه الا الخليل وسيبويه ... " (٦)

وقال أيضا يذكر رأي يونس في النسب الى عُرْوَة ، وشرح الخليل لما ذهب اليه يونس : " ... وقال يونس أيضا في عروة عُرْوِيٌّ ، فسوّى بين ذوات الواو وذوات الياء (٧) ، ولم يحتجّ يونس لقوله بشيء . وقد أنكر قوله جمهور أصحابنا الا الزجاج ، فانه كان يقويه ويقول : ان التغيير انما وجب فيه من أجل الهاء ، لأنّ ما كان فيه الهاء أولى بالتغيير وأقوى ، وأما الخليل فعذر يونس في ذوات الياء واحتج له ، واختار القول الذي ذكرته عنه بعد الاحتجاج ليونس . وقال : إنه أعرف من قول يونس .

---

(١) انظر مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ١/٣٠ـ٣١ .

(٢) محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ) انظر سيرته في معجم الأدباء ١١/١١١ـ١٢٢ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٣ ومقدمة أحمد الدالي لكتاب الكامل للمبرد ١/٧ـ١٦ ، ٢٩ .

(٣) انباه الرواة ٢/٣٤٨ .

(٤) كتاب سيبويه ١/٣٨٤ تحقيق عبد السلام هارون .

(٥) شرح السيرافي ٤/١٣٤ .

(٦) شرح السيرافي ٤/١٣٤ .

(٧) انظر كتاب سيبويه ٣/٣٤٨ .

قال المفسر : هذا من أشكل موضع في الكتاب لاشكال الألفاظ التي أورد هـا الخليل في الاحتجاج ليونس[1]، وأنا أبينه بما أرجو به انكشافه ... " (٢)

وقال أيضا في ( باب الاضافة الى كل اسم آخره ياء ، وكان الحرف الذي قبل الياء ساكنا ، وما كان آخره واوا ، وكان الحرف الذي قبل الواو ساكنا ) (٣) : " وذكر أبو بكر مبرمان عن بعض من فسر له أن في الباب وقوع شيء في غير موضعه ... " (٤).

ومن المحدثين — على سبيل المثال — من قال في أسلوب كتاب سيبويه :
" وتلقانا في مواطن مختلفة من الكتاب ظلال من الغموض والإبهام وقد يرجع ذلك في الكثير الأكثر الى أن سيبويه كان يضع قوانين النحو والصرف وضعا ، مفصلا متشعبا لأول مرة ، فطبيعي أن يتصعب عليه التعبير أحيانا ، وأن يتداخله من حين الى حين شيء من الابهام والالتواء ، وكثيرا ما يوجز في موضع يفتقر الى شيء من البسط.. وهذا الغموض في جوانب من الكتاب كان سببا في أن يتناوله كثير من النحاة بالشرح والتفسير والتعليق ... " (٥).

ولهذا كله عكف على شرح الكتاب تسعة وعشرون عالما من علماء العربية، أولهم تلميذه الأخفش الأوسط (٦) في مطلع القرن الثالث الهجرى ، وآخرهم

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/٣٤٧ ، شرح السيرافي ٨/١٤٣ .
(٢) شرح السيرافي ٨/١٤٣ .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٣٤٦ وشرح السيرافي ٨/١٤٢ .
(٤) شرح السيرافي ٨/١٤٤ .
(٥) المدارس النحوية لشوقي ضيف ص ٦٢ .
(٦) أبو الحسن سعيد بن مسعدة من أئمة العربية وأخذ النحو عن سيبويه توفي سنة ٢١٥هـ وقيل سنة ٢١١ هـ .
انظر وفيات الأعيان ٢/٣٨٠ـ٣٨١ ومعجم الأدباء ١١/٢٢٤ ، مراتب النحويين ٦٨ـ٦٩ ، أخبار النحويين البصريين ٣٩ـ٤٠ ، طبقات النحويين واللغويين ٧٢ـ٧٤ ، انباه الرواة ٢/٣٦ ـ ٤٣ ، بغية الوعاة ١/٥٩٠ .

الباقلاني (١) في القرن الثامن الهجري ، وشرح أبياته ما يزيد على ثمانية عشر شارحا ، أولهم أبو العباس المبرد ( ت ٢٨٥ ) ، وآخرهم عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي (٢) ( ت ٦٨٢هـ ) (٣) .

كان شرح السيرافي أحد هذه الشروح غير أنه كانت له أهمية خاصة بين الشروح التي سبقته أو عاصرته ، ويمكن بيان هذه الأهمية فيما يلي :

أولا — ما قاله فيه علماء العربية :

تشير الروايات الى أن شرح السيرافي لكتاب سيبويه كان أكمل شروح الكتاب وأكثرها احاطة بمادته ، وأيسرها أسلوبا ، وأكثرها عمقا وبسطا لأبوابه فقد قال فيه ياقوت : " ... وشرح كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة ، فما جاراه فيه أحد ، ولا سبقه الى تمامه انسان " (٤)

---

(١) مات سنة ست وسبعين وسبعمئة ، وقد نقلت خديجة الحديثي عن الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي : " قال ابن السيد : وقد روي أن الباقلاني تكلم في شيء من النحو ، فرد عليه النحويون ، وقال له بعضهم : ليست هذه الصناعة لك بصناعة فاتركها لأهلها ، فحملته الأنفة على أن تعاطى شرح كتاب سيبويه . قال : فما تشاغل بشرحه أحد ولا رأينا منه حرفا الى عصرنا هذا " . انظر كتاب سيبويه وشروحه ص ٢٤٢ .

(٢) انظر سيرته في بغية الوعاة ١/٥٦٦ ، تاريخ الأدب لبروكلمان ٢/١٣٧ ، كتاب سيبويه وشروحه لخديجة الحديثي ص ٢٥٦ .

(٣) انظر تفصيل ذلك في كشف الظنون ٢/١٤٢٧ — ١٤٢٩ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٣٦ ، وكتاب سيبويه وشروحه لخديجة الحديثي ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٤) المقابسات ص٥٨ ، معجم الأدباء ٨/١٥١ .

وكان أبو حيان التوحيدي — قبل ياقوت — معجبا بشيخه السيرافي وبشرحه ، قال — منكرا على أبي علي الفارسي وتلاميذه موقفهم من انكار قيمة شرح السيرافي للكتاب ، والحط من مكانته العلمية ، حسدا منهم لما لقيه الشرح من شهرة وذيوع صيت ، دعتهم الى البحث عنه والحرص على اقتناء نسخة منه : " حدثني أصحابنا أن أبا علي الفسوي اشترى شرح أبي سعيد في الأهواز في توجهه الى بغداد سنة ثمان وستين وثلاثمئة ... بألفي درهم ، وهذا حديث مشهور وان كان أصحابه يأبون الاقرار به الا من زعم أنه أراد النقض عليه واظهار الخطأ فيه " (١).

وقال أيضا : " رأيت أصحاب أبي علي الفارسي يكثرون الطلب لكتاب شرح سيبويه ويجتهدون في تحصيله ، فقلت لهم : انكم لا تزالون تقعون فيه ، وتزرون على مؤلفه فما لكم وله ؟ قالوا : نريد أن نرد عليه ، ونعرف خطأه فيه ... فحصلوه واستفادوا منه ، ولم يرد عليه أحد منهم ... وكان أبو علي وأصحابه كثيري الحسد لأبي سعيد ، وكانوا يفضلون عليه الرماني " (٢) .

وقال فيه الصاحب بن عباد : " ... وهل سبق أحد الى مثله من أول الكتاب الى آخره ، مع كثرة فنونه ، وخوافي أسراره " (٣) .

وقال فيه السيوطي : " لم يسبق الى مثله ، وحسده أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه " (٤) .

وكان أبو العلاء المعري شغوفا باقتناء نسخة من هذا الكتاب ، فكتب الى أحد أصدقائه من علماء بغداد ، يطلب منه أن يبعث اليه بنسخة من هذا الشرح ، ومما جاء في بعض رسائله له : " ... كفاني الله ، وله الحِباء ، أن تبدل من الشين

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١٣١/١ .
(٢) معجم الأدباء ١٤٧/٨ .
(٣) المصدر نفسه ١٨٨/٨ .
(٤) بغية الوعاة ٥٠٨/١ .

الباء ، فيصير الشرح من الشَّقَاء ، البَرْحَ على الاصْدقاء ، أهو المصدر من قوله تعالى : ( ألم نشرح لك صدرك ) (١)، أم من قوله عزّ سلطانه : ( فمن يُرِدِ اللهُ أنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسلام ) (٢)، انما هو أفانين كلامٍ ، أصبح ، وهو مجموعٍ المقيس فيه والمسموع ، لا من رواه ، قد عاش الناس بسواه ... " (٣)

وقال في رسالة أخرى : " ... وهو ، أدام الله عزه ، الكريم المتكرم ، وأنا المُثْقل المتبرم ، جرى في التفضل على الرسم ، وألحت الحاج الوَسْم ، فأما الشرح ، ان سمح القدر ، والا فهو هدر ، وقد قلت في بعض كتبي الى سيدي : إن كانت الخطوط مختلفة ، والابْواب مؤتلفة ، فلا بأس ، يغني عن لُبس السَّرَق ثوب جمع من شَتّى خِرق ، ما عدا خطّ علي بن عيسى ، فانه رجل اتّكل على ما في صدره فتهاون بإحكام سطره " (٤) .

وهو يقصد علي بن عيسى الربعي النحوي ، أحد تلاميذ السيرافي ، الذي كان يمتلك نسخة من شرح السيرافي ، وكان ضنينا بها ، وكان أبو العلاء المعري لا يجلّه لتقصيره في اكرامه ، بل الاساءة اليه في أثناء زيارة المعري لبغداد (٥) .

وقد عرف بعض رجال الدولة آنذاك أهمية هذا الشرح ، وفضله في تعلم علم العربية ، فعكف على دراسته والاستفادة منه ، ومن ذلك ما ذكره ابن خلكان عن الوزير يعقوب بن كلّس (٦)، وزير العزيز بن المعز العبيدي (٧)، اذ يقول فيه : " ... ثم انه أسلم يوم الاثنين لثماني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمئة ، ولزم الصلاة ودراسة القرآن ، ورتّب لنفسه رجلا من أهل العلم ، شيخا عارفا بالقرآن المجيد ،

---

(١) سورة الشرح (١).
(٢) سورة الانعام الآية (١٢٥)
(٣) تعريف القدماء بأبي العلاء ص ٩٥–٩٦ .
(٤) المصدر نفسه ص ٩٣–٩٤ .
(٥) المصدر نفسه ص ١٦ .
(٦) توفي ابن كلس سنة ٣٨٠ هـ انظر ترجمته في وفيات الاعْيان ٢٧/٧ ، والنجوم الزاهرة ١٥٨/٤ .
(٧) انظر سيرته في النجوم الزاهرة ١١٢/٤ .

والنحو ، حافظا لكتاب السيرافي ، فكان يبيت عنده ، ويصلي به ، ويقرأ عليه " (١).

ومن مظاهر اهتمام علماء العربية بهذا الشرح التأثر به ، والنقل عنه ، والتأليف فيه ، فقد ذكر القفطي في ترجمة الحسن بن أسد الفارقي (٢) : " ... ومن أين لابن أسد في ميا فارقين الا ما ينقله من كتب المصنفين ، وانما هو من تصنيف أبي سعيد وبعض تصانيف ابن جنّي . وليس ذلك بقليل ، فانه نقل شرح أبي سعيد بخطه وهو فيما بلغني وقف بخزانة جامع ميافارقين " (٣)

والناظر في مخصص ابن سيدة يلاحظ مدى اعتماده على هذا الشرح ، وقد قال ابن سيدة في أثناء حديثه عن مصادره التي اعتمد عليها في تأليف مخصصه : " ... فأما ما نثرت عليه من الكتب ، فالمصنّف في غريب الحديث لأبي عبيد ... وكتاب أبي سعيد السيرافي في شرح الكتاب "(٤). وابن سيدة ينقل في مواطن كثيرة عن شرح السيرافي ، دون أن يذكر ذلك ، فيختلط كلامه بكلام السيرافي ، ويصعب التمييز بينه وبين كلام السيرافي ، وقد قارنت بين ما جاء في السفر الرابع عشر من مخصص ابن سيدة وبين ما جاء في الشرح فوجدته ينقل نقلا حرفيا عن السيرافي ، وأحيانا ينسب كلام السيرافي لأبي علي الفارسي (٥) .

---

(١) وفيات الأعيان ٧/٢٨ .
(٢) هو الحسن بن أسعد بن الحسن أبو نصر الفارقي النحوي ، الشاعر الأديب ، من أهل ميافارقين ، كان ذا أدب غزير ، وفضل كبير . انظر ترجمته في انباه الرواة ١/٢٩٤–٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣/٣٨٠ ، معجم الأدباء ٨/٥٤ .
(٣) انباه الرواة ١/٢٩٥ .
(٤) المخصص ١/١٢–١٣ .
(٥) انظر مثلا المخصص ١٤/٢١٦ – ٢٢٠ ، وما يقابله في السيرافي النحوي ٢٩٠– ٣٠٠ والمخصص ١٤/٢٢٠ – ٢٢٢ ، وما يقابله في السيرافي النحوي ٣٠٤– ٣٠٦ .

وقد تأثر بالسيرافي تلميذه الصيمري ، أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحق في كتابه " التبصرة والتذكرة " مما دعا محقق كتاب " التبصرة والتذكرة " أن يقول : " ان تأثير السيرافي في الصيمري ••• واضح في معظم أبواب التبصرة ، بل إن هناك آراء نسبها الصيمري لنفسه وهي للسيرافي " [1]• وقد أثبت المحقق كثيرا منها في هوامش تحقيقه [2]•

وقام عدد من علماء العربية بنسخه وتدوينه ، منهم هاشم بن أحمد بن عبد الواحد [3]، الذي قال فيه القفطي : " وكتب بخطه " شرح سيبويه " لأبي سعيد السيرافي ، رأيته عند أولاده بحلب ••• " [4]•

وممن ألف فيه الحسن بن علي الواسطي ( ت ٤٦٠هـ )[5]، فقد وضع كتابا سماه " التعليق المختصر من كتاب أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه "[6]، وتوجد منه نسخة خطية في كوبريلي باستانبول برقم ١٤٩٣ ، وتاريخ نسخها سنة ٦٩٩هـ ،وتوجد نسخة مصورة عنها في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، وهي في قسمين : الأول برقم ١٠/لغة ونحو وصرف ، والثاني ١١/لغة ونحو وصرف ، وقد تمكنت من الحصول على نسخة مصورة عن هذا المخطوط •

---

(١) انظر التبصرة والتذكرة للصيمري ١/١٧ •

(٢) انظر — على سبيل المثال — التبصرة والتذكرة ١/ ٣٩—٥٢ •

(٣) توفي سنة سبع وسبعين وخمسمئة ، وقد قارب التسعين • صنف كتابا في النحو سماه " اللحن الخفي " ، وكتابا في المناجاة ، انظر ترجمته في انباه الرواة ٣/٣٥٥ ، بغية الوعاة ٢/٣٢١—٣٢٢ •
قال فيه السيوطي : " قال ياقوت: أصلهم من الرقة ، وانتقلوا الى حلب ، وكان حسن القراءة والعبادة والزهد ، صنف اللحن الخفي ، وأفراد أبي عمرو بن العلاء "
وذكره ياقوت باسم هارون بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم ، وذكر ياقوت: أنه ولد سنة ست وستين وأربعمئة وتوفي سنة سبع وثلاثين وخمسمئة • انظر معجم الأدباء ١١/٢٦٤ •

(٤) انباه الرواة ٣/٣٥٥ •

(٥) انظر سيرته في تاريخ بغداد ٧/٣٩٣ وفوات الوفيات ١/٣٤٩ والاعلام ٢/٢١٩ •

(٦) مخطوطات المجمع العلمي العراقي لميخائيل عواد ١/١٤١—١٤٢، انظر اباه النحاة ص٦٩ •

وممن اعتنى به أيضا ابن الضائع ، أبو الحسن علي بن محمد الكتامي [١]، فقد ألف مؤلفا جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن [٢]• وتوجد منه نسخة خطية في مكتبة القرويين بفاس ، وقد كتبت الى الجهات المعنية في مكتبة القرويين من أجل الحصول على نسخة المخطوط ، غير أنهم أجابوني ، مع الاسف ، أن المخطوط قد تآكل من أطراف صفحاته ، ويتعذر تصويره •

وقد تحدثت بايجاز في الفصل الاول عن أثر شخصية السيرافي النحوية في بعض مؤلفات المتأخرين من النحاة ، بما يغني عن تكرار القول في ذلك ، وقد تبين أنه كان ذا أثر في كثير من النحاة الذين عاصروه ، والذين جاءوا بعده ، وقلما نجد كتابا في النحو يخلو من ذكر اسمه أو النقل عنه ، أو اسناد بعض الآراء النحوية واللغوية اليه •

ثانيا — مكانته بين شروح الكتاب

يتميز شرح السيرافي لكتاب سيبويه عن غيره من شروح الكتاب التي سبقته أو عاصرته بميزات منها :

ان هذا الشرح جاء متكاملا وشاملا لابواب الكتاب وما جاء فيها من مادة نحوية ولغوية وبلاغية وعروضية وصوتية ، بينما نجد الاخفش الاوسط ، أبا الحسن سعيد بن مسعده ( ت ٢١٥هـ ) ، تلميذ سيبويه ، قد شرح الكتاب ، فجاء شرحه على صورة تعليقات متناثرة ، قالت خديجة الحديثي : " ولم يذكر من ترجم له كتابا باسم شرح سيبويه ، غير أننا وجدنا على النسخة المخطوطة للكتاب ، والمحفوظة في مكتبة الاوقاف ببغداد ما يشبه الشرح على الكتاب من كلام أبي الحسن الاخفش، وكان في أماكن

(١) توفي سنة ٦٨٠هـ انظر بغية الوعاة ٢/٢٠٤ والاعلام ٥/١٥٤ •

(٢) بغية الوعاة ٢/٢٠٤ •

متفرقة منه ، رأى أنها بحاجة الى توضيح ففسرها ، ولم يكن ذلك شرحا بالمعنى المفهوم للشرح ، بل يشبه التعليق " (١)

وذكر بعض من ترجم لأبي عثمان المازني (٢) أنه ألف كتابا في شرح كتاب سيبويه سماه " تفاسير كتاب سيبويه " (٣)، و " الديباج في جوامع كتاب سيبويه " (٤)، ولم يصل الينا منهما شيء ، ولم يذكر أبو الطيب اللغوى (٥) ، ولا أبو سعيد السيرافي (٦)، ولا أبو بكر الزبيدي (٧)، شيئا عن تأليفه في شرح كتاب سيبويه • وقد نقل السيرافي كثيرا من آراء أبي عثمان المازني في شرحه لكتاب سيبويه ، وهو ما سنراه فيما بعد •

ووضع الزيادي ابراهيم بن سفيان ( ت ٢٤٩ هـ ) " شرح نكت كتاب سيبويه " (٨) وقيل " اخراج نكت كتاب سيبويه " (٩)

ووضع السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد ( ت ٢٥٠ هـ ) " تفسير أبنية كتاب سيبويه " (١٠)، ومنه نسخة خطية في المدينة المنورة بعنوان " شرح غريب الأبنية " •

---

(١) كتاب سيبويه وشروحه ص١٥٢، وانظر مقدمة الكتاب ١٥/١ تحقيق هارون •

(٢) بكر بن محمد بن حبيب المازني ، بصري ، لم يكن بعد سيبويه أعلم منه في النحو، أخذ كتاب سيبويه عن الأخفش الأوسط ، له عدة تصانيف في علوم العربية ، توفي سنة ٢٤٨ هـ ، انظر سيرته في مراتب النحويين ٧٧ــ٨٠ ، وطبقات النحويين واللغويين ٨٧ــ٩٣ ، وانباه الرواة ٢٤٦/١ــ٢٥٦ •

(٣) بغية الوعاة ٤٦٥/١ ، كشف الظنون ١٤٢٨/٢ •

(٤) بغية الوعاة ٤٦٥/١ •

(٥) مراتب النحويين ص ٧٧ــ٨٠ •

(٦) أخبار النحويين البصريين ص٥٧ــ٦٥ •

(٧) طبقات النحويين واللغويين ٨٧ــ٩٣ •

(٨) أخبار النحويين البصريين ص٨٨ ، معجم الأدباء ١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٤٢٧/٢ •

(٩) انباه الرواة ١٦٧/١ •

(١٠) خزانة الأدب ١٧٩/١ ، مقدمة الكتاب ٣٨/١ تحقيق هارون ، امام النحاة ص٥٥ •

وألف المبرد عدة مؤلفات حول كتاب سيبويه منها : الرد على سيبويه [١]، والزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه [٢]، وتوجد منه نسخة خطية في قونية ، مكتبة يوسف آغا [٣]، وشرح شواهد كتاب سيبويه [٤]، والمدخل الى كتاب سيبويه [٥] .

وصنف أبو العباس ثعلب ، أحمد بن يحيى ( ت ٢٩١هـ ) " تفسير أبنية كتاب سيبويه " [٦]، وتوجد منه نسخة خطية في المدينة المنورة ، كتبت في القرن السادس الهجري ، ونسخة مصورة عنها في معهد المخطوطات العربية في القاهرة [٧] .

ووضع الزجاج ، أبو اسحق ابراهيم بن السري بن سهل ( ت ٣١١هـ ) " شرح أبيات كتاب سيبويه " [٨] .

وألف المراغي ، أبو بكر محمد بن علي ، وكان حيا قبل ٣١١هـ " شرح شواهد كتاب سيبويه " [٩]، وقيل : " شرح كتاب سيبويه " [١٠] .

وصنف الأخفش الصغير ، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل ( ت ٣١٥هـ ) " تفسير رسالة كتاب سيبويه " [١١] و " شرح كتاب سيبويه " [١٢] .

---

(١) الفهرست ص٦٥ ، انباه الرواة ٢٥١/٣ ، روضات الجنات ٢٨٤/٧ ، معجم الادباء ١٢٢/١٩ .
(٢) الفهرست ص٦٥ ، معجم الادباء ١٢٢/١٩ ، امام النحاة ص ٦٤ .
(٣) امام النحاة ص ٦٤ .
(٤) الفهرست ص٦٥ ، معجم الادباء ١٢٢/١٩ .
(٥) الفهرست ص٦٥ ، انباه الرواة ٢٥١/٣ ، معجم الادباء ١٢١/١٩ .
(٦) خزانة الادب ١٧٩/١ ، مقدمة الكتاب ٣٨/١ تحقيق هارون .
(٧) فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية لفؤاد السيد ٤٠٠/١—٤٠١ .
(٨) الفهرست ص٦٦ ، انباه الرواة ١٦٥/١ ، وفيات الاعيان ٤٩/١ ، كشف الظنون ١٤٢٨/٢ .
(٩) الفهرست ص٩٤ ، انباه الرواة ١٩٦/٣ ، كشف الظنون ١٤٢٨/٢ .
(١٠) كشف الظنون ١٤٢٨/٢ .
(١١) معجم الادباء ٢٤٨/١٣ ، بغية الوعاة ١٦٨/٢ ، كشف الظنون ١٤٢٧/٢ .
(١٢) معجم الادباء ٢٤٨/١٣ ، بغية الوعاة ١٦٨/٢ .

ووضع ابن السراج ، أبو بكر محمد بن السري بن السراج ( ت ٣١٦هـ ) شرحاً لكتاب سيبويه ، وقد كانت بين يديه نسخ من كتاب سيبويه (١).

وألف ابن ولاد — أحمد بن محمد بن الوليد ، أبو العباس ( ت ٣٣٢هـ ) "الانتصار لسيبويه من المبرد " (٢)، قال القفطي : " ولأبي العباس كتاب الانتصار لسيبويه من المبرد ، وهو من أحسن الكتب ، وكان أبو العباس ممن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه "(٣) ومنه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ، نقلها الشيخ محمد السماوي سنة ١٣٦٦هـ عن أصل كوفي قديم ، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية (٤) .

وقيل ان الزجاجي أبا القاسم عبد الرحمن بن اسحق ( ت ٣٣٧هـ ) قد صنف " شرح رسالة سيبويه " (٥)

ووضع ابن النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي ( ت ٣٣٨هـ ) "شرح أبيات سيبويه "(٦)، قال فيه القفطي : " ولم يسبق الى مثله ، وكل من جاء بعده استمدّ منه "(٧) . وقال أيضا : " فيه علم كثير طائل جليل " (٨) .

وألف مبرمان أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل العسكري ( ت ٣٤٥هـ ) " شرح شواهد كتاب سيبويه " (٩) ، غير أنه لم يتمه ، كما أنه وضع " شرح كتاب سيبويه "، ويستفاد من أكثر المصادر التي ذكرته أنه لم يتمه أيضا (١٠) .

---

(١) أخبار النحويين البصريين ص٦٧-٦٩ ، انباه الرواة ٣/٣٤٩ .
(٢) فهرست ابن خير ص٣١١ ، معجم الأدباء ٤/٢٠٣ ، انباه الرواة ١/٩٩ .
(٣) انباه الرواة ١/٩٩ .
(٤) امام النحاة ص٤٤ .
(٥) أمالي الزجاجي ، المقدمة ص١٢ ، تحقيق عبد السلام هارون .
(٦) بغية الوعاة ١/٣٦٢، انباه الرواة ١/١٠١ ، كشف الظنون ٢/١٤٢٧ .
(٧) انباه الرواة ١/١٠١ .
(٨) انباه الرواة ١/١٠٣ .
(٩) الفهرست ص٦٦ ، معجم الأدباء ١٨/٢٥٧ ، انباه الرواة ٣/١٩٠ .
(١٠) الفهرست ص٦٦، انباه الرواة ٣/١٩٠ ، كشف الظنون ٢/١٤٢٨ ، معجم الأدباء ١٨/٢٥٧ .

وقيل : ان الزبيدي عبد الله بن حمود بن عبد الله بن مذحج الأندلسي ( ت ٣٧٢هـ ) قد وضع كتابا في شرح كتاب سيبويه [١].

وصنف أبو بكر الزبيدي محمد بن الحسن الاشبيلي ( ت ٣٧٩هـ ) كتاب " الاستدراك على كتاب سيبويه " . وقد عني المستشرق الايطالي أغناطيوس كويدي بنشره سنة ١٨٩٠م .

ووضع الرماني ، أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله ( ت ٣٨٤هـ ) عدة مؤلفات حول كتاب سيبويه ، منها : " أغراض كتاب سيبويه " [٢]، و " الخلاف بين سيبويه والمبرد " [٣]، و " شرح كتاب سيبويه " [٤]، و " المسائل المفردات من كتاب سيبويه "[٥]، و " المسائل والجواب من كتاب سيبويه "[٦]، و " نكت سيبويه " [٧].

جاء شرح الرماني لكتاب سيبويه في ألف ورقة بينما جاء شرح السيرافي للكتاب بثلاثة آلاف ورقة ، ووصلت الينا مخطوطة شرح السيرافي كاملة ، بينما نقصت مخطوطة شرح الرماني الجزء الأول *.

ونهج الرماني في شرح كتاب سيبويه يختلف عن نهج السيرافي فيه ، فلم يتقيد الرماني بعناوين الكتاب ولا بلفظه بل كان يأخذ بعضها ويترك بعضا ، وكان يعنى بالعناوين الواضحة القصيرة ، ويترك ما غمض أو طال منها [٨]، وأسلوب الرماني في شرحه مختلف عن أسلوب السيرافي ، وهذا ما دعا بعض علماء العربية أن يقول : " كنا نحضر

---

(١) الذيل والتكملة ٤/٢٠٢ .
(٢) الفهرست ص٦٩ ، فهرسة ابن خير ٣١٦ـ٣١٧ ، انباه الرواة ٢/٢٩٥ .
(٣) انباه الرواة ٢/٢٩٥ ، تاريخ النحو للأفغاني ، ص٩١ ، الرماني النحوي لمازن المبارك ص٩٠ .
(٤) الفهرست ص٦٩ ، كشف الظنون ٢/١٤٢٧ ، انباه الرواة ٢/٢٩٥ .
(٥) الفهرست ص٦٩ .
(٦) انباه الرواة ٢/٢٩٥ ، ولعله كتاب " المسائل والمفردات من كتاب سيبويه " .
(٧) انباه الرواة ٢/٢٩٥ ، الفهرست ص٦٩ ، وانظر في ذلك الرماني النحوي ص٨٩ ـ ٩٠
(٨) كتاب سيبويه وشروحه ص٢٠٨ ، وانظر الرماني النحوي ص١٩٥ـ ٢١٥
(*) انظر الرماني النحوي ص١٦٢ .

عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه ، فأما من لا نفهم من كلامه شيئا فأبو الحسن الرماني ... وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي " (١)

وقد نحا الرماني في كتابه منحى فلسفيا بينما نحا السيرافي في شرحه منحى لغويا نحويا وان أكثر فيه من ذكر العلل .

ولذا فقد جاء شرح السيرافي أسهل عبارة وأقرب تناولا لأبواب كتاب سيبويه ، وأكثر شواهد ، وأشمل مادة من شرح الرماني .

أما ما قيل بشأن وضع أبي علي الفارسي ( ت ٣٧٧هـ ) كتابا في شرح كتاب سيبويه ، فان الكتاب لم يصل الينا منه شيء ، غير أن الذين ذكروه قالوا فيه : " انه تعاليق على كتاب سيبويه " (٢) أو أنه كان له " كتاب فيه تعاليق على سيبويه " (٣). ولا شك أن هذه التعاليق لا تؤلف شرحا متكاملا للكتاب كما هو شأن شرح السيرافي للكتاب .

وصنف ولد أبي سعيد السيرافي ، أبو محمد يوسف ( ت ٣٨٥ هـ ) " شرح أبيات شواهد سيبويه "، وقام محمد علي بن محمد جميل السلطاني بتحقيق هذا الشرح، ونال به درجة الدكتوراة من كلية الآداب بجامعة عين شمس، وصدر في جزأين، كما وضع الربعي أبو الحسن علي بن عيسى النحوي ( ت ٤٢٠هـ ) " شرح كتاب سيبويه "، قال فيه ياقوت : " الا أنه غسله ، وذلك أن أحد بني رضوان التاجر ، نازعه في مسألة، فقام مغضبا ، وأخذ شرح سيبويه ، وجعله في أجّانة ، وصبّ عليه الماء وغسله ، وجعل يلطم به الحيطان ..." (٤) ولعل هذا الايجاز يؤكد لنا أهمية شرح السيرافي وسط الشروح التي سبقته. ولعلنا لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا : إنه لم يصل الينا من شروح كتاب سيبويه الكثيرة الا القليل ، ولم يطبع منها الى يومنا هذا شيء ، ويعد شرح السيرافي أقدم شرح كامل وصل الينا، وهذا يدل على أهمية هذا الشرح واعتناء علماء العربية به ، حتى وصل الينا كاملا .

---

(١) نزهة الألباء ص٢٣٤ تحقيق د. ابراهيم السامرائي .
(٢) كشف الظنون ١٤٢٧/٢، روضات الجنات ٨٠/٣ ، الاعلام ١٩٤/٢ .
(٣) فهرسة ابن خير ص٣١٨ .
(٤) معجم الأدباء ٧٩/١٤ .

## ثالثا — أهميته في تحقيق كتاب سيبويه :

قام الأستاذ عبد السلام هارون بتحقيق كتاب سيبويه ، وقد بذل جهدا يحمد عليه في اخراجه ، وتسهيل أمر النظر فيه على الدارسين والباحثين ، فأصدره في خمسة أجزاء ، أربعة في مادة الكتاب ، والخامس فهارس للكتاب •

ولدى النظر في مادة شرح السيرافي ومقارنتها بمادة كتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ هارون أدركت أن لشرح السيرافي أهمية كبيرة في تحقيق الكتاب ، ولعل الأستاذ هارون لم يطلع على نسخة الشرح هذه ، بل ربما اكتفى بما أثبت في حواشي طبعة بولاق من شرح السيرافي ، وتستبين أهمية هذا الشرح في تحقيق الكتاب بأمور منها ما يتعلق بالشاهد النحوي الذي استشهد به سيبويه ، ومنها ما يتعلق بعبارة كتاب سيبويه ، ومنها ما يتعلق بترتيب أبواب الكتاب ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

### في الشاهد النحوي :

ليس الهدف أن أحصي ما ذكره السيرافي من أسماء الشعراء الذين أتى سيبويه بشواهد نحوية من شعرهم ، ولم يذكر أسماءهم ، لأنه ربما يكون في مثل هذا استطراد واطالة ، وانما سأكتفي بذكر أمثلة من هذا القبيل تستبين منها أهمية هذا الشرح في اكمال ما أغفله سيبويه • ومن ذلك :

جاء في الكتاب : " وهو اسم — يعني على — ولا يكون الا ظرفا ، ويدلك على أنه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه • قال الشاعر :

غَدَتْ مِنْ عليه بعد ما تَمَّ خِمْسُها ... تَصِلُّ وعن قَيْضٍ ببيداءَ مَجْهَلِ (١)

(١) كتاب سيبويه ٤/٢٣١ ، تحقيق هارون •

وقد ذكر السيرافي اسم الشاعر فقال : "قال الشاعر ، وهو كعب بن زهير أو مزاحم العقيلي " [١] •

وذكر الأستاذ هارون أنه لمزاحم بن حارث العقيلي [٢]، وذكر مصادره التي اعتمد عليها ومنها ما هو تال في الزمن لشرح السيرافي ، ولم يذكر هذا الشرح ، مع أنه أقدم منها زمنا ، وأكثر منها صلة بكتاب سيبويه •

ومن ذلك أيضا :

جاء في الكتاب : " ••• قال الشاعر ، وهو الجعدي [٣] :

بِحَيَّهَلا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أمام المطايا سيرُها المُتَقاذِفُ [٤]

وجاء في الشرح : " ••• حيّ هلا ، وأنشد لمزاحم العقيلي :

بحيّهلا يزجون ••••• ••••••••••••• " [٥]

وذكر الأستاذ هارون في الحاشية : " ديوان النابغة الجعدي ٢٤٧، والمقتضب ٢٠٦/٣ ، وابن يعيش ٣٦/٤ ، وشرح شواهد الشافية ص٤٧٨ ، والخزانة ٤٣/٣ ، ونسب في اللسان ( حيا ٢٤٢ ) وشرح شواهد الشافية والخزانة أيضا الى مزاحم بن الحارث " [٦] ، ولم يذكر شرح السيرافي بين مصادره •

---

(١) شرح السيرافي ١٨٨/١٠ ، السيرافي النحوي ص٥٤١ •
(٢) كتاب سيبويه ٢٣١/٤ ، ومزاحم بن حارث العقيلي شاعر أموي بدوي فصيح ، عاصر جرير والفرزدق وذا الرمة ، توفي سنة ١٢٠هـ ، انظر سيرته في الاغاني ٩٨/١٩ـ ١٠٣ ، والاعلام ١٠٠/٨ ومعجم الشعراء في لسان العرب لياسين الايوبي ص٣٨٧•
(٣) النابغة الجعدي، هو عبد الله بن قيس بن جعدة ، أقدم من النابغة الذبياني توفي سنة ٦٥هـ انظر طبقات فحول الشعراء ١٢٣/١ والشعر والشعراء ص١٥٨ ، وقال صاحب الاغاني :هو حبان بن قيس" • انظر أخباره في الاغاني ١/٥ ـ٣٣، ومعجم الشعراء في لسان العرب ص٤١٧ـ٤١٨ •
(٤) كتاب سيبويه ٣٠١/٣ (٥) شرح السيرافي ١٢١/٧ •
(٦) كتاب سيبويه ٣٠١/٣ انظر الحاشية رقم (٤) •

والسيرافي يوثق نسبة أصحاب شواهد سيبويه ، ويشير الى ما دخل بعض نسخ كتاب سيبويه من وهم في ذلك ، قال السيرافي : " وقد قال الشاعر :

وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنِ      ظَهْراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنِ

فجاء بالتثنية والجمع جميعا ، وهذا الشعر منسوب الى هميان[1] في النسخة التي قرأتها على ابن السراج ، والمشهور أنه لخِطَام المجاشعي[2]... " [3]

ومن ذلك أيضا :

جاء في الكتاب : " وقال العجاج [4] :

وربَّ وجهٍ من حِراءٍ مُنْحَنِ [5] "

قال السيرافي : " وقد نسب في الكتاب البيت الى العجاج ، وهو لرؤبة[6] " [7].

ومن ذلك أيضا :

جاء في الكتاب : " ... قول الشاعر :

واني بما قد كلّفتني عشيرتي      من الذبِّ عن أعراضها لَحَقِيقُ " [8]

---

(١) هو هميان بن قحافة انظر كتاب سيبويه ٣/٦٢٢ .

(٢) هو خطام الريح بن نصر بن يربوع من مجاشع من دارم شاعر راجز انظر خزانة الادب ٢/٣١٨ ، ومعجم شعراء لسان العرب ص ١٤٣–١٤٤ .

(٣) شرح السيرافي ٩/٤٢ .

(٤) العجاج هو عبد الله بن رؤبة من بني مالك ، كنيته أبو الشعثاء ، والشعثاء ابنته . ويعتبر هو وابنه رؤبة أفصح رجاز الاسلام ، وكان من رواة الحديث ، اتصل بكثير من خلفاء بني امية وولاتهم ومدحهم ، ولكنه لم يبلغ في شعره مبلغ ابنه . وتوفي سنة ٩٠هـ. انظر الاغاني ٢/٣٤٤–٣٥٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٢/٧٥٣ وانظر مصادر ترجمته في معجم شعراء لسان العرب ص٢٧٥ والاعلام ٤/٢١٧ .

(٥) كتاب سيبويه ٣/٢٤٥ .

(٦) رؤبة هو رؤبة بن العجاج الراجز المعروف ، توفي سنة ١٤٥هـ ، وهو من أعراب البصرة ، سمع من أبي هريرة والنسابة البكري ، وعداده في التابعين . معجم الادباء ١١/١٤٩–١٥١ ، الاغاني ٢/٣٤٤–٣٥٥ وانظر مصادر ترجمته في معجم شعراء لسان العرب ص١٧٩ .

(٧) شرح السيرافي ٧/٩٧      (٨) كتاب سيبويه ٤/٤٣٨ .

وجاء في الشرح : " ... قوله ، يعني غيلان بن حريث(١) " (٢) ثم ذكر البيت.

وذكر الأستاذ هارون في الحاشية : " والشاعر مجهول ، انظر رسالة الملائكة للمعرى ص١٠٧ " (٣) وكان الأولى به أن يعود الى شرح السيرافي فيفيد منه في معرفة اسم الشاعر .

ومن ذلك أيضا :

جاء في الكتاب : " قال الشاعر :

لَيْتَ هذا الليلَ شهرٌ لا نرى فيه عُرَيبا (٤)

ليس إيّايَ وإيّاك ولا نخشى رقيبا " (٥)

وجاء في شرح السيرافي : قال عمر بن أبي ربيعة(٦) "(٧) ، وذكر البيتين .

ومنه ، جاء في الكتاب : " قال الشاعر :

وقدْ جَعَلَتْ نَفْسِي تَطِيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِهِمَا هَا يَقْرَعُ العَظْمَ نابُها "(٨)

---

(١) غيلان بن حريث ، وقد ذكر له اللسان ثلاثة عشر بيتا من الشعر ، انظر معجم شعراء لسان العرب ص٣١٨ .

(٢) شرح السيرافي ١٠٤/١١ .

(٣) كتاب سيبويه ٤٣٨/٤ ، الهامش رقم (٣)

(٤) عريبا ، أي أحدا ، فعيل بمعنى مفعل ، أى متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا . انظر كتاب سيبويه ٣٥٨/٢ هامش رقم (١) ، وجاءت رواية الديوان : " غريبا " ص٣٦ .

(٥) كتاب سيبويه ٣٥٨/٢ .

(٦) شاعر الغزل المعروف ، توفي سنة ٩٥هـ انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٢١١/٥ .

(٧) شرح السيرافي ١٣١/٦ .

(٨) كتاب سيبويه ٣٦٥/٢ .

وجاء في شرح السيرافي : " قال المفسر : - السيرافي - : هذا البيت كالوحشي في نفوس قرائه من النحويين ، ففسرته ليصح الاستشهاد به ، والبيت لمخلس ابن لقيط الأسدي (١) في قصيدة يعاتب فيها رجلين من بني أسد ، أحدهما مدرك ابن حصن (٢) ، والآخر مرّة بن عداء (٣) ، فقال فيهما يتذكر أخاه :

وألقت لي الأيام بعدك مدركاً ومرّة ، والأيام قلّ عتابها "(٤)

ومنه :

" قال الشاعر :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزُهْرٌ تهادى كنعاجِ الملا تعسَّفْنَ رَمْلا "(٥)

وجاء في شرح السيرافي "... قال أبو الحسن (٦) : سمعته من يونس (٧) لابن أبي ربيعة " (٨) .

ومنه :

جاء في الكتاب "... وانما يجوز هذا على قول شاعر قاله مرّة في شعر ثم لم يُسمع بَعْدُ :

---

(١) شاعر جاهلي ، كان كريما حليما شريفا ، وقيل : انه سعدي لا أسدي ، انظر خزانة الأدب ٢/٤١٥-٤٢٠ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٩٠-٣٩١ ، والأعلام ١٩٦/٨ .

(٢) شاعر اسلامي أموي حجازي ، وأحيانا يقال له مخلّس . انظر مصادر ترجمته في معجم شعراء لسان العرب ص ٣٨١ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) شرح السيرافي ١٣٧/٦ ، وجاء في معجم الشعراء ص ٣٩٠ : "والدنيا كربه عتابها "

(٥) كتاب سيبويه ٣٧٩/٢ .

(٦) الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

(٧) يونس بن حبيب .

(٨) شرح السيرافي ١٤٥/٦ .

أتوا ناري فقلتُ مَنُونَ أنتم فقالوا : الجنُّ ، قلتُ : عِمُوا ظلاما "(١)

وجاء في شرح السيرافي "... وقد نسبوا هذا الشعر الى شَمِر بن الحارث (٢) ومنهم من يرويه : عموا صباحا ، ومنهم من يرويه : عموا ظلاما ..." (٣)

ومن أهمية هذا الشرح في تحقيق الكتاب تصويب رواية الشاهد النحوى ، وشرحه وذكر عروضه بالاضافة الى ذكر اسم قائله ، ومن ذلك :

جاء في الكتاب "... وقال :

لولا ابن حارثةَ الأميرُ لقد أغضيت من شتمي على رَغْمِ
الا كمُعْرِضٍ المُحَسِّرِ بَكْرَه عمدا يُسَبِّبُني على الظُّلْمِ "(٤)

قال السيرافي : " وأما قوله : لولا ابن حارثة الأمير ، فان قائل هذا الشعر النابغة الجعدي ، والذى رأيته في شعره :

لولا ابن عفان الامام لقد أغضيت ....

أى لولا منع ابن حارثة اياى من شتمك لقد شتمتك ، فأغضيت على شتمي ، ولكن معرضا المحسّر بكره في سبي مباح لي شتمه .

ويسبّبني : يكثر سبّي .

ويروى : المحسر يكرمه يسبني ، وهو أبلغ في ظلم معرض له ، وهذه الرواية أصح في العروض ، لأنَّ النابغة بنى قصيدته على العروضة الثانية (٥) من الكامل ، وأولها : (٦)

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٤١٠–٤١١ .

(٢) من بني ضبة ، ذكر له ابن منظور ثلاثة أبيات من الشعر ، انظر معجم شعراء لسان العرب ص٢٢٨ .

(٣) شرح السيرافي ٦/١٦٦ (٤) كتاب سيبويه ٢/٣٢٨–٣٢٩ .

(٥) العروض الثانية وهي (ــ ــ ب ــ) مُتْفَاعلن من بحر الكامل .

(٦) انظر البيت أيضا في الاغاني ٥/١٥ .

أبلــغ قشــيرًا والحَريش(١) فمــا ذا ردّ فــي أيديكم شتمـــــي

والذى وقع في كتاب سيبويه البيت الأول ، من العروضة الثانية ، والبيت الثانـي من العروضة الأولى(٢)، ويروى المجشر بكره ، وهو الحامل له في الجشر ، والجشـر ما بَعُدَ وبات عن الحيّ ، والمعنى في المحسر أصحّ وأجود ...." (٣) .

وقد يغفل الأستاذ هارون عن نسبة بعض شواهد سيبويه ، لأنه ربما لم يجـد ما يسعفه على معرفة قائل الشاهد في الكتب أو المصادر التي رجع اليها ، ولعل الرجوع الى شرح السيرافي يسعف المحقق في مثل هذه الحال ، فقد جاء في كتاب سيبويـه تحقيق الأستاذ هارون : " قال الشاعـر :

لها بِحَقِيلٍ فالنُّمَيْرَةِ مَوْضِـــــعٌ ترى الوحشَ عُوذاتٍ به ومتاليـا (٤)

فلم يذكر اسم القائل في تخريجه لهذا البيت ، ولو رجع الى شرح السيرافـي لوجد فيه : " وقال الراعـي :

لها بحقيل فالنميرة موضـــــع ........... " (٥)

---

(١) الحريش : هو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . انظر الاغانـي ١٥/٥ الهامش رقم (٤) .

(٢) وهي ( ‿‿ — ‿ — ) مُتَفاعلن من بحر الكامل . وانظر أيضا شرح أبيـات سيبويه ليوسف السيرافي ٢/١٦٠ .

(٣) شرح السيرافي ٥/١٠٩ .

(٤) كتاب سيبويه ٣/٦١٩ .

(٥) شرح السيرافي ٩/٣٨ ، وقد جاء البيت في شعر الراعي النميري برواية أخـرى وهـي :

وأُعْرِضُ رملٌ من عنائين ترتعـي نعاج الملا عوذاً به ومتاليـا

انظر شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق الدكتور نوري القيسي وهلال ناجـي ص ٢٥٣ .

والسيرافي يشير أحيانا الى أن بعض الشواهد عند سيبويه مصنوعة ، ومن ذلك :
جاء في الكتاب في باب " هذا باب ما يحتمل الشعر ••• وقال : خفاف بن ندبة السلمي (١) :

كنواحِ ريش حمامةٍ نجدية ومَسَحْتِ باللثتين عَصْفَ الإثْمِدِ "(٢)

قال فيه السيرافي : "••• ويقال ان هذا البيت مصنوع ، وما وجدته في شعر خفاف ••• " (٣)

ومن أهمية هذا الشرح تصحيح ما وردت نسبته خطأ من شواهد الكتاب ، ومن ذلك :
جاء في الكتاب : " وقال يزيد بن ضبّة (٤):

اذا عاش الفتى مئتين عاما فقد ذَهَبَ المَسَرَّةُ والفتاء "(٥)

---

(١) نسب الى أمة ندبة بضم النون ، وقيل ندبة بفتح النون ، وأمه سوداء ، وهو شاعر جاهلي وفارس قوي الشكيمة ، أدرك الاسلام ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم — فتح مكة وحنين والطائف ، وهو أحد أغربة الجاهلية الخمسة لسوادهم • توفي سنة ٢٠ هـ • انظر مصادر ترجمته في معجم شعراء لسان العرب ص١٤٥ ، وقد جمع شعره نوري حمودي القيسي ، ونشره ببغداد سنة ١٩٦٨م•

(٢) كتاب سيبويه ١/٢٧ ، أراد كنواحي ريش ، شبه الشاعر شفتي المرأة بنواحي الريش في الرقة واللطف والحوّة • وعصف الاثمد : ما سحق منه • وفي البيت التفات في مسحت ، وفيه قلب أيضا أراد : ومسحت اللثتين بعصف الاثمد •

(٣) شرح السيرافي ١/١١٢ •

(٤) شاعر أموي من بني ثقيف • انظر معجم شعراء لسان العرب ص٤٤٨ •

(٥) كتاب سيبويه ٢/١٦٢ •

وجاء في الشرح : " ويروى للربيع بن ضبع (١)" (٢) • وقال الاستاذ هارون : " في الشنتمري أنه للربيع بن ضبع ، وكذا في معظم المراجع " (٣) • والسيرافي أقدم زمانا من الشنتمري •

ومن أهمية هذا الشرح في الشاهد النحوي في الكتاب أنه يدفع وهم الواهم بأن سيبويه قد أتى بشواهد لا ضرورة لها ، ومن ذلك أن سيبويه استشهد ببيت شعر لحسان بن ثابت على ابدال الهمزة ألفا ، والشاهد هو :

سالتْ هُذَيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما جاءتْ ولم تُصِبِ "(٤)

قال السيرافي : " وهذا الشعر لحسان ، ويقال الفاحشة التي سألت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يبيح لهم الزنا • ولقائل أن يقول : سالت لغة في سألت قائمة بنفسها ، فما وجه استشهاده بهذا ؟ فالجواب أن هذا الشاعر حسانا من لغته الهمز في سألت ، وانما أبدل في هذا الموضع فاعرفه " (٥) •

وقد قال الاستاذ هارون : " وقال الشنتمري : لأنَّ البيت لحسان وليست لغته " (٦) ، وهذا رأي السيرافي في الشاهد نقله عنه الشنتمري •

ومن أهمية هذا الشرح في تحقيق الكتاب تصحيح ما نسبه الاستاذ هارون في بعض تعليقاته وهوامشه الى الشنتمري والصحيح أنه لغيره ، ومن ذلك أن الاستاذ هارون شرح الشاهد التالي :

صُبَيَّةٌ على الدخانِ رُمْكَا ما إنْ عَدَا أصغرُهم إن زَكَّا

---

(١) شاعر جاهلي قديم ، أدرك الاسلام شيخا كبيرا خرفا ، قيل أسلم ، وقيل لم يسلم انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٣٩/٣ •

(٢) شرح السيرافي ٢٤/٥

(٣) كتاب سيبويه ١٦٢/٢ الهامش رقم (١) •

(٤) كتاب سيبويه ٤٦٨/٣ •

(٥) شرح السيرافي ٢٠١/٨ •

(٦) كتاب سيبويه ٤٦٨/٣ الهامش رقم (٣) •

قال : " يذكر صبية صغارا تجمعوا حول دخان النار في شدة الزمان وكلب الشتاء فأغبروا وتشعثوا وصاروا رمكا • والرمكة : لون كلون الرماد • ما عدا : ما جاوز • وزك زكيكا : دبّ وقارب الخطو • قال الشنتمري : " ووقع في الكتاب : ما ان عدا أصغرهم ، والصواب : ما إن عدا أكبرهم ، أي لم يعد كبيرهم أن يدب صغرا وضعفا فكيف صغيرهم " (١) .

وليت الأستاذ هارون رجع الى هذا الشرح ، لأن فيه توثيقا علميا في نسبة هذا الكلام لصاحبه • قال السيرافي : " قال أبو العباس المبرد : انما هو ما ان عدا أكبرهم ، أن زكا ، والمعنى يوجب ذلك ، لأنه أراد تصغيرهم ، فاذا أكبرهم بلغ الى الزكيك في المشي فمن دونه لا يقدر على ذلك " (٢) .

تصحيح عبارة الكتاب :

ومن أهمية هذا الشرح في تكملة عبارة الكتاب أنه ربما جاءت عبارة الكتاب ناقصة ، سقطت منها لفظة فأثبتت في هذا الشرح ، وبها يستقيم معنى العبارة ، ومن ذلك :

جاء في الكتاب : " ••• ومثل البيتين الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل :

وما الدهر الا تارتان ، فمنهما ... أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكْدَحُ

إنما يريد منهما : تارة أموت وأخرى " (٣) .

وقد أكمل السيرافي نص العبارة الأخيرة فقال : " تارة أموت وأخرى أكدح " (٤)

ومن ذلك أيضا :

---

(١) كتاب سيبويه ٤٨٦/٣ الهامش رقم (٤) •
(٢) شرح السيرافي ٢١٣/٨ •
(٣) كتاب سيبويه ٣٤٦/٢ •
(٤) شرح السيرافي ١١٨/٥ •

جاء في الكتاب : " وقد اختلفت العرب في مِنْ اذا كان بعدها ألف وصل غير ألف اللام ، فكسّره قوم على القياس ، وهي أكثر في كلامهم ، وهي الجيدة ، ولم يكسروا في ألف اللام ، لأنها مع ألف اللام أكثر ، لأنَّ الألف واللام كثيرة في الكلام في كل اسم "(١)

وجاء في الشرح : " قد اختلفت ... لأنَّ الألف واللام كثيرة في الكلام تدخل في كل اسم " (٢) .

ومن أهمية هذا الشرح في تصحيح التصحيف في الكتاب أنه قد جاء في تحقيق الأستاذ هارون بعض الألفاظ المصحفة ، وقد صححت في الشرح ، ومن ذلك :

جاء في الكتاب : " ... وكذلك فِعِلٌ إذا كان صفة أو فِعْلا أو اسما ، وذلك قولك : رَجُلٌ لِغِبٌ ، ورجل وِجِكٌ ، وهذا ماضغٌ لِهِمٌ ، وهذا رجل وِعِكٌ ... " (٣)

وجاء في الشرح : " ... وكذلك .... وهذا رجل وِغِلٌ ، أي طفيلي كثير الدخول على من يشرب من غير أن يُدعى ... " (٤) ولفظة وغل أصوب من لفظة وعك .

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب : " هذا باب ما يبنى على أَفْعَل : أما الألوان فانها تبنى على أفعل ، ويكون الفِعْل على فَعِل يَفْعَل ، والمصدر على فُعْلَة أكثر ، وربما جاء الفِعْل على فَعُلَ يفعُلُ .... وقالوا : صَدِىء يَصْدَأ ، صُدْأَة ، وقالوا أيضا : صَدَأ ، كما قالوا : الغبس ، والأغبس : البعير الذى يضرب الى بياض وقالوا : الغُبْسة ، كما قالوا : الحُمْرة " (٥) .

وجاء في الشرح : " ... وقالوا : صَدِىء .... كما قالوا : العَيَس ، والأعْيَسُ : البعير الذى يضرب الى البياض ، وقالوا : العُيْسة ، فكسرت العين لتسلم الياء " (٦) ، فأصبح العِيسة .

(١) كتاب سيبويه ٤/١٥٤ ـ ١٥٥ .
(٢) شرح السيرافي ١٠/١٤١ .
(٣) كتاب سيبويه ٤/١٠٨ .
(٤) شرح السيرافي ٩/١١٣ .
(٥) كتاب سيبويه ٤/٢٥ .
(٦) شرح السيرافي ٩/٧٢ .

ولدى المقارنة بين معنى لفظتي غبس وعيس في اللسان تبين أن ما جاء في شرح السيرافي ربما كان أقرب الى الصواب والى المعنى المقصود في عبارة الكتاب ، فقد ذكر ابن منظور أن " العيس والعيسة : بياض يخالطه شيء من شقرة ، وقيل هو لون أبيض مشرب صفاء في ظلمة خفية ، وهي فُعْلة على قياس الصُّهْبة ، والكُتْمة لأنه ليس في الألوان فِعْلة ، وانما كسّرت لتصحّ الياء كبيض • وجَمَلٌ أعيسُ ، وناقة عيساء وظبي أعيس ••• وقيل العيس : الابل تضرب الى صفرة ، والعيس هي الابل البيض مع شقرة يسيرة " (١) .

أما الغَبَس والغُبْسة فهو " لون الرماد ، وهو بياض فيه كدرة ، وقال اللحياني : الغُبْسَة : هو لون بين السواد والصفرة ، وحمار أغبس اذا كان أدلم ، وغبس الليل : ظلامه من أوله ••• والغبسة لون الرماد " (٢) .

ومن أهمية الشرح في تصحيح عبارة الكتاب أنه جاء في كتاب سيبويه في " باب الكاف التي هي علامة المضمر " : " اعلم أنها في التأنيث مكسورة ، وفي المذكر مفتوحة ••• " (٣) .

وورد في الشرح : " اعلم أنها في التأنيث مكسورة ، وفي التذكير مفتوحة ••• "(٤)
ولعل ما جاء في الشرح أصح وأقرب الى أسلوب العربية في العطف على المتقابلين : التأنيث والتذكير ، والدليل على ذلك أنه ورد في الكتاب والشرح بعد ذلك : " •••والتاء التي هي علامة الاضمار ، كذلك تقول : ذهبتِ للمؤنث وذهبتَ للمذكر " (٥) .

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب : " ••• وقالوا : أَخْمَسُ ، كما قالوا : أُوْجَر ، وصار أَفْعَل ههنا بمنزلة فُعْلان وغضبان ••• " (٦) .

---

(١) اللسان ٦/١٥٢ •
(٢) اللسان ٦/١٥٣ •
(٣) كتاب سيبويه ٤/١٩٩ •
(٤) شرح السيرافي ١٠/١٦٩ •
(٥) كتاب سيبويه ٤/١٩٩، شرح السيرافي ١٠/١٦٩ •
(٦) كتاب سيبويه ٤/٢٠ •

وجاء في شرح السيرافي : " وقالوا : أحمس ••• وصار أُفْعَلُ بمنزلة فُعْلان نحو غضبان " (١) .

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب : " وقد كسّروا شيئا على أُفْعال ، كما كسّروا عليه فاعلا نحو : شاهد وصاحب ، فدخل هذا على بنات الثلاثة كما دخل هذا ، لأنّ العدة والزنة والزيادة واحدة ، وذلك قولهم : يتيم وأيتام وشريف وأشراف ••• " (٢) .

وجاء في الشرح : " ••• وقد كسّروا منه شيئا ••• نحو شاهد وصاحب ، قالوا : أشهاد وأصحاب ••• " (٣) .

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب في باب النداء : " وتقول : يا زيد وعمرو ، ليس الا أنهما قد اشتركا في النداء في قوله يا " (٤) .

وجاء في الشرح : " وتقول : يا زيد وعمرو ليس الا الرفع ، لأنّهما قد اشتركا في النداء في قوله يا " (٥) .

وأحيانا يجد المدقق أن بعض عبارات الشرح أكثر دقة وتحديدا للمقصود مما ورد في الكتاب المحقق ، فقد جاء في كتاب سيبويه : " قال الخليل — رحمه الله — : من قال : يا زيدُ والنضرَ فنصب ، فانما نصب ، لأنّ هذا كان من المواضع التي يُردّ فيها الشيء الى أصله " (٦) .

وجاء في الشرح : " وقال الخليل : من قال : يا زيد والنضرَ فنصب ، فانما نصبه لأنّ هذا عنده من المواضع التي يُردّ فيها الشيء الى أصله " (٧) .

---

(١) شرح السيرافي ٩/ ٦٩ .
(٢) كتاب سيبويه ٣/ ٦٣٦ .
(٣) شرح السيرافي ٩/ ٥٠ .
(٤) كتاب سيبويه ٢/ ١٨٦ .
(٥) شرح السيرافي ٥/ ٣٧ .
(٦) كتاب سيبويه ٢/ ١٨٦ .
(٧) شرح السيرافي ٥/ ٣٧ .

ومن ذلك أيضا ما جاء في الكتاب : " هذا باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء ، وذلك اذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أحرف فصاعدا ، وذلك قولك : أغزيت وغازيت واسترشيْتُ " (١). وجاء في الشرح : " هذا باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء، وذلك اذا كانت فَعَلْتُ على أربعة أحرف فصاعدا ، وذلك قولك : أغزيت وغازيت ، واسترشيت "(٢)

ومن أهميته في تصحيح عبارة الكتاب أنه جاء في الكتاب : "... أما أنا فأفعل كذا وكذا أيها الرجل ، ونحن نفعل كذا وكذا أيها القوم ، وعلى المضارب الوضيعة ، أيها البائع " (٣) .

وجاء في الشرح : "... وقوله في هذا الباب : وعلى المضارب الوضيعة، لفظ غائب ، وقيل : أنه في بعض النسخ : وعليّ صارت الوضيعة أيها المضارب أو البائع"(٤).

ومن أهميته في تنقيح الكتاب وبيان ما اختلط بعبارته من كلام مفسريه ما جاء في شرح السيرافي : " هذا باب أو ، أعلم أن ما انتصب بعد أو فإنه ينتصب على اضمار أن ، كما انتصب في الفاء والواو على اضمارها ، ولا يستعمل اظهارها كما لم يستعمل اظهارها في الواو والفاء ... هذا تفسيرلكلامه وقع في النسخ هكذا " (٥) .

ومنه أيضا قال السيرافي : "... وفي بعض النسخ في عمود الكتاب فصل ذكر أنه ليس من كلام سيبويه ، وأنه شرح ، وقد أتى على معناه تفسيرنا ، وهو : أعلم أن ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو حسن وحسان ، فان الأجود فيه أن يقول : مررت برجل حسان قومه ، وما كان يجمع بالواو والنون نحو منطلق ومنطلقين ، فان الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل المقدم ، فتقول : مررت برجل منطلق قومه الى هنا " (٦).

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٣٩٣ .
(٢) شرح السيرافي ١١/٤٤ـ٤٥ .
(٣) كتاب سيبويه ٢/٢٣٢ .
(٤) شرح السيرافي ٥/٦٢ .
(٥) شرح السيرافي ٦/٢٠٢ .
(٦) شرح السيرافي ٤/١٩٧ .

ومن ذلك أيضا ما جاء في الكتاب في باب زيادة النون : " وأما الجِرَضَّة والخِلَفْنة فقد تبينتا ، لأنهما من الاعتراض والخلاف وكذلك الرَّعْشَن ، لأنه من الارتعاش ، والضَّيْفَن ، لأنه من الضيف ، والعَلْجَن ، لأنه من الغَلَظ ... " (١)

وقد جاء في الشرح : " وأما الوِرَضْنَة ... والعَلْجَن ، لأنه من العلج " (٢).

وعبارة الشرح الأخيرة أصح من عبارة الكتاب ، لأن الغلظ هو معنى للعلجن .

ومنه أيضا :

قال السيرافي : " ... وانما يتقدم الحال على العامل اذا كان العامل فيها فعلا كقولك : راكبا مرّ زيد ، وراكبا مرّ الرجل ، لأن الظروف والاشارة لا تتصرف كتصرف الفعل ، وضعف عملها عما قبلها ، وان كانت قد أنزلت منزلة الفعل في كونها خبرا للاسم ، ووقع في النسخ : وهو قائم رجل ، وهو عندي سهو ناسخة الناس ، ولم يُتفقد " (٣) .

ومن ذلك ما جاء في كتاب سيبويه من نسبة الكلام لسيبويه بينما جاء في شرح السيرافي للخليل بن أحمد ، حيث جاء في الكتاب : " وتجيء أفعلته على أن تعرضه لأمر ، وذلك قولك : أقتلته : عرّضته للقتل ، ويجيء مثل قبرته وأقبرته ، فقبرته : دفنته ، وأقبرته : جعلت له قبرًا .

وتقول : سقيته فشرب وأسقيته : جعلت له ماء وسُقيا ، فسقيته مثل كسوته وأسقيته مثل ألبسته " (٤) .

وجاء في شرح السيرافي :

" وتجيء أفعلته ... ماء وسقيا ، قال الخليل (٥) : سقيته مثل كسوته ... " (٦).

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٣٢٠ـ٣٢١ (٢) شرح السيرافي ١٠/٢٥٧ .
(٣) شرح السيرافي ٤/٥ . (٤) كتاب سيبويه ٤/٥٩ .
(٥) وجاء في نسخة صنعاء : قال الجرمي ، والصحيح ما جاء في تحقيق عبد المنعم فائز ص١٦٧ .
(٦) شرح السيرافي ٩/٨٧ .

ومنـه أيضـــا :

قال السيرافي : " وفي كتاب سيبويه (١) : حاثياء بالثون ، وليس بالمعـــروف . وعند أهل اللغة حاثياء " (٢) .

ومن أهمية هذا الشرح أنه يصحح عبارة من عبارات الكتاب ينتج عنه تصحيح في القاعدة النحوية ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب : " فان كانت سين في موضع الصـــاد ، وكانت ساكنة لم يجز الا البدل اذا أردت التقريب ، وذلك قولك في التسديـــــر : التزدير " (٣) وجاء في الشرح : " فان كانت سين ... لم يحسن البدل ... " (٤).

يجد الناظر في الكتاب أن الأستاذ هارون قد يتأول أحيانا تصحيح ما جاء فـي عبارة الكتاب من تصحيف أو خطأ ، ولو رجع الى نص شرح السيرافي لوجد فيه ما يصحـح هذا الخطأ ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب في باب " هذا لا يكون الوصف المفرد فيـه الا رفعا ، ولا يقع في موقعه غير المفرد " : " وذلك قولك : يا أيها الرجل ويا أيهـا الرجلان ، ويا أيها المرأتان ... " (٥) ، فعلق الأستاذ هارون على ذلك بقولـه : " وأيها المرأتان ، باتفاق النسخ ، وهو جائز كما في الهمع (٦) ، والأولى أيتهـا " (٧). وجاءت العبارة في شرح السيرافي هكذا : " ... وذلك قولك : يا أيها الرجل ، ويـا أيها الرجلان ، ويا أيتها المرأتان " (٨) .

ويجد المحقق لكتاب سيبويه تكلمة لما سقط من التمثيل في تحقيق الأستـــاذ هارون للكتاب ، تقيم عبارته وتبيّن غايته ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب : " وفُعـــال بمنزلة فَعيل ، لأنهما أختان ، ألا ترى أنك تقول طويل وطُوال ، وبعيد وبُعـــاد . وسمعناهم يقولون : شَجيع وشُجاع ، وخفيف وخُفاف . وتدخل في مؤنث فُعال الهـاء

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٦١٨ .
(٢) شرح السيرافي ٩/٣٧ .
(٣) كتاب سيبويه ٤/٤٧٨-٤٧٩ .
(٤) شرح السيرافي ١١/١٣٧ .
(٥) كتاب سيبويه ٢/١٨٨ .
(٦) الهمع ٣/٥١ .
(٧) كتاب سيبويه ٢/١٨٩ الهامش رقم ٣
(٨) شرح السيرافي ٥/٤١ .

كما تدخلها في مؤنث فعيل • وقالوا : رجل شُجاع • وقوم شُجَعاء " (١) •

وجاء في الشرح : " وفُعالة بمنزلة فَعيل ••• وتدخل في مؤنث فُعال الهاء كما تدخلها في مؤنث فَعيل ، تقول : امرأة طويلة وطُوالة ، وخفيفة وخُفافة " (٢)•

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب : " ••• ومثل ذلك في كلامهم أخ وإخوة ••• "(٣)•

قال السيرافي : " أما أخ وإخوة ، فهكذا رأيته في هذه النسخة ، وغيرها من النسخ ، وهو غلط عندي ، لأنّ إخوة فِعْلَة من الجموع المكسّرة القليلة كأفعُل وأفْعَال ، قالوا : فتى وفتية ، وصبيّ وصبية ، وغلام وغلمة ، والصواب أن يكون مكان إخوة أُخوة حتى يكون بمنزلة صُحبة وفُرهة وظُؤرة ، وقد حكى الفراء في جمع أخ أُخوة وإِخوة " (٤) •

ومنه أيضا ما قاله السيرافي في تعليقه على كلام سيبويه في ادغام النون الخفية : " وأما النون الخفيفة فانه يريد النون الساكنة ، التي مخرجها من الخيشوم ، نحو النون في منك وعنك ومن زيد • ورأيت في كتاب أبي بكر مبرمان في الحاشية : الرواية الخفيفة ، وقد يجب أن تكون الخفية ، لأنّ التفسير يدل عليه " (٥) •

ويجد المحقق لكتاب سيبويه تكملة لما سقط من نصوص كتاب سيبويه فيما حققه الأستاذ هارون ، ومن ذلك : أن باب ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات قد انتهى في كتاب سيبويه المحقق بالعبارة التالية :

" وأما التاء والثاء فليس يكون في موضعهما هذا ، ولا يكون فيهما مع هذا ما يكون في السين من البدل قبل الدال في التسدير اذا قلت : التزدير • ألا ترى أنك لو قلت : التثدير ، لم تجعل الثاء ذالا ، لأنّ الظاء لا تقع هنا " (٦) •

---

(١) كتاب سيبويه ٦٣٤/٣ •
(٢) شرح السيرافي ٤٩/٩ •
(٣) كتاب سيبويه ٦٢٥/٣ •
(٤) شرح السيرافي ٤٤/٩ •
(٥) شرح السيرافي ٩٥/١١ •
(٦) كتاب سيبويه ٤٨١/٤ •

وجاء في شرح السيرافي تكملة لهذا الباب :

" ولأنّ التاء ، وفي نسخة أبي بكر ، ولأنّ الثاء لم يضارعوا من مخرجها بما هو غير مقارب لمخرجها ولا حيزها ، كما فعلوا ذلك بالسين " (١)

ومن ذلك أيضا اتساق ترتيب الأمثلة في عبارة الكتاب ، فقد جاء في تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون عبارات لم يكن فيها ترتيب الأمثلة متسقا ومرتبا مع ما سبقه من كلام ، ومن ذلك ما جاء في الكتاب : "... فاذا سميت برقبة أو جمّة أو لحية ، قلت : رقبيّ ولحييّ وجُمّي ولحَويّ ..." (٢) . وجاء في شرح السيرافي : "... فاذا سميت برقبة أو جمّة أو لحية ، قلت : رقبيّ وجمّي ولحييّ ولحويّ ..." (٣)

ومن ذلك أيضا الدقة في التمثيل ، وتحاشي التصحيف الذى يفسد المعنى ، ويوقع المحقق في الخطأ ، فقد جاء في تحقيق الأستاذ هارون في باب الجمع : " وقد يجيء الفعَل على فِعْلان ، وهو أقلهما نحو : جُحّل وحِجْنَلان ، ورُأْل ورِئْلان ..." (٤) .

وجاء في شرح السيرافي : " وقد يجيء الفعَل على فِعْلان ، ... نحو : جَحْل وجِحْلان ورأل ورئلان ... الجحل : الزِّق ، وهو أيضا كبار النخيل ، والرأل : فرخ النعام ..." (٥) .

ومن ذلك التنبيه على اختلاف موقع المثل ، وبيان مكانه الصحيح من أبواب الكتاب ، قال السيرافي في " باب الاضافة الى كل اسم لحقته التاء للجمع "(٦) : "... وفي آخر الباب ، قال — يعني سيبويه — : والاضافة الى محيي : محيّي ، وان شئت

---

(١) شرح السيرافي ١١/١٣٨ . (٢) كتاب سيبويه ٣/٣٨٠ .
(٣) شرح السيرافي ٨/١٥٨ . (٤) كتاب سيبويه ٣/٥٧١ .
(٥) شرح السيرافي ٩/٤ وانظر الشرح ٨/٢٠٩ .
(٦) كتاب سيبويه ٣/٣٧٣ .

قلت : مُحَوِيٌّ • قال أبو عمر الجرمي : هذا أجود ••• قال أبو سعيد : وهذا حقه أن يكون في الباب الذى فيه مهيّيم ، لأنه أتي بمحييّ ، لأنّ قبل آخره ياء مشددة مكسورة كأسيّد وحميّر فهو من ذلك الباب " (١) • والباب الذى قصده السيرافي هو " باب الاضافة الى كل اسم ولي آخره ياءان ، مدغمة احداهما في الأخرى " (٢) • وقد تنبه الأستاذ هارون لهذا في تحقيقه " (٣) •

ومن أهمية هذا الشرح في اتساق عبارة كتاب سيبويه وترتيب جمله وعباراته في مكانها الصحيح دون تقديم يخل بها أو تأخير يفقدها رونقها أن السيرافي كان يحرص على هذا كله ، فقد جاء في كتاب سيبويه ، والحديث حول مصادر الألوان :
" وقد يستغنى بافعالّ عن فَعِل وفَعُل ، وذلك نحو : ازراقّ واخضارّ واصفارّ واحمارّ ، واشرابّ وابياضّ واسوادّ • واسودّ وابيضّ واخضرّ واحمرّ ، واصفرّ أكثر في كلامهم ، لأنه كثر فحذفوه ، والأصل ذلك " (٤) •

وجاء في شرح السيرافي :

" وقد يستغنى بافعالّ ••• واحمرّ واصفرّ أكثر في كلامهم ، والأصل ذلك ، لأنه كثر فحذفوه " (٥) •

ومن أهمية هذا الشرح في تصحيح بعض عنوانات الكتاب أنه جاء فيه " هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة " (٦) •

فقال السيرافي فيه : " هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء التي لا تكون صفة ••• وتحقيق لفظ الباب أن يقال : هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة اذا انفردت مجرى ما لا يكون صفة اذا لم ينفرد •••" (٧) •

---

(١) شرح السيرافي ٨/١٥٤ • (٢) كتاب سيبويه ٣/٣٧٠ •
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٣٧٣ الهامش رقم ٤ •
(٤) كتاب سيبويه ٤/٢٦ • (٥) شرح السيرافي ٩/٧٢ •
(٦) كتاب سيبويه ٢/٢٢ • (٧) شرح السيرافي ٤/١٨٥ـ١٨٦ •

ومنه أيضا ما جاء في الكتاب : " هذا باب اجرائهم ذا بمنزلة الذي "(١)

وجاء في الشرح : " هذا باب اجرائهم ذا بمنزلة الذي ، واجرائهم اياه مع ما بمنزلة اسم واحد "(٢)، والكلام في الكتاب والشرح تحت هذين العنوانين واحد .

ومن أهمية هذا الشرح في ترتيب العنوانات أنه جاء في الكتاب " باب تثنية الأسماء المبهمة التي أواخرها معتلة "(٣)، بعد " باب جمع الأسماء المضافة "(٤)، وكان الصحيح أن يأتي ترتيبه مع الأبواب التي أفردها سيبويه للحديث عن التثنية، وليس مع الأبواب التي خصصها سيبويه للحديث عن جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وقد جاء في الشرح بعد " هذا باب لا تجوز فيه التثنية والجمع بالواو والنون "(٥) . وجاء بعده " باب جمع الاسم الذي آخره هاء التأنيث "(٦) .

ونجد السيرافي ينبّه على ما وقع في نصوص الكتاب من خلل واضطراب ليفيد برهان من أراد أن يفيد منه ومثال ذلك قوله : " قال سيبويه : وأما فاعلت فان المصدر منه الذي لا ينكسر أبدا مفاعلة ، وجعلوا الميم عوضا من الألف التي بعد أول حرف منه ، والهاء عوضا من الألف التي قبل آخر حرف ، وذلك جالسته مجالسة ، وقاعدته مقاعدة وشاربته مشاربة ، وجاء كالمفعول لأنّ المصدر مفعول "(٧) .

قال أبو سعيد : كلام سيبويه في هذا مختل ، وقد أنكروا ذلك ، أنه جعل الميم عوضا من الألف التي بعد أول حرف منه ، وذلك غلط ، لأنّ الألف التي بعد أول حرف هي موجودة في مفاعلة . ألا ترى أنك تقول : قاتلت وبعد القاف ألف زائدة، وتقول مقاتلة في المصدر ، وبعد القاف ألف زائدة ، فالألف موجودة في المصدر والفعل، فكيف تكون الميم عوضا من الألف ، والألف لم تذهب ؟

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٤١٦ .
(٢) شرح السيرافي ٦/١٧٠ .
(٣) كتاب سيبويه ٣/٤١١ .
(٤) كتاب سيبويه ٣/٤٠٩ .
(٥) شرح السيرافي ٨/١٦٥ .
(٦) شرح السيرافي ٨/١٦٥ .
(٧) انظر كتاب سيبويه ٤/٨٠ وشرح السيرافي ٩/٩٦ .

وأما قوله : جاء كالمفعول ، يعني مجالسة جاء كلفظ مُجَالَس ، وهو المفعـــول من جالسته ، والجيد في هذا ما وجدته في نسخة أبي بكر مبرمان ، وهو أن هـــذه المصادر جاءت مخالفة الأصل كفعلت ، وذلك أن فعلت يجيء مصدره مخالفا لما يوجبه قياس الفعل ، ويزاد في أوله الميم كما يقال : ضربه مضربا وشربه مشربا ، وقـــد يزاد فيه مع الميم الهاء كما يقال : المرحمة ، وألزموها الهاء ، في هذا لما ذكـــره من تعويض الألف التي قبل آخر المصدر ..." (١) .

---

(١) شرح السيرافي ٩/٩٦ .

## نسخ الشرح

كتب السيرافي شرحه للكتاب بخط يده ، وهذا ما يدل عليه قول ياقوت : " ••• في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليماني " (١)• وقد وصلت الينا نسخة الأصل بخط المؤلف ، قال كوركيس عواد : " نسخة في خزانة السيد محمد علي داعي الاسلام في طهران ، وهي بخط المؤلف " (٢)• ولعل عبد المنعم فائز قد تعجل في قوله : " ان النسخ الخطية التي كتبت قبل القرن الخامس الهجرى عزيزة الوجود ، فقد أبادتها عواصف الدهور منذ مئات السنين "(٣)• فبالاضافة الى هذه النسخة الأصل فهناك نسخ خطية مختلفة موجودة في عدة مكتبات ، وهي :

١— نسخة موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ( ت ٦٢٩هـ ) ، وقد جاء في أولها : " هذه النسخة بخط شيخنا موفق الدين ، رحمه الله تعالى ، كتبها ببغداد في ستة مجلدات "(٤) سنة ٥٧٩هـ ، وقد وصلت الينا هذه النسخة ناقصة المجلد السادس ، ويقع المجلد الأول في ٤٩٢ صفحة ، والثاني في ٤٤٩ صفحة ، والثالث في ٥٠٤ صفحات ، والرابع في ٥٠٠ صفحة ، والخامس في ٤٧٩ صفحة ، واشتملت هذه الأجزاء الخمسة على شرح السيرافي للكتاب من أوله حتى " باب الزيادة من غير موضع حروف الزيادة " (٥) •

وفي دار الكتب المصرية نسخة منها برقم ( ١٣٧ نحو ) ، وطبعت فقرات منها على هامش طبعة بولاق لكتاب سيبويه ، وقالت فيها خديجة الحديثي : " وقد أشار كاتب هذه النسخة اشارات في هامشها تدل على أنه قابل نسخته على قطع من الشرح بخط

---

(١) معجم الأدباء ٨/١٥١ •

(٢) سيبويه امام النحاة ص٥٧ ، ومقدمة شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ، ص٣١ •

(٣) السيرافي النحوى ص٥٢ •

(٤) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/٣٢ •

(٥) انظر كتاب سيبويه ٢/٣٢٩ طبعة بولاق ٧ وانظر الرماني النحوي ص١٢٦•

أبي سعيد السيرافي نفسه كما في المجلد الخامس الورقة ٦٢ وغيرها من المخطوطة"(١).

أما عبد المنعم فائز فقد قال فيها : " وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل، لما وجدته فيها من كمال ووضوح ، وهي تامة واضحة المبتدأ والمنتهى ، ثابتة النسب ، وهذه النسخة أقدم النسخ الموجودة وأوفاها وأصحها ، والخط فيها واضح ، وهو واحد في جميع النسخة ، الا أن فيها بعض الرطوبة " (٢).

ولعله لم يعرف شيئا من أمر نسخة المؤلف الموجودة في طهران ، لذا فان الجزء الذى حققه من شرح السيرافي لكتاب سيبويه يحتاج الى اعادة نظر في ضوء نسخة الأصل بخط المؤلف ، وفي ضوء نسخة دار المخطوطات في صنعاء التي سنتحدث عنها فيما بعد .

٢ـ نسخة مصورة عن نسخة موفق الدين عبد اللطيف البغدادى ، وهي موجودة في مكتبة جامعة القاهرة برقم ( ٢٦١٨١ ـ ٢٦١٨٢ ) .

٣ـ النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ( ١٣٦ نحو ) ، وتقع في ثلاثة مجلدات كبيرة ، وهي نسخة كاملة ، يبدأ المجلد الأول بأول الكتاب وينتهي بباب " ما يقع موضع الاسم المبتدأ ويسد مسده " . ويقع في (١٢٢٠) صفحة . ويبدأ المجلد الثاني بباب الابتداء ، وينتهي " بباب اختلاف الحرب في تحريك الحرف الأخير " ، ويقع في ( ١٠٢٤ ) صفحة ، والمجلد الثالث يبدأ بباب " المقصور والممدود " ويستمر فيه السيرافي حتى نهاية كتاب سيبويه ، ثم يضيف اليه بابين آخرين ، قال في الأول : " باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره لذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام " ، وقال في الثاني : " هذا باب في ادغام القراء " . ويقع هذا المجلد في ٩٠٦ صفحات ، وجاء في آخره : " تمّ الكتاب والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا " .

---

(١) كتاب سيبويه وشروحه ص ١٧٨ . (٢) السيرافي النحوى ص ٥٣ ، الرماني النحوى ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

ومما تجدر الاشارة اليه أنه لا يوجد على هذه النسخة ما يشير الى ناسخها، أو الى الأصل الذى نقلت عنه ، وتاريخ نسخها سوى ما جاء في نهاية المجلد الثاني من أنه كان الفراغ منه ضحى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ١١٤٥هـ، وطبع عليها خاتم وقف نصه : " وقف يوسف كاه بن سليمان بناه ١٢١٠ " (١) .

وقال فيها عبد المنعم فائز : " نسخة كاملة تقع في ثلاثة مجلدات كبيرة ، الا أنها كتبت بخط ردئ ، كثر فيه الخطأ والتصحيف والتحريف ، وسقط من هذه النسخة أحرف ومفردات وعبارات وعشرات الصفحات ، وهي غير مشكولة ، وفيها غموض ، بحيث يتعسر قراءتها الا بمقارنتها بنسخة أخرى واضحة " (٢) . فكيف نقول عنها انها كاملة وقد سقطت منها حروف ومفردات وعبارات وعشرات الصفحات ، ان نسخة هذه صفتها لا يمكن أن نعدها نسخة كاملة ، ولعل وصف عبد السلام هارون لهذه النسخة أدق من وصف فائز هذا اذ يقول هارون في النسخ التي اعتمد عليها المستشرق الفرنسي هرثويغ دربنرغ استاذ اللغة العربية الفصحى بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية في باريس، في نشرة الطبعة الأولى من كتاب سيبويه : " ... شرح الكتاب للسيرافي ، نسخة دار الكتب المصرية ، وهي في ثلاثة مجلدات ، يرجع تاريخ المجلد الثاني منها الى سنة ١١٤٥هـ ، وقد استنسخ منها نسخة بوساطة الدكتور شبيتا ، كان لها أكبر الأثر في طبعته " (٣) .

وقالت فيها خديجة الحديثي أيضا : " وهي نسخة جيدة ، وحيدة في كمالها " (٤) .

وقد كتب على هذه النسخة أنها لمحمد بن أحمد السيرافي وهو خطأ ، والصواب أنها للحسن بن عبد الله السيرافي (٥) .

---

(١) كتاب سيبويه ، مقدمة عبد السلام هارون ٤٨/١ ، ٥٧ .
(٢) السيرافي النحوى ص٥٤ .
(٣) مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ٤٨/١ .
(٤) كتاب سيبويه وشروحه ص١٨٠ .
(٥) مقدمة هارون لكتاب سيبويه ٥٦/١ .

٤ـ نسخة العلامة أحمد تيمور بدار الكتب المصرية برقم ( ٥٢٨ نحو تيمور ) • وهذه قد استنسخت من نسختي مخطوط شرح السيرافي رقم ١٢٧ ورقم ١٣٦ الموجودتين في دار الكتب المصرية بأمر العلامة أحمد تيمور ، وقام بنسخها الناسخ محمود حمدي، وتقع في سبعة مجلدات : الستة الأولى منها تضمنت متن شرح السيرافي، والسابع فهارس فنية للشرح بقلم أحمد تيمور ، كتبه بخطه في عناية فائقة ، وقارنه بفهرس أبواب طبعة بولاق لكتاب سيبويه ، وقد ميز أحمد تيمور متن سيبويه في هذه النسخة بالحمرة • (١)

٥ـ وهناك أجزاء متفرقة من هذا الشرح في مكتبات تركيا وهي (٢) :

أـ مكتبة يني أحمد باستنبول برقم ١٠٨٦ ظ •

ب ـ مكتبة طوبقبو سراى باستنبول برقم ٢٦٠١ ظ •

جـ ـ مكتبة سليم آغا باستنبول ٢ : ٥٨ •

د ـ مكتبة حكيم أوغلو باستنبول برقم ٨٩٤ •

هـ ـ مكتبة حميدية باستنبول برقم ١٣١٣ •

و ـ مكتبة أيا صوفيا باستنبول برقم ٤٥٢٤ •

ز ـ مكتبة نور عثمانية باستنبول برقم ٤٩٥٠ وما بعدها • وجاء في شرح السيرافي برقم ٤٥٩٠ (٣) •

ح ـ مكتبة عاطف أفندي باستنبول برقم ٢٥٤٨ ظ •

ط ـ مكتبة شهيد علي باشا باستنبول برقم ٢٤٦٦ ـ ٢٤٦٩ ظ •

ى ـ مكتبة اسكدار في تركية برقم ٥٩ ظ •

ك ـ نسخة في جامع الوالدة باستنبول (٤) •

---

(١) مقدمة عبد السلام هارون لكتاب سيبويه ١ / ٥٧ •

(٢) سيبويه امام النحاة ص٥٧ـ٥٨ ، وانظر شرح كتاب سيبويه ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١ / ٣١ ـ ٤٠ •

(٣) سيبويه امام النحاة ص ٥٨ •

(٤) انظر شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١ / ٤٠ •

٦ـ وقد قام معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية بتصوير أجزاء متفرقة من هذا الشرح عن نسخ منتشرة في كثير من المكتبات وهي [١] برقم متسلسل من ( ٧٩ـ٨٨ ) على النحو التالي :

أ ـ الجزء الأول مصور عن مكتبة سليم آغا ( ١١٥٨ ) ، ويقع في ٢٩٥ ورقة ، وكتب في القرن الثامن بقلم نفيس ما عدا الأوراق من ( ١ـ٤٠ ) بخط حديث ، وينتهي بأثناء الكلام على الصفة المشبهة •

ب ـ الجزء الثاني مصور عن مكتبة سليم آغا ( ١١٥٩ ) ، ويقع في ٢٤٢ ورقة ، وكتب في القرن السابع بخط نفيس ومشكول ، ويبدأ بباب " ما يضمرون فيه الفعل لقبح الكلام اذا حمل آخره على أوله "، وينتهي بباب " وجه دخول الرفع في هذه الافعال المضارعة للأسماء " •

جـ ـ الجزء الرابع مصور عن مكتبة سليم آغا ( ١١٦٠ ) ، ويقع في ٣١٢ ورقة ، كتب في القرن الثامن بخطوط مختلفة ، أوله بعد البسملة : " واستحسن سيبويه المجازاة بعد لا وجعلها لغوا لانها لا تفصل بين العامل والمعمول فيه ، وينتهي بقوله : " هذا باب ما لحقته تاء التأنيث عوضا لما ذهب " •

د ـ الجزء الثامن ، مصور عن مكتبة سليم آغا ( ١١٦١ ) ، كتب في القرن الثامن ، ويقع في ١٣٧ ورقة ، وخطه نفيس جدا ، وكتب عليه اسم محمد بن الحلقي ٧٨٢هـ ، ولعله الناسخ ، ويبدأ بباب : " ما يكون واحدا يقع للجميع من بنات الياء والواو، ويكون واحده على بنائه ومن لفظه الا أن تلحقه هاء التأنيث ، وينتهي بباب " ما يضم من السواكن اذا حذفت بعده ألف الوصل "• وقد أتلفت الأرضة والرطوبة بعضه الأخير •

---

(١) انظر كتاب سيبويه وشروحه ص ١٨٠ـ١٨١ وانظر شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/ ٣٦ـ٣٨ • وسيبويه امام النحاة ص ٥٨

٧ـ الجزء الأول مصور عن مكتبة ترخان ( ٢٠١ ) [١]، وقال فيه رمضان عبد التواب وزملاؤه : " المخطوط ١٠٣ تورخان بالمكتبة السليمانية العمومية ، معهد المخطوطات العربية ٨٣ ت ، هذه القطعة هي الجزء الأول من شرح كتاب سيبويه ، وفق تقسيم ليس للمؤلف ، وهي في ٢١٠ ورقات بكل صحيفة منها ١٥ سطرا ، وبكل سطر ١٠ كلمات ... وفرغ من نقله مجتهدا في الصحة حسب الطاقة ، الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه ... " والملاحظ هنا أن المخطوط ينتهي دون تاريخ ، ودون ذكر اسم الناسخ " [٢]. وهو من نسخة مكتوبة في القرن السادس بخط واضح ، وينتهي الى أول باب " الفاعل الذى يتعدى فعله الى مفعولين " . ويلاحظ أن هناك خطأ في رقم المخطوط يحتاج الى توثيق .

٨ـ الجزء الثالث وبعض الرابع مصور عن مكتبة يني جامع ( ١٠٨٦ ) ، يقع في ١٥٠ ورقة ، وكتب في القرن السادس ، أوله : " واعلم أنه اذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة "، نقل من خط السيرافي وقوبل به ". [٣]

٩ـ المخطوط ١٣٠٨ نحو بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهو قطعة من شرح السيرافي ، تقع في ٨٩ ورقة ، واسم الناسخ وتاريخ النسخ غير مذكورين على المخطوط، هذا وينتهي المخطوط بعبارة تدل على ملكيته نصها : " بما أسدته يد العناية الربانية الى أفقر الورى محمد العصامي الاسلامبولي المحتد ، الدمشقي المولد ... " [٤].

١٠ـ المخطوط ٢٠٣ نحو بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، يضم " هذا المخطوط عشر الكتاب تقريبا ، وبه ١٩٥ ورقة بخط نسخي جميل به ضبط لبعض الكلمات ... وهذا المخطوط من سنة ٥٩٤هـ " فهو ينتهي بالتأريخ التالي : " تمّ

---

(١) سيبويه امام النحاة ص ٥٧.
(٢) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/ ٣٨ .
(٣) سيبويه امام النحاة ص ٥٧ .
(٤) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/ ٣٥ .

الجزء الأول من شرح كتاب سيبويه ••• في سلخ ربيع الثاني سنة ٥٩٤ "(١)• وقد رمز اليها رمضان عبد التواب وزملاؤه بالحرف ( د ) •

١١ـ المخطوط ١٣١٣ حميدية بالمكتبة السليمانية العمومية باستنبول :

قال فيه محققو الجزء الأول لشرح السيرافي : " يضم هذا المخطوط النفيس كل شرح السيرافي على كتاب سيبويه في ٣٠٥ ورقات ، وهو بخط صغير دقيق ، به قليل من الضبط الذى لا يكاد يقرأ • وترجع قيمة هذا المخطوط لكمه وكيفه ، فهو يضم الكتاب كله ، وهو مقابل على الأصل ، ففي آخر المخطوط نجد العبارة التالية : "قوبل به أجمع من خط المؤلف وخط ابنه "• ويتضح من الصحيفة الأخيرة كذلك أن هذا المخطوط من " أواخر ربيع الثاني لسنة ٦٠٩هـ "• ولكن هذا المخطوط قد جدد بأن كتب على نصه الضعيف بحبر جديد ، وأثبت هذا على الصحيفة الأخيرة : " جدّد هذا الكتاب بعد محوه وفنائه " وكتبه بعد انطماسه وأحياه لوجه الله تعالى بعد موته وذهابه ••• محمد بن مصطفى القسطموني الشهير بمجد جي زاده ••• في نصف شهر ربيع الأول من شهور سنة خمس( كذا ) ومائة وألف سنة ١١٠٥ "(٢) •

وذكروا أيضا أنه من " الصعب العسير قراءة هذا المخطوط الذى كتب مرتين بخط صغير يضم السطر الواحد منه ٢٦ كلمة ، وتضم الصحيفة الواحدة ٤٧ سطرا "(٣). وقد رمز اليها محققو الجزء الأول من شرح السيرافي بالحرف ( ح ) •

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١ / ٣٣ •
(٢) شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١ / ٣٣ـ٣٤ •
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١ / ٣٤ •

١٢ــ نسخة دار المخطوطات ــ صنعاء

وهي نسخة كاملة للكتاب جاءت في ستة مجلدات بأحد عشر جزءا ، وقد قام معهد المخطوطات العربية بالكويت بتصوير هذه المخطوطة كاملة ، وتمكنت من الحصول على صورة منها على شكل ميكروفيلم • وهي بخط نسخي جميل ، ولكنها غير مشكولة ، وفيها بعض سقطات قليلة ، وأثر أرضة ، يمكن استيفاء نقصها من النسخ الأخرى للشرح •

وقد قارنت ما جاء فيها من نص كتاب سيبويه بما حققه الأستاذ عبد السلام هارون فوجدت أنه لا غنى عنها لمن تصدى لتحقيق كتاب سيبويه ، كما بينا آنفا •

ولم يشر الى هذه النسخة محققو الجزء الأول من شرح السيرافي لكتاب سيبويه (١)، كما أنه لم يشر اليها عبد المنعم فايز فيما حققه من شرح السيرافي •

ويتضح أن هذا المخطوط كان ملكا لأحد المهتمين بهذا الشرح فقد جاء في بداية الجزء الرابع منه : " الجزء الرابع من شرح كتاب سيبويه تأليف الشيخ الامام الحسن بن عبد الله السيرافي ، رحمه الله تعالى ، آمين ، آمين ، ملك الفقير الى الله تعالى سلمة محمد عبد الرحمن ، عفا الله عنهم ، سنة ١٢٧٦ " (٢) •

ومما تجدر الاشارة اليه أن الناسخ لم يذكر أصل هذه المخطوطة ولا عن أي نسخة من نسخ الشرح قد نسخها ، وقد دفعني هذا الى البحث عن أصل هذه المخطوطة ، فلم تسعفني المصادر الى معرفة أصلها ، فرحت أبحث في الجزء الأول من شرح السيرافي الذى حققه رمضان عبد التواب وزملاؤه ، وأقارن بين نص المخطوطة ونص التحقيق ، وأرصد الخلافات والزيادات التي أشار اليها المحققون في الحواشي ، وقد حصرت هذه الاشارات ومدى مطابقتها لنسخة دار المخطوطات في صنعاء ، فوجدت أن ما ذكره المحققون من زيادات واختلافات في نصوص نسخ التحقيق في

---

(١) وهم : الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور محمود فهمي حجازى والدكتور محمد هاشم عبد الدايم •

(٢) شرح السيرافي ٤/١١٧ ، وانظر ٦/١٢٠ •

نسختي ح ود يكاد يكون مطابقا لما جاء من نص الشرح في نسخة دار المخطوطات بصنعاء والأمثلة على ذلك كثيرة ، فقد عمدت الى رصد ما يزيد على مئة وعشرين حالة في نص الشرح ورد ها المحققون الى نسخة ح . و د ، وقد جاءت مطابقة لما ورد في نسخة صنعاء ، مما دفعني الى القول : لعل هذه النسخة قد نسخت عن نسخة ح وهي النسخة الكاملة للشرح التي قوبلت على نسخة الأصل التي كتبت بخط المؤلف، واستفاد الناسخ أيضا من نسخة د الآنفة الذكر ، ومن الأمثلة على ذلك على سبيل المثال لا الحصر :

جاء في تحقيق رمضان : " كلمة " قد " ساقطة من ح "[١]، وقد سقطت أيضا من نسخة صنعاء [٢]. و " في ح : خصّ " [٣] ، وجاءت كذلك في صنعاء[٤]. و " في ح : جرى " [٥]، وكذلك في نسخة صنعاء [٦]، و " في ح : كقولك : ان تقم أقم ، لأنها فعل وفاعل ، وأقم مثلها ، وانعقدت ... " [٧] وجاءت العبارة نفسها في نسخة صنعاء [٨]. و " في ح : وهنّ " [٩]. وجاءت أيضا في نسخة صنعاء[١٠] و " الزيادة من ح " [١١] ، وقد جاءت أيضا في نسخة صنعاء [١٢]. و " في ح : بحال "[١٣]، وفي صنعاء كذلك [١٤]. و " ... وفي ح : يحذف "[١٥]، وكذلك في نسخة صنعاء [١٦]. و " كلمة : في ، ساقطة من ح " [١٧]، وكذلك في نسخة صنعاء [١٨]. و " في ح.: يحكي " [١٩] وكذلك في صنعاء [٢٠] . و " في

---

(١) شرح السيرافي الحاشية رقم (٤) ١/ ٥٨ ، تحقيق رمضان .
(٢) شرح السيرافي ١/ ٦ .
(٣) تحقيق رمضان ،الحاشية رقم (٥) ١/ ٥٩
(٤) شرح السيرافي ١/ ٦ .
(٥) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٦) ١/ ٦٠
(٦) شرح السيرافي ١/ ٦ .
(٧) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٢) ١/ ٦١
(٨) شرح السيرافي ١/ ٧ .
(٩) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٦) ١/ ٦٤
(١٠) شرح السيرافي ١/ ٧ .
(١١) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٨) ١/ ٦٤
(١٢) شرح السيرافي ١/ ٧ .
(١٣) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٣) ١/ ٦٩
(١٤) شرح السيرافي ١/ ٩ .
(١٥) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (٢) ١/ ٧١
(١٦) شرح السيرافي ١/ ١٠ .
(١٧) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (١) ١/ ٧٢
(١٨) شرح السيرافي ١/ ١٠ .
(١٩) تحقيق رمضان ، الحاشية رقم (١) ١/ ٧٣
(٢٠) شرح السيرافي ١/ ١٠ .

د ح : المفسر " (١)، وكذلك في نسخة صنعاء (٢) و " الزيادة من ح د " (٣)، وكذلك نسخة صنعاء (٤).

ومنه أيضا : جاء في متن تحقيق رمضان : " [ومما يدل على صحة ما بينا أن الفعل مشتق من المصدر في زمان ماض أو مستقبل، وليس بدال على وقت من الماضي معيّن ولا من المستقبل، فصار الزمان كبعض الفعل، اذ كان الفعل يدل على شيئين : أحدهما : الزمان، والآخر المصدر، فاذا أضفنا الزمان اليه فقد أضفناه، كما يضاف البعض الى الكل كقولنا : ثوب خزّ، وخاتم حديد، وفي اضافتنا اليه فائدة، اذ كان يتحصل فيها غير الزمان ولا يضاف اليه المصدر، لأنّ الفعل معه الفاعل، فقد دلّ على أن المصدر له، فلم يضف اليه] (٥)، الى غير ذلك مما ذكره محققو الجزء الأوّل لشرح السيرافي (٦).

---

(١) تحقيق رمضان، الحاشية رقم (٥) ١/٧٣ (٢) شرح السيرافي ١/١١ .

(٣) تحقيق رمضان، الحاشية رقم (٤) ١/٧٦ (٤) شرح السيرافي ١/١٢ .

(٥) قال المحققون : " ما بين المعقوفين ابتداء من قوله أول الفقرة : و " مما يدل على صحة ما بينا ... فلم يضف اليه "، ساقطة من ح د انظر الحاشية رقم (١) ١/٩٨، وجاءت كذلك في نسخة صنعاء ١/٢٠ .

(٦) انظر في ذلك تحقيق رمضان ونسخة صنعاء على التوالي : حاشية (٢) ١/٧٦ وما يقابله في نسخة صنعاء ١/١٢، وحاشية رقم (٣) ١/٧٦، ونسخة صنعاء ١/١٢، وحاشية رقم (٢) ١/٨٠ وصنعاء ١/١٣ وحاشية رقم (٢) ١/٨٢، وصنعاء ١/١٤، وحاشية رقم (٧) ١/٨٦، وصنعاء ١/١٦، وحاشية رقم (٦) و (٧) ١/٩١، وصنعاء ١/١٧، ١/١٨، وحاشية رقم (٤) ١/٩٥، وصنعاء ١/١٩، وحاشية رقم (٥) ١/١٠١، وصنعاء ١/٢١، وحاشية رقم (٥) ١/١٠٤، وصنعاء ١/٢٢، وحاشية رقم (٧) ١/١٠٦ وصنعاء ١/٢٣، وحاشية رقم (٨) ١/١٠٦، وصنعاء ١/٢٣، وحاشية رقم (٣) ١/١٠٧، صنعاء ١/٢٣ وحاشية رقم (٤) ١/١١١، وصنعاء ١/٢٥، وحاشية رقم (١) ١/١١٢، وصنعاء ١/٢٥، وحاشية رقم (١) ١/١١٤ وصنعاء ١/٢٦، وحاشية رقم (٢) ١/١١٤، وصنعاء ١/٢٦، وحاشية رقم (٣) ١/١١٤، وصنعاء ١/٢٦ وحاشية رقم (٥) ١/١١٧، وصنعاء ١/٢٧، وحاشية رقم (٢) ١/١٢١، وصنعاء ١/٢٩، حاشية رقم (١) ١/١٢٥، وصنعاء ١/٣٠، وحاشية رقم (٣) ١/١٢٦، وصنعاء ١/٣١، وحاشية رقم (٩) ١/١٢٦، وصنعاء ١/٣١ وحاشية رقم (١٠) ١/١٢٦، وصنعاء ١/٣١ =

ومما يرجح ما ذهبت اليه بشأن أصل نسخة صنعاء أن ابن سيدة اعتمد في مخصصه على شرح السيرافي كثيرا ، بل أكاد أقول : ان جلّ مادة سفره الرابع عشر من المخصص هي من نصوص شرح السيرافي • وقد دفعني هذا الى المقارنة بين نصوص المؤلفَين : شرح السيرافي ، والجزء الرابع عشر من مخصص ابن سيدة فوجدت تطابقا كبيرا بين نصيهما ، يجعلني أقول : ان نسخة صنعاء قد نقلت عن الاصل أو عن النسخة المنقولة عن الاصل ، وذلك لأنَّ ما نقله ابن سيدة من نص الشرح يعدّ مصدرا أقرب أزمنا من غيره اذ إن ابن سيدة من علماء القرن الخامس الهجرى ، والسيرافي من علماء القرن الرابع الهجرى ، ولنضرب على ذلك مثلا :

جاء في تحقيق عبد المنعم فائز : " قال أبو سعيد : اعلم أن حكم المرة الواحدة من مصدر ما تجاوز الثلاثة أن تزيد على مصدره الهاء " (١) •

وجاء في العبارة في نسخة صنعاء على النحو التالي : " قال أبو سعيد : اعلم أن الواحد من مصدر ما يجاوز الثلاثة أن تزيد على مصدره الهاء " (٢) •

---

= وحاشية رقم (٢) ١/ ١٢٧ ، وصنعاء ١/ ٣١، وحاشية رقم (٢) ١/ ١٣١ ، وصنعاء ١/ ٣٣ ، وحاشية رقم (٢) ١/ ١٣٢ ، وصنعاء ١/ ٣٣ ، وحاشية رقم ١/ ١٤٦، وصنعاء ١/ ٣٩ ، وحاشية رقم (٦) ١/ ١٥٦ • وصنعاء ١/ ٤٣ ، وحاشية رقم (١) ١/ ١٥٧، وصنعاء ١/ ٤٤ ، والحاشية رقم (٣) ١/ ١٦٠ ، وصنعاء ١/ ٤٤ ، والحاشية رقم (٣) ١/ ١٦١ ، وصنعاء ١/ ٤٤ ، وحاشية رقم (٢) ١/ ١٦٢ ، وصنعاء ١/ ٤٥ ، وحاشية رقم (٢) ١/ ١٦٤ ، وصنعاء ١/ ٤٦ ، وحاشية رقم (٣) ١/ ١٧١، وصنعاء ١/ ٤٨ ، وحاشية رقم (١٠) ١/ ١٧١ ، وصنعاء ١/ ٤٩ ، وحاشية رقم (١١) ١/ ١٧١ ، وصنعاء ١/ ٤٩ ، وحاشية رقم (٤) ١/ ١٧٢ ، وصنعاء ١/ ٤٩، وحاشية رقم (٤) ١/ ١٧٤ ، وصنعاء ١/ ٤٩ ، وحاشية رقم (١) ١/ ١٧٩ ، وصنعاء ١/ ٥١، وحاشية رقم (١) ١/ ١٨١ وصنعاء ١/ ٥٨ ، وحاشية رقم (٤) ١/ ١٨٢ ، وصنعاء ١/ ٥٨ ، وحاشية رقم (٥) ١/ ١٨٢ ، وصنعاء ١/ ٥٢ ، وحاشية رقم (٤) ١/ ٢٠٨، وصنعاء ١/ ٦٣ ، وحاشية رقم (٢) ١/ ٢٠٩ ، وصنعاء ١/ ٦٣ ، والحواشي ٣، ٤، ٥، ١/ ٢١٠ ، و ١، ٢، ١/ ٢١٢ ، وصنعاء ١/ ٦٤ •

(١) السيرافي النحوى ص٢٢٧ •

(٢) شرح السيرافي ٩/ ١٠٠ •

وقد جاءت عبارة نسخة صنعاء مطابقة لما جاء في المخصص لابن سيدة (١)، وأمثلة التطابق بين نص نسخة صنعاء ومخصص ابن سيدة كثيرة (٢) .

وبالتالي فانه اذا تعذر الاطلاع على مخطوطة الشرح بخط المؤلف كما تعذرت الافادة من المخطوط رقم ١٢١٢ حميدية فلعلّ في نسخة صنعاء ما يفي بهذه الافادة، وعندها تصبح هذه النسخة من النسخ التي من الممكن اعتبارها نسخا أصولا لهذا الشرح ولا يستطيع من تصدى لتحقيق هذا الشرح أن يتجاهلها .

وقد توزعت مادة الشرح في هذه النسخة على أحد عشر جزءا كانت على النحو التالي :

الجزء الأول : وعدد أوراقه ١٣٢ ورقة ، تتضمن كل ورقة صفحتين ، مقاس كل واحدة منهما ( ١٧×٢٤ سم ) ، وعدد أسطر كل واحدة منها خمسة وعشرون سطرا ، وبدأ هذا الجزء ب : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ربّ يسر بالخير ، قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية ، قال المفسر : هكذا موضوع كتابه الذى نقله أصحابه ... " (٣) . وانتهى بقوله : "... ثم أعاد العوامل ، فقال : عشرون درهما ، هي ناصبة ، وهي لم تبلغ أن تكون في القوة كالنواصب التي قبلها ، فاعرف ذلك ان شاء الله " (٤) .

وقد جاء في بداية هذا الجزء ما يدل على أنه كان ملكا لشخص ما ، فقد جاء في أوله : " ملك الفقير الى الله تعالى ... عفا الله عنه " . فلم يظهر اسم المالك واضحا مقروءا عليهما .

---

(١) المخصص ١٤/١٩١—١٩٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال شرح السيرافي ٩ / ٨٢ ويقابله في المخصص ١٤/١٦١ ، ١٦٢ ، شرح السيرافي ٩/٨٣ ويقابله في المخصص ١٤/١٦٢ ، شرح السيرافي ٩/٨٤—٨٥ والمخصص ١٤/١٦٤، ١٦٥ ، ١٦٦ شرح السيرافي ٩/٨٥—٨٦ ، والمخصص ١٤/١٦٦—١٦٧ ، شرح السيرافي ٩/٨٦—٨٧ المخصص ١٤/١٦٧—١٦٨ .

(٣) شرح السيرافي ١/١ (٤) شرح السيرافي ١/١٣١—١٣٢ .

الجزء الثاني من شرح كتاب سيبويه للحسن بن عبد الله السيرافي ، رحمه الله تعالى آمين . ويبدأ هذا الجزء ب : " هذا باب الفاعل الذى لم يتعد فعله الى مفعول ... " (١) وينتهي ب : " يتلوه في الذى يليه : هذا باب الأمر والنهي ، والأمر والنهي يختار فيهما النصب في الاسم الذى يبنى عليه الفعل ... " (٢) .

وانتهى ترقيم هذا الجزء مع الجزء الأول برقم الورقة ٢٤٩ ، ودونت ملاحظة على أول صفحة الغلاف لهذين الجزأين : " جاء في صفحة الغلاف أن هذا الشرح مكون من ستة مجلدات بأحد عشر جزءا " ، وهو يحمل الرقم ٢١١ من دار المخطوطات ـ صنعاء ، وكتبت الملاحظة بخط مصور المخطوط ، كما كتب على صفحة الغلاف : " نسخة جيدة كتبت بقلم نسخي حسن ، وكتبت العنوانات بالحمرة ، وبها أثر أرضة " .

الجزءان الثالث والرابع ، وعدد أوراقهما ٢٣١ ورقة مقاس كل واحدة منهما ١٧×٢٤ سم ، وقام بتصويرهما معهد المخطوطات العربية ـ الكويت بتاريخ ٧ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ ـ ٢٦/٢/١٩٨٥م ، وهما يحملان الأرقام المسلسلة ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ .

وجاء في أول الجزء الثالث على صفحة الغلاف : " هذا الجزء الثالث من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ويليه الرابع منه ، وذلك تجزئة أحد عشر جزءا ، من الله بإتمامه ... عفا الله عنهم " (٣) .

ولم يظهر اسم من قصد بعفا الله عنهم ، كما بيّن على هذه الصفحة تاريخ نسخ هذين الجزأين " بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٦ ، بدأ الجزء الثالث ب : " هذا باب الأمر والنهي ... " (٤) ، وانتهى ب : " يتلوه في الذى يليه : هذا باب ما يجرى من المصادر مثنى منتصبا على اضمار الفعل المتروك اظهاره ... " (٥) ، وينتهي ترقيم أوراقه بالرقم ١١٦ .

---

(١) شرح السيرافي ١٣٣/٢ (٢) شرح السيرافي ٢٤٩/٢ .
(٣) شرح السيرافي ١/٣ (٤) شرح السيرافي ٢/٣ .
(٥) شرح السيرافي ١١٦/٣

ويبدأ الجزء الرابع من حيث انتهى الجزء الثالث ، وقد انتهى ب : " يتلوه في الذي يليه ، وهو الخامس، ان شاء الله تعالى : هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة ، وذلك قولك : هذا راقودٌ خَلًّا ... " (١) .

وجاء في أول صفحة غلاف الجزء الرابع : " الجزء الرابع من شرح كتاب سيبويه تأليف الشيخ الامام الحسن بن عبد الله السيرافي ، رحمه الله تعالى ، آمين ، آمين ، آمين ، ملك الفقير الى الله تعالى سلطة محمد عبد الرحمن ، عفا الله عنهم ، سنة ١٢٧٦ " (٢) .

الجزءان : الخامس والسادس ، ومجموع أوراقهما ٢٣٨ ورقة ورقمهما ٢١٦ ، وصورهما معهد المخطوطات العربية — الكويت عن دار المخطوطات — صنعاء بتاريخ ٥ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥/٢/٢٤ م .

ويبدأ الجزء الخامس من حيث انتهى الجزء الرابع ، وانتهى بالورقة رقم ١١٩ ، وجاء على صفحة غلافه : " الجزء السادس من شرح كتاب سيبويه تأليف الشيخ الامام الحسن بن عبد الله السيرافي ، رحمه الله ، آمين ، آمين ، آمين ، ملك الفقير الى الله تعالى ، سلطة محمد عبد الرحمن ، عفا الله عنهم " (٣) . ويبدأ هذا الجزء ب : " بسم الله الرحمن الرحيم ربِّ يسر بالخير ، هذا باب لا يكون وليس وما أشبههما ... " (٤) ، وانتهى بالورقة ٢٣٨ وجاء في آخرها : " يتلوه في السابع : هذا باب الأفعال في القسم ، اعلم أن القسم توكيد لكلامك ... " (٥) .

الجزءان : السابع والثامن ، وعدد أوراقهما ٢٦١ ورقة ، ورقمهما ٢١٧ ، وقد صورهما معهد المخطوطات العربية — الكويت عن دار المخطوطات — صنعاء بتاريخ

---

(١) شرح السيرافي ٢٣١/٤

(٢) شرح السيرافي ١١٧/٤

(٣) شرح السيرافي ١٢٠/٦

(٤) شرح السيرافي ١٢١/٦

(٥) شرح السيرافي ٢٣٨/٦

٥ جمادى الثانية ١٤٠٥هـ ـ ٢٤/٢/١٩٨٥ ، وجاء على غلاف الجزء السابع:
" الجزء السابع من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ، رحمه الله تعالى ، في علم النحو ، نفعنا الله به ، آمين آمين " (١). ويبدأ هذا الجزء حيث انتهى الذى قبله ، وينتهي بالورقة رقم ١٢٤ وجاء في آخرها : " يتلوه في الثامن : هذا الباب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات منهن لامات " (٢). وانتهى الجزء الثامن بالورقة رقم ٢٦١ وقد بدأ بما انتهى به الجزء السابع ، وانتهى ب : " يتلوه في الجزء التاسع : هذا باب تكسير الواحد للجمع ، قال أبو سعيد هذا الباب " (٣).

وبلغ عدد أوراق الجزأين التاسع والعاشر ( ٢٧٨ ) ورقة ، وهما يحملان الرقم ٢٢٥ في دار المخطوطات ـ صنعاء ، ويحملان الأرقام المسلسلة ٢١١، ٢١٦، ٢١٧ ، في معهد المخطوطات العربية ـ الكويت . وقد تضمن الجزء التاسع فهرسا لأبوابه جاء في ورقتين من حجم صفحات المخطوط .

بدأ في باب تكسير الواحد للجمع وانتهى بالورقة ١٣٩ ، وبدأ الجزء العاشر من الورقة ١٤٠ وأوله : هذا باب تحرك أواخر الكلم الساكنة " وانتهى بالورقة ٢٧٨ ، وجاء في آخرها : " يتلوه في الحادى عشر هذا باب ما اعتل من الأسماء من الأفعال المعتلة على اعتلالها " (٤) .

أما الجزء الحادي عشر فيحمل الرقم ٢٤٥ في دار المخطوطات صنعاء ، والأرقام المتسلسلة ٢١١، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، في معهد المخطوطات العربية ـ الكويت وجاء في ١٥٦ ورقة وقد كتب على غلافه الخارجي خطأً : " عدد أوراقه ١١٧ ورقة " .

بدأ بباب : " هذا باب ما اعتل من الأسماء من الأفعال المعتلة على اعتلالها ، وانتهى بالورقة ١٥٦ وهي نهاية هذا الشرح الكبير .

---

(١) شرح السيرافي ١/٧
(٢) شرح السيرافي ١٢٤/٧
(٣) شرح السيرافي ٢٦١/٨
(٤) شرح السيرافي ٢٧٨/١٠

## مع تحقيق الجزء الأول من الشرح

بدأت لجنة أطلق عليها لجنة السيرافي بتحقيق شرح السيرافي ، وذلك سنة ١٩٧٢م ، منذ أنشئ مركز تحقيق التراث ، بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ووقع اختيار هذا المركز على الأستاذ رمضان عبد التواب والأستاذ محمود فهمي حجازي والأستاذ هاشم عبد الدائم ، والمرحوم الأستاذ فهمي أبو الفضل الذى شارك بتحقيق الجزء الثالث منه .

وقد ذكروا أن الكتاب سيصدر في ثمانية عشر جزءاً ، صدر منها الأول سنة ١٩٨٦م ، بعد مضي أربع عشرة سنة من بدء العمل بتحقيق هذا الشرح ، والله أعلم متى ستصدر بقية الأجزاء !

جاء في مقدمة المحققين : " وقد سجل لنا ابن النديم في الفهرست عناوين شروح كثيرة ألفت على الكتاب قبل أن يصنف السيرافي ( ت ٣٨٥ ) شرحه له "(١) ولعل هذا القول يحتاج الى مزيد من التدقيق ، اذ وقع المحققون في وهم بين السيرافي أبي سعيد الذى توفي سنة ٣٦٨هـ ، وهو صاحب هذا الشرح الكبير ، وبين ابنه يوسف الذى شرح شواهد كتاب سيبويه وتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

حاول المحققون في مقدمة تحقيقهم حصر مخطوطات هذا الشرح ، وذكروا ما تهيأ لهم سماعه أو معرفته ، وفاتهم في هذا الحصر ذكر مخطوط صنعاء ، ولا شك أن لهذا المخطوط أهمية لا تنكر فائدتها في تحقيق نص شرح السيرافي ، وأمر الحصول على نسخة المخطوط ميسور ، لا يحتاج الى كبير عناء .

وقد قمت بالمقارنة بين نص شرح السيرافي الذى حققه الأستاذ رمضان وزملاؤه وبين نص مخطوط صنعاء ، ولاحظت أنه كان من الواجب على المحققين أن يستفيدوا من

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/٧ .

هذه النسخة في أمور كثيرة يقتضيها المنهج العلمي الدقيق في تحقيق النصوص ومنها :

التصحيف :

جاءت بعض عبارات شرح السيرافي في تحقيق الأستاذ رمضان وزملائه مصحّفة، والاطلاع على نسخة صنعاء يصححها ويقوّم عباراتها ، ويوضح دلالتها ، ومن ذلك ما جاء في تحقيق الأستاذ رمضان وزملائه :

" فاذا كانت الاضافة انما ينبغي لها زيادة معرفة المضاف ، ولا سبيل الى أن يعرّف المضاف اليه حتى يكون مقصورا اليه معروفا ، فيتعرف المضاف بذلك ..."(١).

وجاء في نسخة صنعاء : " فاذا كانت الاضافة يبتغى بها زيادة معرفة ..."(٢) فعبارة " يبتغي بها زيادة معرفة " أكثر دلالة على المقصود من عبارة : " انما ينبغي لها زيادة معرفة " .

ومنه أيضا : " فأما كي فان الذي ينتصب بعدها من الفعل المضارع على وجهين : أحدهما : أن تكون هي الناصبة ، وهي حرف ، وانما نصبت من قبل أن الذي يقع بعدها مستقبل ، فشابهت أن في وقوع ما بعدها مستقبلا . وفي جعل كي حرفا بمنزلة أن ، ونصب بها نفسها ، أدخل عليها اللام كما يدخلها على أن فيقول : أتيتك كي تكرمني ، وأتيتك لكي تكرمني ، كما تقول : أتيتك لأنْ تكرمني ، فدخول اللام عليها دلالة على أنها بمنزلة أن "(٣) .

وجاء في مخطوط صنعاء : " وأما كي ... ومن جعل كي حرفا بمنزلة أن ونصب بها نفسها ... "(٤) . فعبارة : " من جعل كي ... " أدلّ على المعنى المقصود

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٩٥
(٢) شرح السيرافي ١/ ١٩
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٨٣
(٤) شرح السيرافي ١/ ١٤

من عبارة " وفي جعل كي ... " .

ومن التصحيف أنه جاء في النص المحقق : " وقد زعمتم أن حروف الاعراب للكلم كلها : معربها ومبنيهما " [١]، وجاء في نسخة صنعاء : " وقد زعمتم أن حروف الاعراب ... ومبنيها " [٢]، وواضح أن لفظ " مبنيها " أصح من " مبنيهما "، لانه يستقيم به معنى العبارة .

ومنه أيضا ما جاء في النص المحقق : " ... كان ذلك على أن حروف الاعراب ما كان فيه اعراب لفظا أو مقدرا ، والمقدر ما كان مستحقا للاعراب ، ومنه من اللفظ به استثقال اللفظ به أو تعذره ، فالاستثقال نحو : القاضي ، ومررت بالقاضي ، والتعذر نحو : العصا والرجى ... " [٣].

وجاء في نسخة صنعاء : " ... ما كان فيها اعراب ... مستحقا للاعراب ، ومنع من اللفظ به استثقال اللفظ به أو تعذره ... " [٤]، والملاحظ أن عبارة : " ومنع اللفظ به " أصح من عبارة : " ومنه من اللفظ به استثقال اللفظ به " .

تكملة ما سقط من النص المحقق :

جاء في النص المحقق : " ... أن سيبويه إنما أراد : لأفرق بين اعراب ما يدخله ضرب من هذه الاربعة وبين الحركة التي يبنى عليها الحرف بناء لا يزول، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه كقوله : " وأسأل القرية التي كنا فيها " [٥]، وتصحيح اللفظ فانما ذكرت لك ثمانية مجار ، يعني : النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف ... " [٦].

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٨ .
(٢) شرح السيرافي ١/ ٩ .
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٨ .
(٤) شرح السيرافي ١/ ٩ .
(٥) سورة يوسف ، الآية ٨٢ .
(٦) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٦ .

وجاء في نسخة صنعاء : " ••• وتصحيح اللفظ : أهل القرية ، وانما ذكرت لك ثمانية مجاز ••• " (١)، فواضح أنه سقط من النص المحقق عبارة : " أهل القرية " ، والمعنى يتطلبها •

ومنه : جاء في نسخة صنعاء : " فان قال قائل : اذا فرقتم بين اللامين بالكسر والفتح ، فلم صارت لام المستغاث به أولى بالفتح من لام المستغاث له ، قيل له ••• " (٢)، وقد سقطت هذه العبارة من النص المحقق (٣)، والمعنى يستدعيها •

ومنه أيضا : " ••• ويكون معناها معنى في ليكون ما رأيته في اليوم ••• "(٤)، وردت هذه العبارة في نسخة صنعاء ، وسقطت من النص المحقق (٥)•

وسقطت لفظة الماضي من النص المحقق في : " يعني لم يجعلوها بمنزلة الفعل الذي بني آخره على حركة ، لأنّ فعل الأمر لا يوصف به كما يوصف بالفعل الماضي ، ألا ترى أنك لا تقول : مررت برجل قُمْ اليه ، كما تقول : برجل قائم ••• "(٦)• وجاء في نسخة صنعاء : " يعني ••• الفعل الماضي ••• كما تقول برجل قام " (٧)•

كما سقطت لفظة الواحد في النص المحقق من العبارة : " فان الجواب في ذلك أنه لما استوى المجزوم غير المعتل وفعل الأمر غيرُ المعتل كقولك : لم يذهبْ ، واذهبْ يا زيد ، وان كان أحدهما مجزوما معربا ، والآخر مسكّنا على أصله سُوّي بينهما في المعتل وفي التثنية والجمع وحمل ذلك أجمع على الواحد الصحيح "(٨)، وجاء في نسخة

(١) شرح السيرافي ١/٨ •
(٢) شرح السيرافي ١/٤٦ •
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٦٤ •
(٤) شرح السيرافي ١/٤٧ •
(٥) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٦٧ •
(٦) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٥٦ •
(٧) شرح السيرافي ١/٤٣ •
(٨) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٩٤ •

صنعاء : " فإن الجواب ••• سُوِّي بينهما في المعتل الواحد والتثنية والجمع "(١)، وواضح أن اثبات لفظة الواحد ضرورة يستدعيها النص خشية اللبس في المعنى المقصود •

وسقطت كلمة "فيه " من النص المحقق في العبارة : "••• أن الماضي هو الذي أتى عليه زمانان : أحدهما : الزمان الذي قد وجد فيه ، وزمان ثان يخبر أنه قد وجد وحدث وكان ••• " (٢) •

وجاء في نسخة صنعاء : " ••• وزمان ثان يخبر فيه أنه قد وجد وحدث وكان " (٣) •

ومنه أيضا ما جاء في النص المحقق في أن الأفعال مأخوذة من المصادر : " ••• أن قولنا : ضربت ضربا ، معناه أوقعت ضربا ، وفعلت ضربا ، كقولك : قتلت زيدا ، أعني من جهة أنهما مفعولان • وإن كان زيد موجودا قبل قتلك إياه ، والضرب معدوما قبل إيقاعك إياه ، إلا أنك تعرفه وتقصد إليه ، وتأمر به ، فلما كان معناهما أوقعت ضربا ، وقد كان الضرب معقولا مقصودا إليه مذكورا ، يصح الأمر به ـ صح أنه ـ قبل إيقاعك ـ معلوم ، فإذا صح ذلك فهو الفعل " (٤)• وجاء في نسخة صنعاء : " ••• أن قولنا : ضربت ضربا ••• وإذا صحّ ذلك فهو قبل الفعل "(٥)• وواضح أن سقوط لفظة" قبل من النص المحقق قد غيّر معنى العبارة ، وجعلها مبهمة غامضة، غير دالة على المعنى المقصود •

ومن أمثلة تكملة نص عبارة شرح السيرافي ما نلحظه من فرق بين عبارة النص المحقق وعبارة نسخة صنعاء ؛ وقد جاءت عبارتها أوفى وأدل على المعنى المقصود ؛

---

(١) شرح السيرافي ١/١٨أ •
(٢) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٥٨ •
(٣) شرح السيرافي ١/ ٦ •
(٤) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٥٦ـ٥٧ •
(٥) شرح السيرافي ١/ ٥ •

جاء في النص المحقق : "... وأما القسم الثاني من فَعَالِ اذا كانت في معنى المصدر فليست تكون مبنية الا أن تكون معرفة مؤنثة معدولة . وذلك أن فَجَارِ وبَدَادِ . قلنا : فجار ، فكأنا أردنا الفجرة ، والفجرة مؤنثة معرفة وفجار معدولة عنها واجتمع فيهـــا العدل والتأنيث والتعريف ، فزعم سيبويه أن الذي أوجب بناءها مشابهتها لفَعَالِ التي تقع في الأمر ، ومشابهتها إياها أنهما معرفتان ومؤنثتان " (١) .

وجاء في نسخة صنعاء : "... فزعم سيبويه أن الذي أوجب بناءها مشابهتها لفَعَالِ التي تقع في الأمر ومشابهتها اياها أنهما وقعتا موقع غيرهما وعدلتا عنه ، وأن لفظهما واحد وأنهما معرفتان مؤنثتان ..." (٢) . وما جاء في نسخة صنعاء مطابـــق لما جاء في كتاب سيبويه (٣) .

وقد تكررت عبارة : "كأنك قلت " في النص المحقق في العبارة التالية : " واذا قلت : خرجت فاذا زيد ، كأنك قلت كأنك قلت : خرجت فحضرني زيد " (٤) والمعنى لا يستقيم مع التكرار لذا لم تأت مكررة في نسخة صنعاء " (٥) .

تنقيح عبارة النص المحقق :

جاءت بعض عبارات النص مضطربة في تحقيق رمضان وزملائه ، وهي مستقيمة واضحة في نسخة صنعاء ، وكان الرجوع الى هذه النسخة يفيد المحققين في تنقيح عبـــارة الشرح وتصويبها . جاء في النص المحقق : " فالجواب في ذلك : أن أول الافعـــال يكون ، اما أن يكون المستقبل واما أن يكون الحال ..." (٦) ، وجاء في نسخـــة صنعاء : "... أن أول الأفعال إما أن يكون المستقبل وإما أن يكون الحال " (٧) .

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٣٦ .
(٢) شرح السيرافي ١/٣١ .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٢٧٥ــ٢٧٨ ، تحقيق هارون .
(٤) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٤٤ .
(٥) انظر شرح السيرافي ١/٣٩ .
(٦) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٦٠ .
(٧) شرح السيرافي ١/٦ .

ومنه أيضـــا :

" ••• فان سأل سائل فقال : اذا حملتم هذه الحروف على أنْ فنصبتم بهـا لمشاركتهن أنْ في وقوع ما بعدهن مستقبلا ، فينبغي على قياس هذا القول واطراده أن تنصبوا بما بعد لا في النهي ، وما بعد لام فعل الأمر ، وما بعد حروف الجزاء ؟ قيل له : قد كان ذلك قياسا لازما ، وقولا مطردا لولا علل دخلن عليه ، فوجـب من أجلها الجزم والسكون ." (١) •

وجاء في نسخة صنعاء :

" فان سأل سائل ••• واطراده أن تنصبوا ما بعد لا في النهي وما بعـد لام الأمر ". (٢) فعبارة نسخة صنعاء أدل على المعنى المقصود ، إذ إن قرائـن النص تؤيدها كما يؤيدها ما جاء بعدها في شرح السيرافي : " وأما لام الأمر فان مـا بعدها ضارع فعل الأمر المبني الموقوف ، ووقع في موقعه ، فلما كان في معناه ، وواقعا موقعه ثقل ذلك ، ونقص عن منزلة نظائره من الأفعال المستقبلة ، وأعطي أضعـف الاعراب ، وهو الجزم ، وحمل المجزوم على فعل الأمر ، كما حمل فعل الأمر في المعتـل الناقص عليه نحو : اغزُ وارمِ ، واخشَ ••• " (٣) •

ومنه أيضا ما جاء في النص المحقق : " ••• والواو والياء اذا انفتح ما قبلهما خفّ ضمهما وكسرها ••• " (٤) • وجاء في نسخة صنعاء : " ••• والواو والياء اذا انفتح ما قبلهما خفّ ضمهما وكسرهما ••• " (٥) •

ومن أمثلة تصويب عبارة الشرح ما نلحظه في العبارتين التاليتين : جاء في النص المحقق : " ••• ولأنَّ البناء إنما يلحق الواحد والجمع ، ومنها جمع التثنية غير مختلف ،

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/٨٧ •
(٢) شرح السيرافي ١/١٦ •
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/٨٧ وشرح السيرافي ١/١٦ •
(٤) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/٢٣٣ •
(٥) شرح السيرافي ١/٧٤ •

فزال بالتثنية الفرق الذي كان يوجب البناء في الواحد ، لاشتراك الجمع في علامة التثنية "[١] وجاء في نسخة صنعاء : "... ، ومنهاج التثنية غير مختلف... "[٢].

ومنه أيضا ما جاء في النص المحقق : "... وقد تدخل بعضها علل وتخرجها عن حكمها ، الا أن ذلك البعض الذي يدخله من الحال ما يوجب بناءه الى قسمين ... "[٣] . وجاء في نسخة صنعاء : "وقد تدخل بعضها علل تخرجها عن حكمها ، الا أن ذلك البعض الذي يدخله من العلل ما يوجب بناءه ينقسم قسمين ... "[٤] .

ومنه ما جاء في النص المحقق : "... أن غدا منكور ، ويعرف به اليوم والذي يلي يومك ... "[٥] وجاء في نسخة صنعاء ... اليوم الذى يلي يومك "[٦] .

ومن أمثلة تصويب الشاهد النحوي أنه جاء في النص المحقق : " قال الشاعر الفرزدق :

ترفعُ لي خِنْدِفٌ ، واللهُ يرفعُ لي    ناراً إذا غمدت نيرانُها تَقِدِ "[٧]

وجاء في نسخة صنعاء :

ترفع لي خِنْدِفٌ ، واللهُ يرفعُ لي    ناراً إذا خمدت نيرانُها تَقِدِ "[٨]

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/ ٢٣٠ .
(٢) شرح السيرافي ١/ ٢٣ .
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/ ١٤٨ .
(٤) شرح السيرافي ١/ ٤٠ .
(٥) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/ ١٥٠ .
(٦) شرح السيرافي ١/ ٤١ .
(٧) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١/ ١٤٣ .
(٨) شرح السيرافي ١/ ٣٩ .

هذه أمثلة محدودة ، ومن أراد الزيادة فانه يجد كثيرا منها عند مقارنته بين النص المحقق ، وهذه النسخة من المخطوط •

ومما تجدر الاشارة اليه أن رمضان عبد التواب وزملاءه قالوا : " وقبل أن نمضي الى وصف سائر المخطوطات نود أن نلاحظ أن السيرافي لم يقسم كتابه الى أجزاء ، وكل التقسيمات التي وصلت الينا في المخطوطات هي من عمل النساخ ، وهي لذلك مختلفة من نسخة لأخرى ، ولذا لم نلتزم بأي تقسيم منها ، وعدلنا الى تقسيم الكتاب الى أجزاء أصغر " (١) •

ومن الملاحظ أنهم لم يذكروا المنهج الذى اعتمدوه في تقسيمهم هذا ، كما أن ما ذهبوا اليه من الحكم بأن هذا التقسيم من عمل النساخ يعوزه الدليل وبخاصة أنهم لم يتمكنوا من الاطلاع على نسخة الأصل الموجودة في ايران •

وأمر آخر يلفت النظر في تقسيمهم هذا أن الجزء الأول الذى حققوه ونشروه من الشرح قد انتهى بنهاية مبتورة فلم يستكملوا فيه الباب الذي بدأوه وهو " باب مجاري أواخر الكلم " (٢) فانتهى ب : " ••• ويحتمل أيضا أن يكون أراد سيبويه بقوله : " وجعلوا التاء التي هي حرف الاعراب " حركة التاء وحذفها ، كما قال الله تعالى : " واسأل القرية " (٣) • ويتلو هذا كلام متصل في نسخة صنعاء من الباب نفسه ، وهو : " قال سيبويه : اعلم أن التثنية اذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألف ونون ولم تكن الألف حرف الاعراب ••• " (٤) ، وقد جاء الكلام متصلا أيضا في كتاب سيبويه (٥) • وبالتالي فان هذا التقسيم يجعل الباب موزعا على جزأين ، وهذا لا يقره منطق ، الا اذا كانت النسخ التي اعتمدوها قد انتهت في هذا الباب عند ما انتهوا اليه ، وليس هذا بمعقول ولا مقبول •

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١ / ٣٣ •
(٢) انظر كتاب سيبويه ١ / ١٣ تحقيق هارون ، وشرح السيرافي ١ / ٧ •
(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وزملائه ١ / ٢٤١ •
(٤) كتاب سيبويه ١ / ١٩ ، شرح السيرافي ١ / ٧٨ •
(٥) كتاب سيبويه ١ / ١٩ •

مع تحقيق الدكتور عبد المنعم فائز لأبواب من الشرح

قام الدكتور عبد المنعم فائز بتحقيق بعض أبواب شرح السيرافي لكتاب سيبويه ، واعتمد في تحقيقه هذا على نسخة كتبت سنة ٥٧٩هـ بخط موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، وعلى نسخة مصورة عنها في جامعة القاهرة ، وأخرى في معهد احياء المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ونسخة في دار الكتب المصرية ثم نسخة مستنسخة من الشرح بأمر العلامة أحمد تيمور وهي موجودة في دار الكتب المصرية •

ولم يشر في تحقيقه هذا الى نسخة دار المخطوطات بصنعاء ، ولعله لم يطلع عليها ، لأننا نجد بعض الاختلاف بين ما جاء في تحقيقه وما هو مثبت في هذه النسخة • ولعل الرجوع الى هذه النسخة يفيد في تحقيق هذا الشرح في أمور كثيرة منها — على سبيل المثال لا الحصر — : أنه بدأ تحقيقه ب : " هذا باب بناء الأفعال التي هي أعمال تعدّاك الى غيرك ، وتوقّعها به ومصادرها " [1]، وقد سقط من تحقيقه التوطئة التي قدّم بها السيرافي لشرح هذا الباب ، وهي مثبتة في هذه النسخة "[2] ، وفيها فائدة في توضيح مادة الباب ، واثباتها في الشرح أمر تفرضه الأمانة العلمية في التحقيق ، وتستدعيه الدقة في مناهج البحث •

ومن أهمية هذه النسخة تصحيح عبارة ما حققه الدكتور فايز من الشرح ، ومن ذلك ما جاء في تحقيق فايز في بدل الهاء من التاء : " ••• انما جعلت هاء من قبل أنهم أرادوا الفصل بين الاسم والفعل ، ألا ترى أنه ينوّن وتدخله ياء النسبة ، ولا يكون ذلك في الفعل " [3] •

وجاء في هذه النسخة : " انما جعلت هاء من قبل أنهم أرادوا الفصل بين الاسم والفعل ، فجعلوا الاسم مغيّرا ، لأنّ الاسم يحتمل آخره من التغيير مالا يحتمل الفعل ، ألا ترى أنه ينوّن ، وتدخله ياء النسبة ، ولا يكون ذلك في الفعل " [4]•

---

(١) السيرافي النحوي ص ٦٣ •
(٢) شرح السيرافي ٩/ ٦٢—٦٣ •
(٣) السيرافي النحوي ص ٥٦٧ •
(٤) شرح السيرافي ١٠/ ١٩٦ •

ومن ذلك ما جاء في تحقيق الدكتور فايز في باب حروف البدل : "... الهمزة تبدل من الياء والواو ، اذا كانتا لامين ، وكان قبلهما ألف . أراد اذا وقعتا طرفا في موضع اللام من الفعل ، وقبلهما ألف كقولك : قضاء وشقاء ، والاصل قضاي وشقاي "(١) وعلق الدكتور فايز فقال : " هكذا بالاصل ، والصواب شقاو " (٢). وجاءت العبارة مصححة في هذه النسخة : "... كقولك : قضاء وشقاء ، والاصل : قضاي وشقاو "(٣).

وقد يجد المدقق في نصي هذا التحقيق وهذه النسخة أن عبارة هذه النسخة أوفى من التحقيق ، ومن ذلك ما جاء في التحقيق : "... والاسكاف عند العرب النجار ، وهما بمعنى واحد ، وكل صانع يقال له : اسكاف وأسكوف ... " (٤). وجاء في هذه النسخة : "... والاسكاف عند العرب ، ويقال الاسكوف النجار ، وهما بمعنى واحد ... " (٥). ويلاحظ أن الضمير هما لا معنى له في التحقيق بينما جاء واضح الدلالة في عبارة هذه النسخة .

ومن أهمية هذه النسخة في تكملة نص تحقيق الدكتور فايز أنه وردت فيها عبارات لم ترد في التحقيق ، والمقام يستدعيها . ومن ذلك ، قال السيرافي : " وأما التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسما جوازهما حتى تصير على مثال كلمة أخرى والفعل بمثلها في الكلمة ووزنها ، كقوله : ابن لي من ضرب مثل : جُلْجُل ، فوزنّا جُلْجُل بالفِعْل ، فوجدناه فُعْلُل ، فقلنا : ضُرْبُب ، فتغيير الضاد الى الضم وزيادة الباء ونظم الحروف التي في ضُرْبُب على الحركات التي فيها هو التصريف ، والفعل هو تمثيله بفُعْلُل الذي هو مثال جُلْجُل " (٦) .

وفي هذه النسخة زيادة على ذلك : " وكذلك لو قيل : ابن لي مثل فاعل من تمر لقلت : تامر ، فزدت ألفا ، وكسرت الميم ، حتى وازنت به فاعلا ، فزيادتك الألف وكسر

---

(١) السيرافي النحوي ص٥٦٤ .
(٢) السيرافي النحوي ص٥٦٤ .
(٣) شرح السيرافي ١٠/١٩٥ .
(٤) السيرافي النحوي ص٦٠٨ .
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٠٨ .
(٦) السيرافي النحوي ص٥٩٢ .

الميم هو التصريف ، وموازنتك بتامر فاعلا هو الفعل " (١).

ومنه أيضا ما جاء في التحقيق : " قال أبو سعيد : أما ياء المتكلم في الفعل ، فالحذف فيها حسن ؛ لأنها لا تكون الا وقبلها نون ، فالنون تدل عليها ، ولا لبس فيها ، ولذلك كثر في القرآن ، وأما قولنا هذا غلام اذا وقفنا عليه ذكرته ( من كلامه )، لأن الوصل يبينه بكسر الميم أو الياء ... " (٢). وجاء في هذه النسخة : " قال أبو سعيد : أما ياء المتكلم في الفعل فالحذف فيها حسن ... اذا وقفنا عليه ، فلا يعلم أيراد به الاضافة الى الياء أم الافراد ؟ وبعض أصحابنا لا يجيزه للبس، وقد أجازه سيبويه على ما ذكرته من كلامه ، لأن الوصل يبيّنه بكسر الميم أو الياء ... " (٣)

ومنه أيضا أن الدكتور عبد المنعم فائز قد ختم تحقيقه لما حققه من شرح السيرافي بباب الأبنية ، وانتهى هذا الباب عنده بالعبارة التالية : " وانما يجيء بالهاء فِعْلِوَة كما جاء فِعْلِيه نحو جِذْرِية وعِفْرِية " (٤).

وزادت نسخة صنعاء بعد ذلك : " وفي الباب أشياء كثيرة قد جعلها سيبويه زوائد ، وقد يمكن أن يعتقد أنها أصلية على ما يوجبه ظاهر العربية والتصريف ، وأنا أذكرها حرفا حرفا ، وأبيّن زيادة الزائد منها بالاشتقاقات والدلائل التي لا يقع لمتأملها ريب فيها إن شاء الله تعالى " (٥) .

والتزم السيرافي بمنهجه هذا فجاء بعد ذلك بأول باب من هذه الزوائد وهو " باب الزيادة من موضع غير حروف الزيادة " (٦) .

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٠٣ . (٢) السيرافي النحوى ص٤٤٧ .
(٣) شرح السيرافي ١٠/١٦٢ . (٤) انظر السيرافي النحوى ص ٦٧٢.
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٢٦ .
(٦) انظر شرح السيرافي ١٠/٢٢٦ وكتاب سيبويه ٤/٢٧٦ .

ويجد المحقق لشرح السيرافي في نسخة صنعاء تكملة لما سقط من ألفاظ في تحقيق الدكتور فائز، فقد جاء في تحقيق الدكتور فايز: " وقد تدخل الألف، ولم يذكرها سيبويه، وهي الألف في قبعثرى ..." (١).

وجاء في نسخة صنعاء: " وقد تدخل الألف سادسة، ولم يذكرها سيبويه ..." (٢).

ومنه أيضا:

جاء في تحقيق فائز: " ... وقالوا: لِعْتَ، وهو لائع، مثل بِعْتَ وهو بائع، ولاعٌ أكثر " (٣).

وجاء في نسخة صنعاء: " ... ولاع أكثر، ومعنى لِعْتَ: فزعت " (٤).

ومنه أيضا ما جاء في تحقيق فائز: " وأنا أذكر أصول الأبْنية من الأسماء والأفعال في كلام العرب في الطرق التي يتوصل بها الى معرفتها، وكيفية وزن الكلمة بالفعل مقدما، وذلك على شرح الغريب ... " (٥).

وجاء في نسخة صنعاء: " وأنا ... مقدما ذلك على شرح الغريب ... " (٦). وما جاء في نسخة صنعاء هو الصحيح لأنه يتسق مع ما قصد اليه السيرافي فهو يريد أن يضع توطئة لهذا الباب يبين فيها الطرق التي يتوصل بها الى معرفة أصول الأبْنية وأوزانها ثم بعد ذلك يشرح غريب هذا الباب.

ومن أهمية هذه النسخة في تحقيق الدكتور فايز ذكر المصادر التي نقل عنها السيرافي بعض الشواهد النحوية، ولم ترد في تحقيق فايز، ومن ذلك ما جاء في التحقيق: " ... وليس أحد يقول: تَخَذَ بفتح الخاء، وحكى أبو زيد: تَخِذَ يَتْخَذُ

---

(١) السيرافي النحوي ص ٥٥٧.
(٢) شرح السيرافي ١٠/١٩٢.
(٣) السيرافي النحوي ص ١٥٣.
(٤) شرح السيرافي ٩/٨٤.
(٥) السيرافي النحوي ص ٥٩٢.
(٦) شرح السيرافي ١٠/٢٠٣.

تَخَذْا ، وفيما قرأته على ابن أبي الأزهر[١] عن بندار[٢] ... " [٣] .

وجاء في نسخة الشرح : "... وليس أحد يقول ... وفيما قرأته على ابن أبي الأزهر عن بندار في معاني الشعر لبندار ..." [٤].

ومن أهميتها تكملة شطر البيت أو الشاهد النحوي الذي جاء في التحقيق ، فمن ذلك جاء في تحقيق الدكتور فايز : " ... وقول الآخر :

آمال بن حنظل " [٥]

وجاء في هذه النسخة : "... وقول الآخر :

ليسلبني عزي آمال بن حنظل " [٦]

ومن أهميتها في تصحيح عبارة تحقيق فايز أنه سقطت بعض الألفاظ من عبارة التحقيق وجاءت كاملة في هذه النسخة ، وأن سقوط مثل هذه الألفاظ يخل بالمعنى المقصود ، ومن ذلك ما جاء في التحقيق : " والعياياء : العييّ الذي يتوجه للضراب " [٧] وجاء في هذه النسخة : " العياياء : العييّ الذي لا يتجه للضراب " [٨] .

---

(١) هو أبو بكر بن أبي الأزهر ، من أهل اللغة ، كان أديبا بارعا من أصحاب المبرد .
(٢) هو بندار بن عبد الحميد أبو عمرو الكرخي الأصبهاني ، ويعرف بابن لزة ، من أهل اللغة ، وراوية للشعر ، أخذ عن ابن سلام ، وله من الكتب معاني الشعر ، وشرح معاني الباهلي ، جامع اللغة ، واشتهر بندار بحفظ الشعر .
(٣) السيرافي النحوي ص ٢٩٨ . (٤) شرح السيرافي ٩/ ١١٧ .
(٥) السيرافي النحوي ص ٢٣٦ .
(٦) شرح السيرافي ٩/ ١٠٢ ، انظر كتاب سيبويه ١/ ٣٣٢ والبيت للأسود بن يعفر النهشلي ديوانه ص ٥٦ وجاء فيه : " ليسلبني نفسي " .
(٧) السيرافي النحوي ص ٦٢٨ — ٦٢٩ .
(٨) شرح السيرافي ١٠/ ٢١٣ .

وقد جاءت كلمات مصحفة في تحقيق الدكتور فايز ، بينما جاءت في هذه النسخة مصححة تفي بالمعنى المقصود ، ومن ذلك لفظة جَدْبَبًّا في بيت رؤبة :(١)

لقد خشيت أن أرى جَدْبَبًّا في عامنا ذا بعد ما أَخْصَبًّا

فقد جاءت في التحقيق : "وانما قال — سيبويه — : حدّثنا ، لأنّ الشاعر ربما زاد للضرورة حرفا يتبعه الحرف ، كما تزيد حركة تتبعها حركة " (٢) .

وجاء في هذه النسخة : "... وانما قال — سيبويه — : جَدْبَبًّا ، لأنّ الشاعر ربما زاد للضرورة حرفا ..." (٣).

ومن هذا التصحيف ما وقع فيه الدكتور عبد المنعم فائز في وزن بعض الألفاظ التي ذكرها السيرافي ، فقد جاء في تحقيقه : " قال سيبويه عقيب قوله : ويكون على فياعل فيهما ، فالأسماء نحو : جنادب ، وخنافس، وعناظب ..." (٤) .

وجاء في نسخة صنعاء :

" قال سيبويه عقيب قوله : ويكون على فناعل فيهما ..." (٥)، وقد وافق ما في هذه النسخة ما جاء في كتاب سيبويه تحقيق الأستاذ هارون (٦) .

ومنه ما جاء في تحقيق فائز : " ورجل حُوَّل ، اذا كان محتالا حسن لطيف الحيلة " (٧) .

وجاء في نسخة صنعاء : " رجل حُوَّل ... محتالا لطيف الحيلة " (٨) .

---

(١) السيرافي النحوى ص ٤١٦ .
(٢) السيرافي النحوى ص ٤٢١ .
(٣) شرح السيرافي ١٠/١٥٤ .
(٤) السيرافي النحوى ص ٦٥٩ — ٦٦٠ .
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٢١ .
(٦) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٥٣ .
(٧) السيرافي النحوى ص ٦٢٢ .
(٨) شرح السيرافي ١٠/٢١١ .

ومن أهميتها في تصحيح ما ورد من أسماء علماء اللغة ممن أخذ عنهم السيرافي ، أنه ورد في التحقيق اسم الدريدي بينما ورد في هذه النسخة اسم أبي بكر بن دريد ، والدريدي هو علي بن أحمد الدريدي ، وأصله من بلاد فارس، واليه صارت كتب ابن دريد ، وقد عدّه الزبيدي في الطبقة السابعة من اللغويين البصريين[1]. أما أبو بكر بن دريد فشيخ السيرافي أخذ عنه علمه ، ومن النصوص الدالة على ما ذهبنا اليه ما جاء في التحقيق : " وأما القِدَّأو ، فذكر الدريدي أنه الجريء المقدم " [2]. وفي هذه النسخة : " وأما القدأو ، فخبرنا أبو بكر بن دريد ، أنه الجريء المقدم "[3]

وقد كان الدريدي هذا يسأل أبا سعيد السيرافي عن أمور في كتب أبي بكر بن دريد ، فقد ذكر ياقوت أن أبا علي المحسّن[4] بن ابراهيم بن هلال الصابئ ، قال : قرأنا على أبي سعيد الحسن بن عبد الله في كتاب ما تلحن فيه العامة لأبي حاتم : " هو الشَّمَع مفتوح الشين والميم " ، فسألناه عما يحكى عن أبي بكر بن دريد أنه قال : شِمع بكسر الشين ، فقال : لا يعاج عليه[5]. قلنا له : فهو صحيح عن ابن دريد ؟ قال : نعم هو عنه بخطي في كتاب الجمهرة .

قال : وكان أبو الفتح بن النحوي[6]، وأبو الحسن الدريدي سألاني عن ذلك فاستعفيت من الاجابة ، لئلا أنسب الى أبي بكر حرفا أجمع الناس على خلافه " [7] .

---

(١) انظر طبقات النحويين واللغويين ص١٨٥ .
(٢) السيرافي النحوى ص٦٤٧ ، ٦٢٦ ، ٦٥٣ ، ٦٣٦ .
(٣) شرح السيرافي ١٠/١٨٢ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢١٤ .
(٤) كان أديبا فاضلا بارعا ، قد لقي الادباء والعلماء ، وأخذ عنهم كأبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي ، وأبي عبيد الله المرزباني ، توفي سنة (٤٠١هـ) ، انظر معجم الأدباء ١٧/٨١–٨٩ .
(٥) أي لا يلتفت اليه .
(٦) هو محمد بن جعفر بن محمد ، كان قدوة في النحو وعلما في الادب كبيرا ، توفي في حياة أبي سعيد السيرافي ، وقيل ان السيرافي قد تولى أمر دفنه ، وله من الكتب البهجة على مثال الكامل ، وكتاب الاستدراك لما أغفله الخليل ، انظر معجم الادباء ١٨/١٠١ – ١٠٣ .
(٧) معجم الادباء ٨/١٥٢ .

# الفصل الثالث

## أهمية شرح السيرافي في الدرس النحوي

١ـ استيعاب آراء النحاة ممن سبقه أو عاصره

٢ـ الخلاف النحوي

أ ـ الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين

ب ـ الخلاف بين أصحاب المذهب الواحد

جـ ـ مكانة شرح السيرافي بين كتب الخلاف

يعدّ شرح السيرافي من أهم شروح كتاب سيبويه وأوفاها ، كما بينّا سابقا ، ولم تقتصر أهمية هذا الشرح على ذلك بل تعدّته الى أن الدارس النحوي يستطيع أن يستخلص من هذا الشرح مؤلفات قائمة بذاتها ، منها ما يتصل بآراء النحاة الذين فسروا كتاب سيبويه قبله ، ولم تصل الينا تفاسيرهم ، وقد تضمن شرح السيرافي بعضا منها ، وهذا يرفد الدارس النحوي بآراء نحوية ، ربما لم يستطع أن يقع عليها في غير هذا الشرح •

ومنها ما يتصل بالخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين ، وبين أصحاب المذهب الواحد •

ومنها ما يتصل باستدراك المبرد على سيبويه ، والرد عليه في كثير مما ذهب اليه • ومنها ما يتصل باستدراك النحاة على سيبويه ، وبيان وجه الخطأ والصواب فيما ذهبوا اليه •

ومنها ما يتصل باستدراك السيرافي على سيبويه وسنتحدث عن هذه الاستدراكات في فصل خاص ، ومنها ما يتعلق بعلم العروض والقوافي ، ومنها ما يتصل بالدراسات الصوتية وعلم التجويد والقراءات • وسنوجز القول عن أهمية شرح السيرافي في الدرس النحوي في هذا الفصل بما يلي :

أولا : استيعاب آراء النحاة ممن سبقه أو عاصره :

أن المتمعن في شرح السيرافي يدرك أنه قد اطّلع على عدد من نسخ كتاب سيبويه ، وعلى عدد من التفاسير التي وضعها النحاة السابقون حوله ، وأنه كان يقف منها موقف العالم بها ، ينتقدها ويصحح ، أحيانا ، عبارة أصحابها ، ويوجهها توجيها نحويا يقارب بينها وبين ما جاء في كلام سيبويه ، ومن ذلك — على سبيل المثال — قوله : " وقد ظن من فسر الكتاب أن سيبويه يرفع الاسم بالظرف لا بالابتداء ، فيكون

صقر مرفوعا بمعه ، ويتأول قوله : لانه ليس يرفعه الابتداء ،(١) والذى عندنا من مذهب سيبويه في هذا الموضع وفي غيره ، أن الاسم ، تقدم أو تأخر ، يرتفع بالابتداء ، كقولك : خلفك زيد ، وعندك مال ، لانك اذا قلت : ان عندك مالا نصبته بأن ، والذي تنصبه أن هو الذي يرفعه الابتداء ، وأما قول سيبويه : لانه ليس يرفعه الابتداء ، ترجع الهاء في لانه الى أول الكلام .... " (٢)

ومن أهمية هذا الشرح في الدرس النحوي أن السيرافي كان معنيا بذكر آراء النحاة السابقين له وما كان لهم من آراء في كلام سيبويه ، وبيان خلافهم في بعض مسائل الكتاب وموقفه من هذا الخلاف ، ومن ذلك قول السيرافي : " قال سيبويه : " واذا سميت رجلا بفعل في أوله زيادة لم تصرفه نحو يزيد ويشكر ويعمر ... فجميع ما ذكرنا في هذا الباب منصرف في النكرة ، فان قلت : ما بالك تصرف يزيد في النكرة ، وانما منعك من صرف أحمر في النكرة ، وهو اسم ، أنه ضارع الفعل ، فأحمر اذا كان صفة بمنزلة الفعل قبل أن يكون اسما ثم جعلته نكرة ، فانما صيّرته الى حاله اذا كان صفة .

قال أبو سعيد : هذه المسألة وما جرى مجراها يختلف فيها النحويون ، فقال سيبويه والخليل ومن وافقهما ، أبو عثمان المازني : أن أَفْعَل اذا كان صفة ثم سمينا به رجلا أو غيره ثم نكرناه لم ينصرف .

---

(١) قال سيبويه : " ... واعلم أنك اذا نصبت في هذا الباب ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به غدا ، فالنصب على حاله ، لانّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشبه : فيها عبد الله قائم غدا ، لانّ الظروف تُلغى حتى يكون المتكلّم كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فاذا صار الاسم مجرورا أو عاملا فيه فعل أو مبتدأ ، لم تلغه ، لانه ليس يرفعه الابتداء ، وفي الظروف اذا قلت : فيها أخواك قائمان ، يرفعه الابتداء ." الكتاب ٢/ ٥٢ ، تحقيق عبد السلام هارون .

(٢) شرح السيرافي ٤/ ٢٠٢

وقال الأخفش وأبو العباس المبرد : اذا سمينا به ثم نكرناه انصرف، وحقيقة ذلك أن أحمر وما جرى مجراه من قبل أن تسمي به غير مصروف لاجتماع علتين، وهما : وزن الفعل والصفة، فاذا سمينا به رجلا فقد زالت الصفة، وصار علما لذلك الرجل، سواء كان أبيض أو أسود أو على أي لون كان، ولا تصرفه لاجتماع علتين : وزن الفعل والتعريف، فاذا نكرناه، وهو اسم، فقد زال عنه التعريف، وقد كانت زالت عنه الصفة بالتسمية، فبقيت علة واحدة، وهي وزن الفعل، فلذلك قال الأخفش : انه ينصرف، وذلك قولك : مررت بأحمر وأحمر آخر، وأما سيبويه فان عنده وان تسمي به فحكم الصفة باق فيه، واحتج في ذلك بأنا اذا نكرناه فانما يرجع الى تنكير كان له، وهو اسم، فكأنه يرجع الى الحال الأولى التي كان لا ينصرف فيها . وذكر أن المازني سأل الأخفش، فقال له : لم صرفته ؟ قال : لأنه صار اسما، وزالت عنه الصفة، فبقي فيه وزن الفعل فقط، فقال له المازني : ألست تقول بنسوة أربع، فتخفض الأربع وتنون، وهو صفة على وزن الفعل ؟ قال : بلى، قال : فلم صرفته، وقد اجتمعت فيه علتان : وزن الفعل والصفة، قال : لأن أربعا اسم في الأصل، ولا أحكم بحكم الصفة وان وصفت به، فقال له المازني : فاحكم للأحمر بحكم الصفة، وان سميت به، لأن الأصل فيه صفة، فلم يأت الأخفش بمقنع .

وأما يزيد ويشكر وتغلب ويعمر فاذا نكر انصرف، لأنه في حال التنكير فيه وزن الفعل فقط، وان لم يكن له قبل التسمية حال لا ينصرف فيها فيرد اليها، وانما كان فعلا فسمي به فصار اسما معرفة، فالاسمية والتعريف وقعا له معا فمنع الصرف لأجلهما، فلما زال أحدهما انصرف " . (١)

ومن أهمية هذا الشرح أن مؤلفه ينقل آراء بعض النحاة الذين سبقوه، وفيها تصحيح لما نسب الى سيبويه وهو لغيره، ومن ذلك ما ذكره السيرافي : " قال أبو الحسن الأخفش : سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور، فقال : المهموس، اذا خففته ثم كررته أمكنك ذلك فيه، وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثم كرر سيبويه

---

(١) شرح السيرافي ٧/٧٢ .

التاء بلسانه فأخفى ، فقال : ألا ترى كيف يمكن ، وكرر الطاء والدال ، وهما من مخرج التاء فلم يمكنا ، وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل ". (١)

وقد يذكر رأي بعض النحاة في ما ذهب اليه سيبويه وتخطئة بعضهم الآخر لما ذهبوا اليه في فهم عبارة الكتاب ، ومن ذلك قوله : " ... وقال الأخفش : اعلم أن قولك : يا أيها الرجل ، أن يكون الرجل صلة لأيّ أقيس ، لأنّ أيا لا يكون اسما في غير الاستفهام والمجازاة الا بصلة .

قال أبو اسحق الزجاج : هذا خطأ ، لو كان على ما قاله الأخفش لوجب ألا يضم أيها ، لأنه لا يبنى في النداء ما يوصل ، ألا ترى أنه لا يقال : يا خير من زيد ، وانما يقال : يا خيرا من زيد ، لأنّ تمام خير أن تقول : من زيد ، واذا كان على ما يقول الأخفش ، فالرجل من قام أي من صلته ...." . (٢)

ومن ذلك أيضا ما قاله السيرافي : " ... وقد ظن بعض الناس أن الباء في مررت بزيد ، ومن في : أخذت من زيد ، هو ما عناه سيبويه من دخول الجرّ على المبتدأ ، وظن أن قوله : المبتدأ ما يكون مبتدأ في حال ، وهو على غير ما ظنّ ، لأنّ ما يدخل على المبتدأ هو الذي اذا نزع كان مبتدأ ، وليس ذلك في مررت بزيد ... " . (٣)

ونجد السيرافي يعقب على ما ذهب اليه كثير من مفسري كتاب سيبويه ، ويلومهم لعدم تفتيشهم عن المعنى الذى قصد اليه سيبويه ، ومن ذلك قوله في " باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين " : " قال سيبويه : ولا يجوز أن يقتصر مفعول واحد دون الثلاثة . فان معناه لا يحسن ، ألا ترى الى قوله : لأنّ المفعول ها هنا كالفاعل في الباب الذي قبله ، ويجوز الاقتصار على الفاعل في الباب الذى قبله . وكثير من مفسري كتاب سيبويه من المتقدمين والمتأخرين ، ربما قالوا : لا يجوز الاقتصار

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) شرح السيرافي ٥/٤٥ .
(٣) شرح السيرافي ١/٩٣ .

على لفظ واحد من الثلاثة تلقيا من لفظ سيبويه من غير تفتيش ولا تحصيل ، والصحيح ما خبرتك به .... " .(١)

وقد نجده ينص على ما جاء في بعض تفاسير الكتاب ، فيذكر الخلاف بينها وبين نسخ الكتاب من زيادة أو حذف ، ومن ذلك قوله : " هذا باب ما ينتصب ، لأنه ليس من اسم ما قبله ، ولا هو هو ، وذلك قولك : هذا ابن عمي دينا ، ونسخة مبرمان هذا ابن عمي دنيا ، وهو جاري بيت بيت ، فهذه أحوال قد وقع في كل واحد منها شيء وانتصب .... ".(٢)

ومنه أيضا ما قاله أبو بكر محمد مبرمان ينقل كلام المبرد في شاهد سيبويه :(٣)

وهذا ردائي عنده يستعيره ليسلبني حقي أمالِ بن حنظل

قال السيرافي : " قال أبو بكر محمد بن علي مبرمان : قرأت على أبي العباس ـ يعني المبرد ـ أمالُ بن حنظل ، فالشاهد في هذه الرواية في ترخيم مالك وحنظلة ، وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للترخيم بمنزلة من اسمه مال ، فاذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أمالُ بن حنظل ، كما تقول : أزيدُ بن عمرو ... " .(٤)

ونجد السيرافي ينص على اختلاف نسخ كتاب سيبويه من ناحية ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب ، ومن ذلك قوله في " باب ما ترده علامة الاضمار الى أصله " : (٥)

قال السيرافي : " وهذا الباب في كتاب أبي العباس المبرد قبل هذا الباب الذي ذكرناه قبله ".(٦)

والباب الذي ذكره قبله هو " باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل وما يقبح أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل فيه ".(٧)

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٤٧
(٢) المصدر نفسه ١/٥
(٣) كتاب سيبويه ٢/٢٤٦
(٤) شرح السيرافي ٥/٦٨
(٥) كتاب سيبويه ٢/٣٧٦
(٦) شرح السيرافي ٦/١٤٨
(٧) كتاب سيبويه ٢/٣٧٧

ومن ذلك أيضا قال السيرافي : " هذا باب ما جرى من الاسماء التي من الافعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بفعل ، وفي بعض النسخ التي ليست بعمل ، نحو الحسن والكريم ، وما أشبه ذلك ٠٠٠ ". (١)

والسيرافي يذكر صراحة ما أضافه الى شرحه هذا من أقوال النحاة السابقين، فيقول ، مثلا ، في تفسيره لباب " الظروف المبهمة غير المتمكنة " :(٢)

" اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب ظروفا وغير ظروف من المبنيات ، وقد ذكرت جملتها في أول الكتاب ، وزدت على ما ذكر سيبويه حروفا ذكرها غيره بما يغني عن الشرح في هذا الموضع ، الا أني أسوق كلام سيبويه ، وأذكر ما يحتاج الى ابانة مراد ، وشرح يسير لبعض ما لم أذكره هناك ٠٠٠ ". (٣)

ومن النحاة الذين أتى السيرافي على آرائهم في شرحه أبو عمرو بن العلاء ، قال السيرافي : " ٠٠٠ واذا صغرت مثل حبارى ٠٠٠ وما جرى مجراه مما ثالثه ألف زائدة وفي آخره ألف التأنيث مقصورة فأنت مخيّر في حذف أيهما شئت ، فان حذفت الألف الأولى قلت : حبيرى كما تقول : حبيلي ، وان حذفت ألف التأنيث قلت : حبير، وكان أبو عمرو يعوّض من ألف التأنيث اذا حذفها الهاء ، فيقول : حبيرة ، لأنّ الألف كانت علامة ، وانما جاز حذفها ، لأنها بمنزلة ما هو من نفس الحرف فيما كان على خمسة أحرف ٠٠٠ ". (٤)

ومنهم يونس بن حبيب ، ومما نقل عنه السيرافي قوله : " ٠٠٠ وزعم يونس أن لبيك اسم واحد غير مثنى ، وان الياء التي فيه كالياء في عليك ولديك ، وكان الخليل وسيبويه يخالفانه ٠٠٠ ". (٥)

وقال أيضا : " ٠٠٠ على أن جماعة من النحويين منهم يونس وعيسى بن عمرو والكسائي يرون أن ما كان من المعتل الذي لا ينصرف اذا سمّي به يجعل خفضه كنصبه في غير ضرورة ، بل هو الحق عندهم ، فيقولون في رجل اسمه جواري : مررت بجواري ٠٠٠ ".(٦)

---

(١) شرح السيرافي ٤/١٩٢ (٢) كتاب سيبويه ٣/٢٨٥
(٣) شرح السيرافي ٧/١١٤ (٤) شرح السيرافي ٨/١٨٧
(٥) شرح السيرافي ٤/١١٩ (٦) شرح السيرافي ١/١٠٦

ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، قال السيرافي : " ••• وروي عن الخليل روايتان في لن، احداهما : مثل القول الذي ذكرناه ، والثانية أنها كانت لا أنْ، فحذف وخفف لكثرته ، كما قالوا : أيْش، وويلمّه ، والأصل أي شيء ، وويلُ أمِّه " • (١)

ونقل أيضا عن الخليل قوله : " ••• من يقول : هذا خمسةَ عشَرَك لم يقل : هذا اثنا عشرُك في العدد من قبل أن عشر قد قام مقام النون ، والاضافة تسقط النون فلا يجوز أن يثبت معها ما قام مقام النون ، ولكن تقول : هذا اثنا عَشَرَك ••• " • (٢)

والسيرافي يقابل بين رأي النحاة السابقين فيما نقله عنهم ، فنراه يقول : " واذا حقّرت مطايا اسم رجل قلت : مُطَيّ على قول الخليل ويونس، أجمعوا على اللفظ بذلك بتقديرين مختلفين ، وذلك أن الخليل يرى أنا اذا صغرنا قبائل اسم رجل أن تقول : قُبيئل ، فتحذف الألف وتبقى الهمزة ، ويونس يرى أن تقول : قُبيّل ، بحذف الهمزة ، فتبقى قبال ، ثم يصغر فيقول : قبيّل بغير همزة ، فاذا صغر الخليل مطايا ، وهي في الوزن مثل قبائل ، حذف الألف التي قبل الياء فيبقى مطيا ، فيدخل ياء التصغير بعد الطاء ، فيدغم ويكسر الياء التي بعد ياء التصغير فتنقلب الألف الأخيرة ياء ، فتصير مطييّ بثلاث ياءات ، فتحذف الأخيرة منها ، فتصير مطيّ ، كما قلنا عطيّ ، وأما يونس فانه يحذف الياء التي بين الألفين في مطايا ، فيبقى ميم طاء وبعدها ألفان ، فيدخل ياء التصغير ، فتنقلب الألف التي بعدها ياء ، وتنكسر كما تنقلب الألف في حمار اذا صغرت فقلت : حميّر ، وتنكسر ، فاذا انكسرت صارت الألف الأخرى ياء ثم تحذف ••• " • (٣)

ومن هذا القبيل قول السيرافي : " وقد اختلف النحويون في الألف التي تكون في كل اسم مقصور ومنصرف ، اذا وقف عليها هل هي الألف التي كانت في أصل المقصور أو هي بدل من التنوين ، فقال الخليل وسيبويه ومن ذهب مذهبهما : ان الألف الموقوف عليها هي ألف الوصل ، وروى عن المازني والفراء ، وهو قول أبي العباس المبرد : إن

---

(١) شرح السيرافي ١/ ١٤ ، وشرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٨١ •
(٢) شرح السيرافي ١/ ٥٦ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ١٩٠ •
(٣) شرح السيرافي ٨/ ٢٠٣ـ٢٠٤ •

الألف في مثنى ومغزى ومرمى اذا وقفت عليها هي بدل من التنوين ، وشبهوا ذلك بقولك : رأيت زيدا وعمرا ، لأنّ الألف بدل من التنوين • قال المفسر : القول ما قاله سيبويه •

وقد حكي أيضا عن الكسائي ، والدليل على ذلك أن التنوين انما يبدل ألفا في الوقف اذا كان قبله فتحة يليها التنوين ، ونحن اذا قلنا : مثنى ومغزى فالفتحة قبل ألف مثنى ومغزى ، ثم دخل التنوين فسقطت الألف التي بين الفتحة والتنوين ، فاذا وقفنا لم يجز أن يبدل من التنوين ألفا ، لأنّ قبلها ألفا ، وليس الشرط المسلم في بدل التنوين ألفا أن يكون بعد ألف ، ومما يدل على صحة قولنا أنا اذا وقفنا على مثنى وغيره مما يجوز أن تمال ألفه ، كان لنا أن نميلها كقوله : هذا فتى ومرمى وغيرهما • وقد قال بعض أصحابنا : إنه يحتمل على مذهب سيبويه أن يبدل من التنوين ألفا فيجتمع ألفان : الألف الأصلية والألف البدل من التنوين ، فتسقط الألف التي هي بدل من التنوين ، لأنها زائدة ••• "• (١)

ومنهم الكسائي ، قال السيرافي فيما نقل عنه : " ••• وقد زاد الكسائي في معاني مَنْ وجها رابعا ، فزعم أنها قد تكون صلة ، وأنشد في ذلك :

آل الزبير سنام المجد قد علمت ... ذاك العشيرة والاثرون من عدد

أراد : والاثرون عددًا " (٢) •

ونقل رأي الكسائي في كسر حيث فقال : " وقد حكى الكسائي عن بعض العرب أنهم يكسرون حيث فيقولون : من حيثِ لا يعلمون ، فيضيفونها الى جملة ، ويكسرونها مع ذلك ، والأمر في هذه اللغة عندي أنهم شبهوها بأسماء الزمان اذا أضيفت الى غير متمكن ، فيجوز بناؤها واعرابها كقوله عز وجل : ( وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ) (٣)••• " • (٤)

أما الفراء فان اسمه يتردد كثيرا في شرح السيرافي، إما من باب النقل عنه وإما من باب ذكره لآراء النحاة الذين خالفوا سيبويه في بعض ما ذهب اليه ، ومن أمثلة

---

(١) شرح السيرافي ٨/٢٢٩

(٢) شرح السيرافي ١/٣٥ ، شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١/١٣٧ •

(٣) سورة هود ٦٦

(٤) شرح السيرافي ١/٢٤

ما نقله عنه السيرافي : "وقال الفراء ومن وافقه من الكوفيين : إن قولنا : ما أحسن عبد الله ، أصله ما/أحسن عبد الله ، وأن أحسن اسم كان مضافا الى عبد الله ، وكان المعنى فيه الاستفهام ، ثم انهم عدلوا عن الاستفهام الى الخبر فغيروا أحسن ، ففتحوه ونصبوا عبد الله فرقا بين الخبر والاستفهام ، وهذا قول لا دليل عليه ، وهو أيضا يفسد ، لانه يقال له : بأي شيء نصبت أحسن ، وما هي مبتدأة ، وأحسن خبرها ، وهو اسم ، وحكم الاسم المبتدأ اذا كان خبره اسما مفردا أن يكون مرفوعا مثله ، والتفريق بين المعاني لا يوجب ازالة الاعراب عن وجهه ، ومن ذلك أنا نقول : ما أحسن بالرجل أن يصدق ، ولو كان أصله الاضافة لم يفصل بين المضاف والمضاف اليه بالباء ، ألا ترى أنا لا نقول : ما أحسن بالرجل الصدق ... " (١)

ومنه : " ... وكان الفراء يجيز كين أخوك في كان زيد أخاك ، ويزعم أنه ليس من كلام العرب ، ولكن على القياس ... " .(٢)

وقال السيرافي يذكر رأي الفراء في بناء الآن : " وقال الفراء فيه قولان :أحدهما أن أصله من آن الشيء يئين اذا أتى وقته ، كقولك : آن لك أن تفعل ، وأنى لك أن تفعل كذا ، أي أتى وقته ، وأنى لك أن تفعل ، وآخر آن لك مفتوح ، لانه فعل ماض .

وزعم الفراء أنهم أدخلوا الألف واللام على آن وهو مفتوح ، فتركوه على فتحه ، كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيل وقال . وقيل وقال فعلان ماضيان ، وأدخل عليهما الخافض ، وتركهما على ما كانا عليه .

والقول الثاني : أن الأصل فيه أوان ، ثم حذفوا الواو فبقي آن كما قالوا : رياح وراح ".(٣) وعلّق السيرافي على رأي الفراء فقال : " والذي قاله الفراء خطأ ، أعني الوجه الأول من الوجهين ؛ لأنّ الألف واللام ، وان كانتا للتعريف كدخولهما في

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٨٢ (٢) شرح السيرافي ٢/١٥٦

(٣) شرح السيرافي ١/٥٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٧٩ .

الرجل ، فليس لأن ، الذي هو فعل ، فاعل ، وإن كانتا بمعنى الذي لم يجز دخولهما الا في ضرورة كاليُجَدَّع واليُتَقَصَّع ... (١)

وقال أيضا : " وأما ما شبهه به من نهيه عليه السلام عن قيل وقال فغير مشبه له ؛ لأنه حكاية والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكى ، ولا تدخل عليها الألف واللام ، ألا ترى أنك تقول : مررت بتأبط شرا وبرق نحره ، ولا تقول : هذا التأبط شرا ، وانما حكي : قيل وقال عندي من قِبَل أن فيهما ضميرا قد أقيم مقام الفاعل ، ومتى ورد الفعل ومعه فاعله ، حكي لا غير كما ذكرنا في : تأبط شرا وبرق نحره ... " (٢)

ونقل السيرافي رأي الفراء في هلمّ فقال : " وزعم الفراء أن الصواب في هذه اللغة : هَلُمَّنَّ بفتحه الهاء وضمة اللام وتشديد الميم وفتحها وفتحة النون وتشديدها ، وزعم أن الذي أوجب ذلك أن هذه النون التي هي ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن ، فزادوا نونا أخرى لئلا تسكن الميم الأخيرة ، وتركوا الأخيرة ، ويشبه هذا قولهم : منّي وعنّي حين زادوا نونا أخرى توقي سكون النون الأولى ؛ لأن النون الأولى لا تكون الا ساكنة ، وياء المتكلم يكسر ما قبلها ، فزيدت نون لتكسر لدخول الياء ، وتسلم النون الأولى ، واحتج الفراء لذلك بما يروى في بعض اللغات من زيادة الألف والنون في ردّات ، وذلك أن من العرب من يقول مكان رَدَدْتُ : رَدَّتُ فيدغم ، كما كان قبل دخول تاء المتكلم ، فمن أهل هذه اللغة من يقول : رَدّات ، فيزيد ألفا ، ليسكّن ما قبل هذه التاء ، لأن ذلك حكمها ، ويبقى التضعيف على حاله . وكذلك تزاد نون قبل نون جماعة المؤنث ، ليكون ما قبل النون ساكنا ويسلم التضعيف . والذي ذكره الجماعة سوى الفراء هو القياس ، وما قاله الفراء من زيادة الألف في هذه اللغة فهو شاذ من شاذ ، لا يعبأ بمثله .

وقد حكى عن بعضهم : "هَلُمِّين يا نسوة ، في هذه اللغة يجعل الزائد ياء ، وهذا شاذ أيضا ... " (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١/٥٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٨٠ .
(٢) شرح السيرافي ١/٥٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٨١ .
(٣) شرح السيرافي ١/٥٣-٥٤ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٨٤-١٨٥ .

والسيرافي يذكر آراء الفراء في بعض ما ذهب اليه من مسائل ويرد عليه كل ما ليس له دليل يؤيده ، فتراه يقول ، مثلا : " وزعم الفراء أن لن ولم ولا أصلها واحد ، وأن الميم والنون مبدلتان من الألف في لا ، وهذا إدعاء شيء لا نعلم فيه دليلا ، فيقال للمحتج عنه : ما الدليل على ما قلت ؟ فلا يجد سبيلا الى ذلك ..." (١)

ومن النحاة الذين نقل السيرافي آراءهم في شرحه أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، قال السيرافي في كاين : " ... والوقف على هذا على ما قال أبو علي محمد بن المستنير قطرب في القياس وكاء ، وذهب الى أنها مقلوبة أخرت همزتها ، وينبغي على قوله أن تكون الألف بعد الكاف منقلبة من ياء ، قال أبو العباس محمد ابن يزيد : لما أدخلت الكاف جعلت اسما واحدا ، وحذفت الياء الأولى من أيٍّ ، وجعل التنوين عوضا من الياء المحذوفة ، والذي يوجبه مذهبه أن تجعل على وزن فاعل ، الكاف فيه كفاء الفعل ، وبعد الكاف ألف ، وبعدها همزة التي هي أول أي ، وقد حذفت احدى الياءين ، فتكون الهمزة في موضع عين الفعل ، والياء الباقية في موضع لام الفعل ، ودخل عليه التنوين الذي كان في أيٍّ فسقطت الياء لاجتماع الساكنين ، فصار كاين ، ولزمت النون عوضا ، وينبغي أن تكون النون ثابتة في الوقف . وحكى محمد بن المستنير أن يونس بن حبيب كان يزعم أن كاين فاعل من كان يكون فاذا وقفت على هذا القول قلت : وكاين باثبات النون ، وأما وزن كئن على وزن كعن فقد حكاه أبو العباس . وأما كائي بهمزة ساكنة بعدها ياء مكسورة فحكاه أبو الحسن بن كيسان " . (٢)

ومنهم أبو عثمان المازني ، قال السيرافي : " وأما قبح عطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور فليس بين النحويين فيه خلاف ، وقد احتج له سيبويه بما ذكرناه من كلامه ، واحتج أبو عثمان المازني لذلك بأن قال : لما كان المضمر المجرور لا يعطف على الظاهر الا باعادة الخافض كقولك : مررت بزيد وبك ، ولا يجوز أن تقول : مررت بزيد وك ، فكذلك تقول : مررت بك وبزيد فتحمل كل واحد منهما على صاحبه ... ". (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١٤/١ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ٨٣/١ .
(٢) شرح السيرافي ٢٩/٥ .
(٣) شرح السيرافي ١٤٨/٦

وذكر السيرافي تعليل المازني لمنع جزم الأسماء فقال : " واحتج بعض أصحابنا ، ويحكى عن المازني أنه قال : لم يدخل الأسماء الجزم ، لأنه لا يكون الا بعوامل يمتنع دخولها على الأسماء من جهة المعنى ، نحو : لم ولما وان المجازاة وما جرى مجراهن ... " (١)

ونجد السيرافي ، أحيانا ، يشك في نسبة الآراء الى بعض النحويين المشهورين ، فمن ذلك قوله : " يحكى عن أبي عثمان المازني أنه قال : الشرط والجواب غير مجزوم ، وانما هو مسكّن على حكم الافعال في أصلها من التسكين ، وحكي عنه أنه اعتل أن الفعل اذا وقع في موضع لا يقع فيه الاسم ردّ الى حكمه الأصلي ، وهذا قول فاسد ، وما أظن أن أبا عثمان في علمه وثقوب معرفته ، وجلالة محله ، كان يذهب عليه هذا المعنى الواضح ، ويختار هذا القول الفاسد البين الفساد ، وذلك أنه لو ردّت الافعال الى أصلها بحلولها في غير محل الأسماء ، لم يجز أن ينصب بلن وأن وسائر نواصب الافعال ، لأنهن صيغ لا تقع بعدهن الأسماء ولكان يلزم أيضا أن يكون اعراب الافعال وجها واحدا اذا حلّت محل الأسماء ، فكان ينتج من هذا ألا تكون الافعال معربة ، لأنّ الاعراب هو اعتقاب الحركات أو حركات وسكون على أواخر الكلم ، وما لزم طريقة واحدة فليس بمعرب " . (٢)

ومنهم أبو حاتم السجستاني ، قال السيرافي : " وزعم أبو حاتم السجستاني ، وقد ذكر شتّان ، وزعم أنه بمنزلة سبحان ، وهذا وهم ، لأنّ سبحان عند النحويين منصوب معرب الا أنه لا ينصرف ، لأنه معرفة ، ولأنّ في آخره نونا وألفا زائدتين ، وانتصب لأنه مصدر ، ولم ينوّن ، لأنه لا ينصرف ، قال أمية بن أبي الصلت :

سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبّح الجوديّ والجُمُدُ

---

(١) شرح السيرافي ١/١٧ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٨٩ .
(٢) شرح السيرافي ١/١٠ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٣ .

الجودي والجمد : جبلان ، وسبحانا فيه وجهان : أحدهما أن يكون نوّن للضرورة كما يصرف ما لا ينصرف في الشعر ، والآخر أن يكون نكرة ٠٠٠ " (١)

ومنهم أبو حسن الأخفش، قال السيرافي : " قال أبو الحسن الأخفش : سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور ، فقال : المهموس، اذا خففته ثم كررته أمكنك ذلك فيه ، وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ، ثم كرر سيبويه التاء بلسانه فأخفى، فقال : ألا ترى كيف يمكن ، وكرر الطاء والدال ، وهما من مخرج التاء فلم يمكنا ، وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل ٠٠٠ " (٢)

وذكر السيرافي اعتلال أبي الحسن الأخفش لعدم جواز الاضافة الى الفعل ، فقال : " وذكر أبو الحسن الأخفش ذلك في علتين : إحداهما ، أنه قال : لو أضفنا الى الفعل لاحتجنا بعده الى الفاعل ، وقد علمنا أن المضاف اليه يقوم مقام التنوين ، ولم يبلغ من قوة التنوين عنده أن يقوم مقامه شيئان ٠

والعلة الثانية : زعم أن الأفعال أدلة على غيرها ، يعني على الحدث والزمان ، وعلى فاعليها ومفعوليها ٠ وزعم أن المضاف اليه مدلول عليه ، قال : والأفعال أدلة ، وليست بمدلول عليها ، فلا يضاف اليها ، لأن الاضافة الى المدلول عليه لا الى الدليل ٠٠٠ " (٣)

ومنهم أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد نقل السيرافي رأيه ورأي غيره من النحاة في حركة اسم لا العاملة عمل ان ، فقال : " واختلف أصحابنا في فتحة الاسم المبني مع لا ، فقال أبو العباس محمد بن يزيد : انها بناء ، وقال أبو اسحق الزجاج انها اعراب ، وقد سقت كلامهما على ما حكى أبو بكر مبرمان عنهما ٠ قال أبو العباس : الذي أوجب للا أن تعمل أنها وليت الأسماء فلم تفارقها ، وكل شيء والى اسما فلم يفارقه وجب أن يعمل فيه ، والذي أوجب لها النصب أنها داخلة على مبتدأ وخبر ، وكل

---

(١) شرح السيرافي ١/٥٣، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٨٣ ٠
(٢) شرح السيرافي ١/١٠١ ٠
(٣) شرح السيرافي ١/١٩ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٩٦ ٠

داخل على مبتدأ يجب أن يعمل النصب اذا ولي الاسماء دون الافعال نحو ليت وأن وكأنّ ، ومضارعتها أن أنها لا تلي الافعال ، والذي أوجب البناء أنها خالفت العوامل، لأنّ العوامل تتصرف ، وتصرفها أنها تلي المعارف والنكرات ، كقولك : ان زيـــدا ، وان رجلا ، ولا هذه لا تفارق النكرات ، فلما لزمت النكرات هذا اللزوم وخالفـــت نظائرها بين الحروف العوامل في الاسماء عمل بها ذلك •

وقال أبو اسحق : لا ليست بمبنية وانما شبهها بخمسة عشر ، يعني سيبويـــه ، لأنها لا تفارق ما تعمل فيه كما أن خمسة لا تفارق عشرة ، واحتج أبو اسحق بقولك: لا رجل وغلاما عندك ، ولا رجل ظريفا عندك ، واستدل بعطف المعطوف عليه في أنـه معـرب •

قال أبو بكر : فقلت له : فأنت تقول : لا رجل ظريف عندك ، فتبني رجلا مـع ظريف ، قال : هذا قول بعضهم ، ويحتاج الى أن ينظر فيه ، وقال أيضا أبو اسحـــق : انما حذفت التنوين للفرق بين معنيين ، أي ليفرق بين الذي هو جواب هل من زيـــد؟ وبين الذي هو جواب هل من رجل ؟

قال أبو سعيد : قد سقت كلام هذين ، والذي عندي أن الفتحة في الاسم بعـد لا إعراب ، وهو مذهب سيبويه ••• " (١)

والسيرافي ينقل كثيرا من آراء المبرد وبخاصة استدراكاته على سيبويه ، وقـــد ذكرنا نماذج منها في بحثنا هذا ، وقد ينقل أحيانا رأي المبرد ليبين أن المبرد لـم يدرك ما قصد اليه سيبويه من بعض تعابيره في الكتاب ، ومن ذلك قول السيرافـــي : " قال سيبويه : ولا يجوز حذف الهاء في تجزئة وتهنئة وتقديرهما تجزعة وتهنعـــة، لأنهم ألحقوا الهاء بأختيها من بنات الياء والواو كما ألحقوا حين قالوا : أريت وأقمت•

قال أبو العباس المبرد : الذي قاله في تَفْعِلَة مصدر فعّلت من الهمز جيـــد بالغ ، تقول : هنأته تهنيئا وتهنئة وخطأته تخطيئا وتخطئة •

---

(١) شرح السيرافي ٥/٨١ •

قال أبو سعيد : والذي عندي أن سيبويه لم يرد ما قاله أبو العباس من الاتيان بالمصدر على التمام ، وانما أراد أنه لا يجوز حذف الهاء من الناقص من تفعلة كما جاز في اقام الصلاة • لا تقول : جزأته تجزئا ، ولا هنأته تهنئا ، والدليل على ذلك أن سيبويه قال في باب المفعول الذي يتعداه فعله الى مفعولين : ونبئت تنبيئا ، ولو كان ذلك لا يجوز عنده ما استعمله " (١)

ونجد السيرافي يذكر رأي المبرد في مسألة ما ليبين لنا تفرده بهذا الرأي من جهة وأنه لا دليل يؤيده من جهة أخرى ومن ذلك قول السيرافي في لفظة أحد : " وأما ما قاله أبو العباس في وقوعها موقع اسم في معنى جماعة فليس ذلك بمشهور في كلام العرب ، ولا يكاد يعرف : جاء في كل أحد ، وان صحت الرواية جاز أن يكون أحد في معنى واحد ••• " (٢)

ويطول بنا الحديث اذا استقصينا ما نقله السيرافي من آراء المبرد النحوية، وشرحه ملئ بها •

ومن هؤلاء النحاة أبو عمر الجرمي ، قال السيرافي : " ••• وقد شذّت أسماء ثلاثية فصغروها بغير هاء منها ثلاثة أسماء ذكرها سيبويه ، وهي الناب المسنة من الابل ••• وقد ذكر غير سيبويه من الأسماء الثلاثية ، وهو أبو عمر الجرمي : درع الحديد والفرس والقوس أنها تصغر بغير هاء ، وهي أسماء مؤنثات ••• " (٣)

ومنهم ابن السراج ، قال السيرافي : " فان قال قائل : أما رجل وسائر المنكورات فقد علمنا أنه يصير معرفة بالنداء اذا قصد قصده ، فما الدليل على بناء زيد وسائر المعارف المفردة قبل النداء ؟

قيل له : المعارف المفردة كلها اذا نوديت نكرت ، ثم تنادى فتكون معارف بالنداء ، فهذا قول أبي العباس محمد بن يزيد ، وقد أنكر عليه ابن السراج هذا،

---

(١) شرح السيرافي ٩٨/٩ ، السيرافي النحوي ص ٢٢٠ •
(٢) شرح السيرافي ١٦٤/٢ •
(٣) شرح السيرافي ٢١٠/٨ ، انظر كتاب سيبويه ٤٨٣/٣ •

وزعم أنه قول فاسد من قبل أنه قد وقع في الأسماء المفردة ، ما لا يشاركه غيره في اللفظ نحو : فرزدق ، وغير ذلك من الأسماء المفردة ، وزعم أن تنكير اللفظ هو أن تجعله من أمة كل واحد منهم له مثل لفظه قال : والفرزدق لا يلتبس به غيره ، والقول عندي ما قاله أبو العباس ، وما أدخله عليه أبو بكر غير لازم من جهات احداهن : أنهم لم يختلفوا أن الاسم العلم يجوز اضافته ، ومتى أضيف تعرّف بالاضافة ، وغير جائز أن يعرّف بالاضافة الا وقد نزع عنه التعريف الذي كان فيه ونكّر كقولك : قام زيدكم ، وقعد زيدكم ، وأشباه ذلك .

والأخرى أن هذه الأسماء المفردة التي لا أشكال لها فيما نعلم غير جائز أن يجعل ذلك قضية لازمة لا أشكال لها ، لأنه ليس لعاقل أن يقول : ليس في العالم من اسمه الفرزدق أو لم يكن في العالم من اسمه الفرزدق سوى رجل واحد ، لأنّ أسامي الناس لا يحاط بها ، ولا يؤتى عليها ، ولا يدّعي أحد علم ذلك ، على أن كنية الحجير السلولي أبو الفرزدق ، ويقال : أبو الفيل .

والجهة الثالثة : أنه غير مستحيل أن يسمي الرجل ولده الساعة الفرزدق ، أو ينبز بعض الناس به ، فاعرفه ان شاء الله .

ومن الطريف أن الفرزدق الذي مثّل به لا شك أن تعريفه بالألف واللام اللتين فيه ، واذا نزعنا عنه تنكر ، ونحن متى نادينا نزعناهما عنه ، وقلنا : يا فرزدق ، فقد تنكر بنزع الألف واللام ، وتعرّف بالنداء ..." (١)

ومنهم أبو الحسن بن كيسان ، قال السيرافي يشرح كلام سيبويه في العدد الذي يأتي على صيغة اسم الفاعل : "... وهو الأكثر في كلام العرب على ما قاله سيبويه أن يكون الأوّل من لفظ الثاني على معنى أنه تمامه وبعضه ، وهو قولك : هذا ثاني اثنين ، وثالث ثلاثة ، وعاشر عشرة ، ولا ينون هذا ، فينتصب ما بعده فيقال : ثالثٌ ثلاثة ، لأنّ ثالثا في هذا ليس يجري مجرى الفعل فيصير بمنزلة : ضاربٌ زيدا ، وانما

---

(١) شرح السيرافي ١ / ٤٢—٤٣، شرح السيرافي، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٥٥— ١٥٦ .

هو بعض ثلاثة ، وأنت لا تقول : بعض ثلاثة ، وقد أجمع النحويون على ذلك الا ما ذكره أبو الحسن بن كيسان عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب : أنه أجاز ذلك • قال أبو الحسن : فقلت له : اذا أجزت ذلك فقد أجريته مجرى الفعل ، وهل يجوز أن يقال : ثَلَّثْتُ ثلاثة ، فقال : نعم ، على معنى أتممت ثلاثة ، والمعروف قول الجمهور ، فاذا زدت على العشرة فالذي ذكره بناء الاوّل والثاني ، وذلك قولك : حادي عشر ، وثاني عشر ، وثالث عشر ، بفتح الاوّل والثاني ، وجعلهما اسما واحدا ، وجعل فتحهما كفتح ثلاثة عشر ••• " (١)

ومنه أيضا قوله : " ••• فأما ما زال وما فتئ وما دام وما انفك فلا يجوز تقديم الاسماء على ما فيهن ، وذلك أن ما زال وما فتئ وما انفك للنفي ، ولا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها ، فلا يجوز أن تقول : منطلقا ما زال زيد ، ولا ذاهبا ما فتئ عمرو ، كما لا يجوز أن تقول : زيدا ما ضرب عمرو ، وأنت تريد : ما ضرب عمرو زيدا ، وكان أبو الحسن بن كيسان يجيز : قائما ما زال زيد ، وقد بينا فساد ذلك •••" (٢)

ومنهم الزجاج ، قال السيرافي في بناء شتّان على الفتح : " وزعم الزجاج أن الذي أوجب له البناء أنه مصدر جاء على فعلان ، فخالف أخواته فبني لذلك •

قال أبو سعيد : وقد وجدنا فَعْلان في المصادر ، قالوا : لوى يلوى لَيّانا ، قال الشاعر :

تطيلين لَيّاني وأنت مَلِيَّةٌ وأُحسِن يا ذات الوشاح التقاضيا

ولقائل أن يقول : إن ليانا مصدر فعل مستعمل له ، وهو قولك : لوى يلوي ليّانا ، وليس كذلك شتّان ، لأنك لا تقول : شتّ يشتّ شتّانا ، فهو مع خروجه عن أمثلة المصادر غير منطوق بالفعل المأخوذ منه •••

(١) شرح السيرافي ٨/٢٥٥ •
(٢) شرح السيرافي ٢/١٥٥ •

وذكر أهل العلم باللغة أن شتّ الذي شتّان في معناه ، إنما هو فعل كان أصله شَتُتَ ، فنزعوا الضمة ، وأدغموا " (١)

ومنهم الزيادي ، قال السيرافي : " ••• واعترض بعض النحويين على سيبويه فقال : فَعيل وفَعول قد يكونان للجماعة والواحد المذكر والمؤنث ، من ذلك قولهم : رجل صديق وقوم صديق ، ورجل خليط وقوم خليط ، ورجل عدو وقوم عدو ، كما قال الله عز وجل : ( ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ) ، قال : فيجوز أن يكون غدور وبسري للاثنين ، وهذا الذي ذكرنا ، يروى عن الزيادي ، وهو غير ناقض لما أراده سيبويه ، وغرضه •• أن فَعيل وفَعول ليس طريقهما في كل موضع أن يكونا للجميع والواحد ، ألا ترى أنك تقول : رجل كريم ورجلان كريمان ، ورجل ظريف ، ورجلان ظريفان ، وما سمع رجلان ظريف ، وكذلك رجل صبور ورجلان صبوران ، ولم يسمع رجلان صبور "(٢)

ومن النحاة الذين أكثر السيرافي النقل عنهم وحرص على ايراد أقوالهم شيخه في النحو أبو بكر مبرمان ، ومما نقله عنه قوله : " وذكر أبو بكر مبرمان قال : سألت أبا العباس ، يعني المبرد ، اذا قال لك رجل : رأيت زيدا ، وأردت أن تسأله عن صفته ، قال : أقول : المنّي ، كأني قلت : الظريفي أم العالمي أم الصائغي أم البزازي ، فاذا قلت : رأيت : الجمل ، فأردت أن تسأله عن صفته ، كيف تقول : قال : أقول : الطائي والطاويّ ، ولا يحسن بأيّ ، لأنّ أيّا اختصاص ، وأنت انما تسأله عن عموم •

قال أبو سعيد : وهذا تفريع من أبي العباس وقياس ، وعندي أن قائلا لو قال : رأيت الجمل ، وكان الجمل ينسب الى جماعة مختلفين من الناس مثل : التميمي والمهري والكلبي ، وأراد السؤال عن هذا النحو ، قلت : المنّي ، لأنك تريد واحدا من الناس الذين ينسب الجمل المبهم ، وإن أراد النسب الى محل أو موضع لم يجز المنّي على قياس قول أبي العباس ، يقال : الطائي والطاويّ ••• " (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١ / ٥٢—٥٣ ، شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١ / ١٨٢— ١٨٣ •

(٢) شرح السيرافي ٢ / ١٨٧ •

(٣) شرح السيرافي ٦ / ١٦٩—١٧٠ ، انظر كتاب سيبويه ٢ / ٤١٥ •

ومنه قوله : " ... وذكر أبو بكر مبرمان عن أصحابه الذين أخذ منهم التفسير : أن استخرجته : طلبت خروجه وقتا بعد وقت ، واخترجته : أخرجته دفعة كما قالوا : انتزعته ... " (١)

وذكر السيرافي آراء النحاة في نصب أُمْرُكَ فقال : " ... وقول الخليل أن أنك اذا حذف منها حرف الجر فهي في موضع نصب بالفعل الذي كان يعمل في حرف الجر ، واذا قلت : جئتك أنك تريد المعروف ، فانك في موضع نصب بجئتك لما حذفت اللام وصل الفعل الى ما بعدها ، وكانت اللام في موضع نصب ، وكذلك سائر ما ذكرناه .

وكان الكسائي يقول : انها في موضع جر من غير أن يبطل قول الخليل أو يرده ، وكان أبو العباس محمد بن يزيد يراه منصوبا ، ويذهب مذهب الخليل فيه .

قال أبو سعيد : والزجاج يجوّز الأمرين جميعا في أن : النصب والجر .

والاقوى عندي أن موضعه جر ، لأن حروف الجر تحذف من أن وان مخففة ومشددة لأنهما وما بعدهما بمنزلة اسم واحد ، وقد طال فحسن الحذف منه كما يحسن حذف الضمير العائد الى الذي في قولك : الذي ضربت زيد بمعنى ضربته ... " (٢).

ومن النحاة الذين ذكر آراءهم أبو زيد الانصاري ، قال السيرافي ينقل رأي أبي زيد في أم بقوله تعالى : ( أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ، وهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي من تَحْتِيَ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ) (٣) : " ... وقال أبو زيد أم زائدة في هذا الموضع ، كأنه قال: أفلا تبصرون وأنا خير من هذا الذي هو مهين ، ولم يقله غيره من النحويين ، وما علمت أحدا تابعه عليه الا رجلا من المقرئين ، وكان اذا قرأ استوقف القارىء على أم ثم ابتدأ : أنا خير من هذا الذي هو مهين ... " (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٩٣/٩ ، السيرافي النحوي ص١٩٦ .
(٢) شرح السيرافي ١٨/٧ .
(٣) سورة الزخرف ٥١ ـ ٥٢
(٤) شرح السيرافي ٥٢/٧ .

وقد ينقل السيرافي رأي بعض اللغويين ، فنراه يقول : " ••• واختلفوا في عذير ، فقال بعضهم : هو بمنزلة عاذر ، يقال : عاذر وعذير كشاهد وشهيد ، وقادر وقدير ، وعالم وعليم • وضعف المفضل بن سلمة اللغوي هذا أن يكون بمعنى العذر مصدرا ، لأن المصادر على فعيل لا تأتي الا في الأصوات نحو الصرير والصهيل والهليل والزئير ، وأجاز أن يكون مصدرا بمعنى *العذر* غير أنه اختار الأول ، وسيبويه يقدر عذير تقدير عذر ، وقد أفصح به في غير هذا الموضع ، فاذا قال : عذيرك على معنى عاذرك ، كأنه قال : هات عاذرك أو أحضر عاذرك •••" (١)

والسيرافي قد استوعب كثيرا من آراء مفسري كتاب سيبويه ممن سبقه من النحاة ، وقد وردت في شرحه عبارات تؤكد هذا ، فتراه ، مثلا ، يقول : " واعلم أن الألف والياء في التثنية ، والواو والياء في الجمع عند جمهور مفسري كتاب سيبويه هن حروف الإعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر ، والألف من قفا وعصا •

واحتجوا في ذلك بحجج منها : أنهم قالوا : حكم الإعراب أن تدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها لاختلاف أحوالها في فعلها ووقوع الفعل بها ، وغير ذلك من المعاني ، ومعنى ذاتها واحد •••" (٢)

والسيرافي لم يغفل آراء اللغويين في تفاسير شواهد سيبويه بل كان يحرص على ذكرها ويقابل بينها ويرجح أحدها على غيره ، ومن ذلك قوله : " قال الشاعر : أنشده أبو زيد :

يا مُرّ يا ابن واقع يا أنتا      أنت الذي طلّقْتَ عام جُعْتَا

فقد ناداه : يا أنت ، وقد أنكر الأصمعي ذلك ، وفسر معنى البيت على غير هذا التفسير فقال : انما أراد يا التي تقع في صدر الكلام للتنبيه ، وكان تقديره :

---

(١) شرح السيرافي ٣/٨٨ •
(٢) شرح السيرافي ١/٢١٩ •

يا مريا ابن واقع أنت الذى طلقت ، وياء زائدة ومثله ( أَلاَ يَسْجُدُوا لِلَّهِ )(١)...
والمعنى الذى قال أبو زيد صحيح ، وهو موجود في كلام العرب ، ذكره النحويون ، وحكاه العلماء بالعربية ... " (٢)

هذه نماذج من استيعاب السيرافي لآراء النحاة واللغويين الذين سبقوه أو عاصروه وكانت لهم جهود في تفسير كتاب سيبويه وشرح شواهده ، جئنا بها على سبيل التمثيل وليس بقصد الاستقصاء والحصر ، وذلك لأنّ وجه الاستقصاء لها يطول ، ولا يتسع المقام لحصره في مثل هذه الدراسة .

ولعل الله يفيض لها باحثا يدرسها فيخرج منها بحثا مستقلا ذا أثر في تتبع مراحل الدرس النحوي وتطوره ، ويكشف فيه عن مكانة السيرافي النحوية وموقفه مما اختلف به النحاة من آراء أو تفردوا به من مسائل ، قد يكون فيها فائدة تساعد على تسهيل التأليف النحوي وتيسير تدريسه في وقتنا الحاضر .

---

(١) سورة النمل ٢٥ .
(٢) شرح السيرافي ١/٤١ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٥٢ ، وقد ذكر رمضان أن البيت منسوب للأحوص وسالم بن داره " انظر الهامش رقم (٤) من شرح السيرافي ١/١٥٢ ففيه ذكر عدد من المصادر التي نسبت البيت اليهما .

## فـي الخـــلاف النحـــــوي

يستطيع الدارس لشرح السيرافي أن يستخلص صورة واضحة للخلاف النحـــوي بين نحاة المذهب البصري والمذهب الكوفي ، وللخلاف بين أصحاب المذهب الواحد منذ بداية الدرس النحوي حتى منتصف القرن الرابع الهجري تقريبا ، وقد حـــــرص السيرافي على تسجيل هذا الخلاف ما وسعه الجهد ، وحسب ما توافر له من صـــور هذا الخلاف مما يجعل شرحه من أهم المصادر في دراسة ظاهرة الخلاف النحـــوي، وسنقدم أمثلة على ما ذكره من أوجه هذا الخلاف على سبيل التمثيل وليس من بـــاب الحصر والاستقصاء •

### الخلاف بين البصريين والكوفيين

### الخـــلاف فـــي الاعـــراب

ذكر السيرافي كثيرا من أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين في تقديـــــر الاعراب ، ومن ذلك قوله : " ••• كل رجل وقرينه ، وكل انسان وصنيعه ، عنـــد أصحابنا البصريين الخبر محذوف ، وتقديره : كل رجل وقرينه مقرونان ، وكذلك كـــل انسان وصنيعه وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهي الخبر " • (١)

ومنه أيضا قول السيرافي : " قال سيبويه : اعلم أن أناسا من العرب يغلطـون فيقولون : انهم أجمعون ذاهبون ، وانك وزيد ذاهبان ، وذلك أن معناه معـــنى الابتداء ••• قال أبو سعيد : قد ذكر بعض النحويين أن الغلط انما وقع في أنهـم أجمعون ، لأنّ لفظ هم يكون للرفع في قولك : هم قائمون ، وأشباه ذلك ، فتوهموا أنـه مرفوع في أنهم في تقديرهم أجمعون ، وجعل أنك وزيد في معنى : أنت وزيد ذاهبان، والغلط فيه أن (ذاهبان) خبر الكاف في أنك ، وهو منصوب بأن ، وزيد مرفوع بالابتداء ، وخبر ان يرتفع بغير الذي يرتفع به خبر الابتداء ، ولو قال : انك ذاهب وزيد ، كـــان من أجود الكلام •••

---

(١) شرح السيرافي ٤/٢٢٧ •

وفي مذهب الكوفيين : انك وزيد ذاهبان جائز لا غلط فيه • أما الكسائي فانه يجيز ذلك فيما ظهر فيه عمل ان ، وفيما لم يظهر فيه ، كقولك : ان زيدا وعمرو قائمان ، وانك وعمرو قائمان • وأما الفراء فانه يجيز فيما لم يتبين فيه عمل ان كقولك : اني وزيد ذاهبان ، وانك في الدار وزيد قائمان ، ولا يجيزه فيما يتبين فيه عمل إنّ ، لا يجيز : إنّ زيدا وعمرو قائمان ، لانهم يزعمون أن عمل إنّ ضعيف ، وأنه يعمل في الاسم وحده ، ولا يتخطى الى الخبر ، وأن الخبر مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخول إنّ ، وقد بينّا بطلانه ، ومن بطلان ما ادعوه في ضعف عملها أنها تعمل في الاسم ، وبينها وبينه الظرف خبرا وغير خبر ، كقوله عز وجل : ( إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ) ، (١) فهذا يدل على قوة عمل إنّ " (٢)•

ومن وجوه الخلاف في الاعراب بين أصحاب المذهب البصري والمذهب الكوفي اعراب المستثنى في الاستثناء التام المنفي ، قال السيرافي : " ••• الذي جعله سيبويه بدلا في أول هذا من قوله : ما أتاني أحد الا زيد ، وما مررت بأحد الا عمرو، جعله الكسائي والفراء عطفا •

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : إنه بدل منه في عمل العامل فيه ، وذلك أنا اذا قلنا : ما أتاني أحد ، فالرافع لأحد هو أتاني ، واذا لم يذكر أحد ، فقلنا : ما أتاني الا زيد ، فالرافع هو أتاني ، فكل واحد من أحد وزيد يرتفع بأتاني اذا أفرد به ، فاذا ذكرناهما جميعا فلا بدّ من أن يكون الأول منهما يرتفع بالفعل ، لأنه يتصل به ، ويكون الثاني تابعا له كما يتبعه اذا قلنا : جاءني أخوك زيد ، وألا يقال : زيد فاعل ، لأنّ أخوك باتصاله بالفعل صار فاعلا ، وزيد بدل منه ••• وقد يجوز النصب فيما يختار فيه البدل ، كقولك : ما أتاني أحد الا زيدا ، وما مررت بأحد الا زيدا ، وانما اختير البدل ، لأنّ البدل والاستثناء في المعنى واحد ، وفي البدل فضل موافقة ما قبل الا لما بعدها في اللفظ ، ويقويه أيضا اجماع القراء والمصاحف

---

(١) سورة المائدة ٢٢•
(٢) شرح السيرافي ٥/٢٢ •

على " ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ "،(١) الا أهل الشام ومصحفهم ، فانهم قرأوا : " الا قليلا منهم " ••• وقرأ القراء : " وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ " (٢) وحكى سيبويه عمن لم يسمه من النحويين : أن المنفي اذا جاز في لفظه الايجاب لم يجز فيه البدل ، ولم يكن غير النصب ، كقولك : ما أتاني القوم الا اياك ، لانه بمنزلة أتاني القوم الا اياك ، والقول الذي ذهب اليه سيبويه هو الصحيح ، وشاهده القرآن والقياس •

فأما الفراء فقال : قوله عز وجل : " ما فعلوه الا قليل منهم " فرفع ، وفعلوه يقع في الايجاب ، وأما القياس فانه قد أحاط العلم به أنا اذا قلنا : ما أتاني أحد فقد دخل فيه القوم وغيرهم ، فانما ذكرنا بعض ما اشتمل عليه أحد مما يستثنى بعضه ، وبأن قال : كان ينبغي لمن قال ذلك أن يقول : ما أتاني أحد الا قد قال ذاك الا زيد ، والصواب في ذلك نصب زيد ، ما أتاني أحد قد قال ذاك الا زيدا ، لانك لما قلت : ما أتاني أحد قد قال ذاك ، صار الكلام موجبا لما استثني من المنفي ، فكأنه قال : كلهم قالوا ذلك فاستثني زيد من شيء موجب في الحكم فنصب ••• " (٣)

وذكر السيرافي خلاف البصريين والكوفيين في حركة المستثنى المعرفة بعد الا في الاستثناء التام المنفي ، فقال : " ••• ما كان من الحروف يختص بالجحد فلا يجوز دخوله على الموجب ، ولا تعليق الموجب به ، فاذا قلت : ما أتاني من أحد الا زيد لم يجز خفض زيد ، لان خفضه معلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على الموجب ، ولا يتعلق الموجب بها ، وانما دخلت في النفي على نكرة لنقله من معنى الواحد الى معنى الجنس ، ولو كانت من التي تدخل على المنفي والموجب لجاز خفض ما بعد إلا بها كقولك : ما أخذت من أحد إلا زيد ، لان من اذا كانت في صلة

---

(١) سورة النساء ٦٦
(٢) سورة النور ٦
(٣) شرح السيرافي ٩٨/٥ •

الأخذ دخلت على النفي والموجب • ومثل الأول : ما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ، لأن هذه الباء لا تدخل الا على منفي لتأكيد الجحد ، ولا يجوز ما أنت بشيء الا شيء ، لأن ما بعد إلا موجب إذا كان قبله جحد ، واذا كانت الباء في صلة شيء يستوى فيه المنفي والموجب جاز حمل ما بعد إلا عليها كقولك : ما مررت بأحد إلا زيد ، واذا لم يجز حمله على الخافض فيما ذكرنا حمل على موضعه لو لم يكن الخافض، يقول : ما أتاني من أحد إلا زيد ، وما أنت بشيء إلا شيء لا يعبأ بـه ، لأن من لو لم تدخل لقلت : ما أتاني أحد إلا زيد ، وكذلك ما أنت شيء إلا شيء لا يعبأ به •••

وقال الكوفيون : يجوز فيما بعد الا الخفض في النكرة ، ولا يجوز في المعرفة ، فأجازوا : ما أتاني من أحد الا رجل ، وما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ، ولم يجيزوا الا زيد ، ولم يجيزوا : ما أنت بشيء الا الشيء التافه •

والحجة عليهم ما ذكرناه من أن حرف الخفض في هذين الموضعين انما دخل لأجل النفي ، وأنه لا يتعلق بالموجب ، وما بعد الا موجب ، وقد أقروا بأن المعرفة بعد الا في ذلك لا تخفض ، وما أقروا به من ذلك حجة عليهم فيما أنكروا اذا كان لا فرق بينهما ، وكذلك قولك : لا اله الا الله ، ولا أحد فيها الا زيد ، لا يجوز حمل ما بعد الا على النصب الذي توجبه لا النافية ، لأن لا انما تعمل في منفي وما بعد الا موجب وليس بصفة له ولا عطف عليه فيتبعه في اللفظ ، ويجوز أن يقول : لا أحد فيها الا زيدا ••• " (١)

والسيرافي يحرص على ذكر تعدد وجوه الاعراب في مسألة من مسائل النحو ، ومن ذلك ما ذكره عن تعدد وجوه الاعراب في بيت عمرو بن معد كرب : (٢)

الحرب أول ما تكون فتية      تسعى ببزّتها لكل جهول

---

(١) شرح السيرافي ٥ / ١٠١ •
(٢) انظر كتاب سيبويه ١ / ٤٠١ •

قال السيرافي : " أنشد سيبويه البيت على ثلاثة أوجه : وجه برفع أول وفتية ، ووجه بنصب الأول ورفع فتية ، فأما من رفع الأول وفتية وأنث تكون فانه جعل الحرب مبتدأ ، وأول مبتدأ ثانيا ، وفتية خبرا أول ، وكان حقه أن يقول : فتى لأنه خبر أول ، وأول مذكر ، ولكنه جملة على المعنى ، فأنث ، لأن معناه أول أحوالها نحو قولك : بعض أحوالها ، وأنث المضاف لتأنيث المضاف اليه كقولك : ذهبت بعض أصابعه ، واذا بعض السنين تعرفتنا •

والذى نصب أول ورفع فتية جعل فتية خبر الحرب ، وجعل أولا ظرفا ، كأنه قال : الحرب فتية في أول ما تكون وحذف في • وأما من رفع أولا ونصب فتية فان أولا يكون بدلا من الحرب ، وهو في موضع المصدر ، وتكون فتية منصوبا على الحال ، كأنه قال : الحرب أول ما تكون اذا كانت فتية • ويجوز فيه وجه رابع ، وهو أن ينصب أول وفتية ، ويجعل الحرب مبتدأ ، ويجعل خبرها تسعى ، ويجعل أولا ظرفا تنصبه بتسعى ، ويكون فتية خبر يكون "• (١)

ومن خلافاتهم في الاعراب قول السيرافي : " وكان عيسى بن عمر يجيز : أدخلوا الأول فالأول على البدل من الواو ، لأن معناه ليدخل الأول فالأول ، ولم يجز سيبويه ذلك ، لأن لفظ الأمر للمواجهة ، لا يجوز أن يعرى من ضمير ، ونحن اذا أبدلنا الظاهر منه ، فكأنه لا ضمير فيه ••• " (٢)

ومن وجوه الخلاف بين النحاة في ما يجوز وما لا يجوز قول السيرافي : " وكان أبو العباس محمد بن يزيد لا يرى أن تعيد اللام مرتين لأنها لام واحدة ، ولا يجيز : ان زيدا لفي الدار لقائم ، ولا يكرر اللام اذا كان المعنى واحدا ، وأجاز أبو اسحق الزجاج : ان زيدا لفي الدار لقائم ، واحتج بقوله عز وجل : ( وإنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ) ،(٣) قال : عندي بمنزلة مررت بالقوم كلهم أجمعين أكتعين ، وليس في

(١) شرح السيرافي ٤/١٧٤ •
(٢) شرح السيرافي ٤/١٤٥ •
(٣) سورة هود ١١١

الآية حجة لأبي اسحق ، لأنّ اللام في لما لام ان ، واللام في ليوفينهم لام يمين ، وليست اللام في ليوفينهم لام ان ، وانما هي لام يمين مستأنفة ، وقول أبي العباس هذا أقوى " . (١)

ومن وجوه الخلاف في التقدير والحذف قول السيرافي : " اذا تقدمت أن مفتوحة وقبلها حرف جر مقدر فقول الخليل : انها في موضع نصب بالفعل الذي بعدها ، وذلك جئتك أنك تريد المعروف ، ومعناه لأنك وان قدمته فقلت : انك تريد المعروف جئتك جاز ، وكذلك ( إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ) (٢) تقديره لأن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون ، ومثل هذه اللام قوله عز وجل : ( لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ... فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ) (٣) فاللام في الايلاف في صلة فليعبدوا ، ومثله قوله : ( فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ )(٤) و( إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ) (٥) ، وانما أراد بأني مغلوب ، فاني لكم نذير مبين ، ولأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ، وكذلك لبيك أن الحمد لك ، بمعنى لأنّ الحمد لك ، وقول الخليل : أن أنك اذا حذف منها حرف الجر فهي في موضع نصب بالفعل الذي كان يعمل في حرف الجر ، واذا قلت : جئتك أنك تريد المعروف ، فانك في موضع نصب بجئتك لما حذفت اللام وصل الفعل الى ما بعدها ، وكانت اللام في موضع نصب ، وكذلك سائر ما ذكرناه .

وكان الكسائي يقول : إنها في موضع جر من غير أن يبطل قول الخليل أو يرده .

وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يراه منصوبا ، ويذهب مذهب الخليل فيه .

قال أبو سعيد : والزجاج يجوّز الأمرين جميعا في أن : النصب والجر ، والأقوى عندي أن موضعه جر ، لأنّ حروف الجر تحذف من إنّ ، وأنّ مخففة ومشددة : لأنهما وما بعدهما بمنزلة اسم واحد .. وقد طال فحسن الحذف منه كما يحسن حذف الضمير العائد الى الذي في قولك : الذي ضربت زيد ، بمعنى ضربته ، ولا يحسن

---

(١) شرح السيرافي ٥ / ١٢—١٣
(٢) سورة الأنبياء ٩٢
(٣) سورة قريش ١—٣
(٤) سورة القمر ١٠
(٥) سورة نوح ٢

الضارب أنا زيد ، تريد الضاربه " .(١)

ومن أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين في الاعراب ما ذكره السيرافي أثناء حديثه عن وجوه اعراب كما ، وقد ذكر لها أربعة وجوه ، قال : " ... والوجه الرابع فيما ذكره بعض النحويين أن يفيد التشبيه حسب ، ولا ينضم الى الذي بعده ، ولا يختلط به ، كما يقال : أنا عندك كما أنت عندي ، قال الله تبارك وتعالى : ( قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ )،(٢) فكما بجملتها مفيدة التشبيه ، وعلى هذا تجعل ربما ، بجملتها ، بمعنى رُبَّ غير أنها لا تخفض .

وحكى الكوفيون النصب بها بمعنى كيما ، وحذفت الياء منها ، وان كانوا غير دافعين للرفع بعدها ، ولم يحك البصريون ذلك ، وقد وافقهم على ذلك أبو العباس المبرد ، واستحسن قولي الكوفيين والبصريين ، ولم يحتج في ذلك بشيء الا ببيت احتج به الكوفيون ، وهو قوله :

وطرفك أما جئتنا فاصرفنه — كما تحسبوا أن الهوى حيث تصرف

قال أبو سعيد : هذا البيت وما بعده احتج به الكوفيون للنصب بكما ، وهو متأول أو مروي على غير روايتهم ، مما لا يكون لهم فيه حجة .

أما البيت فغيرهم يرويه :

وطرفك أما جئتنا فاصرفنه — لكي تحسبوا أن الهوى حيث تصرف

وقد احتجوا بقول رؤبة :(٣)

لا تظلموا الناس كما لا تظلم

والذي رواه الخليل وسيبويه(٤) بالتوحيد :

لا تظلم الناس كما لا تظلم

---

(١) شرح السيرافي ١٨/٧
(٢) سورة الاعراف ١٣٨
(٣) ديوان رؤبة
(٤) كتاب سيبويه

وليس في هذه الرواية حجة • وأنشدوا بيت صخر الغيّ الهذلي (١):

جاءت كَبيرٌ كما أخفُرَهـــا والقومُ صِيدٌ كأنهم رمــدوا

والبصريون يروونه بالرفع : كما أخفرها ، والفراء اختار الرفع في بيت صخر، وقال : أخفرها يرتفع ، لأنّ تقديره : جاءت كما أحبها ، قال : ولو بنيت على كي لجاز كما أخفرها بالنصب ، وأنشدوا لآخر :

يقلّب عينيه كما لأخافه

قالوا : اللام في لأخافة توكيد لكما ، وهذه لا حجة فيها ، لأنّ فيه تكلّفا شديدا ، وحملا على وجه يقبح ، والأوْلى والأظهر :

يقلّب عينيه لكيما أخافه

وأنشدوا قول عدي بن زيد (٢):

إِسْمَعْ حديثا كما يوما تُحَدِّثُهُ عنْ ظَهْرِ غَيْبٍ اذا ما سائلٌ سَألا

وذكروا أن الرواة أجمعوا على رفع تحدثه الا المفضل(٣)، فانه كان ينصبه ، واجتماع النحويين من الكوفيين والبصريين حجة على المفضل ، لأنه لم يكن في معرفة النحو كالمخالفين له ". (٤)

ومنه أيضا قوله :

" أما أنت منطلقا : اختلف فيه الكوفيون والبصريون مع اجماعهم على حذف الفعل ، فقال الكوفيون : هو بمعنى ان ، وعدهم أن أنّ المفتوحة فيها معنى إنْ التي

(١) ديوان الهذليين ٦١/٢ وجاء فيه " كأنما رمدوا " •
(٢) ديوانه ص١٥٨
(٣) هو المفضل الضبي
(٤) شرح السيرافي ١٠/٧ •

للمجازاة ، وعلى ذلك يحملون قول الله عز وجل : ( أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ) (١)، وهي قراءة حمزة ... وأما البصريون فالتقدير عندهم : لإن كنت أنت منطلقا أنطلق معك ، أي لهذا المعنى الذي كان منك في الماضي أنطلق معك ، ولذلك شبهها سيبويه بإذ وجعلهما لشيء واحد لاشتراكهما اذا وليهما المستقبل فهي للاستقبال لا غير ... " (٢)

الخلاف في الجمع

ومن أوجه خلافهم في جمع العلم المذكر المنتهي بتاء التأنيث مثل طلحة ما قاله السيرافي : " ... ولا جُمع شيء من ذلك بالواو والنون ، وأجاز الكسائي والفراء جمع ذلك بالواو والنون ، فاذا جمع بالواو والنون سكنوا اللام من طلحة ، لأنهم يقصدون جمع طلح ، ولا يحركون اللام ، وكان أبو الحسن بن كيسان يذهب الى جواز ذلك ، ويحرك اللام فيقول : طلحون ، فيفتحها ، كما فتحوا أرضون حملا على أرضات لو جمع بالألف والتاء ، لأنه بمنزلة تمرات ، والقول الصحيح ما قاله أصحابنا ، لأنه قول العرب الذي لم يسمع منهم غيره ، ولأنه القياس ، لأنّ طلحة فيها هاء التأنيث ، والواو والنون من علامات التذكير ، ولا يجتمع في اسم واحد علامتان متضادتان ... "(٣).

الخلاف في العلة

أما خلافهم في العلة فقد ذكر السيرافي منه كثيرا ، وكان يصرح بذلك في توطئته لبعض أبواب الكتاب كأن يقول : " هذا باب التثنية ، قال أبو سعيد : أنا أسوق حكم التثنية على ما يوجبه قول سيبويه وأصحابنا البصريين واعتلّ كما يجب الاعتلال له . وقد خالف الكوفيون في بعض ذلك ، وأنا أبيّن خلافهم والحجة لأصحابنا ، ان شاء الله ... "(٤)

---

(١) سورة البقرة ٢٨٢
(٢) شرح السيرافي ٣/٩٥–٩٦ .
(٣) شرح السيرافي ٨/١٦٥ .
(٤) شرح السيرافي ٨/١٦١ .

## الخلاف في الظروف

وذكر السيرافي اختلاف النحاة من بصريين وكوفيين في الظروف ، فقال :
" ثم ذكر سيبويه حروفا غرائب استعملت ظروفا ، تفسر معانيها ، وهذه الحروف تجري مجرى خلفك وأمامك ••• وأنا أذكر جملة من الظروف في بعضها خلاف بين البصريين والكوفيين ، وفي بعضها وفاق ، لينكشف مذهب الظروف عند النحويين •

اتفق البصريون والكوفيون أن خلفك وقدام عمرو وما جرى مجرى ذلك من أسماء الأماكن الحامة هي ظروف ، واختلفوا فيها اذا أفردت • فرأى البصريون أنها ظروف ومنع الكوفيون من ذلك ، وقالوا : اذا أفردت صارت أسماء فأجاز البصريون : زيد خلفا وزيد قداما على الظرف ، وقال الكوفيون : زيد خلف ، على معنى متأخر ، وزيد قدام على معنى متقدم ، واذا قلت : زيد خلفا ، وذهب زيد قداما فهو عند البصريين نصب على الظرف كما ينتصب اذا قلت : ذهب قدامك ، وقام خلفك • وعند الكوفيين ان تقديره تقدير الاسم الحال ، كأنه قال : قام متأخرا ، وذهب متقدما ، واذا قلت : قام مكانا طيبا ، ناب عن قولك نزها ومغتبطا ، وزعم الكوفيون أنه يحتاج الظرف ، وهم يسمونه المحل الى الاضافة ، لأنه يكون خبرا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا عن الاسم اذا قلت : زيد يذهب وينطلق ، فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل ، وقد يتصل به أشياء يطلبها الفعل من المصدر والمكان والزمان والمفعول ألزموا المحل الاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما يطلبه الفعل ويدل عليه • وقال البصريون : انما الاضافة للتعويض والتعيين والجهة ، والأصل التنكير ، والتعريف داخل عليه • وأجمع الكوفيون والبصريون أن الوقت يرفع وينصب اذا كان خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتنكيره ، فالتعريف قولنا : القتال اليوم ويوم الجمعة ، وان شئت قلت : اليوم ويوم الجمعة ، والتنكير كما قال النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

ويروى غد ، والتقدير اذا رفعنا الخبر أن يكون الأول مضافا اليه الوقت ، ومحذوفا منه كأنا قلنا : وقت القتال اليوم ، وان نصبنا فعلى اضمار الفعل ، كأنا قلنا القتال يقع أو وقع اليوم ، وعلى هذا زيارتنا عشي وعشيا ... فاذا كان الفعل مستغرقا للوقت كله ، فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف كما أجازوا في غير المستغرق لجميع الوقت ، ويدخلون عليه في ، والكوفيون لا يجيزون فيه الظرف ، ويجعلونه خبرا للأول ، ولا يدخلون عليه في ، يقول البصريون : صيامك يوم الخميس ، وان شئت يوم الخميس بالرفع والنصب ، والصيام مستوعب لليوم ، وعلى قول الكوفيين : لا يجوز نصب يوم الخميس ، ويجوز في قول البصريين : صمت في يوم الخميس ، وصمت يوم الخميس ، ومذهب الكوفيين : صمت يوم الخميس ، ولا يجوز صمت في يوم الخميس ، لأنّ في عندهم توجب التبعيض ، والصوم مستوعب ، والصحيح مذهب البصريين ، لأنّ في لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وان قلّ ، ألا ترى أنا قد نقول : قد سار في بعض النهار ولم يسر فيه كله ، فالجزء اذا وقع فيه السير ، واستوعبه قد وقع عليه في ، وقد نقول : تكلمت في القوم أجمعين ، فتدخل في على القوم ، وقد استوعبهم الكلام ، وكذلك تدخل في على اليوم ، وان استوعبه الصوم . وقد منع الكوفيون أن يقال : زيد خلفك أشدّ منع ، ويحتالون لما جاء في ذلك من الشعر بما يقع فيه تعسف شديد حتى قال بعضهم في قوله : ( الا جبريل أمامها ) (١) أن ذلك انما كان لان جبريل العظيم خلقُه مالئ للامام كله ، وفي أخبار الأماكن يجيزون ذلك كقولك : داري خلفك ، ومنزلي أمامك ، وعلى هذا التأويل حمل أحمد بن يحيى قول لبيد : خلفها وأمامها (٢) .

---

(١) من بيت شعر لحسان بن ثابت شرح السيرافي ٤/١٥٣ وهو :
فصرنا وما تلقى لنا من كتيبة ... يد الدهر الا وجبريل أمامها

(٢) من بيت للبيد وهو :
فَغَدَت كلا الفرجين تَحْسِبُ أنه ... مَوْلَى المخافة خلفُها وأمامُها

انظر شرح السيرافي ٤/١٥١ وكتاب سيبويه ١/٤٠٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال ص ٥٦٥ . ومعنى البيت أن الشاعر يصف بقرة أضلت ولدها أو أوجست خيفة من صائد فهي حذرة في خوف ، تخال كلا طريقيها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها اليها . والفرج : موضع المخافة ، وجعله مثنى لأنه عن موضعي =

والأمام لا يجوز أن يملأه شيء لأنه لا نهاية له ، وكذلك سائر الجهات "(١).

والسيرافي لا يكتفي بنقل ما اختلف به أصحاب المذهبين بل يدلي برأيه فيبيّن أيهما صواب وأيهما باطل ، بطريقة علمية ، يعتمد فيها على الحجة والدليل، وهي سمة من سمات شخصيته العلمية يلحظها المتمعن في شرحه بصورة جلية في كل ما تعرض له من مسائل الخلاف ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : والدليل على استثقالهم الياء مع الواو أنهم يقولون : يا جَل وَيَيْجَل في يَوْجَل " فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وألزموا هذا الباب يَفْعِل اذا كان الماضي على فَعَلَ ، لأنهم اذا حذفوا الواو كانت الياء مع الكسرة أخف من الياء مع ضمة، والياء مع الواو والكسرة في تقدير يوعِد الذى هو أصل يَعِد ، أخف من الياء والواو والضمة في يوعُد ويوزُن لو جاء على يفعُلُ ، فصرفوه الى يَفعِل ، وحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة .

والكوفيون يقولون : ان الواو سقطت فرقا بين ما يتعدى من هذا الباب وبين ما لا يتعدى ، فما يتعدى منه فنحو : وَعَده يَعِده ، ووَزَنَه يَزِنه ، ووقَمَه يَقِمه ، (٢) وما لا يتعدى نحو قولنا : وجِل يَوْجَل ، ووَحِل يَوْحَل ، ووهِم يَوْهَم . والذي قالوه في ذلك باطل من غير وجه ، فمن ذلك أن ما جاء من فَعَلَ يَفْعِلُ من هذا الباب تسقط واوه ، وان كان لا يتعدى ، وذلك كثير ، كقولنا : وَكَفَ (٣) البيت يَكِف ، ووجَبَ الشيء يجب ، ووَنَمَ الذباب يَنِم ، اذا ذَرَق ، ووَخَد البعير يَخِد ، ووَجَد عليه في المَوْجِدة يجِد ، وهو أكثر من أن يحصى . ومن الدليل أيضا على ذلك أننا رأينا بعض الأفعال من هذا الباب يجيء مستقبله على يَفْعِلُ ويَفْعَلُ، وكان يَفْعَلُ منه باثبات الواو ويَفعِل باسقاطها . قالوا : وحِرَ صدره عليّ يَحِرُ ،

---

= خوفها من الأمام ومن الخلف . وولى المخافة : يعني أنه الجالب للخوف والمسبب له . انظر كتاب سيبويه ١/٤٠٧ الهامش رقم ٣ .

(١) شرح السيرافي ٤/١٥٣ـ١٥٤ .

(٢) وقم الرجل : قهره وأذله .

(٣) وكف : سقط

ووغِر يَغَر ، وقالوا : يَوْغَر ويَوْحَر ، فأثبتوا الواو في يَفْعَلُ وأسقطوها في يَفْعِلُ ، فوضح بذلك أن سقوط الواو في يعد ويزن من أجل وقوعها بين ياء وكسرة ، لا من أجل التعدي ، فان قال قائل : فاذا كان سقوط الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، فلم أسقطوها من يَهَبُ ويَضَعُ ويَطَأُ ويَقَعُ ؟ قيل : الاصل في ذلك يَفْعِل ، وكان يَوْهِب ويَوْضِع ويَوْطِيء ويَوْقِع ، ووطِيء يَوْطِيء منه على فَعِل يَفْعِل ، نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، وفي المعتل : وَثِقَ يَثِقُ ، فسقطت الواو منه لوقوعها بين ياء وكسرة ، فصار يَهِبُ ويَطِيء ويَضِع ويَقِع ، ثم فتح من أجل حرف الحلق ، كما قالوا : صَنَعَ يَصْنَعُ ، وقرأ يقرأ من أجل حرف الحلق ، وما لم يكن فيه حرف الحلق في موضع عينه أو لامه لم يجز فيه ذلك • فان قال قائل : اذا قلتم : إن الواو تسقط لوقوعها بين ياء وكسرة استثقالا لذلك،فهلا أسقطتموها لوقوعها بين ياء وضمة استثقالا لذلك ، وهي أثقل في قولك : وضُوء يَوْضُوءُ ، ووسُم يَوْسُم اذا صار وسيما ، ووقح[1] الحافر يوقُح ؟ قيل له : انما أتبعوا هذا الباب ، لانه لزم طريقا واحدا لا يمكن فيه التغيير في وزنه ، فلما ألزموه ذلك التمام فيه ، وهو أن باب وَعَد وَوَزَن هو على فَعَلَ ، وفَعَلَ يجيء مستقبله على يَفْعِل ويَفْعُل ، فاقتصروا على يَفْعِل منه لما ذكرنا من العلة ، فكان اقتصارهم على يَفْعِل تغييرا لما يوجبه القياس في مستقبل فَعَلَ ، فحملهم التغيير في ذلك على أن حذفوا الواو أيضا ، وهو تغيير أيضا آخر لما فيه من الاستثقال ، فكأنهم أتبعوا التغيير التغيير ، وهذا التغيير يسلكه سيبويه كثيرا •••" (٢)

الخلاف في التقديم والتأخير

ومن أمثلة الخلاف في التقديم والتأخير قول السيرافي : " والذي يحكى عن الكوفيين جواز تقديم الاستثناء في أول الكلام ، قال الكسائي : الا طعامك ما أكل زيد ، استثناء ، وجاز أن تضعه مقدما ومؤخرا ، وهذا عند أصحابنا لا يجوز من غير جهة ، فمنه أن تقديم الاستثناء في أول الكلام لم يقم عليه دليل من سماع ولا قياس ،

---

(١) صلب

(٢) شرح السيرافي ٩/٨٤ ، السيرافي النحوى ص ١٥٥ــ١٥٧ •

ومنه أن "ما" لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، لا يقول : زيدا ما ضربت فاذا لم يجز ذلك كأن جوازه بعد دخول الا عليه أبعد ..." (١)

الخلاف في التصغير

ومن خلافهم في التصغير قال السيرافي : " قال سيبويه : والثلاثاء والأربعاء والبارحة وأشباههن لا يحقّرن ، وكذلك أسماء الشهور نحو المحرم وصفر الى آخر الشهور ، وذلك أنها أسماء أعلام فتتكر على هذه الأيام فلم تُتمكن ، وهي معارف ، كتمكن زيد وعمرو وسائر الأسماء الأعلام ، لأن الاسم العلم انما وضع للشيء على أنه لاشريك فيه ، وهذه الأسماء وضعت على الأسبوع وعلى الشهور ليعلم أنه اليوم الأول من الأسبوع أو الثاني أو الشهر الأول من السنة أو الثاني ، وليس منها شيء يختص فتتغير ، وقد يلزمه التصغير .

كان الكوفيون يرون تصغيرها ، وأبو عثمان المازني . وقد حكي عن الجرمي أنه كان يرى تصغير ذلك ، وكان أبو الحسن بن كيسان يختار مذهب سيبويه للعلة التي ذكرنا " . (٢)

الخلاف في الممنوع من الصرف

وفي الممنوع من الصرف قال السيرافي : " وقال الكسائي والفراء : يجوز صرف كل ما لا ينصرف الا أفعل منك ، فانهما لا يجيزان صرفه في الشعر ، وزعما أن من هي التي منعت من صرفه ، وأبى أصحابنا البصريون ذلك ، فأجازوا صرفه ، وذكروا أن العلة المانعة لصرف أفضل منك ، وزن الفعل ، وأنه صفة ، فيصير بمنزلة أحمر ، فلما جاز صرف أحمر في الضرورة جاز صرفه ، وليس لمن في منع صرفها تأثير ، لأنهم قد قالوا : زيد خير منك ، وشر منك ، فينونون لما لم يكن في وزن أفعل ، ولم يمنعوها الصرف بدخول من عليهما ..." (٣)

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٢٤ .
(٢) شرح السيرافي ٨/٢٠٩ .
(٣) شرح السيرافي ١/١٠٢ .

وعنه أيضا : " وقد أجاز الكوفيون والأخفش ترك صرف ما ينصرف وأباه سيبويه وأكثر البصريين ، لأنه ليس لمنع صرف ما ينصرف أصل يرد اليه الاسم ". (١)

الخلاف في العامل

ومن أمثلة الخلاف بين أصحاب المذهبين في العامل ، قول السيرافي :
" وتدخل هذه الحروف على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ، وترفع الخبر ، وشبهت في نصب المبتدأ ، ورفع خبره بفعل قُدِّم مفعوله على فاعله ، والذي ترفعه هذه الحروف من أخبارها ما كان منها هو الاسم ... وأهل الكوفة يقولون في خبر إن وأخواتها إنه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخول إنّ ، لأنّ إن دخلت وعملها ضعيف ، فعملت في الاسم ولم تجاوزه ، وبقي الخبر مرفوعا على ما كان قبل دخول إن . وهذا غلط منهم ومناقضة ، فأما الغلط فلأن خبر المبتدأ كان يرتفع بالتعري من العوامل اللفظية ، وقد دخلت أن فزال التعري.

وأما المناقضة فانهم يقولون : زيد قائم ، كل واحد منهما يرافع الآخر ، وإذا دخلت أن بطلت المرافعة ... " (٢)

ومن أمثلة الخلاف في العامل وتقدير المحذوفات ما ذكره السيرافي في خلافهم بعامل النصب بعد حتى واللام وتقدير أن بعدهما ، قال أبو سعيد السيرافي :
" قال الكوفيون في جئت لأكرمك : اللام هي الناصبة لأكرمك ، وهي بمنزلة أن ، وليست هي لام الخفض التي تعمل في الأسماء ، ولكنها لام تفيد الشرط ، وتشتمل على معنى كي ، فاذا أتت كي مع اللام ، فالنصب باللام ، وكي مؤكدة لها ، وإذا انفردت كي فالعمل لها ، فان جاءت أن مظهرة بعد كي فهو جائز عند الكوفيين ، وصحيح عندهم أن يقال : جئت لكي أن أكرمك ، ولا موضع لأنّ ؛ لأنها تؤكد اللام كما أكدتها كي ... وأجازوا ظهورها بعد حتى كظهورها بعد كي . والنصب بحتى عندهم

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠٢ .
(٢) شرح السيرافي ١١/٥ .

كالنصب بأن وكي ، ولا ضمير بعدها ، وقالوا : ان قيل : لأسيرنّ حتى أن أصبح القادسية ، فهو جائز بحتى ، وأن توكيد لحتى كما كانت توكيدا لكي ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب قولا خالف فيه أصحابه ، ولم يوافق فيه البصريين ..." (١)

وقال سيبويه في هذا : " اللام في جئتك لتفعل ، وحتى وذلك في قولك : تكلم حتى أجيبك فانما انتصب هذا بأن ، وأن ها هنا مضمرة ، ولو لم يضمر لكان الكلام محالا ". (٢)

ومنه أيضا ، قال السيرافي :

" ... ولم أر أصحابنا عللوا الحروف الناصبة والجازمة للأفعال ، لمَ اختصت الناصبة منها بالنصب ، والجازمة منها بالجزم ، وقد ذكرت شيئا من ذلك في أول الكتاب وأنا أذكره الآن بما يصح قياسه ، وأذكر بعض ما ذكر الناس فيه ، وما يحضرني من الحجج على ذلك ، ان شاء الله تعالى .

أما المرفوع من الأفعال فعلى قول سيبويه وسائر البصريين يرتفع لوقوعه موقع الاسم لمضارعته الاسم ، وقد توهم أبو العباس ثعلب على سيبويه أنه يرفع الفعل لمضارعته الاسم وتبعه على هذا التوهم أصحابه ، ولم يفهموا مذهب البصريين ، والذي يقوله البصريون : إن المضارعة أوجبت للفعل استحقاق الإعراب الذي فيه الرفع والنصب والجزم ثم كان للرفع شيء يختص بإيجابه ، وللنصب شيء يختص بإيجابه ، وللجزم كذلك ... واحتذى الفراء قول البصريين في ذلك ، فغيّر لفظهم ، وقال : يرتفع الفعل بسلامته من النواصب والجوازم ، وذاك أن النواصب والجوازم ألفاظ وحروف ، ووقوعه موقع الاسم ليس بلفظ ، فجعل خلوه من الحروف الناصبة والجازمة هو الرافع ، والفراء وأصحابه قد عابوا البصريين برفعهم الاسم بالابتداء ، الذي هو خلو الاسم من العوامل اللفظية ، فدخلوا في مثل ما عابوه . وقول البصريين في رفع الفعل قول صحيح ، وترتيب غير مدخول ، لأنهم بدأوا بالرفع الذي هو أول الإعراب ،

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٧٧ .
(٢) شرح السيرافي ٦/١٧٦ .

فجعلوا له سببا لا يتعلق بغيره ، ولا يخرج الرفع عن ترتيبه ، وقول الفراء في ذلك قول مدخول ، ولفظ غير صحيح ، وذلك أن الرفع أول أحوال الفعل ، فاذا رفعناه من قبل وجود المنصوب والمجزوم ، فلا بد من حال له مقترنة به توجب له الرفع غير منسوبة الى شيء لم يكن بعد ، وانما يقال : سلم فلان من كذا اذا كان قد دخل فيه ولابسه • وقال الكسائي وأتباعه من الكوفيين : الفعل المستقبل يرتفع بالزوائد الأربع : الألف والنون والتاء والياء • قال أبو سعيد : وهذا قول يفسد من وجهين : أحدهما أن هذه الزوائد موجودة في حال النصب والجزم والعامل اذا حضر ووقع على المعمول فيه عمل عمله • والوجه الآخر أن هذه الزوائد من تفسير الفعل وتمام معناه ، ولا تنفصل منه في لفظ ولا في معنى ينفرد به ، فكيف يعمل فيه ، ولا ينفرد عنه ولا يفارقه ، وليس بمنزلة أن في أن يذهب ، لأن أن منفصلة اللفظ من يذهب ، ويذهب ينفرد بنفسه ولفظه •

وقال أبو سعيد : وأما نصب الفعل فالأصل فيه أن الناصبة للفعل وما بعدها بمعنى المصدر ، وأن المشددة المفتوحة الناصبة للاسم وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة المصدر كقولك : أريد أن تخرج ، ومعناه أريد خروجك ، وبلغني أنك تخرج بمعنى بلغني خروجك ، وبعد فهما يشتركان فيما كان من أفعال الظن والخوف كقولك : حسبت أنك لا تقوم ، وحسبت أن لا يقوم ، ويتعاقبان على الأفعال التي للايجاب وغير الايجاب ، فما كان للايجاب انفرد به المشدد ، كقولك : عرفت أنّك تخرج ، وما كان لغير الايجاب انفرد به المخفف كقولك : اشتهيت أن تخرج ، وأردت أن تخرج ، تحمل نصب الفعل بأن على نصب الاسم بأن ، لما ذكرناه ، ولن وكي واذن محمولة على أن الناصبة لمشاركتها لها في الاستقبال ، والدليل على ذلك أن اذن قد تدخل على الحال فيبطل النصب بها ••• وقد ذكر سيبويه عن الخليل في لن : أن أصلها لا أن ، وحكى الكوفيون عن الكسائي مثل قول الخليل • قال أبو سعيد : والمختار قول غير الخليل ، والحجة فيه سوى ما ذكره سيبويه ، أنا اذا قلنا : لن أضرب

زيدا ، كان كلاما تاما لا يحتاج الى اضمار شيء ، واذا قلنا : لا أن أضرب زيدا ، لم يتم الكلام ، لأن أن وما بعده من الفعل والمفعول بمنزلة اسم واحد ، والاسم الواحد اذا وقع بعد لا احتاج معه الى خبر . فليس لفظ لن وفقا للفظ لا أن ، ولا معناها وفقا لمعناها ، فما الذي أوجب انها هي . وجملة الامر أنه ليس لنا أن ندعي في لن غير ظاهرها الا ببرهان ، وقد رأينا في الحروف الناصبة كي واذن ليسا بمأخوذين من لفظ أن .

فان قال قائل : اذا زعمتم أن لن وكي واذن حملن على أن في نصبهن لاشتراكهن في الاستقبال فهلا نصبتم فعل الامر والنهي والمجازاة ، وهن مستقبلات ، قيل له : أما لام الأمر فان ما بعدها جزم ، لانه بمعنى الامر المبني على السكون ، فلمضارعته له ودخوله في معناه حمل على إعراب لفظه كلفظ البناء ، وأما النهي فانه جزم ، لانه نقيض الامر ، والامر مبني كما جزم الفعل بلم ، بأنه نقيض الماضي ، والماضي مبني ، وأما المجازاة ، فجزمت لانها شرط وجواب فطالت ، فاختاروا لها أخف الاعراب ، وهو الجزم لطولها ..

وقال الكوفيون : لام الامر خصت بالجزم فرقا بينها وبين لام كي في قولهم : أقصدك لأكرمك ، يعني به لكي أكرمك ، وكانت لام الامر أولى بأن تجزم المستقبل ، لانها على المستقبل أغلب ، وتمكنها فيه أوضح من تمكن لام كي من أجل أن لام الامر تبتدأ مع المستقبل ، وتنفرد به حين قال : ليعقد ، ليصنع ، ولام كي ، لا تنفرد حتى يتقدمها ما يحدثها ، وتجري مجرى الصلة له نحو أزورك كي أكرمك . قال أبو سعيد : وهذا تطويل لا يحتاج اليه ، لانه يحتاج أولا الى إقامة الحجة بأن الاستقبال موجب للنصب ، ولا سبيل له إلى ذلك ، وانما هي دعوى لا حجة عليها .." (١)

الخلاف في التأويل

ومما ذكره السيرافي من وجوه الخلاف في التأويل بين المذهبين قوله :

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٧٥–١٧٦ .

" ... والكوفيون يذهبون في إن إلى أنها بمعنى ما ، وفي اللام إلى أنها بمعنى إلا ، وتأولوا قول الشاعر :

شلّت يمينك إن قتلت لمسلما وجبت عليه عقوبة المتعمد

وذهبوا الى أن معناه ما قتلت الا مسلما . قال الشيخ ، السيرافي ، أيده الله تعالى : هذا التقدير ، وان كان يصح معناه في هذا الموضع ، فحقيقة الكلام أن اللام دخلت على التوكيد ، ولزمت للفصل بينها وبين إن التي بمعنى ما ، ولا نعلم اللام تستعمل بمعنى الا ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقول : جاءني القوم لزيدا ، بمعنى إلا زيدا .

ومذهب سيبويه أن دخول إن بعد ما يبطل عمل ما في قول أهل الحجاز ، وهذا يرد قول أبي العباس المبرد أن إن وحدها لو دخلت على اسم وخبر لعملت كعمل ما نحو : إن زيد قائما ، فلو كانت تعمل وحدها لما أبطلت عمل ما ، بل كانت تؤكد عملها . وأهل الكوفة يذهبون الى أن إن اذا دخلت على ما فهما حرفا جحد ترادفا على الجحد كما يترادف حرفا التوكيد على الشيء كقولهم : إنّ زيدا لقائم ، وأهل البصرة يجعلون إن بعد ما زائدة ، لأنها لو لم تكن زائدة لكانت جحدا ، وجحد الجحد ايجاب ، وليس توكيد التوكيد بجحد ، وجعل سيبويه إبطال إن لعمل ما في قول أهل الحجاز كابطال ما عمل إن في قولك : انما زيد أخوك ، لأنّ كل واحدة منهما أبطلت عمل ما قبلها ، وصار ما بعدها مبتدأ وخبرا ... " (١)

الخلاف في الحذف والتقدير

واختلف البصريون والكوفيون في الحذف والتقدير وفي العوض من المحذوف ، فذكر السيرافي أشياء كثيرة منها على سبيل المثال : " قال الفراء : إن الأصل في هذا الحرف يا الله آمنا بخير ، وكثر في كلامهم حتى ألقوا الهمزة ، وطرحوا ضمتها على

(١) شرح السيرافي ٣٦/٧ .

الهاء ، وحذفوا حركة الهاء ، وهذا عند البصريين غير جائز من قبل أن هذا الاسم يستعمل في المواضع التي لا يحسن فيها هذا التقدير ، من ذلك أنا نقول : اللهم آمنا بخير ، ولا نقول : يا الله آمنا بخير ، ونقول في الدعاء على غيرنا : اللهم عذّب الكفار .... واحتج الفراء في إبطال قول من يقول : إن الميم عوض من يساء ، بأن قال : قد يجيء في الشعر يا مع اللهم ، كقول الشاعر :

وما عليك أن تقولي كلما
سبّحت أو صليت يا اللهمّا
اردد علينا شيخنا مسلّما

وهذا عند البصريين في ضرورة الشعر جائز ..." (١)

الخلاف في الأبنية

ومن أمثلة خلافهم في بنية الكلمة قوله : " واختلف النحويون في ألف كلا ، هل هي ألف تثنية أم من بنية الواحد ، فقال البصريون : كلا موحد ، وهو فعل بمنزلة معا ، وأضيف الى اثنين ، كما يقال : رحا أخويك ، ورحا صاحبيك واستدلوا على ذلك بما ذكرناه ، ولو كانت الألف علامة التثنية لقلت : رأيت كلي أخويك ، ومررت بكلي أخويك ، كما تقول : رأيت غلامي أخويك ، ومررت بغلامي أخويك ، وقد قال الشاعر :

كلا أبويكم كان فرعا دعامة ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

فوحّد كان وهو خبر كلا ، وأنت لا تقول : أبواك كان قائما .

وقال الفراء : الألف في كلا وكلتا للتثنية ، وتعلق ببيت أنشده لا يعرف قائله ، ولا فيه له حجة ، وهو قوله :

في كلتا رجليها سلامى واحده كلتاهما مقرونة بزائده

---

(١) شرح السيرافي ١/٩٨ .

وهذا غلط من المحتج به ، لأنه أضاف كلتا الى رجليها ، وهما اثنتان ، فان كانت كلتا مثنى ، وهي مضافة الى اثنين ، فالواحدة مضافة الى واحدة ، فكان ينبغي أن يقال : كلتا رجلها ....." (١)

ومن الأمثلة الواضحة على اهتمام السيرافي بذكر الخلافات النحوية ما أورده في الباب الذي زاده على شرح كتاب سيبويه يذكر فيه ما ذكره الكوفيون من الادغام ، وبعضه يخالف مذهب سيبويه ، وقد ضمنه احدى عشرة مسألة خالف فيها كبار الكوفيين كالكسائي والفراء وثعلب سيبويه . (٢)

وفي الباب الذى ذكر فيه ادغام القراء ، وقد بدأه بقوله : " باب ادغام القراء ، أذكر فيه ما أدغموه ، وأكتفي بذكر بعضه عن ذكر جميعه ، مما كان منه موافقا لمذهب سيبويه فقد مرّ الاحتجاج له في جملة ما مضى من كلامه ، وذكر احتجاجه وشرحنا اياه ، وما خالفه ذكرنا من الاحتجاج له ما نتحرى فيه الحق ، وبالله نستعين ، واليه نهتدي ، وأنا ابتدئ بترتيب ذلك على حروف : أ ب ت ث فانه أقرب متناولا ، وأبلغ استيعابا ان شاء الله ...." (٣)

ولم يغفل السيرافي عن الاحاطة بما تفرد به الكوفيون من مسائل ، ومن ذلك قوله : " وقد حكى الكوفيون أشياء لم يذكرها أصحابنا ، قالوا : يجوز فيما طال من هذا الممدود حذف الحرفين الأخيرين ، فأجازوا في قاصعاء وخنفساء وحاثياء ونحو ذلك أن يقال : قاصعان وحاثيان ، وقاصعاوان وحاثياوان ، استحسنوا في الممدود اذا كان قبل الألف واو أن يثنوا بالهمزة وبالواو ، فقالوا في لأواء وجأواء : لأواءان ولأواوان ، وجأواءان وجأواوان ، وأجاوزا في سوءاء ، وهي المرأة القبيحة : سوءاءان وسوءاوان ". (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٨٥/١١ .
(٢) شرح السيرافي ١٤٣/١١ـ١٤٥ ، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص٥٩ـ٨٥ .
(٣) شرح السيرافي ١٥٠/١١ ، ادغام القراء ص ٤ .
(٤) شرح السيرافي ١٦٤/٨ .

ومن ذلك أيضا قوله : " وقد ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون : ما أقربي منك ! وما أحسني وأجملي ! وهم يعنون : ما أحسنني وأجملني ! ومما ذكر البصريون من هذا شيئا ، ولست أدري أعن العرب حكوا هذا أم قاسوه على مذهبهم في ما أفعل زيدا ، الا أنه اسم عندهم في الأصل ..." (١)

ولم يقتصر الأمر على الكوفيين بل حرص على ذكر ما تفرد به البصريون ومن ذلك قوله في أن "... وأما أن التي بمعنى أي ، فهي نائبة عن القول ، وتأتي بعد فعل في معنى القول وليس بقول ، كقولك : كتبت اليك أن قم وتأويله : قلت لك قم ، ولو قلت : قلت لك أن قم لم يجز ، لأن القول يحكي ما بعده ، ويؤتى بعده باللفظ الذي يجوز وقوعه في الابتداء ، وما كان في معنى القول وليس بقول فهو يعمل ، وما بعد ليس كالكلام المبتدأ ، وهذا الوجه في أن لم يعرفه الكوفيون ، ولم يذكروه ، وعرفه البصريون وذكروه ، وسموه " أن التي للعبارة " ، وحملوا عليه قوله عز وجل : " وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا " (٢). وفي تقديره وجهان : أحدهما انطلقوا ، فقالوا : قال بعضهم لبعض أن امشوا واصبروا ، وذلك أنهم انصرفوا من مجلس دعاهم فيه النبي، صلى الله عليه وسلم ، الى التوحيد لله عز وجل ، وترك الآلهة دونه ، وصار انطلق الملأ لما أضمر القول بعده بمعنى فعل يتضمن القول نحو : كتبت وأشباهه .

والوجه الآخر : تكون انطلقوا بمعنى تكلموا ، كما يقال : انطلق زيد في الحديث ، كأن خروجه عن السكوت الى الكلام هو الانطلاق ، ويقال في أن امشوا : أن أكثروا وانموا ، والمشاء والنماء ، ومنه سميت الماشية ، وأهل الكوفة جعلوا أن في موقع نصب باسقاط الخافض ، وهو الباء ، كأنه قال : وانطلقوا بالمشي ، وحقيقته : وانطلقوا بأن قال بعضهم لبعض امشوا ..." (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١٤١/٦ .

(٢) سورة ص : ٦

(٣) شرح السيرافي ٣٦/٧ .

وكان السيرافي يذكر وجوه الخلاف بين المذهبين ، وينقد ما كان منها غريبا ، ومن ذلك قوله : " وقد زعم بعضهم — يقصد الكوفيين — في لات أوان أن لات جارة للأوان بمنزلة حرف من حروف الخفض ، وهو قول بعض الكوفيين ، ولو كان كما قال ، جاز أن تقول : ولات حين مناص ، لأنه حرف جر ... " (١)

ونراه أيضا يضعف رأي الكوفيين في بعض وجوه الخلاف بينهم وبين البصريين ، ويغلّب المذهب البصري ، ومنطلقه في ذلك الحجة والدليل والبرهان ، قال السيرافي : " وذكر أهل الكوفة في استحقاق الفعل الإعراب قولين ضعيفين منتقضين ، لا نظام لهما ، أحدهما أن الأفعال أعربت لما دخلت عليها المعاني المختلفة ، ووقعت على الأوقات الطويلة ، وهذا فاسد ، لأن الحروف قد تدخل عليها المعاني المختلفة ، ولا يوجب ذلك إعرابا ، كقولنا : ألا تصلح للاستفهام والعرض والتمني ، ولما : تصلح للزمان ، كقولنا : لما جاء زيد أكرمته ، ويكون في نحو معنى لم جازمة ، ومن تصلح للتبعيض ولابتداء الغاية ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

وأما طول الزمان فان الفعل المعرب أقصر زمانا من المبني ، لأن الفعل المعرّب ما كان في أوله الزوائد الأربع ، وهو يصلح للحال والاستقبال . فأما فعل الحال فلا امتداد له ، لأنه لزمان واحد ، والزمان الذي يليه يصيّره ماضيا ، والفعل الماضي أطول منه ومن المستقبل ، والمستقبل يصير ماضيا ، ويبطل عنه الاستقبال ، فاذا كان الفعل الأطول زمانا مبنيا ، كيف يكون طول الزمان سببا لاعرابه ؟

والقول الآخر : ان الفعل وقع بين الأداة والاسم ، فأشبه من الأداة أنه لا يلزم المعنى في كل الحالات ، وأشبه ليت التي تقع على التمني فاذا زال التمني زالت ، وكذلك ما يشبه ليت من الأبواب .

قال : وأشبه من الاسم وقوعه على دائم الفعل الذي قد منا ذكره ، وأعطي بخاصية شبه الاسم الرفع والنصب ، ومنع الخفض لتقصيره عن كل منازل الأسماء ، وخص

---

(١) شرح السيرافي ١/٥٠ .

بالجزم ، وترك التنوين منه في حال رفعه ونصبه بخاصية الأداة ، إذ الأداة حقها الوقف والسكون ، وأن لا يعرب ولا ينوّن لحدمها تمكن الأسماء .

قال أبو سعيد : وهذا قول يبطله أدنى التأمل له ، وذلك أنه ذكر ابتداء الكلام للدلالة على وجوب الاعراب للأفعال ، ثم ذكر أن الفعل يشبه الاسم ، يعطى الرفع والنصب ، وشبه الأداة يعطي الجزم ، وانما يذكر اختصاص مواضع الاعراب واختلافه بعد الدلالة على وجوب جملته ، وهذا لم يقم دليل بعد على وجوه الاعراب جملة ، فتقيم بعده دليلا على مواضعه . وذكر حال الأداة بما يشاركه فيه الاسم ، لأنه قال : فأشبه ليت التي تقع للتمني ، قال : فاذا زال التمني زالت ، وهذه صفة الاسم ، لأن الصبي يسمى بهذا الاسم لما فيه من الصبا ، والشاب لما فيه من الشباب ، فاذا زال الصبا والشباب لم يقل : صبيّ وشاب . والخمر تسمى بهذا الاسم لما فيها من الشدة . فاذا حمضت وصارت خلّا لم تسم خمرا ". (١)

ويختم السيرافي كلامه حول هذا الأمر فيقول : " ... وليس في التشاغل به والاستقصاء عليه طائل " . (٢)

ومما تجدر الاشارة اليه في باب الخلاف أن السيرافي لم يقتصر على الخلاف بين النحاة بل كان يذكر الخلاف بين اللغويين والنحويين في مسألة من مسائل اللغة أو الاعراب ، ومن ذلك قوله : " ... الا أن منها ما لم تستعمله العرب الا منكرا ومنها ما استعملته على التنكير والتعريف فمما استعملته منكرا فقط قولهم : إيها يا زيد ، اذا أردت أكفف ، وَوَيْهاً اذا أغريته ، وإيهٍ اذا استزدته ، وقد خطّأ الأصمعي ذا الرمة في قوله :

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٧٥ .
(٢) شرح السيرافي ٦/١٧٥ .

فقال : ترك التنوين في إيهٍ لا يجوز ، وقوم من النحويين أنكروا قول الأصمعي ، وصوبوا ذا الرمة ، فقالوا : أتى به معرفة ، كما يقال : غاقِ غاقِ • وقد أصاب الأصمعي في ذلك ، لأنه أراد أن العرب لم تستعمل إيه الا منكورا ، فلا يجوز استعماله معرفة ، كما لا يجوز ترك التنوين في (ويهاً وإيها)، وانما يحمل هذا من ذي الرمة على الضرورة ، لما اضطر تأوله معرفة ••• " (١).

وعلى الرغم من اهتمام السيرافي بذكر ما اختلف فيه النحويون من مسائل نحوية في التعليل والعامل والاعراب وما شابه ذلك الا أننا نجده أحيانا يعزف عن بعض الاحتجاجات النحوية والخلافات والمناقضات ، يقول السيرافي : "••• وروي من قول بعض العرب : مررت برجل إن صالح وإن طالح ، وفيه من الاحتجاجات والمناقضات ما لا يحتمل الكتاب ذكره ••• " (٢) •

## الخلاف النحوى بين أصحاب المذهب الواحد

أورد السيرافي في شرحه كثيرا من وجوه الخلاف بين أصحاب المذهب الواحد ، مما يجعل لشرحه قيمة مميزة في معرفة مراحل تطور الدرس النحوي في تاريخ العربية من جهة ، وفي التوصل بآراء النحاة السابقين ممن لم تصل الينا مؤلفاتهم من ناحية ثانية ، ومن ذلك ما ذكره في " هذا الباب ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو التي الياءات والواوات منهن لامات " (٣)، قال السيرافي :

" ••• وفي بعض هذه الجملة خلاف بين الخليل وسيبويه وبين يونس• فأما الخليل وسيبويه فمذهبهما أن كل ما كان في آخره ياء زائدة أو أصلية منقلبة من واو أو غير منقلبة منها ، ونكرة أو معرفة مما ينصرف نظيره أو لا ينصرف ، فانه في حال الجر والرفع منوّن الا أن يضاف أو يدخل عليه الألف واللام ، وأما في النصب فان كان

---

(١) شرح السيرافي ١٢١/٧ •
(٢) شرح السيرافي ٢٣٠/٤ •
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣٠٨/٣ •

منصرفا حركته ونونته ، فان كان غير منصرف فتحته ولم تنونه ، فأما المنصرف فقولك : رأيت غازيا أو راميا ، وأما غير المنصرف فقولك : رأيت جواريَ وصحاريَ •

وأما يونس فكان يوافقهم على ذلك في النكرات ، ويخالفهم في المعارف ، فيقول في جواري وصحاري وما جرى مجراه ، اذا لم يكن اسم شيء بعينه هذه جوارٍ وصحارٍ ، فلا بد له من ذلك ، لأن القرآن قد جاء فيه تنوين ذلك بلا خلاف ، قال الله عز وجل : ( وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ) ،(١) ونظيره من الصحيح لا ينصرف ، لأن غواشي فواعل ، وفواعل لا تتصرف في معرفة ولا نكرة •

وقال يونس : اذا سمي رجل أو امرأة بجواري ، قيل في الرفع هذا جواريْ بتسكين الياء بغير تنوين ، ومررت بجواريْ ، ورأيت جواريَ ، وكان الأصل عنده هذه جواريُ ، ولكنهم استثقلوا الضم على الياء ، ولا يدخل التنوين في شيء من ذلك ، وكذلك اذا سمي بشيء من ذوات الياء مما لا ينصرف نظيره عمل به ذلك ، ولم ينون ، وان انصرف نظيره نُوِّن ، كامرأة سميت بقاضٍ • يقول يونس : هذه قاضيْ يا فتى ، بغير تنوين ، وتثبت الياء وتسكنها ، ومررت بقاضي ، ورأيت قاضي ••• فيجعل المجرور كالمنصوب ، لأن ما لا ينصرف يستوى لفظ المجرور فيه والمنصوب ، وان سُمِّي رجل بقاضي ، قال : هذا قاضٍ يافتى ، ومررت بقاضٍ ، ورأيت قاضيا يا فتي ، لأن فاعل اسم رجل منصرف ، واسم امرأة غير منصرف ، ومذهب الخليل وسيبويه في امرأة اسمها قاضٍ : هذه قاضٍ ، ومررت بقاضٍ منونا ، ورأيت قاضيَ ، مفتوحا غير منون ، وقول الخليل هو الجيد ، لأن ما كان من الجمع على فواعل أو غير ذلك من أبنية الجمع الذي ثالثه ألف وبعده حرفان لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، فاذا دخل التنوين على غواش ، وهو لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فدخوله على قاض اسم امرأة أوفى ، لأنها تنصرف في النكرة ، وهذا الذي به احتج الخليل ، وهو واضح •

وأما التنوين الذي دخل المعتل ، وان كان نظيره لا ينصرف ، فالذي ذكره سيبويه أنه بدل من الياء ، وكان أبو العباس المبرد يخالف في ذلك فيقول :

---

(١) سورة الاعراف ٤١

انه بدل من ذهاب حركة الياء ، لأنّ الأصل في جواري أن تقول : جواريٌ ، فتحذف التنوين ، لأنه لا ينصرف ، ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها ، لأنّ الياء المكسور ما قبلها يستثقل عليها الضم والكسر ، فتبقى الياء ساكنة ، ولا تسقط حتى يدخل التنوين ، لأنّ سقوطها لاجتماع الساكنين هي والتنوين ، فوجب من هذا أن يكون التنوين أتي به عوضا من ذهاب الحركة ، ثم التقى ساكنان ، فأسقط الياء .

وأما قول سيبويه ، فالذي يظهر من كلامه أنهم جعلوا التنوين عوضا من الياء.

فان قال قائل : وكيف يجعل التنوين عوضا من الياء ، ولا طريق الى حذف الياء قبل دخول التنوين ، لأنّ سقوط الياء لاجتماع الساكنين هي والتنوين ؟

قيل له : تقدير هذا أن أصل غواش غواشيُ ، وكذلك جواري ، ويكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف في الأصل ، ثم استثقلوا الضمة على الياء في الرفع، والكسرة عليها في الجر فأسكنوها ، فاجتمع ساكنان : الياء والتنوين ، فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين ، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء من الصرف ، لأنّ الياء منويّة، وان كانت الياء محذوفة ، ثم عوضوا من الياء المحذوفة تنوينا غير تنوين الصرف ، فهذا الذي يتوجه من لفظ سيبويه " (١).

ومن أمثلة الخلاف التي ذكرها ما يتصل بما يلحق اللفظة أحيانا من زوائد ، قال السيرافي يشرح كلام سيبويه في " باب ثبات الياء والواو في الهاء ، التي هي علامة الاضمار ، وحذفهما " (٢) :

" اختلف أصحابنا في الياء والواو المتصلتين بضربهو وعليهي ، فبعضهم جعله من نفس الاسم ، وبعضهم جعله زائدا ، ولا خلاف بينهم أن الألف في قولهم: عليها وضربها هما جميعا الاسم ، وقد اختلفوا في مذهب سيبويه في الواو والياء من

---

(١) شرح السيرافي ٨/١٢٥—١٢٦ .
(٢) انظر كتاب سيبويه ٤/١٨٩ .

ضربهو وعليهي ، فقال أبو اسحق الزجاج : مذهب سيبويه أن الواو والياء بمنزلة الألف ، وأنهما من الاسم كالألف ، وذكر أن مذهبه : أنهما ليسا من نفس الاسم ، قال : والدليل على ذلك أن الواو والياء لا يوقف عليهما ، اذا قلت : ضربته ومررت به ، ويوقف على الألف اذا قلت : ضربتها .

وللقائل أن يقول : قد يجوز أن يحذف في الوقف ما هو من نفس الاسم في قولنا : هذا قاضٍ ، فلا يكون لأبي اسحق في ذلك حجة .

وبعض أصحابنا يذهب الى أن مذهب سيبويه أن الواو و الياء ليستا من الاسم ..." (١)

ومن أمثلة الخلاف فيما يسقط من حروف في الاعلال قوله : " ... قد بينا فيما مضى من الكتاب أن أَفْعَل واُسْتَفْعَل يعتلان ، اذا كان موضع العين منهما واوا أو ياء ، فاذا اعتلاّ فلا بدّ من اعلال مصادرهما ، فأما مصدر أفعل من المعتل العين فالإقامة ونحوها ، وأما مصدر استفعل فالاستقامة ونحوها ، وكان الأصل في الإقامة : الإقوام ، لأنه مصدر أفعل مثل : أكرم ، ومصدره الإكرام ، وقد كانت هذه الواو لقيت ألفا فقلبت في المصدر ألفا ، فاجتمعت ألفان : احداهما المنقلبة من الواو ، والأخرى ألف إفعال ، فأسقطت إحداهما لاجتماع الساكنين فعلى قول الخليل وسيبويه الساقطة هي الألف الثانية ، لأنها زائدة . وقال الأخفش : الأولى : لأن التغيير لاجتماع الساكنين يلحق الأول ، وقد مضى نحو من هذا الخلاف ". (٢)

والسيرافي يذكر خلاف أصحابه البصريين في العوامل ، ويوازن بينها ويرجح بعضها على الآخر ، وهو في موقفه هذا وبقوله الكثيرة يجيب عن سؤال ألنا مدارس نحوية ؟ واجابته هذه تظهر أن هناك مذاهب نحوية وليست مدارس نحوية بالمعنى

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٦٣ .
(٢) شرح السيرافي ١١/ ١١ .

الحديث لكلمة مدرسة ، فهناك نحاة صنفهم أصحاب التراجم في البصريين ، وآخرون عدّوهم كوفيين ، ومع ذلك نجد بين أصحاب المذهب الواحد كثيرا من الخلافات التي سجلها السيرافي ، ومن ذلك قوله : "••• فان قال قائل : اذا قلت : ان تكرمني أكرمك ، بماذا جزمتم الاول والثاني ؟ قيل له : أما الاول فلا اختلاف بين أصحابنا أعلمه في أنه مجزوم بأن ، واختلفوا في الجواب على ثلاثة أنحاء، فكان أبو العباس محمد بن يزيد يقول : انه جزم بأن والفعل الذي بعدها ، وأنهما عاملان فيه • وكان يقول : هو بمنزلة المبتدأ والخبر ، والعامل في المبتدأ ، الرافع له، الابتداء ، والابتداء والمبتدأ عاملان في الخبر ، وكذلك ان هي العاملة فيما بعدها ، وهي وما بعدها عاملان في الجواب ، وحجته في ذلك أن هذا الثاني الذي لا يصح الا بتقدم الاولين ، فلا جائز لاحد أن يجعل العامل أحد الاولين الا جاز لآخر أن يضاده في دعواه ، وليس أحدهما أولى من صاحبه بالعمل في الجواب فجعلنا العامل اجتماعهما جميعا من حيث لم يصح الثاني/ الذي هو الجواب الا بتقدم الاولين واجتماعهما •

والقول الثاني : أن إن هي العاملة في الشرط والجواب جميعا كما يعمل الفعل في الفاعل والمفعول به جميعا الا أن العوامل تختلف أعمالها ومعمولاتها ، فمنها ما تعمل بأن تكون الى جنبها وملاصقا لها ، ومنها ما تعمل فيه بواسطة بينهما ، وقد كان بعض أصحابنا يشبه هذا بالنار التي تعمل فيما في القدر بتوسط القدر بينهما ، وتؤثر فيه تأثيرا ما ، وتؤثر في القدر أيضا الاحماء والتسخين فقد أثرت في القدر بلا واسطة ، وفيما فيها بواسطة ، وهذا تقريب ، وجملة الاعتلال لهذا القول أنا رأينا الاول ينجزم بالحرف فقط بلا اختلاف ، وكذلك الجواب ينجزم بمثل ما انجزم به الشرط الا أن الحرف الذي يعمل فيها يعمل في كل شيء منهما في موضعه الذي رتب فيه لمعناه والعمل لا يختلف •

والقول الثالث : هو شيء يحكى عن أبي عثمان المازني أنه قال : الشرط والجواب غير مجزوم ، وانما هو مسكن على حكم الافعال في أصلها من التسكين، وحكي

عنه أنه اعتلّ أن الفعل اذا وقع في موضع لا يقع فيه الاسم ردّ الى حكمه الأصلي، وهذا قول فاسد، وما أظن أبا عثمان في علمه وثقوب معرفته وجلالة محله كان يذهب عليه هذا المعنى الواضح، ويختار هذا القول الفاسد البيّن الفساد، وذلك أنه لو ردّت الأفعال الى أصلها بحلولها في غير محل الأسماء لم يجز أن تنصب بلن وأن وسائر نواصب الأفعال، لأنهن جمع لا تقع بعدهن الأسماء، ولكان يلزم أن يكون اعراب الأفعال وجها واحدا اذا حلّت محلّ الأسماء، فكان ينسخ من هذا ألا تكون الأفعال معربة لأنّ الاعراب هو اعتقاب الحركات أو حركات وسكون على أواخر الكلام، وما لزم طريقة واحدة فليس بمعرب .. " (١)

ويذكر السيرافي ما اختلف فيه النحاة في الاعراب، فنراه يقول: " اعلم أن مذهب سيبويه في: أتيت زيدا مشيا وركضا وعدوا، وما ذكره معه أن المصدر في موضع الحال، كأنه قال: أتيته ماشيا وراكضا وعاديا، وكذلك قتلته صبرا، أي قتلته مصبورا، ولقيته فجاءة ومكافحا ومعاينا وكلمته مشافهة، وأخذت ذلك عنه سماعا اذا كان الحال من الهاء، وان كان من التاء فصابرا، وليس ذلك بقياس مطرد، وانما يستعمل فيما استعملته العرب، لأنه شيء وضع في موضع غيره. كما أن باب سقيا لا يطرد فيه القياس، فيقال: طعاما وشرابا ... وكان أبو العباس يجيز هذا في كل شيء يدل الفعل عليه، فأجاز أن تقول: أتانا سرعة، وأتانا رجلة، ولا تقول: أتانا ضربا، ولا أتانا ضحكا، لأنّ الضرب والضحك ليس من ضروب الاتيان، والسرعة والرجلة من ضروب الاتيان، لأنّ الآتي ينقسم اتيانه الى سرعة وابطاء أي توسط، وينقسم الى الضرب والضحك. وكان يقول: إن نصب مشيا، انما هو بالفعل المقدّر، كأنه قال: أتانا يمشي مشيا، وكان يدعي أن هذا القياس قول النحويين.

وكان الزجاج يذهب الى تصحيح قول سيبويه، وهو الصواب.

وكذلك كيف لقيت زيدا؟ فتقول: فجأة، انما يقع للحال، فكأنه قال: مفاجئا، ولو كان على ما قاله المبرد: أن الناصب للمصدر الفعل المضمر، وأن ذلك

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٦–١٧.

الفعل المضمر في موضع الحال ، لجاز أن تقول : أتانا زيد المشي ، وهو لا يجيز هذا ، وعلى قياسه يلزمه ذلك ، لأنه يكون تقديره : أتانا زيد يمشي المشي ، والفعل يتعدى الى المصدر المحض الذي ليس في معنى الحال معرفا ومنكرا •

قال أبو سعيد : والذي عندي أنه يجوز أن تنصب ماشيا وفجأة فيمن قال : أتانا زيد مشيا ، ورأيته فجأة على المصدر من غير الوجه الذي ذكره أبو العباس ، وهو أن يجعل أتانا بمعنى مشى اليّ ، ويكون مشيا مصدرا له ، وكذلك لقيته فجأة ، كأنه قال : فاجأته مفاجأة على نحو ما تقدم من المصدر الذي من غير لفظ الفعل المذكور كقولهم : تبسمت وميض البرق ، وما أشبه ذلك •

فان قال قائل : فهلا تجيز أن تقول : جاءني زيد المشي ولقيته الفجأة اذا كان المصدر لا يمتنع من عمل الفعل فيه ، وان كان معرفة قيل له : لا يجوز استعماله في كل مكان على ما حكاه سيبويه من أنه لا يقال : أتانا سرعة ، وانما هو شيء استعمل في غير موضعه فلم يتجاوز فيه ما استعملوه ••• " (١)

وقال السيرافي في اختلاف النحاة في أصل الحروف والحركات ، وأيها مأخوذ من الآخر : " وقد اختلف الناس في الحركات والحروف المأخوذة منها الحركات ، فقالت طائفة : ان الحروف مركبة من الحركات ، كأنهم جعلوا الواو مركبة من ضمة مشبعة ، وقالت طائفة : ان الحركات مأخوذة من الحروف ، قالوا : والدليل على ذلك أننا رأينا هذه الحروف الثلاثة لها مخارج كمخارج سائر الحروف ، فعلمنا أنها غير مركبة من شيء سواها ، ويدل على أن الحركات مأخوذة منها أنا اذا أردنا تحريك حرف باحدى هذه الحركات الثلاث أخلنا ذلك الحرف الى مخرج الحرف المأخوذ منه تلك الحركة ••• " (٢)

ومن الأدلة على اهتمام السيرافي بذكر وجوه الخلاف بين النحاة قوله : " ••• اعلم أن سيبويه جعل كل بدل في موضع العين من الفعل لعلة أجازت

(١) شرح السيرافي ٤/١٢٧ ـ ١٢٨ •
(٢) شرح السيرافي ١/٢٥ •

ذلك البدل أو في موضع الفاء اذا صغّر ، فزالت العلة في التصغير لم يغيّر البـدل ، وقد خولف في ذلك على وجوه أسوقها بعد ذكر مذهبه ، ان شاء الله ... " (١)

(١) شرح السيرافي ٨/١٩٩ .

## مكانة شرح السيرافي بين كتب الخلاف :

اعتنى النحاة منذ القرن الثالث الهجري بمسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين وأفردوا لها مؤلفات خاصة بها كان من أقدمها كتاب اختلاف النحويين لأحمد بن يحيى ثعلب [١]، وكتاب المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون، لابن كيسان [٢]، وقد ردّ فيه على ثعلب، وكتاب المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (ـ ٣٣٨ هـ) [٣]، وقد ردّ فيه على ثعلب، وكتاب الردّ على ثعلب في اختلاف النحويين لابن درستويه (ـ ٣٤٧ هـ) [٤]، وكتاب الاختلاف لعبيد الله الازدي (ـ ٣٤٨ هـ) [٥]، وكتاب الخلاف بين النحويين للرماني (ـ ٣٨٤ هـ) [٦]، وله كتاب آخر هو الخلاف بين سيبويه والمبرد [٧]، وكتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين لابن فارس (ـ ٣٩٥ هـ) [٨]، وكتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ـ ٥٧٧ هـ)، وذكر له ابن الشجري كتابا آخر في الخلاف هو كتاب " الواسط " نقل عنه ابن الشجري في أماليه [٩] .

ومن النحاة من تحدث عن ظاهرة الخلاف دون أن يخصص لها كتابا مستقلا، ومنهم أحمد بن جعفر الدينوري (ـ ٢٨٩ هـ)، قيل: "إنه ألّف كتابا في النحو سماه " المهذّب " ، وذكر في صدره اختلاف الكوفيين والبصريين، وعزا كل مسألة الى صاحبها، ولم يعتل لواحد منهم ولا احتج لمقالته، فلما أمعن في الكتاب ترك الاختلاف ونقل مذهب البصريين " [١٠]

---

١ . انظر الفهرست ص ٨١

٢ . الفهرست ص ٨٩

٣ . طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٢

٤ . الفهرست ص ٦٩

٥ . من تاريخ النحو لسعيد الافغاني ص ٩١

٦ . الرماني النحوي ص ٩٠

٧ . الرماني النحوي ص ٩٠

٨ . انظر بغية الوعاة ٣٥٢/١

٩ . أمالي الشجري ١٤٨/٢ ، ١٥٤

١٠ . انباه الرواة ٣٤/١ وانظر فيما ألف من كتب الخلاف بعد الانباري في كتاب " من تاريخ النحو " لسعيد الأفغاني ، ص ٩٢ .

ومما يؤسف عليه أنه لم يصل الينا من هذه المؤلفات، فيما أعلم، سوى كتاب الانصاف ، وكتاب المسائل الخلافية في النحو للعكبري .

وتبدو لنا أهمية شرح السيرافي بين هذه المؤلفات من عدة نواح اهمها أن السيرافي أتى على كثير من الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين من ناحية وبين أصحاب المذهب الواحد من ناحية ثانية ، وأنه قد أتى على آراء كثير من هؤلاء المؤلفين الذين ضاعت مؤلفاتهم ، حتى غدا مصدرا قيماً ومهما في رصد هذه الظاهرة والتعرف على آراء النحاة السابقين فيها ، لا يستغني عنه من رغب في دراسة هذه الظاهرة •

ولعل المدقق في شرح السيرافي يدرك أن صنيعه يفوق صنيع أبي البركات الانباري في كتابه "الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين" من ناحية أنه أقدم منه بقرنين من الزمن ، وانه أوفى مادة وأكثر حرصا على تقييد آراء العلماء ونسبة الاقوال الى أصحابها ، كما يلاحظ أن الأنباري قد نقل كثيرا من مسائله عن السيرافي •

ويحسن أن أورد على ذلك مثالا مما عرض له السيرافي والانباري في مؤلفيهما ليتبين منهما صدق ما ذهبنا اليه • وهو الخلاف في علة بناء الآن، جاء في شرح السيرافي مايلي : " قال أبو سعيد السيرافي : " ••• ومن ذلك : الآن ، وهي مبنية على الفتح •

قال أبو العباس المبرد : الذي أوجب بناءها أنها وقعت في أول أحوالها بالألف واللام ، وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعرفها من اضافة أو ألف ولام ، فخالفت " الآن " سائر أخواتها من الأسماء ، بان وقعت معرفة في أول أحوالها ، ولزمت موضعا واحدا ، فبنيت لذلك المعنى • قاله ابو العباس أو نحوه • وأقول : إن لزومها في هذا الموضع في الأسماء قد ألحقها بشبه الحروف ، وذلك أن الحروف لازمة لمواضعها التي وقعت فيها في أوليتها غير زائلة عنها ، ولا بارحة منها ، واختاروا الفتح ، لأنه أخف الحركات ، وأشكلها بالألف ، وأتبعوها الألف قبلها كما أتبعوا ضمة الذال التي في " مذ " ضمة الميم ، وان كان حق الذال أن تكسر لالتقاء الساكنين •

وقد يجوز أن يكونوا أتبعوا فتحة النون فتحة الهمزة ، ولم يحفلوا بالألف ، كما لم يحفلوا بالنون التي بين الميم والذال في منذ ٠

وقد يجوز في فتحها وجه آخر ، وهو ما ذكرنا من أمر الظروف المستحقة لبناء أواخرها على حركة لالتقاء الساكنين ، كأين وأيان ، وقد بنيا على الفتح ، وأحدهما من ظروف الزمان والأخر من ظروف المكان ، وشاركتهما الآن في الظرفيه ، وآخرها مستحق للتحريك لالتقاء الساكنين ، ففتح تشبيها بهما ٠ ومعنى الآن أنه للزمان الذي كان يقع فيه كلام المتكلم ، وهو الزمان الذي هو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة ٠

وقال الفراء فيه قولان :

أحدهما : أن أصله من آن الشيء يئين ، إذا أتى وقته ، كقولك : " آن لك أن تفعل " و " أنى لك أن تفعل " ، و " أنىّ لك أن تفعل كذا " أي أتى وقته ٠ وآخر " آن لك " مفتوح ؛ لأنه فعل ماض ٠

وزعم الفراء أنهم أدخلوا الألف واللام على " آن " وهو مفتوح ، فتركوه على فتحه ، كما يروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن " قيلَ وقالَ "، وقيل وقال : فعلان ماضيان ، وأدخل عليهما الخافض ، وتركهما على ما كانا عليه ٠

والقول الثاني : أن الأصل فيه : " أوان " ثم حذفوا الواو فبقي " آن " كما قالوا : رياح وراح ٠

والذي قاله الفراء خطأ ؛ أعني الوجه الأول من الوجهين ؛ لأن الألف واللام وان كانتا للتعريف كدخولهما في الرجل ، فليس لأن الذي هو فعل " فاعل " ، وإن كانتا بمعنى الذي لم يجز دخولهما الا في ضرورة كاليُجَدَّع ، واليَتَقَصَّع ، وقد ذكرناهما ٠

فان قال قائل : يكون فيه ضمير المصدر كما أضمر في قيل وقال ٠

فان قال قائل : اذا فرقتم بين اللامين بالكسر والفتح ، فلم صارت لام المستغاث به أولى بالفتح من لام المستغاث لـه ؟

فالجواب في ذلك : أن ما يحكى تدخل عليه العوامل ، ولا تدخل عليه الألف واللام ؛ لأن العوامل لا تغيّر معاني ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام ،

ألا ترى أنا نقول : نصبنا اسم إن بإن ، ورفعنا بكان ، ولا نقول : نصبنا بالإنّ ورفعنا بالكـــان •

وأما ما شبهه به من نهيه عليه السلام عن قيل وقال : فغير مشبه لـه ، لأنه حكاية ، والحكايات تدخل عليها العوامل فتحكى ، ولا تدخل عليها الألـــف واللام ، ألا ترى أنك تقول : مررت " بتـأبط شرا " و " برق نحره " ، ولا تقـول : " هذا التأبط شرا " • وانما حكي : قيل وقال عدي من قبل أن فيهما ضمـيرا قد أقيم مقام الفاعل ، ومتى ورد الفعل ومعه فاعله ، حكي لا غير ، كما ذكرنا فـي : " تأبط شرا " و " برق نحـره " •

وأما ما ذكره من الراح والرياح ، وآن أصله " أوان " ، فليس ذلـــــك تحليلا لبنائه على الفتح (١)

ناقش الأنباري هذه المسألة ، تحت عنوان : " ٧١ — مسألة : القول فـي علة بناء الآن " ، وفيما يلي نص هذه المسألة كما ذكرها :

" ذهب الكوفيون الى أن " الآن " مبني ، لأنَّ الألف واللام دخلتا علــى فعل ماض من قولهم : " آن يئين " أي حان ، وبقي الفعل على فتحته •

وذهب البصريون الى أنه مبني ، لأنـه شابه اسم الاشارة ، ولهم فيـــه أيضا أقوال أخر نذكرها في دليلهم •

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا ذلك ، لأنَّ الألف واللام فيـــه بمعنى الذي ، ألا ترى أنك اذا قلت : " الآن كان كذا " كان المعنى : الوقـت الذي آن كان كذا ، وقد تقام الألف واللام مقام الذي لكثرة الاستعمال طلبـــا للتخفيف ، قال الفرزدق :

---

١• شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٧٩ — ١٨١

ما أنت بالحكم التُّرضى حكومتُه ... ولا البليغ ولا ذي الرأي والجَدَل

أراد : الذي تُرضى ، وقال الآخر :

بل القومُ الرسولُ اللهِ فيهم ... هُمُ أهلُ الحكومة من قُصَيِّ

وقال الآخر :

يقول الخنا وأبغضُ العُجْمِ ناطقا ... الى ربِّنا صوتُ الحمارِ اليُجَدَّعُ

ويستخرج اليربوع من نافقائه ... ومن جُحره بالشيحة اليَتَقَصَّعُ

أراد : الذي يُجَدَّعُ ، والذي يَتَقَصَّعُ ، فكذلك ها هنا في الآن ، وبقي الفعل على فتحته ، كما روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه " نهى عن قيل وقال " وهما فعلان ماضيان ، فأدخل عليهما حرف الخفض ، وبقّاهما على فتحهما ، وكذلك قولهم : " من شبَّ الى دبَّ " بالفتح ، يريدون من أن كان صغيرا الى أن دبَّ كبيرا ، فبقّوا الفتح فيهما ، فكذلك ها هنا •

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك ؛ لأن سبيل الألف واللام أن يدخلا لتعريف الجنس، كقوله تعالى :( إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ) (١) ، وكقولهم : " الرجل خير من المرأة " ، وكقولهم : " أهلك الناس الدينار والدرهم " ، أو لتعريف العهد ، كقوله تعالى : (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ) (٢)، أو يدخلا على شيء قد غلب عليه نعته فعُرف به ، كقولك : الحارث والعباس، والسِّماك والدَّبَران ، فلما دخلا ها هنا على غير ما ذكر ، ودخلت على معنى الاشارة الى الوقت الحاضر صار معنى قولك : " الآن " كقولك : هذا الوقت ، فشابه اسم الاشارة ، واسم الاشارة مبني ، فكذلك ما أشبهه ، وكان الأصل فيه أن يبنى على السكون الا أنه بني على حركة لالتقاء الساكنين، وكانت الفتحة أولى لوجهين :

أحدهما : أنها أخف الحركات وأشكلها بالألف ، والفتحة التي قبلها ، فأتبعوها الألف والفتحة التي قبلها ، كما أتبعوا ضمة الذال التي في " منذ " ضمة الميم ، وان كان حق الذال أن تكسر لالتقاء الساكنين •

---

١• سورة العصر ٢

٢• سورة المزمل ١٥ - ١٦

والوجه الثاني أن نظائرها من الظروف المستحقة لبناء أواخرها على حركة كأيْنَ وأيان بنيت على الفتح ، فكذلك " الان " لمشاركتها لهما في الظرفية •

ومنهم من قال ، وهو أبو العباس المبرد : إنما بني " الآن " لانه وقع في أول أحواله بالاف واللام ، وسبيل ما يدخل عليه الألف واللام أن يكون منكورا أولا ثم يعرف بهما ، فلما خالف سائر أخواته من الأسماء وخرج الى غير بابه بُني •

ومنهم من قال ، وهو أبو سعيد السيرافي : إنما بُني لانه لما لزم موضعا واحدا أشبه الحروف ، لأن الحروف تلزم مواضعها التي وضعت في أوليتها ، والحروف مبنية ، فكذلك ما أشبهها •

ومنهم من قال ، وهو أبو علي الفارسي : إنما بُني لأنه حذف منه الألف واللام ، وضمن الاسم معناهما ، وزيدت فيه ألف ولام أخريان •

وبني على الفتح في جميع الوجوه ، كما ذكرناه في الوجه الأول ، وهو الذي عليه سيبويه وأكثر البصريين وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم : " إن الألف واللام فيه بمعنى الذي " قلنا : هذا فاسد ، لان الألف واللام إنما يدخلان على الفعل ، وهما بمعنى الذي في ضرورة الشعر ، كما أنشدوه من الأبيات ، لا في اختيار الكلام ، فلا يكون فيه حجة •

وأما ما شبهوه به من نهيه صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال ، فليس بمشبه له ، لأنه حكاية ، والحكايات تدخل عليها العوامل فتُحْكى ، ولا تدخل عليها الألف واللام ، لأن العوامل لا تغيِّر معاني ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام ، ألا ترى أنك تقول : " ذهب تأبط شرا " و " ذَرَّى حَبّاً " و "برقَ نَحْرُه " ، ورأيت تأبط شرا ، وذَرَّى حَبّاً ، وبَرقَ نَحْرُهُ ، ومررت بتأبط شرّاً ، وذَرَّى حَبّاً ، وبرق نحره ، ولا تقول : هذا التأبط شرا ، ولا الذَّرَّى حَبّاً ، ولا البرق نحره ، وما أشبه ذلك ، وكذلك تقول : رفعنا اسم كان بكان ، ونصبنا اسم إن بإن ، ولا تقول : رفعناه بالكان ونصبناه بالإن ، فبان الفرق بينهما ، وهذا هو الجواب عن قولهم : " من شبَّ الى دبَّ " على أنه لو أخرجت هذه الأشياء الى الأسماء فقيل : " عن قيلٍ وقالٍ " و " من شبٍّ الى دبٍّ "

فأدخلت الجر والتنوين لكان ذلك جائزا بالاجماع ، على أنه قد صح عن العرب أنهم قالوا : " من شبّ الى دبّ " ، بالجر والتنوين ، وقد حكى ذلك أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء من أصحابكم، وذلك ألزم لكم ، وأوفى حجة عليكم ، والله أعلم " (١)

أتى السيرافي على آراء أصحاب المذهب الواحد من الكوفيين والبصريين في المسائل التي عرضها ، وقد جاءت مادته أوفى مما ذكره الانباري في انصافه ، ولعل هذا يؤكد أهمية شرح السيرافي في رصد هذه الظاهرة ، واستيعاب آراء النحاة فيها ، ولبيان ذلك نورد مثالا واحدا هو " علة اعراب الفعل المضارع " كما عرضها السيرافي والأنباري ، ونجتزىء منها بما نسبه كل منهما الى البصريين •

جاء في شرح السرافي :

" اعلم أن الافعال كلها حكمها التسكين ووقف الأواخر ، من قبل أن العلة التي من أجلها وجب اعراب الأسماء غير موجودة فيها لأن العلة في اعراب الأسماء هي الفصل بين فاعليها ومفعوليها الذين يجوز أن يكونوا فاعلين ، ولغير ذلك من الفصول لا توجد في الأفعال الا أن الأفعال تنقسم ثلاثة أقسام :

منها : الفعل المضارع الذى قصدنا الى ابانة علة اعرابه ، وقد شابه الاسماء من جهات :

منها : أنك اذا قلت : " زيد يقوم " فهذا يصلح لأحد زمانين مبهما فيهما ، كما أنك اذا قلت : رأيت رجلا ، فهو لواحد من هذا الجنس مبهما فيهم غير متحصل على معين ، ثم يدخل على الفعل المضارع المبهم الزمانين ما يقصره على أحدهما ويخلصه له كقولك : زيد سيقوم " و " سوف يقوم " كما أنك اذا أدخلت على الواحد المبهم في جنسه من الاسماء الألف واللام قصراه على واحد بعينه واشتبها بوقوعهما أولا مبهمين وتعينهما بحروف تبينهما •

ووجه ثان من المضارعة : وهو أن الفعل المضارع اذا وقع خبرا لإن صلح دخول اللام عليه كقولك : " إن زيدا ليذهب " كما صلح دخول اللام على الاسم

---

١• الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٠٢٥ ـ ٥٢٤

اذا قلت : "إن زيدا لذاهب " ، فاذا كان الخبر فعلا ماضيا امتنع عن ذلك فيه لا تقول : " إن زيدا لذهب " فلما اشترك الاسم والفعل المضارع في دخول اللام في هذا الموضع، وامتنع دخولها على غيره من الأفعال ، علمنا أن بين الفعل المضارع والاسم ملابسة غير موجودة لسائر الأفعال .

ووجه ثالث : وهو أن الفعل توصف به النكرات كقولك : " مررت برجل يقوم "، ويكون خبرا كقولك : "إن زيدا يقوم " و " كان زيد ينطلق " كما يكون ذلك في الاسم اذا قلت : " مررت برجل قائم " و " كان زيد منطلقا " فلما وقع موقعه صار مثله في هذا الوجه .

فاجتمع للفعل المضارع مشابهة الاسم من هذه الوجوه التي ذكرناها دون غيره من الأفعال ، ففضّل على سائر الأفعال ، بأن أعرب ، لما بان به من هذه المشاركة للاسم واختص به دون نظائره .

هذه ثلاثة أوجه من المضارعة ، وبقي وجهان : المساواة في العدّة والرتبة، وأن ألف الوصل لا تدخل على المضارع كما دخلت على الماضي والأمر .

فان قال قائل : كيف صار الفعل أولى بالاعراب لمشاركة الأسماء المعربة دون أن تبنى الأسماء التي حقها أن تعرب لمشاركة الأفعال المبنية ؟ فان الجواب في ذلك : أن الأفعال انما شاركت الأسماء في معان هي للأسماء دونها ، لأن الأصل في الصفات والاخبار اذا قلت : " مررت برجل يقوم " ، و "إن زيدا لا يقوم " ، هو الاسم، والأفعال داخلة عليه ، فلما شابهت الأفعال الأسماء فيما للأسماء دونها أعطيت ما للاسماء ، ولم تعط الأسماء ما للأفعال .

ووجه آخر : وهو أننا بنينا الأسماء على السكون لمضارعة الأفعال بطل الاعراب الذى يضطرنا اليه الفصل بين المعاني في الأسماء .

فان قال قائل : فاذا أعطيتم الأفعال الاعراب لمضارعتها الأسماء فلم أعربتموها في المواضع التي لا تقع الأسماء فيها ، اذا قلتم : لن يقوم ، ولم يذهب ، وغير ذلك من المواضع التي لا يحسن وقوع الأسماء فيها ؟ فان الجواب في ذلك : أن عوامل الأفعال في كل موضع مخالفة لعوامل الأسماء في المواضع كلها ، فاذا وجب اعراب

الأفعال ، فليس يجوز أن تعربها بما أعربنا به الاسم ، وإذا كان ذلك كذلك فلا بد من عوامل لها ، لا تقع الأسماء بعدها •

ووجه ثان : أن الفعل المضارع قد شابه الاسم بالزوائد التي في أوله ، فاستحق الاعراب بالزوائد في أوله ، وليس الزائد هو الذي أعربه ، ولكن هو الذي سوغ أن يدخل عليه العوامل فتعربه ، ونظير هذا أن تقول : إن مالا ينصرف اذا دخل عليه الألف واللام أو أضيف حرّك بالحركات الثلاث ، فليست الألف واللام والاضافة هن اللاتي حركته ، ولكنهن سوغن دخول الحركات الثلاث عليه ، وهيأنه لذلك •

فان قيل : فهلا أعطيتم الفعل جميع ما للاسم من الرفع والنصب والجر والتنوين لمضارعته الاسم ، كما أعطيتم الأسماء المبنية لمضارعة الحروف ، السكون الذي للحرف، نحو مَنْ وكَمْ ، وأشباه ذلك ؟ فان الجواب في ذلك :أن الحروف هي ساكنة فقط، والسكون هو وجه واحد ، فاذا ضارعها اسم ، أعطي بحق المضارعة شيئا هو في الحروف ، وليس فيه الا السكون ، فسكّن فقط ، والأسماء فيها ثلاث حركات وتنوين ، فاذا ضارعها الفعل أعطي بحق المضارعة بعض ما في الاسم ، ولم يبلغ من قوته ، وهو فرع على الاسم ، ومشبه به أن يكون مثله في جميع أحواله ، وقد أمكن أن يعطى بعض ما فيه ، ليدل على موضع المشابهة ••• )(١)

وعرض الأنباري لهذه المسألة تحت عنوان " القول في علة اعراب الفعل المضارع " فقال : " أجمع الكوفيون والبصريون على أن الأفعال المضارعة معربة ، واختلفوا في علة اعرابها ، فذهب الكوفيون الى أنها انما أعربت ، لأنه دخلها المعاني المختلفة والأوقات الطويلة • وذهب البصريون الى أنها انما أعربت لثلاثة أوجه ، أحدها أن الفعل المضارع يكون شائعا فيتخصص ، كما أن الاسم يكون شائعا فيتخصص ، ألا ترى أنك تقول : يذهب ، فيصلح للحال والاستقبال ، فاذا قلت : سوف يذهب ، اختص

---

•١ شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١ / ٧٣ ـ ٧٦

بالاستقبال ، فاختص بعد شياعه ، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، كما تقول : رجل ، فيصلح لجميع الرجال ، فاذا قلت : الرجل ، اختص بعد شياعه ، فلما اختص هذا بعد شياعه ، كما أن الاسم يختص بعد شياعه ، فقد شابهه من هذا الوجه .

والوجه الثاني : أنه تدخل عليه لام الابتداء ، تقول : إن زيدا لقائم ، فلما دخلت عليه لام الابتداء كما تدخل على الاسم دل على مشابهة بينهما ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تدخل هذه اللام على الفعل الماضي ولا على فعل الأمر : ألا ترى أنك لا تقول : إن زيدا لقام ، ولا إن زيدا لاضربْ عمرا ، وما أشبه ذلك ، لعدم المشابهة بينهما وبين الاسم .

والوجه الثالث : أنه يجري على اسم الفاعل في حركته وسكونه ألا ترى أن قولك : يضرب على وزن ضارب في حركته وسكونه ، فلما أشبه هذا الفعلُ الاسمَ من هذه الأوجه وجب أن يكون معربا . كما أن الاسم معرب .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : قولهم : إنما أعربت لأنها دخلها المعاني المختلفة والأوقات الطويلة ، قلنا : قولكم : يدخلها المعاني المختلفة يبطل بالحروف ، فانها تدخلها المعاني المختلفة ، ألا ترى أن ألا تصلح للاستفهام والعرض والتمني ، ومنْ تجيء لمعان مختلفة من ابتداء الغاية والتبعيض والتبيين والزيادة للتوكيد ، الى غير ذلك من الحروف ، ولا خلاف بين النحويين أنه لا يعرب منها شيء ، وقولكم : والأوقات الطويلة ، يبطل بالفعل الماضي ، فانه كان ينبغي أن يكون معربا لأنه أطول من المستقبل ، لأن المستقبل يصير ماضيا ، والماضي لا يصير مستقبلا ، فاذا كان الماضي الذي هو الأطول مبنيا ، فكيف يجوز أن يكون المستقبل الذي هو دونه معربا ؟ فلو كان طول الزمان يوجب الاعراب لوجب أن يكون الماضي معربا ، فلما لم يعرب دلّ على أن هذا تعليل ليس عليه تعويل ..... )). (١)

يتبين لنا من المقارنة بين هذه النصوص أمور عدة منها :

---

١. الانصاف ٢/٢٤٩ - ٥٥٠

أن السيرافي يتمتع بمنهج علمي دقيق في توثيق الآراء والمعلومات التي ينقلها، ويحرص على نسبتها الى أصحابها، فقد قال في أول كلامه عن هذه المسألة: " قال أبو العباس المبرد " ، ثم أدرك أنه لم ينقل كلام المبرد حرفيا فاحترز لذلك فقال بعد أن أكمل ما عزاه الى المبرد : " قاله أبو العباس أو نحوه " ، ولعل هذا الاحتراز وهذه الدقة قد أتياه من تأثره بالمنهج الفقهي ، وهو الفقية الذى أفتى في مسجد الرصافة ما يقارب الخمسين عاما ، كما مرّ في سيرته •

وقد نسب السيرافي رأى الكوفيين في هذه المسألة الى أحد شيوخهم وهو الفراء بينما جاء عند الانباري دون نسبة •

أن الانباري ينقل نقلا حرفيا بعض عبارات السيرافي في هذه المسألة دون نسبتها اليه • أن كلام الأنباري في الرد على الكوفيين في هذه المسألة يوحي بأن الرد من ابداعه هو نفسه • والحقيقة أن الرد للسيرافي ، ينقله عنه الأنباري أحيانا بالنص وأحيانا بالفكرة ، فيعمد الى تحوير الأسلوب أو تغيير بعض الألفاظ ويبقى جوهر الحجة للسيرافي • وهذا واضح فيما جاء به الأنباري بعد قوله : " قوله " وأما الجواب عن كلمات الكوفيين ••• ))

ذكر الأنباري رأيا واحدا منسوبا الى السيرافي ، وعلى الرغم من أن الأنباري غمط السيرافي حقه ، الا أن نسبة هذا الرأي الى السيرافي تدل دلالة واضحة على أن الأنباري قد اعتنى بشرح السيرافي وأفاد منه واكتفى بنسبة رأي واحد مختصر له ، وتصرف بآرائه الأخرى بالتغيير والتحوير ، كما أنها تدل على مكانة السيرافي العلمية ، وأثره في التأليف النحوي بعد عصره ، ولو توافر باحث على دراسة ذلك لخرج لنا بصورة جلية تبيّن مكانة السيرافي العلمية وأثره في التأليف النحوي •••

أن السيرافي قد استوعب آراء النحاة السابقين ومذاهبهم في ظاهرة الخلاف النحوي أكثر من الأنباري فكانت مادة كتابه أغزر وأوفى من مادة كتاب الانصاف •

أن هذه المقارنة ربما تكشف أن الامر يدعو لأن يتوافر باحث على دراسة ظاهرة الخلافات بين النحويين حسب ما أتى عليها السيرافي فلعل ذلك يغير نظرة

بعض علماء اللغة المحدثين في أن كتاب الانصاف للأنباري أقدم المصادر في هذا الباب .(١)

ولعله لو توافر باحث على دراسة ما ذكره السيرافي في شرحه من خلافات واستخلصها ورتبها ونشرها في مؤلف مستقل لكان في ذلك شئ مهم قد يضيف جديدا الى تاريخ الدرس النحوي وتطوره عند علماء العربية ، ولكان فيه اجابة صريحة وواضحة عن السؤال الكبير الذي يطرحه كثير من العلماء في وقتنا الحاضر ، وهو ألنا مدارس نحوية ؟

وربما كان فيه أمور كثيرة تساعد على تسهيل التأليف النحوي وتيسيره على الشادين والمتعلمين في الوقت الحاضر .

---

١. قال الأستاذ ابراهيم السامرائي : " اقتصرت في استقرائي على كتاب " الانصاف " لأنه أقدم المصادر في هذا الباب " . المدارس النحوية، أسطورة وواقع ص ٦١ .

وقال الدكتور عبد الحميد السيد طلب : " ويعتبر كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري وكتاب الأشباه والنظائر للسيوطي أرقى ما ألف في مسائل الخلاف ، فقد وضعا أساسا لبيان هذه المسائل الخلافية بين المدرستين، وهما في متناول كل دارس" . تاريخ النحو وأصوله ص ٢٢٢.

وقال الدكتور عبده الراجحي : "ولقد توفر عدد من القدماء على تتبع المسائل التي اختلف عليها البصريون والكوفيون ، وتذكر كتب التراجم عدة كتب تخصصت لهذا الخلاف . اشتهر من بينها كتاب مهم لا يكاد يستغني عنه باحث في محاولة الوصول الى تصور للجدل النحوي عند كلا الفريقين وهذا الكتاب هو " الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري " . دروس في المذاهب النحوية ص ١٠٩ .

# الفصل الرابع

## أهمية شرح السيرافي اللغوية

- المادة اللغوية المعجمية
- آراء لغوية وصوتية

يلاحظ المدقق في شرح السيرافي لكتاب سيبويه، أن له أهمية لغوية خاصة بجانب أهميته النحوية، وتستبين هذه الأهمية من أمور عدة منها المادة اللغوية المعجمية التي حرص السيرافي على توضيحها في مادة شرحه، ومنها الآراء اللغوية التي عرض لها، والجوانب البلاغية التي أشار اليها بين الحين والآخر، وفيما يلي تفصيل ذلك :

## المادة اللغوية المعجمية :

### تفسير المفردات

حرص السيرافي على تفسير غريب أمثلة سيبويه، وشرح ما جاء فيها من الغريب، فنراه يقول في توطئته لبعض أبواب الكتاب : " اعلم أن هذا الباب[1] وما يتلوه الى باب الامالة يذكر فيه سيبويه المصادر والمفعولين، وغير ذلك مما سنبينه لك، وأنا أقدم جملة تسهّل حفظ ما ذكر وأصلا يرجع اليه في تقييد كثير من ذلك، وأكثر ما فيه يجري مجرى اللغة التي يُحتاج الى حفظها ... " [2]

وقال السيرافي في " باب الابنية "[3]" وأنا أذكر أصول الابنية من الاسماء والافعال في كلام العرب في الطرق التي بها يُتوصل الى معرفتها، وكيفية وزن الكلمة بالفعل، مقدّما ذلك على شرح الغريب الذي تشتمل عليه تمثيلات سيبويه من الابنية لأن البناء في الترتيب قبل التمثيل له، ألا ترى أنك تقول في كلام العرب : فَعْل، مثاله كَلْب، فالبناء فَعْل وتمثيله كَلْب، فاذا ذكرنا خواص الابنية وما يدل عليها ويتعلق بها، ذكرنا شرح الامثلة بغريبها ".[4] وقال أيضا : "... أما الباب الأول الذي

(١) كتاب سيبويه ٤/٥ . (٢) شرح السيرافي ٩/٦١ .
(٣) كتاب سيبويه ٤/٢٤٢، شرح السيرافي ١٠/٢٠٢ .
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢٠٣-٢٠٤ السيرافي النحوي ص ٥٩٢ .

ذكرناه فغرض سيبويه أن يذكر الابنية الاصلية ... وأنت تقف على ذلك اذا تأملت كلامه ، وأنا أشرح غريبه فمن ذلك الخَدّل : وهو الممتلئ من الاعضاء ، ولا يستعمل ذلك في الشراب ، ولا يقال للمتلئ من الشراب خَدّل . والجِلْف : هو الاعرابي الذي لم يخالط أهل الحضر ، وهو صفة ، وأصله الشاة المسلوخة تسمى جِلْفا اذا كانت على هيئتها بعد السلخ ولم تُقطع ، وهو على هذا الوجه اسم ، وأتى به سيبويه صفة على الوجه الاول . والهِرْط ، وهي النعجة المسنة الهرمة . والنِّقْض : وهو الجمل الذي هزله السفر ، فكأنه نُقِض عن بنيته وهيئته . والنِّضْو : وهو قريب المعنى من النِّقض الذي أضناه السفر ، والصِّنْع : الحاذق الذي يحسن أن يعمل كل شيء ، ويقال : رجل صِنْع ، قال الشاعر (١) :

داودُ أو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ

وقال أهل اللغة : إن صِنْع إنما يقال في الاضافة دون غيرها ، يقال : رَجُلٌ صِنْعُ اليد ، فاذا لم تضف قلت : صَنَعٌ .

الخُرْص : وهو حلقة القُرْط أو غيره . وفي بعض النسخ : الحُرْض ، وهو الأُشْنَان (٢) ، والاكثر في ذلك الخُرْص . ويقال : ناقة عُبْرُ أسفار ، اذا كانت قوية عليها ، وهو مشتق من العبور .

والوَقِل : الخفيف الذي يتوقّل في الجبل ، أي يصعد فيه ، يقال : وَعِل وَقِلٌ ورجل وَقْلٌ ووَقِلٌ ، يقالان جميعا . قال المتنخل (٣) :

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي ، أنظر ديوان الهذليين ١/١٩ ، والشاهد فيه أن (صَنَع) اسم فاعل من الفعل الثلاثي صنع جاء على وزن فَعَل . السوابغ : الدروع الطويلة . تبع : من ملوك حمير ، كانت تنسب اليه الدروع التبعية . وصدر البيت :

وعليهما مسرودتان قضاهما

(٢) الاشنان من الحِمْض : الذى يغسل به الايدي .

(٣) وهو من شعراء هذيل ، واسمه مالك بن عمرو بن غنم ، وهو شاعر مخضرم. انظر مصادر ترجمته في شعراء لسان العرب ص ٣٧٠ .

يجيب بعد الكرى لبيك داعيَــه ... مِجْذامةٌ لِهَواهُ قُلْقُــلٌ وَقِـلُ (١)

ويروى : وَقُــلُ •

والرِّجَل : وهو اللين من الشَّعَر ، شَعَرٌ رَجِلٌ ومُرَجَّل اذا كان لينا ، ويقال : شَعَرٌ رَجَـــلٌ •

والخلط والنَّدُس : القبول من الرجال الذي يخالط الناس ويخفّ عليهم (٢) والصُّرَدُ والنُّغَر : طائران • ورُبَعٌ : ولد الناقة الذي يولد في الربيع ، وجمع صُرَد ونُغَر : صِرْدان ونِغْران ، وجمع رُبَع : أرباع •

والحُطَمُ : الذي يحطم كل شيء ويكسره لقوته وشدته قال الراجز (٣) :

قد لَفَّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَـــمْ

واللُّبَد : الكثير ، قال الله تعالى : ( يَقُولُ أَهْلَكْتُ مالاً لُبَدًا ) (٤)، الخُتَــعُ : الدليل ،وقيل : الخُوَتَعُ وسُكَعٌ : ضد الختع ، لأنّ الختع : هو المتحير الذي لا يهتدي لوجههِ ولا يقصدها • والطُّنُبُ : الحبل الذي يُشدّ الى وتد البيت ، وجمعه أطنــاب• والجُمُد : جبل ، قال أمية بن أبي الصلت :(٥)

---

(١) المجذامة : الذي يقطع هواه
الجـذم : القطع • القلقل : الخفيف •

(٢) جاء في اللسان ( ندس ) : " قال السيرافي : والندس الذي يخالط الناس ويخـف عليهم " • اللسان ٦/٢٢٩ •

(٣) اختلفت المصادر في نسبة هذا الرجز ، فسيبويه نسبه الى الحُطَم القيسي وابــن السيرافي نسبه في شرح أبيات سيبويه ٢/٢٨٦ لأبي زغبة الأنصاري ، قاله يــوم أحد • وجاء في اللسان منسوبا الى كليهما ( حطم ١٢/١٣٩، خفق ١٠/٨٢ ، سوق ١٠/١٦٦ ) كما نسبه لرُشيد بن رميض العنزي ، وورد في المقتضـــب ٣/٣٢٣ •

(٤) سورة البلد ٦

(٥) هكذا جاء في كتاب سيبويه ١/٣٢٦ والمخصص لابن سيدة ١٤/٨٦ ونسبه ابــن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/١٩٤ الى زيد بن عمرو بن نفيل ، ونسب فــي خزانة الأدب ٢/٣٨٨ـ٣٨٩، الى ورقة بن نوفل والبيت في ديوان أمية ص٢٧ •

سبحانه ثم سبحانا يعود له     وقبلنا سبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ

والجودي والجمد : جبلان .

الأُجُد : الشديد الخَلْق ، يقال : ناقة أُجُدٌ اذا كانت كذلك . والنُّضُدُ : هو المنضود ، والنُّكُرُ : المنكر ، قال الله تعالى : (إلى شَيْءٍ نُكُرٍ) (١)، والأُنُف : أول كل شيء رُعْيًا كان أو غيره . ومنه قول القائل : استأنفت هذا الشيء أي ابتدأته ، وبه سمّي أنف الانسان ، لأنه متقدم في وجهه على سائر الاعضاء .

والسُّجُحُ : القصد ، يقال مشيت مشية سُجُحا : أي قَصْدا .

وقال (٢) في فِعَل : " لانعلمه جاء صفة الا في حرف من المعتل ، وهو قولهم : قوم عِدًى " ، وهم الاعداء ، فاذا ضمت العين قلت : عُداة ، وقد تكون العِدَى : الغُرباء ، وان لم يكونوا أعداء ، قال الشاعر (٣) :

اذا كنت في قوم عِدًى لستَ منهمُ     فكل ما عُلِفْتَ من خبيث وطيّب (٤)

وقد جاء في الصفة غير ما قال سيبويه ، من ذلك قراءة بعضهم (دينا قِيَمًا) (٥) في معنى قَيِّمًا ، وللمحتج عن سيبويه أن يقول : ان قِيَما في معنى قياما ، والقيام

---

(١) سورة القمر ٦     (٢) أي سيبويه

(٣) نسب ابن منظور هذا البيت الى دودان بن سعد الاسعدي نقلا عن ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ، والى زُرارة بن سُبيع الاسدي أو الى نضلة بن خالد الاسدي نقلا عن ابن برى ، اللسان ٣٥/١٥ ، ونسب في هامش أدب الكاتب ص ٢٨٧ الى مالك أو الى الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . انظر هامش رقم (١) .

(٤) وهذا البيت جاء شاهدا على أن عِدًى على وزن فِعَل جاء صفة من المعتل ، ولم يأت سيبويه بغيره معتلا ، وجاء في اللسان : " والصفة : قوم عِدًى ، ومكان سِوًى " . انظر اللسان ٣٥/١٥ .

(٥) سورة الانعام ١٦١ ، وقد نسب أبو محمد مكي القيسي هذه القراءة الى الكوفيين وابن عامر ، انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٥٨/١ ، ٤٥٩ .

مصدر ، فيكون القِيَم مصدرا جُعل في موضع الصفة (١)• وقالوا : لحم زِيَم ، اذا كان متفرقا ، قال زهـير :

لحمهـا زيـم (٢)

أي متفرق ، وقال النابغـة :

بذي المجاز تُراعي منزلا زِيَمَا (٣)

أي متفرق النبـات •

وقال سيبويه : " لا نعلم في الاسماء والصفات فِعِل إلا إبِل " •

وقال الاخفش : يقال : امرأة بِلِز ، وهي العظيمة الحسنة ، ويقال أيضا للصُفْرة في الأسنان : حِبِرَة ، والمعروف في ذلك حِبْرَة ، قال(٤) :

ولستُ بِسَعْدِيٍّ على فِيهِ حِبْرَةٌ

ويقال للايطل ، وهو الخاصرة ، إِطِل وإِطْل وأَيْطَل " (٥)

---

(١) ذكر مكي في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٧٦/١ : " أن قيما مصدر بمعنى القيام ، لغة فيه ، من : قام بالأمر ، ومنه ( يقيمون الصلاة ) أي يدومون عليها ، وعلى ذلك قوله : دينا قيما في قراءة من خفف ، أي دائما ثابتـا لا ينسخ بغيره ، كما نسخت الشرائع قبله ••• " •

(٢) والبيـت :

قد عُوليت فهي مرفوعٌ جواشنهـا — على قوائم عوجٍ لحمها زيـم

(٣) وصـدر البيـت :

باتت ثلاثَ ليالٍ ثم واحـدة

( انظر ديوان النابغة ص٦٤ وليس في كلام العرب ص١٧٥ ) •

(٤) قائله الفرزدق ، انظر ديوانه ٢٤٠/١ وجاء فيه :

ولستُ بعَبْدِيٍّ على فيّ حِبْرَة — ولستُ بسعديٍّ حقيبتُه التمـرُ

(٥) شرح السيرافي ١٠/٦٠٦-٢٠٧ ، السيرافي النحوي ص٦٠٠-٦٠٥ •

وقد فعل مثل ذلك في كثير من أبواب الكتاب ، ومن ذلك ، على سبيل المثال ، قوله في " باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل "[١] : " ... وأنت تقف على ذلك من كلام سيبويه اذا تأملته . وأنا مفسر غريب هذا الباب وما يعرض فيه مما أهملته ، من ذلك الأَفَكَلُ : الرِّعْدة ، والأَيْدَع ، قال بعضهم : دم الاخوين ، وقيل الزَّعْفران ، وقيل : صِبْغ ... "[٢]، ومنه أيضا قوله في " باب لحاق الزيادة بنات الثلاثة من الفعل "[٣] : " فأنا أشرح من هذا الباب ما اعتاص من لفظه ... "[٤]

والسيرافي يضع عنوانا لتفسير ما يفسره من غريب أبواب سيبويه ، فنجده أحيانا يقول : " تفسير الغريب من الباب : سَلْهَب وخَلْجَم : طويلان ، شَجْعَم " من صفات الحيات ، وهي الضخم ... "[٥]، وأحيانا يقول : " تفسير الابنية ... "[٦] واحيانا أخرى يقول : " كلام سيبويه في هذا الباب[٧] مفهوم ، وفيه أحرف من الغريب نفسرها ... "[٨]

ونجده يقول أيضا : في باب علل ما تجعله زائدا من حروف الزيادة ، وما تجعله من نفس الحرف : " اعلم أنا قد ذكرنا جملة الطرق التي بها يعلم الحرف الزائد في ابتداء تفسير التصريف من هذا الكتاب ، ولكننا نذكر ما اعتاص من لفظه في هذا الباب فنفسره ، ونتتبع عقيب ذكره ما غيرته العرب من أبنية كلام العجم وحركاته ... "[٩]

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٢٤٥ ، شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ ، السيرافي النحوي ص ٦٠٦ .
(٢) شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ . (٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٧٩ .
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢٣١ . (٥) شرح السيرافي ١٠/٢٣٧ .
(٦) شرح السيرافي ١٠/٢٤٤ .
(٧) يقصد : " باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة " كتاب سيبويه ٤/٣٠٣ ، شرح السيرافي ١٠/٢٤٤ .
(٨) شرح السيرافي ١٠/٢٤٤ .
(٩) شرح السيرافي ١٠/٢٤٥-٢٤٦ .

وقال في " باب لحاق التضعيف فيه لازم "(١): " وليس فيه شيء يفسر سوى غريبه "(٢) وقال أيضا في " باب تمثيل ما بنت العرب من الأسماء " (٣): " ... تفسير الغريب منه " (٤).

والسيرافي يحرص على شرح غريب أمثلة سيبويه حيثما وردت في شرحه فنراه يقول: " الساج: الطيلسان الأخضر ... وَشَبَثٌ وشِبْثان، والشَّبَثُ: دابة كثيرة القوائم ... وحِسَلَة جمع حِسْل، والحِسْل: ولد الضبّ ... والحُشّ: البستان"(٥).

وقال: "... والجَدُود: التي لا لين فيها، والصَّعُود: التي عطفت على ولد غيرها بعد اسقاطها ... والسَّلُوب: التي فارقها ولدها بموت أو ذبح أو غير ذلك "(٦)، و " مِقْلات، ومقاليت، المقلات: المرأة التي لا يعيش لها ولد ... والعِدْعس: الجَيِّد الطعن ... والعُطْبُل: الأم التي معها طفل، والمُشْدِن: الظبية التي شَدَنَ غزالها ... "(٧). والدَّرْحاية: القصير، وعفارية: خبيث(٨). وكُرْز وأكراز وكِرَزَة ... والكرز: خرج الراعي، والكبش الذي يحمله يقال له: كَرّاز(٩). وطُلاة وطُلْيَة والجمع فيهما الطُّلَى، وهي صفحة العنق(١٠). والقَوْز: قطعة من الرمل(١١)، وجَوْز وأجواز، والجوز: الوسط، وليس بالجوز الذي يؤكل(١٢). والوَرْد: الفرس الأصفر اللون، والجون: الأسود ... والأَحْبَن: المنتفخ البطن من الاستسقاء ... الأرْسَح: الممسوح العَجُز، وكذلك الأَزَلّ، والأَوْضَع والأخْرم: المقطوع الأنف ... والهَضَم: وهو عيب في الخيل، والأهضم: الذي ليس بمجفر الوسط، وهو صغر البطن " (١٣).

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٩٨.
(٢) شرح السيرافي ١٠/٢٤٢.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٩٩.
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢٤٣.
(٥) شرح السيرافي ٩/١٥—١٧.
(٦) شرح السيرافي ٩/٥١.
(٧) شرح السيرافي ٩/٥٣—٥٤.
(٨) شرح السيرافي ٥/٧٥.
(٩) شرح السيرافي ٩/٧.
(١٠) شرح السيرافي ٩/١٢.
(١١) شرح السيرافي ٩/١٣.
(١٢) شرح السيرافي ٩/١٣
(١٣) شرح السيرافي ٩/٧٢.

والأَقْلَب : العظيم الرقبة ، والأَزْبَر : العظيم الزُبرة ، والزُبرة : موضع الكاهــل ••• والآذَن : العظيم الأُذُن ، والأُسَكّ : الصغير الأُذُن جدا (١) والسَلَق : المطمئـن من الأرض والخَرِب : ذَكَر الحُبارى ، والبَرَق : الحَمَل ، والوَرَل : دويبّة ، وهــو الذي تسميه العامة الورن (٢)• والجَحْل : الزِقّ ، وهو أيضا كبار النخيل ، والرَأْل : فرخ النعام (٣)• والبُغاث : خِساس الطير (٤)• والرُبّيّ : هي الشاة التي تُربّــي ولدها ••• والثِنْيُ : الناقة التي نتجت مرتين ، ويقال أيضا : ثِناء (٥)• والحُبْرُج : ذكر الحبارى ، والجِنْجِن : عظم الصدر ، وبعضهم يقول : جَنْجَن (٦)• والحاجـر : أرض مستديرة ، والسّال : موضع يكون فيه شجر ، والحائر : هو الموضع الذي تسميـه العامة الحير ، وهو مستفل من الأرض يجتمع فيه الماء (٧)• والغالّ : المكـــان المطمئن من الأرض ، والغالق : المكان المستدير الذي ليس فيه نبت ، وفي النسخ مالّ وملّان ، وما رأيت أحدا فسره " (٨)• وعُوذ وعُوذات ، والعوذ : جمع عائذ من الابــل ، وهي الحديثة العهد بالنتاج (٩) •

والسيرافي معنّي في شرح غريب أمثلة سيبويه بذكر اشتقاقها ، فنراه ، مثــلا ، يقول : " ذكر بعض النحويين أن طيّئا مشتق من الطاءة ، والطاءة بُعد الذهاب فـــي الأرض وفي المرعى ، ويروى أن الحجاج قال لصاحب خيله : أَبغِني فرسا بعيد الطاءة ، وفي بعض الأخبار : فكيف بكم اذا انطاءت الأسعار ، أي غلت وبَعُدَت على المشترين "(١٠).

ومنه أيضا : "••• وموسى الحديد عربية منصرفة في النكرة ، ووزنها مُفْعَل ، وهـي من أحد شيئين : إما من أوسيت الشعر إذا حلقته أو من أسوت الجرح اذا أصلحتــه ، والواو همزة من هذا الوجه ، وأصله مؤسى ، اذا كانت من أسوت ، وألزمت التخفيـف •

---

(١) شرح السيرافي ٩/٧٣ •
(٢) شرح السيرافي ٩/٤ •
(٣) شرح السيرافي ٩/٤ •
(٤) شرح السيرافي ٩/٢٦ •
(٥) شرح السيرافي ٩/٣٠-٣١ •
(٦) شرح السيرافي ٩/٣٢ •
(٧) شرح السيرافي ٩/٣٣ •
(٨) شرح السيرافي ٩/٣٣ •
(٩) شرح السيرافي ٩/٣٨ •
(١٠) شرح السيرافي ٧/١٣٦-١٣٧ •

وأما عيسى اذا جعل عربيا فوزنه فِعْلى ، وهو من أحد ثلاثة أشياء : اما من العيسى ، وهو ماء الفحل ، أو من العَيَس وهو بياض الابل ، وإما من قولهم : عاس ماله يعوسه اذا قام به ، وأحسن سياسته " (١) .

والسيرافي في شرحه لمفردات كتاب سيبويه ، يذكر ما اختلف به اللغويون في وزن لفظة ما ، ويوازن بينها ويرجح بعضها على بعض ، ومن ذلك قوله : "... ويكثر فُعال في الادْواء كقولنا : السُّكات والبُوال والدُّوار والعُطاس ، والسُّهام وهو ما يعتري من حر وشمس ... وقال الاصمعي : وقع في الإبل السُّواف ، وهو الهلاك ، والموت ، وقال أبو عمرو الشيباني : السَّواف ، بفتح السين ، فأنكر الاصمعي وغيره ما قاله أبو عمرو ، وقالوا : الباب في الادْواء الضم ، فقال أبو عمرو : هكذا سمعته . ويقوي ما قاله أبو عمرو أن سيبويه قال بعد أسطر : كما أنك قد تجيء ببعض ما يكون من ذا على فَعال وبابه فُعال (٢) ، فيمكن أن يكون السَّواف منه . وقالوا : سمع الله غُواثه وغَواثه ، وهو استغاثته . والباب فيه الغُواث ، لانه من الأصوات ، ويجوز عندي أن يكون فتحهم لذلك استثقالا للضم الذي بعد الواو ..." (٣) .

كما حرص السيرافي على ذكر مصادره اللغوية في عرضه لآراء اللغويين واختلافهم فيما اختلفوا فيه ، ومن ذلك قوله : " وقد كنت قرأت كتاب الشجر والكلا لأبي زيد على أبي بكر بن دريد ، فقرأت عليه : شُقَّارَى للجميع وشُقَّارَى واحدة ، ولُصَّيْقَى للجميع ولُصَّيْقَى واحدة ، فذكر ابن دريد أن الواحدة شقاراة ولصيقاة ، وهذا لا يعوّل عليه ، لأن كثيرا من أهل اللغة لا يضبطون النحو في مثل هذا ويخلطون ، وانما يقوم بمثل هذا مثل سيبويه وأبي زيد ، وهؤلاء الأعلام ، على أنه ذكر باقلى وباقلاة وباقلاء ، وباقلاة في الواحد ، وقد ذكره يعقوب في كتاب المنطق ، والوجه ما ذكرناه . وقد ذكر أهل اللغة للطرفاء والحلفاء واحدة على غير هذا اللفظ ، فقالوا : طَرْفاء وطَرَفَة ، وقَصْباء وقَصَبَة ،

---

(١) شرح السيرافي ٨١/٧ .
(٢) انظر كتاب سيبويه ١٠/٤ .
(٣) شرح السيرافي ٦٦/٩ .

واختلفوا في الحلفاء ، فقال الأصمعي : حَلْفَاء وحَلِفَة بكسر اللام ، وقال أبو زيد والفراء وغيرهما : حَلَفَة على قياس طَرَفَة وقَصَبَة ، وقد كُسِّر حلفاء ، فقيل : حُلافي ، ذكر ذلك أبو عمر الجرمي " (١) .

كما يذكر السيرافي ما كان خطأ من آراء بعض اللغويين ، وذلك مثل قوله : " حَبَوْكَر وحَبَوْكَرى : الداهية ، وفَدَوْكَس على ما ذكره أحمد بن يحيى في تفسير الابنية : الشديد ، وقال أبو بكر بن دريد هو الغليظ الجافي ، وأيضا هو حيّ من تغلب بن وائل ... والسَّرَوْمَط : كساء يلفّ به وَطَب اللبن أو غيره من الارفاق ، وفي كتاب أبي عمر : السروط : الطويل ، وأظنه غلط ... " (٢) .

ومنه أيضا : " ... وروي عن أبي عمرو أنه قال : الأيدي جمع اليد التي هي العضو ، والأيادي : الصنائع والنعم والمعروف . وقد كان أبو الخطاب الأخفش ذكر أن أبا عمرو نسي ، فكان علم ذلك عنده ، وكان يذهب الى أن الأيادي يقال في الأعضاء وفي المعروف ، وذلك الحق ، يقال : يد وأيادي في الأعضاء ، وأيدٍ وأيادي في المعروف . فأما في الأعضاء فقال عدي بن زيد :

ساءها ما تأملت في أيـــاديـ ـــنا وإشناقها على الأعناق (٣)

وقال الآخـــر :

كأنه بالصحصحان الأنجل قُطْنٌ سُخَامٌ بأيادي غُزَّل (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٩/١٩ (٢) شرح السيرافي ١٠/٢٣٩ .

(٣) انظر اللسان ١٥/٤١٩ وجاء في الأغاني: ٢/١١٦ واللسان ١٠/١٨٨
ساءها ما بنا تبيّن في الأيـــ ــدي وإشناقها الى الأعنـــاق
الاشناق : أن ترفع يده بالغل الى عنقه .

(٤) نسب في اللسان ١٢/٢٨٣ ، ١٥/٤١٩ الى جندل بن المثنى الطُّهَوِيّ .
الأنجل : الواسع . السخام من الشعر والريش والقطن والخز ونحو ذلك : اللين الحسن ، وقيل هو من ريش الطائر ما كان لينا تحت الريش الأعلى : واحدته سخامة بالهاء . ويقال : هذا ثوب سخام المسّ اذا كان ليّن المس ، وريش سخام أي لين المسّ رقيق . انظر اللسان ١٢/٢٨٣ .

وأما في النعم فقول الله عز وجل : (وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي) (١)، المعنى أولي النعم في الدين والبصائر فيه ، ولم يمدحهم بأن لهم أيديا وأبصارا من الجوارح •

وقال أبو دهبل (٢) :

فكيف أنساك لا أيديك واحدة عندي ولا بالذي أسديت من قدم

وقال النابغة (٣) :

اني أتمم أيساري وأمنحهم مثنى الأيادي وأكسوا الجفنة الأدما

أراد بالأيادي النعم والمعروف " (٤) •

والسيرافي يستدرك على بعض اللغويين أحيانا ما ذهب اليه من أحكام لغوية، وذلك مثل قوله : " وقال الأصمعي : كل ما جاء على فَعَلَى فهو مؤنث نحو : بَشَكَى وَوَقَدَى الا جَمَزَى فانه مذكر ، وأنشد قول أمية بن أبي عائذ :

كأني ورحلي اذا رُعتُها على جَمَزَى جازئٍ بالرمال (٥)

والذي عندي أنه قد جاء غير ما قال الأصمعي منه في هذه القصيدة ، وهو قوله :

---

(١) سورة ص ٤٥ •
(٢) لم أجد له ترجمة فيما وقع بين يدي من كتب السير.
(٣) انظر ديوان النابغة ص٦٣ ، ولعله يقصد بقوله : " أتمم أيساري " : أي إن يعجز القوم عن ثمن الجزور فيتممه لهم •
(٤) شرح السيرافي ٩/٢٠–٢١ •
(٥) جمزى : سريع ، الجازئ : الذي يجزأ بالرطب عن الماء فلا يشرب • والرطب : جماعة العشب الرطب •

أو أصْحَمَ حـامٍ جَرامِـــــيزَه          حزابيـةٍ حَيَدَى بالدِّحـــالِ (١)

فحيدى نعت لأصحم وهو عَيْر ، وبَشَكَى : سريعة ... " (٢)

والسيرافي معنّي بذكر اللغات عند شرحه غريب مفردات كتاب سيبويه ، وذلك مثل قوله : "... ومن ذلك خازباز ، وفيه سبع لغات ، وله خمسة معان . فأمـــا اللغات التي فيها ، فيقال : خازِ بازُ ، وخازَبازُ ، وخازِ بازٌ ، وخازِ بازٍ ، وخازِبـــاءُ على مثل قاصعاء ونافقاء ، وخِزْباز مثل كِرْباس .

وأما معانيها ، فخازِباز : عشب ، وهو أيضا ذباب يكون في العشب ، وقـــال بعضهم : هو صوت الذباب ، وهو أيضا داء يكون في اللهازم ، وقالوا : الخازِبـــازِ : السِّنَّور ، وهو أغرب ما فيه " (٣) .

وقد أورد السيرافي شواهد شعرية على ورود هذه اللفظة في المعاني الـــتي ذكرها ، ومنها : " والحجة على أنه العشب ، قول الشاعر :

والخـــازبـــاز السَّنِـمَ المَجْـــوَّدا (٤)

وقال آخـــــر :

تَفَقَّـأَ فوقَـهُ القَلَـعُ السَّـــوَارِي          وجُنَّ الخَازِبَـازِ بــهِ جُنُونَـــا (٥)

---

(١) الأصحم : حمار يضرب الى الصفرة والسواد . حام جراميزه : أي حام نفسه مـــن الرماة . وجراميز الدابة : قوائمها . حيدى : الذى يحيد عن ظله لنشاطـــه . الدحال : جمع دَحْل ، وهو هوّة ضيقة الأعلى ، واسعة الأسفل . رعتها أى زجرتها وضربتها .

(٢) شرح السيرافي ١/ ٢١٣ ، السيرافي النحوي ٦٣١–٦٣٢ .

(٣) شرح السيرافي ١/ ٥٩ ، شرح السيرافي ١/ ١٩٨ تحقيق رمضان وآخرين .

(٤) انظر لسان العرب ٥/ ٣٤٨ .

(٥) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي : انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٨ واصلاح المنطق لابن السكيت مراه ص٥١ ، والانصاف للانبـــارى ١/ ٣١٣ ، ومقاييس اللغة ٥/ ٢٢، وتثقيف اللسان ص٢١٩ .

فهذا يحتمل أن يكون العشب ، ويحتمل أن يكون الذباب ، يقال : جُنَّ النبت اذا خرج زهره ، وجُنَّ الذباب اذا طار وهاج ، وقال المتلمس :

فهذا أوانُ العِرْضِ جُنَّ ذُبَابُـهُ     زَنَابيره والأزرقُ المُتَلَمِّـسُ (١)

ويروى : حيَّ ذبابه

وقال آخر في الـداء :

مثل الكلاب تهرُّ عند دِرابها     وَرِمَتْ لهازِمُها من الخِزْ بـاز (٢)

وقال آخر (٣) :

يا خازِ بازِ أرسلِ اللهازما " (٤)

وهو يوازن بين هذه اللغات ، ويذكر ما كان منها رديئا معيبا ، فنراه يقول : " ... الكاف التي بين الكاف والجيم ، وقد أخبرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جَمَل : كَمَل بين بين ، وهي كثيرة في عوام أهل بغداد ، يقول بعضهم : كَمَل وَرَكُل في جَمَل وَرَجُل ، وهي عند أهل المعرفة منهم معيبة مرذولة ... " (٥)

وخلاصة القول : ان شرح السيرافي تضمن مادة لغوية قيمة يمكن أن يعكف عليها باحث فيجمعها ويبوبها ويرتب مادتها ويخرجها في معجم منظم متكامل ، يصبح مصدرا لغويا يقف في مصاف أشهر المعجمات العربية .

---

(١) انظر لحن العوام للزبيدي ص ٣٣ ، والمصادر التي ذكرها في هامشه .
(٢) انظر اللسان ٣٤٨/٥ .
(٣) انظر اللسان ٣٤٨/٥ .
(٤) شرح السيرافي ٥٩/١ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١٩٨/١ ـ ١٩٩ .
(٥) شرح السيرافي ٩٦/١١ .

التزم السيرافي بشرح كثير من شواهد سيبويه وشواهده هو نفسه التي ضمنها شرحه لكتاب سيبويه ، فنراه ، مثلا ، يقول : "... حَضَاجِر : جمع حِضَجْر، والحضجر : العظيم البطن ، وانما لقبت بهذا اللقب ، وصار علما لها لعظم بطنها ، وبولغ لها في هذا الوصف ، فجعلت كأنها ذات بطون عظام ، والدليل على أن حضاجر جمع حضجر ، قول الشاعر (١) :

حِضَجْرٌ كأمِّ التوأمين توكَّأتْ على مِرفقيها مُستهلَّةَ عاشِرِ

أراد أنه عظيم البطن كامرأة في بطنها ولدان ، وتمّ لها تسعة أشهر ، ودخلت في العاشر ، واتكأت على مرفقيها ، وعظم بطنها ..." (٢) .

ومنه أيضا : "... أراب غير متعد ، وراب متعد ، لا تقل : أرابني ولا أربته ، لأنك لم تفعل به الإرابة ، وانما استوجبتَ الريبة أو صرتَ صاحب ريبة . قال بعض أهل اللغة : رابني اذا تبينت منه الريبة ، وأراب اذا اتّهم بها ولم تتبيّن ، ولذلك قال بعض الشعراء (٣) :

أخوك الذي إن رِبْتَهُ قال إنما أَرَبْتُ وإن عاتبتَه لان جانبُهْ

وهو لا يكرر ما شرحه من شواهد سيبويه بل يحيل القارئ الى مكانه في الشرح كأن يقول : " وقد ذكرنا هذين البيتين بما يستحقانه من تفسير " (٤) .

---

(١) ذكره ابن منظور ، ولم ينسبه . اللسان ٢٠٢/٤ .

(٢) شرح السيرافي ٨٩/١ .
(٣) نسب الى المتلمس الضُّبَعيّ وجاء فيه : لابيته بدل عاقبته الديوان ص٢٦٨ .
ونسب الى بشار بن برد ( انظر ديوانه ٣٢٦/١ ) .
ونسبه ابن منظور في اللسان ( مادة ريب ) الى الهبط . انظر اللسان ٤٤٣/١ .
واذا أخذنا بما حدّه علماء النحو واللغة من أن الاستشهاد بالشعر يقف عند الشاعر ابراهيم بن هرمة المتوفى بحدود ١٣٢هـ فان شعر بشار لا يستشهد به ، واذا ثبتت نسبة البيت الى بشار ، فلعل السيرافي ذكره من باب الاستئناس به .
(٤) شرح السيرافي ٥٤/٢ .

ومنه أيضا شرحه لبيت كعب بن زهير أو مزاحم بن عقيل :

غدت من عليه بعد ما تمّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ ببيداءَ مَجْهَلِ

يصف قطاة في أشد أحوالها وحاجتها الى الطيران من عطشها ، وحاجة فرخها الى الزق ، لأنها غدت في اليوم الخامس من شربها الماء ، وجوفها يصوّت من يُبسه وبُعد عهده بالماء ، وعن قيض يعني عن فراخ . والقيض في الأصل اسم لما تقشر من البيض عن الفراخ ، وانما يريد أن يذكر سرعة طيرانها من أجل ذلك " (١) .

والسيرافي يعتمد آراء من سبقه من اللغويين في تفسير هذه الشواهد ، كأن يقول : "... قال الشاعر (٢) :

خيلان من قومي ومن أعدائهم خَفَضُوا أسنّتهم وكلٌّ ناعي

قال أبو عبيدة : أراد نائع ، أي مائل أو عطشان ، من قولك : جائع نائع . وقال الأصمعي : انما أراد الناعي من نعى ينعى " (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٨٨ ، السيرافي النحوي ٥٤١
وقد نسبت كثير من المصادر هذا البيت الى مزاحم بن عمرو العقيلي : انظر نوادر أبي زيد ص ٤٥٤ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ٤/٤١٨ ، وأدب الكاتب ص٣٩٢ وابن يعيش ٨/٣٨ والمرصفي في رغبة الآمل ٦/٢٤٤ وفيه خلاف في الرواية ، فجاء : زيزاء مجهل في أدب الكاتب ص ٣٩٢ ، والمقرب ١/١٩٦ ، وجاء في اللمع ٤/٢١٩ : " تمّ ظمؤها .

الخمس : ورد الماء في كل خمسة أيام . تصلّ : تصوّت أي يصوت جوفها يبسا من العطش ، البيداء : القفر ، المجهل : الصحراء التي يجهل فيها . زيزاء : ما ارتفع من الأرض .

(٢) هو الأجدع بن مالك الهمداني انظر الأمثال لأبي عكرمة الضبي ص ٦٦ ، وانظر الأصمعيات ص٦٩ وجاء فيها
حيّان من قومي ومن أعدائهم خفضوا أسنتهم فكلّ ناعي

(٣) شرح السيرافي ١/٥٦ ، وشرح السيرافي ، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين ١/١٩٢ .

ونجد السيرافي ، أحيانا ، يسرد الأخبار التي توضح معنى شاهد سيبويه والمناسبة التي قيل فيها ، لأنها تزيد تفسيره وضوحا وبيانا ، ومن ذلك أن سيبويه ذكر البيتين التاليين في شواهده ، وهما لابن الاطنابة [(١)] :

أبلغ الحارث بن ظالم المو عِدَ والناذِرَ النذورَ علَيّا
أنما تَقْتُلُ النِّيَامَ ولا تقـ تلُ يقظانَ ذا سلاحٍ كَمِيّا [(٢)]

قال السيرافي في شرحهما : " ومعنى قوله : أنما تقتل النيام ، أن الحارث بن ظالم المري قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وهو نائم ، وكان سببه أن الحارث بن ظالم دخل على النعمان بن المنذر ، وخالد جالس معه ، يأكل تمرا ، فلما رآه النعمان قال : ادن يا حار ، فقال له خالد بن جعفر من ذا الذي أراك تدني ، أبيت اللعن ؟ قال : هذا الحارث بن ظالم ، قال خالد للحارث : ما أراني الا حسن البلاء عندك ، قال : وما بلاؤك ؟ قال : قتلت أشراف قومك فتركتك سيدهم • قال : سأجزيك ببلائك ، وجلس يأكل معهم ، فلما خرج الحارث ، قال النعمان لخالد : ما أردت الى أن تحرّش بهذا الكلب ، وأنت ضيف لي ، قال خالد : هو عبد من عبيدي ، لو كنت نائما ما أيقظني ، فلما أمسى النعمان ، بعث الى الحارث بن ظالم بضعا من خمر معتقه ارادة أن تشغله فصبّه ••• في كثيب فلما أمسى الحارث بن ظالم خرج بالسيف ( فوضعه ) في بطنه ثم اتكأ عليه حتى قتله ، ثم تحمل من تحت ليلته حتى لحق بقريش ، فلما قال ابن الاطنابة هذا الشعر أتاه الحارث متنكرا وهو نائم ، فأنبهه ، وهو لا يعرف الحارث ، فلما انتبه قال له : البس سلاحك فاني مستنصرك ، فلبس سلاحه ومشى معه حتى تنحيا عن البيوت قال له الحارث : ألست يقظان ذا سلاح ؟ قال : بلى ، قال : فان الحارث بن ظالم يريد قتلك ، فذل له ابن الاطنابة حتى كفّ عنه ••• " [(٣)] •

---

(١) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة الكعبي الخزرجي ، شاعر جاهلي فارس• انظر ترجمته في الأغاني ١١/١٢١ ، وقد ذكر القصة، وجاء فيه الرعديد بدل الموعد " •

(٢) كتاب سيبويه ٣/١٢٩ ، شرح السيرافي ٧/١٩ •

(٣) شرح السيرافي ٧/٢٠ •

والسيرافي يشير الى ما غلط فيه أصحاب اللغة من أمثلة سيبويه ، فنراه يقول :
" الإِسْحِمان : اسم ، وهو رجل بعينه ، ويروى عن المبرد أنه قال : الإِسْحمان : اسم شجر ، ورأيت بعض أهل اللغة أيضا فسّر الإِسْحمان : الأسود ، وذلك غلط ، انما الإسود : الأَسْحَم ، والذي يروى عن المبرد غلط أيضا ، انما الشجر يقال له : الأُسْحُمان بالضم ، وهو شجر يبقى على الجَدْب ، وأنشد الأصمعي :

ولا يزال الأُسْحُمان الأَسْحَمُ ... تُلقى الدواهي تحته ويَسْلَمُ " (١)

والسيرافي يذكر ما تفرد به بعض علماء اللغة والنحو من شرح مفردات سيبويه ، فيقول مثلا : " ... وأنشد سيبويه (٢) قول النابغة الجعدي مستشهدا لجواز الحذف :

كأن عذيرهم بجنوب سِلّى ... نعامٌ قاق في بلد قفار

أراد عذير نعام ، والعذير : الحال . وقال أبو العباس وحده : العذير : الصوت ، وما فسّر أحد سواه ذلك ، وقاق : صوّت ... " (٣)

ومنه أيضا قوله : " والكُوَأْلَل : القصير ، قال الشاعر (٤) :

ليس بِزُمَّيْل ولا كُوَأْلَل

وذكر أبو بكر بن دريد في بعض أماليه : كُوَأْلَك ، بالكاف ، القصير ، ولا يعرف هذا الا من جهته " (٥) .

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٠٩ ، السيرافي النحوي ص ٦١٥ .
(٢) كتاب سيبويه ١/٢١٤ ، شرح السيرافي ٣/٥٧ .
(٣) شرح السيرافي ٣/٥٧ .
(٤) قائله العجاج . انظر ديوانه ص ١٥١ .
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢١٩ ، السيرافي النحوي ص ٦٥٣ .

ويعارض السيرافي تفسير النحاة لبعض شواهد سيبويه ، بل يرفضه ولا يرتضيه ، فنراه يقول : " ••• وأما قول الاعشى (١) :

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِـهِ     رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِـلُ

فمعناه : لأنْ رأت رجلا ، وحمل بعض أصحابنا اللام على صلة قوله :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَـا     وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُـلُ

قال أبو سعيد : ولا أستحب هذا التفسير : لأنْ قالت هريرة بعد أن رأت بأبيات كثيرة ، وان كان يمكن أن تحمل تلك الابيات على أنها اعتراض في الكلام ، والاجود أن يضمر بعد البيت فعل يدل عليه ما قبله ، والذي قبله قوله :

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَـا     جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِـلُ ؟

والفعل المضمر أن رأت رجلا أعشى صدّت ، وجاز اضماره لتقدم ذكره ، ومثله في الكلام أن يقول الرجل لمن يوبّخه : سعيت في مكارهي وآذيتني ، لأنْ أحسنت اليك فعلت ذلك • ومعناه مفهوم وان حذف • ويقوي هذا أنه يروى : من أن رأت رجلا أعشى ، ومعناه : صدّت من أن رأت رجلا ، وانما احتيج الى تطلب هذه الوجوه ، لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وليس يتصل به مما بعده ما يكون اللام في صلته " (٢)

وقد نبّه السيرافي على ما وقع في كتاب سيبويه من تصحيف لغوي ، وذكر صوابه عند أهل اللغة ، فقد قال سيبويه : " وأما ما كان آخره ألف تأنيث وكان فاعلاء فانه يكسر على فواعل ، شُبّه بفاعله ، لأنه تأنيث ، كما أن الهاء في فاعله علامة تأنيث ، وذلك : قاصعاء وقواصع ••• وحانياء وحوان •••" (٣) فقال السيرافي : " في كتاب سيبويه حانياء بالنون ، وليس بالمعروف ، وعند أهل اللغة حاثياء " (٤) •

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/١٥٤ ، انظر ديوان الاعشى ١٠٥–١٠٧ •
(٢) شرح السيرافي ٧/٣٩ •
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٦١٨ •
(٤) شرح السيرافي ٩/٣٧ •

ومنه أيضا قول السيرافي : " وفسر أبو عمر الجرمي هِنْدِباء ، فقال : هـو الرجل الخفيف في الحاجة ، ويقال : ان هذا تصحيف من أبي عمر من جهتين : إحداهما أن سيبويه قال : هندبا : اسم ، وعلى تفسير أبي عمر الجرمي يجب أن يكون نعتا ، والجهة الأخرى أن الخفيف في الحاجة يقال له : مِنْدِباء ، مأخوذ من رجل ندب ، وهو الخفيف في الحاجة ، وهو مِفْعِلاء ... " (١) .

ويرى السيرافي يفسر أحيانا بعض آي القرآن التي استشهد بها سيبويه أو التي استشهد بها هو نفسه لأنه يرى في هذا التفسير توضيحا لمبهم وتفسيرا لمشكل، يقول السيرافي : "... وقد احتج سيبويه في أول أبواب أو ، للفرق بين هل والألف ، فقال : وذلك أن هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك اذا قلت : هل تضرب زيدا ؟ فلا يكون أن تدّعي أن الضرب واقع ، وقد تقول : أتضرب زيدا ؟ وأنت تدّعي أن الضرب واقع (٢)، قال أبو سعيد : وقد يجوز أن يعارض بقوله عز وجل :( هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ) (٣) ، ومعناه ، والله أعلم ، في ذلك قسم لذي حجر ، لأنّ هذا الكلام بعد قسم أقسمه الله عز وجل : ( والفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، والشَّفْعِ والوَتْرِ ، واللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ، هَلْ في ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ) (٤) أي لذي عقل على وجه التنبيه ، ان في ذلك قسما لذي حجر ، ويعارض بقوله تبارك وتعالى : ( هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ)(٥)، وأكثر التفسير أن الانسان آدم عليه السلام ، ولم يكن آدم مذكورا ، لأنه أتى عليه حين من قبل أن ينفخ فيه الروح ، ولم يكن مذكورا الى أن نوّه الله تبارك وتعالى به ، فصار مذكورا ..

وذكر بعض العلماء أن الانسان يجوز أن يكون الناس كلهم ، وكل انسان يأتي عليه من حال تكونه في الرحم الى أن يولد حين لا يكون فيه مذكورا " (٦) .

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠ ٤٤٢

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣/١٧٥–١٧٦

(٣) سورة الفجر ٥

(٤) سورة الفجر ١–٥

(٥) سورة الانسان ١

(٦) شرح السيرافي ٧/٦٤ .

ونجده أحيانا يعرض الى الصور البلاغية في تفسير الشواهد ، يقول السيرافي:
"... وأما قوله : ( وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ) (١) فان أكثر تشبيهات العرب وغيرهم من سائر الأمم تجري على غير المماثلة في حقيقة الطول والقصر والسعة والضيق والثقل والخفة ونحو ذلك ، وأكثر تشبيهاتهم أن أشياء قد عرفت بصفات خيرا أو شرا أو رفعة أو ضعة أو نحو ذلك ، وتقرر ذلك في نفوسهم ، فاذا أرادوا المبالغة في وصف شيء شبهوه بمثله من تلك الأشياء ، أو فضلوه عليه اذا أرادوا الانتهاء في المبالغة والعرض فيه أن ما شبهوه فيه ما يفضل به من تلك الحال ، فكيف ما شبهوه ، وجاز اذا أرادوا هذا المعنى ، مثال هذا أنهم اذا شبهوا السريع الذى رضوا سرعته فقالوا : هو كالريح ، وهو كالبرق ، وكالسهم وكالحجر وكالطير ويبالغون فيه ، فيقولون : هو أسرع من الريح ، وأسرع من البرق ، وأسرع من الطرف ، وهو أسرع من يد الى فم ، وبأي شيء شبهناه من هذه الأشياء هو كتشبيهنا اياه بالآخر ، لأن غرضنا الدلالة على أن فيه سرعة شديدة محمودة ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فصار كقولنا : هو كالبرق ، وهو أسرع من البرق ، وهو كالريح ، وهو أسرع في باب الدلالة على سرعته كشيء واحد ، فكذلك كلمح البصر أو هو أقرب بمنزلة شيء واحد ، مجرى اللفظين اللذين يتناهون ويبالغون فيه اذا شبهوا ..." (٢) .

---

(١) سورة النحل ٧٧
(٢) شرح السيرافي ٧/٥٦—٥٧ .

**آراء لغويـــة وصوتيــــــة :**

عرض السيرافي في شرحه لبعض المباحث اللغوية كالاشتقاق والخروج عن الأمثلة والحمل على النظير والإتباع ، قال السيرافي : " وأما الطرق التي يتوصل بها الـــى معرفة الزيادة فهي ثلاثة : الاشتقاق والخروج عن الأمثلة ، والحمل على النظـــير ، فأما الاشتقاق فهو أن ترد عليك الكلمة ، وفيها بعض حروف الزيادة ، فاذا صرّفتهـــا سقط ذلك الحرف في بعض تصاريفها ، فيحكم على الحرف بالزيادة لسقوطه في بعـــض تصاريف الكلمة ، وذلك نحو الهمزة في أحمر ، والألف في ضارب ، والواو في كوثر ، والياء في سعيد ، لأنك اذا اعتبرت أحمر وجدت الفعل الذي تصرف منه أحْمَرَ يُحْمِرُ ، فتجد الهمزة ساقطة في يحمر ، وتجد أيضا المصدر الذى هو مأخوذ منه الحمرة ، وليـــس فيها همـــزة •

واذا اعتبرت ضاربا علمت أن الأصل فيه ضَرْب ، والفعل ضَرَبَ يَضْرِب ، وليس فيـــه ألف بعد الضاد • واذا اعتبرت الكوثر •••• رأيت الواو ساقطة منه ، لأنّ معنـــــاه على الكثرة ، وذلك أن الكوثر هو الكثير العطيّة والكثير الفضائل ، قال الشاعر (١) :

وأنت كثير يا ابن مروان طَيِّـــبٌ وكان أبوك ابن الفضائل كَوْثَـــرا

أراد بكوثر كثيرا •

واذا اعتبرت سعيدا وجدته من السعادة ، وفعله سَعِد ، وليس فيه ياء ".(٢)

وذكر الخروج عن الأمثلة فقال فيه : " وأما الخروج عن الأمثلة فهو أن ترد الكلمة وفيها بعض الزوائد ، وليس لها تصريف ولا اشتقاق ، غير أن ذلك الحرف الذي يمكـــن أن يكون أصلا متى جعلناه أصلا لم يكن له نظير في الأمثلة الأصلية التي ذكرناهـــا من كلام العرب ، من ذلك :نَرْجِس يمكن قبل الاعتبار أن تكون زائدة ، ويمكن أن تكـــون

---

(١) قائله الكميت بن زيد انظر ديوانه ١/ ٢٠٩ • وجاء فيه :العقائل بدل الفضائل •
(٢) شرح السيرافي ٢٠٥/١٠ السيرافي النحوي ص ٥٩٦ ـــ ٥٩٧ •

أصلية ، غير أنا متى جعلنا النون أصلية صارت الكلمة على فَعْلِل وليس في الكلام فَعْلِل على مثال جعفر ، فعُلم بأن النون ليست بأصلية اذ كان ذلك يُخرج الكلمة عن الأمثلة الصحيحة ، ومثل ذلك قَرَنْفُل وكَنَهْبَل (١)، يمكن أن تكون زائدة ، ويمكن أن تكون أصلية ، الا أنها اذا جعلت أصلية صارت الكلمة فَعَلّل مثل سَفَرْجَل ، وليس في الكلام نظير لذلك ، فجعلنا النون زائدة ، فصار قَرَنْفُل فَعَنْلُل وكَنَهْبُل فَنَعْلُل *

فان قيل : فان فَنَعْلُل وفَعَنْلُل * ليس في كلام العرب من حيث يقوم عليه الدليل الصحيح ، كما ليس في كلام العرب فَعَلّل مثل سَفَرْجُل ، فما جعل احدى الدعوتين أولى من الأخرى ؟ فان الجواب في ذلك — وبالله التوفيق — أنه متى وردت علينا كلمة وفيها حرف زائد اذا جعلناه أصليا خرجت الكلمة عن الأمثلة الصحيحة التي لا زيادة فيها ، وعن الأمثلة التي فيها الزيادة ، فالأولى أن نجعلها زائدة ، وذلك أنا رأينا الأمثلة الصحيحة قليلة محصورة ، وهي التسعة عشر بناء التي ذكرناها (٢)، والأمثلة التي ذكرها سيبويه من أبنية الأسماء بالزوائد أكثر من أن يؤتى عليه لكثرته وانتشاره (٣)، فكأن الزوائد أولى به ، وحمله على الكثير أقرب •

وحدّ الحمل على النظير بقوله : " فهو أن تمتحن الحروف في بعض المواضع فيُعلم أنه زائد ، وتكثر زيادته في ذلك الموضع وبالاشتقاق • فاذا ورد عليك الحرف في مثل ذلك الموضع ولا اشتقاق له قضي عليه بالزيادة حملا على ما قد عرف بالاشتقاق، من ذلك أنا اعتبرنا الهمزة في أوائل الكلم وبعدها ثلاثة أحرف ، فرأيناها زائدة بالاشتقاق في أشياء كثيرة نحو : الهمزة في أصفر وأشهب وأكرم ، وذلك أن الأصل فيه الصُّفْرة والشُّهْبة والكَرَم ، ثم ورد علينا أَفْكل وهو الرِّعدة ، وأَيْدَع ، وهو صِبْغ وليس لهما اشتقاق ، الا أن الهمزة قد وقعت فيهما في الموضع الذي تقع فيه من الزوائد

---

(١) كنهبل : من أشجار البادية •

(٢) عشرة ثلاثية وخمسة رباعية وأربعة خماسية ( انظر شرح السيرافي ١٠/٢٠٥ ، السيرافي النحوى ص ٥٩٣ ) •

(*) هكذا وردت في النص •

(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٠٥ ، السيرافي النحوى ص ٥٩٣

التي عُرف بالاشتقاق وهو أصفر وأشهب ، فقُضي على أفكل بزيادة الهمزة حملا على أصفر وبابه • ومن ذلك أنا رأينا الألف زائدة في أشياء كثيرة اذا وقعت باشتقاق في نحو ثَبَات وقَذَال [١]، لأن ثباتا من ثبت ، وقذالا يجمع على أقذِلة فتسقط الألف التي كانت بعد الذال ، فاذا ورد ما لا اشتقاق له والألف في هذا الموضع قضينا عليه بالزيادة نحو : الألف الذي في حَمَاط [٢] والاء وهما شجران " [٣] •

ولم يتحدث السيرافي عن مبحث الاتباع في اللغة مباشرة ولكنه عرض له في ثنايا شرحه عندما دعته الحاجة الى ذلك ، فنراه يقول : " ••• وهذا حرف لا يتكلم به مفردا الا أن يكون معطوفا على ويلك ، وهو قولك : ويلك وعولك [٤]، وهذا كالاتباع الذي لا يؤتى به الا بعد شيء يتقدمه نحو أجمعين وأكتعين • فان قال قائل : عولك لا يجري مجرى الاتباع لأمرين : أحدهما أن فيه الواو ، والاتباع المعروف لا يكون بعد واو [٥] ، والآخر أن عولك معنى معروف [٦]، لأنه من عال يعول ، كما

(١) قذال : جمع مؤخر الرأس من الانسان ، والفرس فوق فأس القفا •

(٢) حماط : شجر التين الجبلي •

(٣) شرح السيرافي ١/٥٠٢ ـ ٢٠٦ ، السيرافي النحوي ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩ •

(٤) هذا قول لسيبويه : انظر الكتاب ١/١٦٠ •

(٥) قال أبو عبيد في كتابه " غريب الحديث " ٢/٢٨٠ : " ان الاتباع لا يكاد يكون بالواو ، وهذا بالواو " ، وأبو عبيد يتحدث عن قولنا : " حيّاك وبيّاك " • وقال أبو اسحق الزجاجي : " وانما يكون اللفظ مقضيا عليه بالاتباع اذا لم يكن يفصل ، كقولهم : عطشان نطشان ، فنطشان لا يفصل من عطشان ، ولذلك قيل في نحو هذا الاتباع ، لأنه لا معنى له اذا جيء به وحده ••• " انظر المخصص ١٤/ ٣٠ •

وقال ابن فارس : " فالاتباع يكون بلا واسطة ولا حرف ••• " مخطوطة الاتباع والمزاوجة نقلا عن مقالة الاتباع في اللغة للدكتور علي حسين البواب ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣١ لعام ١٩٨٦ ، ص ١٢٧ •

وقال أبو الطيب اللغوي : " يقولون : هذا جائع نائع ، فهو عندهم اتباع ، ثم يقولون في الدعاء على الانسان : جوعا له ونوعا ، فيدخلون الواو وهو مع ذلك اتباع ، اذ كان محالا أن تكون الكلمة مرة اتباعا ومرة غير اتباع ، فقد وضح أن الاعتبار ليس بالواو " ، الاتباع ص ٣ •

(٦) ويقصد بذلك أن بعض علماء العربية ذهبوا الى أن الاتباع مقيد بكون الكلمة =

تقول : جاز يجوز ، والحول هو البكاء ...." (١)

تضمن شرح السيرافي آراء صوتية لقدامى علماء العربية ، اعتبرها بعض المحدثين من المصادر الأولى لجهود علماء العربية في الصوتيات ، فقد اشتمل الشرح فيما اشتمل على باب أضافه السيرافي لكتاب سيبويه هو " باب ما ذكره الكوفيون من الادغام " (٢) وقد قوّم السيرافي مذهب الكوفيين الصوتي بقوله : " ومذهب الكوفيين في الادغام قليل ليس بعام مستوعب للحروف والكلام عليها ، ولم يصنفوا الحروف على ما صنفه سيبويه ، ولم يلقبوها كتلقيبه " (٣)، أما منهجه في هذه الدراسة فحدّده بقوله : " هذا باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره ، نذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام ، وبعضه يخالف مذهب سيبويه ، وذكر الشاذ والاحتجاج في بعض ذلك " (٤). ونظرا لأهمية هذا الباب فقد عدّه بعض اللغويين المحدثين المصدر الوحيد لدراسة الكوفيين الصوتية (٥). ومنهم من اعتبره " من المصادر الأولى النادرة عن دراسة الكوفيين الصوتية " (٦) .

ومما تجدر الاشارة اليه أن دراسة السيرافي هذه لم تشتمل على كل ما قاله الكوفيون وانما اهتم السيرافي فيها بذكر المسائل التي خالف بها الكسائي والفراء وثعلب سيبويه . وقد بلغت في مجموعها احدى عشرة مسألة ، يذكر السيرافي المسألة فيبدأ بذكر رأي علماء الكوفة ، وينسب كل واحد الى قائله ، ثم يبدأ بمناقشته والاحتجاج عليه أو له .

---

= الثانية لا يتكلم بها مفرده ، وأن لا يكون بين الكلمتين واو عطف ، فان كان للثانية معنى وتفرد في الكلام أو كان بينهما الواو فليس باتباع . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٧٨/٢ و ٢٨٠/٢ و ٢٦/٤ـ٢٩ .

(١) شرح السيرافي ١٠٤/٣ . (٢) شرح السيرافي ١٤٣/١١ .
(٣) شرح السيرافي ١٤٣/١١ . (٤) شرح السيرافي ١٤٣/١١ .
(٥) أسس علم اللغة ص٩٢ لمحمود حجازي .
(٦) ما ذكره الكوفيون من الادغام ص٣٧ تحقيق صبيح التميمي .

ومن هذه الآراء " أن الفراء سمّى بعض الحروف مصوّتا ، وذكر من المصـــوّت الصاد والضاد ، وسمّى بعضها أخرس، وذكر منه الثاء والهاء " (١) .

شرح السيرافي قول الفراء فقال : " وأظنه أراد بالمصوت ما جرى فيه الصوت نحو الضاد والصاد والزاي والظاء والذال والثاء ونحو ذلك ، وأراد بالأخــــرس الحروف الشديدة التي يلزم اللسان فيها مكانه ، وهي الثمانية الأحرف الشديدة التي يجمعها قولك : " أجدك قطبت "، لأنه لما ذكر الباء قال : الشفتان تنضمـــان انضمام الأخرس لا صوت له ، وضعف الانضمام بالميم ، لأنّ الصوت من الخيشوم يبقى فـي الميم مع انضمام الشفتين " (٢) .

وقد علق الدكتور صبيح التميمي على ما نقله السيرافي عن الفراء ، فقـــال : " أجمع علماء العربية على مصطلحي الرخاوة والشدة منذ أن أطلقهما سيبويه حـــتى العصر الحديث ، وظهور الدراسات الحديثة التي أطلقت مصطلح ( الانفجاري ) علــى الشديد ، ومصطلح ( الاحتكاكي ) على الرخو .

ويبدو أن اختفاء هذه الرسالة عن الأنظار هذه المدة الطويلة حجب عنـــا مصطلحين جديدين أطلقهما الفراء على الشديد والرخو ، وهما الأخرس للصوت الشديد، والمصوّت للصوت الرخو . والفضل في هذا النقل للسيرافي الذي سجله في أولى مسائل هذه الرسالة ... " (٣) .

ولعل الفراء لاحظ مدى تعثر الحرف الأخرس في اخراج الأصوات من انســداد الشفتين وانفتاحهما " فأدرك وجه الشبه بين المرحلة الأولى من نطق الصوت الشديد التي تتم بانضمام عضوي النطق ومنع الهواء من الخروج ، وأول نطق الأخرس الذي تضم شفتاه قبل انفتاحهما ، ومن هذا الادراك سمّى الشديد بالأخرس ؛ فالفراء بهـــذا

(١) شرح السيرافي ١٤٣/١١ ، ما ذكره الكوفيون ص٥٩ .
(٢) شرح السيرافي ١٤٣/١١ ، ما ذكره الكوفيون ص٦٠ .
(٣) ما ذكره الكوفيون ص٤٣ .

لاحظ في تسمية الصوت المرحلة الأولى من تكوينه ، وهو عين ما فعله اللغويـــون الأمريكيون في تسمية الأصوات الشديدة بـ ( الوقفات STOPS ) ، أما اللغويـون الانجليز فقد لاحظوا المرحلة الثانية لتكوين الصوت ، وهي التي بعد حال الحبس، فسموا الشديد ( PLSIVE ) (١)• وقد أطلق المبرد على الحركات الطويلة مصطلح المصوّتة (٢)، والى مثل ذلك ذهب ابن جني (٣) •

وقد ردّ السيرافي ما ذهب اليه الفراء وأبو العباس ثعلب في جواز ادغام ما جاز فيه الابدال ، فقال : " وهذا كله خطأ فاحش في باب الادغام ، لأنه يلزم قائله اذا اعتبر الادغام بالقلب والابدال في بعض المواضع أن يدغم الهمزة في العين ، والعين في الهمزة من حيث قالوا : اَسْتَعْدَيْت واَسْتَأْدَيْت ، وهذا لا يقوله أحد ، ويلزمه أيضا أن يدغم الهاء في الهمزة ، والهمزة في العين من حيث قالوا : اياك وهيّاك ، وهيهات وأيهات (٤) ، فيقول في إجْبَه أحمد : اجْبّا حمد ، وفي اقرأ هذا : اقرّ هـذا ، وذا مستشنع لا يقوله أحد ، وكذلك تدغم الباء في الهمزة ، والهمزة في الباء من حيث قالوا : يلمعي وألمعي • اذا كان ظريفا ، ويرقان وأرقان ، ويلندد وألندد (٥) ومعناه شديد الخصومة ، وطير يناديد وأناديد : متفرقة •

وكذلك ادغام الجيم في الحاء ، والحاء في الجيم من حيث قالوا : تركت فلانا يجوس بني فلان بمعنى : يدوسهم ويطلب فيهم ، وكذلك يحوسهم ، بهذا المعنى ، وأجمّ الأمر ، وأحمّ : اذا حان وقته (٦)• فيقال في الادغام في قولنا : اخرج حائط : أخرّحائط ، وفي اذبح جذعا : اذبجّذعا • وهذا مستشنع منكر لا يقوله أحد •

---

(١) انظر علم اللغة العام ، الدكتور كمال بشر ص١٢٧ ، وما ذكره الكوفيون من الادغام ص٤٤ •

(٢) المقتضب ٦١/١ (٣) الخصائص ١٢٤/٣ •

(٤) الابدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي ص٣١ •

(٥) الابدال لابن السكيت ، تحقيق د • حسين شرف ص١٣٦ •

(٦) انظر الابدال لابن السكيت ص٩٧ •

وكذلك ادغام الثاء في الفاء، والفاء في الثاء، لأنهم قالوا: جدث وجدف [١]، والدّفئ والدثئ [٢]، وغير ذلك مما يطول شرحه وليس أحد يدغم بعض ما ذكرناه في بعض.

والنون تدغم في الراء، ليس بين الناس في ذلك خلاف، ولا تدغم الراء في النون عند الفراء ولا غيره [٣]، فيقال للمحتج عنه: أليس النون اذا أدغمت في الراء، فانما تدغم فيها لما بينهما من المؤاخاة [٤]، لاجتماعهما في قافية، أو يدل احداهما من الأخرى على ما ذكرناه عنه من صفة الحروف التي يدغم بعضها في بعض، فاذا قال: نعم، قيل له: فبهذا المعنى أجز إدغام الراء في النون، لأن الاتفاق بينهما قائم، وقد ناقض فيه.

والصحيح ما قاله سيبويه من أن الراء فيها تكرير [٥]، وهو صوت تختص به الراء دون ما قاربها في المخرج، وأبدل منها، وكذلك غيرها من الحروف التي لها صوت وتفش واستطالة، نحو: الصاد، والزاي، والسين، والشين، فكرهوا ادغامها لئلا يذهب ذلك الصوت" [٦].

ناقش العلماء القدامى قضية ذهاب الادغام ببعض الصفات، واشترط جلّهم ألا يذهب الادغام بمجموعة الصفات التي تميز بها صوت أو مجموعة من الأصوات عن غيرها، ومن هؤلاء العلماء المبرد الذي قال: "والادغام لا يبخس الحروف ولا ينقصها" [٧].

---

(١) ومعناه القبر. انظر الابدال لابن السكيت ص ١٢٥.
(٢) وهو المطر الذى يسقط بعد الربيع وقبل الصيف. انظر الابدال لابن السكيت ص ١٢٥.
(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٤٤٨ حيث قال: "والراء لا تدغم في اللام ولا النون، لأنها مكررة".
(٤) تتجسد مؤاخاتهما في كونهما ذلقيين، مجهورين، مستفلين، منفتحين، متوسطين بين الشدة والرخاوة، ويشتركان في أصول الكلمات الرباعية والخماسية. انظر هامش رقم (٦) من ما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٦٢.
(٥) انظر كتاب سيبويه ٤/٤٤٨، والتكرير ناتج عن تكرار ضربات اللسان على اللثة.
(٦) شرح السيرافي ١١/١٤٣—١٤٤، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٦١—٦٢.
(٧) المقتضب ١/٢١١ (ط ١٣٨٢ هـ)

ومن هذه الحروف : السين والزاي والشين التي لها فضيلة الوضوح لصفيرها ، والشين والضاد لهما فضيلة التفشي والاستطالة ، والراء لها فضيلة التكرار .

وقد لخص السيرافي رأي العلماء في هذه الظاهرة اللغوية بقوله : " الاقل تفشيا يدغم في الاكثر تفشيا " (١) ، وحاكاه ابن جني بقوله : "إنما المذهب أن تدغم الاضعف في الاقوى " (٢) .

ونقل السيرافي اعتراض ثعلب على سيبويه حول عدم ادغام أصوات الصفير ، فقال : " ان أبا العباس أحمد بن يحيى — لما حكى عن سيبويه عند ذكر الصاد والزاي والسين (٣) انها تدغم أخواتها فيها ، ولا تدغم هي فيهن ، لأن الصاد والزاي والسين ، حروف الصفير ، وهي أندى في السمع ، وأن الضاد لا تدغم في الصاد والزاي والسين لاستطالة الضاد (٤) — اعترض على سيبويه ، فقال : قد أدغم النون وهي مغنونة ، في اللام ، فما الفرق بين المغنونة وبين المستطيلة ، والتي فيها صفير (٥) ، فطالب بفرق ولم يزد على ذلك .

قال أبو سعيد : لا يخلو أبو العباس في طلبه الفرق بين ذلك أن يرى أن النون لا تدغم في غيرها ، كما لا تدغم حروف الصفير والضاد في غيرهن ، أو يرى أن حروف الصفير ، والضاد يدغمن في غيرهن ، كما أن النون تدغم في غيرها ، أو يكون شاكا في ذلك طالبا للفرق .

فان كان يرى أن النون لا تدغم في غيرها ، فذلك مخالف لمذهبه ومذهب أصحابه ، والقراء في ادغام النون في خمسة أحرف (٦) ، قد ذكرناهن ، يجمعهن : ويرمل ، ومذهب العرب هو الحجة في ذلك ، وحسب مُخَطِّئ العرب في لغتها بتخطئته اياها .

---

(١) ما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٣٤ (٢) المنصف ٢/٣٢٨ .
(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٤٦٤ . (٤) انظر كتاب سيبويه ٤/٤٦٦ .
(٥) أى ما الفرق بين النون التي فيها غنة والضاد المستطيلة ، وأصوات الصاد والزاى والسين .
(٦) النشر في القراءات العشر ٢/٢٣ .

وان كان يرى أن تدغم حروف الصفير في غيرها ، فينبغي أن يقول في اصعط ، وهو افتعل من الصعوط : اطّعط ، ويقول في اصطبر : اطّبر .

والذى قالته العرب اذا آثروا الادغام : اصّعط ، واصّبر . وقد حكى الفراء : عليك بأبوال الابل فاصّعطها [1]. وقد قرئ : " فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصَّلِحَا بينهما صُلْحاً " [2]، وهو ادغام من يصطلحا ، ولم يقل أحد : يطّلحا ، ولا فاطّعطها .

وان كان شاكا طالبا للفرق ففيما ذكرنا من الحجة كفاية ، ونذكر فرقا بينهما لمن تدبره ، ان شاء الله ، وهو : أن النون مبتدأ مخرجها ومفتتحها من الخيشوم اذا وقفت عليها أو حركتها ، أو أدغمتها في نون أو كانت ساكنة وبعدها حروف الحلق ، فان متنها من الفم في مخرج النون الذي يقارب مخرج الراء واللام .

وان كان بعدها الحروف الخمسة عشر التي تخفى معها فهي مقصورة على الخيشوم لا تجاوزه الى موضعها ، فهي في هذه الحال أضعف منها اذا تجاوزت الخيشوم الى الفم ، فاذا أدغمت ازدادت قوة ، لأن حروف الفم أقوى ، وهذه اذا تجاوزت الخيشوم الى الفم أقوى منها اذا انفردت بالخيشوم ، فليست تُسلب الا صوتا ضعيفا ، والذي صارت اليه أقوى من الذي سلبته ، وليس كذلك حروف الصفير ، لأنها من الفم ، واصواتها فاشية ، رخوة ، تزيد فُشُوا على غيرها من حروف الفم " [3] .

تناول علماء اللغة المحدثون هذه الفكرة وصاغوا منها قانونا صوتيا سماه اللغوي الفرنسي جرامون ( قانون الأقوى ) ، ومؤداه : " أنه حين يؤثر صوت في آخر ، فإن الأضعف بموقعه في النطق أو بامتداده النطقي هو الذى يكون عرضة للتأثر بالآخر" [4].

---

(١) معاني القرآن ٢١٦/١ وجاء فيه : " سمعت بعض بني عقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصّعطها فانها شفاء للطحَل " .

(٢) سورة النساء ١٢٨ .

(٣) شرح السيرافي ١٤٤/١١ــ١٤٥ ، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص٦٥ــ٦٧ .

(٤) دراسة الصوت اللغوى ، لأحمد مختار عمر ، ص٣١٩ .

وقال الدكتور صبيح التميمي : " هذا هو ما اتفق عليه علماء العربية ، ولم أقف على ما يخالفه الا عند أبي عمرو بن العلاء ، وكبار الكوفيين كالفراء وثعلب ، عند ما أجازوا ادغام الراء في اللام [(١)]، وهو رأي له ما يسوغه من الناحية الصوتية ، وهذا ما التفت اليه بعض علماء العربية أيضا فقد نقل الينا السيرافي هذا الادراك ، وقال : "ومما يحتج به لأبي عمرو وغيره ممن أدغم الراء في اللام ، أن الراء اذا أدغمت في اللام صارت لاما ، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن يأتي ب ( راء ) فيها تكرير وبعدها ( لام ) ، وهي مقاربة للراء ، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من مخرج واحد ، فطلب التخفيف " [(٢)]. وقد أيدت الدراسات الصوتية الحديثة ادغام الراء في اللام [(٣)].

وفي التخلص من الثقل في نطق الحروف المتقاربة المخارج والمتشابهة قال السيرافي : " قال — يعني سيبويه —: وذلك لأنهم يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، ثم يعودوا اليه ، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يداركوا من موضع واحد ، ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا • لتكون رفعة واحدة . قوله : وذلك أنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضع واحد ، يعني أنهم متى نطقوا بحرف متحرك ثم أعقبوه بحرف آخر من غير مخرج الأول فهو أخف عليهم من أن يكون من مخرجه ، وذلك أن اللسان فيه اعتمادات وقت النطق ينتقل بها الى مخارج الحروف ، ويعتمد عليها ، فمضيه عن الموضع الذى يعتمد عليه أخف من تحركه فيه ، كما أن الماشي قدما حركته أخف من الذى يحرك رجليه في مكان واحد ، وهذا شيء يتبينه الممتحن له من نفسه ، ويستغني عن الاحتجاج له ، والاستشهاد عليه ..." [(٤)] .

تحدث المحدثون عن التناسق الصوتي بين موضع الحرف وما سبقه أو أتى بعده ، وسموا هذه الظاهرة بالاقتصاد في الجهد العضلي الذى يبذله اللسان حال نطق الصوتين المتجاورين المختلفين [(٥)] .

---

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق شوقي ضيف ص١٢١ .
(٢) ما ذكره الكوفيون من الادغام ص٣٥ .
(٣) انظر الأصوات اللغوية ، لابراهيم أنيس ص١٩٩ .
(٤) شرح السيرافي ٧٦/١١ . (٥) الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص١٨٤

وقد عرض القدماء الى مثل ذلك حيث علل الفراء ابدال تاء افتعل طاء إذ كان فاء الفعل من أصوات الاطباق هي كراهة ادغام المصوت في الخرس( الرخو في الشديد ) ، وخطأه السيرافي بأن الطاء مثل التاء في الخَرَس( الشدة ) فلا تغيير في الصفة حتى يمكن الاحتجاج باختلاف الصفة • وأيّد رأي سيبويه في أن العلة هي ايجاد التناسب الصوتي بين موضع التاء ولما سبقها من أصوات الاطباق ليكون عمل اللسان من وجه واحد • قال السيرافي : " ان الفراء ذكر أن تاء افتعل اذا كان الفعل من حروف الاطباق ، انما قلبت طاء ، لأنّ التاء حرف أخرس( أى شديد ) لا يخرج له صوت ، اذ بَلَوْت ذلك وجدته ، فكرهوا ادغام مصوّت [1] في حرف أخرس ، فلما فاتهم الادغام وجدوا الطاء معتدلة في المخرج بين التاء والصاد لتكون غير ذاهبة بواحد من الحرفين " [2] •

وعلق أبو سعيد السيرافي على قول الفراء هذا فقال : " هذا كلام غير صحيح ، لأن التاء انما صار أخرس ، لأنه يلزم مكانه ، ولا يجري فيه الصوت ، والطاء مثله في الشدة أو أشد ، وكذلك الدال ، وهما في الخَرَس [3] مثل التاء ؛ لأن الطاء والدال يلزمان مكانهما ولا يجري فيهما الصوت اذا قلت : اِطّْ واِدّْ ، كما لا يجري في قولك : إتّ فان كان انما أزيل التاء للخرس فلا ينبغي أن يُجعل مكانه حرف مثله في الخرس [4] ، وقال سيبويه : انما أُتوا بالطاء مكان التاء مع حروف الإطباق التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء ، لأن الطاء من حروف الإطباق ، وهي من مخرج التاء ، فجعلوها مكان التاء لموافقتها حروف الاطباق •

وقوله : فلما فاتهم الادغام وجدوا الطاء معتدلة في المخرج بين التاء والصاد والضاد ، فان التاء من مخرج الطاء والدال ، وانما بينها وبين الطاء والدال أن التاء مهموسة غير مطبقة ، والطاء والدال مجهورتان ، والطاء مطبقة •

---

(١) أى رخو

(٢) شرح السيرافي ١١/١٤٤ ، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص٦٣ •

(٣) أى في الشدة •

(٤) يقصد صفة الشدة في الأصوات المتماثلة مثل طاء في صيغة افتعل اذا كان فاؤها صوتا مطبقا •

ومما يدل على بطلان ما قاله في ذلك : أنهم يقلبون التاء دالا اذا كان فاء الفعل ذالا أو زايا ، والتاء مثل الدال في المخرج والخرس، والذى بينهما من الفرق الجهر والهمس ... " (١)

أجمع علماء العربية على أن الصوتين المدغمين هما بمنزلة الصوت الواحد ، ويعود هذا الى أن اللسان في نطقهما يعتمد اعتمادة واحدة وهو في مكانه ، فيسمع لهما نغمة صوت واحد ، تمتد زمنا أطول في النطق من الحرف المفرد ، وقد خالف الفراء علماء العربية في ذلك ، فعرض السيرافي لمخالفته هذه مبينا خطأه فيما ذهب اليه : فقال : " وقال الفراء : كل حرف اذا شدد أدى مثله الا الميم ، فانها اذا شددت أدت نونا ، فلذلك أدغمت في الميم ، ولم تدغم في أختها ، يعني الباء (٢). وانما امتنعت الباء أن تؤدي ما أدت الميم ، أن الشفتين تنضمان بالباء انضمام الأخرس الذى لا صوت له (٣)، وضعف الانضمام بالميم (٤)، فأدت النون من الأنف " (٥) .

---

(١) شرح السيرافي ١١/١٤٤ــ١٤٥ ، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٦٣ــ٦٤ .

(٢) جاء في كتاب سيبويه ٤/٤٤٧ ما يدل على أن الميم من الأصوات التي لا تدغم في المقاربة ، وتدغم المقاربة فيها ، فهي لا تدغم في أختها الباء نحو : أكرم به ، وتدغم الباء فيها ، نحو : اصحمطرا ، تريد : اصحب مطرا ، ويشارك الميم في هذه الصفة كل من الراء والفاء والشين . وانظر هامش رقم ٨٩ ص ٦٨ من ما ذكره الكوفيون من الادغام .

(٣) أي يكون الانحباس تاما فلا منفذ لخروج الهواء .

(٤) مرد هذا الضعف الى أن الانحباس غير تام فيخرج الهواء من الأنف حال النطق بالميم .

(٥) شرح السيرافي ١١/١٤٥ ــ ١٤٦ ، ما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٦٧ ــ ٦٨ .

وقد استقصى السيرافي ما ذهب اليه الفراء بالامتحان والتجربة فلم يجد له دليلا يدل عليه، ولا برهانا يؤكده، قال السيرافي : " وفي هذا الكلام أشياء منها :

أنه ذكر أن تشديد الميم يؤدي نونا، وقد استقصيت امتحان ذلك فوجدت أن الميم المشددة لا تؤدي الا ميما، ولنفس الميم صوت من الخيشوم [١]، وأظنه توهم أن ذلك الصوت هو النون . وقد يشترك الحرفان والأكثر في شيء يختصان به، ويباينان فيه سائر الحروف، كاشتراك حروف الصفير [٢] وحروف الاطباق [٣]، وحروف الاستعلاء [٤]، وكذلك الميم والنون اشتركا في صوت الخيشوم .

ومنها : أنه منع ادغام النون في الباء، وقد رأينا أحدهما أبدل من الآخر، قالوا : الذان والذاب والذام، في معنى العيب، وأنشدوا [٥] :

رَدَدْنا الكتيبةَ مفلولةً     بها أَفْنُها وبها ذَابُها

ويروى هذا البيت في قصيدة أخرى [٦] :

......     بها أُفْنُها وبها ذَانُها

وما قاله الفراء [٧] في جواز الادغام فيما يجوز البدل منه، يوجب ادغام النون في الباء، وقد أباه . ومنها : أنه جعل سبب ادغام النون في الميم أن الميم تؤديها،

---

(١) يشترك الميم والنون في الصوت الذى يخرج من التجويف الانفي ( الغنة ) .

(٢) يريد اشتراك الصاد والزاى والسين بالصوت الذى يشبه الصفير .

(٣) يقصد اشتراك الصاد والضاد والطاء والظاء في صفة الاطباق التي تحدث نتيجة ارتفاع أول اللسان ومؤخرته ليكون كالطبق باتجاه الحنك الاعلى .

(٤) يقصد اشتراك الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف والغين والخاء في وضع ارتفاع اللسان الى الحنك الاعلى سواء أحصل الاطباق أم لم يحصل .

(٥) قائله هو الشاعر كناز الجرمي . انظر تهذيب اللغة للأزهرى : ذان ١٥/ ١٩ ، الصحاح ، للجوهرى : ذون ٥/ ٢١٢٠ ، لسان العرب : ذين ١٧/ ٣٤ ، وقيل الأفن : نقص العقل .

(٦) قائله الشاعر قيس بن الخطيم . انظر ديوانه ص ٧١ ، تهذيب اللغة ذان ١٥/ ١٩، وانظر روايته في الصحاح ٥/ ٢١٢٠ في لسان العرب : ذين ١٧/ ٣٤ .

(٧) قال الفراء : " انما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة أن يُبْدَل الحرف من أخيه، =

وقد زعم أن جميع الحروف غيرها الا الميم ، أفترى جميع ما أدغم فيه غيره من الحروف يؤدي ذلك الحرف الذى أدغم فيه " (١) .

ويلاحظ المدقق في هذا الشرح أنه كانت للسيرافي خطرات لغوية مبتسرة لا يطيل الكلام فيها بل يأتي بها عابرة لتوضيح مسألة يتناولها ، فنجده يقول مثلا : " والمعاني اذا تقاربت اشتركت كثيرا في الألفاظ "(٢). وقوله أيضا : " واذا تطابق اللفظان مع تساوي المعنيين كان أفصح من تخالف اللفظين ، والعرب تختار مطابقة الألفاظ وتحرص عليها وتختار حمل الشيء على ما يجاوره " (٣) .

وهو يرى أن الحروف قد تركب فيحصل بهذا التركيب معنى جديد يختلف عن المعنى الأول ، قال : " ... فان قال قائل : فقد نرى هل دخلت على لا ، وهي من حروف الاستفهام ، فصار قولك : هلا بمنزلة قولك : لم لا . قيل له : هذا الذي ذكرته لا يدل على ما أردته ، وذلك أن الحروف قد تركب فيزول معناها الأول ... "(٤)

وفي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، قال السيرافي في النسبة الى الطويل الجّمة ، والطويل اللحية ، والغليظ الرقبة : " ... فترده الى القياس ، لأن اللحياني والجماني والرقباني انما أراد به : الطويل اللحية والطويل الجمة والغليظ الرقبة ، فزادوا فيه الألف والنون دلالة على هذا المعنى ، وهو خارج عن قياس النسبة ... وقال : اذا سميت رجلا بلحيه أو جمة أو رقبة ، وصار علما نسبت اليه قلت : لحييّ ولحوي ، وجميّ ورقبيّ ، ومن قبل أن يسمى به ويصير علما كان ينسب اليه اللحياني

---

= ويكون مع أخيه في قافية واحدة مثل مدح ومده ... وهكذا كثير. يبدل الحرف من أخيه ، فيدغم فيه اذا قرب هذا القرب " .انظر شرح السيرافي ١١ / ١٤٣، وما ذكره الكوفيون من الادغام ص ٦٠ .

(١) شرح السيرافي ١١/١٤٣

(٢) شرح السيرافي ٧/٩ .

(٣) شرح السيرافي ٢/١٧٧ .

(٤) شرح السيرافي ٣/٨٤ .

والجمائي والرقبائي ، وهذه النسبة بزيادة الألف والنون على طريق النسبة المعروفة "(١)

وقال السيرافي في الميز بين الأسماء والصفات والأخبار : " الأسماء لا يراد بها حقائق الأمور فيما يسمى بها ، والصفات والأخبار يراد بها حقائق الأشياء أو التشبيه بحقائق الأشياء ، ألا ترى أنا اذا سمينا شيئا بحجر أو رجلا سميناه بحجر فليس الغرض أن نجعله حجرا ، وانما أردنا ابانته لما سمينا بابراهيم واسماعيل ونوح وما أشبه ذلك ، واذا وصفناه به أو أخبرنا به عنه فانما نريد الشيء بعينه أو التشبيه ..."(٢)

وقال في الزيادة : " ومتى خرج اللفظ من أبنية العرب الصحيحة كان خروجه على الأبنية أحد الدلائل على زيادة الحرف فيه ..." (٣) .

والسيرافي يرى أن الانسان يحصّل اللغة اكتسابا فقد قال : " ورأينا العرب يأخذ بعضها عن بعض على حسب المخالطة لهم ، والألف لكلامهم كمثل ما نعرفه من أنفسنا أننا نتكلم بلغة من اللغات في وقت ثم ندعها ، ونألف غيرها ، حتى يكون أكثر كلامنا اما أن يكون غيرها أخف منها لفظا ، واما أن تسمع قوما يتكلمون بها فتألفها على طول السماع لها ، وليس يخرج اللغة الثانية اللغة الأولى أن تكون في معناها ، فكذلك العربية ، ومثل ذلك أن أهل العراق يسمون البرّ برّا ، وأهل مكة يسمونه حنطة ، وأهل مصر يسمونه القمح ، فلو أن عراقيا أتى مكة فتكلم بحنطة ليفهموا عنه ، فألفها ، وكلّم أهل مصر على لغتهم بقمح ، ثم ألف ذلك واعتاده ، ما كان يتغير البرّ عنده عما كان ، ولو أن قمحا حمل من مصر الى مكة لسموه بصيغة حنطة ، وهذا بيّن من أن يطال فيه الكلام ..." (٤) .

وقد عرض السيرافي بعض آرائه اللغوية في مناظرته مع متى بن يونس ، أيضا ، ويحسن أن نعرض بايجاز بعضها ، ونستدل عليها بما ذكره في شرحه .

---

(١) شرح السيرافي ١٥٨/٨ .
(٢) شرح السيرافي ٢١١/٨ .
(٣) شرح السيرافي ٢٣٠/١٠ .
(٤) شرح السيرافي ٩٥/١ .

## نشــأة اللغــــة

تركزت جهود علماء اللغة المحدثين على عدة أمور لغوية منها : البحث عن نشأة اللغة ، وأصل هذه النشأة ، ودعاهم هذا الى افتراضات كثيرة ، حاولوا ، ما وسعهم الجهد ، تأييد هذه الافتراضات .

ونجد السيرافي قد ذهب الى مثل هذا حين رأى أن العربية أصلها اسماعيل ، حيث فسّر قول سيبويه في كسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء : " وذلك في لغة جميع العرب الا أهل الحجاز ، وذلك قولك : أنت تِعلم ذلك ، وأنا إِعلم ذلك ، وهي تِعلم ذلك ، وكذلك كل شيء قلت فيه " فَعِل " من بنات الياء والواو التي الواو والياء فيهن لام أوعين ... وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز ، وهو الأصل "(١).

قال السيرافي : " يعني تَعلم ، وتَعلم وما أشبه ذلك ، وصارت لغتهم الأصل ، لأن العربية أصلها اسماعيل ، وكان مسكنه مكة ، ومع ذلك فان العرب مجمعة على فتح ما كان ماضية على " فَعَل " أو " فَعُل " في المستقبل ، فعلمنا أن الفتح الأصل"(٢).

ثم اتجهت الدراسات اللغوية الى المقارنة وبيان الصلات بين اللغات ، ومعرفة تطور اللغة في أصواتها ونحوها وصرفها ودلالتها ، وحاولت هذه الدراسات أن تستفيد من علوم أخرى كعلم الحياة والنفس والاجتماع ، وازدهرت بحوث القياس والاستقراء ، وسادت فكرة أن اللغة كائن حي ينمو ويتطور .

ومن مناهج علم اللغة الحديث : علم اللغة المقارن ، وعلم اللغة الوصفي ، وعلم اللغة التقابلي(٣). ومن خصائص المنهج الوصفي " أنه منهج لغوي خالص ، يصف اللغة المدروسة كما هي ، ويبين ما لعناصرها من خصائص ومميزات ، وما بينها من علاقات

---

(١) شرح السيرافي ١١٥/٩ ، وانظر السيرافي النحوي ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ .
(٢) شرح السيرافي ١١٥/٩ ، والسيرافي النحوي ص ٢٩٢ ــ ٢٩٣ .
(٣) انظر علم اللغة العربية ، لمحمود فهمي حجازي ص ٣٥ ــ ٤١ .
وانظر الوجيز في فقه اللغة ، لمحمد الأنطاكي ، ص ٢٦ ــ ٣١ .

دون اقحام العوامل الذاتية من فروض وظنون وآراء شخصية ، وذلك أن قيام الدراسة على هذا الأساس هو السبيل لوحدة عناصر الدراسة اللغوية وتكاملها ، وهو السبيل للوصول الى نتائج تتفق مع واقع اللغة دون زيف أو اضطراب ، فالالتجاء الى مؤثر خارجي وتطبيق أفكاره ومبادئه على دراسة اللغة يتنافى مع هذه الحقيقة ، وهو مرفوض من وجهة النظر الحديثة ، فتصنيف اللغة في كل مستوياتها : أصواتا وصرفا ونحوا لا يخضع لغير ما تطلعنا عليه اللغة من ذلك ٠ ومن الخطأ أن يتدخل في هذا التصنيف أقسام عقلية تحكمية ، أو أفكار لعلوم أخرى فلسفية أو نفسية (١) ٠

وقد قال في هذه الفكرة السيرافي من قبل : " اذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها ، وما يتعارفونه من رسومها وصفاتها ، من أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ، ويتخذوه حكما لهم وعليهم ، وقاضيا بينهم ، ما شهد له قبلوه ، وما أنكره رفضوه ؟ " (٢) ٠

ومن سمات المنهج الوصفي التفريق بين منطق اللغة والمنطق الأرسطي ، وحدّ علماء اللغة منطق اللغة بأنه التفكير المنظم في تناول مظاهرها وعناصرها ، وتقسيم فصائلها وأنواعها ، والمنطق الأرسطي دخيل على اللغة وخارج عنها ٠

وفرق بعض المحدثين من علماء اللغة بين المنطقين لأنّ " منطق اللغة يختلف تماما عن المنطق الأرسطي ، لأن اللغة نتاج كل أفراد المجتمع ، وهؤلاء الأفراد يختلفون فيما بينهم باختلاف تكوينهم وظروف التكلم التي تواجههم ، فناطقو اللغة ليسوا أجيالا من الفلاسفة والمفكرين حتى يتحكم في لغتهم منطق أرسطو وقضاياه ، وهذا الفهم يؤدي للتسامح في تناول اللغة وتحليلها ، اذ لا تتطلب فيها أحكام عقلية عميقة ، بل يتطلب أن تكون وسيلة للتعبير السلس ٠٠٠ ودراسة اللغة هي الوظائف الشكلية في

---

(١) أصول النحو العربي ، لمحمد عيد ص ٦٦ـ٦٧ ٠
(٢) المقابسات ص ٧١ ٠

النطق على مستوى الحرف والكلمة والكلمات ، ودراسة المنطق للأقسام العقلية وطرق آدائها ، وشتان بين الشكل والعقل ، وبين اللغة والأداء الصوري المنطقي من برهان وجدل وسفسطة " (١)

وأكد أصحاب المنهج الوصفي على أن اللغات تختلف في الشكل،أما المعاني فأمور عقلية لا تختلف ، وأن دراسة اللغة قائمة على الأمر الأول ، ودراسة المنطق على الفهم الثاني ، وهما أمران مختلفان ، والتفريق بينهما ضروري ، وهذا هو روح الفكرة اللغوية الحديثة •

وقال بمثل هذا السيرافي النحوى في القرن الرابع الهجرى : " ان لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها ، بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها ، وحروفها وتأليفها ، وتقديمها وتأخيرها ، واستعارتها وتحقيقها وتشديدها وتخفيفها ، وسعتها وضيقها ، ونظمها ونثرها ، وسجعها ووزنها وميلها ، وغير ذلك مما يطول ذكره ، وما أظن أحدا يدفع هذا الحكم أو يشك في صوابه ممن يرجع الى مسكة من عقل أو نصيب من انصاف ، فمن أين يجب أن تثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف ـ وصف المنطق ـ بل أنت الى تعرف اللغة العربية أحوج منك الى تعرف المعاني اليونانية ، على أن المعاني لا تكون يونانية ولا هندية ، كما أن اللغات تكون فارسية وعربية وتركية •••" (٢)

وفي الوقت الذى يؤكد متّى المنطقي على أنه " لا حاجة بالمنطقي الى النحو ، وبالنحوي حاجة الى المنطق ، لأن المنطق يبحث عن المعنى ، والنحو يبحث عن اللفظ " (٣)، نجد السيرافي ينكر هذا القول ، فيقول : "••• والنحو منطق ولكنه مسلوخ عن العربية ، والمنطق نحو ، ولكنه مفهوم باللغة ، وانما الخلاف بين اللفظ والمعنى، أن اللفظ طبيعي ، والمعنى عقلي •••" (٤) •

---

(١) أصول النحو العربي ، لمحمد عيد ، ص ٦٧ •
(٢) الامتاع والمؤانسة ١/١١٥ـ١١٦ •     (٣) المقابسات ص ٧١ •
(٤) المقابسات ص ٧٤ ـ ٧٥ •

وعلى الرغم من مواقف السيرافي هذه ، فلعل قائلا يقول : ان النحاة العرب ، ومنهم أبو سعيد السيرافي نفسه — قد وثقوا بما ترجم لهم على هذا الوصف — وصف المنطق والمعاني — فأقحموا في دراسة اللغة ما ليس منها من الأمور العقلية والمنطقية، فكيف نوفّق بين مواقف السيرافي هذه وموقفه في شرحه لكتاب سيبويه ؟

لعل الجواب عن هذا السؤال يكمن في أن المنهج الكلامي كان طابع الدرس النحوي في القرن الرابع ، ولم يكن الانفلات منه ميسرا للدارسين ، وذلك لأنه كان هوى الناس في ذلك العصر ، ولكل عصر هوى يأخذ الناس أنفسهم به " وكان لسيطرة المنهج الكلامي والمنطق الذي لا تتحرج في رده الى المنطق الارُسطي نتائج سلبية في الدراسة النحوية واللغوية ، ذلك أن طبيعة اللغة والنحو تأبى هذا المنطق الجديد ، ومن أجله فسد شيء من هذه العلوم "(١) .

ومع ذلك فان موقف السيرافي في هذا كان أقل تشددا من موقف معاصريه : الفارسي والرماني ، ولهذا قال فيهم علماء العربية : " النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه ، وهو أبو علي الفارسي وواحد يفهم جميع كلامه بلا استثناء ، وهو أبو سعيد السيرافي "(٢) . وهذا ما سنوضحه في الفصول التاليـة .

## في الشكل والوظيفة

ترى الدراسات اللغوية الحديثة أن وظيفة علم النحو تنصب في المقام الأول على البحث في خواص الجملة ، وطبيعة تأليف كلماتها ، والوظيفة التي تؤديها كل كلمة ، وعلاقتها مع غيرها في الجملة ، وأن العلاقات بين الكلمات في العبارات والجمل تأخذ معناها من سياق الكلام ، لأنها تقوم على أساس ظواهر شكلية تحكم العلائق بين الكلمات ، وتجعل اللغة وسيلة مفهومة ، وعدم وجود روابط تنتظم هذه العلائق يجعلها مفككة مبعثرة لا قيمة لها ، ومن هذه الروابط(٣) : التماسك السياقي Transitivity ، ويقصد به "الترابط

---

(١) مباحث لغوية ، لابراهيم السامرائي ، ص١٩٩ (٢) معجم الادُباء ٧٥/١٤ .

(٣) انظر مناهج البحث في اللغة لتمام حسان ص٢٠٣ .

بين الكلمات من حيث الوظائف التي تؤديها كل واحدة منها بالنسبة للأخرى في الكلام، كأن تؤدي الكلمة وظيفة الفاعل بالنسبة للفعل أو وظيفة المبتدأ بالنسبة للخبر أو وظيفة الخبر بالنسبة للمبتدأ أو وظيفة الشرط للجواب أو العكس، أو وظيفة الصفة ، وهكذا، فأداء كل كلمة لوظيفتها النحوية ، حسب نظام اللغة يؤدي الى التماسك بينها وبين غيرها من الكلمات في السياق " (١) .

ومنها التوافق السياقي والتأثير السياقي ، فالتوافق " يقتضي التطابق بين بعض أجزاء الكلام من حيث الشخص ( المتكلم والحضور والغيبة ) ، والعدد ( الافراد والتثنية والجمع ) ، والنوع ( التذكير والتأنيث ) ، كما يراعى ذلك في العربية في التطابق بين المبتدأ والخبر ، واسم الاشارة والمشار اليه ، والصفة والموصوف ، كل ذلك يحدث نتيجة النظام الذي ترد عليه اللغة ، فبتأثير هذا النظام تؤدي الكلمات وظائفها ويتماسك سياقها بتطابق بعض أجزائها ، وذلك هو معنى التأثير السياقي " (٢) .

هذا الفهم اللغوي عبّر عنه أبو سعيد السيرافي في مناظرته مع أبي بشر متى حين قال : " معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته ، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير ، وتوخي الصواب في ذلك ، وتجنب الخطأ في ذلك ، وان زاغ شيء عن النعت فانه لا يخلو من أن يكون سائغا بالاستماع النادر والتأويل البعيد أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية عن فطرتهم ... ألا تعلم يا أبا بشر أن الكلام اسم واقع على أشياء قد ائتلفت بمراتب ؟ مثال ذلك أنك تقول : هذا ثوب ، والثوب يقع على أشياء بها صار ثوبا ، ثم به نُسج بعد غزل ، فَسَدَاتُه لا تكفي دون لُحْمَتِه ، ولحمته لا تكفي دون سداته ، ثم تأليفه كنسجه ، وبلاغته كقِصَارته ، ودقّة سَلْكِه كرقّة لفظه ، وغِلَظُ غَزْلِه ككثافة حروفه ، ومجموع هذا كله ثوب ، ولكن بعد تَقْدِمة كل ما يُحتاج اليه فيه " (٣) .

---

(١) أصول النحو العربي لمحمد عيد ص ٢٦٧ (٢) أصول النحو العربي لمحمد عيد ص ٢٦٧ .

(٣) معجم الأدباء ٨/٢١٥ — ٢١٦ .

وقال السيرافي : " وتحرّي الاسم من غيره في التقدير قبل أن يقترن به غيره ، لأنّ الكلام يوضع كل كلمة منه تدل على معنى ما ، ثم يركب ، فيقترن بعضها ببعض ، فيقع بها الفوائد المستفادة باقترانها ، وإن كانت كل واحدة منهما قد دلّت على معنى بعينه ... " (١)

كما ترى الدراسات اللغوية الحديثة أن فهم اللغة ينبني على الشكل والوظيفة ، لأنّ اللغة ـ أية لغة ـ " منظمة من الأجهزة ، وكل جهاز منها يؤدي دوره حسب النظم العرفية لتلك اللغة ، وأبواب النحو ما هي إلا تعبير عن هذه الوظائف النحوية التي تنتظمها لغة من اللغات ، ففي العربية مثلا كثير من الوظائف : وظيفة الفاعل ، وظيفة نائب الفاعل ، وظيفة المبتدأ ، وظيفة المستثنى ... وكل وظيفة من هذه الوظائف تتخذ لها شكلية للتعبير عنها ، وتختلف تلك الطرق الشكلية حسب عرف اللغة واصطلاحها ، والطرق الشكلية تختلف باختلاف هذه اللغات ... " (٢) .

وقد عبّر السيرافي عن هذا الفهم اللغوي في قوله مخاطبا متى : " ... لأنك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير الى وضعها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها ، وكذلك أنت محتاج بعد هذا الى حركات هذه الأسماء والأفعال والحروف ، فان الخطأ والتحريف في الحركات ، كالخطأ والفساد في المتحركات ... و ... أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها ، بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها ، واستعارتها وتحقيقها وتشديدها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها، ووزنها وميلها ، وغير ذلك مما يطول ذكره ... " (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٩٣
(٢) أصول النحو العربي لمحمد عيد ص ٢٦٨ .
(٣) معجم الأدباء ٨/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

اللغـــة والمعرفـــــة

يرى بعض علماء اللغة المحدثين : " أن بنية اللغة قائمة على بنية الوجود من جهة ، وعلى بنية الفكر البشري من جهة أخرى • فاذا كانت هناك أسماء وضمائر في اللغات ، فلأنه توجد كائنات في هذه الدنيا • ولئن كانت هناك أفعال ، فالسبب يعود الى أنه يطرأ على تلك الكائنات ما نسميه بالحدث (Processus) ••••
وما هو معروف في كتب النحو بالنعت ، مرجعه الى أن تلك الكائنات لها صفات معينة تطرأ على تلك الكائنات اما من حيث الصفات ، أو من حيث الحدث ، أو من حيث العلاقات القائمة بينها " (١) •

واعترض بعض الباحثين على هذا الرأي الذي يوحي بأن هناك عالمين متوازيين هما عالم الأشياء وعالم الأسماء ، وأن لكل شيء كلمة تقابله وتوازيه ، ويعرف بها ، وأن هناك مطابقة تامة بين الاسم والمسمى ، فقال : " ليس من المؤكد أن بنية اللغة تطابق بنية الوجود ••• ومن جهة أخرى ، فان بنية اللغة لا تطابق دائما الخبرة الذاتية ، والتجربة المحسوسة ، اذ كثيرا ما تكون الكلمات عاجزة عن أن تعبر عما يختلج في الذهن " (٢) •

وقد عبّر السيرافي النحوي عن هذا الرأي فقال مخاطبا متى بن يونس : "••• فقد بان الآن أن مركب اللفظ لا يحوز مبسوط العقل ، والمعاني معقولة ، ولها اتصال شديد وبساطة تامة ، وليس في قوة اللفظ من أي لغة كان ، أن يملك ذلك المبسوط ويحيط به ، وينصب عليه سورا ، ولا يدع شيئا من داخله أن يخرج ، ولا شيئا من خارجه أن يدخل " (٣) •

---

(١) محاضرات في علم النفس اللغوي ، لحنفي بن عيسى ، ص ٣٢ •
(٢) محاضرات في علم النفس اللغوي ، لحنفي بن عيسى ، ص ٣٣ •
(٣) معجم الأدباء ٨/٢٢٤ •

وذهب بعض أصحاب المدرسة البنوية " الى أن كل شعب ينطق بلغة معينة ، انما يحلل العالم الخارجي تحليلا فريدا ، يختلف عما يراه غيره من الشعوب التي تنطق بلغات أخرى ••• وقال جوست ترايير ( Jost Trier ) ، من المدرسة البنوية : ان كل لغة انما هي منظومة تنتقي ما تراه صالحا للانتقاء من الواقع الموضوعي ، فهي تنشيء عن ذلك الواقع صورة تضع عناصر الواقع الخاصة بتلك اللغة ••• واذا بحثت عن تلك العناصر في لغة أخرى ، فلن تجدها على نفس الصورة من الانتظام، كما أن تلك العناصر ليست نسخة مباشرة مأخوذة من الواقع ، بل هي على العكس، مبثقة من حيث المبنى اللغوي والمفهوم التصوري عن نظرة خاصة عن الواقع" (١) •

وقد قال السيرافي في ذلك — كما ذكرنا سابقا — : " اعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها ، وتقديمها وتأخيرها ، واستعارتها وتحقيقها وتشديدها ••• " (٢) •

كما قال أيضا مخاطبا الفيلسوف متى : " حدثني عن قائل قال لك : حالي في معرفة الحقائق والتصفح لها ، والبحث عنها ، حال قوم كانوا قبل واضع المنطق ، أنظر كما نظروا ، وأتدبر كما تدبروا ، لأنَّ اللغة قد عرفتها بالمنشأ والوراثة ، والمعاني نقّرت عنها بالنظر والرأى والاعتقاب والاجتهاد ، ما تقول له ؟ لا يصح له هذا الحكم ، ولا يستتب هذا الأمر ، لأنه لم يعرف هذه الموجودات من الطريقة التي عرفتها أنت ••• "(٣)

---

(١) محاضرات في علم النفس اللغوى ص ٣٧ •
(٢) معجم الأدباء ٨/٢٠٥ •
(٣) معجم الأدباء ٨/٢٠٦ •

## اللغـة والمعانـي الكليـة

ذهب بعض علماء اللغة المحدثين الى أنه اذا "كان التفاهم على مستوى الالفاظ محصورا في رقعة جغرافية محدودة ، فان التفاهم على مستوى المعاني لا يقيم حسابا للحدود الجغرافية القائمة بين الشعوب • وهذا ما دعا الى الاعتقاد بأنه يوجد على صعيد الفكر مستوى معين ، يتفاهم فيه أبناء البشر كافة ، مهما اختلفت أوطانهم ولغاتهم ، ويسمى " مستوى المعاني الكلية " (١) •

وهذه الفكرة ترتكز على اعتقاد قديم وهي أن الفكر واحد ، وأن المنطق واحد • وقد أصبحت هذه الفكرة في القرن العشرين تحمل معنى جديدا ، أطلق عليه الخصائص الثابتة المشتركة للأشياء ، ويقصد بها " الخصائص التي تبقى ثابتة ، وتظل ملحوظة رغم ما ينال الشيء من تحويل وتشويه " (٢) •

وقد قال السيرافي في ذلك : " ان المعاني لا تكون يونانية ولا هندية ، كما أن الأغراض لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية ••• " (٣) •

ان عملية الترجمة من لغة الى لغة أخرى تحتوى كثيرا من الأمثلة على وجود "مفاهيم لسانية واحدة من حيث المفردات والمعاني ، فقد أصبحت المعاجم المزدوجة متوافرة لدينا ، وهي قائمة على أساس الاعتقاد بأن هناك تطابقا بين اللغات من حيث المفردات والمعاني • وبالرغم من أن هذا التطابق ليس في بعض الأحيان كاملا ، لأن مضامين المفردات في لغة ما ، قد تكون في لغة أخرى أوسع أو أضيق ، فان المقاصد البعيدة والمعاني المتوخاة واحدة في الأصل المترجم منه ، وفي الترجمة مع التسليم بأن هذا لا يتحقق الا على يد المترجم المقتدر الذى يعرف كيف يتخطى قوالب الألفاظ ليغوص الى المعنى البعيد " (٤) •

---

(١) محاضرات في علم النفس اللغوى ص٤٢ (٢) محاضرات في علم النفس اللغوى ص٤٣
(٣) معجم الأدباء ٨/٢٠٥ (٤) محاضرات في علم النفس اللغوى ص٤٩

قال السيرافي : "... ولغات الأمم تشترك في أكثر الحروف ... " (١)

وقال أيضا يخاطب متى بن يونس : "... انك تنقل من السريانية ، فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان الى لغة أخرى سريانية ، ثم من هذه اللغة الى لغة أخرى عربية ؟ قال متى : يونان ، وان بادت مع لغتها ، فان الترجمة قد حفظت الأغراض ، وأدت المعاني ، وأخلصت الحقائق ، قال أبو سعيد : اذا سلّمنا لك أن الترجمة صدقت وما كذبت وقوّمت وما حرّفت ، ووزنت وما جزفت ، وأنها ما التاثت ولا حافت ، ولا نقصت ولا زادت ، ولا قدّمت ولا أخّرت ، ولا أخلّت بمعنى الخاص والعام ، ولا بأخص الخاص ، ولا بأعمّ العام ، وان كان هذا لا يكون ، وليس في طبائع اللغات ولا مقادير المعاني " (٢) .

وقال السيرافي في حديثه عن المهارة التي يجب توافرها في المترجم ، وبخاصة اللغة التي يترجم اليها ، واللغة التي يترجم عنها : "... وان لم يكن لك بد من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة ، فلا بد لك أيضا من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة ، واجتلاب الثقة ، والتوقي من الخلة اللاحقة لك ... " (٣) ، وقال أيضا : " وانما دخل العجب على المنطقيين لظنهم أن المعاني لا تعرف ولا تستوضح الا بطريقهم ونظرهم وتكلفهم فترجموا لغة هم فيها ضعفاء ناقصون ، بترجمة أخرى هم فيها ضعفاء ناقصون ، وجعلوا تلك الترجمة صناعة وادّعوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى ..." (٤) .

وقد قال السيرافي أيضا مخاطبا متى بن يونس : " تعلم أنّك أخطأت ، فلمَ تدّعي أن النحوي انما ينظر في اللفظ دون المعنى ، والمنطقي ينظر في المعنى لا في اللفظ؟ هذا كان يصحّ لو أن المنطقيّ كان يسكت ويجيل فكره في المعاني ، ويرتّب ما يريد بالوهم السانح والخاطر العارض والحدس الطارئ ، فأما وهو يريد أن يبرز ما صح له

---

(١) شرح السيرافي ١٠٢/٧ .
(٢) معجم الأدباء ١٩٧/٨ـ١٩٨ .
(٣) معجم الأدباء ٢٠٤/٨ .
(٤) معجم الأدباء ٢١٥/٨ .

بالاعتبار والتصفح الى المتعلّم والمناظر ، فلا بد له من اللفظ الذى يشتمل على مراده ، ويكون طباقا لغرضه ، وموافقا لقصده ... " (١) .

علاقة المعنى بالاعراب

لا أريد أن أعرض لهذه القضية واختلاف وجهات النظر فيها ، وانما أود أن أذكر رأي السيرافي في هذه القضية ، وهو رأي مبني على نظرته الشمولية لوحدة اللغة بناء واعرابا ، فقد قال في ردّه على قول مناظره متى بن يونس الذي قال : " يكفيني من لغتكم هذه : الاسم والفعل والحرف ، فاني أتبلغ بهذا القدر الى أغراض قد هذّبتها لي يونان " (٢) .

قال أبو سعيد : " أخطأت ، لأنك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير الى وضعها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها ، وكذلك أنت محتاج بعد هذا الى حركات هذه الأسماء ، والأفعال والحروف ، فان الخطأ والتحريف في الحركات كالخطأ والفساد في المتحركات ... " (٣) .

وقال السيرافي : " والتفريق بين المعاني لا يوجب ازالة الاعراب عن وجهه " (٤)

وقال أيضا : " أما قولهم : ضرب زيدا عبد الله ، فانهم قدّموا المفعول على الفاعل لدلالة الاعراب عليه ، فلم يضر من جهة المعنى تقديمه ، واكتسبوا بتقديمه ضربا من التوسع في الكلام ، لأن في كلامهم الشعر المقفى والكلام المسجّع ، وربما اتفق أن يكون السجع في الفاعل فيؤخرونه ، فاذا وقع فيما لا يبين فيه الاعراب في فاعل ولا مفعول قدم الفاعل لا غير كقولهم : ضرب موسى عيسى ، فموسى هو الفاعل لا غير ، وأن يتبين الاعراب في أحدهما جاز التقديم والتأخير ... " (٥) .

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/١١٩ .
(٢) الامتاع والمؤانسة ١/١١٥ .
(٣) الامتاع والمؤانسة ١/١١٥ .
(٤) شرح السيرافي ٢/١٨٢ .
(٥) شرح السيرافي ٢/١٣٤ — ١٣٥ .

وقال أيضا : " الاعراب في أصله للفرق بين اسمين في كلام واحد ، أو لفظين مجتمعين في قصة لكل واحد منهما معنى خلاف معنى صاحبه ، فيفرق بين اعرابيهما للدلالة على اختلاف معناهما أو يكون الاعراب لشيء محمول على ما ذكرناه ... "(١) وقال في الحركات : " ان الحركات وضعن في أصولهن للدلالة على اختلاف أحوال ما دخلن عليه " (٢) .

وقال السيرافي : " ... لو بنينا الأسماء على السكون لمضارعة الأفعال بطل الاعراب الذى يضطرنا اليه الفصل بين المعاني في الأسماء ... " (٣) .

وقال في وظيفة الاعراب : " ان العرب بحاجتها الى اتفاق القوافي في شعرها ، وانتظام السجع في خطبها وكلامها جعلوا الاعراب دالا على معانيها باختلاف الحركات فقدموا وأخروا للتوسع في الكلام ، وكذلك أيضا جعلوا للشيء الواحد أسماء ، وللشيئين المختلفين اسما واحدا ... " (٤) .

بين اللفظ والمعنى

هذه احدى القضايا التي اعتنى بها اللغويون العرب والنقاد العرب منذ زمن بعيد وكانت لهم مواقف في ذلك فمنهم من فضل اللفظ على المعنى ومنهم من فضل المعنى على اللفظ ، ومنهم من ساوى بينهما ، ويتضح موقف السيرافي من هذه القضية بقوله لمتى بن يونس : " اذا قال لك آخر : كن نحويا لغويا فصيحا ، فانما يريد : افهم عن نفسك ما تقول ، ثم رُمْ أن يفهم عنك غيرك . وقدّر اللفظ على المعنى فلا يفضل عنه ، وقدّر المعنى على اللفظ فلا ينقص منه ، هذا اذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به . فأما اذا حاولت فَرْش المعنى وبَسْط المراد فاجْلُ اللفظ بالروادف الموضّحة والأشباه المقرّبة والاستعارات الممتعة ، وبيّن المعاني بالبلاغة ، أعني لوّح منها لشيء حتى لا تصاب

---

(١) شرح السيرافي ١/٥٧ .
(٢) شرح السيرافي ١/٦٨ .
(٣) شرح السيرافي ١/١٠ .
(٤) شرح السيرافي ١/٩٥ .

الا بالبحث عنها والشوق اليها ، لأن المطلوب اذا ظُفِر به على هذا الوجه عزّ وحلا، وكَرُمَ وعلا ، واشْرَحْ منها شيئا حتى لا يمكن أن يُمترى فيه أو يُتعب في فهمه أو يُعرَّج عنه لاغتماضه ، فهذا المذهب يكون جامعا لحقائق الأشباه ولأشباه الحقائق. ..."(١)

ويرى السيرافي أن الحروف التي تشترك في معنى واحد يكون أحدهما أقوى من الآخر في الدلالة على معناها وأشد بيانا وأكثر تصرفا قال : " اعلم أن الحروف التي تشترك في معنى واحد قد يكون بعضها أقوى من بعض في ذلك المعنى، وأكثر تصرفا وأشد بيانا ، فمن ذلك ألف الاستفهام تشاركها في الاستفهام : هل وأين وكيف ومن وما أشبه ذلك ، غير أن الألف أقواها كلها في باب الاستفهام ، لأنها تدخل مواضع الاستفهام كلها ، وغيرها له موضع خاص ..." (٢) .

## أعرف المعارف

اختلف النحويون القدامى في أعرف المعارف من الأسماء ، وكانت لهم في ذلك وجهات نظر متباينة ، ومنهم أبو سعيد السيرافي فقد ذكر أبو البركات الأنبساري : "... فان قيل فما أعرف المعارف ؟ قيل : اختلف النحويون في ذلك : فذهب بعضهم الى أن الاسم المضمر أعرف المعارف ، ثم الاسم العلم ، ثم الاسم المبهم ، ثم ما فيه الألف واللام ، وأعرف الضمائر ضمير المتكلم ، لأنه لا يشاركه فيه أحد غيره ، فلا يقع فيه التباس بخلاف غيره من سائر المعارف ، والذى يدل على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر الى أن توصف كغيرها من المعارف ، وهو قول سيبويه ، وذهب بعضهم الى أن الاسم المبهم أعرف المعارف ثم المضمر ثم العلم ثم ما فيه الألف واللام ، وهو قول أبي بكر بن السراج ، وذهب آخرون الى أن أعرف المعارف الاسم العلم لأنه في أول وضعه لا يكون له مشارك به ، ثم المضمر ، ثم المبهم ، ثم ما عرِّف بالألف واللام، وهو قول أبي سعيد السيرافي " (٣) .

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/١٢٥ . (٢) شرح السيرافي ٢/٢٤٤ .
(٣) أسرار العربية ص٣٤٥ — ٣٤٦ .

وفي رأيي أن رأى السيرافي أقرب الى الصواب من غيره ، لأن الاسماء الظاهرة هي أصل الكلام وتقع الأشياء تحتها ، فالأسماء تطلق على مسمياتها فتعرف بها ، وتصبح كالميسم لها ، ثم ينوب الضمير مناب الاسم العلم ، ويدّل عليه •

## رأي السيرافي في الابُجدية

اختلف النحاة في حروف الأبجدية فمنهم من جعلها عربية ومنهم من جعلها أعجمية ، ومنهم من رأى أن بعضها عربية ، وبعضها الآخر أعجمية ، وقد أجمل السيوطي هذه الآراء بقوله : " وقال أبو سعيد السيرافي : فصّل سيبويه بين أبي جاد وهوّز وحطّي ، فجعلهن عربيات وبين البواقي فجعلهن أعجميات ، وكان أبو العباس يجيز أن يكون كلهن أعجميات • وقال من يحتج لسيبويه : جعلهن عربيات مفهومات المعاني في كلام العرب ، وقد جرى أبو جاد على لفظ لا يجوز أن يكون عربيا ، تقول : هذا أبو جاد ، ورأيت أبا جاد ، وعجبت من أبي جاد • قال أبو سعيد : ولا تبعد فيها العجمة ، لأن هذه الحروف عليها يقع تعليم الخط بالسرياني ، وهي معارف"(١)•

---

(١) المزهر ٢/٣٤٧ •

# الفصل الخامس

## في الاستدراكات

استدراك المبرد على سيبويه

الدفاع عن سيبويه

استدراك السيرافي على سيبويه

استدراك السيرافي على النحاة

## استدراك المبرد على سيبويه

لسنا نهدف الى استقصاء ما استدركه المبرد على سيبويه حسب ما ذكره السيرافي في شرحه ، فهو أكثر من أن يحتمله هذا البحث ، غير أننا سنكتفي بايراد شواهد منه ، ينكشف لنا منها مدى اهتمام السيرافي بهذه الاستدراكات لما فيها من تفسير جوانب مما ذهب اليه سيبويه ، وما كان للسيرافي من تعليقات ومناقشات حولها ، تساعد على فهم ما غمض من كتاب سيبويه من جهة ، والرد على ما أخطأ به المبرد في استدراكاته وما أصاب فيه من جهة ثانية ، وايراد رأي قد يقرب بين الرأيين أو يخالفهما •

تعددت استدراكات المبرد وتنوعت حتى شملت كثيرا من جوانب الدرس النحوي : الاعراب والاشتقاق والتصريف والبناء والزيادة والحذف والتقدير والعامل والعلة والتعريف والتنكير واللغة والاسلوب وما الى ذلك ، وفيما يلي ايجاز لها :

### في الشاهد النحوي :

رد المبرد على سيبويه بعض ما ذهب اليه من معان في شواهده النحوية ، قال السيرافي : " والبيت الذي أنشده سيبويه (١) :

ما أعطياني ولا سألتُهما ‏ ‏ ‏ ‏ إلّا وإني لَحاجِزي كَرَمي (٢)

كان أبو العباس المبرد يرده على سيبويه ، ويقول : تقدير سيبويه في العربية صحيح ، ولكنه غلط في معنى الشعر • ويرويه : ألا وأني لحاجزي كرمي ، يعني ألا التي للتنبيه في أول الكلام ، كأن أبا العباس ذهب الى أنهما أعطياه ••• ثم ابتدأ يصف

---

(١) انظر الكتاب ١٤٥/٣ •

(٢) البيت لكثير عزة ، انظر ديوانه ص٢٧٣ ، المقتضب ٣٤٥/٢ ، الاغاني ٩/٩ •

نفسه بأن يحجزه عن سؤالهما كرمه ، ولو كانت مكسورة وما بعدها حال كان قد أعطياه ، وسألهما في حال ما حجزه ، وهذا لا يجوز عنده ، لأن الحاجز من الكرم انما يحجز عن السؤال وقبول العطية •

قال أبو سعيد : والذي عندي أن إلا أجود ، لأنها توجب أنهما أعطياه، وأنه سألهما وما حجزه كرمه عنه أنه ما عاب اعطاهما ، ولا ألحّ عليه في مسألة ، وشعره يدل على ذلك ، قال كثير :

| | |
|---|---|
| دع عنك سلمى إذ فات مطلبها | واذكر خليليك من بني الحكم |
| ما أعطياني ولا سألتهما | الا واني لحاجزي كرمي |
| مبدي الرضى عنهما ومنصرف | عن بعض ما لو سألت لم ألم |
| لا أنزر النائل الخليل إذا | ما اعتل نزر الظؤور لم ترم |
| إني متى لا تكن عطية عندي | بما قد فعلت احتشم |

خليلاه من بني الحكم هما : عبد الملك وعبد العزيز ابنا مروان بن الحكم ، وكانا يعطيانه •••• " (١)

ومن استدراكات المبرد على سيبويه في رواية الشاهد النحوي ما ذكره السيرافي بقوله : " قال سيبويه : ( وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر ، شبهوا ذلك بكسر فَخِذ ، حيث حذفوا فقالوا : فَخْذ ، وبضمة عَضُد ، حيث حذفوا فقالوا : عَضْد ، لأن الرفعة ضمة ، والجرة كسرة ، وقال الشاعر ، وهو الفرزدق (٢) :

رُحْتِ وفي رِجْلَيْكِ ما فيهما وقد بدا هَنْكِ من المِئْزَرِ

(١) شرح السيرافي ٣١/٧ •

(٢) جاء الشاهد في شرح السيرافي منسوبا الى الفرزدق ، وفي تحقيق الاستاذ هارون : للأقيشر الاسدى ، خرجه من الخصائص ٧٤/١ ، ٩٥/٣، وأمالي الشجرى ٣٧/٢ ، وابن يعيش ٤٨/١ ، والخزانة ٤٨٤/٤ ، والهمع ١٨٧/١ •

يريد : هَنُك ، قال أبو سعيد : وأظنه في شعره حرّك .

وقال أيضا : " ومما أسكنوا في الشعر ، وهو بمنزلة الجرّ ، الا أن من قال : فَخِذ لم يسكّن ذلك ، قال الراجز :(١)

اذا اعْوَجَجْنَ قلتُ: صاحِبْ قَوِّمِ بالدَّوِّ أمثال السَّفينِ العُوَّمِ

فسألت من ينشد هذا البيت من العرب ، فزعم أنه يريد صاحبي ، وقد يسكن بعضهم في الشعر ، ويشمّ ، وذلك قول الشاعر :(٢)

فاليوم أشربْ غيرَ مستحقبٍ إثماً مِنَ اللهِ ولا واغلِ

وجعلت النقطة علامة الاشمام ، ولم يجىء هذا في النصب ، لأن الذين يقولون : كَبْد وَفَخْذ في كبِد وفخِذ ، لا يقولون في جَمَل : جَمْل )(٣) .

قال أبو سعيد : اعلم أن الذي ذكره سيبويه من تسكين ما أجاز تسكينه قد أنكره المبرد وغيره ، ورووا :

وقد بدا ذاك من المئزر

وردوا :

صاح قوِّم .......

ومكان : " فاليوم أشرب غير مستحقب
فاليوم أسقى غير مستحقب

ومنهم من يروي : فاليوم فاشرب

والذي قاله سيبويه عندي صحيح ، وذلك أن الذين أنكروا هذا إنما أنكروه من أجل ذهاب الإعراب ، ولا خلاف بينهم أن الإعراب قد يزول بالإدغام . والقراء على ادغام النون في قوله عز وجل : ( مَالَكَ لا تَأْمَنَّا ) (٤) والأصل : لا تأمَنُنا ، فذهبت الضمة

---

(١) هو أبو نخيلة ، انظر شرح السيرافي ( باب ما يحتمل الشعر ) ، والخصائص ١/٧٥، ٢/٣١٧ ، اللسان ( مادة عوم ) ١٢/٤٣٢ .
(٢) هو امرؤ القيس، الخصائص ١/٧٤ (٣) كتاب سيبويه ٤/٢٠٣ـ٢٠٤
(٤) سورة يوسف ١١

التي هي علامة الرفع • وقوي قوله مع القياس الذي ذكرت لك الرواية " (١)

في الإعـــراب :

كان سيبويه يرى أن إعراب كلمة غير في بيت الفرزدق التالي هو مستثنى ، وكان المبرد يراه مفعولا له (٢)، قال السيرافي :

" وأما قوله :

وما سجنوني غيرَ أني ابنُ غالبٍ … وأنّي من الأَثْرَيْنَ غيرِ الزَّعانِفِ

فالظاهر من كلام سيبويه (٣)أنه لم يقع به سجن ، كأنه قال : ما أنا بالفتى الذي يناله سجن وذل ، ولكني ابن غالب ، أي عزيز ، لأن من له هذا النسب فهو عند الفرزدق عزيز •

وكان أبو العباس محمد بن يزيد يردّ على سيبويه قوله في هذا البيت ، وينكر تأويله ، لأنه يوجب أن الفرزدق ما سجن •

قال أبو سعيد — السيرافي — : والصحيح أنه كان مسجونا ، وكان الذي حبسه خالد بن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، وهذا البيت من قصيدة يمدح بها هشاما ، ويذكر حبسه ، ويستجير بهشام ، وأول القصيدة :

ألمّ خيال من عُلَيَّةَ بعد ما … رجا لي أهلي البرءَ من داء دانف

وذهب أبو العباس ومن ذهب مذهبه أن معنى البيت : وما سجنوني إلا لأني ابن غالب ، أي سجنوني حسدا على نسبي وشرفي • وقال أبو سعيد : يجوز تأول كلام سيبويه على أنه كان محبوسا مسجونا ، وذلك على أنه لم يعدّ سجنه سجنا ، لأنه لم يبطل عزه ، ولم يلحقه ذلا ••• " (٤) •

(١) شرح السيرافي ١٠/ ٧٢ ، السيرافي النحوي ص٤٧٩ — ٤٨١ •
(٢) انظر هامش رقم (٣) من كتاب سيبويه ٢/٣٢٧ •
(٣) قال سيبويه بعد ايراد بيت الفرزدق : " ولكني ابن غالب ، ومثل ذلك في الشعر كثير " كتاب سيبويه ٢/٣٢٧ •
(٤) شرح السيرافي ٥/١٠٩

ومن أمثلة ما خالف فيه المبرد سيبويه ، ونقله السيرافي ، ورجّح ما قاله سيبويه وردّ على المبرد ما ذهب اليه ، قوله :

(قال سيبويه : قال ذو الرمة (١):

ترى خَلْقَها نِصْفٌ قناة قويمةٌ ونِصْفٌ نَقًا يَرْتَجُّ أو يَتَمَرْمَرُ

وبعضهم ينصبه على البدل ، وان شئت كان بمنزلة رأيته قائما ، كأنه صار خبرا ، يعني حالا ، على حدّ من يجعله صفة للنكرة ) (٢) .

وردّ أبو العباس محمد بن يزيد نصب (نصفا) على الحال ، وقال : هو عندي خطأ ، وذاك أن نصفا ينبغي أن يكون معرفة ، والعلة التي ادعى لها التعريف في بعض وكل من الاضافة هي في نصف ؛ لأن المعنى في قولهم نصف نصفه ، كما أنه اذا قال : مررت ببعض قائما أو بكل جالسا ، إنما يريد بعضهم وكلهم .

قال أبو سعيد : الذي قاله أبو العباس خطأ ، والقول ما قاله سيبويه ؛ لأن النصف من باب الثلاث وسائر الأجزاء الى العشر ، ويثنّى ويجمع كما يفعل ذلك بالثلث وما بعده ، فيقول القائل : بينهما نصفان ، وهذه القوارير الى أنصافها ، وليس ذلك في كل ولا بعض ، ومن أوضح ما يدل على بطلان ما قاله : أنه يقال : النصف ، فيعلم أنه نكرة لدخول الألف واللام عليه ، قال الله عز وجل :(وإنْ كانتْ واحِدَةً فلَهَا النِّصْفُ (٣)... ) (٤) .

---

(١) انظر ديوان ذي الرمة ٦٢٣/١ ، ابن الشجري ١٥٣/١ ، أمالي المرتضى ٤٦١/١ ، هامش كتاب سيبويه ١١/٢ تحقيق الأستاذ هارون ، قال : ينعت امرأة بأن أعلاها في ارهافه ولطافته كالقنا ، وأن أسفلها كالنقا ، وهو الكثيب من الرمل ، وذلك في امتلائه وكثافته . والتمرمر : أن يجري بعضه في بعض . والشاهد فيه رفع نصف على القطع والابتداء ، ولو نصب على البدل أو الحال لجاز . وقد نوقش سيبويه في الحمل على الحال بأنه معرفة ، لأنه في نية الاضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . وردّ بأن تضمنه للاضافة لا يمنع تنكيره لفظا .

(٢) انظر نص قول سيبويه في الكتاب ١١/٢ (٣) سورة النساء ١١

(٤) شرح السيرافي ١٧٨/٤ — ١٧٩ .

وكان السيرافي يرد على المبرد ، ويستدرك عليه كثيرا مما استدركه على سيبويه ، ويؤيد استدراكه بالحجة والدليل وبما فسره مفسرو كلام سيبويه من غير المبرد ، ومن ذلك قوله : "... وأما قوله : من لي الا أبوك صديقا . فان أبا العباس محمد بن يزيد يقدّره على أن من مبتدأ ، ولي خبره ، وأبوك : بدل من مَنْ ، كأنه قال : الي أحد الا أبوك ؟ وقوله : لأنك أخليت مَنْ للأب ، ولم تفرده ، معنى أخليت مَنْ للأب ، أي أبدلت الأب منه ولم تفرد مَنْ ؛ لأنّ لي خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أبي العباس من مفسري كلام سيبويه . ومما يدل على أن لي خبر مَنْ ، أن الظروف وحروف الجر اذا وقعت مع المبتدأ ، فانما هي خبر أو في صلة الخبر أو في صلة المبتدأ اذا كان فيه معنى الفعل ، فأما كونها خبرا : فزيد عندك ، والغلام لي ، وأما كونها في صلة الخبر ، فقولك : زيد قائم عندك ، وزيد لي مملوك ، وأما كونها في صلة المبتدأ ، فقولك : القائم عندك زيد ، والساكن في الدار ، فاذا قلنا : من لي إلا أبوك ، ولم يجعل لي خبرا ، فليس في المبتدأ ، ولا في الخبر معنى فعل ..." (١) .

والسيرافي يستهجن أحيانا مخالفة المبرد لسيبويه ؛ لأن ما ذهب اليه لا يتناسب وسمعته وقدرته في معرفة علم العربية ، وهو من أكثر النحويين ، اعتناءً بالكتاب ، قرأه على شيوخه ، وألّف فيه مؤلفات عديدة ، ويدل على ما ذهبنا اليه قول السيرافي : " وفيما رده أبو العباس محمد بن يزيد قول سيبويه في هذا الباب(٢) : ( وقد يجوز حذف يا من النكرة في الشعر ، نحو قوله (٣) :

جاريَ لا تستنكري عَذِيري (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٥/١١٣

(٢) " باب الحروف التي ينبه بها المدعو " انظر كتاب سيبويه ٢/٢٢٩-٢٣١

(٣) العجاج ، الديوان ص ٢٢١

(٤) الشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من جاري ، وهو اسم نكرة قبل النداء لا يتعرف الا بحرف النداء ، وانما يطرد حذفه في المعارف . والشاعر يخاطب امرأته ، يريد يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول مما يعذر عليه اذا فعله . وذلك أنه كان عزم السفر ، فكان يروم رحل ناقته لسفره ، فقالت له : ما هذا الذي تروم؟

يريد يا جارية • وقال في مثل : " إِفتَدِ مُخْنُوقُ"، و " أَصْبِحْ ليلُ " ، و " أَطْرِقْ كَرَا " ) (١) وقد أخطأ في هذا كله خطأً فاحشا ، يعني أن هذه الاشياء معارف بالنداء ، وقد جعلها سيبويه نكرات •

قال أبو سعيد : ادعاء أبي العباس هذا على سيبويه هو الخطأ • والعجب منه كيف ذهب ذلك عليه ، أترى سيبويه يعتقد أن " مخنوق وليل " نكرتان ، وهو يضمهما بغير تنوين ؟! وانما يعني ما كان نكرة قبل النداء فورد النداء ، فصار معرفة من أجله وبه • ومثل هذا كثير في الكلام " (٢)

والسيرافي ينتقد المبرد في استدراكه على سيبويه نقد عالم فهيم بعلم العربية، متمكن من الحجج النحوية ، يوازن بين ما ذكره سيبويه وما ذهب اليه المبرد ثم يصدر حكمه ، ومن ذلك قوله : " ••• وكان أبو العباس المبرد يحتج لكسر قطامِ وجذامِ وما أشبه ذلك اذا كان اسما علما للمؤنث أنها معدولة عن قاطمة وحاذمة علمين ، وأنهما لم تكن تنصرف قبل العدل لاجتماع التأنيث والتعريف فيها ، فلما عدلت فازدادت بالعدل ثقلا حطت عن منزلة ما لا ينصرف ، ولم يكن بعد منع الصرف الا البناء فبنيت •

قال أبو سعيد : وهذا قول يفسد ، لأن العلل المانعة للصرف يستوي فيها أن يكون في الاسم منها علتان أو ثلاث ، لا يزاد ما لا ينصرف بورود علة أخرى على منع ، ولا يوجب ذلك له البناء ، لأنا لو سمينا رجلا بأحمر لكنا لا نصرفه لوزن الفعل والتعريف ولو سمينا به امرأة لكنا لا نصرفه أيضا ، وان كنا قد زدناه ثقلا ، واجتمع فيه وزن الفعل والتعريف والتأنيث ، وكذلك لو سمينا امرأة باسماعيل أو يعقوب لكنا لا نزيدها على منع الصرف ، وقد اجتمع فيها التأنيث والتعريف والعجمة " (٣) •

ومن هذا القبيل أيضا : " ••• وأما القسم الثاني من فَعالِ اذا كانت في معنى المصدر فليست تكون مبنية الا أن تكون معرفة مؤنثة معدولة ، وذلك نحو فَجارِ وبَدادِ فاذا

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٢٣٠ـ٢٣١ (٢) شرح السيرافي ٥/٦١ •
(٣) شرح السيرافي ٧/١١٠

قلنا : فجار وبداد فكأنا أردنا الفجرة ، والفجرة مؤنثة معرفة ، وفجار معدولة عنهـا ، فاجتمع فيها العدل والتأنيث والتعريف ، فزعم سيبويه أن الذي أوجب بناءها مشابهتها لفعال ••• ومشابهتها اياها أنهما وقعتا موقع غيرهما ، وعدلتا عنه وأن لفظهما واحد ، وأنهما معرفتان مؤنثتان •

وزعم أبو العباس أن الذي أوجب بناءها أنها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة لكان من حكمها ألا تصرف فلما عدلت زادها العدل ثقلا فلم يبق بعد منع الصرف الا البناء ، فبنيت لذلك • وهذا قول مدخول من قبل أن الشيء اذا اجتمع فيه علتان تمنعان الصرف أو ثلاث أو أربع ، كانت القصة واحدة في منع الصرف ، ولا يجاوز بـه اجتماع العلل الى البناء ؛ لأن البناء يقع بمشاكلة الحروف ، وما سببها ، والوقوع في موقعها ، ومنع الصرف إنما يكون لاجتماع علتين فصاعدا في الاسم من التي تمنع الصرف ، والدليل على ذلك أن صحراء ، ونحوها لا تتصرف ، وهي نكرة ، واذا سمينا بها مؤنثا لم يزدها التعريف ثقلا يخرجها الى البناء ، وكذلك مساجد لو سمي بها رجل لم ينصرف من أجل هذا البناء ، وهو مذكر معرفة ، ولو سمي بها امرأة لم ينصرف ، وكان حالها في تسمية الرجل والمرأة بها سواء ، وان كانت في تسمية امرأة بها علة زائدة ، وهذا يبين لك ما ذكرناه من صحة قول سيبويه ، وفساد قول غيره •••" (١) •

ومما خالف به المبرد سيبويه في الحذف والتقدير قول السيرافي في جواب القسم : " قال سيبويه : ( وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم : لاهِ أبوك ، حذفوا لام الاضافة ، واللام الأخرى ، ليخففوا الحرف على اللسان ، وذلك ينوون•••)(٢)

قال السيرافي : ثم قوّى سيبويه حذف لام الجر ولام التعريف • وكان أبو العباس المبرد يخالفه في هذا ويزعم أن المحذوف لام التعريف واللام الأصلية من الكلمة ، وأن الباقي لام الاضافة ، فقيل له : لام الاضافة مكسورة ، ولام لاهٍ مفتوحة ، فقال : أصل لام

---

(١) شرح السيرافي ١/٣١–٣٢ (٢) كتاب سيبويه ٣/٤٩٨

الجر الفتح ، ومع ذلك فلو جعلناها مكسورة لانقلبت الألف ياء ، وكان الزجاج يذهب الى قول سيبويه ، وهو الصحيح عندي ؛ لأن أبا العباس إنما حمله على ذلك فراره من حذف لام الجر ، فيقال له : فقد حذف لام التعليل ، وهو غير مستغنى عنها ، وانما احتمل الحذف الكثير في القسم والتغيير لكثرته في كلامهم حتى حذف فعل القسم، ولا يكادون يذكرونه مع الواو والتاء •

وقال بعض العرب : لَهْيَ أبوك ، فبناه على الفتح ، وهو مقلوب من لاهِ أبوك، فقيل لأبي العباس : اذا كانت اللام لام الخفض ، فهلا كسروها في لَهْيَ ، فقالوا : لِهْيَ ، بكسر اللام ، فكان جوابه ، أنه لما قلبوا كرهوا إحداث تغيير آخر مع الحذف الكثير الذى في لاهِ والقلب ، وإنما بني لَهْيَ ؛ لأنه حذف منه لام الجر ولام التعريف ، ثم قلب ، فاختاروا له لفظا واحدا من أخف ما يستعمل ، وهو أن يكون على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن وآخرها مفتوح •

ومما يقال في ذلك : أنهم لما قلبوا وضعوا الهاء موضع الألف فسكنوها ، كما كانت الألف ساكنة ، ثم قلبوا الألف ياء لاجتماع الساكنين ؛ لأنهم لو تركوها ألفا وقبلها الهاء الساكنة لم يمكن النطق بها فردوها الى الياء وهي أخف من الواو ، ثم فتحوها لاجتماع الساكنين كما فتحوا آخر أين • " (١)

ومنه أيضا قوله : " ••• وقد ذكر أبو بكر مبرمان عن أبي العباس المبرد أنه قال : إذا قلت : لئن أتيتني لأكرمنّك ، فانما هو والله لئن أتيتني والله لأكرمنّك، وأضمرت ، قال : ولا يكون هذا إلا على قسمين • قال الشيخ ( السيرافي ) : وهذا غلط وسهو من أبي العباس ، لأن الشرط اذا أفرد فليس بخبر ، والقسم إنما يقع على خبر، وما يصح فيه التصديق والتكذيب ، ألا ترى أن الاستفهام والامر والنهي لا يصح القسم عليهن لأنهن لسن بأخبار ، فكيف يصح القسم على الشرط وحده ••• "(٢)

ويظهر مما أورده السيرافي من استدراكات المبرد على سيبويه ، أن المبرد ، على الرغم من سعة علمه ، قد غمض عليه بعض ما ذهب اليه سيبويه ، فاستدرك عليه أشياء،

---

(١) شرح السيرافي ٨/٢٢٠
(٢) شرح السيرافي ٦/٢١٧

ذكرها سيبويه ، وما كان بالمبرد حاجة الى ذلك لو تدبر أمر عبارة سيبويه ، وأدرك ما أوما إليه ، وذلك بيّن في قول السيرافي : " قال سيبويه : ولا يجوز حذف الهاء في تجزية وتهنية ، وتقديرها تَجْزِءة وتهنئة ، لأنهم ألحقوها بأختيهما من بنات الياء والواو ، كما ألحقوا أريت بأقمت حين قالوا : أريت .(١) ••• قال أبو العباس المبرد : الذي قاله في تفعله مصدر فعّلت من الهمز جيد بالغ ، والاتمام على تفعيل لغير المعتل أجود ، وأكثر عن أبي زيد وجميع النحويين ، تقول : هنأته تهنيئا وتهنئة ، وخطأته تخطيئا وتخطئة •

قال أبو سعيد : والذي عندي أن سيبويه لم يرد ما قاله أبو العباس من الإتيان بالمصدر على التمام ، وانما أراد أنه لا يجوز حذف الهاء من الناقص من تفعله كما جاز في إقام الصلاة ، لا تقول : جزأته يجزئنا ، وهنأته تهنيئا ، والدليل على ذلك أن سيبويه قال في باب المفعول الذي يتعدى فعله الى مفعولين : ونبئت تنبيئا ، ولو كان ذلك لا يجوز عنده ما استعمله "(٢) •

والسيرافي ، وهو ينقل استدراكات المبرد على سيبويه ، يحرص على توثيقها ونسبتها الى مصادرها ما وسعه ذلك ، ومن ذلك ما نقله عن سيبويه في حذف الياء من آخر الأسماء عند الوقف : . وسألت الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختار يا قاضي ، لأنه ليس بمنون ، كما اختار هذا القاضي ، وأما يونس فقال : يا قاضْ ، وقول يونس أقوى ، لأنه لما كان من كلا مهم أن يحذفوا في غير النداء كان النداء أجدر ، لأن النداء موضع حذف ، يحذفون فيه التنوين ، ويقولون : يا حارِ ويا عامِ ويا غلامِ أقبل • (٣)

قال أبو سعيد : " اختار سيبويه قول يونس لما ذكره ، وبعض أصحابنا يختار قول الخليل ، رأيت ذلك في سياق كلام نسب أوله الى أبي العباس المبرد فيما حكاه محمد مبرمان ، والحجة في ذلك أن المنادى المعرفة لا يدخله تنوين في وقف ولا وصل • والذي يسقط الهاء هو التنوين ، فوجب أن تثبت الياء ، لأنها لام الفعل ، كما يثبت غيرها من سائر الحروف • " (٤)

---

(١) كتاب سيبوية ٤/ ٨٣ — (٢) شرح السيرافي ٩/ ٩٨ـ٩٩ ، السيرافي النحوى ص ٢٣٠

(٣) كتاب سيبوية ٤/ ١٨٤

(٤) شرح السيرافي ١٠/ ١٦١ ، السيرافي النحوى ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤

ومن استدراكات المبرد على سيبويه في الأصول الاشتقاقية ما ذكره السيرافي قال : " قال سيبويه : ( وأما ما جاء معدولا عن حدّه من بنات الأربعة فقوله :(١)

قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرْقَارِ

فانما يريد بذلك قالت له : قرقر الرعد للسحاب ، وكذلك عَرْعَارِ ، وهو بمنزلة قرقار ، وهي لعبة ، وانما هي من عَرْعَرْتُ ، ونظيرها من الثلاثة خَرَاجِ ، أى أُخْرُجوا ، وهي لعبة أيضا •) (٢)

قال السيرافي : " قال أبو العباس المبرد : غلط سيبويه في هذا ، وليس في بنات الأربعة من الفعل عدل ، وانما قرقار وعرعار حكاية للصوت ، كما يقال : غاق غاق ، وما أشبه ذلك من الأصوات • وقال : لا يجوز أن يقع عدل في ذوات الأربعة ، لأن العدل إنما وقع في الثلاثي ، لأنه يقال فيه : فاعلت ، اذا كان فعل كل واحد من الفاعلين مثل فعل الآخر ، كقولك : ضاربته وشاتمته ، ويقع فيه تكثير الفعل ، كقولك : ضربته وقتلته وما أشبه ذلك ، وقال أبو اسحق الزجاج : باب فَعَالِ في الأمر يراد به التأكيد ، والدليل على ذلك أن أكثر ما يجيء منه مثنى مكررا كقوله :

حَذَارِ من أرحامنا حَذَارِ
وتراكها من إبل تراكها

وذلك عند شدة الحاجة الى هذا الفعل • وحكى أبو العباس عن المازني مثل قوله ، وحكى عن المازني عن الاصمعي عن أبي عمرو مثل ذلك • والأقوى عندي أن قول سيبويه أصح ، وذلك أن حكاية الصوت اذا حكوا وكرروا لا يخالف الاول الثاني كقولهم : غاق غاق ، وحاي حاي ، وحُوب حُوب ، وقد يصرفون الفعل من الصوت المكرر ، فيقولون : عرعرت وقرقرته وانما الأصل في الصوت عار عار ، وقار قار ، فاذا صرفوا الفعل منه غيّروا الى وزن الفعل فلما قال : قرقار وعرعار ، فخالف اللفظ الاول والثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر لا على حكاية عارعار وقارقار •• "(٣)

---

(١) انظر ابن يعيش ٥١/٤ ، الخزانة ٣٠٧/٦ ، اللسان مادة ( قرر ) ٨٩/٥ •
عجزه : " واختلط المعروف بالانكار " ابن يعيش ٥١/٤ ولم يذكر قائله •
(٢) كتاب سيبويه ٢٧٦/٣
(٣) شرح السيرافي ١٠٩/٧

وذكر السيرافي القضية نفسها في تفسيره لكلام سيبويه في باب المصادر فقال :

" وقد قال سيبويه في باب المصادر إن فعلت إذا كان لام الفعل منه همزة فهو بمنزلة ما لام الفعل منه ياء ، فينبغي أن يجيء على تَفْعِلَة فيقال : تَنْبِئَة ، كما يقال : سريته تسرية ، وسويته تسوية، اذا كان صحيحا من غير الياء والهمزة جاء على تفعيل وتفعله نحو : كرمته تكريما ، وعظمته تعظيما، ورد عليه أبو العباس فقال : الهمزة بمنزلة سائر الحروف الصحاح يجيء على تفعيل ، وظن أن سيبويه لم يجز التفعيل في باب الهمز ، وقد تكلم به في هذا الباب ، ولولا أنه جائز عنده ما تكلم به ، ولكن الأكثر في باب الهمز التفعلة ، لأنها يلحقها التليين ، وإن كان التفعيل جائزاً في الهمز ، ولكنه ذكر في باب المصادر ، والأكثر في باب المصادر الأكثر في كلام العرب ... (١)

ومما خالف به المبرد سيبويه في باب الاشتقاق ما ذكره السيرافي : " قال سيبويه : وقالوا : ضخم ، ولم يقولوا ضخيم ، كما قالوا : عظيم . وقد حكى أبو العباس المبرد : ضخيم ... "(٢)

ومن مخالفة المبرد لسيبويه في باب ما ينصرف وما لا ينصرف قول السيرافي :

" قال سيبويه : وان سميت رجلا ضُرِبَ ثم خففته فأسكنت الراء صرفته ، لأنك قد أخرجته الى مثال ما ينصرف كما صرفت قيلَ ، وصار تخفيفك لضُرِب كتحقيرك اياه ، لأنك تخرجه الى مثال الاسماء . ولو تركت صرف هذه الأشياء في التخفيف للعدل لما صرفت اسم هارٍ ، لأنه محذوف من هائر (٣) .. وقد خالفه أبو العباس محمد بن يزيد في تخفيف ضُرِب ، فقال : إن خففنا ضُرِب قبل التسمية فقلنا : ضُرْب ثم سمينا به مخففا فانه ينصرف ، وإن سمينا بضرب ثم خففناه لم ينصرف ، لأنا ننوي ضرب بالتسمية ، وفرق بين ضرب اذا خففناه بعد التسمية وبين قيل ، وذلك أن قيل : لم يستعمل فيه قول ، وانما يبنى على التخفيف ، والتخفيف فيه لازم ، وليس بلازم في ضرب . وقال المحتج عن سيبويه : إن المانع من صرف اللفظ الذي ليس في الأسماء نظيره ، فاذا زال اللفظ الى ماله نظير ، انصرف كما ينصرف اذا حقرته ".(٤)

---

(١) شرح السيرافي ٢/ ١٥١ (٢) شرح السيرافي ٩/ ٧٣
(٣) كتاب سيبويه ٣/ ٢٢٧ (٤) شرح السيرافي ٧/ ٨٩

ومن مخالفات المبرد لسيبويه في باب التصغير قول السيرافي : " قال سيبويه : واذا حقرت مُقْعَنْسسا حذفت النون واحدى السينين ، لأنك كنت فاعلا ذلك لو كسرته للجمع . فان شئت قلت : مقيعس ، وان شئت قلت : مقيعيس "(١) .

وقال أبو العباس المبرد : تصغيره : قعيسس ، لأنه ملحق بحرنجم ، ولا زائد فيه الا الميم ... وقول سيبويه أجود لأن احدى السينين وان كان للالحاق فهي زائدة ، الا ان لها قوة الالحاق ، وللميم قوتان : احداهما أنها أول ، والاخرى أنها لمعنى ، فهي أولى بالتبقية ... " (٢)

وكان المبرد يخالف سيبويه في تصغير ما كان على أفعل اذا كان عينه ولامه من جنس واحد ، قال السيرافي : " قال سيبويه : ( واذا حقرت ألندد ا ويلندد ا ، ومعناهما واحد ، وهو الشديد في الخصومة ... وهو على وزن افتعل ، فاذا صغرته لم يكن بد من حذف حرف منها ، وفيه زائدتان : الألف والنون ، وحذف النون أولى ، لأن الألف أول والنون ثالثة ساكنة ، فحذفت النون ، وبقي ألدد ، فصغرته أُليدد على أُفَيْعِل ، والدالان أصليان ، احداهما عين والآخر لام ، وأفعل اذا كان عين الفعل ولامه من جنس واحد أدغم كقولك في أصم : أُصَيْمّ ، فوجب أن نقول في ألدد : أُلَيْدّ . وكان أبو العباس يقول : الصواب أُلَيْدِد ، لأنه ملحق فصار بمنزلة قردد ، واذا صغرناه قلنا : قريدد ، ولم يدغم قرددا ، لأنه ملحق والحجة لسيبويه في أُلَيْدّ بالإدغام ، إن ألنددا إنما كان ملحقا لاجتماع النون مع الألف ، ولو انفردت الألف بالزيادة لم تكن ملحقة ببناء ، لأن أفعل لا يكون ملحقا ، فلما أوجب التصغير حذف النون ، وانفردت الهمزة أولا وبعده ثلاثة أحرف على أفعل خرج من الالحاق فوجب ادغامه . " (٣)

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٤٢٩ (٢) شرح السيرافي ٨/١٨٤

(٣) شرح السيرافي ٨/١٨٤

والسيرافي يذكر استدراكات المبرد على سيبويه ، فيرد أكثرها على المبرد ، ويقبل بعضها الآخر ، وحجته في رده احيانا قائمة على ما قالته العرب ودرجت عليه في استعمالاتها ، واحيانا أخرى قائمة على التحليل اللغوى ، وكيف أن العرب قد استعملت الاسم الأعجمي ، وقدّرت فيه غير ما قدرته في الأسماء العربية ، قال السيرافي : " قال سيبويه : ( واذا حقرت ابراهيم واسماعيل قلت : بُريهيم وسُميعيل ، تحذف الألف، فاذا حذفتها صار ما بقي يجيء على مثال فُعَيْعِيل )[١]، هذا قول سيبويه ، وكان أبو العباس يردّ هذا ، ويقول : أبيريه وأسيميع ، واحتج في ذلك بأن الهمزة لا تكون زائدة أولا ، وبعد ما أربعة أحرف أصول ، واذا لم تكن زائدة فهي أصلية ، والكلمة على خمسة أحرف أصول ، فاذا احتجنا الى حذف شيء منها في التصغير حذفنا من آخرها كما يفعل ذلك بسفرجل ، فيقال : أبيريه بحذف الميم ،وأسيميع بحذف اللام ، كما قيل : سفيريج ، بحذف اللام والذي قاله سيبويه هو الصواب •

وقد كفانا الاحتجاج له بتصغير العرب لذلك بحذف الهمزة ، روى أبو زيد وغيره عن العرب انها تصغر ابراهيم : بريهيم ، وحكى سيبويه عن الخليل عنهم في باب تصغير الترخيم في ابراهيم واسماعيل [٢]، بُرَيْه وسُميع • وهذه أسماء أعجمية يجوز أن يكون العرب قدرت فيها غير ما تقدره في الاسماء العربية ، وذلك أنه لا يكاد يوجد في الأسماء العربية اسم في أوله همزة بعدها أربعة أحرف أصلية ، لا أن كانت الهمزة زائدة ، ولا أن كانت الهمزة أصلية الا في مصادر الأفعال الرباعية بزوائد كقولهم :احرنجام واقشعرار ، والألف في أولها ألف وصل فلما جاءت أسماء كثيرة من أسماء الأنبياء في أولها ألف مكسورة ، وبعد ما أربعة أحرف أصلية أو ثلاثة أحرف أصلية وزوائد شبهوها بألف الوصل ، وأجروا حكمها على الزيادة • " (٣)

وخالف المبرد سيبويه في أمور تتعلق بالتعريف والتنكير ، رآها سيبويه معرفة، وعدّها المبرد نكرة ، ومن ذلك قول السيرافي : " قال سيبويه : ( اعلم أن غُدوة وبُكرة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا أمّ حُبَيْن اسما للدابة معرفة •

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٤٤٦
(٢) انظر كتاب سيبويه ، ٣/٤٧٦
(٣) شرح السيرافي ٨/١٩١–١٩٢

فمثل ذلك قول العرب : هذا يوم اثنين مباركاً فيه ، وأتيتك يوم اثنين مباركا فيه . جعل اثنين اسما له معرفة ، كما تجعله اسما لرجل .(١) قال السيرافي : وقد ردّ أبو العباس المبرد هذا ، وذكر أن اثنين اسم اليوم لا يكون معرفة أبدا الا بالألف واللام ، وأن قولهم : مباركا فيه على الحال من النكرة .(٢)

ومنه أيضا قول سيبويه : " وأما عشيّةٌ فان بعض العرب يدع فيه التنوين ، كما ترك في غدوة "(٣).

وذكر السيرافي مخالفة المبرد لسيبويه فقال : " وقال أبو العباس ليس هذا بشيء، وعشية نكرة على كل حال ، وحكاية سيبويه لا تردّ "(٤) ، والقول الأخير يدل على مدى تعلق السيرافي بسيبويه ، وثقته بعلمه وروايته .

والسيرافي في نقله لآراء المبرد حريص على أن يخضعها للمناقشة والتحليل ، فما كان منها مقبولا قبله ، وما كان منها غير مقبول رفضه ، وأتى بما يؤكد رفضه ومن ذلك قوله : " وقد ذكر أبو العباس محمد بن يزيد أن غير ، وإن أضيف الى معرفة لا يتعرف ، لأن معنى قولك : مررت بغيرك ، كل شيء ليس بالمخاطب فهو غيره ، فإضافته الى معرفة لا توجب تعيين شيء بعينه .

قال أبو سعيد ، أي السيرافي ، : ولغير وجه يتعرف فيه عندي ، وذلك أنها قد تستعمل في معنى المخالف ، كقولهم : الصالح غير الطالح ، والجواد غير البخيل ، أي المخالفة له ، قد تخص أشياء متشابهة ، وأشياء أخر مخالفة لها ، فيقال للمتشابهة إنها واحدة ، وللمخالفة إنها غيرها ، وقد يتكلم المتكلم بشيء ثم يعيد مثله ، فيقال : هذا هو الأول ، وان أعاد ما يخالفه ، قيل : هذا غير الاول . وقد يجوز عندي أن يكون قوله عز وجل : ( غير المغضوب عليهم )(٥) معرفة يذهب به مذهب المخالف للذين أنعمت عليهم ، لأنهم المؤمنون ، والمغضوب عليهم الكفار ، والفريقان متباينان مختلفان في الدين والعقيدة . "(٦)

---

(١) كتاب سيبويه ٣/ ٢٩٣
(٢) شرح السيرافي ٧/ ١١٨
(٣) كتاب سيبويه ٣/ ٢٩٤
(٤) شرح السيرافي ٧/ ١١٨
(٥) سورة الفاتحة ٧
(٦) شرح السيرافي ٧/ ١١٢

ونقل السيرافي عدة استدراكات للمبرد على سيبويه تتعلق بوزن بعض المشتقات وما طرأ عليها من زيادة ونقصان ، ومن ذلك قول السيرافي : " قال سيبويه : وتقول في قَطَوْطَى ، قُطَيْط وقُطَيْطِيّ ، لأنه بمنزلة غَدَوْدَن وعَثَوْثَل .(١)

قال أبو سعيد : جعله سيبويه فَعَوْعَلا مثل عَثَوْثَل، وكان المبرد يقول إن تجعله على فَعَلْعَل أقيس، لأن فَعَلْعَلا في الكلام أكثر من فَعَوْعَل كقولك : صَمَحْمَح ودَمَكْمَك، وقول سيبويه في قطوطى أولى لأن القطوطى هو البطيء في مشيته ، ويقال منه : قطا يقطو ، إذا مشى مثل مشي القطاة ... وذكر أنه يقال : اقطوطى وأقطوطى هو افعوعل لا غير لأنه ليس في الكلام افعلعل ، فلما كان افعوعل كان جَعْلُ قطوطى فَعَوْعَلا أولى لأنه منه . "(٢)

أما استدراك المبرد اللغوي على سيبويه فمنه قول السيرافي : " قال سيبويه : والإسْحِمان : اسم ، وهو جبل بعينه ، ويروى عن المبرد أنه قال : الإسْحِمان : اسم شجر ، ورأيت بعض أهل اللغة فسر الاسحمان : الأسود ، وذلك غلط ، انما الأسود : الأسْحَم ، والذي يروى عن المبرد غلط أيضا ، وانما الشجر يقال له : الأُسْحُمان ، بالضم وهو شجر يبقى على الجدب ، وأنشد الأصمعي :

ولا يزال الأُسْحُمان الأَسْحَمُ    تلقى الدواهي تحته ويَسْلَمُ "(٣)

ومن أمثلة استدراك المبرد على سيبويه في باب النسب ما ذكره السيرافي ، قال : " وجعل سيبويه فَعُوله في التغيير بمنزلة فَعِيلة ، فأسقط الواو ، كما أسقط الياء ، وفتح عين الفعل المضمومة ، وذهب في ذلك الى أن العرب قالت في النسبة الى شنوءة : شَنَئِيّ ، وتقديرها شنوعة وشَنَعِيّ . وكان أبو العباس المبرد يردّ القياس على هذا ، ويقول : شَنَئِيّ من شاذ النسبة الذي لا يقاس عليه . واحتج في ذلك بأشياء يفرق بها بين الواو والياء ، فمن ذلك أنه لا خلاف بينهم أنك تنسب الى عدي : عَدَوِيّ ، والى عَدُو : عَدُوِّيّ ، ففصلوا بين الواو والياء ، فلم يغيروا في الواو ، من ذلك أنهم يقولون في النسبة الى سَمُر : سَمُرِيّ والى نَمِر نَمَرِيّ ، فغيروا في نَمِر من أجل الكسرة ، ولم يغيروا في سَمُر ، لأنهم انما

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٤٢٩ . (٢) شرح السيرافي ٨/١٨٣

(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٠٩ وانظر كتاب سيبويه ٤/٢٤٨، والسيرافي النحوي ص٦١٥

استثقلوا الياءات والكسرات ، فلما خالفت الضمة الكسرة في نَمِر وسَمُر خالفت الياء الواو في عَدِيّ وعَدُوّ ، وجب أن يخالف الياء في فعيلة الواو في فعوله ، وقد شذّ من هذا الباب ما جاء على الأصل ، ذكر سيبويه : أنهم قالوا في سليمة : سَلِيمِيّ ، وفي عميرة كلب : عَمِيرِيّ ...»(١)

وكان سيبويه لا يجيز مجيء المصدر من فعل ليس من حروفه ، وأجاز المبرد ذلك مستدركا على سيبويه .

قال سيبويه في ذلك : " ويدلك على أنك اذا قلت : فاذا له صوتٌ صوتَ حمار ، فقد أضمرت فعلا بعد " له صوت " ، وصوت حمار انتصب على أنه مثال أو حال يخرج عليه الفعل ، أنك اذا أظهرت الفعل الذي لا يكون المصدر بدلا منه احتجت الى فعل آخر تضمره ، فمن ذلك قول الشاعر :

اذا رَأَتني سقطتْ أبصارُهــا ... دَأْبَ بِكارٍ شايحتْ بِكارُهـا

ويكون على غير الحال ، وان شئت بفعل مضمر ، كأنك قلت : تدأب ، فيكون أيضا مفعولا وحالا ، كما يكون غير حال(٢) ، قال السيرافي : " اعلم أن مذهب سيبويه أنه اذا جاء بالمصدر من فعل ليس من حروفه كان باضمار فعل من لفظ ذلك المصدر . فمن أجل هذا استدل على اضمار فعل بعد قوله " له صوت " ، بهذا الشعر ، لأن قوله

(١) شرح السيرافي ١٣٩/٨

(٢) كتاب سيبويه ٣٥٧/١ وجاء في الهامش (٣) من المصدر نفسه : " والشاهد قوله : دأب بكار " ونصبه على المصدر المشبه به ، وعامله معنى قولــه : " رأتني سقطت أبصارها " ، لأنه دال على دؤوبها في ذلك . قال الرماني : فلا يجوز أن يعمل في دأب بكار ، هذا الفعل المذكور ، لأنه لا ينكشف وجه الاتصال الا بتقدير : تدأب دأب بكار " . والدأب : العادة . والبكار : جمع البَكْر والبكرة من الابل ، وهو الفتيّ . شايحت : جدّت ومضت أو حاذرت . وقد أضاف بكارها الى ضمير بكار الأولى ، وذلك على سبيل التوكيد ، لاختلاف معنى اللفظين ، لان البكار الأولى جمع بكرة بمعنى الاناث ، والثانية جمع بكر بمعنى الذكور .

" دأب بكار " منصوب ، وليس قبله فعل من لفظه ، فأضمر دأبت وتدأب ، والذي قبله " سقطت أبصارها " ، كأنه قال : أداموا النظر اليّ ، والدأب : الدوام ، فكان في سقطت أبصارها بالنظر اليه ما دل على أنها دأبت ، ويكون دأب بكار على الحال وعلى المصدر . وكان ابو العباس يردّ هذا من قول سيبويه ، ويقول : انه يجوز أن يجيئ المصدر من فعل ليس من حروفه ، اذا كان في معناه .

وقد ذكر المازني في قولهم : تبسمت وميض البرق ، قولين للنحويين في نصب وميض البرق ، واحد هما مثل قول سيبويه ، أنهم يضمرون فعلا ، كأنهم قالوا : ومضت وميض البرق ، والثاني أن تبسمت قد ناب عن ومضت ، فكأنه قال : تبسمت تبسما مثل وميض البرق .

قال أبو سعيد : والذي عندي أنه يجوز أن ينتصب المصدر بالفعل الذي هو من غير لفظه كقولنا : قعد زيد جلوسا حسنا ، وقعد زيد جلوس عمرو، يريد قعودا مثل جلوس عمرو ، وفي ذلك دليلان : أحدهما يختلف فيه أهل اللغة أنه قد يجيئ المصدر من لفظ الفعل ، وليس يجري من بنية الفعل ، فلا يكون بينه وبين الذي هو من بنيته فرق ، كقول الله ، عز وجل ، : ( وتبتل اليه تبتيلا )(١) ومصدر تبتل من بنيته تَبَتُّل وانما تبتيل مصدر بتّل ، ومثل هذا في الكلام : تجاور القوم اجتوارا ، واجتور وتجاوز لا فرق بينهما ، ويقال افتقر فقرا ، ولا يستعمل لفقر فعل غير افتقر ، وان كان ينبغي أن يكون فقرا مصدر فَقَرَ ، فاستغني عنه بافْتَقَرَ ...

والدليل الآخر أنا إذا قلنا : قعد زيد جلوس عمرو ، فالتقدير قعد زيد قعودا مثل جلوس عمرو ، ثم حذف المنعوت والمضاف . وقولنا : مثل جلوس عمرو معنى صحيح معقول صحته ، فاذا حذف مثل وصل الفعل الى الجلوس فصار منصوبا بقعد ، وعلى هذا قوله : " سقطت أبصارها دأب بكار " ، وقولهم : تبسمت وميض البرق تبسما مثل وميض البرق ، ثم وقع الحذف الذى أدى الى انتصاب وميض . "(٢)

---

(١) سورة المزمل ٨

(٢) شرح السيرافي ٤/١١٩ـ١٢٠

ويرى السيرافي أن بعض استدراكات المبرد على سيبويه تعود الى أن هناك عبارات غمض معناها على المبرد ، ولم يفطن فيها المبرد لما أراده سيبويه فاستدرك عليه ، واعترض على ما ذهب اليه ، ومن ذلك قول السيرافي : " اعترض أبو العباس على سيبويه في قوله : ولكنّ المثقلة في جميع الكلام بمنزلة إنّ ، فقال : نحن ندخل اللام في خبر إنّ ، ولا ندخلها في خبر لكنّ ، لا نقول : لكن زيدا لقائم ، كما نقول : إن زيدا لقائم .

والذي أراده سيبويه أن لكن بمنزلة إنّ في العطف الذي سياق الكلام عليه ، وسياق الكلام يدل على إرادته . وإنما لم ندخل اللام على لكن ؛ لانها لاستدراك شيء مما قبلها ، ولا تقع في أول الكلام ، وانما ندخل اللام في أول الكلام ، فخالفت انّ في دخول اللام لهذا المعنى ".(١)

ومن الاستدراكات التي ذكرها السيرافي في شرحه ، استدراك المبرد على سيبويه في اختياره عنوانات كتابه ، واختلافها ، أحيانا ، مع المادة النحوية التي ذكرها تحت هذا العنوان ، ومن ذلك ما رده المبرد على سيبويه في باب ما لا يعمل في المعروف الا مضمرا ، قال السيرافي : " وردّ ابو العباس محمد بن يزيد على سيبويه ترجمة الباب ، ألزمه فيه المناقضة ، لانّه قال : هذا باب ما لا يعمل في المعروف الا مضمرا ، ثم جاء بعده نعم الرجل عبد الله ، فجاء بالرجل مظهرا ... ".(٢)

ذكر السيرافي مخالفة المبرد لسيبويه في إمالة الألف في كلمتي باب ومال ، وكان سيبويه يقول في ذلك : " وقال ناس يوثق بعربيتهم : هذا باب ، وهذا مال ، وهذا عاب ، لما كانت بدلا من الياء ، كما كانت في رميت شبهت بها ، وشبهوها في باب ومال بالالف التي تكون بدلا من واو غزوت ، فتبعت الواو الياء في العين كما تبعتها في اللام ، لأن الياء قد تغلب على الواو هنا . والذين لا يميلون في الرفع والنصب أكثر العرب ، وهو أعم في كلامهم . " (٣)

---

(١) شرح السيرافي ٥/١٧
(٢) شرح السيرافي ٥/٣٤ـ٣٥
(٣) كتاب سيبوية ٤/١٢٨

قال السيرافي : " وقال ابو العباس محمد بن يزيد : لا يجوز امالة باب ومال ، لأن لام الفعل قد يقلب ياء ، وعين الفعل لا تنقلب • قال ابو سعيد : وليس الأمر على ما قال ، والذى حكاه سيبويه صحيح ، وله وجه من القياس ، لأن عين الفعل اذا كانت واوا فقد تنقلب فيما لم يسم فاعله وفي مستقبل ما يسمى فاعله اذا زيدت فيه زيادة ، فأما مالم يسم فاعله فقولك : قيد وقيل وما أشبه ذلك ، وأما ما سمي فاعله فقولك : أقام يقيم ، وأجاد يجيد • " (١)

والسيرافي ليس منحازا الى سيبويه ضد المبرد بل يقف من هذه الاستدراكات موقف الحكم العدل فيؤيد ما ذهب اليه أحدهما اذا أيدته الادلة والحجج واتسق مع استعمالات العرب في لغتهم ، فنراه — كما يؤيد سيبويه — يؤيد المبرد ، ويرى أن رأيه أصح من رأي سيبويه ، ومن ذلك ما ذهب اليه سيبويه من وصل الواو بالهاء المتحركة في آخر الكلمة ، وقد اعترض المبرد على هذا القول ، قال السيرافي " فصل سيبويه بين الهاء التي قبلها ياء ساكنه أو واو ساكنة أو ألف ، فجعل الاختيار فيها أن تحرك ولا توصل بحرف ، وجعل الهاء التي قبلها ساكن غير الياء والواو والألف ، الاختيار فيها أن توصل بالواو ، واختار أن يقال : عليه ، وألقى عصاه وخذوه ، بغير حرف • واختار منهو آيات ، وأصابتهو جائحة • واختار أبو العباس حذف الصلة في منه وأصابته ، ولم يفرق بين حرف اللين وغيره ، وهذا هو الصحيح ، لأن أكثر القراء والجمهور على : ( منه آيات محكمات )(٢)، والعلة في هذا كالعلة في حروف اللين ، وذلك أن الهاء حرف خفي ، (٣) فلو وصلت بحرف ساكن وقبلها ساكن ، وهي لخفائها كأنها ساكن ، فيصير كأنه ثلاث سواكن • " (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٩/ ١٢٥ (٢) سورة آل عمران : ٧

(٣) قال ابن يعيش ٩/٨٧ : " بعضهم لا يفصل بين حرف المد وغيره من السواكن ، ويختار ( منه آيات ) و ( أصابته جائحة ) ، وهو اختيار أبي العباس المبرد والسيرافي ، وهو الصواب عندى ، وذلك أن الهاء خفية • "

(٤) شرح السيرافي ١٠/ ١٦٤ ، والسيرافي النحوى ص ٤٥٥ ، وانظر كلام سيبويه في هذا • كتاب سيبويه ٤/ ١٩٠ •

ومن استدراكات المبرد على سيبويه في نظم العبارة في العربية، وما لا يجوز دخوله على غيره في أساليب العربية وتراكيبها ما ذكره السيرافي بقوله : " قال سيبويه : هل إنما تكون بمنزلة قد، إلا أنهم تركوا الألف إذ كانت هل لا تقع الا في الاستفهام — وكان حق هل أن تدخل عليها الألف كما كان حق الأسماء التي يستفهم بها أن تدخل عليها ألف الاستفهام، فيقال : أهل قام أزيد ؟ وأمن قام ؟ ودخلت أم على هل، لأنها حرف عطف كالواو وأو في قولك : وهل • ومعنى قول سيبويه : للفصل بين أم وبين الألف في دخول أم على هل وامتناع الألف من دخولها على هل — أن أم انما تجيء ها هنا بمنزلة لا، للتحويل من شيء الى شيء، والألف لا تجيء الا مستقبلة، فهم قد استغنوا في الاستقبال واحتاجوا الى أم اذا كانت لترك شيء الى شيء، لأنهم لو تركوها لم يتبين المعنى، معنى قوله : أن أم تجيء بمنزلة لا، بل للتحويل من شيء الى شيء، يعني أنها اذا كانت منقطعة دلت على مثل ما دلت عليه، بل في ترك شيء الى شيء، ولو جئنا بالألف في موضع أم لكنّا قد استأنفنا الاستفهام، ولم يكن فيه ترك شيء الى شيء، ألا ترى أن رجلا لو أبصر شخصا من بعيد، فقال : هو زيد ثم شك فيه أو عرض له رأي آخر في خلاف ما قال، فقال : أم لا أبصر، علم أنه ترك قوله الاول : أو شكّ فيه، وشأن أم، لما كانت للعطف أن يصير بين ما قبلها وما بعدها ملابسة ما، كسائر حروف العطف، فلذلك احتاجوا الى أم، واستغنوا عن الألف، ولو لم يذكروا أم لم يتبين المعنى •

وكان ابو العباس المبرد يجيز دخول ألف الاستفهام على هل، وعلى سائر أسماء الاستفهام كدخول أم ••• ودخول ألف الاستفهام عليها غير معروف •••"(١)

ويطول بنا القول اذا استقصينا ما استدركه المبرد على سيبويه وذكره السيرافي في شرحه، غير أنه يمكن القول : إن لشرح السيرافي أهمية بالغة في رصد هذه الاستدراكات وتسجيلها والوقوف منها موقف العالم الفاحص الناقد • كما أن هذه الاستدراكات تفيد في دراسة مراحل تطور الدرس النحوي، وبيان طرائق معالجاتهم لقضاياه ومناقشة أبوابه والتدقيق في فروعه وجزئياته •

---

(١) شرح السيرافي ٦٧/٧

## الدفـــاع عن سيبويـــــــــــه

عرض أبو سعيد السيرافي آراء كثير من النحاة الذين ردوا على سيبويه أشياء مما ذكرها في كتابه ، وكان للسيرافي موقف من هذا يدل على عمق علمه في العربيـــــة، وقدرته على الحجاج ، وتمكنه من معرفة كلام سيبويه وفهم ما رمى اليه في كتابه ، وهذا واضح بيِّن في شرح السيرافي ومن الأمثلة الدالة عليه مايلي :

قال سيبويه في معنى مِنْ الجارة : " وأما مِنْ فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا • وتقول إذا كتبت كتابا : مـــن فلان الى فلان ••• وتكون أيضا للتبعيض، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهـــم• كأنك قلت بعضه •

وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلـــة ما ، الا أنها تجرّ لأنها حرف اضافة ، وذلك قولك : ماأتاني مِنْ رجل وما رأيت مِنْ أحـــد ولو أخرجت مِنْ كان الكلام حسنا ، ولكنه أكد بمِنْ لأنْ هذا موضع تبعيض ، فأراد أنـــه لم يأته بعض الرجال والناس •(١)

قال أبو سعيد : وقد رده بعض النحويين عليه ، فقال : إذا قلنا ما جاءنـــي رجل احتمل ان يكون واحدا ، وان يكون للجنس، واذا دخلت مِنْ صارت للجنس لا غـــير• وقال أبو سعيد : وليس ذلك بمفسد كلام سيبويه ، لأن المتكلم اذا قال : ما جـــاءنـي رجل ، يجوز أن ينفي الجنس بهذا اللفظ كما تنفيه بقولك : ما جاءني أحد ، فـــاذا أدخل مِنْ فانما يدخلها توكيدا(٢) ، لأنه لم يتغير المعنى الذى قصده بدخول مِـــنْ ،

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٢٢٤ــ٢٢٥

(٢) نقل ابن يعيش هذا الخلاف ١٣٧/٨ فقال : " وقد رد ذلك ابو العباس فقال : اذا قلنا : ماجاءني رجل احتمل أن يكون واحدا ، وأن يكون الجنس، فـــاذا دخلت من صارت للجنس لا غير ، وهذا لا يلزم ، لأنه اذا قال : ما جاءني رجـــل جاز أن ينفي الجنس بهذا اللفظ ، كما ينفي في قولك : ماجاءني أحد ، فـــاذا أدخل من لم تحدث ما لم يكن وانما تأتي توكيدا • "

وانما تزاد مِنْ لأن فيه تأول البعض، لأنه قد نفي كل بعض الجنس الذي نفاه مفردا، كأنه قال : ما جاءني زيد ولا عمرو ولا غير ذلك من أبعاض هذا الجنس ".(١)

والسيرافي يرد على من خطّأ سيبويه من النحاة نتيجة عدم ادراكه ما رمى اليه سيبويه في بعض عباراته، ففسرها على نحو لم يقصده سيبويه، واعتبرها خطأ، ومن ذلك :

قال السيرافي : " قال سيبويه : ... كما لا يكون في المضاعف في الحرف الاول اذا قلت : أحذّ ودقّ ورشّ ... يعني أن الحرف الأول من الذالين في أحذّ، والقافين في دقّ، والشينين في رشّ، لا يمكن أن يكون بعد صويت بلا نفخ لاتصال الحرف الثاني به، وكذلك هذه الحروف غير المدغمة التي لم تدغم اذا وصلت بغيرها بطل فيها الصوت والنفخة .

وبعض أصحابنا جعل مكان أَذْهِبْ زيدا : أَبْهِتّ زيدا، لأن التاء ليست من الحروف التي معها صويت بلا نفخ . ورأى أَذْهِبْ كالغلط في الرواية، والنسخ على أَذْهِبْه واحتجاج سيبويه عندي بالزاي من زيد لا بالباء من أذهب"(٢)

ومنه أيضا قوله : "... وقد فهم من قول سيبويه في هذا الموضع أنه يجيز : قائما ليس زيد، فيقدم خبر ليس عليها . وقد أنكر بعض النحويين تقدم خبرها عليها، وتقدمه جائز، لانّ الذي منع ليس من التصرف في نفسها أنّ معناها في زمان واحد، وانما جاز التقديم والتأخير، لانها فعل تتصل به الضمائر التي ذكرناها، ولا خلاف بين النحويين في جواز تقديم الخبر في ليس كقولك : ليس قائما عبد الله، فهذا أحد ما يدل على جواز التقديم لأن تقديم الخبر على الاسم ضرب من التصرف فان قال قائل : نعم وبئس على قولكم فعلان ولا يجوز تقديم ما يعملان فيه عليهما، وكذلك فعل التعجب، اذا قلت : ما أحسن عبد الله ! ولا يجوز تقديم الاسم عليه، قيل له : بين ليس وبين فعل التعجب ونعم وبئس فرق، وذلك أن ليس لا يمتنع دخولها على الأسماء كلها مظهرها ومضمرها ومعرفتها ونكرتها، ويتقدم اسمها على خبرها، وخبرها على اسمها ونعم وبئس يتصل بهما كناية المتكلم، ولا يقعان

(١) شرح السيرافي ١٠/١٨٤ — ١٨٥، السيرافي النحوى ٥٣٢ — ٥٣٣

(٢) شرح السيرافي ١٠/١٥٦

على الأسماء الاعلام ، وفعل التعجب يلزم طريقة واحدة لا يكون فاعلها الا ضمير ما ، فكانت ليس أقوى منها ، فان قال قائل : فأنتم تقولون : عسى زيد أن يقوم ، زيد مرتفع بعسى ، وعسى فعل ، وأن يقوم في موضع نصب ، وعسى فعل تتصل به الكنايات لأنك تقول عسيت وعسينا وعسيتم ، ومع هذا كله لا يجوز تقديم أن على عسى ، لا تقول : أن يقوم عسى زيد ، على تقدير عسى زيد أن يقوم ، قيل له : لا تشبه عسى ليس ، لأن عسى وضعت للدلالة على المستقبل بلفظ أن ، حتى لا يحسن نقل أن الى المصدر فلا يقال عسى زيد القيام ، وأن اذا تقدمت فليس قبلها معنى يمنعها من جعل المصدر مكانها ، الا ترى أنا تقول : أن تصوم خير لك ، انما تريد : الصوم خير لك ، ولو جعلنا الصوم مكان أن تصوم لجاز ، ولا يجوز مع عسى أن تنقل الى لفظ المصدر أن ، فتقول : عسى زيد الصوم مكان عسى زيد أن يصوم ، فلما أحدثت عسى هذا المعنى في أن ، لم يقدم عليها ..."(١)

ودفع السيرافي إنكار بعض النحاة لما ذهب اليه سيبويه في نصب الاسم على اضمار فعل ، قال : " قال سيبويه : هذا باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره استغناء عنه ، وسأمثله لك لتعلم ما أرادوا إن شاء الله . هذا باب ما جرى منه على الأمر والتحذير ، وذلك قولك اذا كنت تحذّر : اياك ، كأنك قلت: اياك نحّ واياك باعد، واياك اتّق ، وما أشبه ذا . ومثله أن تقول: نفسك يا فلان أي اتّق نفسك(٢).

هذا الذي ذكره سيبويه من اضمار الفعل الصحيح ، وبعض النحويين يأباه ، ويزعم أنه لا مضمر ينصبه ، وكذلك يزعم في قولنا : خلفك زيد ، أن خلفك ينتصب لا باضمار فعل ، ولكن بمخالفته ما بعده ، وهذا كلام فاسد ، لان المنصوب لا بد له من ناصب مضمرا كان أو مظهرا ، وليست مخالفة أحدهما للآخر موجبة نصبا من قبل أن كلّ واحد منهما قد خالف صاحبه ، فلو كانت المخالفة توجب النصب انتصبا جميعا ، لان كلّ واحد منهما قد خالف الآخر ، ففي كلّ واحد منهما مخالفة توجب له النصب ، فعُلم أن المخالفة لا تنصب ، وهذا الفعل الناصب لاياك لا يحسن اظهاره، وذلك أن العرب اكتفت باياك ، وكان موضعها غير مشكل " (٣)

---

(١) شرح السيرافي ٢/٢١٢

(٢) كتاب سيبويه ١/٢٧٣ (٣) شرح السيرافي ٣/٨٦

ورد النحاة ما ذهب اليه سيبويه في تعليل الفرق بين بعض الصيغ المتمكنة وغير المتمكنة وما يطرأ عليها من تغيير عند التسمية بها(١)، فذكر السيرافي هذه المسألة وما كان له من رأي فيها •

قال السيرافي : "••• وأن ما يتغير في الاضافة فهو لدى وإلى وعلى اذا سميت بهن رجالا أو نساء ، تقول في رجل اسمه على أو لدى أو الى : هذا لداك وعلاك والاك ، وقد كان قبل التسمية يقال : لديك واليك وعليك ، وانما قلبوها في الاضافة الى مكني عند سيبويه فرقا بينها وبين الاسماء المتمكنة اذا قلت: هواك وعصاك ورحاك ، كما فرقوا بين عنّي ومنّي وأخواتها وبين هَني وبدي ودمي ، فزادوا فيها نونا وغيّروها ، ولم يزيدوا في يدي ودمي ، ثم قوّى هذا سيبويه بأن قال : حدثنا الخليل أن أناسا من العرب يقولون : علاك ولداك والاك ، وسائر علامات المضمر المجرور بمنزلة الكاف ، يعني علاي وعلاه •

واعترض بعض النحويين على ما قاله سيبويه ، فقال : رأينا ما لا يتمكن من هذه الظروف لم يفرق بينه وبين المتمكن بتغيير ، كقولهم : عندك وقبلك وبعدك ، وكانت اضافته الى الظاهر والمكني بمنزلة واحدة •

---

(١) قال سيبويه : "••• وأما ما يتغير : فلدى والى وعلى اذا صرن أسماء لرجال أو لنساء قلت : هذا لداك وعلاك ، وهذا الاك ، وانما قالوا : لديك وعليك واليك في غير التسمية ليفرقوا بينها وبين الاسماء المتمكنة ، كما فرقوا بين عنّي ومنّي وأخواتها وبين هني ، فلما سميت بها جعلتها بمنزلة الاسماء ، كما أنك لو سميت بعن أومن قلت : عني كما تقول : هني •
وحدثنا الخليل أن أناسا من العرب يقولون : علاك ولداك والاك ، وسائر علامات المضمر المجرور بمنزلة الكاف " انظر كتاب سيبويه ٣/٤١٢ — ٤١٣ ، شرح السيرافي ٨/١٧٤

فقال المجيب عن سيبويه(١) : رأيت حروف العلة ينقلب بعضها الى بعض أكثر من انقلاب غيرها بل يطرد فيها الانقلاب ما لا يطرد في غيرها • وقال بعض النحويين انما قلبوا في هذه الحروف الألف ياء في الاضافة الى المكني، لأنا رأينا الاضافة لازمة لهذه الحروف كما رأينا اسم الفاعل لازما للفعل ، ورأينا اسم الفاعل قد يتغير له الفعل اذا اتصل به كقولك : غزا ورمى ، ثم يقول : غزوت ورميت فينقلب الالف واوا ، لان كناية المتكلم ياء ، فلو قلبوها واوا فقالوا : علوك وعلوه لقالوا في المتكلم : علوي، فيجتمع واو وياء ، والاول منهما ساكن فينقلب الواو ياء ، فاختاروا حرفا لا ينقلب ، وهو الياء ، ولانها أيضا ، أخف من الواو "(٢)•

والسيرافي معنيّ بذكر هذه الخلافات ، وهو ينص عليها في بعض تفاسيره لابواب سيبويه مباشرة ، فنراه يقول في باب جمع الرجال والنساء بعد تفسيره له : " واعلم أن بعض ما ذكرنا قد خولف فيه سيبويه ، وأنا أسوق الخلاف فيه " (٣)• والسيرافي يسوق هذا الخلاف ويدافع عن سيبويه اذا كان الحق له ، ويعتمد في محاجته لمن خالف سيبويه منهجا علميا يعتمد فيه على التحليل اللغوي للظاهرة المختلف عليها •

ورد سيبويه على النحويين ، قولهم : يجازى بكل شيء يستفهم به ، وأنكر النحاة هذا الرد ، وعابوا على سيبويه أنه لم يفهم مقصدهم ، ومن ذلك قول السيرافي : " وقد عاب قوم ردّ سيبويه على النحويين حين حكى عنهم أنهم قالوا : يجازى بكل شيء يستفهم به فقال سيبويه : لا يستقيم هذا من قبل أنك تجازى بإن وبحيثما واذ ما، فقال العائب

---

(١) يقصد في هذا التعبير نفسه ، وقد أكثر من مثله في ثنايا شرحه •
(٢) شرح السيرافي ١٧٤/٨
(٣) شرح السيرافي ١٧٠/٨ — ١٧١ ، انظر : كتاب سيبويه ٣٩٩/٣ ، ٤٠٠/٣ ، ٤٠٥/٣ •

وهو أبو عمر الجرمي ، ومن وافقه ، لا يكون مما قاله سيبويه ردّ عليهم ، لأنهم لم يقولوا : لا تكون المجازاة الا بما يستفهم به فيلزمهم هذا ، وانما قالوا : تكون المجازاة بما يستفهم به ، ولا يمنع هذا المجازاة بغيره ، كما لو قال : يكون الرفع بأنه فاعل ، والنصب بأنه مفعول به ، لم يمنع الرفع و النصب بغيرهما .

وعابوا ايضا ما حكى عنهم : يجازى بكلّ شيء يستفهم به ، وليس بينهم خلاف أنه لا يجازى بألف الاستفهام وبهل .

قال الشيخ (يعني السيرافي) : فأما الأول فالذي حكى عنهم أنهم قالوه هو أن أصل الجزاء والاستفهام ، وكل شيء جوزي به انما منقول من الاستفهام ، فأراهم أنهم يجازون بحيثما وإن ، وهما لا يكونان استفهاما فهذا مخرج هذا . وأما الثاني فقد فهم عن سيبويه أنه أراد الاسماء التي يستفهم بها ، لانهم لا يختلفون في الحروف أنها لا يجازى بها ، وكان كثير قولهم على ظاهر ما حكى عنهم ، أن يقال : أنتم تستفهمون بكم ، ولا يجازى بها ، كذلك كيف يستفهم بها ولا يجازى ... " (١)

ورد جماعة من النحويين بعض تعابير سيبويه ، وخطؤوه فيها ، ورأوا فيها مخالفة لقواعد النحو العربي ، ويرى السيرافي أن عدم فهمهم لعبارة سيبويه هو الذى دعاهم لأن يذهبوا هذا المذهب ، وما رأوه من اضطراب هو عربي جيد ، ومن ذلك قول السيرافي : " ... وقال جماعة من النحويين غلط سيبويه في قوله : " وانما ذكرت لك ثمانية مجار لأ فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة (٢) .

---

(١) شرح السيرافي ٦/١١٢٢

(٢) قال سيبويه : " هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية ، وهي تجرى على ثمانية مجاز : على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب : فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد ، والجر والكسر فيه ضرب واحد ، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف " . الكتاب ١/ ١٣

لما يُحْدِث فيه العامل — وليس شيء منها الا وهو يزول عنه —[1]، قالوا : من قبل أن ما يدخله ضرب من هذه الأربعة هو حرف ، لأن هذه الأربعة أراد بها الحركات والسكون ، وما يدخله من ضرب منها حرف ، لأن الحركات لا يدخلن الا على الحرف ، ثم قال : وبين ما بني عليه الحرف بناء لا يزول [2]، والذى يبنى عليه الحرف هو الحركة ، فكان في التمثيل لا فرق بين الحرف والحركة ، وهذا بعيد جدا ، لأن الفرق واقع بين الحرف والحركات بلا لبس ولا شبهة ، ولا يشك في الفرق بينهما أحد ، ولا يلتبس عليه ، وانما الوجه أن يفرق بين الحركة والحركة ، ألا ترى أن قائلا لو قال : لا فرق بين جسم زيد وحركة عمرو لكان واضعا للفرق في غير موضع الحاجة اليه ، وانما يفرق بين زيد وعمرو أو بين حركة زيد وبين حركة عمرو .

فالجواب في ذلك أن سيبويه انما أراد : لا فرق بين حركة إعراب ما يدخله ضرب من هذه الأربعة وبين الحركة التي يبنى عليها الحرف بناء لا يزول ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، كقوله تعالى : ( وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ) [3]، وتصحيح اللفظ أهل القرية .

وانما ذكرت لك ثمانية مجار ، يعني النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف ، لأ فرق بين حركة ما يدخله رفع أو نصب أو جرّ أو جزم ، فكأنه لا فرق بين المرفوع والمنصوب والمخفوض والمجزوم ، وهو ما يتغير من الكلم بالعوامل التي تثبت مرة وتزول أخرى ، وبين ما بني عليه الحرف بناء لا يزول ، يعني صيغت عليه الكلم صياغة لا يزولها شيء من العوامل المختلفة نحو فتحه أين وضمة حيث ، وكسرة هؤلاء ووقف مِنْ " .[4]

---

(١،٢) الكتاب ١ / ١٣ ، وتكملة كلام سيبويه : " — وبين ما يبنى عليه الحروف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ من الحرف ، وذلك الحرف حرف الاعراب " . الكتاب ١ / ١٣ .

(٣) سورة يوسف ٨٢

(٤) شرح السيرافي ١ / ٨

ومن هذا القبيل أيضا قول السيرافي : " قال سيبويه : وقولهم اسطاع يسطيع، انما هي أطاع يطيع ، زادوا السين عوضا من ذهاب حركة العين ••• وقد طعن قوم على سيبويه في قوله : زادوا السين عوضا من ذهاب حركة العين ، والعين هي الواو في أطوع ، لأنها عين الفعل ، فقالوا : الحركة ما ذهبت ، وإنما ألقيت على ما قبلها • والجواب عن سيبويه : أنه أراد جعلوا السين عوضا من حركة العين من العين، والحركة قد ذهبت منها ، وان وجدت في غيرها ، فكان تحصيله أنهم جعلوا السين عوضا من ثقل الحركة ••• " (١)

ومنه أيضا قوله يرد على الأخفش زعمه أن سيبويه غلط في انكار العطف على عاملين ، وأنه جائز ، قال السيرافي : " كان الأخفش يجيز : ولا قاصر عنك مأمورها ، ولا مستنكر أن تعقرا ، وان لم يكن مأمورها من سبب منهيها ، ولا عقرها من سبب ردّها ، لأنه يجيز ليس زيد بقائم ، ولا قاعد عمرو ، عطفا على عاملين ، وزعم الأخفش أن سيبويه غلط في انكار العطف على عاملين ، وأنه جائز ، وأن مثل ذلك قول الله عز وجل في قراءة بعض الناس ( وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ) (٢) بجر الآيات ، وهي في موضع نصب ، ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى : ( وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) (٣) عطفا على خبر ان وعلى اللام ، وقد غلط الأخفش في الآيتين اللتين ذكرهما من غير وجه •

أما قوله عز وجل : ( وفي خلقكم وما يبث من دابة ) فالشاهد في الآية التي بعدها لا فيها ، لأنّ حرف الجر قد ذكر في قوله : وفي خلقكم ، وموضع الاحتجاج من الآية التي بعدها قد ذكرنا الجواب عنه ، وأما قوله تبارك وتعالى : ( وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ) عطفا على خبر ان وعلى اللام ، وقد غلط ، وهذا لا حجة له فيه ، لأن قوله : ( أو في ضلال مبين ) ليس فيه معمول أن ، فيكون عطفا على أن واللام في قوله تعالى هدى غير عاملة ، فاحتجاجه بهذا بعيد " (٤) •

---

(١) شرح السيرافي ١/٩٧

(٢) سورة الجاثية ٤ وتكملة الآية : " آيات لقوم يوقنون " •

(٣) سورة سبأ ٢٤

(٤) شرح السيرافي ٢/٢٧٦ •

ومنه أيضا ما ردّه المبرد على سيبويه في تقدير الناصب في كيف وما ، وذلك لأن المبرد لم يدرك ما رمى اليه سيبويه في عبارته ، وقد رد عليه السيرافي بقوله : " وقد ردّ عليه المبرد لفظه في تقدير الناصب في كيف وما وذلك أن سيبويه قدّر فقال : كيف يكون أنت وقصعة من ثريد ؟ وما كنت أنت وزيد ؟ فقال المبرد : ولمَ جعل كيف مختصة بيكون ، وما مختصة بكنت ؟ قال أبو سعيد : لم يذهب سيبويه في ذلك الى اختصاص كيف بالمستقبل وما بالماضي ، وانما أراد التمثيل على الوجه الذى يمكن أن يمثل به ، وبيّن هذا بقوله : كأنه قال : والتمثيل ليس بحد لا يتجاوز ، وانما جاز عنده في كيف وما في لغة من حكى عنه ذلك وهم ناس من العرب ؛ لأن كنت وتكون يقعان ها هنا كثيرا ، وما كثر في الكلام وحذف تخفيفا كأنه قد نطق به ، واستدل سيبويه في أن قولهم : ما أنت والفخر ونحوه بمنزلة العطف والصحيح فيما يُعطف أحد الاسمين فيه على الآخر أن العرب قد تقول : ما أنت وما زيد ؟ وهم يريدون معنى مع ... " (١)

ومنه أيضا قول السيرافي : "... أما ثقل التضعيف ، وهو توالي الحروف من جنس واحد ، فلا حاجة لنا الى الاحتجاج له لوضوحه . وأما قوله (٢) : ولم يجيء فَعَلَّلٌ ولا فُعُلَّل ولا فَعِلَّلٌ ، فزعم قوم أن ذكر سيبويه لذلك لا معنى له ، وأظنهم أنكروا ذلك ، لأن فعللا في الكلام نحو سفرجل ، وفعلل نحو جردحل ، وفعلل نحو قذعمل . وقد غلطوا في ذلك ، وذهب عليهم ما قصده سيبويه ، وانما أراد سيبويه أنه لم يجيء فعلل ولا ماته الثلاث من جنس واحد مثل فعلّل الذى وزن به المثال . ألا ترى أنه قال عقيب ذلك : ولم يبنوهن على فعالل كراهية التضعيف . يعني لم يأت على فُعالل ، واللامان من جنس واحد . وقد يجيء فُعالِل واللامان مختلفان كقولهم : عُذافر وحمارس ، كما جاء على فَعَلَّل واللامات مختلفات كقولهم : سفرجل وشمردل ... " (٣)

وقال السيرافي في أثناء شرحه لباب ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها : " وقد اعترض في مواضع من كلام سيبويه في هذا الباب منها : أنه

---

(١) شرح السيرافي ٣/٩٩ (٢) انظر كتاب سيبويه ٤/٤١٧

(٣) شرح السيرافي ١١/٧٦

قال : وانما أضيفت ، يعني : أضيفت ويلك وويبك ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام اذا قلت : سقيا لك ، ومن قوله : ان لك منصوبا بأعني ، وانما جاء بعد ( سقيا ) ليبين الدعاء لمن هو،واذا أضاف كان من كلام واحد ، وقد يرد عليه فيقال : السلام بمعنى أعني ، وليست الاضافة كذلك ، فلم جعله بمنزلته ؟ فيقال : ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام ، ولم يرد سيبويه أنه مثله في العامل ، وانما أراد أنه مثله في بيان من عني به ، وقد ردّ على سيبويه بعض الكوفيين فرقه بين الاضافة واللام ، وزعم الكوفي أن الاضافة واللام جميعا من كلام واحد ، كقولك غلام زيد ، وغلام لزيد ، والوجه ما قال سيبويه ، لأنا اذا أردناه الى الذى هو سقاك الله سقيا، لم يقل فيه ذلك • ومذهب البصريين وسيبويه أن ويحك وويبك ، اتّصل بهن كلهن كاف المخاطب ، وأصل الكلمات ويح وويب ، وقال الفراء : أصلها كلها وي ، فأما ويلك فهي وي زيدت عليها لام الجر ، فاذا كان بعدها مكنى كانت اللام مفتوحة كقولك: ويلك وويله ، وان كان بعدها ظاهر جاز فتح اللام وكسرها •••" (١)

والسيرافي يدفع عن سيبويه ما نسبه اليه بعض النحاة ، وهو ليس من مذهبه ، فيبين ذلك ، ويوضح مذهب سيبويه فيه ، قال السيرافي : "••• وقد حكى الزجاج عن سيبويه قال : اذا سميت رجلا من زيد ، وعن زيد لم تحكه ، قال أبو سعيد : والذي حكاه الزجاج عن سيبويه تأوّل تأوّله عليه ، وليس بمذهبه ، لأن سيبويه قال في آخر هذا الباب (٢) : وان سميت رجلا عمّ - من عمّ يتساءلون - فأردت أن تحكي في الاستفهام ، تركته على حاله ، كما تدع أزيد ؟ - اذا استفهمت ، وأزيدُ اذا أردت النداء •وان أردت أن تجعله اسما قلت : عنُ ماءٍ ، لأنك جعلته اسما ، وتمدّ ماء كما تركت تنوين سبعة ، لأنك تريد أن تجعله اسما مفردا أضيف هذا اليه بمنزلة قولك : عَنُ زيد ، وعن ههنا مثلها مفردة ، لأن المضاف في هذا بمنزلة الألف واللام،

---

(١) شرح السيرافي ٣/١٠٤

(٢) " باب الحكاية التي لا تُغيّر فيها الاسماء عن حالها في الكلام " كتاب سيبويه ٣/٣٢٦ •

ولا يجعل الاسم حكاية . كما أن الألف واللام لا يجعلان الاسم حكاية ، وانما هـو داخل في الاسم ، وبدل من التنوين ، فكأنه الألف واللام [١]. وقال - سيبويه - في موضع آخر في حشو الباب : وسمعت من العرب من يقول : لا مِنْ أينَ يا فتى، حكى ولم يجعلها اسما .[٢]، هذا لفظ سيبويه وانما تأولوا قوله حين قال : وسألت الخليل عن رجل يسمى مِنْ زيدٍ ، فقال أقول : مِنْ زيدٍ ، وعَنْ زيدٍ[٣]، ثم قال بعد ذلك :لأني رأيت المضاف لا يكون حكاية كما لا يكون المفرد حكاية [٤] .

قال أبو سعيد : وانما أراد سيبويه عندي أن ضمّ مِنْ الى زيد لم يوجب له الحكاية لا محالة ، لأن الحروف التي تضم بعضها الى بعض، والاسماء التي تضم اليها الحروف غير حروف الجر ... لا يجوز فيه الحكاية ، فخصّ حروف الجر ، لأنها تجري مجرى المضاف ، والمضاف والمفرد بمنزلة شيء واحد ، فأراد أنه لا يلزم فيه الحكاية ، ولا تجري مجرى الحرفين المركبين ،والحرف والاسم على غير هذا الوجه " (٥)

ونجد السيرافي أحيانا ، يدفع وهم الواهم في أن سيبويه قد كرر القول في بعض أبواب كتابه ، ومن ذلك قوله : " هذا الباب ، ومعنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول ، لأنها بمعنى مع إلا أن الباب الأول في أوله فعل يعمل فيما بعد الواو على الترتيب الذي ذكرته ، وهذا الباب فيه اسم معطوف على اسم بالواو التي معناها مع ، فتعطف ما بعد الواو على ما قبلها لفظا ، والمعنى فيه الملابسة . فان قال قائل : متى عطفنا شيئا على شيء بالواو دخل الثاني فيما دخل فيه الأول ، واشتركا في المعنى ، وكانت الواو بمعنى مع لاشتراك المعطوف والمعطوف عليه ،كقولنا : قام زيد وعمرو ، فكيف خصصتم هذا الباب وما قبله بمعنى مع ، قيل له : نحن متى عطفنا

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٣٢٤
(٢) كتاب سيبويه ٣/٣٣٣
(٣) كتاب سيبويه ٣/٣٢٩-٣٣٠
(٤) كتاب سيبويه ٣/٣٣٠
(٥) شرح السيرافي ٨/١٣١

شيئا على شيء بالواو دخل في معناه ، ولم يكن بين المعطوف والمعطوف عليه فرق في وقوع ذلك المعنى لكل واحد منهما ، وليس أحد هما ملابسا للاخر ، واذا قلنا ما صنعت واياك ، أو قلنا في الباب الثاني : ما أنت والفخر ، فانما يراد : ما صنعت مع أبيك ، وأين بلغت فيما فعلته به أو فعله بك ، وما أنت مع الفخر في افتخارك ، وتحققك به ، فالمعنيان مختلفان ، غير أن اللفظ في قولك : ما أنت والفخر ، كقولك : ما أنت وزيد قائمان أو أنت وزيد في الدار ، والمعنى ما ذكرت لك ، وبهذا فرق سيبويه بين هذا الباب والذي قبله • ويدلك على صحة المعنى الذى ذكرته أن قائلا لو قال : زيد وعمرو ، وهو يريد : زيد وعمرو قائمان أو خارجان لم يجز حذف الخبر ، لأنه بمنزلة قولك : زيد معرى من الخبر ، ويجوز أن تقول : أنت وشأنك ، وكل رجل وضيعته ، فيكتفون بذلك ، لأن معنى الواو مع ، كأنهم قالوا : كل رجل مع ضيعته ، وأنت مع شأنك •••" (١)

ومنه أيضا دفع وهم الواهم في باب : " هذا باب من الفعل سمّي الفعل فيه بأسماء مضافة ليست من أمثلة الفعل الحادث ولكنها بمنزلة الأسماء المفردة التي كانت للفعل نحو رويد وحيهل ومجراهن واحد "(٢)، وباب متصرّف رويد (٣)، وباب من الفعل سمّي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث (٤)• قال السيرافي : " اعلم أن هذا يخالف ما قبله ، لأنه قد اشتمل على ظروف وحروف جرّ تجري مجرى الظروف ومصادر مضافات كلهن ، والفرق بين هذا الفعل والذي قبله أن هذا مضاف والذي قبله مفرد •••" (٥) •

ذكر السيرافي في شرحه ما ردّه النحويون على سيبويه من الاستشهاد ببعض الشواهد النحوية التي ذكرها في كتابه ، لأنها في نظرهم ليست دالة على ما ذهب اليه سيبويه ، وقد دفع السيرافي زعمهم هذا ، وردّ عليهم ما ردّوه على سيبويه ، ومن ذلك قول السيرافي : في ردّ بعض النحاة للشاهد النحوي الذي استشهد به سيبويه

---

(١) شرح السيرافي ٣/٩٨ـ٩٩ (٢) كتاب سيبويه ١/٢٤٨
(٣) كتاب سيبويه ١/٢٤٣ (٤) كتاب سيبويه ١/٢٤١
(٥) شرح السيرافي ٣/٧٦ـ٧٧

على مجيئ اسم كان نكرة ، وهو بيت لخداش بن زهير ، وهو (١) :

فانـك لا تبالـي بعد حَـوْلٍ أظَبْيٌ كـان أمَّكَ أم حمــــارُ

قال السيرافي : " فقد ردّ على سيبويه الاستشهاد به ، لأنه جعله شاهـدا لجعل النكرة اسما والمعرفة خبرا ، أو اسم كان في هذا البيت ضمير ظبي ، والضمـير معرفة ، وليس الأمر على ما ظنه الرادون على سيبويه ، وذلك أن الذي أحوج الــى أن يكون الاسم معروفا بتبيين الخبر عنه المخاطب ، حتى لا يلتبس عليه ويستفيد خبره على ما بيّناه ، وضمير النكرة لا يستفيد به المخاطب أكثر من النكرة ، ألا ترى أن قائـلا لو قال : مررت برجل فكلمته لم تكن الهاء العائدة الى رجل بموجبة لتعريف شخـص بعينه من الرجال ، وان كانت الهاء معرفة من حيث علم المخاطب أنها تعود الى ذلك الرجل المذكور من غير أن يكون تميزه له من بين الرجال ، فلا فرق بين أن تقـول : قائم كان زيدا ، وبين كان قائم زيدا ، في باب معرفة المخاطب بالمخبر عنه • وجـواب آخر أن ظبيا اسم كان أخرى مضمرة قبل ظبي ، وكان الثانية تفسيرا له ، ويكون اسم كـان الذي أراده سيبويه ظبيا ، وارتفاع ظبي هو على وجهين : اما أن يكون مبتدأ أو تكون كان واسمها وخبرها في موضع خبره ، كما تكون الجمل أخبارا لمبتدآت ، واما أن يكـون يرتفع بكان أخرى مضمرة ، لأن ألف الاستفهام بالفعل أولى ، فتقديره أكان ظبي كـان أمّك ، فيكون ظبي مرتفعا بكان ، ويكون كان أمّك تفسيرا لكان المضمرة بمعنى وقع • وهذه الأُخرى الظاهرة تفسيرا للمضمر لتقارب معناهما ، وهذا الشاعر انما يصف اضراب أنـاس عن التشرف بالانساب ، وتقارب ما شرف منها ووَضُع فقال : لا تبالي بعد هذا الوقـت إن رام ما نحن فيه الى من نسبت من الأمهات ••• " (٢)

ومنه ردّه على الزجاج وأبي العباس المبرد فيما أخذاه على سيبويه في الشاهد التالي ، وهو من شعر حميد بن ثور (٣) :

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/٤٨ (٢) شرح السيرافي ٢/١٥٨

(٣) انظر كتاب سيبويه ١/٢٣٥

وما هي الا في ازار وعلقــــة　　　　مغار ابن همام على حيّ خثعمـا

فقد أخذا عليه قوله : فصيّر مغارا وقتا وهو ظرف.(١)

قال السيرافي : " وزعم الزجاج أن سيبويه أخطأ في ذكره هذا البيت في هذا الموضع، وذلك أنه قدّر مغارا زمانا، والزمان لا يتعدى، وانما مغار مصدر، قـــال : والدليل على ذلك أنه قد عدّاه، فانما تقديره : زمن اغارة ابن همام على حيّ خثعم مثل مقدم الحاج وهكذا قال أبو العباس. وقد غلطا في الرد عليه، لأن المصادر التي جعلها سيبويه ظروفا انما هي مضاف اليها الزمان، ويحذف الزمان فتكون هي نائبـة عنه، فمغار الذي في البيت وان كان مصدرا لم يخرج عما قاله سيبويه، وتأويل البيت أنه وصف امرأة فذكر أنها في ازار وعلقة، وهي البقيرة، وهي قميص بلا كمين، يريـــد أنها في وقت اغارة ابن همام ... فأما أن تكون صغيرة أو لمعنى آخر، ويقال :إن ابن همام كان لا يغير الا وهو عريان، وهذا الذي يتسق على تأويل الزجاج، كأنه شبه عريها بعــــري ابن همام ... " (٢)

والسيرافي يرد من ردّ على سيبويه استشهاده ببيت من الشعر الى ثقة سيبويــه وأمانته العلمية في ما سمعه ونقله عن العرب، واستشهد به على تقعيد بعض القواعد النحوية، ومن ذلك قول السيرافي : " قال سيبويه : ومما جاء في الشعر قد جمع فيــه الاسم وفُرِّق النعت فيه، وصار مجرورا قوله (٣) :

بكيتُ وما بُكـا رَجُـلٍ حَليـــمٍ　　　　علـى رَبْعَيْن مسلـوبٍ وبـــالِ

كذا سمعنا العرب تنشده، والقوافي مجرورة (٤).

قال المفسر — السيرافي — وقد رُدَّ قوله : والقوافي مجرورة، فقال الرادّ عليــه بالي مرفوعا ومجرورا على لفظ واحد، لأنه من بنات الياء كقاض ورام فما احتجاجه بخفض القوافي ؟ والجواب في ذلك أن اعتماد سيبويه على ما سمعه من العرب بخفض مسلــوب

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢٣٥/١　　(٢) شرح السيرافي ٦٩/٣، وانظر ١٥٨/٢

(٣) كتاب سيبويه ٤٣١/١ الهامش في شواهد المغني للسيوطي ٧٧٤/٢ أن البيت لابن ميادة ٧٧٤/٢ وجاء فيه : حزين بدل حليم .

(٤) كتاب سيبويه ٤٣١/١ـــ ٤٣٢

وقوّى ذلك مبنى القافية على الجر ؛ لأن الشاعر المجيد المقتدر قد يبني القافية على ما يوجبه اعراب ما ، ويجري بالقافية على تقدير ذلك الإعراب ، وإن كان ذلك الإعراب لا يظهر ولا يلفظ به ..." (١)

ومما رُدّ من شواهد سيبويه بيت أبي ذؤيب الهذلي ، الذي استشهد به سيبويه على جعل الشرط جملة يأتي مرفوعاً ضرورة في الشعر ، قال سيبويه : " وقد يجوز في الشعر : آت من يأتني ، وقال الهذلي :

فقلتُ تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكِ إنهـا ۝ مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِها لا يَضِيرُها (٢)

هكذا أنشدناه يونس، كأنه قال : لا يضيرها من يأتها ..." (٣)

قال السيرافي يردّ على الرادّين هذا على سيبويه : "... وأما قوله من يأتها لا يضيرها ففيه وجهان : أحدهما باضمار الفاء ، كأنه قال : فلا يضيرها ، وهذا الوجه لا خلاف في جوازه ، والوجه الآخر يرتفع على التقديم ، كأنه قال : لا يضيرها من يأتها . وقد خالف سيبويه فيما أجازه من التقديم في هذا البيت اثنان : أحدهما الذي يرى أن الفعل المرفوع اذا وقع بعد الشرط لم يجز أن ينوى به التقديم ، وإن حسن تقديمه ، وقائل هذا أبو العباس محمد بن يزيد يقول : ان أتيتني أكرمك ، لا يجوز أن يكون بتقدير أكرمك إن أتيتني ، وان كان يحسن أن تقول : أكرمك ان أتيتني .

والمخالف الآخر زعم أنه لا يجوز تقدير التقديم فيه ، لأنا ان قدمناه لم يجز أن يكون مَنْ فاعلا ليضيرها ، لأنها جزمت يأتها ، ولا يجوز أن تجزم وهي فاعلة لفعل قبلها ، وان لم تكن مَنْ هي الفاعلة . فلا يبين لها فاعل ، فلم يجز التقديم من أجل ذلك .

---

(١) شرح السيرافي ١٦٦/٤ .

(٢) يصف قرية كثيرة الطعام من امتار منها وحمل فوق طاقته لم ينقصها شيئا . والطوق : الطاقة والمطبعة : المملوءة ، وأصله من الطبع بمعنى الختم بالخاتم ، لأنه يكون في الغالب بعد الملء .

(٣) كتاب سيبويه ٧٠/٣ .

فأما أبو العباس فقد ذكرنا قوله قبل هذا ، وحجته أن المرفوع اذا وقع بعد الشرط فقد وقع موقعه فلا ينوى به التقديم الذي ليس بموضعه ، كما لا يقـــال : ضرب غلامه زيدا على نية ضرب زيدا غلامه ، لأن الغلام وقع في موضعه ، لأنه فاعــل وحق الفاعل التقديـــم .

والجواب عن هذا أن الشرط على وجهين : أحدهما أن يكون المعتمد المقصود تقديم الشرط ، واتباع الجواب له كقولك : ان تأتني آتك ، وان تأتني فأنا مكـــرم لك ، فلا يجوز تقديم الجواب على الشرط . والآخر أن يكون الاعتماد على فعل وفاعــل أو مبتدأ وخبر ، يبتدئه المتكلم ويعلقه بشرط كما يعلقه بظرف ، فيقول : أكرمك إن تأتني ، وأنا مكرمك إن زرتني ، كما تقول : أكرمك يوم الجمعة ، فاذا قال : ان أتيتني أكرمك فليس أكرمك بجواب فيكون تقديما له على غير موضعه ، وانما هو الفعل الـــذي القصد فيه التقديم ، ويدل على ذلك أن المقسم اذا حلف على شرط وجزاء جعل جواب القسم نائبا عن جواب الجزاء ، وجعل إعرابه ولفظه على جواب اليمين دون جـــواب الشرط في المجازاة وان كان واقعا بعد الشرط . وذلك قولك : والله لئن أتيتـــني لأكرمنك ، ووالله لئن جفوتني لأزورك ، فترفع لأزورك ، وهو بعد جفوتني الذي هو شرط ، فان كان لأزورك مجازاة فينبغي أن يكون مجزوما ، وإن نوي به غير المجازاة فقد وقـــع موقع الجزاء ما ينوى به غير الجزاء .

وقد ذكر أبو بكر مبرمان عن أبي العباس المبرد أنه قال : اذا قلت : لـــــئن أتيتني لأكرمنك ، فانما هو : والله لئن أتيتني والله لأكرمنك ، وأضمرت . قال : ولا يكون هذا الا على قَسَمَيْنِ .

قال الشيخ ( السيرافي ) : وهذا غلط وسهو من أبي العباس ، لأن الشرط اذا أفرد بخبر ، والقسم انما يقع على خبر ، وما يصح فيه التصديق والتكذيب ، ألا ترى أن الاستفهام والأمر والنهي لا يصح القسم عليهن ؛ لأنهن لسن بأخبار ، فكيف يصح القسم على الشرط وحده ؟! ، وأما الذي ردّ تقديم لا يضيرها ، لأنه لا فاعل معه ، فيجـــوز

أن يكون ضمير الفاعل على شرط التفسير ، كما يكون في قولك : ضربني وضربت زيـــدا ، ونحو ذلك مما يضمر على شرط التفسير ، كأنه قال : لا يضيرها أحد إن أتى أحـــد ، لأن معنى من يأتها أحد : ان يأتها أحد ، فأضمر فيضيرها ، لأن الكلام الذي بعد ها فيه ذكر المضمر الذي أضمر فيه على شرط التفسير ... " (١)

والسيرافي يذكر ما خالف به النحاة سيبويه في الشاهد النحوي ويخرّج لسيبويه بعض ما استشهد به فتراه يقول : " اعلم أن النحويين خالفوا سيبويه في تعـــدي فَعِل وفَعِيل ، وجريهما مجرى الافعال ، فقالوا : لا يتعدى ولا يعمل عمل الفعـــل ، ولا يقال : زيد حذر أمورا ، ولا زيد رحيم أخاه ، وقالوا من قبل : إن فَعيلا وفَعِلا هما اسمان يبنيان للذات ، لا لأن يجريا مجرى الفعل فيكون كقولك : رجل كريم ونبيل ، ورجل عَجِل ومَقِت ولَقِس اذا كان ذلك في طبعه ، وأنشد سيبويه بيتين في تعدي فَعِـــل ، وبيتا في تعدي فَعيل ، وقد أنكر مخالفوه احتجاجه بالأبيات ، فأما الأول فقوله (٢) :

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادةَ سَمْحَجٍ ... بِسَرَاته نَدَبٌ بِهــا وكُلُـــومُ

وهو للبيد ، وموضع الاحتجاج نصب عضادة بشنج ، فقال النحويون : انتصاب عضـــادة على الظرف لا على المفعول ، ومعنى عضادة : القوائم . وشنج : لازم . ومسحل هـــو العير . وسمحج : هي الأتان . كأنه قال على مذهب النحويين : أو حمار لازم ينحـــة أتان ويسرة أتان أو ناحية أتان على تقدير : لازم في ناحية أتان .

وقال المحتج عن سيبويه : شنج في معنى لازم ، والعضادة هي القوائم ، وهـــي القوائم ، وهي لا تكون ظرفا ، كأنه لازم قوائم سمحج كما قال الآخر :

قالت سليمى : لستَ بالحادي المدل ... ما لك لا تلزم أعضادَ الإبـــل

فأعضاد بمنزلة عضادة ، وقد نصبها بتلزم ، وشنج في معنى ذلك .

---

(١) شرح السيرافي ٦/٢١٦ ـ ٢١٧ .
(٢) انظر كتاب سيبويه ١/١١٢ .

والبيت الثاني في فعل قولـه (١):

حَذِرٌ أمورا لا تُخافُ وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيه من الأقدارِ

فنصب أمورا بحذر ، وقال النحويون : هذا بيت لا يصح عن العرب ، وروي عن أبي عثمان المازني عن اللاحقي أنه قال : سألني سيبويه عن شاهد في تعدي حذر فعملت له هذا البيت ، ويروى أن البيت لابن المقفع .

وأما الشاهد في فَعِيل فقول ساعدة بن جؤية (٢):

حتى شآها كَليلٌ موهنا عَمِلٌ باتت طرابا ، وباتَ الليلَ لم ينم

فعدّى كليل الى موهن ، فقال النحويون : هذا غلط من سيبويه بَيِّن ، وذلك أن الكليل هو البرق ، ومعناه : البرق الضعيف ، وكذا رجل كليل اذا كان معييا ، وفعلـه لا يتعدى كقولك : كلّ يكلّ ، ولا يقال : كلّ زيد عمرا . والموهن : الساعة من الليل ، فهو ينتصب على الظرف ، وانما يصف حمارا وأتنا ، وشآها في معنى شاقها . يعني شاق هذه الحمير هذا البرق الضعيف في هذه الساعة من الليل هذا ، نقلها من الموضع الذي كانت فيه الى الموضع الذي كان منه البرق ، وعَمِل نعت للكليل ، ومعناه : أن هذا البرق الضعيف كان يبدو مرة بعد مرة ، فذلك البدو عَمِل ، وباتت الأتن طرابا ، قد استخفها الشوق . وبات الحمار لم ينم من الشوق أيضا ... وقد خرّج لسيبويه أن كليل في معنى مكلّ ، ووزنه مفعل ، وفعيل في معنى المفعل المتعدي ، مثل عذاب أليم ، ودواء وجيع بمعنى المؤلم والموجع ، والمؤلم والموجع يتعدى فيصير كأنه فعل موهنا بدوامه عليه ، كما يقال : أتعبت يومك ، ونحو ذلك من المجاز والاتساع .

وكان الجرمي يجيز تعدي فَعِل على مذهب سيبويه ، قال : لأنه جاء على وزن الفعل فأشبه أن يكون جاريا مجراه ، وليس بكثير " (٣)

---

(١) كتاب سيبويه ١/١١٣ (٢) كتاب سيبويه ١/١١٤

(٣) شرح السيرافي ٢/٢٢٥ — ٢٢٦

أنكر بعض النحاة ما ذكره سيبويه من الحروف في باب الاستفهام فردّ عليهم السيرافي بقوله :

"... فان قال قائل : ما الذي أخرج سيبويه الى ذكر هذه الحروف في صدر هذا الباب ، وهو باب الاستفهام ؟ قيل له : لأن المعنى الذي من أجله يختار اضمار الفعل بعد حروف الاستفهام هو موجود في هذه الحروف ، وذلك أن هذه الحروف حكمها أن تدخل على الأفعال لا غير ، فمتى وليها الاسم أضمر بعدها فعل ، وكذلك حرف الاستفهام ، حكمه أن يدخل على الفعل اذا اجتمع الاسم والفعل بعده فاذا وليه الاسم ، وقد وقع الفعل على ضميره ، أختير اضمار الفعل ، فحرف الاستفهام مشاكل لهذه الحروف في باب أنه ولي بالفعل ، غير أنه يجوز أن يليه الاسم ، ولا يضمر الفعل بعده ، لأنه يجوز أن يدخل على مبتدأ وخبر كقولك : أزيد قائم ؟ وأزيد أخوك ؟ وهل زيد منطلق؟ فان قلت : هل زيد رأيت ؟ وهل زيد ذهب؟ قبح ، ولم يجز الا في الشعر ، لأنه لما اجتمع الفعل والاسم حملوه على الأصل ..."(١)

جاءت في الكتاب كلمات غريبة صعبة غير واضحة الدلالة ، وقد أوقع هذا بعض علماء اللغة في الخطأ عندما تأولوا لها أصلا ، ومنهم من رد هذه الكلمات على سيبويه، وقد عرض السيرافي لهذا الأمر في شرحه ، فقال : " والشَّنَّعْم ، بالعين غير المعجمة ، ذكره سيبويه ، ولم يعرفه أحد علمناه ، ولكن قال أبو العباس ثعلب : يقال : رجل شقم أي حريض ، قال : فأظن شِنَّقْم منه ، كما قالوا : شَحْم شِنَّحْم ، وهذا الذي قاله أبو العباس يخالف غرض سيبويه ، لأن الباب (٢) انما يذكر فيه ذوات الأربعة التي لحقها حرف من جنس عينه أو لامه ، واذا جعلنا أصله شقما فقد جعلناه من ذوات الثلاثة . قال أبو سعيد : والذي قال سيبويه صحيح ، وهو بالغين المعجمة ، حكى

---

(١) شرح السيرافي ٢/٣٠٦

(٢) أي " باب لحاق التضعيف فيه لازم ..." وقد جاء في الباب " الشنغم " انظر كتاب سيبويه ٤/٢٩٨ .

اللحياني : زعم زعما شِنَّغْما ، ويقال : فعلت ذاك على زعمه وشِنَّغْمه ..." (١)

وقد ردّ السيرافي مخالفة الأخفش لسيبويه فيما ذهب اليه من المحال الكذب فقال : " وأما المحال الكذب ، فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس . فهو محال ، فأما استحالته فلاجتماع سوف وأمس وهما يتناقضان ويتعاقبان ، وأما الكذب فيه فانا لو أزلنا عنه أمس الذي يوجب المناقضة والاحالة لبقي كذبا ، وكان الأخفش ينكر في المحال أن يقال فيه : صدق أو كذب ، فأما إن كان الصدق فبيّن ، وأما إنكاره أن يكون كذبا فلأن الكذب نقيض الصدق ، والمحال لا يجوز أن يكون صدقا بحال ، فاذا استحال أن يقال فيه صدق على وجه من الوجوه استحال أن يقال : كذب .

قال المفسر : والقول عندي ما قاله سيبويه ، وذلك أن قائلا قال : زيد جمع بين القيام والقعود في حال كان قد أخبرنا باجتماع هذين المعنيين ، وقد علمنا أن الاجتماع الذي خبّر به على غير ما خبّر ، والكذب انما هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به ، وان كان ذلك مما لا يجوز فيه الصدق ألبتة ، ألا ترى أنك تقول للمشرك الذى يدّعي مع الله عز وجل شريكا في ملكه وسلطانه إنه كاذب ، وإن كان هذا لا يجوز أن يكون ألبتة ..." (٢)

والسيرافي يرد ما خالف به النحاة سيبويه معتمدا في ذلك على مصادر يوثّق بها ما ذهب اليه ، فنراه يقول : " ... فلم يصرف سدوس ، لأنه جعله اسما للقبيلة . قال : فاذا قالوا : ولد سدوس كذا وكذا أو ولد جذام كذا وكذا صرفوه . وكان أبو العباس المبرد يقول : ان سدوس اسم امرأة ، وغلّط سيبويه .

وذكر أبو بكر مبرمان عن الزجاج أن سدوس اسم امرأة ، وهي بنت ذهل بن شيبان . قال المفسر : وما غلط سيبويه في شيء من هذه الاسماء ، أما سدوس فذكر محمد بن حبيب في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها ، أخبرنا بذلك عنه أبو بكر الخلواني عن أبي

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٤٢ .     (٢) شرح السيرافي ١/٩٩-١٠٠ .

سعيد السكري ، قال : سدوس بن دارم بن مالك ، وسدوس بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن أبي بكر بن وائل ، وفي طيئ سدوس بن أجمع بن أبي عبيدة بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان • وخبرنا أبو محمد السكري عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد عن هشام بن محمد الكلبي في نسب بني تميم : سدوس بن دارم فيمن عُدّ من دارم •

وأما سلول فقال ابن حبيب : وفي قيس سلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو رجل ، وفيهم يقول الشاعر :

وانا أناس لا نرى القتل سُبَّةً    اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ

يريد عامر بن صعصعة ، وهذا سلول بن مرة بن صعصعة • قال : وفي قضاعة سلول بنت زبان بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القين بن جسر ، وفي خزاعة سلول ابن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة • وعلى أن سيبويه ذكر سلول في موضع ، الاولى به أن يكون امرأة ، لأنه قال : أما ما يضاف الى الآباء والأمهات فنحو قولك : هذه بنو تميم وهذه بنو سلول ، فجمع الآباء والأمهات ، وهو الذي يقتضيه الكلام • • • "(١)

والسيرافي يذكر ما خالف به النحاة سيبويه ويقابل بينه ، ويبين ضعفه أمام رأي سيبويه ، فقد قال سيبويه : " اعلم أن ظروف الدهر أشدّ تمكّنا في الأسماء ، لأنها تكون فاعلة ، وتكون مفعولة • تقول : أهلكك الليلُ والنهارُ ، واستوفيتَ أيامَكَ ، فأجري الدهر هذا المجرى ، فأجر الأسماء كما أجروها " (٢)

غلّط المبرد سيبويه وصوّبه الزجاج ، ورأى السيرافي أنهما ذهبا في فهم كلام سيبويه مذهبا ضعيفا ، فقال : " قال أبو العباس المبرد : غلط سيبويه في هذا ، لأنه ذكر في أول الكتاب أن ظروف المكان أقرب الى الأناسي ، وانما سها في هذا وغلط •

(١) شرح السيرافي ٧/٩٩ ، وانظر كتاب سيبويه ٣/٢٤٧ ــ ٢٤٩ •
(٢) كتاب سيبويه ١/٤١٩ ، شرح السيرافي ٤/١٥٨ •

وصوّب الزجاج سيبويه ، فقال : أصاب ، لأن ظروف الزمان يقل فيها ما لا يتمكن ، ألا ترى أن سحرا اذا نكّر تمكّن .

قال أبو سعيد : ردّ أبي اسحق على أبي العباس ضعيف ، لأن في ظروف الزمان ما لا يتمكن أكثر مما في ظروف المكان ، لأن في ظروف الزمان : قبل وبعد وبعيدات ، وذات مرة ، وذات صباح ، وما أشبه ذلك .

وردّ أبي العباس أيضا على سيبويه ضعيف لا يلزم ، وظروف الزمان أقوى في الاسمية ، وذلك أن الفعل لفظه مبني على الزمان الماضي وغيره ، كما أنه مبني من لفظ حروف المصدر وليس كذلك المكان ، فأسماء الزمان بمنزلة المصدر ، والمصادر متمكنة كسائر الأسماء في وقوع الفعل منها وبها ، والزمان يشبهها ، ومما يدل على ذلك أنه كثير في كلام العرب العبارة عن الزمان بألفاظ المصادر ، والخبر عن المصادر بألفاظ الزمان حتى كأنها شيء واحد . فأما العبارة عن الزمان بألفاظ المصادر فقولك : آتيك صلاة العصر ومقدم الحاج وغير ذلك مما يكثر ويطرد القياس فيه . وأما الخبر عن المصادر بألفاظ الزمان فقولك : قيامك يوم الخميس ، ورحيلنا يوم الجمعة ، كما قال الله عز وجل : ( غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ) (١) ، وهو كثير مطرد ، وليس كذلك المكان ... " (٢)

والسيرافي أحيانا يرجح كلام سيبويه على كلام مخالفيه ، لأن كلام سيبويه هو ما جرت عليه العرب في كلامها ، قال السيرافي : " ... وكان أبو العباس يجيز اضافة ما منع سيبويه اضافته في هذا الباب ، ولا يمتنع منها . ويقول : اذا كان ما بعد حتى رفعا : حتى هو ، اذا كان نصبا حتى اياه ، واذا كان جرّا حتّاه وحتّاك . وفي مذ اذا كان ما بعدها رفعا : مذ هو ، واذا كان جرا مذه . والصحيح ما قاله سيبويه لموافقة كلام العرب ... " (٣) .

(١) سورة سبأ ١٢ (٢) شرح السيرافي ١٥٨/٤
(٣) شرح السيرافي ١٥٠/٦

ومنه أيضا قوله : " قال سيبويه : فان قلت : ذُهِب به مذهبٌ ، أو سُلِك به مسلك رفعت لأن المَفْعَل ها هنا ليس بمنزلة الذهاب والسلوك . يعني أن المذهب والمسلك يريد به المكان الذي يذهب فيه ويسلك . والأمكنة أقرب الى الرفع من المصادر ، لأن الأماكن جثث ، وهي شبيهة بالأناسي ، قال سيبويه : وهو بمنزلة قولك : ذُهب به السوقَ . فان قال قائل : لمَ سقط حرف الجر من السوق وليس بظرف ؟ وقد زعم سيبويه أن قولهم : ذُهب به الشامُ شاذ ، لأنه إنما يتعدى إليه بحرف الجر ، والشام ليس بظرف ، لأنه مكان مخصوص ؟ فالجواب : ان هذا وان لم يكن ظرفا فان العرب تتسع فيه لعلم المخاطب فيضمر ، فيكون التقدير : ذهب به مكان السوق ، ويحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه "(١) .

وقد لاحظ السيرافي أن هناك من اعترض على سيبويه فيما ذكره من مصطلحات نحوية في بعض أبوابه وأن هذه المصطلحات لا يربطها رابط بالباب الذي ذكرت فيه فدفع السيرافي هذا بأن سيبويه لم يقصد المصطلح النحوي لهذه اللفظة وانما قصد معناها اللغوي ، قال في ( باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الأمر والنهي )(٢) : " فان قال قائل : لمَ فصل سيبويه بين الأمر والنهي في أول هذا الباب ، وليس في شيء من هذه الأفعال نهي بل لا يجوز أن يكون فيها نهي ، لأنه ليس شيء من هذه المصادر التي هي اسم الفعل يقدر فيها لا التي هي للنهي ، وانما يقع موقع الأمر المحض ؟ قيل له : إنما سماه نهيا بالمعنى لا بدخول حرف نهي ، لأنه إذا قال : صَهْ ومَهْ فأمره بالسكوت والكف ، فقد نهاه عن الكلام والإقدام ، والأكثر المألوف أنه إذا قال له : اسكت ، أنه قد نهاه عن الكلام ........... "(٣) .

ردّ أبو الحسن الأخفش ما ذهب اليه سيبويه في جعل حركة التاء في جمع المؤنث السالم حركة اعراب ، وذهب الى أنها بناء فقال السيرافي في ذلك : " والذي

(١) شرح السيرافي ٣/٦٩ (٢) انظر كتاب سيبويه ١/٢٤١
(٣) شرح السيرافي ٣/٧٤

فيه عندي أن الكسرة في التاء في النصب والفتحة فيما لا ينصرف في الجر هما إعرابان، وذلك أن الإعراب إنما هو تعاقب الحركات على أواخر الكلم باختلاف العوامل، وهذه الكسرة والفتحة تدخلان معاقبتين للضمة بعوامل توجب ذلك لهما، فقد وجد فيهما شرط الاعراب •

قال أبو الحسن : التاء المكسورة والمضمومة ليست بمنزلة الياء والواو، وانما الضمة نظيرة الواو، والكسرة نظيرة الياء، ألا ترى أنك لو سمعت مسلمات، لم تدلك التاء على رفع ولا جرّ، كما تدل الواو والياء، وانما قال أبو الحسن هذا لأن سيبويه قال في الفصل الذي تقدم : لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الاعراب كالواو والياء، وكأنه خطأ سيبويه فيما قال، ولم يذهب سيبويه حيث قدّر أبو الحسن، والله أعلم، لأن سيبويه إنما أراد أنهم زادوا للجمع في المؤنث ألفا وتاء كما زادوا في المذكر واوا ••• ويحتمل أيضا أن يكون أراد سيبويه بقوله : جعلوا التاء التي هي حرف الاعراب حركة التاء وحذفها •••" (١)

والسيرافي يبرئ سيبويه مما نسب اليه من خطأ ؛ لأن مثل هذا الخطأ لا يخفى على من هو دون سيبويه معرفة بقواعد النحو، قال السيرافي : " قال أبو عثمان : غلط سيبويه في قوله : إن شئت رفعت بما نصبت ؛ لأن الرفع بالحكاية والنصب بإعمال الفعل، يريد أبو عثمان أنك اذا قلت : أتقول : زيد منطلق، فزيد مرفوع بالابتداء، واذا قلت : أتقول : زيدا منطلقا، فهو منصوب بالفعل • فقال المحتج عن سيبويه : إن هذا لا يذهب على من هو دون سيبويه، ولم يغز سيبويه هذا المغزى، انما أراد : وان شئت رفعت في الموضع الذي نصبت، ولم يعرض لذكر العامل كما تقول : زيد بالبصرة، انما تريد في البصرة، وقد يجوز أن يكون المعنى، وان شئت رفعت ما نصبت، والباء زائدة، كما قال عز وجل (تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ) (٢) أي تنبت الدهن "(٣).

---

(١) شرح السيرافي ١/٧٧-٧٨ (٢) سورة المؤمنون ٢٠

(٣) شرح السيرافي ٢/٢٣٣

كان سيبويه يرى أن زيادة الألف والتاء على الفعل الثلاثي في مثل : التَّفعال والتَّهدار والتَّلعاب يفيدان التكثير للمصدر ، وكان الفراء وغيره من الكوفيين لا يرون فيه كثيرا وانما يرون أن الألف بمنزلة الياء في مصدر فعّل وهو التفعيل ، وقد رجح السيرافي قول سيبويه حين قال : " قال سيبويه في باب ما تكثر فيه المصدر من فعلت : " فتلحق الزوائد ، وتبنيه بناء آخر ، كما أنك قلت في فعلت حين كثّرت الفعل ، وذلك قولك في الهذر : التهذار ، وفي اللعب : التلعاب ، وفي الصفق : التصفاق ، وفي الرد : الترداد ، وفي الجولان : التجوال ، والتقتال والتسيار وليس شيء من هذا مصدر فعّلت ، ولكن لما أردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فَعَّلْت على فَعَلْت (١) .

قال أبو سعيد : اعلم أن سيبويه يجعل التفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي فيصير التهذار بمنزلة قولك : الهذر الكثير ، والتلعاب بمنزلة قولك : اللعب الكثير .

وكان الفراء وغيره من الكوفيين يجعلون التفعال بمنزلة التفعيل ، والألف عوضا عن الياء ، ويجعلون ألف التكرار والترداد بمنزلة ياء تكرير وترديد . والقول ما قاله سيبويه ، لأنه يقال : التلعاب ، ولا يقال : التلعيب ..." (٢) .

والسيرافي يجادل النحاة الذين استدركوا على سيبويه في بعض ما استدركوه ، بمنطق علمي سليم ، فيقابل الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، كما أنه يضع منهجا علميا لدراسة اللغة ، وطرائق أساليبها وتراكيبها ، فهو يرى أن القرآن الكريم من أهم مصادر دراسة العربية غير أنه لم يحتو كل لغة أثرت عن العرب ، وكذلك الأمر في الشعر العربي والكلام الفصيح ، وهذا يدعونا الى دراسة الظواهر اللغوية ورصد استعمالاتها لمعرفة ما طرأ عليها من تبديل وتغيير في حقب زمنية متفاوتة ، حيث يقول : "... قد ذكر سيبويه عن العرب حذف علامة التأنيث من الحيوان مع قلته (٣) ،

---

(١) كتاب سيبويه ٤ / ٨٣ـ٨٤

(٢) شرح السيرافي ٩ / ٩٩ والسيرافي النحوى ص ٢٢

(٣) كتاب سيبويه ٢ / ٣٨

وكان أبو العباس محمد بن يزيد ينكر ذلك أشدّ الانكار ، ويقول : لم يوجد ذلك في قرآن ولا في كلام فصيح ولا شعر . والذي قاله سيبويه أصحّ ، لأنه حكاه عن العرب ، وهو غير متهم في حكايته ، واحتج له بما لا مدفع له ، وقد قال جرير فيه ما وافق حكاية سيبويه ، وهو :(١)

لقد وَلَدَ الأُخَيطلَ أُمُّ سَوْءٍ على بابِ أَسْتِها صُلُبٌ وشامُ

وليس كل لغة توجد في كتاب الله عز وجل ، ولا كل ما يجوز في العربية يأتي به القرآن والشعر . ولأبي العباس مذاهب يجوزها لم توجد في قرآن ولا غيره ، من ذلك اجازته : أن زيد قائما ، قياسا على ما زيد قائما ، ولا أظن الاستشهاد عليه ممكنا في شيء من كلام " (٢) .

وقد بلغت ثقة السيرافي بكلام سيبويه مبلغا كبيرا جعلته يردّ على من ردّ بعض كلامه بأن سيبويه أعلم منه بما ذهب اليه دون أن يأتي بما اعتاده من ايراد الحجة والبرهان ، ومن ذلك ما ذكره السيرافي في جمع قِدْر : " قال سيبويه : ... كما قالوا : القدور في القدر ، وأَقْدُر حين أرادوا بناء الأقل(٣) ... قال أبو عمر الجرمي : أقدر لا يعرف ... قال السيرافي : وسيبويه أعلم بذلك "(٤) .

والسيرافي ، وهو ينقل ما خالف به النحاة سيبويه ، يذكر مَنْ تفرد من النحاة برأي لم يذكره غيره من النحاة ، ومن ذلك ما ذكره من رأي تفرد به ابن كيسان في جواز تكسير الاسم المؤنث أو المذكر الذي آخره تاء هي في الأصل للتأنيث ثم جعلت للالحاق ، قال : " اذا سميت رجلا ببنت أو أخت أو هَنْت تقول في بنت : بنات ، وفي أخت أخوات ، وفي هنت : هنات ، وذلك أن هذه التاء التي في بنت وأخت وهنت إنما هي في الأصل للتأنيث ، ثم جعلت للالحاق ، فاذا جمعت أو صغرت جعلوا حكمها

---

(١) ديوان جرير ٥١٥/١ (٢) شرح السيرافي ١٩٤/٤ـ١٩٥

(٣) انظر كتاب سيبويه ٥٧٦/٣ (٤) شرح السيرافي ٦/٩

كحكم هاء التأنيث فأسقطوها ثم جمعوا بالألف والتاء ، ولم يذكر سيبويه غير هذا ، وهو قول النحويين ، الا بعض المتأخرين ،وهو ابن كيسان ، أجاز فيه التكسير ، فتقول في بنت : أبناء ، وفي أخت : أخاء ، وهذا قول تفرد به " (١) .

ذهب سيبويه الى أن إن تكون لغوا في قولك : ما إن يفعل (٢)، والفراء يراهما نفيا ، قال السيرافي : " قوله : وتكون لغوا في قوله : ما إن تفعل ،فان الفراء يقول : إنهما جميعا للنفي ، وزاد على ذلك بأنه يقال : لا إن ما ، فتكون الثلاثة للجحد ، وأنشد (٣) :

إلا الأوارِيَّ لأْياً ما أُبَيِّنُهـــا (٤)

والذي قاله عندي فاسد ، لأن الجحد اذا دخل على جحد صار ايجابا ، فاذا قلنا : ما إن قام زيد ، وجعلناهما جميعا للجحد ، صار الكلام ايجابا ، والذي قاله أصحابنا هو الصحيح ، لأنهم جعلوا أحدهما لغوا ، واعتمدوا بالجحد على الآخر ، وأما البيت

---

(١) شرح السيرافي ١٧١/٨ (٢) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٢٠

(٣) قائله النابغة الذبياني انظر ديوانه ص١٥ .

(٤) وعجزه : والنؤى كالحوض بالمظلومة الجَلَد .( الديوان ص١٥ ، اللسان ١٢٦/٣)
اللأي : البطء . الأواري : مجالس الخيل ، واحدها آري ،والمعنى : عرفت الدار وتبينتها بعد لأي لتغيرها . النؤى : الحاجز يجعل حول البيت من التراب ، يدفع عنه الماء ويبعده .
المظلومة : أرض حفر فيها الحوض لغير اقامة ، لأنها في فلاة ، فظلمت لذلك، لأن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وانما أراد أن حفر الحوض لم يعمق فذلك أشبه للنؤى به .
ولذلك جعلها جلدا وهي الصلبة .

الذي أنشده فرواية الناس فيه : لأيا ما أبيّنها[1]... " (٢) .

استدرك بعض النحاة على سيبويه حروفا لم يذكرها في " باب عدة ما يكون عليه الكلم " حيث قال سيبويه : " ... فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد ... مثل الواو التي في قولك : مررت بعمرو وزيد ... والفاء ... وذلك قولك : مررت بعمرو فزيد وكاف الجر : أنت كزيد ... والواو التي تكون للقسم : والله لا أفعل، والتاء التي للقسم : تا الله لا أفعل ، والسين : سيفعل ... ولام اليمين التي في لأفعلنّ ... " (٣) قال السيرافي يرد على من استدرك على سيبويه : " وهذه الحروف كلها حروف غير أسماء ، وكاف التشبيه هي حرف في الأصل ، وان كانت استعملت اسما بمعنى مثل في بعض المواضع . وذكر بعض الناس زيادة على ما ذكره، منها الميم في م الله ، والتنوين والنون الخفيفة ، وهذه حروف مفردة ، وهذا الذي ذكره الذاكر ليس فيه استدراك ، لأن سيبويه انما ذكر الحروف التي تدخل في أوائل الكلم عليها ، ولا تدخل في تلك التنوين ، وانما يدخل التنوين والنون الخفيفة والياء التي للتأنيث مما يلحق آخر الكلم ... " (٤) .

والسيرافي يرد على من استدرك على سيبويه مسألة ما بأنه اذا صحّ أن العرب قالته فلسيبويه الحق أن يقيس عليه ، وان صح قياسه ولم يحكه أحد عن العرب كان ذلك صحيحا ، قال السيرافي : " قال سيبويه فيما زاد على العشرة في هذا الباب[5] : هذا رابع ثلاثة عشر ، كما قلت : خامس أربعة عشر ، ولم يحكه عن العرب ، والقياس عند النحويين ألا يجوز ذلك .

وقد ذكره أبو العباس محمد بن يزيد المبرد عن نفسه وعن الأخفش والمازني أنهم لم يجيزوه ، لأن هذا الباب يجري مجرى الفاعل المأخوذ من الفعل ، ونحن

---

(١) وهذا مشابه لما ورد في الديوان ص١٥ ، واللسان ( جلد ) ٣/١٢٦ .
(٢) شرح السيرافي ١٠/١٨٣ ، السيرافي النحوى ٥٢٣ـ٥٢٤ .
(٣) كتاب سيبويه ٤/٢١٧ ـ ٢١٨ .
(٤) شرح السيرافي ١٠/١٨٠ـ١٨١
(٥) انظر كتاب سيبويه ٣/٥٦١

لا تقول : ربحت ثلاثة عشر ، ولا أعلم أحدا حكاه ، فإن صح أن العرب قالته فقياسه ما قال سيبويه " (١) .

ومما استدركه الأخفش على سيبويه في الوزن الصرفي ، ما ذكره السيرافي بقوله : " قال سيبويه (٢) : هَمَّرِش (٣) ملحق بقهبلس (٤) بزيادة عين الفعل منه ، وهو الميم ، فمثاله على ما قال فَعَّلِل ، وقد خالفه الأخفش فقال : هَمَّرِش هو فَعْلَلِل في الأصل غير ملحق بشيء ، وليس فيه حرف زائد ، وهذه الميم المشددة ، هي في الأصل نون وميم ، أدغمت النون في الميم ، وكان الأصل هنمرش فإذا صغّر قال : هنيمر ، فيحذف الشين كما يقول في تصغير قهبلس : قهيبل ، واستدل الأخفش على ذلك بأن قال : لم نجد في بنات الأربعة شيئا على هذا المثال ، يعني شيئا ملحقا بقهبلس ، فحملناه على ذوات الخمسة .

قال أبو سعيد : وليس الأمر على ما قاله الأخفش ، لأنا قد وجدنا في كلامهم : جرو نَخْوَرِش ، وهو ملحق بجحمرش ، بزيادة الواو ، ومعناه : إذا كبر الجرو خدش " (٥) .

استدرك الفراء على سيبويه بعض الأوزان الصرفية ، فأنكر السيرافي ما ذهب إليه الفراء ، وغلّب عليه ما قاله سيبويه ، واحتج له ، ومن ذلك قوله : " ... وأما فُعَلْعَل فنحو جُلَعْلَع ، وهو الجعل ، والذُّرَحْرَح واحد الذراريح ، وهو دويبة ، وأما فِعَّلْعَل فنحو جِلِبْلَب ... وزعم الفراء أن صمحمح ودمكمك : فَعَلَّل مثل سفرجل ، وأنكر أن يكون فَعَلْعَل واحتج بأن قال : لو جاز أن يكون صمحمح على فَعَلْعَل لتكرير لفظ العين واللام فيه لجاز أن يكون صرصر وسحسح على فَعْفَع لتكرير لفظ الفاء فيه ، فلما بطل أن يكون صرصر على فَعْفَع بطل أن يكون صمحمح على فَعَلْعَل ، والقول ما

---

(١) شرح السيرافي ٨/٢٥٦ (٢) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٩٨ ، ٤/٣٠٢

(٣) الهمرش : العجوز المضطربة الخلق .

(٤) القهبلس : العظيم ( شرح السيرافي ١٠/٢٤٣ ) .

(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٤٣ .

قاله سيبويه ، والذي احتج به الفراء غير صحيح • وذلك أن الحرف لا يجعل زائدا في الاسم ولا في الفعل حتى يوجد فيه ثلاثة أحرف سواه ، يكون فاء الفعل وعينه ولامه ، فلذلك لم يجز أن يجعل صرصر فَعْفَع ، لأنا لو قلنا فعلها ذلك كنا قد أسقطنا من الفعل لامه فلم يجز ذلك ، واذا جعلنا في صمحمح عين الفعل مكررة استقام ولم يفسد ، لأنا نجعل اللام ساقطة ، ألا ترى أنا نجعل احدى الراءين في احمرّ زائدة ، ولا نجعل احدى الراءين في مرّ وكرّ زائدة ، لأنا لو جعلنا احداهما زائدة بطل لام الفعل أو عينه •

ومما يبطل قول الفراء قولهم : جُلَعْلَع ، لو سلكنا به مذهب سفرجل ، لم يكن له نظير في كلام العرب ، لأنه ليس في كلامهم سُفَرْجل ، ومتى خرج اللفظ من أبنية العرب الصحيحة كان خروجه على الأبنية أحد الدلائل على زيادة الحرف فيه ••• ومما يدل على صحة قول سيبويه ، وفساد قول غيره : أن الفراء يزعم أن اخلولق وبابه افعوعل ، فكرر العين ولم يجعله افعولل أو افْعَلَّل • فان قال قائل : ليس في الأفعال : افْعَلَّل ، قيل له : يلزم الفراء أن يجعله افْعَلَّل ولا يجعله افعوعل ، ولا يكرر العين ، اذا كان قد أبطل تكرير العين فيما ذكرناه •••" (١) •

ومن أمثلة الرد على من خالف سيبويه في تعيين العامل الذي عمل في لفظة ما رفعا أو نصبا ••• ما ذكره السيرافي فيما رده الأخفش على سيبويه في عمل لات العاملة عمل ليس ، قال : "••• ثم قال — سيبويه — : ولا يجاوز بها الحين رفعت أو نصبت ، يعني : لات لا تستعمل الا مع الحين ، أظهرت الحين بعدها مرفوعا أو منصوبا ، وهي العاملة • قال الأخفش : لات لا تعمل شيئا في القياس ، لأنها ليست بفعل فاذا كان ما بعدها رفعا فهو على الابتداء ، ولا تعمل في شيء رفعت أو نصبته يعني أن لات حرف غير عامل ، فاذا كان ما بعدها مرفوعا فبالابتداء ، وان كان منصوبا فباضمار فعل ••• فانما نصبت حين بعد لات عند الأخفش باضمار فعل ، كأنه قال :

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٢٩ — ٢٣٠ •

لا أرى حين كذا • وقال المحتج عن سيبويه : ليس كون لات حرفا بمانعها أن تعمل عمل ليس تشبيها ، كما عملت ما في لغة أهل الحجاز عمل ليس تشبيها ••• "(١)•

وخالف المبرد سيبويه وأنكر عليه ما ذهب اليه من مضارعة الفعل الماضي للفعل المضارع في أبواب الجزاء ، ورجّح السيرافي قول سيبويه على قول المبرد ، واحتج لذلك بقوله : " قال سيبويه ••• فان قال قائل : فما المضارعة التي بها استحق الفعل الماضي الحركة والمزية على رتبة الساكن ؟ قيل له : وقوعه موقع الأسماء والأفعال المضارعة في النعت والخبر ، كقولك : مررت برجل قام ، وزيد قام ، وقع موقع مررت برجل قائم ••• ووقوعه موقع الفعل المضارع في أبواب الجزاء كقولك : إن قمتَ قمتُ ، وقع موقع قولك : إن تقم أقم ، فهذا قول سيبويه في مضارعة الفعل الماضي •

وقد أنكر أبو العباس المبرد على سيبويه الوجه الأخير من مضارعة الفعل الماضي للمضارع في أبواب الجزاء ، فقال : اذا قلنا : إن قمتَ قمتُ ، فان هي التي قلبت المستقبل الى الماضي في اللفظ والمعنى على الاستقبال ، كما تدخل على الأفعال الماضية لم فتنفيها ، وتقلب ألفاظها الى المستقبل كقولك : لم يقم زيد ، ولم ينطلق عمرو ، والمعنى ما قام زيد ، وما انطلق عمرو ، غير أن لم هي المغيرة للفظ ، فكذلك أن عند أبي العباس مغيّرة لفظ المستقبل الى الماضي في اللفظ ، والمعنى على حاله •

فزعم أنه لا حجة لسيبويه فيما ذكره لهذا الاعتلال الذي أورده •• قال المفسر — السيرافي — : والوجه الذي ذهب اليه سيبويه — رحمه الله — عندي صحيح ، وهو غير مشبه لما شبهه به أبو العباس ، وذلك أنّ لم وغيرها من الحروف التي تغير الألفاظ ، وتدخل له ، لا يصلح دخولها الا مغيّرة ، فلو كانت إن هي التي غيّرت اللفظ ، وقلبت المستقبل الى الماضي فأحرى أن توجه الا كذلك ، لأن هذا بمنزلة عمل تعمله ، وتأثير تؤثره فلا تدخل الا كذلك ، كما أن لم اذا دخلت على الفعل الماضي لم يصح أن يبقى على مضيّه ، وقلبته الى المستقبل ، فاعرف فرق ما بينهما ، ان شاء الله "(٢)•

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٦٨ (٢) شرح السيرافي ١/٣٩ •

ذكر سيبويه أن مِنْ الجارة تأتي زائدة تفيد التوكيد بمنزلة ما ، وتعمل الجر فيما يليها من الأسماء ، وقد ردّ بعض النحويين هذا الرأي ، فدفع السيرافي ردهم هذا لأن ما ذهبوا اليه لا يفسد المقصد الذى قصده سيبويه ، قال السيرافي : " وتكون أيضا في التبعيض ، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه وبعضهم ، وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة ما ، الا أنها تجرّ ، لأنها حرف اضافة ، وذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، لو أخرجت من كان الكلام حسنا ، ولكنه أكّد بمن لأن هذا موضع تبعيض ، فاراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس • قال أبو سعيد : رده بعض النحويين عليه ، فقال : اذا قلنا : ما جاءني رجل ، احتمل أن يكون واحدا ، وأن يكون للجنس ، واذا دخلت من صارت للجنس لا غير •

قال أبو سعيد : وليس ذلك بمفسد لكلام سيبويه لأن المتكلم اذا قال : ما جاءني رجل ، يجوز أن تنفي الجنس بهذا اللفظ كما تنفيه بقولك : ما جاءني أحد ، فاذا أدخل من ، فانما يدخلها توكيدا ، لأنه لم يتغير المعنى الذى قصده بدخول من وانما تزاد من ، لأن فيه تأول البعض ، لأنه قد نفى كل بعض للجنس الذى نفاه مفردا ، كأنه قال : ما جاءني زيد ولا عمرو ، ولا غير ذلك من أبعاض هذا الجنس "(١)•

ودافع السيرافي عن سيبويه في وجه توهم بعض القراء الذين لم يدركوا مرمى كلام سيبويه فقال : " ••• وتوهم بعض القراء أن سيبويه أنكر ادغام الهمزة ، وليس الأمر على ما توهمه ، وان ما أنكره من مذهب من تخفيف الهمزة وهو المختار عنده

---

(١) شرح السيرافي ١٠ / ١٨٥ ، السيرافي النحوى ص ٥٣٢ — ٥٣٣ وانظر ابن يعيش ٨ / ١٣٧

وقد بيّن ذلك بقوله : " فقد يجوز الادغام في قول هؤلاء ٠٠٠" (١) .

وخلاصة القول إن السيرافي قد حرص على ذكر ما خالف به النحاة سيبويه ، فنقل آراءهم ، وبيّن ما فيها من صحة أحيانا وما جانبه الصواب في أحيان أخرى ، بمنهج علمي هادئ يعتمد على الحجة والدليل والاستقراء اللغوي لما ذهبوا اليه فيؤيد ما أيده الاستقراء اللغوى ، ويفند ما ابتعد عن هذا الاستقراء وجانب منطق اللغة ، منطلقه في ذلك كله احقاق الحق ، ودحض الباطل .

---

(١) شرح السيرافي ١١/١٠٧ .

## استدراك السيرافي على سيبويه

تنوعت استدراكات السيرافي على سيبوية بتنوع موضوعات كتاب سيبويه ، ومن الممكن تصنيفها في عدة أنواع نقتصر على ايراد نماذج منها على سبيل التمثيل لا الحصر ، وحصرها في هذا البحث متعذر لكثرتها وتنوعها :

### استدراك منهجي :

كان سيبويه أحيانا - يطلق احكاما عامة عند تقعيده لظاهرة لغوية، ولا يلتفت الى كل ما له علاقة بهذه القاعدة ، فيعتور قاعدته شئ من النقص أو الاضطراب ، وقد نبّه السيرافي على هذا ، ومن ذلك ما استدركه على سيبويه في " باب حروف الاضافة الى المحلوف بها وسقوطها " حيث قال سيبويه : " وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر ، وأكثرها الواو ثم الباء ، يدخلان على كل محلوف به ... " (١) . فقال السيرافي مستدركا : "... وقد تدخل الباء في ثلاثة مواضع من القسم لا يدخلها الواو ولا غيرها . أحدها : أن يضمر المقسم به ،كقولك ، اذا أضمرت اسم الله عز وجل ، : بك لأجتهدنّ يا رب ، واذا ذكر اسم الله ، فأردت أن تكني عنه قلت : به لألزمنّ المسجد ، كما تقول : بالله لألزمنّ المسجد ، والموضع الثاني أن يحلف على انسان ، كقولك له ، اذ حلفت عليه : بالله ألا زرتني ، وبالله لما زرتني ، ولا تدخل الواو ها هنا .

والموضع الثالث أن يظهر فعل القسم كقولك : أحلف بالله ... "(٢)

ومنه أيضا استدراكه على سيبويه في باب حروف البدل ، فقد قال السيرافي : " قد ذكرنا حروف البدل التي ذكرها سيبويه في أول الباب ، واللام التي زادها في حشو الباب ، ولم يذكرها في أول عَقْد الباب وللبدل أحرف أخر لم يأت بها في الباب ، وذلك نحو الزاي التي تكون بدلا من صاد ساكنة في حشو الكلام كقوله : يَزْدُر في موضع يصدر ، وَفزْد في موضع فَصْد ، وكذلك يوءثر الكلام المعزو الى حاتم

(١) كتاب سيبويه ٣/٤٩٦ (٢) شرح السيرافي ٨/٢١٩

طيئ أنه قال : حين نحر ناقة أمر بفَصْدها : كذلك فُزْدِي أَنَهْ • وقلب السين صادا اذا كانت بعدها قاف أو خاء كقولهم : صُقْتُ في سُقْتُ وصَلَخْتُ في سَلَخْتُ • وكابدال الشين من كاف المؤنث كقولهم للمؤنث في لغة بعض العرب : ضربتُش في ضربتك قال الشاعر :(١)

تضحك مني أن رأتني أَحْتَرِشْ ولو حَرَشْتِ لكشفتِ عن حِرِشْ

يعني عن حِرِك "(٢)

ونبه السيرافي على ما وقع في كلام سيبويه من خلل أدى الى اضطراب في فهم القاعدة النحوية التي قصدها ، مما دعا النحاة الى انكارها ونسبة الخطأ الى سيبويه ، ومن ذلك ما قاله سيبويه : " وأما فاعلت فان المصدر منه الذي لا ينكسر أبدا : مفاعلة وجعلوا الميم عوضا من الألف التي بعد أول حرف منه ، والهاء عوض من الألف التي قبل آخره ، وذلك قولك : جالسته مجالسة ، وقاعدته مقاعدة ، وشاربته مشاربة ، وجاء كالمفعول ، لأن المصدر مفعول •"(٣)

فقال السيرافي في ذلك : " كلام سيبويه في هذا مختل ، وقد أُنكر، وذلك أنه جعل الميم عوضا من الألف التي بعد أول حرف منه ، وذلك غلط ، لأن الألف التي بعد أول حرف هي موجودة في مفاعلة • ألا ترى أنك تقول : قاتلت ، وبعد

---

(١) قائل هذا البيت غير معروف ، وقد ورد في كتاب الجيم ١٨٨/١ ، وكتاب الحيوان ١١١/٦ وجاء فيه : " تسخر مني " ونسبه الجاحظ الى أعرابي من بني تميم ، وذكر السيرافي أنه أنشده اياه ابو بكر بن دريد ، انظر الاشتقاق ص ٢٥٧ • وجاء في هذه المصادر بروايات مختلفة • والشاعر يخاطب امرأة فيقول لها : لو كنت تصيدين الضب لأدخلته في فرجك دون فمك اعجابا به واعظاما للذته • وهذه لغة لبني عمرو بن تميم وأسد • انظر السيرافي النحوي حاشيه رقم (٣) من الصفحة ٤٧٠ •
والاحتراش : صيد الضب خاصة •

(٢) شرح السيرافي ٢٠٢/١٠ ، السيرافي النحوي ص ٥٨٨

(٣) كتاب سيبويه ٨٠/٤

القاف ألف زائدة ، وتقول : مقاتله في المصدر ، وبعد القاف ألف زائدة • فالالف موجودة في المصدر والفعل ، فكيف يكون الميم عوضا من الألف ، والألف لم تذهب •
وأما قوله : جاء كالمفعول يعني مجالسة ، فلفظه كلفظ مُجَالَس ، وهو المفعول من جالسته • والجيد في هذا ما وجدته في نسخة أبي بكر مبرمان ، وهو : أن هذه المصادر جاءت مخالفة الأصل كفعلت ، وذلك أن فعلت يجيئ مصدره مخالفا لما يوجبه قياس الفعل ، ويزاد في أوله ميم ، كما يقال : ضربه : مَضْرَبا ، وشربه : مَشْرَبا • وقد يزاد فيه مع الميم الهاء كما يقال : المرحمة • وألزموها الهاء في هذا لما ذكره من تعويض الألف التي قبل آخر المصدر ••• " (١)

استعمل سيبويه مصطلحات نحوية في غير مكانها فتنبّه لها السيرافي في شرحه ونبّه عليها ، وبيّن موطن الخطأ فيها ، وأنها تلتبس مع غيرها من المصطلحات النحوية التي اعتادها النحويون ، ومن ذلك ما جاء في كلام سيبويه في باب البدل :
" ••• ومنه أيضا ، مررت برجلٍ صالح بل طالحٍ ، وما مررت برجل كريم بل لئيم ، أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى ، وأشركت بينهما بل في الإجراء على المنعوت ، وكذلك مررت برجل صالح بل طالح ، ولكنه يجيئ على النسيان أو الغلط فيتدارك كلامه لأنه ابتداء بواجب ، ومثله : مررت برجل صالح لكن طالح ، أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه في بل ••• " (٢) •

قال السيرافي مستدركا : " قد استعمل سيبويه في هذا الموضع وقبله بأسطر لفظ البدل على غير ما يعتاده النحويون من استعمال لفظ البدل ؛ لأن البدل في كلامهم ، وهو ما يقدر قبله مسقطا ، ويقام الثاني مقامه ، ونحن اذا قدرنا هذا في هذا الموضع لم يصح الكلام ؛ لأنه قال في الأول : ما مررت برجل كريم بل لئيم ، صار تقديره :

---

(١) شرح السيرافي ٩/٩٦ ، السيرافي النحوى ص ٢١٠
(٢) كتاب سيبويه ١/٤٣٤ ـ ٤٣٥

ما مررت برجل لئيم ، وليس هذا المراد ، وانما المراد أنك أبدلت الايجاب من النفي على ما يصحّ من اللفظ والمعنى ، فيصير التقدير : ما مررت برجل كريم بل مررت برجل لئيم ، وكذلك ما مررت برجل صالح ولكن مررت برجل طالح ، فالأول من الكلام مطرح غير معمول به ، والثاني هو المعتمد عليه ، فأبدلت كلاما معتمدا عليه من كلام غير معتمد عليه ، مطرح ، وهو معنى البدل " (١).

وقد ذكر سيبويه أيضا حروف عطف قسماها بدلا (٢) في مكان آخر ، فنبّه السيرافي على ذلك ، قال : " وقد مضى هذا الضرب من البدل في باب البدل مشروحا ، ثم ذكر — سيبويه — أشياء فيها حروف عطف قسماها بدلا ، وتلك الحروف بل ، ولا بل ، ولكن ، وأو ..." (٣) ويقصد السيرافي بذلك أن سيبويه ، قال في " باب المبدل من المبدل منه ، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر ، وذلك قولك : مررت برجل حمار ... اما أن تكون غلطت او نسيت فاستدركت ، واما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانه مرورك بالحمار ..." (٤).

ومما استدركه السيرافي على سيبويه في التعبير عن القاعدة النحوية بما يلبس ردّه ما قاله سيبويه في " باب عدّة ما يكون عليه الكلم ، وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد " (٥) قال السيرافي : " هذا الباب لا يحتاج الى كبير تفسير ، لأنّه يجري مجرى اللغة ، وأنا أسوق كلامه ، وأذكر بعض ما لم يذكره ، وان كان فيه شيء يحتاج الى ايضاح أوضحته في موضعه ، ان شاء الله ، وقد اشتمل هذا الباب على حروف وأسماء ، وليس في الكلام فعل على حرف ..." (٦)

---

(١) شرح السيرافي ٤/١٦٧ (٢) انظر كتاب سيبويه ١/٤٣٩
(٣) شرح السيرافي ٤/١٧٣ (٤) كتاب سيبويه ١/٤٣٩
(٥) كتاب سيبويه ٤/٢١٦ (٦) شرح السيرافي ١٠/١٨٠

أما فيما يتعلق بترتيب الأبواب وانتظامها فقد نبّه السيرافي على ما وقع في كتاب سيبويه من اضطراب في الترتيب ، فلاحظ ، مثلا ، أن بعض عنوانات الكتاب جاءت غير دالة على ما يقصده سيبويه ، فاستدرك عليها بما يناسب قصد سيبويه ومن ذلك أن سيبويه ذكر في كتابه " باب افتراق فعلت وأفعلت في المعنى "(١) ، فقال فيه السيرافي : " اعلم أن هذا الباب يسمى باب نقل الفعل عن فاعله ، وتصييره مفعولا ، وذلك أن الفعل الثلاثي اذا أردت أن تجعل الفاعل منه مفعولا جئت بفاعل أدخلته في ذلك الفعل ، فيصير مفعولا ، وعلامة نقل الفعل أن تزيد همزة في أوله ، فان كان الفعل غير متعد تعدى الى واحد ••• وان كان متعديا الى مفعول صار بالنقل متعديا الى مفعولين ، لأن فاعله يصير مفعولا ، كقولك : لبس زيد الثوب ، وألبست زيدا الثوب ••• وان كان متعديا الى مفعولين تعدى بالنقل الى ثلاثة ، ولا يكون أكثر من ذلك ••• "(٢)

ذكر سيبويه صيغ التصغير ، واستدرك عليه السيرافي صيغة لم يذكرها ، بهدف استكمال القاعدة النحوية ، فقال يشرح كلام سيبويه في باب التصغير : "مما ذكره سيبويه في أصل الباب : أن التصغير في الباب على ثلاثة أمثلة : فُعَيْل وفُعَيْعِل وفُعَيْعِيل ، ولو ضم الى هذا وجها رابعا لكان يشتمل على التصغير ، وذلك أُفَيْعَال نحو قولنا : أجمال وأجيمال ، وأنعام وأنيعام ، وسائر ما كان على أفعال من الجمع ، فأما فُعَيْلان وفُعَيْلاء وفُعَيْلى وما كان آخره هاء التأنيث ، فصدور هذه الأشياء من الثلاثة التي ذكرها سيبويه ، وانما النقص في أُفَيْعَال ••• "(٣) .

ونبّه السيرافي على ترتيب أبواب الكتاب أحيانا بطريقة غير مباشرة ، حيث يلاحظ من كلامه أنه كان يستحسن أن يكون ترتيب بعض الأبواب على غير ما رتبه سيبويه ومن ذلك أن سيبويه أفرد عدة أبواب للنداء ، كان منها : " هذا باب يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد ممطول ، وآخر الاسمين مضموم الـ

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٥٥ (٢) شرح السيرافي ٩/ ٨٥ـ٨٦

(٣) شرح السيرافي ٨/ ١٧٦ـ١٧٧

الاول بالواو "(١). وجاء بعده " هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو "(٢) .
قال السيرافي في شرح الباب الأول منهما : " هذا الباب والباب الذي بعده من تمام أبواب النداء ، وقد انقضت أبواب الندبة ، ولولا أن الندبة من أبواب النداء لما فصل بها بين أبواب النداء ...(٣) . والسيرافي يذكر أن هناك تداخلا بين أبواب الكتاب ، حيث يذكر سيبويه في بعضها ما حقه أن يكون في بعضها الآخر، قال سيبويه : " وأما بضعة عشر فبمنزلة تسعة عشر في كل شئ ، وبضع عشرة كتسع عشرة في كل شئ "(٤)، فقال السيرافي : " بضعة بالهاء عدد مبهم من ثلاثة الى تسعة من المذكر ، وبضع ، بغير الهاء ، عدد مبهم للمؤنث من ثلاث الى تسع، وهي تجري مفردة . ومع العشرة مجرى الثلاثة الى التسعة في الاعراب والبناء ... وهي مشتقة ، والله أعلم ، من بضعت الشئ أى قطعته ، كأنها قطعة من العدد غير التمام ، وقد كان حقه أن يذكر في الباب الاول (٥) لأن هذا الباب انما ذكر فيه العدد التام نحو ثالث ثلاثة ، ورابع عشر ... "(٦)

وقد استدرك السيرافي بعض الشواهد النحوية التي ذكرها سيبويه ، ونسب السيرافي خطأ سيبويه فيها الى السهو أحيانا والخطأ أحيانا أخرى ، ومن ذلك الشاهد النحوي الذي ذكره سيبويه على ادغام الهاء في الحاء ، حيث قال : "ومما قالت العرب في ادغام الهاء في الحاء قوله :(٧)

---

(١) كتاب سيبويه ٢/٢٢٨ وهو مثل : واثلاثة وثلاثيناه ، ويا ثلاثة وثلاثين ، كأنك قلت : يا ضاربا رجــلا .
(٢) كتاب سيبويه ٢/٢٢٩
(٣) شرح السيرافي ٥/٦٠
(٤) كتاب سيبويه ٣/٥٦١
(٥) كتاب سيبويه ٣/٥٥٧
(٦) شرح السيرافي ٨/٢٥٧
(٧) انظر المخصص ٨/١٣٩ ، اللسان (كسر)

كأنّها بعد كَلالِ الزّاجِرِ ومَسْحِي مَرُّ عُقابٍ كاسِرِ (١)

يريدون : ومَسْحِه ."(٢)

قال السيرافي : " أما ادغام الهاء في الحاء اذا كانت قبلها بأن تقلبها حاء، وادغام الحاء فيها اذا كانت بعد الحاء بأن تقلب حاءًا ، فصحيح قد ذكرناه . أما الاستشهاد بهذا الشعرفشهووغلط ، لأن الادغام لا يصحّ في البيت من أجل اجتماع الساكنين ، لأن السين ساكنة ، والحرف الأول من المدغم ، وهو الحاء الأولى بعد السين ساكن أيضا ، ولا يدغم حرف بعد ساكن في مثله الا ان يكون الساكن من حروف المدّ واللين نحو دابّة وأصيم ، وتمد د الثوب ، ويبطله أن الادغام فيه يكسر البيت،(٣) ويبطله أيضا أنه قال : ومما أدغمت العرب الهاء في الحاء ، وليس الأمر كذلك ، لأن الحاء قبل الهاء في الكلمة ، فكيف تدغم الثاني في الاول ؟ "(٤)

ومنه أيضا قول السيرافي :

" أما البيت المنسوب الى حسان بن ثابت في الكتاب ، وأوله

ألا طعان ولا فرسان عادية "

فذكر الجرمي أن البيت لعصام الزِّماني (٥)

---

(١) يصف الناقة فيقول : كأنها بعد طول السير ، وكثرة استحثاث الزاجر لها على السير عقاب كسرت جناحيها وقبضتهما عند انقضاضها . والمسح هنا عبارة عن ذرع الأرض بالسير .

(٢) كتاب سيبويه ٤/ ٤٥٠

(٣) قال الأستاذ هارون : " والشاهد فيه اخفاء الهاء في " ومسحه " ، وسيبويه يسميه ادغاما ، وهو يعني الاخفاء ، لأن الاخفاء عنده ضرب من الادغام، والا فإن الادغام لا يجوز في البيت لئلا يكسر البيت " . كتاب سيبويه ٤/ ٤٥٠ الهامش رقم ٣

(٤) شرح السيرافي ١١/ ١١٥

(٥) شرح السيرافي ٥/ ٩٥ ، وانظر كتاب سيبويه ٢/ ٣٠٦

ومن استدراك السيرافي على سيبويه في تصحيح اسم قائل الشاهد النحوي :
أن سيبويه قد نسب شاهده :

أبو حَنَش يؤرقنا وطَلْقٌ  وعمّار وآونة أثالا

الى ابن الأحمر ، وأنه يريد بأثال ترخيم أثاله (١)

فقال السيرافي : " والذي عندي أنه وقع وهم في ان الرجل اسمه أثالة وانما هو أثال ، ولا نعلم في أسماء العرب ولا في أسماء المواضع أثالة ، وقد عرفنا من كلامهم في أسماء الناس وغيرهم أثال ... وأثال معطوف على الأسماء باضمار فعل ناصب لا يخرج عن معنى الرفع ، كأنه قال ، ولنذكر أثالا آونة أي أحيانا ، لأن يؤرقنا يدل على يذكرنا ، وعلى أنا نتذكرهم ...(٢) . وكان سيبويه يراه عطفا على (أبو حنش وطارق وعمار . وأبو العباس المبرد يعطفه على النون والألف في يؤرقنا ، ويجعله في موضع نصب .(٣) .

استدراك في التمثيل :

لاحظ السيرافي أن سيبويه ذكر أشياء مثّل بها ولكنه لم يستقصها فغفل عن أشياء يحسن ذكرها ، ومن ذلك قول السيرافي : " وذكر سيبويه الزَّعَارَّة والحَمَارَّة والصَّبَارَّة . فأما الزعارة : فسوء الخلق ، والحمارة : شدة الحر ، والحبالة : الثقل ، يقال : ألقى عليه عبالته أى ثقله ، والصبارّة ، ولم يذكرها سيبويه ، شدّة البرد ، وليس في الكلام على هذا المثال الا هذه الأربعة الأحرف ..."(٤)

ومنه أيضا قال السيرافي : " واذا أضفت الى عَرْقُوَة قلت : عُرْقِيٌّ ، وذلك أنك تحذف الهاء فتبقى الواو طرفا " وقبلها ضمة فتقلبها ياء ، فتصير بمنزلة يرمي وقاضيه

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢٦٩/٢
(٢) شرح السيرافي ٧٩/٥
(٣) شرح السيرافي ٧٩/٥
(٤) شرح السيرافي ٢١٣/١٠ ، السيرافي النحوي ص٩٢

فتقول : عرقي ، ويجوز أن تنسب اليه : عرقويّ . وتقول العرب ، ولم يذكره سيبويه ، في الجلد الذي يدبغ بالقَرْنوة ، وهي نبت يدبغ به ، قَرْنَويّ ." (١)

ومنه أيضا قوله : " ... ثم ذكر : قاضي جابر ، وغلامي جابر تمثيلا لما ذكر أنه لا يجوز من ادغام الياء في الجيم ، ومثل ادغام الواو في الميم بقوله : رأيت دلو مالك وهذا سهو وغلط في الكتاب ، لأنه لو قال : سلم مالك ما أدغمت الميم في الميم لسكون ما قبل الأولى ، وينبغي أن يجعل التمثيل : هؤلاء مصطفو مالك ... " (٢)

واستدرك السيرافي على سيبويه بعض ألفاظ لم يذكرها في تمثيله فقال : " ... وكذلك قالوا في رباع : هذا رباع ، ورأيت رباعيا ، ومثله مما لم يذكره سيبويه ولا غيره في هذا المعنى قولهم : رجل شناح للطويل ، ورأيت شناحيا ، كل ذلك يذهب به مذهب النسبة " (٣)

ونبّه السيرافي على ما أغفله سيبويه من الألفاظ التي فيها أكثر من لغة ، فذكر احداها في موطن الاستشهاد عليها في جانب ولم يذكر الأخرى في الجانب الآخر ، قال السيرافي : " قال سيبويه ... وأما بنات الياء والواو منه ، فُعُل ، فقليل ، قالوا : مُدْيٌ وأمداء ، لايجاوزون به ذلك ، لقلته في هذا الباب . وبنات الياء والواو فيه أقلّ منها في جميع ما ذكرنا ." (٤)

وقال السيرافي مستدركا على تمثيل سيبويه : " وقد جاء منه غير الذي ذكره سيبويه ، قالوا : طُبْيٌ وأطباء ، وهو طرف الضرع من ذوات الحافر ومن السباع ، وقالوا : جَرْوٌ وجِرْوٌ ، وقد ذكره سيبويه في باب فِعْل ، (٥) ولم يذكر فيه جُرْو ، وقالوا في أسماء الأجناس : طُغْيٌ ، وهو الحوض ، والواحدة طُغْيَة ... " (٦)

---

(١) شرح السيرافي ٨/١٤٠ (٢) شرح السيرافي ١١/١١٢
(٣) شرح السيرافي ٧/٩٠ (٤) كتاب سيبويه ٣/٥٧٧
(٥) كتاب سيبويه ٣/٥٧٥ (٦) شرح السيرافي ٩/٧

ومن استدراك السيرافي على سيبويه في التمثيل أنه لاحظ أن سيبويه لم يفرق أحيانا بين ما جاء على وزن فَعَلَ وتَفَعَّل من الكلمات، وفي ذلك قال السيرافي: "قال سيبويه: وأما تهيّبه فإنه حصر، ليس فيه معنى شيء مما ذكرنا، كما أنك تقول: استحليته، لا تريد الا معنى علوته ... يريد أن معنى تهيّبه في معنى هابه، ولم يبن على يفعل لزيادة معنى في فَعَلَ، كما أن استحليته لم يزد معناه على علوته. ومعنى قوله: فإنه حصر، يريد أن الهيبة حصر للانسان عن الاقدام.

"فأما تخوّفه فهو أن يوقع أمرا يقع بك فلا تأمنه في حالك التي تكلمت فيها، وأما خافه فقد يكون، وهو لا يتوقع منه في تلك الحال شيئا"، قال أبو سعيد: فرّق سيبويه بين تخوّف وخاف، ولم يفرق بين تهيب وهاب"(١).

وقد خطّأ السيرافي سيبويه في بعض أمثلته التي مثّل بها لما ذهب اليه من مسائل في النحو، ومن ذلك أن سيبويه قال: "فمما جاء وآخره راء: سفار، وهو اسم ماء، وحضار: وهو اسم كوكب، ولكنهما مؤنثان كماوية والشعرى. كأن تلك اسم الماءة، وهذه اسم الكوكبة. قال أبو سعيد: أراد سيبويه أن سفار، وان كان اسم ماء، والماء مذكر، فان العرب قد تؤنث بعض مياهها فيقولون: ماءة بني فلان، وهو كثير في كلامهم، فكأن سفار اسم الماءة، وحضار، وان كان اسم كوكب، مذكر، فكأنه اسم الكوكب في التقدير، لأن العرب قد أنثت بعض الكواكب، فقالوا: الشعرى والزهرة، اذ كان مبنى هذا الباب أن يكون معرفة مؤنثا معدولا.

وأما قوله: كماوية، فانما أراد أن سفار وحضار مؤنثان كماوية والشعرى في التأنيث، والأغلب عندي أن التمثيل بماوية غلط وقع في الكتاب وان كانت النسخ متفقة عليها، وانما هو كماءة، وهو أشبه، لأن سفار ماء، والعرب قد تقول للماء المورود: ماءة، قال الفرزدق:

مَتَى ما تَرِدْ يَوْماً سَفَارِ تَجِدْ بِهَا ... أُدَيْهِمَ يَرْمِي المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرا (٢)

---

(١) شرح السيرافي ٩/٩٤ وانظر ديوان الفرزدق ص ٢٥٢.
(٢) شرح السيرافي ٧/١١٠

ونبه السيرافي أحيانا على ما أدخله سيبويه من ألفاظ لا يحسن التمثيل بهـا في موطن الاستشهاد الذي ينويه ، ونسب السيرافي مثل هذا الى سهو وقع فيه سيبويه ، ومن ذلك ما قاله سيبويه في " باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل "(١) ••• ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه هاء التأنيث فعلامة التأنيث اذا وصلته التاء ، واذا وقفت ألحقت الهاء أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف ، نحو تاء القتّ ، وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سَنْبَتَة ، وتاء عفريت ، لانهم أرادوا أن يلحقوهما ببناء قحطبة وقنديل • وكذلك التاء في بنت وأخت ، لان الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمر وعِدْل ••• "(٢)

ومنه ما ذكره من قول سيبويه في باب ما لحقته هاء التأنيث عوضا عما ذهب : وذلك قولك : أقمته اقامة ، واستعنته استعانة ، وأريته إراءة (٣) قال السيرافي " ••• وأما قوله : أريته إراءة ، فليس من هذا الباب ، لانه لم يعتل عين الفعل فيه ، ولكنه دخله النقص لتليين الهمزة ، فعوض الهاء ، والاصل أرأيته إرْءَاءً ، كما تقول : أرعيته إرعاءا ، فخففت الهمزة في المصدر كما خففت في الفعل بأن ألقيت حركتها على الراء ، وأسقطت فجعلت الهاء عوضا من ذلك •••(٤)

قال السيرافي يشرح كلام سيبويه ، ويستدرك عليه بعض ما مثّل به : " يريد أنهم فصلوا في الوقف بين النون الاصلية والملحقة بالاصلية في حسن ورعشن ، وبين التنوين في زيد وعمرو ، كما فصلوا بين علامة التأنيث التي هي التاء ، وبين ما التاء فيه أصلية أو ملحقة بالأصلية • فقالوا في علامة التأنيث : هذه تمرة وطلحة وما أشبه

---

(١) كتاب سيبويه ٤/١٦٦
(٢) كتاب سيبويه ٤/١٦٦
(٣) أنظر كتاب سيبويه ٤/٨٣
(٤) شرح السيرافي ٩/٩٧ — ٩٨ ، السيرافي النحوي ص ٢١٥ — ٢١٧

ذلك ، ووقفوا عليها بالهاء ، فاذا وصلوا قالوا : تمرتك وطلحتك ، وقالوا في الاصلية : رَقَتْ في الوقف ، وَقَتْ في الوصل ، فهي تاء في الحالين ، والملحق به التاء في سنبته وتاء عفريت والتاء في بنت وأخت.

قال أبو سعيد السيرافي : وفي كلام سيبويه سهو ، لأنه مثّل بتاء سنبتة ولا يقع عليها وقف ، وانما ينبغي أن تكون تاء سنبت أو ما أشبه ذلك مما يوقف على التاء فيه " (١)

واستدرك السيرافي على سيبويه بعض الامثلة التي مثّل بها ، وذلك من منطلق الفائدة الوظيفية لهذه الامثلة ، والابتعاد عن الامثلة المصنوعة ، فقال : "... الذي في الكتاب التذدير ، ولا أعرف له معنى في اللغة ، ولو جعل مكانه التندين بالنون ، وهو كثير اللحم على الرجل ، كان أحب إليّ لأن له معنى مفهوما." (٢)

ونبه السيرافي على ما وقع فيه سيبويه من خطأ في التمثيل ترتب عليه خطأ في عنوانات بعض أبواب الكتاب أو أدى به الى وضع المثال في غير محله ، قال سيبويه في " هذا باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى .. وقد جاء فَعَّلْتُه اذا أردت أن تجعله مُفْعِلا ، وذلك : فَطَّرتُه فأفطر، وبَشَّرْته فأَبْشَر ، وهذا النحو قليل "(٣)

قال السيرافي : " ومعنى ذلك أنه جعل فَعَّلْتُه نقلا لأفعلت ، والباب أن يكون نقلا لفعلت ، كما يقال : عَرَفَ وعرّفته ، ونَبُل ونَبَّلْته ، وفَرِح وفَرَّحْته ... (٤)

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٥١ ، السيرافي النحوي ص ٤١٠
(٢) شرح السيرافي ١١/١٣٩
(٣) كتاب سيبويه ٤/٥٨
(٤) شرح السيرافي ٩/٨٧

ولاحظ السيرافي أن سيبويه قد مثّل أحيانا بتمثيل يفسد في اللفظ اذا حمل على ظاهر معناه ، فقال : " ... وقد مثّل سيبويه : أما يوم الجمعة فانك ذاهب ، بتمثيل يفسد في اللفظ اذا حمل على ظاهره ، فقال : لأن فيها معنى يوم الجمعة مهما يكن من شيء فانك ذاهب ، وتقديم يوم الجمعة لا يجوز في مهما ، ومعناه أنه مثّل أما بمهما ، ثم قدّم في مهما ما تقدمه في أما من الظرف الذى في صلة خبر إن على وجه تبيين المعنى فيه لا على تصحيح اللفظ ... "(١)

ومن استدراك السيرافي على سيبويه فيما لم يستوف الشاهد فيه ، قوله :

قال سيبويه في باب ما يكون يَفْعَل من فَعَل فيه مفتوحا: وذلك اذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء او الغين أو الخاء ، لاما أو عينا ، وذلك قولك : قرأ يقرأ وبذأ يبذأ(٢)، وخبأ يخبأ ، وجبه يجبه وقلع يقلع ، ونفع ينفع ، وقرع يقرع ، وسبح يسبح ، وضبح يضبح ، وذبح يذبح ، ومنح يمنح ، وسلخ يسلخ ، ونسخ ينسخ(٣)، قال السيرافي : ولم يذكر سيبويه الغين لاما ، وقد جاء منه دمغ يدمغ ، وثلغ(٤) رأسه يثلغه "(٥).

ومنه أيضا ما قاله سيبويه في جمع فَعيل على فُعُل : " وقد كُسّر شيء منه على فُعُل ، شُبّه بالأسماء ، لأن البناء واحد ، وهو نذير ونُذُر وجديد وجُدُد ، وسديس وسُدُس "(٦)

قال السيرافي : " ... وقالوا في غير هذا الموضع(٧). صديق وصُدُق .

وقال غيره : فصيح وفُصُح ... ولذيذ ولُذُذ ... "(٨)

---

(١) شرح السيرافي ٧/٢٦ (٢) بذأ يبذأه :اذا رأى منه حالا كرهها .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/١٠١ (٤) ثلغ رأسه : هشمه وشدخه .

(٥) شرح السيرافي ٩/١٠٨ ، السيرافي النحوى ٢٦٦ .

(٦) كتاب سيبويه ٤/ ٦٣٥

(٧) انظر كتاب سيبويه ٣/٦٣٦

(٨) شرح السيرافي ٩/ ٤٩

استدراك في الروايـــــــة :

قد يطول بنا الحديث عن هذا ، ولعل ايراد أنموذجات لبعض ما استدركه السيرافي على سيبويه في هذا المجال يكفي لبيـــان ما كان لشرح السيرافي مـــن أهمية في اعادة النظر والتدقيق بكتاب سيبويه •

ومن ذلك ما استدركه السيرافي على سيبويه في النسب ، قال السيرافـــي : " قال سيبويه : وسمعناهم يقولون في أَعْيَا : أَعْيَوِيّ ، وفي متن كتاب سيبويه : بنـو أعيا ، حيٌّ من العرب جرم(١) ، والمعروف عند أهل النسب : بنو أعيا من بني أســـد وهو أعيا بن طريف بن عمرو بن معين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ••"(٢)

واستدرك السيرافي على سيبويه ما أغفله من ذكر بعض اللهجات في أثنــاء ايراده لبعض المفردات التي مثّل بها ، ومن ذلك قول السيرافي : " ••• والإِنْفَحَة، والإِنْفَحَّــة : لغتان بالتشديد والتخفيف ، ويقال : مِنْفَحَة أيضا ، والذي ذكـــره سيبويه من ذلك التخفيف•"(٣)

ومن استدراكات السيرافي على سيبويه في أسماء الأماكن ، قوله : " •••ولم يذكر سيبويه واسطا آخر غير الذى بين البصرة والكوفة ، وواسط مكان آخر معـــروف بالشام ••• "(٤)

استدرك السيرافي على سيبويه بعض روايته لشواهده النحوية ، ومن ذلك مـــا ذكره السيرافي في جواز حذف ياء المتكلم من الفعل ، وقد استشهد سيبويه علـى ذلك ببيتين من شعر النابغة الذبياني همـا :

"اذا حاولتَ في أَسَدٍ فُجُـــورا فإني لست منكَ ولستَ منْ(٥)

---

(١) كتاب سيبويه ٣/ ٣٥٢ (٢) شرح السيرافي ٨/ ١٤٦
(٣) شرح السيرافي ١٠/ ٢٠٧ ، السيرافي النحوى ص٦٠٧ ــ ٦٠٨
(٤) شرح السيرافي ٧/ ٩٧
(٥) ديوان النابغة ص٧٩
يقصد عيينة بن حصن الفزارى ، وكان بنو عبس قد قتلوا نضلة الاســـدى ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، فأراد عيينة عون بني عبس ، وأن يخرج بني أسد من حلف ذبيان ، فأبى عليه النابغة ذلك ، وتوعده بهم ، وأراد بالفجـور : نقض الحلف•

يريـــد مـني ،

وهم وردوا الجفـار على تميــم  وهم أصحابُ يوم عكاظ إنّي (١)

يريـــد : إني • سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم، وترك الحذف أ قيس " (٢)

فقال السيرافي : " والقصيدة التي منها هذه الأبيات مطلقة ، وتمام الوزن فيها مني واني ، وانما ذكر هذا سيبويه في بعض وجوه انشاد المطلق " (٣)

ونجد السيرافي يستدرك على سيبويه بعض الأمثلة في الشاهد النحـــوي، أغفلها سيبويه فنبّه عليها السيرافي ، ومن ذلك قوله : " ومما يجري مجـــــرى هذا من الأمثال ، ولم يذكره سيبويه ، شرٌّ ما أجاءك الى مخة عرقوب ، وشرّ مـــا أشاءك الى مخة عرقوب ، أى ألجأك الى أكل مخـــة عرقوب ، وهو لا خير فيه ، شـــرّ يعني جوعا وضرورة شديدة • " (٤)

ومنه أيضا قوله : " ومما جاء من نحو هذا ، ولم يذكره سيبويه ، قول العرب : عبد صريخه أمه ، وذليل عاد بقرملة ويقـــال هذا اذا استغاث الرجل بضعيـــف ، لا نصرة له ، معنى صريخه : مغيثه ، والقرملة : شجرة على ساق لا تُكنّ ولا تظلّ ، ولو تأول متأول أن ذلك انما جاز ، لأن فيه تعجبا ، وقد يجوز أن يقال : عجـــب لذاك ••• وعبد صريخه أمه ، وذليل عاد بقرملة من التعجب فحسن ذلك حمـــلا على التعجب " (٥)

---

(١) يمدح النابغة بني أسد ويذكر فعالهم • والجفار : موضع كانت فيه وقعـــة لبني أسد على بني تميم ، ففخر لهم بذلك على عيينة بن حصن •

(٢) كتاب سيبويه ١٨٦/٤

(٣) شرح السيرافي ١٦٢/١٠ ، السيرافي النحوى ص٤٤٨

(٤) شرح السيرافي ١٠٨/٣

(٥) شرح السيرافي ١٠٩/٣

والسيرافي يذكر رأي بعض علماء اللغة في الشاهد النحوي، وكأنه يقرهم فيما ذهبوا اليه من ردهم لشاهد ما من شواهد سيبويه ، قال السيرافي : " ... يعني أنهم أجروا جمع فعول وفعيل وما كان للمبالغة في باب التعدى مجرى جمع فاعل في التعدي ... وقال الكميت ، وليس بحجة عند الأصمعي :

شُمٌّ مهاوينُ أبدانَ الجزورِ مخا ميصُ العشيّاتِ لا خُورٌ ولا قَــزَمُ "(١)

استدراك في معاني الحــروف :

استدرك السيرافي على سيبويه بعض ما ذهب اليه من معاني الحروف فــي العربية ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : ... وأما بل فلترك شيء من الكــلام، وأخذ في غيره ، قال الشاعر أبو ذؤيب (٢)، حيث ترك اول الحديث :

بلْ هَــلْ أُرِيكَ حُمُــولَ الحيِّ غاديةً كالنَّخْلِ زَيَّنَها يَنْــعٌ وإفضــاحُ (٣)

وقال لبيــد :

بلْ مَنْ يرى البرقَ بِتُّ أَرْقُبُــــهُ يُزْجِي حَبِيّــا اذا خَبَا ثَقَبَــا (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٢/٢٢٦ وانظر كتاب سيبويه ١/١١٤ . مهاوين : جمــع مهوان مبالغة في مهين . مخاميص جمع مخماص : وهو الشديد الجوع . والخور : جمع أخور وهو الضعيف . والقزم بالتحريك : رذال الناس وسفلتهم .

(٢) هو خويلد بن خالد ... بن هذيل ، شاعر مخضرم ، توفي سنة ٢٧ هـ

(٣) وهناك روايات لهذا البيت تبطل الشاهد فيه . انظر ديوان الهذليين ١/ ٤٥، واللسان ( فضح ) و ( حمل ) . الحمول : الرواحل بما عليها من الهوادج ، الينع: ادراك النخل . الافضاح : بداية الحمرة او الصفـرة في النخل . شبه ما يكون على الهوادج من الزينة باختلاف ألوان النخل عند ادراكه وافضاحه .

(٤) انظر ديوان لبيــد ص٢١ في اختلاف الرواية ، وهي : " يــا هل تــــرى"، يزجي : يسوق . الحبيّ السحاب ، ثقب : أضاء .

قال أبو سعيد السيرافي : وليست بترك الأول على جهة الإبطال له في كل حال ، ولكنها تكون للإبطال تارة وللإيذان تارة ، بأن القصة الأولى قد تمّت ، وأخذ في غيرها ، وقد يقع في كلام الله عز وجل : ( بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها ) .(١) والشاعر اذا قال : بل فلم يرد أن ما تكلم به قبل باطل ، وانما يريد أنه قد تمّ ، وأُخذ في غيره ، كما يقول الشاعر : دع ذا واترك ذا ، وما أشبه ذلك عند تمام ما تكلم به والانتقال الى غيره . قال امرؤ القيس :

فَدَعْ ذا وَسَلِّ الهمَّ عنك بجسرةٍ ذَمُولٍ اذا صام النهارُ وَهَجَّرا (٢)

....."(٣)

ومما استدركه السيرافي على سيبويه في المعاني الخلط بين ما هو حرف وبين ما هو اسم ، فاعتبر أنّ اسما يقابل الذي ، وهو اسم موصول ، قال السيرافي :

" قال سيبويه : ... وأنْ بمنزلة الذي ، تكون مع الصلة بمنزلة الذي مع صلتها اسما ، فيصير : يريد أن يفعل ، بمنزلة يريد الفعل ، كما أن الذي ضرب بمنزلة الضارب .(٤)

قال ابو سعيد : جعل أنّ اسما بمنزلة الذي وللمعترض أن يقول : إنّ أنْ ليست باسم وحدها ، والذي ، وحدها ، اسم ، لأنه يرجع اليها الضمير في : الذي ضربته ، وما أشبه ذلك ... "(٥)

---

(١) سورة النمل : ٦٦

(٢) ديوان امرئ القيس الجسرة : الناقة النشيطة ، الذمول : التي تسير سير الذميل ، وهو سير سريع . صام النهار قام واعتدل . هجّر : من الهاجرة وشدة الحر .

(٣) شرح السيرافي ١٠/١٨٤ ، السيرافي النحوي ص ٥٢٩

(٤) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٢٨

(٥) شرح السيرافي ١٠/١٨٦ ، السيرافي النحوي ص ٥٣٦ ـ ٥٣٧

كما استدرك السيرافي على سيبويه خلطه بين بعض حروف القلقلة والحروف المهموسة قال السيرافي : "... ذكر الأربعة : الظاء والذال والضاد والزاي، لأنها من الحروف المجهورة ، ومثلها في النفخ جميع الحروف المهموسة ، فأجملها وهي عشرة أحرف : السين والشين والصاد والحاء والخاء والثاء والكاف والفاء والهاء والتاء . وقد ذكر التاء في حروف القلقلة ، وهي من الحروف المهموسة ، وقد ذكر لها نفخا ..." (١)

استدراك في الجمع :

كانت للسيرافي عدة استدراكات على سيبويه في باب الجمع ، منها أن اللفظة أحيانا تأتي على صيغتين في الجمع ، ذكر سيبويه واحدة منها ، وأغفل ذكر الثانية، فنبّه السيرافي على ذلك ، بمثل قوله : " قال سيبويه :... وزعم الخليل أن قولهم : هِجان للجماعة بمنزلة ظِراف ، وكسروا عليه فِعالا فوافق فعيلا ههنا كما يوافقه في الأسماء .

قال أبو سعيد : اعلم أن هجانا يستعمل للجمع والواحد ، وفيه مذهبان، ذكر سيبويه أحدهما دون الآخر . فأما الأول منهما ، وهو الذي ذكره سيبويه أنه يقال : هذا هجان ، ومعناه الكريم الخالص، وهذان هجانان ، وذلك أن هجانا للواحد هو فِعال ، وفِعال يجري مجرى فعيل ، فمن حيث جاز أن يجمع فعيل على فِعال جاز أن يجمع أفعال على فعال ، لاستواء فعيل وفِعال .

وأما المذهب الآخر ، فقال : هذا هجان ، وهذان هجان ، وهؤلاء هجان، فيستوي الواحد والتثنية والجمع ، فيجري مجرى المصدر ، ولم يذكره سيبويه ، وقد ذكره الجرمي " (٢) .

(١) شرح السيرافي ١٥٦/١٠ . السيرافي النحوي ص٤٢٧ .
(٢) شرح السيرافي ٥٢/٩ .

ومنه أيضا ما ذكره سيبويه في جمع بريء على بِراء حين قال : " وأما ما جاء على فِعال فنحو : ظَريف وظِراف ، وكريم وكِرام ، ولئام ، وبِراء " (١) قال السيرافي : " وأما ما جاء على فعال ، فنحو ظريف وظراف ، وكريم وكرام ، ولئيم ولئام ، وبري‌ء وبِرَاء ، ويقال : بريء وبُرآء ، قال الله عز وجل : " إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ ) (٢) ويقال أيضا براء في معنى برآء استثقالا للهمزتين وبينهما ألف ، ويقال أيضا براء ، وليس بجمع مكسر يجمع ، وهو كالمصدر ، يقع للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث ، رجل براء ، ورجلان براء ، ورجال براء ، وامرأة براء ، ونسوة براء ، قال الله عز وجل : ( إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ) (٣)... " (٤) .

ونبّه السيرافي على ما أغفله سيبويه من الجموع في باب من أبواب الجمع ، وذكر أنه ليس بالكثير . قال سيبويه في " باب تكسيرك ما كان من الصفات عدد حروفه أربعة أحرف : ... وقالوا : فُعْلان في الصفة ، كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم ، وهي اليه أقرب من الصفة الى الاسم ، وذلك : راعٍ ورُعْيان ، وشاب وشُبّان ، شبهوه بالاسم حين قالوا : فالق وفُلقان ، وحاجز وحُجزان (٥) .

قال السيرافي : " وقد جاء على فُعُول ، ولم يذكره سيبويه في الباب ، قالوا : شاهد وشُهُود ... وقالوا : جالس وجُلُوس ، وقاعد وقُعُود ، وليس بالكثير " (٦) .

والسيرافي في استدراكه على سيبويه في باب الجمع يذكر ما فات سيبويه وما كان لعلماء النحو من آراء فيه ، ويشير الى ما جاء فيه من لغات ، ومردّ ذلك حرص السيرافي في شرحه على استقصاء المادة النحوية والآراء المتفقة فيها والمختلفة حولها ، ومن ذلك ما نقله عن سيبويه في جمع فاعل على فواعل ، قال : " قال سيبويه : وما كان من الأسماء على فاعِل أو فاعَل ، فانه يكسّر على بناء فواعل ، وذلك : تابَل وتَوابِل ، وطابَق وطَوابِق ، وحاجِر وحواجِر ، وحائِط وحَوائِط " (٧)

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٦٣٤ (٢) سورة الممتحنة ٤
(٣) سورة الزخرف ٢٦ (٤) شرح السيرافي ٩/٤٩
(٥) كتاب سيبويه ٣/٦٣١ ، شرح السيرافي ٩/٤٨ .
(٦) شرح السيرافي ٩/٤٨ (٧) كتاب سيبويه ٣/٦١٤

قال السيرافي : " وقد جاء في فاعَل فواعيل ، نحو : طابَق وطوابيق ، ودانَق ودوانيق ، وخاتَم وخواتيم ، وليس ذلك بقياس مطرد . وبعضهم يقول في خاتم : خاتام ... فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد ذكر الفراء : أنه لم يجئ في فاعل على فواعيل الا شيء من كلام المولدين ، قالوا : باطل وبواطيل شبّهوه بطابق وطوابيق ... " (١) .

ونبّه السيرافي على ما وقع في أبواب الجمع من تداخل في كلام سيبويه ، حيث جاء بأمثلة كان من حقها أن تقع في باب آخر غير الباب الذي جاءت فيه ، واحترام السيرافي لسيبويه جعله يلتمس له عذرا في ذلك ، حيث قال : " وجاء في الكتاب: ... والوجه في الجمع الياء ، وذلك قولك : ثُدِيّ وعُصِيّ ، لأن هذا جمع ، كما أنّ أَدْلِياً جمع ...

قال السيرافي : وأدخل ثُدِيًّا في هذا الباب ، وليس منه ، لأن جمع ثدي من ذوات الياء ، وهو على فعول ، وتقديرها : ثُدويٌ ، وقلب الواو ياء يلزم لاجتماعهما ، وسكون الأول منهما لا لأنها جمع ... والذي عندي أنه انما ذكر ثُديًّا ، لأن العرب قد جعلت ذوات الياء في هذا الباب لذوات الواو على لفظها ، وسوّت بينهما فيما كان شاذا " (٢) .

ومنه ما ذكره سيبويه في "باب ما كان واحدا يقع للجميع ، ويكون واحده على بنائه من لفظه الا أنه مؤنث تلحقه هاء التأنيث ليتبين الواحد من الجمع"(٣)، قال : " قال سيبويه : ... وقد كسروا الواحد منه ( من فَعَل ) على فِعال ، كما فعلوا ذلك في فُعْل ، قالوا أَكَمَة وإكام ، وأَكَم ... والذي ذكره سيبويه في جمع أكمة في هذا الموضع بأَكَم على أنه جنس ، وإكام على أنه مكسر ، وليس ذلك ببابه ، لأنه ليس من مصنوعات الآدميين "(٤). وكان السيرافي قد قال في ذلك أيضا : " الباب في هذا

---

(١) شرح السيرافي ٣٣/٩
(٢) شرح السيرافي ٣٨/١١
(٣) كتاب سيبويه ٥٨٢/٣
(٤) شرح السيرافي ١١/٩

النحو أن يكون الجمع الكثير منه غير مكسر، وانما يكون اسم النوع المصنوع ، وأن يكون القليل منه بالألف والتاء كقولك : نملة للواحد ، وللكثير : النمل ، وللقليل : نملات •• وما جاء منه مكسرا فهو مشبه بما كان عن غير الباب مما يصنعه الآد ميون ، ولم يقع الخلق على جملته ، ويكثر ذلك فيما كثر استعمالهم له ، وما لم يكثر فلا يكاد يجيء فيه ذلك ، قالوا : نملة ونمل ، وتبنة وتبن ، وموزة وموز ••• ولم يجيء في شيء من ذلك جمع مكسر ، وقالوا : تمرة وتمر وتمور ، وقالوا : عنبة وعنب وأعناب ، لأنهم للعنب وللتمر أكثر استعمالا " (١) .

واستدرك السيرافي على سيبويه منعه جمع فاعِل اذا كان صفة على فواعل، قال : " منع سيبويه (٢) أن يجمع فاعل الذي هو صفة ، أجرى مجرى الاسم ، على فواعل، وكذلك الفاعل الذي هو صفة لم يجر مجرى الاسم ، واستثنى من ذلك : فوارس، واحتج بأنه لا يشاركه المؤنث ، وليس ما كان كذلك فهو كالاسم ، لأن الأسماء في هذا الباب غير جارية على الأفعال ، ولا يكون لها مؤنث ، وهذه الصفات لها مؤنث نحو صاحب وصاحبة ، وراكب وراكبة ، وراع وراعية •

وقال غيره : قد جاء فاعِل وفواعل في حرفين : فارس وفوارس ، وفلان هالك في الهوالك ••• وقد وجدت غير ذلك في كلام العرب ، وان كان المستعمل الكثير ما قاله سيبويه ، قال عيينة بن الحارث :

| | |
|---|---|
| ألا من مبلغ جزء بن سعد | فكيف أضاء بعدكم النقليل |
| أحامي عن ذمار بني أبيكم | ومثلي في غوائبكم قليل |

فقال جزء بن سعد ، لما بلغه ذلك : نعم ، وفي شواهدنا ، وانما هو جمع غائب وشاهد من الناس، وقد ذكر أبو العباس المبرد أنه الأصل ، وأنه في الشعر صائغ جائز " (٣).

---

(١) شرح السيرافي ٩/ ١١ (٢) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٦١٤
(٣) شرح السيرافي ٩/ ٣٤

وقال السيرافي أيضا : " وقد جاء فاعل اسما على أفعلة ، ولم يذكره سيبويه ، وذلك قولهم : واد وأودية ، كأنهم حملوه على فعيل كجريب وأجربة ، وكرهوا فيه فواعل لئلا تجتمع واوان في أول الكلمة ... " (١) .

وقد استدرك بعض النحاة على سيبويه قوله : أن أَفْعُل لم يجيء الا في الجمع، فقال السيرافي في ذلك : " ذكر سيبويه في هذا الباب (٢)، أن أَفْعُل لم يجيء الا في الجمع نحو : كَلْب وأَكْلُب ، وأنه لا يكون في الأسماء والصفات غير الجمع ، وقال غيره : قد جاء آنُكٌ ، وهو أَفْعُل ، وكذلك آجُرٌّ ، والذي قاله القائل لا يفسد قول سيبويه ، لأن آنك أعجمي وكذلك آجر ، فهذا بمنزلة سوسن وابريسم وما أشبه ذلك من الأبنية الأعجمية التي لم يأت نظيرها في الكلام ، كلام العرب ... " (٣) .

استدرك السيرافي على سيبويه بعض صيغ الجمع التي لم يذكرها سيبويه ، ومن ذلك قال سيبويه : " وقد يكسّر على فِعَلَة نحو : قِرْد وقِرَدَة ، وحِسْل وحِسَلَة وأَحْسَال اذا أردت بناء أدنى العدد ، فأما القردة فاستغنوا بها عن أقراد كما قالوا : ثلاثة شسوع ، فاستغنوا بها عن أشساع ، وقالوا : ثلاثة قروء ، فاستغنوا بها عن أَقْرُؤ ... " (٤)

قال السيرافي : " واحد أَقْرُؤ قَرْءٌ ، وهو فَعْل ، وقياس أدنى العدد فيه أن يقال : فَلْس وأَفْلُس ، ولكنهم استغنوا بالكثير ، وهو قروء على فُعُول ، ولم يذكر سيبويه أَقْرَاء على أَفْعَال . وقد جاء في الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للمستحاضة : دعي الصلاة أيام أقرائك ، فان كان ذلك مضبوط اللفظ فهو فَعْل وأَفْعَال كَزَنْد وأَزْنَاد " (٥) .

---

(١) شرح السيرافي ٩/٣٥
(٢) وهو " هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة ... " .
(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٢٠ ، والسيرافي النحوي ص٦٥٧ .
(٤) كتاب سيبويه ٣/٥٧٥ .
(٥) شرح السيرافي ٩/٦ .

استدراك في الحروف الزائدة :

ذكر سيبويه التاءات الزائدة بالاشتقاق ، وذكر أنه قد أحصاها الا القليل مما شذّ منها ، وتنبّه السيرافي لذلك ، فاستدرك عليه بعض ما أغفله فيها، قال السيرافي : " ولما فرغ سيبويه من ذكر التاءات الزائدة بالاشتقاق ، قال : وتعرف ذلك بأنك قد أحصيت كل ما جاءت فيه التاء الا القليل ان كان شذّ ، فأوهم أن الذي ذكره هو جميع ما جاءت فيه التاء زائدة من غير الأفعال والمصادر، وقد رأينا من التاءات الزائدة نحوا مما ذكره أو أكثر ، من ذلك : تَنْهِيَة ، وهي الأرض المنخفضة ، يتناهى اليها ماء السماء ، وهي مأخوذة من نهى ينهى ، ومنها تَلْهِية : وهي الحديث الذي يُتلهى به ، والترقوة معروفة ، يقول بعضهم من رقى يرقى • والتربيقة : وهو خيط تربق به ، وتُوْدِيَة ، والجمع توادي : عيدان صغار تصر على أخلاف الناقة • والتُؤْثُورة(*) : حديدة يؤثر بها في بواطن أخفاف الابل ، فالتاء زائدة ، لأنها من الأثر • وتَرْعِيَة : الحسن القيام على رعية الإبل • وتَفْرِجَة : ضعيف ، ويقال : تَفْرِجَة • والتُّرعيب : قطع السنام ، والتاء زائدة ، والواحدة ترعيبة ، ••• وتَذْنُوب ، وهو أول ما يبدأ الارطاب في البسرة من قبل ذنبها ••• " (١) .

ومن حروف الزيادة التي أغفلها سيبويه عند حديثه عنها في " باب علم حروف الزوائد " (٢) فاستدركه عليه السيرافي بقوله : " ••• وقد تدخل الألف سادسة ، ولم يذكرها سيبويه ، وهي الألف في قبعثرى ، ومصادر

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٥٩
(٢) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٣٥ ـ ٢٣٧
(*) وجاء في اللسان : " والمئثرة والثؤرور على تُفْعُول بالضم : حديدة يوءثر بها خف البعير ليعرف أثره في الارض ، وقيل : الأُثْرَة والتُّؤْثُور والتأثور كلها علامات تجعلها الاعراب في باطن خف البعير " ٦/٤٠ •

الأفعال السداسية ، نحو اشهيباب واحرنجام • والقبعثرى : الجمل العظيم، وبعضهم يقول : الفصيل الضئيل " (١) .

وذكر سيبويه زيادة الميم فقال : " وأما الميم فتزاد أولاً في مَفْعُول ومِفْعَال ومَفْعَل وأشباهه " (٢).

قال السيرافي : " والميم تزاد في أول مفعول من الثلاثي كمضروب ••• وفي أشياء في الأبنية ، ولم يذكرها سيبويه ، غير أول في هذا الموضع ، وذكر في غيره أنها تزاد وسطا في دُلامص ، فيكون وزنه : فُعامل ، وقد قيل فيه : دَلامص ، ووزنه فَعاعل على هذا ، وتزاد في آخر الاسم في زُرْقُم ، ووزنه فُعْلُم ، وهو الأزرق ••• " (٣) .

وقد التمس السيرافي لسيبويه عذرا لما أغفله من هذا الباب فقال : " بدأ سيبويه بذكر الزوائد ففصلها ، وذكر مواضع زياداتها غير مستقصى اعتمادا على ما يأتي من بعد •••" (٤) .

ويلحظ الناظر في شرح السيرافي أنه كان يحرص كل الحرص على استكمال الباب من أبواب كتاب سيبويه أثناء شرحه له ، ولذلك نراه يقول في " باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل " (٥): " ••• وفي هذا الباب أشياء كثيرة قد جعلها سيبويه زوائد ، وقد يمكن أن يعتقد أنها أصلية على ما يوجبه ظاهر العربية والتصريف ، وأنا أذكرها حرفا حرفا ، وأبين زيادة الزائد منها بالاشتقاقات والدلائل التي لا يقع لمتأمليها ريب فيها ، إن شاء الله •••"(٦).

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٩٢–١٩٣

(٢) كتاب سيبويه ٤/٢٣٧

(٣) شرح السيرافي ١٠/١٩٥، السيرافي النحوي ص ٥٦٣

(٤) شرح السيرافي ١٠/١٩١

(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ وانظر كتاب سيبويه ٤/٢٤٥

(٦) شرح السيرافي ١٠/٢٢٦

استدراك في التصريف :

نبّه السيرافي على ما وقع فيه سيبويه من سهو في بعض الأوزان ، فذكر قول سيبويه : " ... وقالوا عَقُرَ عُقْرًا ، كما قالوا : سَقُمَتْ سُقْماً ، وقالوا : عاقر ، كما قالوا : ماكث " (١) ثم قال : " ... وليس الباب فيما كان على فَعُل يَفْعُل أن يجيء على فاعل ، فاذا جاء شيء منه على فاعل فهو محمول على غيره ، وهو قليل ، كقولهم : فَرُهَ العبد ، فهو فاره ، وعَقُر فهو عاقر " (٢) .

وقال سيبويه في كتابه : " وقالوا : لَبِقَ يَلْبَقُ لَبَاقَةً ، وهو لَبِقٌ ، لأن هذا علم وعقل ونفاذ ، فهو بمنزلة الفهم والفهامة "(٣). وعقب السيرافي على قول سيبويه هذا بقوله : " وقد ذكر غير سيبويه الفَهَم بتسكين الهاء ، وبه سمي فَهْم وعَدْوان قبيلان من قيس ... " (٤) .

وردّ السيرافي ما ذهب اليه سيبويه من أن عين الفعل من حية ياء ، ودليله في ذلك ما ذهب اليه الخليل بن أحمد في كتاب العين ، قال السيرافي : " قال سيبويه : وأرض مَحْيَاة ومفعاة : فيها افاع وحيات(٥)... فقال السيرافي : ومذهب سيبويه أن عين الفعل من حية ياء ، فلذلك قال : أرض محياة ، وقال غيره واو ، وقال صاحب كتاب العين : أرض محواة ، وقال : رجل حوّاء ، صاحب حيات ، وفي ذلك دليل على أن عين الفعل واو ... " (٦)

---

(١) كتاب سيبويه ١٩/٤
(٢) شرح السيرافي ٦٩/٩ ، السيرافي النحوى ص٨٩ .
(٣) كتاب سيبويه ٣٥/٤
(٤) شرح السيرافي ٧٦/٩
(٥) كتاب سيبويه ٩٤/٤
(٦) شرح السيرافي ١٠٤/٩

ذكر سيبويه في " باب ما عالجت به " أوزان اسم الآلة في العربية ، فقال : " أما المِقَصُّ فالذي يقصّ به ، والمَقَصّ : المكان والمصدر . وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ، وذلك قولك : مِحْلَب ، ومِنْجَل ، ومِكْسَحَة ومِسَلَّة ، والمِصْفَى والمِخْرَز والمِخْيَط . وقد يجيء على مِفْعَال نحو : مِقْرَاض ومِفْتَاح ، ومِصْبَاح . وقالوا : المِفْتَح كما قالوا : المِخْرَز ، وقالوا : المِسْرَجَة ، كما قالوا : المِكْسَحَة " (١) .

واستدرك عليه السيرافي فقال : " وقد جاء منه خمسة أحرف بضم الميم ، قالوا : مُكْحُلة ومُسْعُط ومُنْخُل ومُدُقّ ومُدْهُن ، لم يذهبوا بها مذهب الفِعْل ، ولكنها جعلت اسما لهذه الأوعية ، كما جعل المُغْفور والمُغْرود والمُعْلُوق والمُغْثُور وهذه أربعة أحرف جاءت على مُفْعُول ، لا نظير لها في كلام العرب ، وليست مأخوذة من فِعْل ، فعلى ذلك جرت مُكْحُلَة والأربعة التي معها . أما المُغْفور والمُغْثور فلضرب من الصمغ الذي يقع على الشجر ، وفيه حلاوة والمغرود ضرب من الكمأة ، والمعلوق : المعلاق " (٢) .

واستدرك السيرافي على سيبويه تصغير الأراهط ، حيث قال سيبويه : " وإذا حقرت الأراهط قلت : رهيطون ، كما قلت في الشعراء : شويعرون "(٣) ، وقد ذكر السيرافي ما ذكره سيبويه ، ثم قال : " ويجوز عندي ، ولم يذكره ( يعني سيبويه ) أن يقول : أريهط ، لأن رهطا أيضا — يجمع على أَرْهُط " (٤) .

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٩٤ — ٩٥

(٢) شرح السيرافي ١٠٤/٩ ، السيرافي النحوي ص٢٤٨ — ٢٤٩ .

(٣) كتاب سيبويه ٤٩٣/٣ .

(٤) شرح السيرافي ٢١٧/٨ .

استدراك في العلة

استدرك السيرافي على سيبويه بعض ما ذهب اليه في تعليل بعض الظواهر اللغوية، ومن ذلك: قال سيبويه في الحذف والاسكان اذا اجتمعت الضمّات مع الواو: " نحو (رُسُلُهُمُو بالبينات)[1] حذفوا ... ولو فعلوا ذلك لاجتمعت في كلامهم أربع متحركات ليس معهن ساكن، نحو: رُسُلُكُمُو. وهم يكرهون هذا، الاترى أنه ليس في كلامهم اسم على أربعة أحرف متحرك كلّه "[2]

قال أبو سعيد السيرافي: " يريد أن قولهم: رُسُلُكُمُو يثقل، فاختير لأجل ذلك تسكين الميم، وحذف الواو بعدها، وقد أنكر من كلام سيبويه: لاجتمعت في كلامهم أربع متحركات " لأنا وإن كنا أسكنّا الميم في رُسُلُكُم ففيه أربع متحركات متوالية، واذا حرّكنا الميم ففيه خمس متحركات، وهي رُسُلُكُمُو، وهذا على أحد وجهين: إما أن يكون سهواً في عدة الحروف، واما أن يكون على ما قال بعض أصحابنا: لاجتمعت أربع متحركات من قبل تحريك الميم، فاذا حركناها زاد على أربع متحركات، فيكون زائدا على نهاية الثقل المستعمل في الشعر، الموجود في كلمة واحدة كقولنا: عُلَبِط[3]، وما أشبه ذلك ..."[4]

ونجد احيانا — السيرافي ينبه على وجوه من الاعتلال لم يذكرها سيبويه، قال السيرافي: " وفي قُوبَاء وخُشَشَاء لغتان وثلاثة أوجه، أما اللغتان فيقال: خُشَشَاء وقُوَبَاء مثل عُشَراء ونُفَسَاء، والعرب لا تصرفهما، والالف للتأنيث، ويقال: قُوْبَاء وخُشَّاء، وفي ذلك وجهان: منهم من يقول: إن الهمزة منقلبة عن ياء وأنها ملحقة بقسطاس وقرطاس وتصرفهما، ومنهم من يقول: إن العرب

(١) الآيات: ١٠١ من الاعراف، و ٧٠ من التوبة و ٩ من ابراهيم
(٢) كتاب سيبويه ١٩٢/٤
(٣) علبط: غليظ
(٤) شرح السيرافي ١٦٥/١٠ — ١٦٦، السيرافي النحوي ص٤٥٩

استثقلت قُوَبَاء، وخُشَشَاء فسكنت استثقالا في اللفظ ، وألف التأنيث على حالها ولا تصرف ، ولم يذكر سيبويه هذا الوجه ... "(١)

ويرى السيرافي أحيانا ، أن ما جاء به سيبويه من اعتلال غير كاف فيأتي بتمام هذا الاعتلال ، ومن ذلك قوله : ... اعتمد سيبويه في اسقاط الياء أي ياء المتكلم ، من المنادى على أن الياء بدل من التنوين ، لان الاسم مضاف اليها ، وأن الياء لا معنى لها ، ولا تقوم بنفسها ، الا أن تكون في الاسم المضاف اليها ، كما أن التنوين لا يقوم بنفسه حتى يكون في الاسم وتمام هذا الاعتلال أن يقال : وأن الياء اذا حذفت دلت الكسرة المبقاة عليها ، والدليل على ذلك أنا لو نادينا : يا غلاميّ لم يجز حذف الياء ، وكذلك لو نادينا اسما مقصورا نحو معلى ... لم تحذف الياء منه لانه لا كسرة قبلها ولا يقع فرق بين المضاف وغيره ، وانما قالوا : يا ربِّ ، ويا قومُ على تقدير : يا أيها الربّ ، ويا أيها القوم ، وإن كانوا يريدون : يا ربِّ ويا قومِ ، إنما يفعلون هذا في الاسماء التي الغالب عليها الاضافة ، فاذا لم يضيفوها الى ظاهر أو الى غير المتكلم علم أنه مضاف الى المتكلم، والمتكلم أولى بذلك ، لأنه اسمه الذي هو الياء ، يحذف ، وأما من أثبت الياء فلأن الياء بمنزلة زيد ، لانها اسم ، وحذفها أكثر في كلام العرب (٢).

استدراك في الابنية

أفرد السيرافي بابا في شرحه لهذا الغرض سمّاه : "هذا باب ذُكر فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب"(٣)، وقد أقرّ في بداية هذا الباب بما كان لسيبويه من فضل فيما حصره من أبنية العرب ، كما أنه يرى أن سيبويه أول من التفت الى ذلك، ولم يسبقه أحد قبله ولا في عصره ، ويرد السيرافي

(١) شرح السيرافي ٨٢/٧
(٢) شرح السيرافي ٥١/٥
(٣) شرح السيرافي ٩٢/١١

عدم ولوج علماء العربية في هذا الباب الى صعوبته ، من ناحية ، والى حاجة العالم الذي يريد أن يتحدث عنه الى الاحاطة بكلام العرب، والتخيل له كله ، قال السيرافي : " ... اعلم أن سيبويه سبق الى حصر أبنية كلام العرب، ولم يحاول ذلك أحد قبله ولا في عصره ، وأظن ذلك لصعوبته وبعد تناوله ، ولان الحاصر يحتاج الى الاحاطة بكلامها والتخيل له كله "(١)

وذكر السيرافي ما استدركه علماء العربية على سيبويه في هذا الباب أمثال أبي اسحق ابراهيم بن السري الزجاج ، قال السيرافي : "وذكر أبو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج في ممارسة شديدة وتصفح طويل : أن الذي فات سيبويه من كلام العرب ثلاثة أبنية وهي هندلع : اسم بقلة، ودرداقس، وهو طرف العظم الناتىء فوق القفا .

قال الأصمعي : وأصلها ، وأظنها رومية ... ومثله خزرانق وهو ثياب ديباج ، وأصله بالفارسية ... وشمنصير ، وهو اسم موضع... "(٢)

وذكر السيرافي ما استدركه أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج في كتابه الاصول (٣)، وعقب عليه بقوله : " أكثر ما ذكره أبو بكر غير داخل على سيبويه ولا مستدرك به عليه فائت . أما تِلقامة وتِلعابه ، فقد ذكر سيبويه في باب المصادر : تحملت تِحمالا ، واذا أردنا الواحد منه زدنا الهاء فقلنا : تِحمالة ، وزن تلقامة وتلعابه : تِفعالة مثل تحمالة . وقد ذكره (سيبويه ) في الابنية .

وأما تنوق فما رأيت أحدا ذكره . وجاء في شعر امرىء القيس .

كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوق لا عقاب القواعل

---

(١) شرح السيرافي ٩٢/١١

(٢) شرح السيرافي ٩٢/١١

(٣) شرح السيرافي ٩٢/١١

وفي اللفظ خلاف ، وروى أبو عبيدة يتوفى ، والاصمعي وأبو حاتم تنوفى ، وهي فيما قال أبو حاتم ثنيّة طيئٍ مرتفعة ، وتصير على رواية أبي عبيدة بناءً آخر ، ويحتمل أن يكون ممدودا تنوفاء مثل جلولاء وبروكاء، فقصره الشاعر ضرورة • وأما تُرجمان، فقد رأيت من ذكر أنه تَرجمان والتاء أصلية فهو فعللان ، وقد ذكر سيبويه فعللانا مثل عقربان ونحوه ، وأما قوله : شحم أَمْهَج رقيق ، فوزن أمهج : أَفْعَل ، وقد ذكر سيبويه أفعل في الاسماء دون الصفات ، والاستدلال عليه أن أمهج صفة • وللمحتج عن سيبويه أن يقول : ربما وصفوا بالاسماء كما قالوا : مررت بنسوة أربع ، وأربع اسم ، وأمهج مأخوذ من المهجة ، وهي دم القلب ، فشبه الرقيق بدم القلب ، لانه أرق الدم وأصفاه ، والمعروف المحفوظ أُمْهُجَان ، يقال لبن أُمْهُجَان وماهج قال الراجز[1] :

وعَرَّضُوا المجلسَ مَحْضاً ماهجا

وأما مُهوان فقد ذكر سيبويه نظيره مطمان ومُقْشَعِر ، وهو مُفْعَلِل ، وأظن أبا بكر اعتقد أن الواو فيه زائدة وأنه مُفْعوعل ، لان الواو يحكم عليها بالزيادة فيما جاوز ثلاثة أحرف ، وليس ذلك في كل شيء لانه لا يحكم على واو ضوضاء وغوغاء بالزيادة ، لان بناءه يمنع من ذلك ، وكذلك مهوان •

وأما عياهم فان الذي ذكره هو صاحب كتاب العين ، وأظنه قاسه على عيهم، ووزنه فياعل ، وهو السريع من الابل ، وكثيرمما في كتاب العين ينكسره وليس المؤلف له الخليل • ومُرَامِز ، يقال : بعير مُرَامِز : صلب شديد ، قال الراجز •

اذا أردت السير في المفاوز
فاعمد لكل بارك مرامز[2]

---

(١) استشهد به ابن منظور ولم يذكر قائله • انظر اللسان ٢/ ٣٧٠

(٢) وجاء في اللسان : ابل مرامز : كثيرة التحرك ٥/ ٣٥٧

ومثله دُلامِز ، قال رؤبـــة :[1]

دُلامِزٌ يَهْبِي على الدِّلَمْــــزِ

والتاء فيه أصلية مثل الدال ، وهو فُعَالِل ، وجاء به أبو بكـــر على أن التاء زائدة من الرمز ، وليس كذلك •

وأما تُماضِر فاسم امرأة يقال لها : تماضر بنت الاصبغ ، وهي في الاصـل فعل سميت به كما سمي بتغلب ويزيد . وينابعات جمع ينابع ، وقد ذكر سيبويه يفاعل وان كان ينابعات ففي الفعل يفاعل سمي به المكان ثم جمع•

وأما دحندح فذكر أبو بكر بن دريد أنه يقال دحندح موصول ، ودح دح بلا تنوين ، فدل دح دح على أنه صوت أعيد ، وأنه ليس بكلمة واحدة ، وأن النون فيه تنوين كقولنا : بخ بخ وبخ بخ ومعناه فيما ذكر: قد أقررت فأسلت • وقال محمد بن حبيب يقال : هو أهون عليّ من دحندح ، وهـــي دويبة صغيرة •

وأما ليث عفرين ، فأصله عفر وهو مثل فلز وطمر ثم لحقته علامـــة الجمع كما قالوا : البَرَحِين[2] والفتكرين للدواهي :

ترعاية تفعالة جاء بها أبو بكر على أن تفعالة لم تجئ صفة فيمـــا ذكره سيبويه ، لانه قال بعد ذكر تفاعيل نحو التجافيف والتماثيل ، ولا نعلمه جاء وصفا ، وترعاية وترعية في معنى واحد ، ويجوز أن يكونوا قلبوا الياء الساكنة في ترعية ألفا استثقالا كما قالوا في ييجل وييبس: ياجل ويابس•

---

(١) انظر مجموعة أشعار العرب ص٦٤ واللسان ٣٤٨/٥

(٢) جاءت في اللسان "البِرَحِين والبُرَحِين والبَرَحِين أي الشدائد والدواهي" اللسان ٤١٠/٢

وقد ذكر سيبويه مثل الصنبر وهو الحلكد والهلقس، وان كان أبو بكر أراد الصنبر بكسر الباء، على ما جاء في شعر طرفة :(١)

بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا ... من سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ

فهذا يجوز أن يكون لما سكّن الراء للوقف كسر ، كقولك : ضربته وقتلته واغزه وادعه في الوقف ، وذلك كسر لالتقاء الساكنين .

وأما هزنبزان وعفزران فهما في بعض نسخ كتاب سيبويه ، والهزنبزان : السيء الخلق ... وعفزران : اسم رجل .

وأما هديكر فان المحفوظ المعروف هَيْدَكُر ، يقال : تهدكرت المرأة اذا ترجرجت في مشيتها تهدكرا ، ويقال : تدحرجت ، ويقال للمرأة اذا مشت كذلك : هيدكر ، قال المرار :

فهي بداء اذا ما أقبلت ... فخمة الجسم رداح هيدكر

وأصلها هيدكور ، قال أبو بكر بن دريد : يقال : رجل هيدكور من قولهم : يتدهكر على الناس أي يتنزى عليهم ، والمعنى قريب من الاول ، والهدكور رجل من العرب من كندة وخفف كما قيل في عرنتن : عرتن ، وفي علابط : علبط " (٢)

وقد بين السيرافي مواقف علماء العربية مما استدرك على سيبويه في الابنية واختلافهم ، فقال : " وقد خرج قوم من الفائت ما لا يكون استدراكا عليه مما يضطر اليه شاعر أو يرواه سيبويه على وزن ، ويرواه غيره على غير ذلك الوزن أو رواه بعض العلماء وأنكره غيره أو شيئا يحتمل تأويلا غير الاستدراك "(٣)

وقد ضرب أمثلة لذلك فقال : " فمن ذلك مفعل قال سيبويه : ليس في الكلام مفعل بغير الهاء ، وذكر بعض الكوفيين مكرم ومعون ، وأنشد قول الشاعر :

ليوم روع أو فعال مكرم

---

(١) الديوان ص٥٢ السديف: قطع السنام ، الصنبر: البارد ، القارس .

(٢) شرح السيرافي ٩٣/١١

(٣) شرح السيرافي ٩٣/١١

وقولـــــه (١) :

بثـين الزمي لا إنّ لا إنْ لزمته على كثرة الواشين أيُّ معون

وذكر أن مكرم ومعون جمع مكرمة ومعونة ، وليس الامر كذلك لأنه لا يعرف في الكلام مكرم ومعون جمع مكرمة ومعونة ، وانما اضطر الشاعر فحذف الهاء كبعض ما يحذف في الضرورات ، ولعله شبهه بما يجوز بالهاء وطرحها كقولهم : موعد وموعدة بمعنى واحد . ومنه قول رؤبـــة :

ما بال عيني كالشعيب العيـــين

والذي عليه أهل النظر والتحصيل من النحويين العين بكسر الياء ، والذى يقول : العين بفتح الياء يحمله على فيعل في الصحيح نحو حيدر وصيرف ، بل في النحويين من قال في ميّت وهيّن : أصله فَيْعل ، كذا حكـــى سيبويه ، فلعل الذي فتح ممن يعتقد هذا الرأي .

ومنه جلندا وقد ذكره سبيويه مقصورا ، وقد أجازوا فيه المدّ وأنشـد أبو بكر بن دريد :

وجلنداء في عمان مقيمـــــــا

وهذا بعض ما أنشد في مد المقصور نحو :

قد علمت أخت بني السعلاء

ومنه كسر اللام في طيلسان ، وقد أنكره الاصمعي ، وذكر الاخفش والمازني ومحمد بن يزيد على تصريف مسائل النحو عليه بالرواية الضعيفة لا على تحقيق الرواية فيعلا .

ومنه دلايل في الاسماء ولم يذكره سيبويه ، ويجوز أن يكون أُصله فعل سُمي به ، كما سمي ضرب من الطير بتنوط ، لانها تعلّق عشها ، ومعنى تنوّط : تعلّق ودلايل من الدالان : ضرب من المشي ، فيكون قد سميت من هذا ، ومن ذلك

---

(١) قائله جميل بثينـة انظر ديوانه ص٦٧

ما يجيء في الشعر من زيادة حرف للمد كقولهم في انظر: انظور ، وفي ينبع: ينباع ... قال عنترة : (١)

يَنْبَاعُ من ذِفْرَىٰ غَضوبٍ جَسْرَةٍ    زَيَّافَةٍ مثل الفَنِيق المُكْـــــدَمِ

ومثله ما جاء في الشعر قرنفول في قرنفل ، قال الشاعر:

خود أناة كالمهاة عطبول    كأن في أنيابها القرنفـــــول

فهو كقولهم في دراهم : دراهيم ، وفي صيارف : صياريف ... ومنه فعولى مقصور ، أنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان الاشنانداني (٢) ، للمرار:

فأصبحت مهموما كأن مطيتي    بجنب مسولى أو بوجرة ظالع

وأصله عندي مسولاء مثل دبوقاء وجلولاء ، وقصر للضرورة .

ومما رواه سيبويه على وزن وغيره على غير ذلك :

ضَهْيَاء ، قال سيبويه : هو فَعْلاء لانهم قد يمدّونه فيجعلونه ضهياء كحمراء ، فيعلم أن الهمزة زائدة للتأنيث وأن الياء لام الفعل ، فاذا قصر جعلت الياء لام الفعل أيضا ، والهمزة زائدة ، فصار فعلاء ، وأما أبو اسحق الزجاج فقال هو فَعْيَل مأخوذ من قوله عز وجل على قراءة من همز : ﴿يُضَاهِئُون قَوْلَ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا من قَبْلُ ...﴾ (٣) ، والضهياء التي لا تحيض ، ولا ينبت لها ثدي ، كأنها تشابه الرجال في ذلك . وقد حكى وليست بنت ضهيد ، وهو فَعْيَل ، والذي عليه أهل العلم أنه مصنوع .

ومن ذلك يستعور ، قال سيبويه: هو فَعْلُلُول مثل عضرفوط ، والياء والتاء أصليتان ، وقال أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو بكر بن دريد : هو يَفْتَعُول ، وليس ذلك بشيء ، وقال سيبويه في مثل شحشح وقرقر وما أشبه ذلك فَعْلَل ، وقال صاحب كتاب العين ، وهو قول الزجاج ، هو فَعْفَل . ومما جاء في شعر العرب أشياء المتوهـــم

---

(١) انظر ديوان عنترة ص١٨٩ ، ينباع: يلين . والذفريان : الحدّان الناتئان بين الاذن ومنتهى الشعر ، وهما أول ما يعرق من البعير . الجسرة : الماضية في سيرها أو الضخمة . زيافة : مسرعة . والفنيق : الفحـــــل المكرم : القـــوي .

(٢) انظر ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٥٩١

(٣) سورة التوبـــة ٣٠

منها أنها من غير كلام العرب ، وإذا لم تكن من كلامها فلا استدراك على سيبويه فيها ، منها : السليطيط ، وهو فُعَيْلِيل ، ومعناه من المسلط ، قال أمية (١) :

إن الانام رعايا الله كلّهُــمُ  هو السليطيط فوق الارض مستطــر

والسليطيط في البيت القاهر ، ومستطر قادر .

وخربــاش نبت طيب الريح ، قال الشاعــر :

أتتنا رياح الخور من نحو أرضها  بريح خر نباش الصرائم والحقــل

والماجشون : ثياب مصبغة ، قال أمية بن أبي عائذ الهذلــي (٢) :

وتخفى بفيحاء مغــبرّة  تخال الختام به الماجشــون

والماطرون : اسم موضع بناحية الشام ، وأظنها رومية ، قال الشاعر (٣) :

طالَ لَيْلي وَبِتُ كالمحزون  واعترتني الهمومُ بالماطـرون

قال أبو سعيد ـ رحمه الله ـ : وقد ذكر ثقات من أهل اللغة حروفـــا لم يذكرها سيبويه مثالها : كذبذبان وكذبذب وكذبذب مخففا ومشددا ، وذلك كله الكذاب ، قال الشاعر :

فاذا سمعت بأنني قد بعتها  بوصال غانية فقل كذبـــذب

وصعفوق ، وهو فعلول ، قال العجاج : "من آل الصعفوق وأتباع أخر"

وهم فيما ذكر حول اليمامة ، وذكر الفراء : ناقة خزعال أى ظلع .

وقال سيبويه : لم يجيء فِعّلال في غير المضاعف ، وفي شعر أمية بن أبي عائذ :

مطاريح بالوعث مر الحشور  هاجرن رماحه زيزفونا : جاثيــه

---

(١) ديوان امية بن الصلت ص ٤٠

(٢) شاعر مخضرم توفي سنة ٧٥ هـ كان من مدّاح بني امية . انظر خزانـــة الأدب ١/٤٣٥ ـ ٤٣٦ والاعلام ١/٣٦٢

(٣) أوضح المسالك ١/٥٣

معنى مطاريح تطرح بأيديها السير والوعث : الرمل العالي الذي تغوص فيه الرجل . الحشور الخفيف من السهام، زيزفون فيما ذكر فيفعول ، من الزفن والزيزفون : السريعة ، والزفن : ضرب من الحركة ، والرماحة : القوس . وفعللان : قرعلانه ، اسم دابة"[١]

واستدرك السيرافي على سيبويه بعض ما ذهب اليه من أن بعض الاوزان في الصفات لم يأت الا في حرف واحد ، فبين السيرافي انه جاء على أكثر من حرف، ومن ذلك أن سيبويه قال في وزن فِعَل : " ويكون فِعَل فيهما : فالأسماء، نحو : الضِّلَع والعِوَض والصِغَر والعِنَب ، ولا نعلمه جاء صفة الا في حرف من المعتل يوصف به الجماع*، وذلك قولهم : قوم عِدًى ...[٢] .

قال السيرافي : "... وقد جاء في الصفة غير ما قال سيبويه ، من ذلك قراءة بعضهم :( دينا قِيَما )[٣] في معنى قَيِّما ، وللمحتج عن سيبويه أن يقول إن قيما في معنى قياما ، والقيام مصدر ، فيكون القيام مصدرا جعل في موضع الصفة[٤] . وقالوا : لحم زِيَم اذ كان متفرقا ، قال زهير[٥] :

(١) شرح السيرافي ١/٤٩١ــ ٩٥  (٢) كتاب سيبويه ٤/٢٤٤

(٣) سورة الانعام الاية ١٦١، وقال أبو محمد مكي القيسي في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩ : "قوله :(دينا قيما )، قرأة الكوفيون وابن عامر بكسر القاف والتخفيف، وفتح الياء... وحجة من كسر القاف وخفف أنه جعله مصدرا كالشِّبَع، وكان القياس ألا يُعلّه كما لم يعل عوضا وحولا ، فعلته خارجة عن القياس، وأصل الياء فيه واو" .

(٤) قال أبو زرعة في حجة القراءات ص٢٧٨ : قرأ ابن عامر وأهل الكوفة :دينا قيما ، بكسر القاف ، أي: مستقيما ، قال الزجاج : قيم مصدر كالصِغَر والكِبَر" وقال أبو محمد مكي القيسي : "وقد قيل :ان قيما مصدر بمعنى القيام لغة فيه ، من قام بالامر، ومنه (يقيمون الصلاة) البقرة ٣، أي : يدومون عليها ، وعلى ذلك (دينا قيما )"الانعام ١٦١" في قراءة من خفف ، أي :دائما ثابتا ، لا ينسخ بغيره كما نسخت الشرائع قبله ، فهو مصدر صفة للدين "الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٧٦

(٥) ديوان زهير ص١٠٥

* المقصود : الجمع

قد عُوليَتْ فهْيَ مرفوعٌ جواشنُها ... على قوائمَ عوجٍ لحمُها زيَـــــــم (١)

أى متفـــــرق

وقال النابغـــــة : (٢)

باتت ثلاثَ ليالٍ ثم واحــدةً ... بذي المجازِ تراعي منزلا زِيَمَــــا

أى متفرق النبات "(٣)

وذهب سيبويه الى انه " لا نعلم في الاسماء والصفات فِعِل إلا إبِل(٤)" وقد استدرك عليه السيرافي قائلا : " قال الأخفش: يقال : امرأة بِلِز ، وهي العظيمة الحسنة ، ويقال أيضا للصفرة في الأسنان : حِبِرة ، والمعروف في ذلك حِبْرة ... ويقال للأيطل ، وهو الخاصرة ، إطِل وإطْل وأيْطَل(٥) ... "(٦) ونفى سيبويه مجيء بعض الصفات على وزن الاسماء ، فاستدرك عليه السيرافي بعضها ، ومن ذلك قول سيبويه : " ويكون على تِفْعَال في الاسم نحو : تِجْفَاف وتِمْثَال وتِلْقَاء وتِبْيَان . ولا نعلمه جاء وصفا " (٧)

---

(١) عوليت : خلقت مرتفعة ، طوالا . الجواشن : الصدور . وصفها بالاشراف ، وهو المحمود منها . على قوائم عوج : أى ليست مستقيمة ، وذلك أسرع لها . لحمها زيم : أي متفرق عن رؤوس العظام ، ويستحب أن تكون المفاصـــــل من القوائم قليلة اللحم .

(٢) مرّ ذكره في سياق هذا البحث .

(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ ، السيرافي النحوي ص٦٠٣ ــ ٦٠٤

(٤) كتاب سيبويه ٤/٢٤٤

(٥) وجاء في المنصف ١/١٨ : "وفِعِل يكون اسما وصفة ، فالاسم إبِل وإطِل ، والصفة ، قالوا : امرأة بلز ، وهي الضخمة ، وقد قالوا : أتان إبِد " .

(٦) شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ ، السيرافي النحوي ص٦٠٤ ــ ٦٠٥

(٧) كتاب سيبويه ٤/٢٥٦

قال السيرافي : " وقال بعضهم : رجل تِلْقام ، اذا كان كثير الأكل ، ورجل تِمْساح وتِمْسَح اذا كان كذابا ، والتِنْبَال : القصير ، فهذه الأحرف اذا كانت على تِفْعَال فهي على غير ما قال سيبويه ، لأنها أوصاف "(١)

وقال أيضا السيرافي : " وأما تِنْبالة وتِنْبَال فعلى مذهب سيبويه فِعْلال والتاء أصلية ومن أهل اللغة من يجعل التاء في تنبال زائدة كالتاء في تجفاف وتبيان ، ويزعم أن التنبال هو القصير ، والنُبُل : القصار ، فتنبال تفعال بما ذكرنا من الاشتقاق ، وقد جاءت أحرف على وزن تجفاف فيها التاء زائدة لم يذكرها ، من ذلك قولهم : من تِهْواء الليل ، ورجل تِمْساح ، اذا كان كذابا وتِمْراد : بيت للحمام ، ورجل تِقْوالة ، ومن غير هذا المثال تحضوض لضرب من التمر ، وانما تبينت زيادة التاء في هذه الاشياء بالاشتقاق ، لان تهواء من الليل من قولك : مَرْهَوِيّ من الليل وتمساح من المسح ، وتمراد من مارد ... وتقوالة من القول ، وتحضوض من الحض ، ولو كانت التاء اصلية لكان فِعْلُول ، وليس ذلك في أبنية كلامهم الا الحروف الذي ذكرناه ... "(٢)

واستدرك السيرافي على سيبويه في وزن فُعَّلَى ما أنكره من أنه لم يأت منه وصفا ، حيث قال سيبويه : " وما جاء على فُعَّلَى ، وهو قليل ، قالوا : السُّمَّهى ، وهو اسم ، والبُذَّرى ، وهو اسم ، ولا نعلمه جاء وصفا(٣) ، فقال السيرافي : " والسُّمَّهى والسُّمَّة : الباطل ، ومثل هذا البناء لُبَّدى ، ولم يذكره سيبويه ، ومعناه الطائر ، ويقال للقوم مجتمعين : لُبَّدى . وذكر سيبويه مكان هذا الحرف : البُذَّرى وما رأيت أحدا فسّره تفسيرا يرضي ، وقال أبو حاتم السجستاني في تفسير غريب أبنية كتاب سيبويه : بُذَّرى ، بالدال غير المعجمة ، الباطل ، وكذلك حُدَّرى "(٤)

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢١٣ ، السيرافي النحوي ص ٦٢٣
(٢) كتاب سيبويه ٤/٢٦٤
(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٥٥
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢١٦ ، السيرافي النحوي ص ٦٤١

استدرك السيرافي على سيبويه مـاوقع في كتابه من خلط بين الاسماء والصفات في البنية الصرفية ، فقد كان سيبويه يذكر اللفظة في الاسماء ، وينكر مجيئها صفة ، فنبهّ السيرافي على ما أغفله سيبويه في مثل ذلك • ومنه قول السيرافي " ذكر سيبويه في الاسماء حيسمان ، وهو نبت ، وقد جاء صفة ، قالوا : رجـل حيسمان اذا كان طويلا سمينـا ••• (١)

ومنه أيضا : " قال سيبويه : والصفة نحو العواوير ••• " (٢) فقـال السيرافي : " ••• فأما العواوير فجمع عوّار ، وهو الرجل الضعيف الجبان ، وقد يكون اسما ولم يذكره سيبويه اسما ، فاذا كان اسما فهو البثر في العين والقذى قالت فيه الخنساء (٣) :

قَذًى بعينيك أم بالعين عـوّارُ لكن تُكبِّتِ لمن أقوت به الدار (٤)

وقال السيرافي أيضا : " وسعال ذكرها سيبويه في الصفات ، يقال : امرأة سِعْلاة : اذا كانت صخابة ، والسعلاة : دابة تكون في الصحراء فهي اسم مـن هذا الوجـه " (٥)

ونجد السيرافي ينبه على أن سيبويه قد يأتي باللفظة على أنها صفـة ولا يذكر أنها تأتي اسما أيضا ، فمن ذلك قوله : " والجِلْف : هو الأعرابي الذي لم يخالط أهل الحضر ، وهو صفة • وأصله الشاة المسلوخة تسمى جلفا اذا كانت على هيئتها بعد السلخ ولم تقطّع ، وهو على هذا الوجه اسم ، وأتى به سيبويه صفة على الوجه الاول " (٦)

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢١٤ ، السيرافي النحوي ص ٦٢٧
(٢) كتاب سيبويه ٤/٢٥١
(٣) الديوان ص ٤٩ وجاء فيه عجز البيت : أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدار
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢١١ ، السيرافي النحوي ص ٦٢١
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢١١ ، السيرافي النحوي ص ٦٢٢
(٦) شرح السيرافي ١٠/٢٠٧ ، السيرافي النحوي ص ٦٠٠

وذكر سيبويه أن فواعل تأتي اسما وصفة ومثل لمجيئها اسما بأسماء يرى السيرافي أنها تأتي صفة أيضا ، فقد قال سيبويه : " ... ويكون على فواعل في الاسم والصفة فالاسم نحو : حوائط وجوائز وحواجز وتوابل ، والصفة نحو : جواسر وضوارب وقواتل " (١)

وقال السيرافي في ذلك : " ... الجوائز : جمع جائز : الخشبة التي تشرع في الأُرُوقَة . وحواجز : جمع حاجز مثل الفراسن (٢) والجوائز والحواجز ذكرها سيبويه في الاسماء ، ومعناها ما ذكرنا . فاذا قلت : نسوة جوائز مكان كذا ، وحواجز من قولك : جُزْنَ وحَجَزْنَ ، فهو نعت " (٣)

ونجد السيرافي ينكر على سيبويه ما ذكره في الصفات وهو ليس منها ، ومن ذلك قوله : " وفي نسخة القاضي مكان حوقل حَوْمَل ، ولا نعرف حوملا في الصفات ، وانما جعله سيبويه في الصفات " (٤)

واستدرك السيرافي على سيبويه بعضما اعتبره من المصادر المعدولة ، وهو في رأي السيرافي صفة غالبة ، ومن ذلك قول السيرافي : " وقد جعل سيبويه فجار في قول النابغة : (٥)

انا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ

من المصادر المعدولة ، وجرى على ذلك النحويون بعده ، والأشبه عندي أن يكون صفة غالبة ، والدليل على ذلك أنه قال : فحملت برّة واحتملت فجار ، فجعلها ،

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٢٥١

(٢) الفراسن : جمع فرسن ، وهو مقدم خفّ البعير

(٣) شرح السيرافي ١٠/ ٢١٠ ، السيرافي النحوى ص٦٢٠

(٤) شرح السيرافي ١٠/ ٢١٩ ، السيرافي النحوى ص٦٥٢

(٥) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٢٧٤ وقال سيبويه : " ومما جاء للمصدر قول النابغة ... ففجار معدول عن الفجرة " .

نقيض برة ، وبرة صفة ، تقول : رجل برّ وامرأة برّة ، وجعلهما صفة للمصدر ، كأنه قال : فحملت الخصلة البرّة ، وحملت الخصلة الفاجرة ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة، وهما صفتان ، وجعل برّة صفة معرفة ، وعرف بها ما كان جميلا مستحسنا " (١)

ومن استدراكات السيرافي على سيبويه في العدول أن سيبويه ذكر أن كلمة بداد في بيت الجعدى معدولة عن بدد ، حيث قال : قال الشاعر الجعدى : (٢)

وذكرتَ من لَبَنِ المُحَلَّقِ شُرْبَـةً والخيلُ تَعْدُو بالصعيد بَدَادِ

فهذه بمنزلة قوله : تعدو بَدَدًا ، الا أن هذا معدول عن حدّه مؤنثا "(٣)

قال السيرافي :" فبداد في موضع الحال ، وهو معنى مصدر مؤنث معرفة ، وقد فسره سيبويه فقال : معناه تعدو بددا ، غير أن بداد ليس بمعدولة عن بددا نكرة ، وانما هي معدولة عن البدة أو العبادة أو غير ذلك من ألفاظ المصادر المعرفة المؤنثة " (٤)

---

(١) شرح السيرافي ١٠٨/٧

(٢) ديوان الجعدى ص ٢٤١ والبيت يروى لعوف بن الخَرِع انظر ابن يعيش ٥٤/٤ ويروى لحسان بن ثابت انظر ديوانه ص ١٠٨ ، وورد البيت في : المقتضب ٣٧١/٣ ، وأمالي الشجرى ١١٣/٢ والخزانة ٣٦٣/٦ ، والهمع ٢٩٤/١ ، واللسان ( بدد ) و " جلق " ٦٤/١٠ .

والبيت موجه الى لقيط بن زرارة التميمي ، وكان قد انهزم في حرب أسر فيها أخد اخوته وهو معبد بن زرارة ، فعيّره بذلك ، ونسب اليه الحرص على الطعام والشراب ، وأن ذلك سبب هزيمته، وعنى بالمحلق قطيع ابل موسوما بالنار بمثل الحلق . والصعيد : وجه الارض . بداد : متبددة متفرقة " هامش رقم ٢ ، ٣ من كتاب سيبويه ٢٧٥/٣

(٣) كتاب سيبويه ٢٧٥/٣

(٤) شرح السيرافي ١٠٨/٧

والسيرافي يستدرك على سيبويه تمثيله لبعض الأبنية التي ذكر أنها صفة ، وقد يأتي على وزنها اسم وبؤكد السيرافي ما ذهب اليه بذكر مصادره التي اعتمد عليها ، فمن ذلك قوله : " ••• فأما فُعَّل فذكره سيبويه اسما وصفة ، فالاسم حُمَّر ، وهو جمع حمرة ، وهي طائر ، والعُلَّف : ثمر الطلح ، واحدته عُلَّفَة •

والصفة ، فيما ذكره سيبويه ، الزُمَّج ، والمعروف أن الزمج اسم ؛ لأنه الطائر الجارح المعروف ، وكذلك ذكر أبو عمر الجرمي : الزمج ، وفسرها هذا التفسير ، غير أنه لم يذكر هل هو اسم أو صفة • والزمج والزماج : الخفيف الرجلين فيما ذكره •

وفسره ثعلب من غريب الأبنية عن سيبويه : والزمح بالحاء : اللئيم ، وهذا صفة ، وهو أشبه بما قاله سيبويه •

قال أبو بكر بن دريد : الزمح : الضعيف •••" (١) •

ويذهب سيبويه — أحيانا — الى اصدار حكم على صيغة ما بأنها لا تكاد توجد فيستدرك عليه السيرافي ، ومن ذلك قال سيبويه : " ألا ترى أنك لا تكاد تجد فَعُلا في التضعيف ولا فَعِلا ؛ لأنها ليست تكثر كثرة فَعَلٍ في باب قُلْتُ ، ولأن الكسرة أثقل من الفتحة ، فكرهوها في المعتل • ألا تراهم يقولون : فَخْذ ساكنة وعَضْد ، ولا يقولون : جَمْل • فهم لها في التضعيف أكره " (٢) •

فقال السيرافي يشرح كلام سيبويه ، ويستدرك عليه : " ••• أما قوله : لا تكاد تجد فَعُلْت في التضعيف ولا فَعِلْت ، فلعمري أن فَعُلْت في التضعيف لا يكاد يوجد ، وأما فَعِلْت فهو موجود ، وليس بالكثير بالاضافة الى فعلت • ففعلت نحو : مسست وعضضت وشممت •

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٢٦—٢٢٧

(٢) كتاب سيبويه ٤/٤٢٠

وقال بعض أصحابنا : فَعِلْت ، بكسر العين ، في التضعيف كثير ، وهذه الحكاية في الكتاب كما وجدناه في كل نسخه ، وأحسب أن سيبويه يريد أن فَعِلت قليلة في المعتل في باب قلت وبعت ، انما جاء منه : هاب يهابه وخاف يخاف ، ونال ينال ، وأحرف يسيرة ، وأنها في المضاعف وان كثرت نحو عضضت وشممت وهي أقل من فعلت نحو : رددت وما أشبهه " (١) .

ومنه أيضا قول السيرافي : " أما قوله ( سيبويه ) : ولم يستعملوا في كلامهم من بنات الياء والواو عينات في باب فُعُل ، يعني لم يكثر ذلك في كلامهم ، وقد استعمل ذلك مع قلته كقولهم : صُيُد في جمع صيود ، وبُيُض في جمع دجاجة بيوض ، وفي الواو سوار وسُوُر ... وهو قليل ... " (٢) .

---

(١) شرح السيرافي ١١/٨٠

(٢) شرح السيرافي ١١/٨١

استـدراك في الابـــدال

أفرد سيبويه بابا لحروف البدل سمّاه : " هذا باب حروف البدل "(١)،
قال السيرافي في شرحه : " ... وحروف البدل أحد عشر حرفا منها ثمانية مـن حروف الزيادة ، وهي الهمزة والألف والنون والهاء والياء والتاء والميم والواو، فهذه ثمانية من حروف الزيادة ، ومنها ثلاثة من غيرها ، وهي الطاء والدال والجيم، وتجمع حروف البدل كلها في اللفظ : ( أحد طويت منها ) فهذا الذي ذكر سيبويه مـن حروف البدل في عقد هذا الباب ، وقد جاء من حروف البدل غيرها مما ذكره سيبويه وغيره ... ثم قال : قد ذكرنا حروف البدل التي ذكرها سيبويه في أول البـاب واللام التي زادها في حشو الباب، ولم يذكرها في أول عقـد الباب . وللبـــدل أحرف أخـر لم يأت بها في الباب ، وذلك نحو الزاي التي تكون بدلا من كـل صاد ساكنة بعدها دال كقوله : يَزْدُر في موضع يَصْدُر ، وفَزْد في موضع فَصْد ، وكذلك يؤثر الكلام المعزو الى حاتم طيئ أنه قال حين نحر ناقة ، أمر بفصدها ، كذلـك فَزْدي أَنَهْ . وقلب السين صادا اذا كان بعدها قاف أو خاء كقولهم للمؤنث في لغـة بعض العرب : ضربتش في معنى ضربتك ، قال شاعرهم :

تضحك مني أن رأتني أحترش ولو حرشت لكشفت عن حـــرش

يعني عن حِرِك.»(٢)

ومنه أيضا ما قاله السيرافي في " باب ما شذ فأبدل مكان اللام اليـــاء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد "(٣)، يشرح كلام سيبويه ويستدرك عليه :«ذكـر سيبويه بدل الياء من هذه الأحرف ، وقد جاء غيرها مما لم أر أحدا حصره ، منه

---

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣٧
(٢) شرح السيرافي ١٠/ ٢٠١ ، السيرافي النحوي ص ٥٨٨
(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/ ٤٢٤

قول الله جل وعز : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا "،[1] قيل فيـــه : دسسها ، وأبدل الياء من السين الأخيرة ، ثم قلبها ألفا لانفتاح ما قبلها ، وبعض ما قيل في قوله جل وعز : "إِلى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ "[2] ، ان تقديـــره : لم يتسنن ، فقلب النون الثانية ياءا ، ثم قلبها ألفا لتطرفها ، وانفتاح ما قبلهــــا ، وحذفها للجزم ، ثم جعل مكانها هاء الوقف ، كما قال عز وجل : ( فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ )[3] ... واختاروا التاء كما قالوا أتلج في معنى أولج" ، وتجاه وتراث، وهذا كله شاذ ، لأنا لا نقول في تحبب وتحسس : تحبى وتحسى ، وأصل ستّ : ســـدس ، وبدل التاء فيه شاذ ... "[4]

ومن استدراك السيرافي على سيبويه في الشذوذ قوله : " وأما تهلل فـــان سيبويه ذكره على أنه تَفَعَّل ، وأن الشذوذ فيه اظهار اللامين ، وأحدهما عين الفعل والأخرى لام الفعل ، ولا يكون مثل ذلك الا مدغما ، كقولك تمسّ وتحضّ ، والذي عندي أن تهللا فَعْلَل مثل قردد ، لأن التاء لا يحكم عليها في أصل الكلمة بالزيادة الا بثبت، ولو كانت اللام مدغمة لقضينا على التاء بالزيادة ، لأنه لا تدغم الا في تفعل ، والتاء في تفعّــل زائدة ، ولجاز أيضا أن تكون التاء أصلية ، وتكون كميم مَعْدَدَ ، ويقوّي ذلـــك أنه قد جاء في الشعر تهلّ في معنى تهلل ، قال الراجز :

امض ودع عنك شعاب تهـــلا
حتى تسوق الحيّ أرضا سهلا
أخذت أهلا وتركت أهـــــلا

وذكر في اخبار طيئ وانتقاله من اليمن الى الجبلين أنه ظعن بمن معه ، وخرجت سواد في آثارهم حتى خرجت من ثنيه في جبل يقال له تهلّ الى جنب ذات القصص، وهي قلعة جرش ، وكان طيئ كا هنا ... "[5]

---

(1) سورة الشمس ٩ - ١٠
(2) سورة البقرة ٢٥٩
(3) سورة الانعام ٩٠
(4) شرح السيرافي ١١/ ٨٥ـ٨٦
(5) شرح السيرافي ١١/ ٨٤

**استدراك في مخارج الحروف:**

استدرك السيرافي على سيبويه ما جاء في كتابه من خلط بين مخارج بعض الحروف وأصواتها ، فقال : " ذكر — سيبويه — الأربعة : الظاء والذال والضاد والزاي ، لأنها من الحروف المجهورة ، ومثلها في النفخ جميع الحروف المهموسة ، فأجملها وهي عشرة أحرف : السين والشين والصاد والحاء والخاء والثاء والكاف والفاء والهاء ، والتاء • وقد ذكر التاء في حروف القلقلة ، وهي من الحروف المهموسة ، وقد ذكر لها نفخا• "(١)

**استدراك في الادغام :**

استدرك السيرافي على سيبويه بعض ما ذهب اليه في باب الادغام ، ومن ذلك قوله : " وأما الجيم فان سيبويه ذكر إدغامها في الشين قط ، وروى اليزيدي عن أبي عمرو ادغامها في التاء ، كقوله تعالى : ( ذي المَعَارِج تَعْرُجُ )(٢) ، وروى عنه ادغامها في الشين كقوله عز وجل : ( أَخْرَجَ شَطْأَهُ )(٣) ، وكان أبو عمرو يدغم في الجيم التاء والدال والذال ••• "(٤)

وكان السيرافي قد قال في ذلك " ••• ولم يذكر سيبويه ادغام التاء ولا غيرها في الجيم ، وقد أدغم أبو عمرو التاء وأختيها الطاء والدال فيها • ومذهب الكوفيين ادغام التاء فيها ، والطاء والدال بمنزلة التاء ، وهما من مخرجها ، وأحكام هذه الأحرف سواء في الادغام •

قال أبو سعيد : وادغام التاء والدال والطاء في الجيم عندي قويّ ، لأن المخرجين متجاوران ، ليس بينهما فصل ، والجيم أقوى منها وأمكن ، لأنها من وسط اللسان ، وهذه الحروف من الطرف ، ووسط اللسان أمكن من طرفه ، كما أن داخل الفم أمكن من الشفتين في الفاء ، لأن الفاء من داخل الفم والباء من الشفتين •• "(٥)

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٥٦ ، السيرافي النحوي ص٤٤٧

(٢) سورة المعارج ٣ – ٤ (٣) سورة الفتح ٢٩

(٤) شرح السيرافي ١١/١٥٢ (٥) شرح السيرافي ١١/١٥١

استدراك في الاعـــراب :

نبّه السيرافي على بعض وجوه اعراب لم يذكرها سيبويه مع أن القياس يوجبها ويدعو اليها ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : هذا باب ما ينتصب لأنه قبيـــح أن يكون صفـة ، وذلك قولك : هذا راقودٌ خلاًّ ، وعليه نِحْيٌ سمناً ، وإن شئت قلـت: راقودُ خلٍّ ، وراقودٌ من خلٍّ ... قال أبو سعيد : راقود ونحي مقداران ، ينتصـــب ما بعدهما اذا نونتهما ، كما ينتصب ما بعد أحد عشر وعشرين اذا قلت : أحد عشـر درهما ، وعشرون ثوبا ، وان أضفتهما فبمنزلة مائة درهم وألف ثوب ، ولم يذكر سيبويـه نصبه من أي وجه ، الا أن القياس يوجب ما ذكرته "(١)

ونجد سيبويه يذكر وجهين لحالة من حالات الاعراب ، فيستدرك عليه السيرافي وجها ثالثا ، ومن ذلك قال سيبويه : " ... وأما قولهم : " كل مولود يولد علـــى الفطرة ، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه " ، ففيه ثلاثة أوجـــه : الرفع وجهان والنصب وجه واحد . فأحد وجهي الرفع أن يكون المولود مضمرا في يكون ، والأبوان مبتدأ ، وما بعدهما مبني عليهما ، كأنه قال : حتى يكون المولود أبـواه اللذان يهودانه وينصرانه ... والوجه الآخر : أن يعمل يكون في الأبويـــــن ، ويكون هما مبتدأ ، وما بعده خبرا له ، والنصب على أن تجعل هما فصلا . "(٢)

فقال السيرافي : " فانه يمكن أن يجعل الرفع من ثلاثة وجوه : الوجهـان اللذان ذكرهما سيبويه ، والثالث : أن يجعل في يكون ضمير الأمر والشأن ، فـاذا ثنى قيل على قول من أضمر المولود في يكون : كل مولودين يولدان على الفطرة حـتى يكونا أبواهما ، وفي الجمع حتى يكونوا أبواهم ، ويفرد تكون على قول من رفع به أبواه ، وجعل فيه ضمير الأمر والشأن ؛ لأن ضمير الامر والشأن لا يثنى ولا يجمع ."(٣)

(١) شرح السيرافي ١/٥ (٢) كتاب سيبويه ٢/٣٩٣ ـ ٣٩٤
(٣) شرح السيرافي ٦/١٥٦

وقد يذكر السيرافي آراء النحاة في إعراب لفظه ما ذكرها سيبويه فيضيف اليها رأيا آخر يراه أسهل من الآراء الأخرى ، قال سيبويه : " وسألت الخليل عن قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فانا معشر نُزُّل (١)

قال السيرافي :

" وأما قوله : أو تنزلون فانا معشر نزل ، فقد ذكر سيبويه قولا للخليل على تقدير : أتركبون أو تنزلون ، وذكر عن يونس أنه يرفعه على الابتداء ، كأنه قال : أو أنتم نازلون ، قال : وقول يونس أسهل .

قال الشيخ — السيرافي — : وفيه قول ثالث ، هو عندي أسهل من هذين القولين ، وهو أن تقدر في موضع ان تركبوا إذ تركبون ، لأن إن واذ يجازى بهما ، وهما متقاربان في معنى ما يريده المتكلم ، وان كان بعد أن مجزوم ، وبعد اذ مرفوع ، فاذا قدرناه : إذ تركبون ، وهو في معنى إن تركبوا عطفنا أو تنزلون ، وعطفه على تقدير . أتركبون "(٢)

والسيرافي يستدرك على سيبويه بعض ما ذهب اليه في حركات أواخر جمع المذكر السالم اذا سمي به ، وذلك مثل قوله : " قال سيبويه : لو سمي رجل بمسلمون كان فيه وجهان : إن جعلت الإعراب في الواو فتحت النون على كل حال وجعلت في الرفع واوا ، وفي حال النصب والجر ياء ، كقولك : جاءني مسلمونَ ورأيت مسلمينَ ومررت بمسلمينَ ، وان جعلت الإعراب في النون لزمته الياء على كل حال ، فتقول : جاءني مسلمين ، ورأيت مسلمينا ومررت بمسلمين ، فهذا ما ذكره ، ولم يزد عليه شيئا ، وقد رأينا في كلام العرب وأشعارها بالرواية الصحيحة وجها آخر ، وهو أنهم اذا سموا بجمع فيه واو ونون فقد يلزمون الواو على كل حال ، ويفتحون النون ولا يحذفونها في الاضافة ، فكأنهم حكوا لفظ الجمع المرفوع في حال التسمية وألزموه طريقة واحدة ... "(٣)

---

(١) كتاب سيبويه ٣/ ٥١ (٢) شرح السيرافي ٦/ ٢٠٤
(٣) شرح السيرافي ٣/ ٥٠

استدراك في النسب:

نبّه السيرافي على ما وقع من سهو أو خطأ في كتاب سيبويه في النسب ، ونجده أحيانا يعتمد في ذلك على رأى بعض علماء اللغة ، ومن ذلك أن سيبويه قال : " وأما الاضافة الى امرئ فعلى القياس تقول : إمْرَئِيّ ، وتقديرها إمْرَعِيّ ، لأنه ليس من بنات الحرفين ، وليس الألف ههنا بعوض ،فهو كالانطلاق اسم رجل " (١) .

وقال السيرافي : " وقد قالوا : مَرَئِيّ في النسبة الى امرئ القيس ، وهذا عنده من الشاذ الخارج عن القياس ، فهذا قول سيبويه ، كما قد ذكرته لك ، ولا يعرف إمْرَئِيّ ، ولكنه أتى به على القياس ، والمعروف في كلام العرب : مَرَئِيّ قال ذو الرمة :

ويذهب بينها المرئي لغوا　　　كما ألغيت في الدية الحوارا

قال محمد بن حبيب : كل من اسمه امرؤ القيس من العرب ، فالنسب اليه : مَرَئِيّ الا امرأ القيس في كندة ، فانه يقال له : مرقسيّ ... " (٢) .

ومنه أيضا ما قاله السيرافي في النسبة الى الاسم ، قال : " ... وان شئت حذفت الزوائد التي في الاسم ورددته الى أصله ، والزوائد هي : ألفات الوصل التي في أول الاسم ، فقلت : سَمَوِيّ بفتح السين ، وينبغي أن يكون سِمْوِيّ أو سُمْوِيّ لأنه يقال : اِسْمٌ وسُمٌ " (٣) .

ذهب سيبويه في ما سمعه من نسبة بعض الألفاظ بأنه شاذ ، فاستدرك عليه السيرافي بعضا منها على أنها ليست شاذة ، وانما جاءت على القياس ومن ذلك قول سيبويه بأن النسبة الى شتاء : شَتَوِيّ ، شاذ (٤) ، قال السيرافي : " ... وقالوا في شتاء : شَتَوِيّ ، كأنهم نسبوه الى شَتْوَة . قال بعض أصحابنا : انه ليس بشاذ ، لأن شتاء جمع شتوة ، كقولنا : زكاة وزكاء ، وصحيفة وصحاف ، واذا نسب الى جمع فحقه أن ينسب الى واحد ، فنسب الى شتوة لذلك ، وهو القياس المطرد " (٥) .

---

(١) كتاب سيبويه ٣٦٨/٣ ، وقال سيبويه في مكان آخر : " اذا أضفت الى امرئ القيس قلت : إمْرَئِيّ ومَرَئِيّ " كتاب سيبويه ٣٧٦/٣ .
(٢) شرح السيرافي ١٥٢/٨　(٣) شرح السيرافي ١٤٩/٨
(٤) انظر كتاب سيبويه ٣٣٦/٣　(٥) شرح السيرافي ١٣٧/٨

## من استدراك السيرافي على النحـــــاة

ذكر السيرافي في شرحه كثيرا من آراء بعض النحاة الذين سبقوه ، وكانـــت لهم آراء نحوية تفردوا بها أو اعترضوا فيها على سيبويه ، وقد وقف السيرافـــي من بعضها موقف المستدرك عليها ، الناقد لها ، وهذا الموقف يدل على أنه كانت للسيرافي شخصيته الواضحة في شرحه ، كما تدل على سعة علمه وكثرة اطلاعـــه على آراء النحاة ومؤلفاتهم النحوية . ولسنا بصدد حصر ما ذكـــره السيرافي ، من آراء النحاة ، إذ إنه يؤلف مادة كبيرة يصعب جمعها في مثل هذا البحـــث ونكتفي منها ببعض الأمثلة التي تدل على مكانة السيرافي العلمية فنقول : ومن النحاة الذين استدرك عليهم السيرافي ، ودفع كلامهم الذي ردوه على سيبويه ، المازنـــي الذي خطأ سيبويه في قوله : " هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية ، وهـــي تجري على ثمانية مجار : على النصب والجر والرفع والجزم ، والفتح والضم والكســـر والوقـــف "(١) .

قال السيرافي : " ... فان قال قائل : فقد روى عن المازني : أنـــه غلط سيبويه في قوله على ثمانية مجار ، وزعم أن المبنيات حركات أواخرهـــا كحركات أوائلها ، وانما الجري لما يكون مرة في شيء يزول عنه ، والمبني لا يزول عن بنائه ، فكان ينبغي أن يقول على أربعة مجار : على الرفع والنصب والجر والجزم ويدع ما سواهن ... فالجواب في ذلك ، وبالله التوفيق ، أن أواخر الكلم لا يوقـف على حركاتهن ، وانما تلزمهن الحركات في الدرج ، وليس كذا صدور الكلم وأوساطها ، فجاز أن يصف حركات أواخر الكلم من الجري بما لا يصف به أوائلها وأوساطهـــا ، لأن حركات الأوائل والأوساط لوازم في الأحوال كلها .

---

(١) كتاب سيبويـــه ١/١٢

ووجه ثان أن أواخر الكلم هن مواضع التغيير فيجوز اطلاق لفظ المجاري عليهن ، وان كان بعض حركاتهن لازما في حال ، ومثل ذلك تسمية سيبويه لاواخر الكلم عامة : حروف الإعراب ، وقد علمت أن المبنيات لا يعربن وانما سماهن حروف الاعراب ، لان الإعراب فيهن يكون إذا أعرب الكلمة ... "(١)

أجاز المازني الهمز في جمع الاسم الممدود اذا سميت به ، وأنكر ذلك عليه السيرافي واعتبره سهوا وقع فيه المازني ، قال السيرافي : "... وأما الممدود فإنك تقلب الهمزة واوا فيه اذا كانت المدّة للتأنيث كما قلبت للتثنية ، فتقول في حمراء : حمراوات ، وفي ورقاء ورقاوات ، كما قالوا : خضراوات ، فان كان ذلك اسم رجل جمعته بالواو والنون ، وقلبت الهمزة واوا أيضا ، فقلت : ورقاوون وحمراوون ، ورأيت ورقاوين وحمراوين .

وذكر أن المازني كان يجيز في ورقاوون الهمز لانضمام الواو ، وهذا سهو ، لان انضمامها لواو الجمع بعدها ، فهو بمنزلة ضمة الواو للإعراب أو لالتقاء الساكنين كقولك ... وهؤلاء مصطفو البلد ، ولا يجوز فيه الهمز ... "(٢)

واستدرك على أبي الحسن الاخفش اجازته عمل حتى في النفي ، فقال : " ... وقال أبو الحسن الاخفش: ما سرت حتى أدخلها ، معنى الرفع فيه صحيح ، الا أن العرب لم ترفع غير الواجب في باب حتى ، ألا ترى أنك لو قلت: ما سرت فاذ أنا داخل الآن ... كان حسنا ، وغلط أبو الحسن ، وذاك أن الدخول في حتى اذا رفع انما يقع بالسير ، فاذا نفي السير لم يكن دخول .

---

(١) شرح السيرافي ١/٧

(٢) شرح السيرافي ٨/١٦٦

قال أبو سعيد : والذي عندي أن أبا الحسن أراد ، انما يدخل على قولك سوت حتى أدخلها بعد وجوب الرفع ، فتبقى جملة الكلام ، فلذلك رآه صحيحا في القياس وان كانت العرب لا تتكلم به ".(١)

وقد لاحظنا في استدراك المبرد على سيبويه أن السيرافي قد ردّ على المبرد كثيرا من استدراكاته على سيبويه ، وقَبِل بعضها ، ومن استدراكات السيرافي على المبرد قوله : " وذكر أبو بكر مبرمان ، قال : سألت أبا العباس ، يعني المبرد ، اذا قال لك رجل : أرأيت زيدا ، وأردت أن تسأله من صفته ، قال أقول : المنيّ كأني قلت : الظريفي أم العالمي أم الصائفي أم البزازي . فاذا قال : رأيت الجمل ، فأردت أن تسأله من صفته كيف تقول : قال : أقول : العائيّ أو العاويّ ، ولا يحسن بأي ، لان أيا اختصاص ، وأنت انما تسأله من عموم .

قال أبو سعيد : وهذا تفريع من أبي العباس وقياس . وعندي أن قائلا لو قال : رأيت الجمل ، وكان الجمل ينسب الى جماعة مختلفين من الناس مثل التميمي والمهري والكلبي ، فأراد السؤال عن هذا النحو ، قلت : المنيّ ، لانك إنما تريد واحدا من الناس الذين ينسب الجمل إليهم ، وإن أُراد النسب الى فحل أو الى موضع لم يجز المني على قياس قول أبي العباس المبرد ، يقال : العائي والعاويّ ".(٢)

وكان أبو الحسن بن كيسان يجوّز أن يكون النهي عن واحد من العطف أو المعطوف عليه بحرف العطف أو ، وهذا يخالف ما ذهب اليه سيبويه وجميع البصريين ، قال السيرافي : وقول سيبويه وجميع البصريين : إن نفي المباح بأو يستوعب جميع ما وقعت عليه ، ولا يخالف معناها معنى الواو ، كقولك : لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا ، اذا أردت نفي كلّ واحد من هذه الأشياء ، كأنك قلت : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء ، ونظيره قول الله عز وجل : ﴿ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾(٣) أي لا تطع أحدا من هذين

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٩٠ ـ ١٩١
(٢) شرح السيرافي ٦/١٦٩ ـ ١٧٠
(٣) سورة الانسان ٢٤

لأنّ كلّ واحد منهما محظور ، واذا كان التخيير على غير وجه الاباحة ، فدخل النهي ، فان أبا الحسن بن كيسان جوّز أن يكون النهي عن واحد ، وجوّز أن يكون عن جميع المذكور ، كقولك : لا تأخذ دينارا أو ثوبا ، يجوز أن يكون نهاه عن أخذ أحدهما ، ويجوز أن يكون النهي عن أحدهما على مقابلة الامر ، لأنّ الأمر كان بأخذ أحدهما ، والنهي نقيضه وضده ، ويكون نهيا عن أخذ أحدهما وكذلك اذا قال : ما جاءني زيد أو عمرو ، جاز أن يكون نفى مجيء أحدهما ، وجاز أن يكون نفى مجيئهما .

قال أبو سعيد : والذي عندي أنه اذا دخل نهي أو نفي على ما فيه أو فان النهي والنفي عن الجميع فيما كان مباحا أو تخييرا ، وذلك أنك اذا أمرت ، وإن خيرت ، فقلت خُذْ دينارا أو ثوبا ، فأنت تأمره بأخذ أحدهما والاخر محظور ، فاذا نهيته فقد حظرت عليه الذي كنت تأمره بأخذه ، فصار الجميع محظورا من حيث كان تقدير الامر : خذ أحدهما ، وليس يكون هذا على ما قاله أبو الحسن بن كيسان الا على وجه اللغز ، كأنه يقصد بأحدهما في اللفظ واحدا بعينه ، ويبهمه على السامع كقول القائل : جاءني زيد أو عمرو ، وهو يعرف الذي جاءه بعينه ، وأبهمه على السامع ، فاذا نفاه على هذا الوجه ، فقد نفى أحدهما بعينه ، ولم يعرض للاخر بشيء "(١)

واستدرك السيرافي أشياء على الفراء لشذوذها من جهة ، ولأنّ القياس لا يسيغها من جهة ثانية ، ومن ذلك قول السيرافي : " وزعم الفراء أن الصواب في هذه اللغة : هَلُمَّنَّ ، بفتحة الهاء ، وضمة اللام ، وتشديد الميم وفتحها ، وفتحة النون وتشديدها ، وزعم أن الذي أوجب ذلك أن هذه النون التي هي ضمير الجماعة لا توجد الا وقبلها ساكن ، فزادوا نونا أخرى لئلا تسكن الميم الأخيرة ، وتركوا الميم الأخيرة على حالها ، وجعلوا النون المزيدة توقية

(١) شرح السيرافي ٦١/٧ ـ ٦٢

لتغيير الميم الأخيرة . ويشبه هذا قولهم : منّي وعنّي حين زادوا نونا أخرى توقّي سكون النون الأولة ، لأن النون الأولة لا تكون إلا ساكنة ، وياء المتكلم تكسر ما قبلها ، فزيدت نون لتكْسَر لدخول الياء ، وتسلم النون الأولة . واحتج الفراء لذلك بما يروى في بعض اللغات من زيادة الالف في رَدّات ، وذلك أن من العرب من يقول مكان رَدَدْت : رَدَّتُ فيدغم كما كان قبل دخول تاء ضمير المتكلم فمن أهل هذه اللغة من يقول : رَدّات فيزيد ألفا ليسكن ما قبل هذه التاء ، لأن ذلك حكمها ، ويبقى التضعيف على حاله ، وكذلك يزاد نون قبل نون جماعة المؤنث ليكون ما قبل النون ساكنا ، ويسلم التضعيف ، والذي ذكره الجماعة سوى الفراء هو القياس ، وما قاله الفراء من زيادة الالف في هذه اللغة هو شاذ ، لا يعبأ بمثله . وقد حكي عن بعضهم : هلمين يا نسوة ، في هذه اللغة يجعل الزائد ياءا ، وهذا شاذ أيضا "(١)

ومن استدراكات السيرافي على ما علق به أبو بكر مبرمان في تفسيره لكتاب سيبويه قول السيرافي في شرحه لكلام سيبويه عن ما يترك صرفه ، لانه يشبه الفعل ، ولا يجعل الحرف الاول منه زائدا ، فقد قال سيبويه : " ومما يترك صرفه لأنه يشبه الفعل ولا يجعل الحرف الاول منه زائدا إلا بِثَبَتٍ نحو تَنْضُب ، فانما التاء زائدة ، لأنه ليس في الكلام فَعْلُل ... وكذلك رجل يسمى تَألَب ، لانه تَفْعَل ، ويدلك على ذلك أنه يقال للحمار ألَبَ يألِبُ ، يَفْعِل ، وهو طرده طريدته ، وانما قيل له : تألَبٌ من ذلك "(٢) وبعد أن نقل السيرافي كلام سيبويه هذا ، قال : " التألب المعروف ، وهو شجر يتخذ منه القسي ، الواحدة تالبة ، فيجوز أن تكون مشتقة من ألَبَ ، لأن القوس تطرد السهام وتسوقها الى المرمى ، قال الشاعر :

ألم تعلمي أن الاحاديث في غد ... وبعد غد يألِبْنَ ألبَ الطرائد

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٥٤
(٢) كتاب سيبويه ٣/ ١٩٦

وقد رأيت فيما علقه أبو بكر مبرمان من تفسير كتاب سيبويه أن التالب شيئان: الشجر وولد الحمار، مثل التَّوْلَب. فأما التَّوْلَب في ولد الحمار فمعروف وأما التالب فغير معروف في ولد الحمار ..." (١)

كان السيرافي عالم لغة، متضلعاً بها، مطّلعاً على ما جمعه أصحاب اللغة وعلى ما دونوه في مؤلفاتهم، وهذه المعرفة الواسعة أتاحت له فرصة التنبّه لما وقع به بعض اللغويين العرب من خطأ، فاستدرك عليهم ما وسعه الجهد، ومن ذلك قوله: "قال الأصمعي: كل ما كان على فَعَلَى فهو مؤنث، نحو بَشَكَى وَوَقَدَى إلاّ جَمَزَى[٢] فانه مذكر[٣]، وأنشد قول أمية بن أبي عائذ[٤].

كأني ورحلي إذا رُعْتُها ... على جَمَزَى جازئٍ بالرمال[٥]

والذي عندي أنه قد جاء غير ما قال الأصمعي منه في هذه القصيدة، وهو قوله:

أو أصْحَمَ حامٍ جَرَامِيزَه ... حَزَابِيَةٍ حَيَدَى بالدِّحَالِ (٦)

فحَيَدَى نعت لأصحم، وهو غير "(٧)

---

(١) شرح السيرافي ٧/ ٧١
(٢) بشكى: سريعة خفيفة. وقدى وجمزى كذلك
(٣) وجاء في ديوان الهذليين ٢/ ١٧٥: "قال الاصمعي: لم أسمع فَعَلَى مذكرا الا في هذا الحرف"، يريد جمزى. وجاء في المخصص لابن سيدة ١٥/ ١٩٧: "قال الاصمعي: لم أسمع فَعَلَى في المذكر الا في بيت جاء لأمية، وهو: (كأني ورحلي ... البيت) فأما الفارسي فقال: هو على الحذف أى ذي جمزى".
(٤) مر ذكره في سياق البحث.
(٥) رعتها: أى أزجرها وأضربها. جمزى: من يجمز أى يسرع. الجازئ الذى يجزأ بالعشب الرطب عن الماء فلا يشرب، لانه يستغني به عن الماء.
(٦) أصحم: حمار يضرب الى الصفرة والسواد. حام جراميزه: أى حام نفسه من الرماة وجراميز الدابة: قوائمها. حيدى: الذي يحيد عن ظله لنشاطه. الدحال: جمع دحل وهو ضيقة الأعلى واسعة الأسفل. الحزابية: الحمار الغليظ. والشاهد فيه: حيدى على أنه جاء على فَعَلَى، وصفا، مذكرا لقوله: أصحم المذكر ويروى في مخصص ابن سيدة: حَيَد وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت.
(٧) شرح السيرافي ١٠/ ٢١٣، السيرافي النحوي ص ٦٣١ — ٦٣٢

ومن استدراكاته على أبي حاتم السجتاني قوله : " وزعم أبو حاتم السجتانــي وقد ذكر شنان فزعم أنه بمنزلة سبحان ، وهذا وهم لأن سبحان عند النحويين منصوب معرب، إلا أنه لا ينصرف، لأنه معرفة ، ولأن في آخره نونا وألفا زائدتين ، وانتصب لأنه مصدر ، فلم ينون ، ولأنه لا ينصرف ... "(١)

واستدرك على ما نقله أبو اسحق الزجاج عن اسماعيل بن اسحق القاضي(٢) ، فقال : " حكى أبو اسحاق الزجاج عن ابن اسحق القاضي أنه علل أبى يأبى فقال : انما جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ ، لأن الألف من مخرج الهمزة ، وقال: إنه ما سبقه إليه أحد واستحسنه • وعندي أن ذلك غلط ، لأن الألف ليست بأصل في أبى يأبى ، وانما هي منقلبة عن ياء أبيت لانفتاح ما قبلها ، فاذا قلنا في الماضي :أبى لانفتاح ما قبلها ، فحقها أن تكون في المستقبل على يأبِي ، كما تقول :أتى يأتي ، ورمى يرمي ، وانمـــا تنقلب في المستقبل ألفا اذا فتحنا ما قبلها ، فاذا كان القياس يوجب ألا يفتح مـــا قبلها فلا سبيل الى الألف التي من أجلها ؟ قال الزجاج عن الفراء : زعم القاضي أنه جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ من أجل ذلك وكلام سيبويه يدل على ما قلنا لأنه قال : فشبهوا هذا بقرأ يقرأ ونحوه وأتبعوه الاول ، كما قالوا : وعُدُّه •

يريد أتبعوا الفتحة في أبي يأبى الهمزة التي في أوله ، كما قالوا : وعُدُّه ، فالأصل وعدته ، فأتبعوا التاء الدال التي قبلها ، وكان القياس أن تكون الدال هـــي التابعة ، لان الأول يتبع الأخير ... (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٥٣

(٢) هو أبو اسحق الازدي البغدادى مولى آل جرير بن حازم من أهـــــــل البصرة ، نشأ بالبصرة واستوطن بغداد • وهو معدود من حفـــــاظ الحديث • أخذ الفقه على مذهب مالك و وكان قاضيا على بغداد • وكـان مولده سنة ١٩٩ هـ ، ومات سنة ٢٨٢ هـ ببغداد •

(٣) شرح السيرافي ٩/١١١ ـــ ١١٢ ، السيرافي النحوى ص٢٧٧ ـــ ٢٧٨

# الفصل السادس

## منهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه

- مقدمة الشرح
- التوطئة بين يدى الباب
- البعد عن التكرار
- التوثيق
- اللهجات
- الشاهد النحوى
- المصطلح النحوى
- شخصية السيرافي في شرحه

## مقـــدمـــة الشــــــــــــــرح :

لم يضع السيرافي مقدمة لشرحه هذا أسوة بما جرت عليه العادة في كثير مـــن مؤلفات عصره • يبيّن فيها منهجه والسبب الذى دعاه الى تأليف هذا الشـــــرح ، ولعله تأثر بكتاب سيبويه نفسه الذي خلا من مثل هذه المقدمة ، إذ قال السيرافـي في بداية شرحه : " قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية ، قال المفســـر ـ السيرافي ـ : هكذا موضوع كتابه الذي نقله أصحابه ..."(١) .

أما السبب الذى دعا السيرافي الى وضع هذا الشرح فقد تحدثنا عنه آنفـــا فلا حاجة الى تكرار القول فيه •

وأما منهجه في هذا الشرح فيمكن أن يستخلصه الباحث من قراءة هذا الشـرح ، ورصد ما ذكره السيرافي بين الحين والآخر في ثنايا شرحه من مسائل وآراء تتعلـــق بمنهجه في هذا الشرح ومن الواضح أن السيرافي يهدف الى تبسيط الكتاب وتسهيل فهمه على المتعلمين والقارئين ، إذ نراه يصرح بذلك بقوله في أول " باب الجـــر" : " ... وأنا أبسط ما قاله ( يعني سيبويه ) بما أعتمد به انتفاع القارئ له ، واللــه المعـين " (٢) .

ولعلنا نستخلص من قراءة هذا الشرح أن السيرافي كان يمليه على تلامذتـــه فيكتبون من بعده ، ويدل على ذلك قوله ، مثلا : " ... وذلك قولك : له يد يد الثور، وله رأس رأس الحمار ، لأن هذا اسم ، ولا يتوهم أن الرجل يصنع يدا أو رجلا ، وقـــد مضى هذا في خلال ما أمليناه ... " (٣)، ومنه : " قال أبو الحسن الأخفش بعـــد الفصل الذي أملنا من كلام سيبويه ... " (٤) .

وإذا لم يضع السيرافي مقدمة لشرحه فقد نجده يضع توطئة لكثير من الأبواب قبـل أن يشرع بشرحها يبيّن فيها منهجه في شرح الباب ، فنجده مثلا يقول : " ... وأنـــا

---

(١) شرح السيرافي ١/١
(٢) شرح السيرافي ٤/١٥٨ـ١٥٩
(٣) شرح السيرافي ٤/١٢٦
(٤) شرح السيرافي ١/٧١

مبيّن جميع المبينات بما يحضرني من شرحها وابانتها بعللها ، وبالله التوفيق ... " (١) .

والسيرافي يرسم نهجا واضحا لما يحتاج الى شرح وتفسير من كلام سيبويه ، وهو نهج يصلح أن يكون عاما ، لا يختص بكلام دون آخر ، فالغامض هو المحتاج الى تفسير ، والواضح لا ضرورة الى شرحه ، اذ يقول : "... ان من سئل عن الغامض فسّره بالمفهوم من الألفاظ المعتادة ، فقرب على السائل فهم التفسير ، فاذا سئل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلف لفظا ليس بمعتاد هو أغمض عند السائل من الذي سأل عنه ، فَيُحْدَ عليه . فلذلك صار تفسير الواضح أشدّ ... " (٢) . وهذا ما طبّقه السيرافي في شرحه .

اعتنى السيرافي بتفسير ما غمض من عبارة كتاب سيبويه ، وترك ما هو واضح بيّن ، لا يحتاج الى تفسير ، وقد صرّح بهذا النهج في مواطن كثيرة من شرحه . فنراه مثلا يقول في " باب الأبنية " : "... قد وطّأنا جمهور قصد التصريف والأبنية بما قدمناه وسهّلنا ما يأتي من كلام سيبويه في الأبنية ، وأنا ابتدئ شرح اللغة من مثالاته والزيادة في ايضاح ما استغلق من كلامه ، وتقصّي ما قصّرت فيه اشفاقا من قصور فهم المبتدئ ، واتكالا على ما يأتي اذا بلغت اليه .

أما الباب الأول الذي ذكرناه ، فغرض سيبويه أن يذكر الأبنية الأصلية ... وأنت تقف على ذلك اذا تأملت كلامه ، وأنا أشرح غريبه ... " (٣) .

ومنه أيضا ما قاله في شرح " باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل " : "... وأنت تقف على ذلك من كلام سيبويه اذا تأملته ، وأنا مفسّر غريب هذا الباب ، وما يعرض فيه مما أهمله ... " (٤) .

---

(١) شرح السيرافي ١ / ٢٣ (٢) السيرافي النحوى ص ٥٥١
(٣) السيرافي النحوى ص ٦٠٠ (٤) السيرافي النحوى ص ٦١٥

والسيرافي يصرح بأنه لا حاجة الى تفسير البيّن الواضح من كلام سيبويه ، لأنه عمل لا طائل تحته ، فنراه يقول مثلا : "... وقوله : وجمع مالا ينصرف اذا دخلت عليه الألف واللام أو أضيف الجر ، يعني جاز دخول الجر عليه بدخول عامله ، ليس أنه بالاضافة ودخول الألف واللام ينجرّ لا محالة ، وهذا كلام مفهوم ... "(١)، ومنه أيضا : "... أما قوله : اعلم أن الاسم أوله الابتداء فهو كلام بيّن من قبل أن المبتدأ معرى من العوامل اللفظية " (٢) . وقال بعد أن نقل كلام سيبويه في " هذا باب لا تجوز فيه المعرفة الا أن تحمل على الموضع ، لأنه لا يجوز للا أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لربّ " (٣): " ما في هذا الباب بيّن مفهوم "(٤) .

التوطئة بين يدي الباب :

درج السيرافي على وضع مقدمة لكثير من أبواب كتاب سيبويه قبل أن يشرع بتفسيرها ، يحاول فيها شرح هذا الباب شرحا نحويا يضمنه القواعد الأساسية التي يشتمل عليها الباب ، ثم يبدأ بشرح ما يحتاج الى تفسير من كلام سيبويه ، فنراه ، مثلا ، يقول في شرح "باب تكسير الواحد للجمع " (٥): "... هذا الباب ذكر فيه سيبويه الأسماء الثلاثية التي ليس ثانيها ياء ولا واوا ولا ألفا مما آخره هاء التأنيث ، ومما ليس فيه هاء التأنيث ، وأنا أقدّم جملة من أصول الجمع تعين على معرفة ما ذكره وتقربه ، ثم أسوق كلامه بأسره اذا كان ما يذكره في هذا الباب وما بعده من أبواب الجمع يجري مجرى اللغة ، ولا يحتاج الى تفسير الا اليسير مما ستقف عليه ، ان شاء الله تعالى... "(٦).

ومنه أيضا ما ذكره في " باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد " (٧): " وأنا أقدم جملة يسهل بتقديمها ومعرفتها كلام سيبويه في ما بعد ، ان شاء الله تعالى ... " (٨) .

---

(١) شرح السيرافي ١/٩٠
(٢) شرح السيرافي ١/٩٢-٩٣
(٣) كتاب سيبويه ٢/٣٠٠
(٤) شرح السيرافي ٥/٩٢
(٥) كتاب سيبويه ٣/٥٦٧
(٦) شرح السيرافي ٩/١
(٧) كتاب سيبويه ٤/٤٤٥
(٨) شرح السيرافي ١١/١١٠

والسيرافي يعرف أن كلام سيبويه في بعض أبوابه غامض يحتاج الى توطئة تسهله وتيسّر فهمه ، وتصبح أصلا يرجع اليه في كثير مما ذهب اليه سيبويه ، فكان يضع مثل هذا في بداية بعض أبواب الكتاب ، قال السيرافي في " باب الأفعال التي هي أعمال تعدّاك الى غيرك وتوقعها به ومصادرها "(١) : " اعلم أن هذا الباب وما يتلوه الى باب الامالة يذكر فيه سيبويه المصادر واختلافها ، وما يتعلق بالفعل من أبنية الفاعلين والمفعولين وغير ذلك مما سيبيّن لك ، وأنا أقدّم جملة تسهّل حفظ ما ذكر وأصلا يرجع اليه في تقييد كثير من ذلك ، وأكثر ما فيه يجري مجرى اللغة التي يحتاج الى حفظها ..." (٢) .

ويبيّن السيرافي بصراحة هدفه من البدء بتوطئة للباب من أبواب سيبويه ، بقوله في " باب الهمز "(٣) : "... أنا أقدم جملة موجزة في تخفيف الهمز والبدل منه على مذهب سيبويه قبل ذكر كلامه فيما بعد لأوطئ به ما يرد من جامع كلامه ، ومستصعب حكم الهمز ، وأذكر ما خالفه فيه غيره في الموضع الأشكل به ، ان شاء الله تعالى ..." (٤) .

ومنه قوله في " باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ولم تقو أن تعمل عمل الفعل لأنها ليست في معنى الفعل المضارع "(٥) :

" ... ينبغي أن نقدم جملة نوطئ بها شرح هذا الباب ونقربه حتى يوقف على أصله ، والسبب الذي أجاز تغييره عنه ، وبالله تسديدنا ..." (٦) .

والسيرافي لا يقتصر في هذه التوطئة على ذكر القواعد العامة للباب ، بل يتعدى ذلك الى ايراد الحجة والدفاع عن سيبويه ، وزيادة ما أغفله سيبويه ، وفي ذلك يقول في " باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد "(٧) : "... والضرب الثاني من ضربيّ التخفيف ادغام الحرف في غير جنسه بأن يقلب الى جنس ما يدغم فيه ،

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٥ (٢) شرح السيرافي ٩/٦١
(٣) كتاب سيبويه ٣/٥٤١ (٤) شرح السيرافي ٨/٢٣٩
(٥) كتاب سيبويه ١/١٩٤ (٦) شرح السيرافي ٣/٢٩
(٧) كتاب سيبويه ٤/٤٤٥

وذلك على الترتيب الذي نذكره من كلام سيبويه ، وما يكشفه ويؤيده ، ومن زيادة وغير ذلك مما يقتضيه الموضع ، ويليق به ، ان شاء الله ...." (١) .

كما أنه يهتم بذكر العلل التي ذهب اليها النحاة في باب من الأبواب النحوية، ومن ذلك قوله في " باب ما ينصرف وما لا ينصرف ، من ذلك باب أفعل "(٢): " نحتاج أن نقدم مقدمات توطئ معرفة ما ينصرف وما لا ينصرف ، وشيئا من علل ذلك ،وذكر الأسباب المانعة من الصرف ..." (٣) .

ومنه قوله : " قد ذكرنا تحليل ما ذكره سيبويه من المبنيات من الأسماء والأفعال وشرحناه بما حضرنا ، وأنا أتبع ذلك بما يحضرني من المبنيات التي لم يتقدم ذكرها ، وأتقصاه بمبلغ قوتي فيه ، وبالله أعتصم من الزيغ والزلل ، وما توفيقي الا بالله"(٤) ومن اهتمامه بذكر العلل أيضا ما قاله في نصب الفعل المضارع وجزمه : "... قد اشتمل هذا الفصل على أشياء محتاجة الى تحليل وتفسير ، فنبدأ منها بشرح اعراب الأفعال المضارعة وبالله التوفيق ..." (٥) .

وقوله أيضا "... ينبغي أن نقدم العلل المانعة الصرف ، المحلة الأسماء محلّ الأفعال ليكون توطئة للجملة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب ، وتفسيرها تفسيرا شافيا ..." (٦) .

وهو يضع توطئته هذه يتوخى أن تكون جملة واضحة ينبني عليها كلام سيبويه ، قال : "... وعلى هذه الجملة التي قدّمتها أو بعضها مبنى كلام سيبويه ... والله يحسن توفيقنا وارشادنا بمنه " (٧) .

ويبين السيرافي طريقته في تناول الباب من أبواب سيبويه ، والسبب الذي دعاه لأن يزيد على ما جاء به سيبويه في هذا الباب أو ذاك ، ومن أمثلة ذلك قوله في " هذا باب ما يحتمل من الشعر " (٨) :

---

(١) شرح السيرافي ١١٠/١١ (٢) كتاب سيبويه ١٩٣/٣
(٣) شرح السيرافي ٦٧/٧ـ٦٨ (٤) شرح السيرافي ٨٥/٦
(٥) شرح السيرافي ٤٨/١
(٦) شرح السيرافي ١١/١، شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ٧٣/١ .
(٧) شرح السيرافي ١٩٤/٤ (٨) انظر كتاب سيبويه ٢٦/١

"... قال المفسر ( السيرافي ) : اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليُري بها الفرق بين الشعر والكلام ولم يتقصّه ، لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصد اليها نفسها ، وانما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض من كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور ، وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها ، حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره ان شاء الله تعالى ..." (١) .

وقد فصّل هذه الأقسام فقال : "... ضرورة الشعر على سبعة أوجه ، وهي الزيادة والنقصان والحذف والتقديم والتأخير والابدال وتغيير وجه من الإعراب الى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث . فأما الزيادة فهي زيادة حرف أو زيادة حركة أو اظهار مدغم أو تصحيح معتل ، أو قطع ألف وصل ، أو صرف ما لا ينصرف ، وهذه الأشياء بعضها حسن مطرد ، وبعضها مطرد وليس بالحسن الجيد ، وبعضها يسمع سماعا ولا يطرد ..." (٢) .

وقد وزع حديثه عن ضرورة الشاعر الى أبواب هي : باب الحذف (٣)، وباب البدل (٤) وباب التقديم والتأخير (٥)، وباب تغيير الإعراب عن وجهه (٦)، وباب تأنيث المذكر (٧) .

ونجد السيرافي ، أحيانا ، في توطئته يحيل القارئ الى ما ذكره في أبواب سابقة ، ويستكمل في الباب ما أغفله في الأبواب السابقة ، ويذكر ما اعتاص من لفظه ، حتى يستوفي الحديث عن الباب جميعه ، ومن ذلك قوله في " باب علل ما تجعله زائدا من حروف الزيادة وما تجعله من نفس الحرف " : " اعلم أنا قد ذكرنا جملة الطرق التي بها يُعلم الحرف الزائد في ابتداء تفسير التصريف من هذا الكتاب ، ولكنا

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠٠ (٢) المصدر نفسه ١/١٠٠
(٣) المصدر نفسه ١/١٠٧ (٤) المصدر نفسه ١/١١٥
(٥) المصدر نفسه ١/١٢١ (٦) المصدر نفسه ١/١٢٥
(٧) المصدر نفسه ١/١٢٧

تذكر ما اعتاص من لفظه في هذا الباب فنفسره ونتتبع ما أغفلناه هناك فنستقصيه هنا، ان شاء الله تعالى ..." (١) واحالات السيرافي في شرحه الى مواطن سابقة شرح فيها بعض كلام سيبويه كثيرة، وهو لا يرى لاعادة القول فيها حاجة، ولعل موقف السيرافي هذا يدل على أنه لم يكن راضيا عن ترتيب بعض أبواب الكتاب، وعلى ما ذكره سيبويه في بعضها، أو كأنه يرى أن في مادة كتاب سيبويه بعض التكرار، كان يحسن بسيبويه ألا يعيد القول فيها، ولعل ذلك يذهب بنا الى القول انه لم تتح لسيبويه الفرصة في أن يعيد النظر بمادة كتابه فينقحه ويشذّبه، قال السيرافي في " باب الحرف الذي تبدل في الوقف مكانه حرفا أبين منه يشبهه، لأنه خفيّ، وكان الذي يشبهه أولى، كما أنك اذا قلت: مصطفين جئت بأشبه الحروف بالصاد من موضع التاء، لا من موضع آخر "(٢): " قد تقدم في الشرح ما أغنى عن تفسير هذا الفصل " (٣).

ومن ذلك أيضا ما جاء في " باب التعجب "، يقول السيرافي في شرح كلام سيبويه: "... وشبّه قولهم: ما أهوجه بقولك: ما أجنّه • وجاز لقائل أن يقول: وكيف جاز أن يقال، ما أجنّه، وأصل فعله ما لم يسمّ فاعله، كقولك: جُنَّ، ولا يتعجب مما لم يسمّ فاعله؟ فالجواب أن ذلك جائز في أشياء تذكر وتشرح في الباب الثالث(٤)

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٤٥ــ٢٤٦ (٢) انظر كتاب سيبويه ٤/١٨١

(٣) شرح السيرافي ١٠/١٦٠

(٤) قال السيرافي: " اعلم أن سيبويه قد ذكر التعجب من المفعول في هذا الباب ــ أي باب ما أفعله على معنيين ــ في أشياء تتكلم بها العرب، والأصل أن المفعول لا يتعجب منه لعلتين: احداهما أن دخول الهمزة لنقل الفعل انما تدخل على الفاعل كقولك: لبس زيد، وألبسه عمرو، ودخل زيد وأدخله غيره، وقعد وأقعده غيره، ولو قلت: ضرب زيد لم تدخل عليه الهمزة لنقل الفعل، وباب التعجب باب نقل فيه الفعل عن فاعله الى فاعل آخر، والوجه الآخر: أنه لو تعجّب من المفعول لوقع اللبس بينه وبين الفاعل، فقال سيبويه: ما تعجب منه من المفعول كأنه يقدّر له فعل، فاذا قال: ما أبغضه اليّ فكأن فعله بغض، واذا قال: ما أمقته عندي، فكأنه قال: مقت، واذا قال: ما أشهاه إليّ، كأنه قال: شهي وان لم يستعمل، ويكون معنى شهي في هذا التقدير، أي دعا الى أن يشتهى بالأحوال التي تظهر فيه، ويفرق بين الفاعل والمفعول في ذلك أنه يدخل مع الفاعل حرف ومع المفعول =

من هذا الشرح ان شاء الله "[١] وقد جاء كلام سيبويه هذا تحت عنوان " هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله " ثم جاء بعده " هذا باب ما يستغنى فيه عن ما أفعله بما أَفْعَلَ فِعْلَه ، وعن أفعل منه بقولهم : هو أفعل منه فِعْلا ، كما استغني بتركت عن ودعت ، وكما استغني بنسوة عن أن يجمعوا المرأة على لفظها "[٢]، وأما الباب الثالث الذي قصده فهو " هذا باب ما أفعله على معنيين " [٣] .

## البعد عن التكرار :

حاول السيرافي ما أمكنه في شرحه ألا يكرر القول في مسائل النحو على الرغم من أن حاجة ترداد القول في المسائل النحوية في كتاب سيبويه أمر ملح لكل من أراد شرح الكتاب ، وذلك لما جاء فيه من تداخل في أبوابه ومادتها النحوية ، فكان السيرافي يخفف من أمر هذا التكرار بأن يترك التفصيل الى حيث ترد فيه المسألة بمكانها الرئيسي ، ومن ذلك قوله : " فأما مهوي وأخوي فان الاجود فيه أُخَيّ ومُهَيّ ، تقلب الواو ياء كما ذكرناه ، وكان الأصل أخيوي ومهيوي ، فقلبت الواو ياء للياء الساكنة قبلها ، فصارت أخيّي بثلاث ياءات ، فحذفت الياء التي في الطرف لعلة نذكرها في الباب الذي بعده ..." [٤]

---

= حرف آخر ، فمن ذلك اللام التي تدخل مع الفاعل ، تقول : ما أبغضني لزيد ( وما أمقتني له ( وأنت المبغض والماقت ، وتقول للمفعول : ما أبغضه اليّ ( وما أمقته عندي ( ومثله هو أكرم لي منك للفاعل ، أي يكرمني أكثر من اكرامك ، وهو أكرم عليّ منك بمعنيين ، وما آنسك لي وما آنسك بي بمعنيين مختلفين .
ومما لم يأت في هذا الباب : ما أَجَنَّ زيدا ( من الجنون ، وهو أَجَنّ من غيره ، وانما الفعل المستعمل منه جُنَّ ..." .
السيرافي النحوي ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(١) السيرافي النحوي ص ٢٥٩ (٢) السيرافي النحوي ص ٢٦٠
(٣) السيرافي النحوي ص ٢٦٢ (٤) شرح السيرافي ٨/٢٠١

ومن ذلك قوله في زيادة النون : "... فهذه قصة النون ، وقد اكتفيت من تقصيه بما ذكره سيبويه ..." (١) .

ومنه : "... وذكر — سيبويه — أحرفا أخرى فيها الهمزة زائدة غير أول فدلّ على زيادتها بما أغنى عن ذكره في هذا الموضع " (٢) .

والسيرافي يرجئ في شرحه استقصاء بعض شواهد سيبويه إلى مكانها الرئيسي ، فاذا صار اليها شرحها وفصّل القول فيها ، ومن ذلك قوله : "... وقد ذكر سيبويه هذه الابيات وما يشاكلها في باب بعد هذا ، ونحن سنستقصي الكلام فيها اذا صرنا اليها ، ان شاء الله ..." (٣) .

ونراه يؤكد أنه سيفصّل الكلام في مكانه الرئيسي ، وسيقتصر على إلمامة موجزة في غير ذلك ، فيقول ، مثلا ، : " ان الاسم لما كان هو المستحق للاعراب في أصل الكلام استحق جميع الحركات لقوته ، وانما ستراه في موضعه ان شاء الله ..." (٤) .

والسيرافي لا يكرر القول في شرح كلام سيبويه اذا دلّ شرح نظائره عليه ومن ذلك قوله : "... وباقي الباب مفهوم مستغنى عن شرحه بما ذكر سيبويه أو بشرح نظائره ..." (٥) .

والسيرافي اذا رأى أن أحد أبواب سيبويه قد تداخلت مادته مع أبواب تالية له فانه يفسر المعنى الاجمالي له ويترك التفصيل حيث يأتي مكانه المناسب ، وهو بهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن مادة كتاب سيبويه تحتاج الى تشذيب وتهذيب لم يتمكن سيبويه من القيام بها في أثناء تأليفه كتابه ، والأمثلة على هذا كثيرة في الكتاب، ولعل في المثال التالي ما يدل على ذلك . قال سيبويه : " هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل ، ولا يتعدى فعله الى مفعول آخر ، وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى الى

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٥٧  (٢) شرح السيرافي ١٠/٢٥٧
(٣) شرح السيرافي ١/١٢٧  (٤) شرح السيرافي ١/١٩
(٥) شرح السيرافي ٦/٢٠٥

مفعول ، وما يعمل من المصادر ذلك العمل ، وما يجري من الصفات التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تجري مجرى الفعل المتعدي الى مفعول مجراها ، وما أجري مجرى الفعل وليس بفعل ، ولم يقو قوته ، وما جرى من الأسماء التي ليست بأسماء الفاعلين التي ذكرت لك ، ولا الصفات التي هي من لفظ أحداث الأسماء ، وتكون لأحداثها أمثلة لما مضى ، ولما لم يمض، وهي التي لم تبلغ أن تكون في القوة كأسماء الفاعلين والمفعولين التي تريد بها ما تريد بالفعل المتعدي الى مفعول مجراها ، وليست لها قوة أسماء الفاعلين التي ذكرت لك ، ولا هذه الصفات كما أنه لا يقوى قوة الفعل فأجري مجراه ، وليس بفعل " (١) .

قال السيرافي يعقب على كلام سيبويه هذا ، وعلى ما جاء فيه من تداخل بين بعض الأبواب النحوية : " اعلم أن هذا الباب مشتمل على تراجم أبواب تجيء مفصلة بعده بابا بابا بما يتضمنه من أصوله ومسائله ، ولكنا نفسّر معنى الباب جملة الى أن نجيء الى تفصيله فنضع كل شيء في موضعه الذي ذكره فيه ..." (٢) .

ونراه يقول أيضا : "... وسنبيّن لمَ وجب الكسر في التقاء الساكنين دون غيره اذا انتهينا الى موضعه ، ان شاء الله تعالى ..." (٣)، ومثل ذلك قوله : " وقد بيّنا هذا مستقصى في باب أين " (٤)، ومنه أيضا : "... وقد بيّنا كيفية المضارعة، واستحقاق المضارعة للاعراب بما أغنى عن إعادته ... " (٥) .

واذا عرضت له بعض آراء النحاة ممن سبقه في مسألة من مسائل كتاب سيبويه فانه يرجىء الحديث عنها حتى يأتي موضعها المناسب خشية أن يكرر القول فيها ، وهو يشير الى ذلك بمثل قوله : "... وقال أبو العباس محمد بن يزيد : مِنْ لها معنيان : ابتداء الغاية والزيادة ، وكان يجعل كونها مبعّضة داخلا في معنى ابتداء الغاية بحجج طويلة تأتيك في موضعها ، ان شاء الله ..." (٦) . ومنه أيضا قوله :

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٣٢ ، شرح السيرافي ١/ ١٣٠
(٢) شرح السيرافي ١/ ١٣٠ (٣) شرح السيرافي ١/ ٢٤
(٤) شرح السيرافي ١/ ٢٦ (٥) شرح السيرافي ١/ ٣٩
(٦) شرح السيرافي ١/ ٤٨

"... واستقصاء هذا الاحتجاج لسيبويه في اجازة الوجهين له موضع ستقف عليه ان شاء الله ..." (١) .

والسيرافي اذا دعته الحاجة الى الحديث عن قضية ما ثم عرض له أمر له علاقة بهذه القضية فانه يأتي بما يؤيد قوله ، ثم يعتذر عن تكملة حديثه في هذا الأمر، ويعد بإتمامه في المكان المناسب من كتابه ، ومن ذلك قوله : "... وسنحكم هذا بأكثر من هذا الشرح ، ان شاء الله " (٢) .

ومن حرص السيرافي على ألا يكور في شرحه أنه يترك ما لا علاقة له بمادة الشرح في كثير من الأحيان ، وبخاصة ما يكون له صفة الاخبار والقصص لأن ذلك يخرج الكتاب عن قصده ، قال السيرافي : "... وجعارِ اسم للضبع ، ووبار موضع، ويزعمون أنه بلد للجن ، ويذكرون فيه أحاديث وقصصا ليس هذا موضع ذكرها ..." (٣).

ومنه أيضا قوله : "... ولو تقصينا الوجوه التي تفسد هذا القول لطال الكتاب بما الغرض غيره ..." (٤) .

وفي تصحيحه لرواية بعض ما رواه النحاة من شواهد فانه يصحح الشاهد ، ويذكر اسم القصيدة التي أخذ منها الشاهد ، ويمتنع عن ذكر كل أبياتها خشية الاطالة فيما لا علاقة له بالمادة النحوية ، ومن ذلك قوله : "... وأنشد الفراء البيت الأول من هذين بالميم ، فقال : كلهم ألوم ، وهي أبيات لامية ، ولولا كراهية الاطالة لأنشدتها كلها ..." (٥) .

وعلى الرغم من أن السيرافي مولع بذكر الأدلة والحجج على مسائل خلافية وتحليلية وما شابه ذلك الا أننا نجده أحيانا يتخلى عن ذكر بعض الاحتجاجات والمناقضات خشية الاطالة والخروج عن غرض تأليف هذا الشرح ، ومن ذلك قوله :

---

(١) شرح السيرافي ١/١١٤
(٢) شرح السيرافي ١/٩٢
(٣) شرح السيرافي ١/٣٢
(٤) شرح السيرافي ١/٢٤
(٥) شرح السيرافي ٤/١٩٣

"... ومن المحذوف الشاذ أيضا قولهم : لاه أبوك ، يريد لله أبوك ، فحذفوا منه لامين وقد كانوا حذفوا منه ألف الوصل ، واللامان المحذوفتان عند سيبويه : لام الجر واللام التي بعدها ، وقال أبو العباس محمد بن يزيد : لام الجر هي اللام المبقاة، وكانت أولى بالتبقية عنده ، لأنها دخلت لمعنى ، وفتحت لام الجر ، لأن لام الجر في الأصل مفتوحة ، والصواب عندي ما قاله سيبويه ، لأنا رأيناهم قد حذفوا حروف الجر اذا دخلت على أنْ وأنَّ مخففة ومشددة ، نحو قولك : رغبت أن أصحبك، وأيقنت أن زيدا خارج ، وتقديره : في أن أصحبك ، وبأن زيدا قائم ، ولا يجوز حذفها من المصدر اذا قلت : رغبت في صحبتك ، وأيقنت بخروجك ، والأجود أنّ أنّ في موضع جر ، وقد روي أنّ رؤبة كان إذا قيل له : كيف أصبحت ؟ قال : خير ، يريد بخير ، وروي من قول بعض العرب : مررت برجل ان صالح ، وان طالح ، وفيه من الاحتجاجات والمناقضات مالا يحتمل الكتاب ذكره ..." (١) .

ونراه أحيانا يكرر القول في مسألة ما ، لكنه يبرر سبب ذلك ، ويبيّن الحاجة التي دعت اليه ، قال السيرافي في أثناء حديثه عن الضرورة في الشعر : "... والترخيم على ثلاثة أوجه : أولها ، ترخيم النداء ، وهو أن يحذف من آخر الاسم المنادى تخفيفا ، وهو ما سنقف على بعضه في باب الترخيم ، غير أنا نذكر ما يتصل به ضرورة الشاعر ..." (٢): ومنه أيضا قوله : "... هذا فصل قد أتينا على تفسيره في الفصل الذي قبله ، واحتججنا لمعانيه بما أغنى عن إعادته ، غير أنا نذكر مطابقة كلامه في هذا الفصل لما قدمناه من تفسيره ..." (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٤/٢٣٠
(٢) شرح السيرافي ١/١٠٨
(٣) شرح السيرافي ١/٧٥

التوثيـــــــق :

حرص أبو سعيد السيرافي على توثيق ما ينقله أو يذكره من مسائل لغوية ونحوية بأن ينسب هذه الأقوال الى أصحابها أو الى مظانها التي أخذ عنها أو نقل منهـــا ، والأمثلة على ذلك كثيرة في شرحه نجتزئ ببعض منها ، مثل قوله : " ... ومن ذلـك ما ذكره سيبويه في الأسماء : أدابر وأجارد وأحامر ، قال : قالوا في الصفة : رجـــل أباتر . وأما أدابر فما رأيت أحدا فسّره في شيء من الأسماء ، وما ذكره سيبويـــــــه إلا بثبت ، وقد ذكر الجرمي ، فقال : الأدابر : هو الرجل يقطع رحمه ، ويدبر عنهـــا . وقال أبو عبيدة : رجل أدابر ، لا يقبل قول أحد ، وأما أجارد وأحامر فجبلان ، وغـــير مستنكر أن يكون أدابر اسم موضع فيكون في الأسماء . وأما أباتر فزعم الجرمي أنــــه القصير ، وكأن اشتقاقه من البتر ، وهو القطع ، وكأنه بتر عن حدّ التمام ... وفيمــــا فسّره ثعلب : أن أباتر اسم موضع ، وهذا عندي غلط وقع في الكتاب من أدابر الـــــى أباتـــر " (١) .

وأبو سعيد السيرافي ينبّه في شرحه على ما وقع في الكتاب من تصحيف وتحريـــف كما هو واضح في النص السابق .

ويحرص السيرافي في شرحه على شرح الألفاظ الغريبة وذكر ما اختلف فيه علمـــاء اللغة فتراه يقول مثلا : " الإخليج : الفرس الجواد السريع عن ابن دريد ، وقال غيره : الاخليج : الناقة المُخْتَلَجُ ولدها ، وقال أبو عباس ثعلب فيما فسر به أبنية كتاب سيبويه : المرأة المختلجة من زوجها بموت أو طلاق ، فهو في هذا الوجه صفة ، وروى عن أبي مالك الأعرابي أن الاخليج نبت ، فهو في هذا الوجه اسم " (٢) .

والسيرافي في شرحه محقق دقيق يوازن بين نسخ كتاب سيبويه ويشير الى مواطن الاختلاف فيها ، والى ما وقع في بعضها من تصحيف ، وينسب الآراء اللغوية الى أصحابها ،

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٠٨ ، السيرافي النحوى ٦١٠-٦١١ .
(٢) شرح السيرافي ١٠/٢٠٨ ، السيرافي النحوى ص٦٠٨-٦٠٩ .

ومن ذلك قوله : " ... شبهوا عُوّار وعواوير بنقّاز ونقاقيز ، والنقّاز : العصفور . وفي بعض نسخ من كتاب سيبويه : نقّار ونقاقير ، وهو غلط . ذكر أبو حاتم : النقّاز ، سمي به لأنه ينقزّ ، وذكره أبو بكر بن دريد في باب الزاي والقاف والنون " (١) .

ومن الملاحظ أنه ينبّه على التصحيف ويذكر ما يقابله من الصحيح ، مستشهدا على ذلك بأقوال بعض علماء اللغة ، ومن ذلك قوله : " وعِتْوَدّ : دويبة ، وفي كثير من النسخ عِلْوَدّ ، والصحيح عِتْوَدّ ، ولا أعرف معنى علود في الأسماء ، وقد يقال في الصفات : عِلْوَدّ : غليظ العنق ... والجِلْوَدّ : الشديد " (٢) .

وقد يقع اختلاف في نسخ كتاب سيبويه في لفظة من أمثلته فيذكر السيرافي وجوه الخلاف فيها ، وينسبها الى قائليها . قال السيرافي : " وقد اختلفت النسخ في الخُنْذُوة ، فأما كتاب القاضي (٣): فالخنذوة وهي شعبة من الجبل ، لأن الخِنْذيذ الشمراخ المشرف من الجبل ، والجمع خناذيذ ، وهي أيضا من الخيل .

وأما في كتاب أبي العباس ( ثعلب ) فالخُنْزُوَة ، وهي الكِبْر ، مثل الخنزوانة، وقد رأيت في بعض النسخ خُنْذُوة وجُنْذُوة ، وكل يفسر على أنه القطعة من الجبل ... " (٤).

ومنه قوله : " ... ووقع في النسخ : وهو قائم رجل ، وهو عندي سهو تناسخه الناس ولم يتفقد " (٥) .

كما ينبه على ما وقع في نسخ الكتاب من خلط بين أسماء النحاة ممن سبقوه ، كأن يقول : " ... وزعم يونس ، وفي بعض النسخ عيسى ، أنه سمع الفرزدق ينشد ... " (٦).

---

(١) شرح السيرافي ٩/ ٥٤ .
(٢) شرح السيرافي ١٠/ ٢١٩ — ٢٢٠ ، السيرافي النحوى ص ٦٥٣ ، وانظر كتاب سيبويه ٤/ ٢٧٤ .
(٣) هو أبو اسحق القاضي ، وقد مر ذكره في سياق البحث .
(٤) شرح السيرافي ١٠/ ٢٢٠ ، السيرافي النحوى ص ٦٥٥ .
(٥) شرح السيرافي ٥/ ٤ .
(٦) شرح السيرافي ٤/ ٢١٠ ، وانظر كتاب سيبويه ٢/ ٧٢ .

وهو يوازن بين عبارات نسخ الكتاب ، ويدقق فيها ، وينبه على ما فيها من اختلاف في سقوط كلمة من احداها أو زيادة كلمة في أخرى ، ومنه قوله : "... وإن لم يكتف بذلك زدت من المعرفة ما يزداد به معرفة ، وفي بعض النسخ : ما ترى أنه يزداد به ..." (١) .

ومنه أيضا قوله : " وقوله : كما علم أنه قد كان يريد كما علم أن الحدث والهاء ضميره قد كان يعني قد وقع ، فكذلك أيضا قد علم أنه وقع في مكان ، وفي بعض النسخ ، قد كان ذهاب ، وهذا يغني عن تفسير الضمير في كان ..." (٢) .

والسيرافي يوثّق نص الكتاب فاذا صادف عبارة غريبة ، ليست من كلام سيبويه نبّه عليها ، ورفض نسبتها الى سيبويه ، ومن ذلك قوله : "... وقالوا : ما أصبح أبردها ! وما أمس أدفاها ! وليس هذا من كلام سيبويه ، وهو غير جائز ، وذلك أن الذين قالوا من النحويين : ما أصبح أبرد الغداة ! جعلوا أصبح بمنزلة كان ، وأصبح لا تشبه كان في هذا الموضع من وجهين : أحدهما أن أصبح لا تكون زائدة مثل كان ، والوجه الثاني أنك اذا قلت : كان ، فقد دللت على ما مضى ، ولم يوجب له في الحال شيئا ، واذا قلت : أصبح ، فقد أوجبت دخوله فيه ، وبقاءه عليه ألا ترى أنك تقول : كان زيد غنيا ، فلا توجب له الغنى في حال إخبارك ، وتقول : أصبح زيد غنيا ، فتوجب له الدخول في الغنى والخروج عن الفقر اليه ..." (٣) .

ومما يدل على اطلاعه على كثير من تفاسير كتاب سيبويه قوله : "... واعلم أن الألف والياء في التثنية ، والواو والياء في الجمع عند جمهور مفسري كتاب سيبويه من حروف الإعراب بمنزلة الدال من زيد ، والراء من جعفر والألف من قفا ..." (٤) .

ولعل حرص السيرافي على الموازنة بين نصوص نسخ الكتاب أتاحت له القدرة على معرفة النص الصحيح لسيبويه والدقة في اختياره ، وتشذيب نص الكتاب وتنقيحه ،

---

(١) شرح السيرافي ١٧٧/٤ (٢) شرح السيرافي ١٣٨/٢
(٣) شرح السيرافي ١٨٤/٢ (٤) شرح السيرافي ٦٨/١

والاشارة الى مواطن الزلل في بعض نسخه ، ومن ذلك أنه جاء في نص الكتاب ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون : "... وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاء التأنيث بالتاء كما يجمعون ما فيه الهاء ؛ لأنه مؤنث مثله ، وذلك قولهم : عُرُسات وأرضات ، وعير وعِيَرات ، حركوا الياء فيها على لغة هذيل ، لأنهم يقولون : بَيَضات وجَوَزات " (١) قال أبو سعيد السيرافي في شرحه : "... رأيت النسخ والروايات في كتاب سيبويه : عَير وَعيرات ، بفتح العين ، وهو عندي غلط في النقل ، لأن سيبويه قال : قد يجمعون المؤنث ، وعير ليس بمؤنث ، وقد تكلف بعض من احتج عنه بأنه عير الكتف ، وهو الناتئ في وسطه ، ولا يعرف تأنيث هذا ولا جمعه على عَيَرات ، وإنما دعاهم عندي الى هذا قول سيبويه : واجتمعوا فيها على لغة هذيل لأنهم يقولون : بَيَضات وَجَوَزات ، فأرادوا أن يسووا بين اللفظين ، والصواب عندي أن يقال : عِيرٌ وعِيَرات، غير مؤنث ..." (٢) .

ومنه أيضا قول السيرافي : " وفي بعض النسخ في عمود الكتاب فصل ذكر أنه ليس من كلام سيبويه ، وأنه شرح ، وقد أتى على معناه تفسيرنا ، وهو : " اعلم أن ما كان يجمع بغير الواو والنون نحو حسن وحسان فان الأجود فيه أن تقول : مررت برجل حسان قومه ، وما كان يجمع بالواو والنون نحو منطلق ومنطلقين ، فان الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل المقدم ، فتقول : مررت برجل منطلق قومه . الى هنا " (٣) .

ومنه قوله : " وقد حكى الزجاج عن سيبويه قال : اذا سميت رجلا بِنْ زيد ، وعَنْ زيد لم تحكه . قال أبو سعيد : والذي حكاه الزجاج عن سيبويه تأوّل تأوله عليه ، وليس بمذهبه ؛ لأن سيبويه قال في آخر هذا الباب : " وان سميت رجلا عمّ من عمّ يتساءلون ، فأردت أن تحكي في الاستفهام تركته على حاله كما تدع أزيدٌ اذا استفهمت ، وازيدُ إذا أردت النداء ..." (٤) .

---

(١) كتاب سيبويه ٣/٦٠٠ شرح السيرافي ٩/٢٣ .
(٢) شرح السيرافي ٩/٢٣ـ ٢٤ . (٣) شرح السيرافي ٤/١٩٧ .
(٤) شرح السيرافي ٨/١٣٠ـ١٣١ .

وقد جاء في كتاب سيبويه : " وسألت الخليل عن رجل يسمّى مِنْ زيد ، وعَنْ زيد ، فقال : أقول : هذا مِنُ زيدٍ ، وعَنُ زيدٍ ، وقال غيره : أغيّره في ذا الموضع ، وأصيّره بمنزلة الأسماء كما فُعل به مفردا ، يعني عَنْ ومَنْ ..." (١) .

ومن سمات اهتمامه بتحقيق نص الكتاب والاهتمام بذكر ما اختلفت به بعض النسخ قوله : "... فأما خروجه مما يدخل فيه غيره ، فأتاني القوم غير زيد ، فغيرهم الذين جاءوا ، ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا ، وأما دخوله فيما يخرج منه غيره ، فأتاني غير زيد . وفي بعض النسخ : فأما دخوله فيما يخرج منه غيره ، فأتاني القوم غير زيد ، وأما خروجه مما يدخل فيه غيره ، فما أتاني غير زيد " (٢) . وقال أيضا بالمعنى نفسه : "... وأما اختلاف النسخ فالذي يقول : فأما خروجه مما دخل فيه غيره ، فأتاني القوم غير زيد ، يريد خروج زيد مما دخل فيه القوم ، والذي يقول : فأما دخوله فيما خرج منه غيره ، يريد دخول غير ؛ لأن غير أدخل في الاتيان الذي خرج منه زيد ..." (٣) . ومنه قوله : " وفي آخر الباب قول لست أدري لمن هو ، وهو قوله : " وهو عندنا غير جائز إلا أن يكون الأول مجزوما في اللفظ . يعني أنك لا ترفع زيدا إذا قلت : زيدٌ إذا يأتيني أضرب ، اذا كان قولك : اذا يأتيني بمنزلة يوم الجمعة ، حين لم تجزم الفعل ، فاذا جزمت الفعل فقلت : زيد اذا يأتيني أضرب ، جزم ، رفعت زيدا اذا حلّ محل إن ، وسيبويه يحلها محل إن ، وان كان ما بعدها مرفوعا ؛ لأن فيها معنى الجزاء بالدلالة التي ذكرنا ..." (٤) .

وقال السيرافي : "... قال بعض أصحابنا : أحسب أنه قد وقع في كلام سيبويه غلط ، وذلك أن نسخة المبرد : قد جاء في لغة الخثعم : ذات مرة وذوات ليلة . وهذا ينقضه قوله : " وأما الجيدة ، فان تكون بمنزلتها ، وأحسب أن يونس حكى : ذات يوم وذات ليلة ، ويكون قوله : فأما الجيدة فان يكون بمنزلتها ، وقوله : فهو على هذه

---

(١) كتاب سيبويه ٣٣٠/٣

(٢) شرح السيرافي ١١٦/٥ ، وانظر كتاب سيبويه ٣٤٣/٢ .

(٣) شرح السيرافي ١١٨/٥ (٤) شرح السيرافي ٢٤٨/٢-٢٤٩

اللغة ، يعني من قال ذات يوم وذات ليلة . وفي بعض النسخ : مفارقا ذات مرة وذات ليلة . وهذا أيضا خطأ ؛ لأنه مثل ذات ليلة ، وانما هو اضطراب وقع عند القارئ فزاد مفارقا ، وهو لا شيء . وقال بعض أصحابنا : لا يصح الكلام الا بقوله : مفارقا ، وذلك أنه قال : وذو صباح بمنزلة ذات ليلة ، يعني أنهما غير متمكنين ، ثم قال : الا أنه قد جاء في لغة الخثعم : مفارقا ذات مرة ، يعني جاء متمكنا ... قال أبو سعيد : هذا الفصل فيه اضطراب ، وأنا ألخصه ، وأميز كلام سيبويه ومذهبه من كلام المفسرين ومذاهبهم ، ان شاء الله تعالى ..." (١) .

ونرى السيرافي ينبّه على ما وقع من خلط في النسخ بين أسماء شعراء شواهده ، أو قل على ما وقع فيها من تحريف ، ومن ذلك : "... ومثل ذلك قول عنز بن دجاجة ، وفي نسخة أبي بكر مبرمان بخطه عشرين دجاجة " (٢) .

ومنه أيضا قوله في نسبة أحد شواهد سيبويه الى هميان بن قحافة كما جاء في كتاب سيبويه (٣) ، تحقيق الأستاذ هارون :

" وهذا الشعر منسوب الى هميان في النسخة التي قرأتها على ابن السراج ، والمشهور أنه لخظام المجاشعي " (٤) .

ومنه أيضا قوله في شاهد سيبويه (٥) :

وَرِثتُ أبي أخلاقَه عاجلَ القِرى ... وعَبْطَ المهارى كُومُها وشَبُوبُها

قال أبو سعيد : " هذا البيت ما ذكر في كتاب سيبويه قائله ، وفي أكثر النسخ : وشنوبها بنونين والشين ، وفي كتاب أبي بكر مبرمان : وسبوبها بالسين وبائين . وبعض الناس ينسب البيت الى الفرزدق ، ولم أره في شعره ، والذي رأيته في شعره في قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك أولها :

---

(١) شرح السيرافي ٣/٦٤
(٢) شرح السيرافي ٥/١٠٧
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٦٢٢
(٤) شرح السيرافي ٩/٤٢
(٥) انظر كتاب سيبويه ٢/١٦

رأيت بني مروان يرفع ملكهم    ملوكٌ شبابٌ كالأسود وشيبها

وفيها يخاطب هشاما بعد ذكر آبائه :

ورثت أبي أخلاقَه عاجل القرى    وضرب عواقيب المتالي شبوبها

والشبوب : السيف ، يشب فيها ضوؤه اذا التهب ..." (١) .

والسيرافي يصرح بأسماء النسخ التي كان يعتمدها في شرحه ويوازن بينها ، ويختار منها ما يراه صحيحا ، فتراه يقول : " قال سيبويه : وقد قالوا : حَلَق، وفَلَك ، ثم قالوا : حَلْقة وفَلْكة ، فخففوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة ، وغيروا المعنى ، كما فعلوا ذلك في الاضافة ، وهو قليل . وزعم يونس عن أبي عمرو بن العلاء أنهم يقولون : حَلَقَة . وكان في حاشية كتاب أبي بكر بن السراج ، ومن نسخة أخرى : ومن العرب من يقول : حَلَقَة وحَلَق ، وقد حكى أبو زيد حَلَقَة وحَلَق ..." (٢) .

ومنه أيضا : "... وأما الحق والباطل فيكونان معرفة بالألف واللام ، ونكرة لأنهما لم ينزلا منزلة ما لم يتمكن من المصادر ، وفي نسخة الزجاج : منزلة ما لم يتمكن من المعارف ، سبحان الله وسعديك ..." (٣) .

وقال السيرافي في باب الأبنية : "... وذكر سيبويه بعد العنظوان والعنفوان أحرفا اختلفت فيها النسخ ، وجمعها ابن السراج على اختلافها ، وخرّجها في ورقة . قال أبو بكر بن السراج : وجدت في النسخ بعد ذكر العنفوان ، فأما نسخة محمد بن يزيد فيكون فُعُلّان الحُومّان ، والصفة عُدُّان والجُلُبّان ، ويكون على فِعِلّان نحو فِرِكّان وعِرِفّان ، ولا نعلمه جاء وصفا ، وفي كتاب ثعلب بخطه بعد العنفوان : ويكون على فُعُلّان في الاسم والصفة ، فالاسم خُرُمّان : نبت أراه ، والجُلُبّان : بقلة . والصفة : العُدُّان : طويل ، والجُلُبّان : صاحب جلبة . ويكون على فِعِلّان : فِرِكّان : بُغْض ،

(١) شرح السيرافي ١٨١/٤
(٢) شرح السيرافي ١١/٩ـ١٢ ، وانظر كتاب سيبويه ٥٨٣/٣ ـ ٥٨٤ .
(٣) شرح السيرافي ١٣١/٤

وإِجِدّان لا نعرفه اسم رجل ، وقد وصفوا به فقالوا : عِفِتّان ، وهو الجافي الأخرق ، وهو قليل ، وفي النسخة المنسوخة من كتاب القاضي [١] المقروءة على أبي العباس : يتبع بناء عنفوان ، ويكون فُعّلان في الاسم والصفة ، فالاسم التُّومان والجُلّبان ، والصفة : العُمّدان ، ويكون على فِعّلان نحو زُفّان وعِزّفان ، ولا نعلمه جاء وصفا • وكذا وجدته في الأبنية للجرمي ، قال : ويكون على فُعّلان ، قالوا : جُلّبان وتُوّمان ، وهما نبتان ، والصفة يقولون : رجل عُمّدان للطويل ، إلا أنه يفسده قول سيبويه بعد سطور : " وقد قالوا : فُعّلان ، وهو قليل جدا ، قالوا : قُمّحان ، وهو اسم • فهذا يدل على أن الذي مضى انما هو فُعُلّان أو فِعِلّان بتشديد اللام ، الى هنا كلام أبي بكر بن السراج ...." (٢) •

ومن تحريف الكلمة بكلمة قوله : "... علطميس : شابة ، وفي كتاب سيبويه موضع علطميس : عرطبيس ، وفسّره بعضهم الشابة ، وفيه نظر " (٣) •

ومنه أيضا قوله : " وأما فعيلت ، فليس في الكلام ، وربما وقع في بعض النسخ غلط في موضع فيعلت ، وقد حكي ضهيد ، وقال الزجاج : ضهياء ، وليس بصحيح ، ولا تلتفتن اليه ...." (٤) •

والسيرافي يعتمد نسخته التي قرأها على شيخه ابن السراج ويوازن بينها وبين نسخ الكتاب ، وهو يصرح بذلك بقوله : " قال سيبويه : وقد بلغنا أن بعض العرب يقول : اليوم الثِّنَيُّ • قال أبو سعيد ( السيرافي ) : نسختي التي قرأت منها على ابن السراج : الثِّنِيُّ ، وهو فُعُول ، مثل قولنا : الثُّدِيُّ ، وما أشبه ذلك في كتاب أبي بكر مبرمان : الثُّنَيُّ على لفظ التصغير ، وهو على ما في نسخته كأنه تصغير اليوم ، أي الإثنين " (٥) •

---

(١) هو اسماعيل بن اسحق القاضي •

(٢) شرح السيرافي ١٠/٢١٥ ، السيرافي النحوى ٦٢٨ـ٦٣٩ ، وانظر كتاب سيبويه ٤/٢٦٢ •

(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٤٤ (٤) شرح السيرافي ١١/٢٨

(٥) شرح السيرافي ٨/١٦٥

كما أنه يشير أحيانا الى اجماع النسخ على مسألة من المسائل التي يعرض لها، كأن يقول : "... وما ذكر من القرآن في آخر الباب قد أجمعت فيه النسخ على ما كتبه ..." (١) .

وقد يشير الى ما اختلفت به نسخ كتاب سيبويه في عناوين أبواب الكتاب ويرجح ما جاء في بعضها على بعضها الآخر ، ومن ذلك قوله : " هذا باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعله " ، وهو في بعض النسخ : " هذا باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين في اللفظ لا في المعنى " ، والترجمة الثانية أصح ..." (٢) .

ومنه أيضا قوله :

" هذا باب ما جاء فيه المصدر من غير الفِعْل ؛ لأن المعنى واحد ، وفي بعض النسخ على غير الفعل ..." (٣) .

ومنه قوله : " هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من الصفات التي ليست بفعل ، وفي بعض النسخ : التي ليست بعمل ..." (٤) .

ومن النسخ التي اعتمدها السيرافي في تحقيقه نص كتاب سيبويه ، نسخة أبي العباس المبرد ، قال السيرافي في باب الاستغاثة والتعجب : "... وقالوا : يا لله وللناس ، وفي نسخة المبرد : يا لله للناس ، اذا كانت الاستغاثة به ، فالواحد والجميع سواء ..." (٥) .

وعقّب السيرافي على قول سيبويه : " وقالوا : ثَكِلَ يَثْكَلُ ثَكَلاً ، وهو ثَكْلان وثَكْلى جعلوه كالعطش ، لأنه حرارة في الجوف ، ومثله لَهْفَان ولَهْفَى ، ولَهَفَ يَلْهَفُ لَهَفًا ،

---

(١) شرح السيرافي ٢٣/٧ (٢) شرح السيرافي ٢٠/٣
(٣) شرح السيرافي ٩٧/٩ ، السيرافي النحوي ص ٢١٣
(٤) شرح السيرافي ٣٦/٢
(٥) شرح السيرافي ٥٣/٥

وقالوا : حَزْبان ، وحَزْبَى ، لأنه غمّ في جوفه كالثكل ... "(١) فقال : "ورأيت في نسخة أبي بكر مبرمان بخطة في الحاشية في نسخة أبي العباس : جَرْبان وجَرْبَى ، وفي العمود بهذا الهجاء ما عليه نقط الخاء والزاي ، وكأنه خَزْيان وخَزْيا ... "(٢)

ومن النسخ التي اعتمدها في شرحه نسخة شيخه أبي بكر مبرمان ، وقد أكثر من الرجوع اليها والأخذ عنها*، ومن ذلك قوله : " ... وذكر أبو بكر مبرمان عن أصحابه الذين أخذ عنهم التفسير : أن استخرجته : استدعيت خروجه وقتا بعد وقت واخترجته أخرجته دفعة ، كما تقول : انتزعته ... "(٣)، ونراه يقول أيضا : " ... وفي هذا الباب(٤) من نسخة أبي بكر مبرمان : قال سيبويه : وأما الدِّكَر فانهم كانوا يقلبونها في مدّكر وشبهه ، فقلبوها هنا ، وقلبها شاذّ شبيه بالغلط ، قال أبو سعيد : الذِّكَر : جمع ذكرة ، ولا طريق لقلبها دالا من وجه يبعد ، وهو أنهم قلبوا الذال في مدّكر ، وأصلها مذتكر ... "(٥)

وقد يصرح السيرافي باسم احدى نسخ كتاب سيبويه بهدف استدراك ما جاء فيها من خطأ في تفسير غريب أمثله سيبويه ، ومن ذلك قوله : "وفي كتاب أبي بكر مبرمان مفسر في الحاشية : الازدهاف : العجلة وليس كذلك ... وحقيقة الازدهاف استطارة القلب أو العقل من شدة الجزع أو الحرمان ... " (٦)

---

(١) كتاب سيبويه ٢٤/٤
(٢) شرح السيرافي ٧١/٩
* انظر شرح السيرافي ١٨٩/٣، ٤٤٥/٤، ٦٢/٥، ١٤٥/٦، ١٧٩، ٥٤/٧، ٩٥/١١، ٩٩، ١٢٦/١١، ١٢٨، ١٣٠، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨
(٣) شرح السيرافي ٩٣/٩
(٤) هو: " هذا باب الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد " كتاب سيبويه ٤٤٥/٤
(٥) شرح السيرافي ١٣٥/١١ ، انظر كتاب سيبويه ٤٧٧/٤
(٦) شرح السيرافي ١٢٥/٤

والسيرافي يذكر أحيانا أن ما جاء في احدى نسخ الكتاب أقرب الى الدقة والصواب مما جاء في غيرها ، لأنه به يستقيم الكلام ، ومن ذلك أنه جاء في الكتاب: "... وعلى هذا الحد تقول : قد جرّبت فكنت كنت ، اذا كررتها توكيدا ، وان شئت جعلت كنت صفة " (١) فنقل السيرافي في شرحه : "... وعلى هذا الحد تقول : قد جربت فكنت اذا كررتها توكيدا وان شئت جعلت أنت صفة ، وفي نسخة أبي بكر مبرمان : فكنت أنت وعليه يستقيم الكلام ..." (٢) .

ومن هذه النسخ نسخة أبي محمد درستويه ، قال السيرافي : "... وفي نسخة أبي بكر مبرمان ، وأبي محمد درستويه ..." (٣). ومنها نسخة أبي عمرو الشيباني ، قال السيرافي "ورأيت في شعر عباس بن مرداس في نسخة أبي عمرو الشيباني : يفوقان سحي ..."(٤) ومن النسخ التي اعتمدها ، بل ربما جعلها أصلا ووازن بينها وبين بقية نسخ الكتاب التي اطلع عليها نسخة السيرافي نفسه التي قرأها على أبي بكر بن السراج ، وهذا واضح في قوله : "... ومن العرب من يقول : نفاس ، كما تقول : رباب الواحدة ربى ، وصحاف وعطشى وعطاش . هو الذى في أصل كتابي الذى قرأت منه على أبي بكر بن السراج وفي كتاب أبي بكر مبرمان ، وهو أشبه بالصواب : ومن العرب من يقول نفاس كما تقول : رباب ، وقالوا : بطحاء وبطاح ، كما قالوا : صفحة وصحاف ، فهذا كلام منتظم يتصل به صحاف ، ويقويه أيضا أنه ذكر نفاس وعشار قبل هذا بأسطر "(٥) . وكما ذكرت آنفا أن السيرافي يصرح في مقابلته بين نسخ الكتاب أنه كانت لديه نسخة من الكتاب خاصة له ، اعتمدها في تصحيح نص عبارة الكتاب ، حيث نراه يقول : "... قال أبو كعب بن مالك ، قال أبو سعيد : في نسختي : قال مالك بن كعب ..." (٦) .

أما مصادره فقد أشار الى كثير منها في أثناء نقله عنها أو في نسبة

---

(١) كتاب سيبويه ٣٦٠/٢ (٢) شرح السيرافي ١٣١/٦
(٣) شرح السيرافي ١٧٩/٦ (٤) شرح السيرافي ١٠٢/١
(٥) شرح السيرافي ٥٧/٩ ، وانظر كتاب سيبويه ٦٤٧/٣ .
(٦) شرح السيرافي ١٠٤/٩ـ١٠٥ .

الأقوال الى مؤلفيها أو في تصحيحه بعض المسائل ، ومن مصادره :

كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت ، وكتاب الشجر والكلأ لأبي زيد ، قال السيرافي : " اعلم أن ما كان من الأجناس فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة ، فالباب في واحدة أن يكون على لفظ الجميع نحو قولك : طرفاء وحلفاء ••• ولصيقي ، وهذه كلها أسماء موضوعة للجنس كما وضع النخل والشجر والتين والعنب للجنس ، فاذا أردنا الواحد من هذا الجنس قلنا : طرفاء واحدة ••• ولم يجز ادخال الهاء عليها ، فيقال : حلفاءة وطرفاءة ••• كما قيل في واحد النخل نخلة ••• لأن كون ألف التأنيث في هذه الأسماء يمنع من دخول هاء التأنيث لئلا يجتمع تأنيثان ، فاكتفوا بما فيه من التأنيث ، وبينوا الواحد بالوصف ، فقالوا : طرفاء واحدة ، وقد كنت قرأت كتاب الشجر والكلأ لأبي زيد علي أبي بكر بن دريد ، فقرأت عليه : شقارى للجميع ، وشقارى واحدة ، ولصيقى واحدة ، فذكر ابن دريد : أن الواحدة شقاراة ولصيقاة ، وهذا لا يعوّل عليه ، لأن كثيرا من أهل اللغة لا يضبطون النحو في مثل هذا ، ويغلطون ، وانما يقوم بمثل هذا مثل سيبويه وأبي زيد ، وهؤلاء الأعلام ، على أنه ذكر باقلى وباقلاة في الواحد ، وقد ذكره يعقوب في كتاب المنطق ، والوجه ما ذكرناه • وقد ذكر أهل اللغة الطرفاء والحلفاء واحدة على غير هذا اللفظ ، فقالوا : طرفاء وطَرَفَة ، وقصباء وقَصَبَة ، واختلفوا في الحلفاء فقال الأصمعي : حَلِفاء بكسر اللام • وقال أبو زيد والفراء وغيرهما : حَلَفَة على قياس طَرَفَة وقَصَبَة وقد كُسِّرَ حلفاء فقيل : حلافى ••• ذكر ذلك أبو عمر الجرمي " (١) •

ومن مصادره كتاب عيمان أيمان لأبي زيد ، قال السيرافي : " وقد ذكر أبو زيد في كتاب عيمان أيمان عن بعض العرب •••" (٢) •

ومن مصادره كتاب المقتضب للمبرد ، قال السيرافي : " وذكر أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد في كتابه المعروف بالمقتضب ، فقال : كان يونس يجري الحكاية في جميع المعارف ، ويرى بابها وباب الأعلام واحدا ، والذي حكاه سيبويه عن يونس في الباب :

---

(١) شرح السيرافي ٩/١٩ (٢) السيرافي النحوي ص ٧٠

اذا قال القائل : رأيت زيدا وعمرا ، ورأيت زيدا وأخاه أو زيدا أخا عمرو ، فالرفـــع يرده الى القياس ، وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس ؟ "(١)

ومن مصادره بعض مؤلفاته النحوية ومنها كتاب ألفات الوصل ، قـــال السيرافي : "... وقد ذكرت في كتاب ألفات الوصل ما هو أهم من هذا الاعتلال. "(٢) وكتاب الهمز للسيرافي نفسه ، قال : "... وقد بينا هذا في كتاب الهمز ..."(٣).

ومنها كتاب المصادر لأبي زيد ، قال السيرافي : " وقد حكى أبو زيد في كتـاب المصادر : جَبَوْتُ الخراج أَجْبَى وأَجْبُو ..." (٤) .

وكتاب النوادر لأبي زيد ، قال السيرافي : " وقد ذكر أبو زيد في نـــوادره شعرا ..." (٥) وكتاب القوافي للاخفش ، قال السيرافي : " ورأيت الأخفش لا يفرق بين الروي وحرف الروي بل الأغلب في عبارته عنه بالروي ، وترجم في كتاب القوافي فـي هذا الباب ما يكون رويا بالياء والواو والألف ..." (٦) . ومنها تفسير أبنية كتـــاب سيبويه لثعلب ، قال السيرافي : "... وقال ثعلب فيما فسر به أبنيـة كتـــاب سيبويه " (٧) .

وكتاب الفصيح لثعلب ، قال السيرافي : "... وقال صاحب كتاب الفصيـــح : الاختيار الأربعاء ، وقد ذكر أيضا عن الأصمعي " (٨) .

وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، قال السيرافي : "... وحرف آخـــر في كتاب العين وهو مما ينكر "(٩) ، ومنه أيضا : " وفي كتاب العين : الهَبَيَّخَـة :

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٦٩
(٢) شرح السيرافي ٩/١٣٥
(٣) شرح السيرافي ١١/٣٥
(٤) السيرافي النحوى ص٢٧٨
(٥) السيرافي النحوى ص٤٤٤
(٦) السيرافي النحوى ص٥١٣
(٧) السيرافي النحوى ص٦٠٨
(٨) السيرافي النحوى ص٦١٧
(٩) السيرافي النحوى ص٦١٨

الجارية الثارّة "(١). وكتاب تفسير أبنية سيبويه لأبي حاتم السجستاني ، قال السيرافي : " وقال أبو حاتم في تفسير أبنية كتاب سيبويه ..." (١).

وكتاب معاني القرآن للفراء ، قال أبو سعيد السيرافي : "... وذكر ، وهو يعني الفراء ، في كتاب المعاني : أن الحذف كثير في القرآن وكلام العرب ..."(٢).

وكتاب القاضي اسماعيل بن أحمد ، قال السيرافي : " وقد اختلفت النسخ في الخُنْذُوة ، فأما كتاب القاضي ، فالخُنْذُوة ، وهي شعبة من الجبل ، لأن الخنذيذ : الشمراخ المشرف من الجبل ..."(٣). كتاب غريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، قال السيرافي : "... ورواه أبو عبيد : أُزْمُولَة في باب أُفْعُولة في غريب المصنف ..." (٤).

ومنها كتاب الألف واللام للمازني ، قال السيرافي : "... وقد ذكر المازني نحو هذا في كتاب الألف واللام ..." (٥).

وكتاب شعر الهذليين لأبي سعيد السكري ، قال السيرافي : "... وكذلك رواه أبو سعيد السكري في شعر الهذليين ..." (٦).

وكتاب الحروف لأبي عمرو الشيباني ، قال السيرافي : "... وقوى ما حكى سيبويه والخليل وعن العرب ما حكاه أبو عمرو الشيباني في حرف العين من كتاب الحروف ..."(٧).

وكتاب الواضح لأبي بكر بن الأنباري ، قال السيرافي : "... والذي حكى هذا أبو بكر بن الأنباري في كتابه المسمى بالواضح ..." (٨).

---

(١) السيرافي النحوى ص٦٤٥ وانظر شرح السيرافي ١٠/١٦١ والسيرافي النحوى ص٤٤٤ .
(٢) شرح السيرافي ٦/٢٣٧
(٣) السيرافي النحوى ص٦٥٥
(٤) السيرافي النحوى ٦٥٨
(٥) شرح السيرافي ٤/١٣٨
(٦) شرح السيرافي ٤/٢٠٩
(٧) شرح السيرافي ٦/١٦٠
(٨) شرح السيرافي ٦/١٦٠

وكتاب النوادر لأبي الحسن اللحياني ، قال السيرافي : " ... وفي هيهات لغات قد جمعها أبو الحسن اللحياني في باب في كتاب نوادره ..."(١)

والسيرافي يقوّم مصادره التي أخذ عنها ، فنراه يقول في كتاب العين للخليل : " وكثير مما جاء في كتاب العين ينكر وليس المؤلف له الخليل ..."(٢)

ومنه أيضا قوله : وقال الكوفيون عن الفراء في البيت :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم(٣)

شيئا كأنه مأخوذ من قول سيبويه ، مغيّر الى ما هو دونه في الجودة ، فقال : لا بمعنى ليس، ثم خلط الحاكي عنه في تقدير ذلك وأفسد ، وذلك أنه أنشد البيت ، فأبيت لا زانٍ ولا محروم ، فقال : رفع زانيا ومحروما لمّا بنى لا على ليس، وأضمر بعدها لزان أنا، والتقدير : فأبيت لا أنا زان ، وهذا تخليط ، والذى حكى هذا أبو بكر بن الأنباري في كتابه المسمى بالواضح ، والتخليط فيه أن لا إذا عطت عمل ليس لم تعمل إلا في النكرات ولا يكون اسمها وخبرها إلا نكرتين ..."(٤)

## اللهجات :

حرص السيرافي ، ما أمكنه الجهد ، على الاتيان باللهجات المختلفة المسموعة عن العرب ، والموازنة بينها ، وذكر عللها ، وقد يأتي ، أحيانا ، بلهجات لم يذكرها سيبويه ، ويذكر شواهدها، ومن ذلك قال سيبويه : " ثم يلي ما يكون على حرف ، ما يكون على حرفين ، وقد يكون عليهما الأسماء المظهرة المتمكنة والأفعال المتصرفة، وذلك قليل ، لأنه اخلال عندهم بهن ، لأنه حُذِفَ مِنْ أقل الحروف عددا ، فمن الأسماء التي وصفت لك : يَدٌ ودَمٌ ، وفَمٌ ،وسَتٌ ، وهي الأست ، ودَدٌ وهو اللهو ."(٥)

---

(١) شرح السيرافي ٧/ ٧٩ـ٨٠ (٢) شرح السيرافي ١١/ ٩٣
(٣) انظر كتاب سيبوية ٢/ ٣٩٩ (٤) شرح السيرافي ٦/ ١٦٠
(٥) كتاب سيبويه ٤/ ٢١٩

قال أبو سعيد السيرافي : " ... وفيه ثلاث لغات : دَدٌ مثل يـد ، ودَدًا مثل عصا ودَدَنٌ مثل شَجَن ، قال الشاعر : (١)

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِـدَدَنْ　　　إنَّ هَمِّي في سماعٍ وأذَنْ (٢)

ونراه يذكر اللهجات ويبين مدى انتشارها وقلته ، قال السيرافي : " .. وقـد ذكر أيضا بدل الطاء من التاء في فعلت اذا كان لام الفعـل حرفا من حروف الإطباق ، وهي لغة لبعض تميم ، وليست بالكثيرة ، كقولك : فَحَصْطَ برجلك ، تريد : فَحَصْتَ " (٣).

وقد يشير السيرافي الى اللهجات ويبين ما كان منها عاميا أو مرذولا أو رديئـا ، قال السيرافي : " ... الكاف التي بين الكاف والجيم (٤) وقد خبرنا أبو بكر بن دريد أنها لغة في اليمن يقولون في جَمَل : كَمَل ، بين بين ، وهي كثيرة في عوام أهـــل بغداد ، يقول بعضهم : كمل وركل في جمل ورجل ، وهي عند أهل المعرفة منهـم معيبة مرذولة . "(٥) ، ومنه : " ... وزعم الخليل وغيره أن أُناسا من بكر بن وائـل وغيرهم ، يقولون : رَدَّنَ ، ومَدَّنَ ، وردَّتُ (٦) كأنهم أدخلوا النون والتاء على فعل قد أدغم فيه ما قبله ... وهذه لغة رديئة ، فاشية في عوام أهل بغداد ... " (٧).

وقد قاده حرصه على ذكر اللهجات ، واختلاف نطق الحروف فيها الى الاشارة الى بعض الفروق في النطق بين حروف العربية وحروف غيرها من اللغات الأخرى ، قـال السيرافي : " وأما الطاء التي كالتاء فانما تسمع من عجم أهل المشرق كثيرا ؛ لأن الطاء في أصل لغتهم معدومة ، فاذا احتاجوا الى النطق بشيء فيه طاء تكلفوا ما ليس فـــي لغتهم ، فضعف نطقهم بها ، والضاد الضعيفة من لغة قوم ليس في أصل حروفهم ضـاد ،

---

(١) قائله عدي بن زيد : انظر كتاب عدى بن زيد الشاعر المبتكر ص٤٦ ، واللسان (د د ن)
(٢) شرح السيرافي ١٨٢/١٠ ، السيرافي النحوي ص ١٥٢
(٣) السيرافي النحوى ص ٥٧٦
(٤) انظر كتاب سيبويه ٤ / ٤٣٢
(٥) شرح السيرافي ٩٦/١١
(٦) انظر كتاب سيبويه ٥٣٥/٣
(٧) شرح السيرافي ٢٣٦/٨

فاذا احتاجوا الى التكلم بها من العربية اعتاصت عليهم ، فربما أخرجوها ظاء ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا اخراجها من مخرج الضاد ، فلم تتأت لهم ، فخرجت بين الضاد والظاء ، ورأيت في كتاب أبي بكر مبرمان في الحاشية ، الضاد الضعيفة ، يقولون في أثرد : اضرد ، يقربون الثاء من الضاد والصاد التي كالسين فيما ذكروه ، كأنها كانت في الأصل صادا ، فقربها بعض من تكلم بها من السين ، لأن السين والصاد من مخرج واحد ، والظاء التي كالثاء مثل الطاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء هي كثيرة في لغة الفرس وغيرهم من العجم ، وهي على لفظين أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء ، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء وقد جعلا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصتين .

قال أبو سعيد : وأظن الذين تكلموا بهذه الأحرف المسترذلة من العرب خالطوا العجم ، فأخذوا من لغاتهم ..."(١).

وقد يشير السيرافي الى تفشي لهجة ما في أماكن دون غيرها ، ومن ذلك قوله : قال سيبويه " ... سمعت العرب تقول : ضَرَبت ضَرْبَه ، وأخذت أخْذَه ، مال ، شبّه الهاء بألف ، فأمال ما قبلها كما تُميل ما قبل الألف ... وإمالة ما قبل الألف فاشية بالبصرة والكوفة والموصل وما قرب منهن ..."(٢).

وقد يذكر السيرافي أن لهجة ما تكثر عند قبيلة أكثر من غيرها ، قال السيرافي في شرح "باب ما يسكن استخفافا ، وهو في الأصل عندهم متحرك " : " قال سيبويه : وذلك قولهم في فَخِذ : فَخْذ ... وقال أبو النجم :

لو عُصْرَ منها المسكُ والبان انْعَصَرْ

يريد عُصِرَ ، فقال السيرافي : " وابو النجم من بكر بن وائل ، وهذه اللغة كثيرة في تغلب ، وهو أخو بكر بن وائل"(٣).

---

(١) شرح السيرافي ١١/٩٧ (٢) السيرافي النحوى ص ٣٤٩

(٣) السيرافي النحوى ص ٣٠٠ ، وفي هذا البيت شاهدان : تسكين عُصْر ، وأصلها التحريك بالكسر ، والواو في قوله : والبان ، بمعنى أو ، ولهذا قال : انعصر بالافراد . انظر اصلاح المنطق ص٤٢ ، وأدب الكاتب ص٤٣٢ ، وكتاب اللامات ص ٣٦ ، وأضداد أبي الطيب اللغوى ٤٤٤/١ ، والمنصف ٢٤/١ والافصاح ص٥٣ .

وينبه السيرافي، أحيانا، على خطأ العامة في لفظة ما ثم يذكر تصحيحها، ومن ذلك قوله: "... الدياسم والمعاول، وهو من المنسوب الواحد: ديسميّ ومعولي وهما من قبائل العرب: المعاول من الأزد من الجهاضم، والنسبة اليهم معولي، وبعض العامة يقول: معولي، والصواب الفتح ..." (١).

الشاهد النحوى:

ينقل السيرافي في شرحه شواهد سيبويه، ويشرحها شرحا لغويا، ثم يبيّن مواطن الاستشهاد فيها، واختلاف روايات الشاهد، واختلاف علماء العربية في تفسير بعضها وتوجيههم لها، والتعليل والتأويل لما اختلف فيها، ونسبة بعض ما أغفله سيبويه منها لقائليها أو ما أخطأ في نسبته الى شاعر وهو لغيره، يقول السيرافي، مثلا، : " قال سيبويه (٢): ومثل خمستهم قول الشماخ:

أتتني سليم قضّها بقضيضها　　　تمسح حولي بالبقيع سبالها

قال أبو سعيد: هذا البيت في النسخ منسوب الى الشماخ، وهو لأخيه مزرّد. والنحويون يروونه في الاستشهاد منصوب اللام من سبالها، وهي مرفوعة، وأولها في شعره:

أتتني خفاف قضها بقضيضها　　　تمسح حولي بالبقيع سبالها

يقولون لي: احلف، قلت: لست بحالف　　　أخادعهم عنها لعلي أنالها
ففرّجت غمّ الموت عني بحلفة　　　كظهر الجراد بزّ عنها جلالها" (٣)

---

(١) شرح السيرافي ٩/٤٠-٤١　　　(٢) انظر كتاب سيبويه ١/٣٧٤
(٣) شرح السيرافي ٤/١٢٩

ومن أمثلة ما نهجه السيرافي في توثيق شاهد سيبويه والاشارة الى ما وقع فيه من خطأ ، وما اخْتُلِف في روايته ، أن سيبويه قال[1] : " وكذلك قال مالك بن خالد الخناعي :

يا مَيَّ لا يعجز الأيام ذو حيد — في حومة الموت رزّام وفرّاس[2]
يحمي الصريمة أُحدانُ الرجال له — صَيْدٌ ، ومُجْتَرِئٌ بالليل همّاس[3]

قال أبو سعيد : روي هذا الشعر أيضا لأبي ذؤيب ، ووقع في البيت الأول من هذين البيتين غلط في كتاب سيبويه ، لأن قوله : ذو حيد : وعل ، ورزّام وفراس : أسد والصواب الذي حملته الرواة :

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٦٧ـ٦٨

(٢) قال هارون في الهامش ٢/٦٧ـ٦٨ انظر ديوان الهذليين ٣/٢ـ٤ ، ... ، واللسان ( وحد ) ، وذكر الشنتمرى أن الشعر يروى أيضا لأبي ذؤيب ، وقد أورد السكرى القصيدة مرتين ، ونسبها في الأولى ٢١٦ الى أبي ذؤيب ، ثم قال : " قال أبو نصر : وانما هي لمالك بن خالد الخناعي "، وفي الثانية الى مالك بن خالد ، ثم قال : " وتنحل أبا ذؤيب " . قال الشنتمري : " وصف أسدا ، ووقع في انشاد البيت غلط ، وهو قوله : ذو حيد ، والصواب : مبترك ، وهو الأسد البارك " . قلت : وكذا وردت روايته عند السكرى ، وقال : مبترك : معتمد ، يعني أسدا ، أما ذو الحيد فهو من وصف الوعل . والحِيد : نتوء في قرنه ، واحدتها : حَيْدَة ، كضيعٍ وضَيْعَة وحيض وحَيْضَة ، ويروى : حَيَد ، بالتحريك ، مصدر الأحيد ، وحومة الوغى : مجتمعة والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصرع . وكذا الفرّاس : الشديد الفرس ، وهو دق العنق ، ومنه الفريسة .

(٣) الصريمة : رميلة فيها شجر تنفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثان ليحمي ، أي يحمي الصريمة من أحدان الرجال ، كما تقول : حميت الدار اللص ، فما بعده كلام مستأنف . ويرفع أحدان على الابتداء ، أى أحدان الرجال : صَيْد له واحدا بعد واحد . والهماس : مبالغة من الهمس ، وهو صوت المشي الخفي ، وذلك من صفة الأسد ، ومعناه أن الدهر ليس ينجو منه شيء . وعند السكرى : هجاس من قولهم : هجس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه . جري الصفات على ما قبلها من معنى التعظيم ، ولو نصبت لجاز . هامش كتاب سيبويه ٢/٦٨ . تحقيق عبد السلام هارون .

يا مَيّ لا يعجز الأيام ذوحيد  بِمُشْمَخِرٍّ بـه الطيّـان والآس

وذوحيد : وعل ، ومشمخر : جبل ، والطيان : ياسمين البر •

وروى أبو العباس المبرد : ذوحيد بفتح الحاء والياء ، وجعله مصدرا بمنزلة العَوَج والأَوَد ، والذي رواه أبو العباس ثعلب : حيد ، بكسر الحاء ، وكذلك رواه أبو سعيد السكري في شعر الهذليين ، وفسروه : جمع حَيْدة ، مثل حَيْضَة وحيض ، ومنهم من جعله جمع حيد •••" (١) •

ومنه أيضا : استشهد سيبويه في " باب استعمالهم علامة الاضمار الذي لا يقع موقع ما يضمر في الفعل اذا لم يقع موقعه " (٢) ببيت للبيد هو (٣) :

فكأنها هي يَوْمَ غِبَّ كَلَالِها  أَوْ أَسْفَعُ الخَدَّيْنِ شاةُ إِرانِ (٤)

قال السيرافي (٥) : "••• والتفسير الذى ذكرته أن هي ترجع الى الناقة على معنى كأنها نفسها •• رأيت أصحابنا يفسرونه به ، والذي رأيت عليه مفسري شعر لبيد ، يذكرونه أن هي ها هنا كناية عن سفينة ، ذكرت قبل هذا البيت في القصيدة ، شبه الناقة بها في السرعة ، وذلك قوله :

فَصَدَدْتُ عَنْ أطلالِهِنَّ بِجَسْرَة  عَيْرانَة كالعَقْرِ ذي البُنْيانِ

كسفينة الهنديّ طابقَ دَرْءَهَا  بسقائفٍ مَشْبُوحَةٍ وَدِهَانِ

---

(١) شرح السيرافي ٤/٢٠٩ ، وانظر أمثلة من ذلك : ٣/٥٤ ، ٢/٢٣٩ ، ٣/١٠١ ، ٣/١١٤ •

(٢) كتاب سيبويه ٢/٣٥٢

(٣) كتاب سيبويه ٢/٣٥٣ ، وانظر ديوان لبيد ١٤٣ ، واللسان (آرن ، شوه )

(٤) أى كأن ناقته تلك السفينة التي ذكرها في بيتين قبله ، غب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة بيوم • والكلال التعب والنصب • أسفع الخدين : يعني من السفعة ، وهي سواد يضرب الى الحمرة ، يعني الشاة وهو الثور ، وذلك في خفته ونشاطه • والاران : النشاط والمرح • هامش كتاب سيبويه ٢/٣٥٣ •

(٥) شرح السيرافي ٦/١٢٧

وقد بينا في استدراك السيرافي على سيبويه أنه قد استدرك عليه أشياء في الشاهد النحوي ، كما أنه يحرص على تصحيح رواية شاهده ويبيّن ما كان منه مكسورا ناقصا ، ويشرحه شرحا لغويا ، ومن ذلك أن سيبويه قال : "... وتقول : هو بزنته ، تريد أنه بقدره . ويقال : العِدَّة ، كما يقال : القِتْلَة والضِّعَة ، والقِحَة ..." (١) .

قال السيرافي يفسر كلام سيبويه هذا : " يريد أن القحة مصدر لا تريد به حال الفعل ... بل يكون بمنزلة الشدّة والدِّربة ، وأنشد بيتا فاسدا ، ذُكر أن المازني لم يحسن أن يقرأه ، وهو :

فَرُحْنَ ورحتُ الى قليل          رَدَّتي إلّا أمامي

ولم أعلم أحدا يرويه ، وهو مكسور ناقص ، فاستدللت منه على ما لو جُعِل تماما له لم يبعد ولم يخرج عما دلّ عليه بقية البيت وهو :

فَرُحْنَ ورُحْتُ منه الى ثفال          قليل رَدَّتي إلّا أمامي

كأن قائل هذا الشعر شيخ قد كَبِرَ ، فاذا ركب لم يُمكنه أن يردّ ما يركبه الى خلفه لعجزه ، والثفال : البطيء الذي لا ينبعث ، فاذا لم يرجع الى خلفه وهو على ثفال ، فهو اذا كان على غيره أبعد من الرجوع ..." (٢) ومنه أن سيبويه ذكر شاهدا للأزرق العنبري وهو (٣) :

طِرْنَ انقطاعةَ أوتار مُحَظْرَبَةٍ          في أَقْوُسٍ نازعتها أَيْمُنٌ شُمُلا

---

(١) السيرافي النحوى ص ١٣٨
(٢) السيرافي النحوى ص ١٣٨ — ١٣٩
(٣) كتاب سيبويه ٣/٦٠٧

فقال السيرافي : " يصف طيرا ثارت من مكان وتفرقت في الطيران فشبهها في التفرق بأوتار محكمة الشدّ انقطعت في المدّ ، والذي يمدّ القوس يمينه تنازع شماله، لأن كل واحدة من اليدين تمدّ الى خلاف جانب الأخرى كأنهما يتنازعان القوس"(١)

ومنه أيضا قال السيرافي يشرح شاهد سيبويه التالي (٢):

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ ببيداءَ مُجْهَلِ

" يصف قطاة في أشد أحوالها وحاجتها الى الطيران من عطشها ، وحاجة فرخها الى الزق ، لأنها غدت في اليوم الخامس من شربها الماء ، وجوفها يصوّت من يبسه وبُعْد عهده بالماء • وعن قيض يعني عن فراخ ، وانما يريد أن يذكر سرعة طيرانها من أجل ذلك •••" (٣) •

ونجد سيبويه ، أحيانا ، يقتصر على ذكر المسألة النحوية أو الحكم النحوى دون ذكر شاهد يؤيده ، فيستكمل السيرافي ذلك ويأتي بشاهد له ، ومن ذلك أن سيبويه قال في ابدال الهاء من الهمزة : "••• ويقال : إياك وهيّاك •••"(٤)، ففسره السيرافي : "••• وقد أبدلوا من همزة اياك ، فقالوا : هياك ، قال الشاعر(٥):

فَهِيّاك والأمرَ الذي إنْ توسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ(٦)

وقالوا : ها أنت في معنى أأنت ، فأبدلوا من ألف الاستفهام ، قال الشاعر :

وأتى صواحبُها فقلنَ هذا الذي مَنَحَ المودّةَ غيرَنَا وجَفَانَا

أراد أذا الذي ؟ وهذا البدل غير مطرد ، وانما يسمع ويتّبع "(٧) •

---

(١) شرح السيرافي ٩/ ٢٨ (٢) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣١
(٣) شرح السيرافي ١٠/ ١٨٨ ، السيرافي النحوى ص ٥٤١
(٤) كتاب سيبويه ٤/ ٢٣٨
(٥) هو طفيل الغنوي أو مضرّس بن ربعي بن لقيط الفقعسي • انظر ديوان طفيل ص ١٠٢ ، وجاء فيه : "•• الذي إنْ تَرَاحَبَتْ " •
(٦) الاستشهاد به في قوله : هياك : يريد اياك
(٧) شرح السيرافي ١٠/ ١٩٦ ، السيرافي النحوى ص ٥٦٧ — ٥٦٨ •

وتنوعت شواهد شرح السيرافي فكانت آيات من القرآن الكريم ، وأبياتا من الشعر العربي والكلام الفصيح ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وهي قليلة ، ومنها : قال السيرافي : " قال سيبويه : وَمَلَجَه يَمْلَجُه مُلُجًا وهو مالج ••• ومعناه : مصّه يمصّه ، ورضعه ، ومنه ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تحرّم الإملاجة والإملاجتان "(١)، يريد الرضعة والرضعتين ••• "(٢) ومنها أيضا : " ••• فان سميت امرأة بحمراء قلت : حمراوات ، كما جاء في الحديث : ليس في الخضراوات شيء "(٣)• ومنه : " ••• وذكر غير سيبويه : أقيال ، وفي الحديث أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كتب الى الأقيال العباهلة "(٤)•

وقد نلحظ أن السيرافي من أصحاب مذهب الاستشهاد بالحديث اذا كان مرويا باللفظ وقد صحت روايته ومن ذلك قوله : " قال أبو سعيد : واحد القُرُوء : قَسْرء ، وهو فَعْل ، وقياس أدنى العدد فيه أن يقال : أَقْرُؤ ، كما يقال : فَلْس وأَفْلُس ، ولكنهم استغنوا بالكثير ، وهو قُرُوء على فُعُول ، ولم يذكر سيبويه : أَقْراء على أفعال • وقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للمستحاضة : دعي الصلاة أيام أقرائك ، فان كان مضبوط اللفظ فهو فَعْل وأَفْعَال ، كزَنْد وأَزْنَاد ••• "(٥) •

وقد يستأنس السيرافي بما ذهب اليه الفقهاء لتوضيح بعض أبواب النحو ومسائله ، فنراه يقول : " وجعل سيبويه ان شاء الله استثناء ، وان كان لفظه لفظ الشرط على تسمية الفقهاء ، ذلك لأنهم يسمون " ان شاء الله " بعد الايمان استثناء ، وانما سموه استثناء ، لأنه يسقط لزوم ما يعتقده الحالف ، فصار بمنزلة الاستثناء الذي يسقط ما يوجبه اللفظ الذي قبله ••• "(٦) •

---

(١) انظر صحيح مسلم ٢/١٠٧٤

(٢) شرح السيرافي ٩/٦٣ ، السيرافي النحوي ص ٦٣ ، وانظر الحديث في صحيح مسلم ٢/١٠٧٤

(٣) شرح السيرافي ٩/٥٣

(٤) شرح السيرافي ٩/٥٥ ، وانظر ٧/٩٣ ، ٩/٤١–٤٢

(٥) شرح السيرافي ٩/٦ (٦) شرح السيرافي ٦/٢٢٩

والسيرافي يستكمل الشاهد النحوي عند سيبويه في كثير من الأحايين ، ومن ذلك أن سيبويه قال : " وقد يجيء تفاعلت ليُريك أنه في حال ليس فيها ، ومن ذلك قوله : تغافلت وتعاميت وتعاشيت ••• قال (١) :

إذا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَــزَرْ "(٢)

قال السيرافي : "••• قال الشاعر :

إذا تَخَازَرْتُ وَمَا بِـي مِـنْ خَـزَرْ
ثُمَّ كَسَرْتُ العَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَـوَرْ
أَلْفَيْتَنِي أَلْـوَى بَعِيدَ المُسْتَمَرْ
أَحْمِـلُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَـرّ

ومعنى تخازرت :صغّرت عيني ، وما كانت عينه صغيرة " (٣)

كما يعني بتصحيح رواية الشاهد ،وبيان وجه الخطأ فيه ، فتراه يقول : في شاهد سيبويه (٤) :

ترعى أناض جزيز الحمض

" يروى أناضٍ وأناصٍ ، فمن قال : أناض ، جمع النضو : أنضاء ، وجمع الأنضاء : أناض ، فيكون النضو ما قد رُعي ، وبقيت منه بقية ، كالنضو من الإبل الذي يضنيه السفر ويهزله ، ومن قال : أناص جعله جمع نصيّ ، والنصيّ : الرطب من الخلاء ، وهو نبت تأكله الإبل ، وجمع نصيّ على أنصاء ، بحذف الزائد ، كما قالوا : شريف وأشراف ، وفلو وأفلاء ، ثم جمع أيضا على أناص ، وهذا ضعيف ، لأنه قال : من جزيز الحمض ، والنصيّ ليس من الحمض ••• " (٥)

---

(١) نسبت هذه الأبيات الى طفيل الغنوي تمثل بها عمرو بن العاص ، انظر ديوانه ص١٠٠ ، ونسبها ابن السيرافي ٢/٣٩٤ الى عمرو بن العاص ، قالها في يوم صفين ، وقال أيضا : ويروى هذا الرجز للنجاشي الحارثي وأظن أنه يروى لغيرهما أيضا ، ونسبها صاحب اللسان ( مرر ) عن ابن بري لعمرو بن العاص أو لأرطأة بن سهيّة ، تمثل بها عمرو " هامش السيرافي النحوي ص١٩٤ انظر كتاب سيبويه ٤/٦٩ •
(٢) انظر تكملة البيت والبيت الذي بعده في السيرافي النحوي ص١٩٤ •
(٣) السيرافي النحوي ص١٩٣ـ١٩٤ (٤) انظر كتاب سيبويه ٣/٦٢٠
(٥) شرح السيرافي ٩/٣٨ •

ومن شواهد سيبويه الأمثال العربية ، وكان السيرافي يشرح هذه الأمثال، فنراه يشرح قول سيبويه في حذف اسم فعل الأمر : "... ومنه قول العرب : " أَمْرَ مبكياتك لا أَمْرَ مضحكاتك "، و" الظباء على البقر " ، يقول : عليك أمر مبكياتك ، وخَلِّ الظباء على البقر "(١)، فيقول : " فمعناه : اتبع أمر من ينصح لك فيرشدك وإن كان مُرّاً عليك ، صعب الاستعمال ، ولا تتبع أمر من يشير عليك بهواك ؛ لأن ذلك ربما أدى الى العطب ، ومنه الظباء على البقر ، والمعنى في المثل أنك تنهاه عن الدخول بين قوم يتشابهون ويتكافؤون في شر أو غيره ، ونَصَبَ الظباء على تقدير : خَلِّ الظباء على البقر " (٢) .

وقد يذكر السيرافي مناسبة المثل الذى استشهد به سيبويه في أثناء شرحه له ، كأن يقول : "... ألا حظية فلا ألية (٣)... وأصل هذا أن رجلاتزوج امرأةفلم تحظ عنده ولم تكن بالمقصرة في الأشياء التي تحظى بها النساء عند أزواجهن فقالت لزوجها : ألا حظية فلا ألية ، أي إن لم تكن لك حظية من النساء ، لأن طبعك لا يلائم طباعهن ، فإني غير مقصرة فيما يلزمني للزوج ..." (٤).

ومن شواهد سيبويه القراءات ، وقد فسرها السيرافي وعللها واحتج لها ، ومن ذلك قوله : " اعلم أن هاء الضمير أصلها الضم ، ولا يجوز كسرها الا أن يكون قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، فانه يجوز في هذه الحال كسرها للياء والكسرة ، ويجوز ضمها على الأصل ، وكان ابن شهاب الزهري يضمها في جميع القرآن ، وهو مدني حجازي ، ولذلك قال سيبويه : وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ، ولديهو مال، ويقرأون : ( فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ ) (٥)، ولعل سيبويه أراد بهذه القراءة..."(٦) .

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٢٥٧
(٢) شرح السيرافي ٣/ ٧٩، وانظر ٢/ ١٩٤
(٣) كتاب سيبويه ١/ ٢٦٠ــ٢٦١
(٤) شرح السيرافي ٣/ ٨١، و ٣/ ٨٧ــ٨٨
(٥) سورة القصص ٨١
(٦) شرح السيرافي ١٠/ ١٦٧ ، وانظر كتاب سيبويه ٤/ ١٩٥ ، السيرافي النحوى ص ٤٦٣ .

وقد يشير السيرافي الى القراءة الضعيفة التي تفرد بذكرها أحد النحاة ، ومن ذلك قوله : " ... وأما الفاء فتدغم في مثلها كقوله : وما اختلف فيه ، ولا تدغم الا في مثلها ، لأن فيها تفشيا ، ولأنها أمكن موضعا ، وما روي عن الكسائي من ادغامها في الباء في : ( نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ ) (١)، ضعيف عند هم ، وهو شيء تفرد به الكسائي " (٢) .

واذا كانت القراءة شاذة رديئة في القياس فانه يشير الى ذلك ، ومنه قوله : " ... وقد روي عن بعض القراء " هل أنتم مطلعون ، وذهب الى مطلعوني ، أثبت نون الجمع مع اتصال الكناية ، والكناية هي النون الثانية وياء المتكلم ، وحذف احدى النونين لاجتماعهما ، وأسقط الياء لدلالة الكسرة عليها ، وكان حق اللفظ في المعنى الذى اختاره هذا القارئ أن يقال : هل أنتم مطلعي ، كما تقول : هذه عشيرتي ، والضاربي في معنى ضاربونني ... وأما القراءة في مطلعون فهي شاذة رديّة في القياس ... " (٣)

ومنه : " وأما قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي : ( اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ) فضعيفة ، لأنه لا منصوب قبله فيعطف عليه " (٤) .

وقد يرجح قراءة على أخرى ويوجهها ، فيقول : " وأما قراءة بعض الناس: ( وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ) (٥)، أراد قتل شركائهم أولادهم ، فهذا خطأ عند النحويين ، والذي دعاه الى هذه القراءة أن مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في شركائهم ، فقدّر أنّ الشركاء هم المضلون لهم ، الداعون الى قتل أولادهم ، فأضاف القتل اليهم كما يضاف المصدر الى فاعله ، ونصب الأولاد ، لأنهم المفعولون ، ولو أضاف المصدر الى المفعولين فقال : قتل أولادهم ، للزمه أن يرفع

---

(١) سورة سبأ ٩
(٢) شرح السيرافي ١١/١٥٤
(٣) شرح السيرافي ٣/٣٦
(٤) شرح السيرافي ٦/١٩٩
(٥) سورة الأنعام ١٣٧

الشركاء ، فيكون مخالفا للمصحف ، فكان لاتباع المصحف أثر عنده ، ووجه الآية أن تخفض شركائهم بدلا من الأولاد ، وتجعل أولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آبائهم في أموالهم وأملاكهم ، وفيها وجه آخر هو أن تكون الياء المثبتة في المصحف مضمومة ، ويكون بدلا من الهمزة على لغة من يقول : شفاه الله شفايا ، وهذه لغة غير مختارة في القرآن ، والقول الأول أجود ، وتقدير هذا ، وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولاد هم شركاؤهم يرفعهم بزين • وهذان الوجهان على تخريج مصحف أهل الشام ، وقراءة ابن عامر لا وجه لها " (١) •

والسيرافي يذكر بعض القراءات ووجوه الخلاف فيها ، وتأويلها وترجيح بعضها على الآخر قال السيرافي يبيّن ما اختلف فيه النحاة في قراءة الآية : ( هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُم ••• يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ) (٢) : "••• وفي قراءة عبد الله بن مسعود : آمنوا بالله مكان تؤمنون بالله ، واختلفوا في جزم يغفر لكم ذنوبكم ، فقال الفراء : انما جزمت بهل في قراءتنا ، قال : وفي قراءة عبد الله بن مسعود ، الأمر الظاهر لقوله : آمنوا ، وتأويل هل أدلكم في المعنى أمر أيضا كقولك : هل أنت ساكت ؟ معناه : اسكت ، والله أعلم ، فهذا كلام الفراء • وقال أبو اسحق الزجاج : يغفر لكم جواب قوله : تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، أي إن فعلتم ذلك يغفر ، والدليل على هذا قراءة عبد الله بن مسعود : آمنوا ، وردّ على من قال : هو جواب هل وغلّطه ، قال : لأنه ليس اذا دلّهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على ما ينفعهم غفر الله لهم اذا آمنوا وجاهدوا ، فانما هو جواب تؤمنون بالله وتجاهدون إنْ تفعلوا ذلك يغفر لكم •

---

(١) شرح السيرافي ١/١٢٢–١٢٣ ، وانظر ١/٧٣ ، ١١/١١٧–١١٨ ، ١/٦٣، ١٠/١٦٤ ، ١/٢ ، ١/١٥ ، ٦/٢٠١ •

(٢) سورة الصف ١٠ – ١٢

قال الشيخ ( السيرافي ) : الأقوى عندي أنه جواب لهل ؛ لأنّ تؤمنون انما هو تفسير للتجارة ، وهي من جملة ما وقعت عليه هل ، فالاعتماد في الجواب على هل ، وهل في معنى الأمر ، لأنه لم يكن القصد الى استفهامهم عن الدلالة على التجارة المنجية هل يدلون عليها أو لا يدلون ، وانما المراد الأمر لهم ، والحث على ما ينجيهم ..." (١) .

والسيرافي قد لا يقبل ، أحيانا ، شاهد سيبويه ، ويفضل عليه شاهدا آخر يأتي به ، يكون أدلّ منه وأبيّن على ما ذهب اليه سيبويه ، ومن ذلك قوله في الشاهد :

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نفْسٍ ... إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبَالا (٢)

" وقد ذكر أبو بكر مبرمان عن أبي علي عسل بن ذِكوان (٣) عن أبي عثمان المازني أن الشاعر يجوز أن يكون أراد يفدي نفسك على الخبر ، ولكنه حذف الياء كما حذفوا من دوامي الأيد ، يريد الأيدي . قال أبو سعيد : وأجود من هذا الاستشهاد خط المصحف وقراءة من قرأ : ( ذلك ما كنا نبغ فارتدا ) (٤)..." (٥) .

والسيرافي يورد شاهد سيبويه في شرحه ، ويعرض آراء النحاة فيه ، والوجوه التي ذكروها فيه ، ويرد على بعضها ، قال في أحد شواهد سيبويه في المجازاة ، وهو:

إنّ الكريمَ وأبيك يَعْتَمِلْ ... إن لم يجدْ يوماً على من يَتَّكِل (٦)

---

(١) شرح السيرافي ٦ / ٢٣٣

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣ / ٨ قال هارون : " وقد نسب الى أبى طالب وحسان والأعشى ، وليس في ديوان واحد منهم ... والعيني ٤ / ٤١٢ ، وابن يعيش ٧ / ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٢ و٩ / ٢٤ ، وابن الشجري ١ / ٣٧٥ ، والأشموني ٤ / ٥ ، والتصريح ٢ / ١٩٤ " . الهامش رقم ٤ . التبال : سوء العاقبة .

(٣) قال ياقوت : " ... من أهل عسكر مكرم ، ويكنى أبا علي ، روى عن المازني والرياشي .. كان في أيام المبرد ... له من الكتب : كتاب الجواب المسكت ، وكتاب أقسام العربية " معجم الادباء ١٢ / ١٦٨ — ١٦٩

(٤) سورة الكهف ٦٤

(٥) شرح السيرافي ٦ / ١٧٩ (٦) انظر كتاب سيبويه ٣ / ٨١

"... وفيه وجهان : أحدهما يحتمل على من يتكل عليه ، معناه : أنه يحترف ويعمل بيديه على من يحتاج اليه أو عيال له يتكل عليه ان لم يصب مالا يعولهم به ، وينفق عليهم منه فكرمه يحمله على أن يعمل بيديه حتى ينفق عليهم منه .

والآخر ما ذكره الزجاج ، وهو أنه جعل عليه بمعنى عنده ، وجعل الذي انما يحتمل على نفسه اذا لم يجد عند من يتكل عليه شيئا ينفقه على نفسه أو على عياله ، اعتمل حتى ينفق ، والمعتمل في هذا غير المتكل عليه ، وفي الأول هو المتكل عليه . والقول الأول أوضح وأقرب .

وغير سيبويه يذهب الى أن الكلام قد تمّ عند قوله : إنْ لم يجد يوما ، وقوله على من يتكل مستأنف على جهة الاستفهام ، وليس في هذا استفهام ، وليس في هذا القول محذوف يقدّر ... " (١) والسيرافي يوازن بين بعض شواهد النحاة ، ويرفض ما كان منها غير معروف أو أنّ قائله غير معروف ، ويرى أن الاحتجاج بمثل هذه الشواهد باطل ، لا يجوز ، لأن قبول مثل هذه الشواهد يدعو الى التأويل والاختلاف ، قال السيرافي في أبيات من الشعر مما احتج به الأخفش وبعض البصريين والفراء وغيره من الكوفيين على مدّ الاسم المقصور :

" ... وهذه أبيات غير معروفة ، ولا معروف قائلوها ، وغير جائز الاحتجاج بمثلها ، ولو كانت صحيحة لم يعوزنا تأولها على غير الوجه الذي تأولوه ... " (٢) .

والسيرافي يرد على بعض الفقهاء ما ردّوه على سيبويه من الشواهد كما رد على بعض النحويين واللغويين مثل هذا ، ومنه أن سيبويه قال : " ... وقد يجيء فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ ، والمعنى واحد ... ومثل ذلك : نَعِمَ اللهُ بك عينا ، وأنعمَ اللهُ

---

(١) شرح السيرافي ٦ / ٢٢ وانظر هامش رقم (٣) من كتاب سيبويه ٣ / ٨١

(٢) شرح السيرافي ١ / ١١١

بك ...."(١) فقال السيرافي : " ويقال : إن قوما من الفقهاء كانوا يكرهون استعمال هذه اللفظة ، وهي نَعِمَ الله بك عينا ، لأنه لا يستعمل في الله عز وجل : نَعِمَ الله . وللقائل أن يقول : الباء في بك بمنزلة التعدي ، ألا ترى أنك تقول : ذهب الله به وأذهبه ، ومعناهما واحد "(٢) .

وقد يذكر السيرافي ما اختلف به المفسرون فيما استشهد به سيبويه من بعض آي القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله : " والقساور ، جمع قسور وقسورة . واختلف المفسرون في قوله تعالى : ( فرّت من قسورة ) (٣)، وقال بعضهم : من الصائد ، وقال بعضهم : من الأسد "(٤) .

والسيرافي ينبّه على ما أخطأ به أصحاب الحديث في نقل الأسماء والنسبة اليها ، كأن يقول : " وسلامان في أربع قبائل من العرب ، في طيء ومذحج وقضاعة وقيس عيلان . وأما في مُراد فَسَلْمان بتسكين اللام ، وهم رهط عبيدة السَّلْماني ، وأصحاب الحديث يقولون : السَّلَمَانِيّ ، وهو خطأ " (٥) .

وقد ينبه السيرافي على ما أضيف الى مادة كتاب سيبويه من شواهد ليست من الكتاب ، فنراه يقول : " وقد أنشد في كتاب سيبويه بيتان في رفع دون ، وذكر أنهما ليسا من الكتاب ... وليس البيتان بمعروفين ... " (٦) ولم يرد البيتان اللذان ذكرهما السيرافي في كتاب سيبويه الذى حققه الأستاذ عبد السلام هارون أيضا .(٧)

---

(١) كتاب سيبويه ٤/٦١
(٢) شرح السيرافي ٩/٨٨ ، السيرافي النحوى ص ١٧٣
(٣) سورة المدثر ٥١
(٤) شرح السيرافي ١٠/١١٢ـ٢١٢ ، السيرافي النحوى ص ٦٢٤
(٥) شرح السيرافي ١٠/٢١٣ ، السيرافي النحوى ص ٦٢٩
(٦) شرح السيرافي ٤/١٥٢
(٧) كتاب سيبويه ١/٤١٠

وملخص القول إنّ أبا سعيد السيرافي كان يعنى عناية فائقة بشواهد سيبويه ورواياتها ، وسندها حتى تثبت لديه صحة نسبتها الى قائليها ، ويشرح غريبها ، ويبحث عما فيها من شاهد نحوي ليحكم بصحة الاستشهاد بها أو بتركها واسقاطها ، وهو يقف منها موقف الراوية الثقة ، واللغوى البصير ، والباحث الناقد ، والمحقق المدقق • ولم يقتصر السيرافي على شواهد سيبويه بل أضاف اليها كثيرا من الشواهد النحوية ، وهو أحيانا ، لا يذكر شاهد سيبويه ، بل يأتي بشواهد من عنده ، كما أنه قد يستكمل الشاهد الذى أتى به سيبويه ، وهو يعنى بالمصدر الذى نقل عنه ، ونسبة الآراء والأقوال الى أصحابها •

ومنهج السيرافي في الاستشهاد بالقراءات قائم على اعتماد ثبوت القراءة بسند نقلي صحيح ، وأن القراءة الصحيحة أقوى من غيرها في الاستشهاد ، وأن المسألة اللغوية المؤكدة بالقراءة القرآنية أمر واقع لا يجوز ردّه ، لأنه لا يجوز ابطال القراءة ، كما أن القراءة الصحيحة والشاذة مصدر من مصادر الاستشهاد عنده •

أما الحديث الشريف فاعتماده عليه في الاستشهاد قليل جدا ، ولعل ذلك يعود الى موقف علماء النحو واللغة من الاستشهاد في الحديث ، لأن الحديث في رأيهم نقل بالمعنى وليس باللفظ ، وهذه قضية تحتاج الى مناقشة لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث •

والسيرافي يحرص على توجيه ما ذهب اليه سيبويه من أحكام عامة في بعض المسائل النحوية ، وقد جاء كلام سيبويه عنها عاما وهو ليس بدقيق فحدّده السيرافي بما يتناسب والقاعدة النحوية ، ومن ذلك قوله : "••• وأما قول سيبويه : فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمان ، فانه أراد الأكثر ، لأن الزمان ما لا يستعمل الا ظرفا كسحر يومك اذا لم يكن فيه ألف ولام كقولك : سير عليه سحر ، اذا أردته من يومك ، وكذلك ضحوة وعشية وعتمة ، اذا أردتهن من يومك ، وهذا يستقصى في بابه ، ان شاء الله ، ولفظ سيبويه عام ، ومراده الأكثر •••" (١)

---

(١) شرح السيرافي ١٣٨/٢

والسيرافي لم يكن له موقف ثابت مطرد في ايراد نص كتاب سيبويه ، فهو تارة يذكر نص سيبويه في الباب كاملا ثم يبدأ بشرحه ، وأحيانا يورد نص الكتاب كما هو عند سيبويه لا يشرح منه شيئا أو يشرح القليل منه ، فتراه يقول مثلا في باب الادغام : "... وأنا أسوق لفظ سيبويه في ادغام النون في هذه الحروف ، وأشرح ما استغلق منه ، ان شاء الله "(١)، وهو لا يقتصر على كلام سيبويه بل يزيد عليه زيادة يسيرة مما ذكره غيره ، قال السيرافي في باب تكسير الصفة للجمع : "... وقد ذكر سيبويه في هذا الباب ما كان من الثلاثي بكلام مشروح ، وأنا أسوقه ، وأذكر زيادة يسيرة ، مما ذكره غيره "(٢). وأحيانا يخرج على نص الكتاب ولكنه يذكر ذلك ويبرره ، كأن يقول في آخر باب الهمز : " قال أبو سعيد : ولم نتتبع باب الهمز تتبعا يخرجنا عما يليق بتفسير الباب أو يزيلنا عما يشاكل كلام سيبويه فيه ..." (٣) .

والسيرافي يعمد الى ما يمكن أن يسهل به استذكار بعض المسائل النحوية على المتعلمين من كلام سيبويه ، ومن ذلك قوله : " وقد جعلت لحروف الهمس كلمتين : ستشحثك خصفة ، يجمعانها في الأصل ليسهل حفظها ، لأن الناظر في النحو ليس يكثر الاعتياد لها ، وانما الحاجة الى ذكرها بسبب الادغام ، وهو آخر النحو ، واذا حفظت المهموسة فالباقي من الحروف مجهورة ..." (٤).

ومنه أيضا قوله في الحروف الشديدة : "... وقد قيدتها للحفظ بقولي : أجدك قطبت "(٥). ومنه أيضا : "... ذكر سيبويه ثمانية أحرف ، جعل بعضها بين الشديدة والرخوة ، وجعل بعضها شديدا ، وفيه شبه الرخو ، وأنا أحكي لفظه في كل حرف منها وقد قيّدتها بقولي : لم يروعنا " (٦) .

---

(١) شرح السيرافي ١١/١١٧
(٢) شرح السيرافي ٩/٤٥
(٣) شرح السيرافي ٨/٢٥٣
(٤) شرح السيرافي ١١/٩٩
(٥) شرح السيرافي ١١/١٠٠
(٦) شرح السيرافي ١١/١٠٠

وأحيانا يكتفي بشرح كلام سيبويه بما يغني عن سياقة ألفاظه ، فنراه يقول : " ... ثم ذكر سيبويه أسماء صحت في أوائلها زوائد الأفعال ، وهي على وزنها ، وقد ذكرنا من تفسير جملة ذلك ما أغنى عن سياقة ألفاظه ... "(١). ومنه أيضا ما ذكره في " باب أي مضافا الى ما لا يكمل اسما الا بصلة "(٢) قال : " ذكرت مسائل سيبويه في الباب بألفاظ فيها بسط وتقريب أقمتها مقام الشرح لها "(٣) .

والسيرافي لا يفسر ما كان واضحا مفهوما من كلام سيبويه ، بل يكتفي بايراده ، وشرح غريب ألفاظه ، ومن ذلك قوله في " باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة "(٤): " كلام سيبويه في هذا الباب مفهوم ، وفيه أحرف من الغريب نفسرها ، فمن ذلك السلسبيل اللين الذي لا خشونة فيه ... " (٥) .

ومنه ما ذكره في " باب لحاق التضعيف فيه لازم "(٦)، قال : " اعلم أن هذا الباب يشتمل على ذوات الأربعة التي لحق عينها تضعيف ، أو لحق لامها ، فمنه ما يلحق بذوات الخمسة لاستواء نظم السواكن والحركات ، وليس فيه شيء يفسر سوى غريبه ، فمن ذلك : عِلَّكْد ، قال أبو عمر الجرمي وثعلب في تفسير الأبنية : هو الغليظ . ويروى عن أبي العباس المبرد أنه قال : العِلَّكْد والعِلْكِدّ في معنى واحد ، وهي العجوز المسنة ... " (٧) ومنه ما قاله في " باب قلب الواو ياء اذا سكن وحرك ما قبله بالكسر " (٨) : " ... ثم ذكر سيبويه ما استغنى بوضوحه عن التفسير ... "(٩)

ونجد السيرافي ، أحيانا ، يبسط القول في كلام سيبويه ، ويذكر آراء النحاة فيه " ووجوه الاختلاف فيه ، ويرجح بعضها على الآخر ، ويعلل ما يحتاج الى تعليل ، ثم يلخص مضمون الباب في آخر شرحه ، كأن يقول : " وجملة قول سيبويه ... كذا وكذا " (١٠).

---

(١) شرح السيرافي ١١/ ٩ ، وانظر ٩/ ٦٦ (٢) كتاب سيبويه ٢/ ٤٠٤
(٣) شرح السيرافي ٦/ ١٦٣ (٤) كتاب سيبويه ٤/ ٣٠٣
(٥) شرح السيرافي ١٠/ ٢٤٤ ، وانظر ٤/ ١٩٢ ، ٤/ ١٦٤ .
(٦) كتاب سيبويه ٤/ ٢٩٨ (٧) شرح السيرافي ١٠/ ٢٤٢
(٨) كتاب سيبويه ٤/ ٣٣٦ (٩) شرح السيرافي ١٠/ ٢٦٥
(١٠) شرح السيرافي ٨/ ٢٠ـ٢١

وقد ينقل السيرافي كلام سيبويه ، ويذكر أقوال علماء العربية فيه ثم يشرع بتفسيره ، ومن ذلك أنه نقل كلام سيبويه في التثنية وما يلحقها من زيادة في الورقة رقم ( ٦٥ ) من الجزء الأول ثم ذكر آراء علماء العربية فيه حتى الورقة رقم ( ٧٠ ) من الجزء نفسه ، ثم قال بعدها : "... ثم نعود الى تفسير الفصل من كلام سيبويه حرفا حرفا ، وان كنا قد أتينا على تفسيره ..." (١) .

وقد أشار السيرافي الى بعض الألفاظ التي استعملها سيبويه ، وأكثر من استعمالها في كتابه ، وذكر معناها لدفع اللبس وتقريب معناها ليستقيم معنى عبارة سيبويه ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : اعلم أنهم مما يحذفون الكلم ، وان كان أصله في الكلام غير ذلك ... قال المفسر : قوله : مما يحذفون : أراد ربما يحذفون ، وهو يستعمل هذه الكلمة كثيرا في كتابه . والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أي ربما تفعل ، وتقول العرب أيضا : أنت مما أن تفعل كذا ، أي من الأمر أن تفعل ، فتكون ما بمنزلة الأمر ، وأنت تفعل بمنزلة الفعل . ويكون أن تفعل في موضع رفع بالابتداء ، وخبره مما ، تقديره : أنت فعلك كذا وكذا من الأمر الذي تفعله ..." (٢) .

والسيرافي ينبّه ، أحيانا ، على ما يظن أنه ايهام وقع في عبارة سيبويه ، ثم يوضح ما قصد اليه سيبويه ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : وقد ذكر المبتدأ الذي بعد الظروف خبرا له ، هذا كله انتصب على ما هو فيه وهو غيره ، وصار بمنزلة المنوّن الذي يعمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو قوله : خير هو منك عملاً ، فصار هو خلفك ، وزيد خلفك بمنزلة ذلك ، والعامل في خلف الذي هو موضع له ، والذي هو في موضع خبره . قال أبو سعيد : وفي بعض هذه العبارة ايهام لمذهب الكوفيين ، وفي بعضها ايهام أن المبتدأ هو الذي ينصب الظرف ، والحقيقة في نصب

---

(١) شرح السيرافي ١/٧٠ (٢) شرح السيرافي ١/٩٥

ذلك ما ذكرناه من تقدير استقرّ أو نحوه • فأما ما فيه من الابهام لمذهب الكوفيين فقوله : انتصب على ما هو فيه ، وهو غيره ، وقد حكيت عن الكوفيين أنهم ينصبون الظرف بالخلاف للأول ، وهو نحو قوله : وهو غيره ، وقوله : على ما هو فيه ، فما للظرف ، وهو للمبتدأ ، والهاء المتصلة بفي عائدة الى ما ، وهي للظرف ، وهو الثاني ، عبارة عن الظرف ، والهاء في غيره عبارة عن المبتدأ • • •" (١)

والسيرافي يذكر ما تفرد به سيبويه من أمثلة في الاستشهاد على مسألة من مسائل النحو ، إذ يقول : " قال — سيبويه — : وقد قالوا : فَعْلَة في بنات الواو ، وكسروها على فُعَل ، كما كسروا فَعْلاً على بناء غيره ، وذلك قولهم : نَوْبَة ونُوَب ، وجَوْبَة وجُوَب ، ودَوْلَة ودُوَل ، ومثلها : قَرْيَة وقُرى ، ونَزْوَة ونُزى (٢) • • • ولم يذكر نَزْوَة ونُزى إلا سيبويه والجرمي ، ولم أر أحدا من الكوفيين ذكر ذلك • • •" (٣) •

والسيرافي في شرحه كتاب سيبويه يحرص على تفسير غريب الكتاب ، وهو يكثر من هذا التفسير كثرة جعلت له أهمية لغوية كبيرة بجانب أهميته النحوية ، ومن أمثلة ذلك قوله : " • • • وكُرْز وأَكْراز وكِرَزَة • • • والكُرْز خُرج الراعي ، والكبش الذي يحمله يقال له : كَرّاز " (٤) • ومنه أيضا قوله : " • • • القيقبان والقيقب ، قال أبو بكر بن دريد : هو عند العرب ، خشب السرج ، وعند المولدين : سير يعترض وراء القربوس " (٥) • وقد دأب السيرافي على شرح غريب كل باب من أبواب كتاب سيبويه فنجده يقول ، مثلا : " • • • وأنت تقف على ذلك من كلام سيبويه اذا تأملته ، وأنا مفسر غريب هذا الباب وما يعرض فيه مما أهملته ، ومن ذلك : الأَفْكَل : الرِّعْدَة • ، والأَيْدَع ، قال بعضهم : دم الأخوين ، وقيل : الزعفران ، وقيل : صِبْغ • • •" (٦) •
وهذا واضح فيما سبق من فصول هذا البحث (٧) •

---

(١) شرح السيرافي ٤/١٥٠

(٢) كتاب سيبويه ٢/٥٩٣

(٣) شرح السيرافي ٩/١٧

(٤) شرح السيرافي ٩/٧

(٥) شرح السيرافي ١٠/٢٥٩

(٦) السيرافي النحوي ص٦٠٦ — ٦٠٧

(٧) انظر الفصل : أهمية شرح السيرافي اللغوية فيما مضى من سياق هذا البحث •

## المصطلح النحوى عنـــد السيرافـــي

لسنا بصدد الحديث عن تطور المصطلح النحوي وبيان كيفية هذا التطور فقد وضعت بحوث وقامت دراسات حول هذا الأمر أغنت عن إعادة القول فيه [1]، ومـــا يهمنا في هذا المجال هو كيف تأتى السيرافي للمصطلح النحوي في شرحه ، ولمـا كان هذا الشرح مرتبطا بكتاب سيبويه فيحسن بنا أن نشير إشارات ذات علاقـــة وثيقة بما يجلي منهج السيرافي في تناول مصطلحات كتاب سيبويه •

وأود أن أقرر بادئ ذي بدء أن المصطلح النحوي عند سيبويه جديـــــر بدراسة مفصلة مستقلة ، وأنه يحتاج الى جهد ذي صحبة طويلة في دراسة كتاب سيبويه وتمرس ومعرفة عميقة بتطور الدرس النحوي ، كما أن دراسة المصطلح النحوي عنـــد السيرافي تحتاج الى مثل هذه الخبرة والمراس لعدة أسباب منها :

أن السيرافي قد نقل مصطلحات كتاب سيبويه في شرحه ، وحرص كل الحـرص على هذا النقل • وأنه قد استوعب كثيرا من آراء النحاة الذين سبقوه ، وأتى ببعض ما تفردوا به من آراء نحوية ومصطلحات •

وأنه ينقل آراء البصريين والكوفيين النحوية وما اختلفوا فيه من مسائل ، وهو في كثير من الاحيان ينقلها بنصها ، ويعزوها الى أصحابها ، وينص على ما كان لهـم من مصطلحات فيها •

إن المصطلح الذي نعرفه اليوم في تآليفنا النحويه " هو المصطلح القديـم الذي لم نضف إليه في عصرنا هذا شيئا جديدا ، وقد يكون لنا أن ندعوه "مصطلـح

---

(١) انظر المصطلح النحوى ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، لعوض حمد القوزي.
المدارس النحوية أسطورة وواقع للدكتور ابراهيم السامرائي ص٩٥ــ ١٠٤

النحويين البصريين ، لالتزام أولئك القوم به من أقدم العصور ، ذلك أن الكوفيين لهم مصطلح خاص يختلف في كثير منه عن هذا الذي ورثناه في عصرنا ، ومن المفيد أن نعرض لهذا المصطلح لنقول : إنه مصطلح شمل أبواب العربية نحوا وصرفا وفوائد أخرى "(١)

والسيرافي بصري في مذهبه النحوي ، وقد صرح ببصريته في أماكن كثيرة من شرحه ، فنجده يقول مثلا : " ... ومنه ما زعم الفراء الذي ينازعنا أصحابه في هذا الأصل أن فعل الواحد الماضي فتح لانفتاح فعل الإثنين ، والواحد أصل الإثنين ، فحمل الأصل على الفرع ... "(٢)

ومنه قوله : " هذا باب التثنية ، قال أبو سعيد : أنا أسوق حكم التثنية على ما يوجبه قول سيبويه وأصحابنا البصريين ، وأعتل كما يجب الاعتلال ، وقد خالف الكوفيون في بعض ذلك ، وأنا أبين خلافهم ، والحجة لأصحابنا ... "(٣)

ومنه قوله : " ومن الناس من يقول : أَلْبُبُه يجعله جمع لُبّ ، كذا حكاه الفراء ، وأصحابنا حكوا : ألببه : أعقله ... "(٤)

ومنه أيضا : " ... وقال الكوفيون : إن العرب تسقط الألف المقصورة فيما كثرت حروفه إذا ثنوا ، فيقولون في خَوْزَلى وقهقرى وما كان نحوهما خوزلان وقهقران ، ولم يفرق أصحابنا بين ما قلت حروفه أو كثرت ... "(٥)

---

(١) المدارس النحوية ، أسطورة وواقع للسامرائي ص ٩٧

(٢) شرح السيرافي ١ / ٥

(٣) شرح السيرافي ٨ / ١٦١

(٤) شرح السيرافي ٧ / ٧٩

(٥) شرح السيرافي ٨ / ١٦٣

وعلى الرغم من أن السيرافي بصرى المذهب الا أننا نجده أحيانا يستعمل المصطلح النحوى الكوفي ، ولا يجد حرجا في ذلك ، ولعل هذا الموقف يدل على حرية الفكر عنده ، وانطلاقة من كل قيد الا قيد العلم والحقيقة العلمية ، وأنه يبحث عن المصطلح المناسب فيستعمله ، وأنه لم تكن هناك فواصل ثابته لا يجيد عنها الكوفيون أو البصريون فيما يعرضون له من مسائل ، وأن خلافاتهم لم ترق الى أن تكوّن سمات مدرسة تختلف في أصولها عن أختها الأخرى ، ومن صور استعمالات السيرافي للمصطلح الكوفي مايلي :ـ

الخفـــض :

وهو يقابل مصطلح الجر عند البصريين [(١)]، ومن المرجح أن الخليل أول من استعمل الخفض، وأخذه عنه علماء البصرة والكوفة ، اذ جاء في مجالس العلماء : " أن الخليل سأل الأصمعي أن يفرق بين مصطلحي الخفض والجر"[(٢)]

وقال الأستاذ ابراهيم السامرائي في تعليل انتشار هذا المصطلح لدى الفريقين : " وكان استعمال الخليل لهذا المصطلح دافعا لجمهرة من البصريين وغيرهم أن يستعملوه كما يستعملون الجر ، ومن هؤلاء المبرد [(٣)] والزجاجي [(٤)] وابن السراج [(٥)] وابن قتيبة[(٦)] والسيرافي وابن جني [(٧)] ..."[(٨)]

---

(١) انظر اعراب القرآن للنحاس ١/١١٦ ، ابن يعيش ٢/١١٧

(٢) مجالس العلماء ص ٢٥٣

(٣) انظر المقتضب ٢/٣٨ و ٣/٥٧، ٦٠، ٦١ ، ٣٥٤ والكامل ٢/٩٢، ١٠٧ و٣/٦١٧ تحقيق الدالي

(٤) الجمل ص ٢ ، ٥، ٦ ، ١٥ ، ١٧

(٥) الاصول ١/ ٤٠ ، ٤٢، ٤٦، ٤٣١ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩٩، ٤٠٣ .

(٧) الخصائص ١/١٨٤

(٨) المدارس النحوية ، اسطورة وواقع ص ١٣٢

وقد ورد هذا المصطلح عند السيرافي كثيرا فيكون أحيانا مقترنا بالجر، كما في قوله : " ... فاذا أدخلت عليهما شيئا من حروف الجر لم يكن الا مضافا مخفوضا ...."(١) ويكون أحيانا وحده كما في قوله : " فرق سيبويه بين حروف الخفض المتصلة بها في الاستفهام وبين الأسماء المتصلة بها ...."(٢)

كما أنه استعمل مصطلح الخافض بمعنى حرف الجر ، فقال : " يروى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن قيل وقال ، وقيل وقال فعلان ماضيان ، وأدخل عليهما الخافض ، وتركهما على ما كانا عليه ... "(٣)

الكنايات والمكنيات:

ان الكناية والمكنّي عند الكوفيين تعني الضمير والمضمر عند البصريين . وكان " الفراء من أوائل من استعمل هذا المصطلح ، فقد جاء في تعليقه على قوله تعالى : ( ها أنتم أولاء )(٤) قوله : " العرب اذا جاءت الى اسم مكنّي قد وصف ب " هذا " و " هاذان " و " هؤلاء " فرّقوا بين " ها " و " ذا " وجعلوا المكنّي بينهما ، وذلك في جهة التقريب لا في غيرها ، فيقولون : أين أنت؟ فيقول القائل : ها أنذا ، ولا يكادون يقولون : هذا أنا "(٥)

وقد قال السيرافي : " ... أدخل الاسم المضمر في الكلام خوفا من اللبس واحتراسا منه ، ومن النحويين من يسميه المكنّي ..."(٦)

(١) شرح السيرافي ١/ ٦٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٢٠٧
(٢) شرح السيرافي ١٠/ ١٤٩ ، السيرافي النحوى ص ٤٠٥
(٣) شرح السيرافي ١/ ٥٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ١٨٠
(٤) سورة آل عمران ١١٩
(٥) معاني القرآن ١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢
(٦) شرح السيرافي ٦/ ١٢٤

وهو يقصد النحاة البصريين الذين استعملوا المصطلح الكوفي هذا ومنهم ابن السراج [١] والزجاجي [٢].

ومن ذلك قوله : " ... وذهب الى مطلعونني ، أثبت نون الجمع مع اتصال الكناية ، والكناية هي النون الثانية ... "[٣]

وقال أيضا : " ... لأنها فعل يتصل بها كنايات الفاعلين ، كقولك : لست ولستما ولستم ولسنا ، وما أشبه ذلك ... وانما جاز التقديم والتأخير لأنها فعل تتصل به الضمائر التي ذكرنا ... "[٤]

وقال أيضا : " اعلم أن الاسماء المضمرة هي الأسماء المكنية ... وهي تنقسم قسمين : متصل ومنفصل ... "[٥].

وقال أيضا : " الكنايات المنفصلة والمتصلة ، تقول في المنفصلة : أنا وأنت في حال الرفع ، واياى واياك في حال النصب ، وتقول في المتصلة : هذا غلامك ... "[٦]

وللمستزيد أن يطلع على ما جاء في المدارس النحوية ، أسطورة وواقع [٧] ، وعلى المصطلح النحوى : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى [٨].

---

(١) الاصول ١/٧٩، ١٠١ ، ٢/١٢

(٢) الجمل ص ٧ ، ١٣، ٧٦، ١٨٥، ٢١٠

(٣) شرح السيرافي ٣/٢٦

(٤) شرح السيرافي ٢/٢٠٩

(٥) شرح السيرافي ١/٤٩

(٦) شرح السيرافي ١/٦٨

(٧) انظر ص ١٠٧ ـ ١١٢

(٨) انظر ص ١٧٤

ما لم يسم فاعله :

من مصطلح الكوفيين واستعمله البصريون لجملة مواد منها : المفعول الذي لم يتعده فعله ، ولم يتعد اليه فعل فاعل ، والمفعول الذي لا يذكر فاعله، والفعل الذي بني للمفعول ، ولم يذكر من فَعَلَ به .(١)

وقال الأستاذ ابراهيم السامرائي : " على أن مالم يسم فاعله قد استعمله البصريون أيضا كالمبرد وابن السراج والزجاجي وابن جني وغيرهم كثير"(٢)

وقال السيرافي فيه : " ... الباب فيما يجمع على فَعْلَى أن يكون فعله مما لم يسم فاعله مثل : قتيل وجريح وعقير والجمع قتلى وجرحى وعقرى .. فاذا جاء مما سمي فاعله من الآفات كان محمولا على قتلى وجرحى ... "(٣).

وقال أيضا : " ... واعتبار ذلك أنك تنظر الفعل الذي يتعدى الى مفعولين وقد سمي فاعله ، فاذا أردت أن تنقله الى مالم يسم فاعله حذفت الفاعل وأقمت أحد المفعولين مقامه بصياغة الفعل له ، فصار الفعل للمفعول الذي رفعته ، ونصبت المفعول الآخر ... "(٤)

ومنه قوله : " وأما قوله — يعني سيبويه — : كائن ومكون ، فالكائن اسم الفاعل من كان ، لأنك اذا قلت كان زيد قائما ، جاز أن تقول : زيد كائن قائما . وأما قوله : مكون فهو لما لم يسم فاعله غير أن كان لا يجوز نقلها الى ما لم يسم فاعله بأن يقام الخبر مقام الاسم ... "(٥)

وقال في الفعل المبني للمجهول : " وقد ينقل الفعل عن الاسم الذي سميناه فاعلا ، ويحذف الفاعل ، ونغيّر لفظ الفعل ، ونبنيه لعمرو ، فسبيله سبيل الفاعل الذي بنينا له الفعل ورفعناه به ، غير أن النحويين يسمون هذا الفعل فعل مفعول به لانه قد كان له فاعل حذف ، وغيّر لفظ الفعل بالحركات والحمل

---

(١) انظر المدارس النحوية أسطورة وواقع ص ١٢١—١٢٢.
(٢) المرجع نفسه ص ١٢٢ (٣) شرح السيرافي ٩/٥٩
(٤) شرح السيرافي ٢/١٤٩ (٥) شرح السيرافي ٢/١٥٦

فيها واحـــد ... "(١)

وقال أيضا : " ضُرِب وبابه يسمى فعل مفعول ... "(٢)

## الغايـــات :

والغاية مصطلح أطلقه الكوفيون على ما يسميه البصريون الظرف ، وأول من استعمل الغاية الفراء في كلامه على الشاهد ، وهو قول الشاعر :

اذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يكن لقاؤكِ الا من وراءُ وراءُ

قال : " ترفع — أي وراء وراء — اذا جعلته غاية ، ولم تذكر بعده الذي أضفتــه اليه ... " ومثله قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما أدري وإني لأوجَـلُ على أيِّنا تَعْدُو المنيةُ أولُ

رفعت " أول " ، لأنه غاية ، ألا ترى أنها مستندة الى شيء هي أوله "(٣) .

وقال الأستاذ ابراهيم السامرائي : " ومن اضطراب الكوفيين في المصطلح أنهم جعلوا ما كان من " قبل وبعد وأمام وخلف وأسفل وفوق وأول ، ونحوهمـــا غايـــات "(٤) وذلك لأنها قطعت عن الاضافة فحذف المضاف اليه ، وأريد بذلك معناه ، فصارت هي غايات ذلك الكلام فسميت غايات ... "(٥) .

وقال السيرافي : " والغايات التي تكون معربه في حال الاضافة والتنكيـــر، وتكون مبنية في غير ذلك نحو قبل وبعد ... "(٦)

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٣٣—١٣٤ (٢) شرح السيرافي ٢/١٤٨

(٣) معاني القرآن ٢/٣٢٠ (٤) انظر ايضا الموفي في النحو الكوفي ص١٠٦

(٥) المدارس النحوية ، أسطورة وواقع ص ١٢٩

(٦) شرح السيرافي ١/٤١ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٥١ .

المصـدر :

قال الأستاذ السامرائي : " ويطلق الكوفيون المصدر على ما ندعوه المفعول المطلق والمفعول لأجلـه "(١)

قال أبو سعيد السيرافي : " اذا قلت : هذه مائة نقد الناس، وهـذه مائة ضرب الأمير ، وهذا ثوب نسج اليمن، فنصبها على المصدر لا على الحال ، لأنها معارف ، كأنه قال : نقدت نقد الناس ، وضربت ضرب الامير ، ونسجت نسـج اليمـن ... "(٢)

واجه السيرافي في شرحه المصطلح النحوي عند سيبويه ، وكان سيبويـه قد "وضع المصطلحات النحوية وضعا أشرف على الاستقرار ، وفسر بعض المصطلحات ببعض ، وعبّر عـن بعضها بأكثر من تعبير ، وحاول صناعة المصطلح النحوي ليستقر في صورته النهائية ، ومالم يسعفه جهده بالظفر به لجأ الى وصفه وتصويره بالأمثلة الكثيـرة الموضحة ... وان سيبويه يرى في بعض الأحيان أن المصطلح الذي وضعه يقصـر عن تحقيق الغرض فيردفه بالتصوير والوصف "(٣)

فسيبويه قد نهج في وضع مصطلحاته منهجين : المنهج الوصفي ، وهو أن يعمد الى وصف المصطلح النحوي دون أن يصرح به ، وذلك لعدم وضوح المصطلح المعبّـر به وضوحا كليا يجعله يطمئن اليه ، فقد جاء في كتابه مثلا : " هذا باب ماعالجت به " فوجد أن هذا الكلام غير موف بما أراده ، فأكمله بقوله : " وكل شئ يعالـج به فهو مكسور الاول ، كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن ، وذلك قولك : مِحْلَـب ومِنْجَل ومِكْسَحَة ، ومِسَلّة ، والمصفى والمِخْرَز ، وقد يجيئ على مِفْعَال نحو مِقْراض ومِفْتـاح ومِصْبـاح "(٤)

---

(١) المدارس النحوية ، أسطورة وواقع ص١٢٥
(٢) شرح السيرافي ٧٩/١
(٣) المصطلح النحوي ص ١٢٩ــ١٣٠
(٤) كتاب سيبويـه ٤/٩٤ – ٩٥

وقد نهج السيرافي في معالجة مثل هذا اللون من مصطلحات سيبويه بذكر المصطلح النحوي الذى استقر لدى نحاة عصره ، وحرص على ذكر مصطلحات سيبويه بجانب ذلك ، فقال في شرحه : " ذكر في هذا الباب ما كان في أوله ميم زائدة من الآلات "(١) فالسيرافي يذكر المصطلح المقابل لكلام سيبويه وهو اسم الآلة .

ومنه أيضا أن سيبويه قال : " هذا باب مجارى أواخر الكلم من العربية" فقال السيرافي : " أما قوله : مجارى فانما أراد به الحركات حركات أواخر الكلم والدليل على ذلك قوله : وهي تجري ثمانية مجار ، على النصب والرفع ... وقوله : وهي كناية عن أواخر الكلم ، كأنه قال : باب حركات أواخر الكلم ، وأواخر الكلم تجري على ثماني حركات ... "(٢)

أما المنهج الثاني فيتمثل في التعبير عن الفكرة بأكثر من مصطلح ، وهذا واضح في كثير من أبواب كتابه وتعبيراته عن بعض مصطلحاته ، وهذا ليس بغريب ، فسيبويه يضع مصطلحات لفن لا يزال في مرحلة التكوين لم ينضج بعد ، فكانت تعوزه المقدرة في بعض الأحيان أن يهتدي الى مصطلح نحوي واف بما قصد اليه من مسائل نحوية فيكتفي بالتعبير عن فكرة هذا المصطلح ، ومن ذلك أن سيبويه يسمي تاء التأنيث هاء(٣) ، وتابعه بعض النحاة فرأى السيرافي أن في هذه التسمية توسعا ، فأنكر عليهم ذلك وقال : " اتسع بعض النحويين فقال : هاء التأنيث ، وليست للتأنيث هاء في الحقيقة ، وانما هذه الهاء بدل من التاء التي ذكرنا "(٤)

والتاء التي ذكرها السيرافي هي الهاء التي ذكرها سيبويه بدلا من التاء التي تؤنث بها في الوقف كقولك : هذا طلحة ، الأصل في هذه الهاء التاء ، لأن التأنيث بالتاء لا بالهاء ، والدليل على ذلك أن تأنيث الفعل بالتاء فقط في الوصل والوقف ، وكذلك الجمع بالألف والتاء ، كقولك : قامت وذهبت والمسلمات والهندات ، فاذا قلت : ثمرة ومسلمة جعلتهما تاء في الوصل ، وهاء في الوقف .. "(٥)

---

(١) شرح السيرافي ٩/١٠٤ ، السيرافي النحوى ص٢٤٨

(٢) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٦٣

(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٣٨

(٤) شرح السيرافي ١٠/١٩٦ ، السيرافي النحوى ص٥٦٧

(٥) شرح السيرافي ١٠/١٩٦

نظر السيرافي في منهج سيبويه هذا ، وعمل جهده على احترام هذا المنهج ، فنقل ما جاء به سيبويه حرصا على نص سيبويه ، وتقديرا لجهود امام النحاة، وابقاء على المصطلح النحوى البصرى الذى تضافرت جهود أئمة النحو على صناعتة ، وكان للبصريين دور كبير في ارسائه •

وقد بيّن منهج النحاة في ماذهبوا اليه من مصطلحات ، وهدفهم من ذلك ، فقال : " ••• وانما لقب النحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتعلمون ، ويتناولوها من قرب ، وجعلوا لكل شئ مما خالف معناه معنى غيره من الألفاظ التي يحتاجون الى استعمالها كثيرا لقبا يرجع اليه لئلا تتسع عليهم الألفاظ فيدخل الشئ في غير بابه احتياطا ، فلقبوا بالفعل كل ما دل على حدث مقترف بزمان ماض او مستقبل أو مبهم في الاستقبال والحال ليتماز مما لقبوه بالاسم والحرف •••"(١)

وقد دعاه هذا لأن يبيّن الفرق بين دلالة المعنى اللغوي والاصطلاحي في كثير من المصطلحات المتداخلة بين أكثر من فن ، فقال في الميز بين دلالة لفظة الفعل الحقيقية والاصطلاحية : " •••إنما هو الليل والنهار يبطلان ويعودان ساعاتهما ، ويقرب من الفعل بأشد من قرب المكان ، ولأن الفعل إنما هو حركات تنقضي كتقضي الزمان ، وانما أعني بالفعل هاهنا ما عناه النحويون دون الفعل الحقيقي ، لأن العالم كما هو فعل الله عز وجل ، أحدثه وخلقه ••• انما أعني اللفظ بفَعَل يَفْعَل ، وذلك أن الانسان إذا كان في حال فعل فقلنا : انه يَفْعَلُ ، لم يثبت على هذا أكثر من وقت واحد حتى يصير الى أن يقول : فَعَل ، فحال الفعل منقضيه غير ثابتة كالزمان ••"(٢)

ونهج السيرافي واضح في معالجة مصطلحات سيبويه فهو ينقل نص الكتاب ومصطلحاته ، ويذكر في ثنايا شرحه له المصطلح النحوى الذى شاع في عصره ، واستقر عليه النحاة ، وفي ذلك فائدتان : الأولى ، بيان تطور المصطلح النحوي عند علماء العربية ، والثانية ، معرفة ما استقر عليه النحاة من مصطلحات وما اختلفوا فيه حتى

---

(١) شرح السيرافي ١/٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٥٤

(٢) شرح السيرافي ٢/١٤١

عصر السيرافي . والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ، ومن ذلك أن سيبويه يسمى المصدر الحدث والحدثان ... قال السيرافي : " قال سيبويه : وأعلم أن الفعل الذى لا يتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذي أخذ منه ، لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث . يعني أن الفعل يعمل في مصدره ، وان كان لايتعدى الفاعل كقولنا : قام زيد قياما ، والمصدر أصح المفعولات ، لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود ، وصيغة الفعل تدل عليه ، والأفعال كلها متعدية إليه ، عاملة فيه ... " (١)

ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : والأمثلة دليلة، يعني الأفعال هي دليلة على ما مضى من المصادر ، ومالم يمض منها ، وهي أخبار عن الفاعلين . ثم قال سيبويه وليست الأمثلة بالأحداث ، ولا يكون منه الأحداث، يعني أن قولك : قام ويقوم وانطلق وينطلق ، وضرب ويضرب وما أشبه ذلك من أمثلة الفعل ليست هي المصادر ، لان الفعل يدل على مصادر وأزمنة ، وليست الأفعال وحدها بالمصادر ولا هذه الأمثلة الفاعلون الذين يكون منهم الأحداث كزيد وعمرو وسائر الأسماء التي تقع منها الأحداث وقوله : هي الأسماء ، يريد أصحاب الأسماء الفاعلين ... "(٢)

ومنه أيضا أن سيبويه يسمي حروف الجر حروف الاضافة ، فيذكر السيرافي مصطلح سيبويه وما استقر عليه علماء العربية في عصره ، فيقول : " وانما فصل بهذا أنها أفعال توصل بحرف الاضافة ، فتقول : اخترته من الرجال ، وسميته بفلان كما تقول : عرفته بهذه العلامة ، وأوضحته بها وأستغفر الله من ذلك ، فلما حذف حرف الجر عمل الفعل ... "(٣)

---

(١) شرح السيرافي ٢/ ١٣٥
(٢) شرح السيرافي ٢/ ١٣٤
(٣) شرح السيرافي ٢/ ١٤٢

ومنه أيضا أن سيبويه تحدث عن الضمائر في "باب المضمرين المرفوعين"(١) فمن ضمير المتكلم : المضمر الذي يحدث عن نفسه ، وضمير الغائب: المضمر المحدث عنه ، وعندما فسرها السيرافي جاء بمصطلحاتها كما استقر عليه النحاة ، وذلك واضح في قوله : "اعلم أن المضمر المرفوع اذا حدث عن نفسه ••• وأما المضمر المخاطب••• وأما المضمر المحدث عنه ••• : وهي ثلاثة أقسام : المتكلم والمخاطب والغائب •••"(٢)

وقد اعتنى السيرافي بتفسير كثير من المصطلحات النحوية فمن ذلك : "ان الكلام ينقسم قسمين : كلام ملحون وكلام غير ملحون •فأما الملحون فالذي لحن به عن القصد ، وكذلك معنى اللحن إنما هو العدول عن قصد الكلام الى غيره ، ومالم يكن لحونا فهو على القصد وعلى النحو، ومن ذلك سمي النحو نحوا •••"(٣) وحد السيرافي حروف الاعراب عند سيبويه فقال : "إن حروف الإعراب هي أواخر معربات أم غير معربة، وانما سميت حروف الإعراب ، لأن الإعراب متى كان لم يوجد إلا فيها •••"(٤) وقال أيضا : "وحرف الإعراب هو الحرف الأخير من الكلمة الذي بتمامه يتم معنى الكلمة•••"(٥) ومنه قوله في المنادى المرخم: "•••وترخيمه نقصه عن تمام الصوت به ، ومن ذلك يقال :كلام رخيم اذا كان لينا ، والترخيم في استعمال النحويين نقص من حروف الاسم •••"(٦)

وقال في تعريف المصدر: "••• ومما يدل على صحة قولنا في المصدر اجتماع النحويين على تلقيبه مصدرا • والمصدر المفهوم في اللغة هو الموضع الذي يصدر عنه ، كقولهم: مصدر الإبل ومورد ها للموضع الذي تصدر عنه وترده ، فقلنا: إن الفعل قد صدر عن المصدر، حين استوجب بذلك أن يسمى مصدرا •••"(٧)

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٢/٣٥٠
(٢) شرح السيرافي ٦/١٢٤ ــ ١٢٥
(٣) شرح السيرافي ١/٩٩
(٤) شرح السيرافي ١/٤
(٥) شرح السيرافي ١/٨٠
(٦) شرح السيرافي ٥/٦٥
(٧) شرح السيرافي ١/٥، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٥٧

وقال في تعريف القسم: " اعلم أن القسم هو يمين يحلف بها الحالف يؤكد بها شيئا يخبر عنه ، والجملة المؤكدة هي القسم ، والاسم الذي يدخل عليه المقسم به ٠٠٠" (١)

وحدّ السيرافي الرَّوْم بقوله : " ٠٠٠ والروم: صُويت ضعيف بالضم في المرفوع ، وبالفتح في المفتوح وبالكسر في المكسور ، يتبع ذلك الصوت الحرف الذي يقف عليه ، فيعلم أنه محرك بتلك الحركة في الوصل ٠٠٠"(٢) وهذه التعريفات والحدود كثيرة مبثوثة في ثنايا شرح السيرافي ، وليس من مهمة هذه الدراسة احصاؤها ، وللمستزيد مجال واسع في شرح السيرافي ٠

والسيرافي يذكر نص باب كتاب سيبويه ثم يعمد الى اختصاره نظرا لطوله ولوضع المصطلح النحوي موضعه ، فقد عَنْوَن سيبويه اسم الهيئة واسم المرة "باب ما تجيء فيه الفِعْلَة تريد بها ضربا من الفعل "(٣) فقال السيرافي في تفسيره : " ٠٠٠ فاذا قلت: الرِّكْبَة والجِلْسَة دلّ على هيئته وحاله ، واذا قلت: الرَّكْبَة والجَلْسَة دلّ على مرة واحدة ٠٠٠"(٤)

ومنه أن سيبويه قال : هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، فانتصب ، لأنه مرفوع له ، ولأنه تفسير لما قبله ٠٠٠ قال أبو سعيد :اعلم أن المصدر المفعول له ٠٠٠"(٥) فالباب هو باب المفعول لأجله أو المفعول له كما يسميه النحاة ٠ وذكر سيبويه العطف تحت عنوان "هذا باب ما أشرك بين الاسمين فجريا عليه ٠٠٠"(٦)

فقال السيرافي في اختصاره: " هذا باب ساق فيه سيبويه حروف العطف، فبدأ بالواو وأتبعه ما بعده الى آخر الباب ٠٠٠"(٧) ومنه أيضا قوله :قال سيبويه : "هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى الى المفعول ولا غيره ، يريد الاستفهام ٠٠٠" (٨)

---

(١) شرح السيرافي ٨/٢١٩
(٢) شرح السيرافي ١٠/١٥٣
(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٤٤
(٤) شرح السيرافي ٩/٩٠
(٥) شرح السيرافي ٤/١٢٦
(٦) انظر كتاب سيبويه ١/٤٣٧
(٧) شرح السيرافي ٤/١٦٩
(٨) شرح السيرافي ٣/٦٩

والسيرافي في شرحه ينبّه على أن بعض المصطلحات النحوية تعوزها الدقة في اختيار المصطلح الدال على المعنى المقصود ، ويعتورها بعض الاضطراب، ومن ذلك قولـه : " والالف التي في أفعل هي في الحقيقة همزة ، لأن الألف لا تكون متحركة في حـال وانما سمى النحويون الهمزة ألفا ، لأنها تصور صورة الألف في الخط اذا كانـت أوله ، والهمزة لا صورة لها ، وانما تصور بصورة غيرها ...."(١)

ويعلل بعض ما ذهبوا اليه من مصطلحات فيقول : " ... والنحويون يسمون قبل وبعد اذا ضما بعد حذف المضاف اليه غاية ، والمعنى في ذلك أنه لما كـان حدّ الكلام أن ينطق بهما مضافين ، فحذف المضاف اليه ، واقتصر بهما ، وقد كان تمام الكلام وغايته هو الشيء الذي بعدهما ، صيّرا غاية الكلام في النطق ، وتمّ الكـلام بلفظهما دون المضاف اليه في النطق ، فصارا غاية ينتهي عندها الكلام ...."(٢)

وقال في محاولة النحويين تـقـريب المصطلح النحوي وتسهيله علـى الإفهام : " ان سيبويه وسائر النحويين فصلوا بين الضم الذي بعامل والضم الذي بغير عامل في التسمية والتلقيب ، إنما أرادوا تقريب معرفته على المخاطب ليتناول علم ذلك من قرب ، ولا فرق بين المعرب والمبني في النطق ، ولكنهم جعلوا الفتح المطلق لقبا للمفتوح بعامل ، وكذلك المرفوع والمجرور والمجزوم ، لا يقـال لشيء من ذلك مضموم مطلقا ، وانما يخبر عنه بتقييد لئلا يدخل في حيز المبنيـات المسميات بهذه الأسماء المطلقة ، والدليل على أن ذلك يجمعه اسم الفتح والضم والكسر والوقف أن سامعا لو سمع لفظين مفتوحين أحدهما بعامل والاخر بغـير عامل لم يفصل بينهما بنفس السمع ، واستويا عنده في النطق ، حتى يرجع فيعرف ما أوجب ذلك له من عامل أو غير ذلك ...." (٣)

وقد يأتي المصلح النحوي عند سيبويه عاما ، يطلقه على أكثر من مسألـة نحوية ، فينبه السيرافي على ذلك ، ويفسر ما قصد اليه سيبويه ويحدّه ، ومن ذلك قوله : " إن أواخر الكلم هن مواضع التغيير ، فيجوز اطلاق لفظ المجاري عليهـن وان كان بعض حركاتهن لازما في حال ، ومثل ذلك تسمية سيبويه لاواخر الكلم عامة :

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٩
(٢) شرح السيرافي ١/ ٣٤ .
(٣) شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١/ ١٠٣ ـ ١٠٤

حروف الاعراب ، وقد علمت أن المبنيات لا يعربن ، وانما سماهن حروف الاعراب لأن الاعراب يكون فيهن اذا أجريت الكلمة ... " (١)

وقد علل ما ذهب اليه سيبويه بتعميمه هذا فقال : "... أن يكون أراد بقوله : فالرفع والنصب والجر والجزم لحروف الإعراب التي فيها الإعراب ، ويكون اللفظ عاما والمراد به الخاص ، كما تقول : الناس بنو تميم ، وأنت تريد بعضهم مجازا واتساعا ..." (٢)

ومنه أيضا قوله : " قال سيبويه : ولم يسكنوا آخر الحروف ، وهو يعني آخر الفعل الماضي ..." (٣)

والسيرافي يذكر ما تفرد به بعض أصحابه البصريين من مصطلحات في أثناء تفسيره لهذه المصطلحات ، ومن ذلك قوله : " إن سأل سائل فقال : ما الأسماء المتمكنة ؟ قيل له : كل اسم مستحق للاعراب فهو متمكن ، ثم ينقسم قسمين : قسم مستوف للتمكن كله ، وهو ما تعتقب عليه الحركات الثلاث : الضم والفتح والكسر ، ويدخله التنوين ، وقسم ناقص عن هذا ، وهو ما منع التنوين والخفض ، فلم يعتقب عليه إلا الرفع والنصب . وكان بعض أصحابنا يسمي الاسم المستوفي للحركات الثلاث الاسم الأمكن فيخصه بذلك ، ويجعل كل ما استحق الإعراب متمكنا ..." (٤)

كما يحرص على ذكر ما تفرد به سيبويه من مصطلحات ، ومن ذلك تسمية سيبويه النسبة بالإضافة ، وذلك لأنك إذا نسبت اسما إلى اسم فقد أضفته اليه بأن جعلته في حيّزه ..." (٥)

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٤ ـ ٦٥
(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٨
(٣) المصدر نفسه ١/ ١٤٦
(٤) شرح السيرافي ١/ ٩ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان واخرين ١/ ٦٨ ـ ٦٩
(٥) شرح السيرافي ١٠/ ١٩٣

ومنه أن سيبويه يسمى لام الإضافة لام الملك والاستحقاق، قال السيرافي : " وإنما ذكر سيبويه الملك والاستحقاق لأن بعض ما تدخل عليه اللام لا يحسن أن يقال إنه يملك ما أضيف إليه، وبعضه يحسن، فأما الذي يحسن فقولك : دار زيد، المعنى ملك الدار لزيد، والذي لا يحسن أن تقول : زيد صاحب الدار، والله رب الخلق، ورب للخلق، فالخلق يستحقون أن يكون الله ربهم، ولا يقال : إنهم يملكون، ولا يقال : إن الدار مالكة لصاحبها • وهذه اللام تسمى لام الإضافة"(١)

ومنه قوله : "قال — يعني سيبويه —: فتنته ، أراد جعلت فيه فتنة، ومن قال : أفتنته أي جعلته فاتنا، يقال : فتن الرجل فهو فاتن ويسمى سيبويه النقل الذي قدمنا ذكره التغيير•••"(٢)

وقد حرص السيرافي أيضا على ذكر ما اختلف به الكوفيون والبصريون من مصطلحات نحوية ومن صور هذا الخلاف :

الضم والرفع

فرق سيبويه بين الحركة الملازمة للبناء والحركة التي يحدثها العامل في أواخر الكلم، فسمى اللازمة ضمة وسماها الكوفيون رفعا، قال السيرافي يوضح ذلك :

"وقوله : وإنما ذكرت لك ثمانية مجار، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يحدث فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما بني عليه الحرف بناء لا يزول ••• قال المفسر : اعلم أن سيبويه لقب الحركات والسكون هذه الألقاب الثمانية — وإن كانت في الصورة أربعا — ليفرق بين المبني الذي لا يزول وبين المعرب الذي يزول، وإنما أراد بالمخالفة بين تلقيب ما يزول وما لا يزول — إبانة الفرق بينهما، لأن في ذلك فائدة جسيمة تقريبا وإيجازا، لأنه متى قال : هذا الاسم مرفوع أو منصوب أو مخفوض، علم بهذا اللفظ أن عاملا عمل فيه يجوز زواله، ودخول عامل آخر يحدث خلاف عمله، فيكتفي بمرفوع عن أن تقول : هذه ضمة تزول، أو تقول : عمل فيه عامل فرفعه، ففي

---

(١) شرح السيرافي ١/ ١٨٠

(٢) شرح السيرافي ٩/ ٨٦

هذا حكمة وايجاز فاعرفه . فان كثيرا من النحويين الكوفيين يخالفونه ويسمون الضمة اللازمة رفعا ..." (١)

المحل :

مصطلح أطلقه الكوفيون على ما يسميه البصريون ظرفا أو مفعولا فيه ، قال السيرافي : "... وزعم الكوفيون أنه يحتاج الى الظرف ، وهم يسمونه المحل الى الاضافة ..." (٢)

التقريب

ادعى ثعلب أن سيبويه لم يعرف هذا المصطلح ، فقال : " وقال سيبويه : هذا زيد منطلقا فأراد أن يخبر عن هذا الانطلاق ولم يخبر عن زيد ، ولكنه ذكر زيدا ليعلم لمن الفعل قال أبو العباس: وهذا لا يكون إلا تقريبا ، وهو لا يعرف التقريب ، والتقريب مثل (كان) إلا أنه لا يقدم في كان ، لأنه ردّ كلام ، فلا يكون قبله شئ "(٣)

وقال السيرافي يشرح قول سيبويه : هذا عبدالله منطلقا : "وأما النصب في هذا عبدالله منطلقا ... فعلى الحال ، والعامل فيه أحد شيئين : إما التنبيه وإما الإشارة، فأما التنبيه فهو بهاء ، وأما الاشارة فهي بذا ، فاذا أعملت التنبيه فالتقدير أنظر اليه منطلقا أو أنتبه له منطلقا ، واذا أعملت الإشارة فالتقدير أشير إليه منطلقا ، والمقصد أنك أردت أن تنبه المخاطب لعبدالله في حال انطلاقه ولا بد من ذكر منطلقا لأن الفائدة به تنعقد ، ولم ترد أن تعرفه إياه وأنت تقدر أنه يجهله كما تقول : هذا عبدالله اذا أردت هذا المعنى : فان قال قائل : اذا استغنى الابتداء بخبره في قولك : هذا عبدالله ، فما الذي يضطر الى ذكر ما ليس بابتداء ولا خبر ، وانما هو حال ، والحال مستغني عنها ؟ قيل له : قد يتصل بالاسم والخبر ما ليس باسم ولا خبر ما لا يتم الكلام إلا به كقوله عز وجل : " وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ "(٤) لو حذفنا له ، وليس هو باسم ولا خبر لبطل الكلام،

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٥
(٢) شرح السيرافي ٤/ ١٥٤
(٣) المصطلح النحوى ص١٣٢
(٤) سورة الاخلاص ٤

ولو قلنا : ما في الدنيا رجل يبغضك لكان يبغضك في موضع الصفة لرجل ، ورجل مبتدأ ، وفي الدنيا خبره ، وإنما الاعتماد على نفي البغض ، وإنما ذكرت رجلا ليعتمد يبغضك عليه في تصحيح اللفظ ، لأنه لو قال : ما في الدنيا يبغضك لم يجز ، ولو قال : ما في الدنيا مبغض لك لقبح حينئذ حذفت الموصوف في موضع يحتاج فيه الى اسم ، والأصل في ذلك : عبدالله منطلق ، وعبدالله مبتدأ ، ومنطلق خبره ، ثم اتفق لك قرب عبدالله ، وأردت أن تنبه المخاطب عليه فأدخلت هذا للتقريب والتنبيه ، وهو اسم ، فلا بد له من موقع في الكلام لإصلاح اللفظ ، وهو أول الكلام ، فرفع هذا بالابتداء ، وجعل عبدالله خبره ، فاكتفى به ، ونصب منطلقا على الحال ... ولا يستغنى عن منطلق ، لأنه خبر في المعنى كما لا يستغنى عن الرجل في قولك : يا أيها الرجل ، وإن كان صفة ، لأن الرجل هو المقصود بالنداء في الأصل . والكوفيون يسمون هذا التقريب وفيه وفي أمثاله كلام يطول ... (١)

الضمير المجهول :

مصطلح كوفي يطلقونه على الضمير العائد الى غير مذكور تقدم ، والضمير إنما يكون معلوما اذا تقدمه مذكور . ويسميه البصريون ضمير الشأن والحديث والأمر والقصة ، قال السيرافي : " ... اعلم أن كل جملة فهي حديث وأمر وشأن . والعرب قد تقدم على الجملة ضمير الشأن ثم تأتي بالجملة ، فتكون الجملة خبر الأمر والشأن . وهذا الذي يسميه الكوفيون المجهول ، فمن ذلك قولهم : إنه زيد ذاهب ، فالهاء ضمير الأمر ، وزيد ذاهب : مبتدأ وخبر في موضع خبر الأمر .

---

(١) شرح السيرافي ٤/٢١٢ — ٢١٣

والشأن : فإنه من يأتنا نأته ، وإنه قام عبدالله ، فالهاء في هذه المواضع هي الاسم وما بعدها من الجملة خبر، ولا يجوز حذفها الا في الشعر، ولا يجوز أن تقول :إن زيد ذاهب ، على معنى أنه زيد ذاهب ، وربما جعلوا موضع ضمير الأمر والشأن ضمير القصة، فيقولون : إنها جاريتك منطلقة• قال الله تعالى :( فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ)(١) تقديرها فان القصة ••• وأكثر ما يجيئ اضمار القصة مع المؤنث ، واضمارها مع المذكر جائز في القياس، ومن ذلك : كان زيد ذاهبه وكان قام زيد،ففي كان ضمير الأمر ، والجملة التي بعدها في موضع خبر كان •••(٢)

العمـــاد :

مصطلح يطلقه الكوفيون على ما يسميه البصريون الفصل ، قال السيرافي : " ••• وأهل الكوفة يسمون الفصل العماد •••"(٣)

وقال ابن يعيش فيه : " الفصل من عبارات البصريين ••• والعماد من عبارات الكوفيين "(٤) ويسمونه أيضا الدعامة (٥) ، وسماه ابن الحاجب صفة بأنه مرفوع منفصل مطابق للمبتدأ(٦) •

واختلفوا في إعرابه كما اختلفوا في تسميته ، فالكوفيون (٧) ، يرون أن له موضعا من الإعراب ولا يرى البصريون ذلك(٨) • فابن النحاس يرى أن حكم العماد والفصل حكم الزائد ، إذ قال في قوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ )(٩) قال : " هم ابتداء ثان ، والمفلحون خبر الثاني ،والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن تكون هم زائدة يسميها البصريون فاصلة ويسميها الكوفيون عمادا "(١٠)

وقال الفراء في إعراب الضمير هو في قوله تعالى : ( وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ(١١) : " ان شئت جعلت هو كناية عن الإخراج ••• وان شئت جعلت هو عمادا ••• " (١٢)

---

(١) سورة الحج ٤٦
(٢) شرح السيرافي ٢/١٧٨
(٣) شرح السيرافي ٦/١٥٥
(٤) ابن يعيش ٣/١١٠
(٥) وهمع الهوامع ١/ ٢٣٥
(٦) همع الهوامع ١/ ٢٣٥
(٧) انظر تفصيل ذلك في المصطلح النحوي ص ١٧٥ — ١٧٧
(٨) الانصاف ٢/٧٠٦، المسألة رقم ١٠٠
(٩) سورة الأعراف ١٥٧
(١٠) انظر بحث المطالب ص١٥٥
(١١) سورة البقرة ٨٥
(١٢) معاني القرآن ١/٥٠ـ ٥١

الظرف التـام :

قال السيرافي : "... وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبرا ، ويسمونه الظرف التام، فانك اذا كررته وجب النصب في الصفة، وان لم تكـــرره فأنت مخير ان شئت نصبت وان شئت رفعت ..." (١)

وقد عرض الاستاذ ابراهيم السامرائي لهذا المصطلح تحت عنوان "الصفـة" فقال : " وهي هنا صفة تامة ، ويريد بها الكوفيون ما كان من الظرف خبرا ومحـــلا للاسماء ، كقولك :فيها زيد قائما ، فالصفة "فيها "خبر للمبتدأ " زيد " ومحل لـــه (أى ظرف) وهي صفة تامة لانها محل الاسم، وقالوا : انك ان كررت الصفة وقلـــت فيها زيد قائما فيها ، لم يجز في قائم الا النصب أما إن لم تكررها فأنت بالخيار إن شئت نصبت ، وإن شئت رفعت .

أقول : في قولهم : تامة لهذا الجار والمجرور على أنه صفة يبدو تأثيـــر الكوفيين بالمصطلح البصري في مسألة التمام والنقص .

واذا كان لديهم صفة تامة فقد قالوا : صفة ناقصة، وذلك اذا كان الظـــرف غير محل للأسماء ، ولم يكن خبرا كقولك : فيك زيد راغب ، لم يجز في الخبر راغـب غير الرفع ، لأن فيك ، وهي الصفة لا تكون محلا للاسم ، ولا يتم بها معنى الكـلام، إن حذفت " راغب"، فمن هنا أطلق الكوفيون على نحو هذا "صفة ناقصة"(٢).

النســـق :

ذكر كثير من المحدثين أن النسق من مصطلحات الكوفيين (٣) ويقابله عنـد البصريين العطف والشركة (٤)، وذهب بعضهم الى أنه من مصطلحات الخليل بـن أحمد أستاذ البصريين والكوفيين على السواء (٥).

---

(١) شرح السيرافي ٦/٥

(٢) المدارس النحوية أسطورة وواقع ص١٣٠ ، وانظر الأصول ٢٤٧/١ وحواشي كتاب سيبويه ١٢٥/١

(٣) انظر مدرسة الكوفة ص٣١٥ ، والفراء ومذهبه في النحو واللغة ص ٤٥٣

(٤) انظر تفصيل ذلك في المصطلح النحوى ص١٦٩

(٥) المصطلح النحوى ص١٠٨ وص١٦٩ ، والمدارس النحوية، أسطورة وواقـــع ص ١٣٥ ــ ١٣٦

وقد نقل الينا السيرافي بعض آراء الفراء ، وكأنه كان يعمد الى نقلها بنصها كما رويت عن الفراء ، فقد قال : " وكان الفراء يذهب الى أن حروف النسق كان ينبغي أن تكون قبل الألف كما كانت قبل هو وسائر الحروف ، ولكنها لما كانت الألف تضارع الألف التي تدخل على الفعل الماضي كقولك : ذهب وأذهبه فلان ، فلو قلت : وأقام زيد؟ وأنت تريد ألف الاستفهام لأشبه قولك : أقام زيد بمكان كذا وكذا ، فلما خشوا هذا جعلوا هذه الحروف بين الألف وما بعدها ... قال الشيخ (يعني السيرافي ) : اذا عطف أو استفهم كان حرف العطف بعد حرف الاستفهام اذا كان الاستفهام بألف ، وان كان بغير ألف فحرف العطف قبله ..." (١).

وقال السيوطي : " النسق من عبارات الكوفيين واصطلاحاتهم وهو المعطوف بالحروف كالواو والفاء وثم وغيرهن ويسميه البصريون شركة ... "(٢)

هذه نماذج مما ذكره السيرافي من الخلاف بين البصريين والكوفيين في المصطلح النحوى ، ولقد أفاد المصطلح النحوى من خصومة الفريقين فائدة كبيرة إذ نظر كل فريق الى المصطلحات التي أتى بها سيبويه نظرة ناقدة، وعمل على تهذيبها واختصارها وتطويرها ، حتى وصلت الى ما وصلت اليه من استقرار على يد النحاة المتأخرين • ولا شك أن مرحلة الاستقرار تأتي مرحلة تالية لمراحل مرّ بها المصطلح النحوى بين المدارسة والخصومات والمناظرات •

ولا شك أن قيام دراسة جديدة حول تطور المصطلح النحوي في علم العربية ستفيد كثيرا مما عرضله السيرافي في شرحه وستكمل الدراسة التي قام بها عوض محمد القوزي بعنوان : "المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري " •

---

(١) شرح السيرافي ٧ / ٦٥

(٢) انظر همع الهوامع ٢ / ١٢٨

الزيادة على مادة الكتاب :

لم يقتصر السيرافي في شرحه كتاب سيبويه على ما ذكره سيبويه ، وانما أضاف اليه كثيرا من كلام النحاة ، فذكر آراءهم في مسألة من مسائل النحو ، واستدراكاتهم على سيبويه ، وردّهم بعض ما ردّوه من كلام سيبويه ، واختلافهم فيما اختلفوا فيه من كلامه ، ولا حاجة بنا لضرب الأمثلة على ذلك فقد مرّت أمثلة كثيرة منه في فصول هذا البحث •

و وقد زاد السيرافي شواهد كثيرة على شواهد سيبويه ، وعلل كثيرا من مسائل الكتاب ، واستقصى كثيرا مما ذهب اليه النحاة من علل نحوية ، واعتنى أيضا بذكر العوامل اللفظية والمعنوية ، وسنتحدث عن ذلك في ما يلي من صفحات هذا البحث•

كما اهتم السيرافي بتفسير غريب كتاب سيبويه وشواهده ، وبما زاده هو من أمثلة وشواهد كما لاحظنا ذلك في فصل أهمية شرح السيرافي اللغوية •

وقد نص السيرافي على ما زاده على كتاب سيبويه في مواطن كثيرة من شرحه ، كأن يقول : " ••• ونحن نذكر اذا معاذ ، إذ كانت مؤاخية لها في هذا الموضع وان لم يذكرها سيبويه ••• " (١) •

ومن زيادته على مادة كتاب سيبويه ما نلاحظه في " باب وجوه القوافي في الانشاد " إذ يقول السيرافي : " اعلم أني لو اقتصرت على تفسير ألفاظ سيبويه فيما ذكره من القوافي لسقط كثير مما يحتاج اليه فيها ، لأنه لم يستوعب ذكرها ، ولا قصد الى استيفاء معرفتها وما يتعلق بها ، فعملت على أن أتقصّى ذكرها ، وما يتعلق بها مع شرح كلامه ، وأفرد من ذلك ما يحتمل الافراد ، وبالله أستعين على جميع ذلك ••• " (٢)

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٣٧

(٢) السيرافي النحوي ١٠/ ١٧٢

وقد أضاف السيرافي الى الكتاب بعض الأبواب ومنها : " هذا باب أفردته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره " ، وقد بين هدفه من اضافة هذا الباب بقوله : "... نذكر ما ذكره الكوفيون من الادغام ، وبعضه يخالف مذهب سيبويه ، وذكر الشاذ والاحتجاج في بعض ذلك . ومذهب الكوفيين في الادغام قليل ليس بعام ، مستوعب للحروف والكلام عليها ، ولم يصنفوا الحروف على ما صنعه سيبويه ، ولم يلقبوها كتلقيبه ، وأنا ذاكر ما ذكروه مما يحتاج الى ذكره ، ان شاء الله ..." (١) .

ومنها أيضا : " باب في ادغام القراء " ، قال السيرافي فيه : "... أذكر فيه ما أدغموه ، وأكتفي بذكر بعضه عن ذكر جميعه ، فما كان منه موافقا لمذهب سيبويه فقد مرّ الاحتجاج له في جملة ما مضى من كلامه ، وذكر احتجاجه ، وشرحنا اياه ، وما خالفه ذكرنا من الاحتجاج له ما يجري فيه الحق ، وبالله نستعين واياه نستهدي ، وأنا أبتدئ بترتيب ذلك على حروف : أ ، ب ، ت ، ث ، فانه أقرب متناولا ، وأبلغ استيعابا ، ان شاء الله تعالى ..." (٢)، وقد قسمه الى أبواب ، وجعل هذه الحروف في أبواب ، فقال : باب الباء ، وباب التاء ، وباب ... (٣)

ومن زيادة السيرافي على مادة الكتاب ما نراه في قوله في " باب ما يحتمل الشعر " : " قال سيبويه : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف ، لأنها أسماء كما أنها أسماء . قال المفسر : اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ، ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم يتقصّه ، لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصد اليها نفسها ، وانما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض من كلام

---

(١) شرح السيرافي ١٤٣/١١ (٢) شرح السيرافي ١٤٩/١١
(٣) ادغام القراء للسيرافي ص ٢ — ٦٤ .

العرب ومذ هبهم في الكلام المنظوم والمنثور ، وأنا أذكر ضرورة الشاعر مقسمة بأقسامها حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما أذكره ان شاء الله ، وبالله التوفيق " (١) ثم يقول : "... ضرورة الشعر على سبعة أوجه : وهي الزيادة والنقصان ، والحذف والتقديم والتأخير ، والابدال ، وتغيير وجه من الإعراب الى وجه آخر على طريق التشبيه وتأنيث المذكر ، وتذكير المؤنث ... " (٢) ويفصل السيرافي ذلك كله ، ويأتي بأمثلة وشواهد من عنده . وقد قسمها السيرافي الى أبواب ، فقال،مثلا : " باب الحذف ... اعلم أن الشاعر يحذف ما لا يجوز حذفه في الكلام لتقديم الشعر ... " (٣) و " باب البدل ... اعلم أنهم يبدلون الحرف من الحرف في الشعر في الموضع الذي لا يبدل مثله في الكلام ... " (٤) .

و " باب التقديم والتأخير ... اعلم أن الشاعر ربما يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه ، ويزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره ، ويعكس الإعراب فيجعل الفاعل مفعولا ، والمفعول فاعلا ، وأكثر ذلك فيما لا يشكل معناه ... " (٥) .

وقد نجده يزيد على مادة الكتاب في بعض الأبواب النحوية أشياء لم يذكرها سيبويه وقد ذكرنا منها في فصل الاستدراكات ، وبخاصة استدراك السيرافي على سيبويه ، ما يدل على ما ذهبنا اليه ، ولا ضير في أن نذكر منها في هذا الموضع قوله في باب كان وأخواتها : "... وذكر سيبويه جملة من هذه الأفعال : كان ويكون وصار وما دام وليس، ثم قال : وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغني عن الخبر ، وقد ذكرنا جملة ذلك ، ويلحق به ما فتئ وهو معنى ما زال ، وكذلك ما

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠٠
(٢) شرح السيرافي ١/١٠٠
(٣) شرح السيرافي ١/١٠٧
(٤) شرح السيرافي ١/١١٥ــ١١٦
(٥) شرح السيرافي ١/١٢١

انفكّ ، ولا يستعملان الا في النفي كقولك : ما فتئ زيد قائما ، ولا يفتأ منطلقا ، وما انفكّ ذاهبا ، ولا ينفكّ منطلقا ، ويلحقون به أيضا طفق ، تقول : طفق زيد يفعل كذا ..." (١) .

## شخصية السيرافي في شرحه :

يتمتع السيرافي بشخصية علمية متميزة في شرحه ، ويجد القارئ لهذا الشرح أن السيرافي لا يقبل الأقوال الا بعد تحليلها وبيان وجه الصواب والخطأ فيها ، فما أيّده الدليل قبله وما كان ليس له دليل رفضه ، وهذا واضح في أبواب شرحه جميعها ، فنراه يقول مثلا : " قال سيبويه : ونظيره من بنات الواو والياء التي هي لام يجيئ على فعله ، وذلك نحو قُضاة ورُماة ، وهذا الجمع لا يجيئ في الصحيح مثله ، لا يجري مثل كاتب وكتبة ، اختص المعتل بفُعَلَة ، واختص الصحيح بفَعَلَة .

وبعض الكوفيين ، وهو الفراء ، زعم أن أصل قُضاة ورُماة : قُضّا ورُمّا ، مثل سُبّق وقُرّح ، فاستثقلوا التشديد ، فأبدلوا الهاء من احدى العينين ، وخففوا ، وليس على هذا دليل ..." (٢)

ومن سمات شخصية السيرافي العلمية أنه يوازن بين الأقوال ويذكر وجوهها المحتملة ، ويحاول أن يتأولها ، ويعطي رأيه فيها ، قال السيرافي : "... وكما أبدلت خيبر والضير من الثاء تاء في كثير من الحروف ، كقولهم في ثوم : توم ، وفي المبعوث : المبعوت ، وفي الخبيث : الخبيت ... ويروى أن الخليل قال للأصمعي : لم قالوا : الخبيت ؟ فقال : هذه لغتهم ، يجعلون مكان الثاء تاءا ، فقال الخليل : فلم جعلوا الكثير بالتاء ؟ فسكت الأصمعي . قال المفسر : هذا

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٥٤

(٢) شرح السيرافي ٩/٤٨ .

عندي يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون إبدالهم التاء من الثاء في حروف بأعيانها، والخبيث منها ، ولا يبدلونها في جميع المواضع ••• والوجه الثاني أن يكون الشاعر قال الكثير بالتاء غير أن الرواة نقلوه بالثاء ، على ما يتكلم به العرب ، ولم ينقلوا الخبيث بالتاء للقافية لأنها نابية •••" (١) .

وقد يضيف السيرافي وجها آخر الى ما ذكره النحاة في مسألة من مسائل النحو كأن يقول : "••• فمن قال : على حين ، جَرّهُ بحلى ، ومن قال : على حينَ ، بناه ، لأنه أُضافة الى غير متمكن ، وفي كسر حين وجه آخر ، عندي ، أن يكون الذين كسروها فعلوا ذلك لا لتقاء الساكنين لا للعامل على ما يجب لا لتقاء الساكنين من الكسر ، فاعرف ذلك ، ان شاء الله •••" (٢)، وقد يشير الى رأي تفرد به دون غيره فينص عليه في شرحه ، ومن ذلك قوله : "••• مذهب سيبويه أن قولك : يا زيدَ زيدَ عمرو ، زيد الأول هو المضاف الى عمرو ، والثاني هو توكيد وتكرير له ، ولا تأثير له في المضاف اليه •

ويذهب أبو العباس محمد بن يزيد : أن الأول مضاف الى اسم محذوف ، وأن الثاني مضاف الى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يا زيد عمرو زيد عمرو ، حذف عمرو الأول اكتفاء بالثاني •

قال أبو سعيد : وعندي وجه ثالث ، لم أعلم أحدا ذكره ، وهو قوي في نفسي ، وذاك أن أجعل أصله : يا زيدَ زيدَ عمرو ، فيكون الثاني نعتا للاول ، مثل قولنا : يا زيدَ بن عمرو ، ثم نتبع حركة المبني حركة الثاني المعرب ، لأن زيد عمرو في بيانه للاول مثل ابن عمرو : لاجتماع الأولين منهما في أنهما مبنيان ، وأنهما مناديان يجتمعان في حكم اللفظ •••" (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ١/١١٨ — ١١٩
(٢) شرح السيرافي ١/٢٤ ، وانظر ١/٥١ ، ٥/٥٠ .
(٣) شرح السيرافي ٥/٥٠

ويعلل السيرافي بعض ما ذهب اليه من سبقه من النحاة في مسألة من مسائل الاعراب ويدلي برأيه فيها كأن يقول : "... وقد حكى الكسائي عن بعض العرب أنهم يكسرون حيث فيقولون : ( من حيثِ لا يعلمون ) (١)، فيضيفونها الى جملة . ويكسرونها مع ذلك ، والأمر في هذه اللغة عندي أنهم شبهوها بأسماء الزمان إذا أضيفت الى غير متمكن فيجوز بناؤها وإعرابها ..." (٢) .

ومن سمات شخصيته أنه يرجح صيغة لفظة ما على غيرها عند اختلاف حركاتها ومن ذلك قوله : " قولهم : أرض وأَرَضُون ، ويقال : أرضون بتسكين الراء، وفتحها أكثر وأجود ..." (٣) .

ونجد السيرافي أحيانا يرجح قول الآحاد ويأتي بأدلة وبراهين لغوية يؤيد بها ما ذهب اليه ، كأن يقول : "... وأما الضاد فلم يلتق في القرآن ضادان فتدغم إحداهما في الأخرى ، ولم تدغم في شيء الا ما ذكره أبو بكر بن مجاهد : أن أبا شعيب السدوسي روى عن أبي عمرو : أنه كان يدغم الضاد في الشين في قوله : لبعض شأنهم ، قال أبو بكر : ولم يرو عن أبي عمرو ادغام الضاد في الشين الا أبو شعيب السدوسي عن اليزيدي ، وهو خلاف ما ذكره سيبويه ، وادغام الضاد في الشين ليس عندي بالمنكر ، لأنها مقاربة للشين في المخرج ، والشين أشد استطالة من الضاد ، وفي الشين تفش ليس فيها ، وعلى أن سيبويه قد حكى : اطّجع ، بادغام الضاد في الطاء ، فدلّ ذلك على جواز إدغامها في الشين ، لأن الشين أقوى منها، وأفشى ..." (٤) .

وشخصية السيرافي واضحة متميزة في شرحه ، وهو يكثر من ترداد عبارات: وعندي .. كذا وكذا ، أو والذي جوّز عندي ذلك ... كذا وكذا ، والرأي عندي... كذا ، والقول ما ذهب إليه فلان ... ، وما شابه ذلك من عبارات تدل على شخصية

(١) سورة القلم ٤٤ (٢) شرح السيرافي ١/٢٤
(٣) شرح السيرافي ١/٦٠ (٤) شرح السيرافي ١١/١٥٤

علمية مستقلة وعقلية فذة ، وعبقرية مبدعة ، تحاكم الأشياء ، وتوازن بينها وتستنبط ، وتقوّي وجهة نظر على أخرى بمنهجية علمية مطردة . فنراه مثلا يقول : " وأما قولهم : اذهب بذي تسلم . فسر العلماء معناه فقالوا : اذهب بسلامتك . والذي جوّز عندي إضافته الى الفعل أن معنى ذي إنما هو لذات الشيء ، كما تقول : مررت برجل ذي مال ، فذي هو الرجل ، وهو نعت ، فأضفته الى مال ، فاذا قلت : اذهب بذي تسلم ، فكأنك قلت : اذهب بيوم ذي تسلم أو بوقت ذي تسلم . فذو هو اليوم والوقت ، فلذلك جاز إضافته الى تسلم ، وأقمته مقام اليوم ، فافهم هذا فانه لطيف جدا ... " (١) .

ومنه أيضا ردّه على المبرد في جواز ذكر الفعل بعد أمّا : " وكان المبرد يجيز ذكر الفعل بعدها ، ويجعلها زائدة كزيادتها في قوله عز وجل : " فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَاقَهُمْ " (٢) ، وليس على ما قال دليل ، لأنها زائدة في هذا الموضع ، ثم لزمت أيضا ، ولم تستعمل الا على ذلك ، وحسن حذف الفعل لاحاطة العلم بأن أنّ هذه الخفيفة لا يقع بعدها الا اسم مبتدأ ، فكأن ذلك بمنزلة فعل محذوف لحضور الدلالة عليه ... " (٣) .

ومنه أيضا ما علّق به على شرح النحاة بيت النابغة (٤) :

إنّا اقتسمنا خُطَّتَيْنا بيننا   فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

يريد الفجرة ، قال السيرافي : " ويجوز عندي أن يكون أراد فاجرة معرفة ، فعدل فجار عن فاجرة معرفة مثل قطام ، جعلها علما للخصلة ، والدليل على ذلك قوله : فحملت برة ، فجعل الخطة برة ، ولقبها بهذا ، وجعلها معرفة فلم يصرفها . ونقيض برّة فاجرة لا الفجرة ، فكأن الخطط خطتان : احداهما يقال لها برّة ، والأخرى فجار ، اسم لها معدول من فاجرة ، فتبين ذلك ان شاء الله ... " (٥) .

---

(١) شرح السيرافي ١/٢٠ (٢) سورة النساء ١٥٥
(٣) شرح السيرافي ٣/٩٦ (٤) ـــ الديوان ص٥٥
(٥) شرح السيرافي ١/٣٢

ومنه ما ردّ به قول الفراء وغيره في أن تكون ويك بمعنى ويلك ، قال السيرافي : " وأجاز الفراء وغيره أن تكون ويك بمعنى ويلك • وحذفت العرب اللام لكثرتها في الكلام وأنشد قول عنترة :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها      قول الفوارس : ويك عنتر أقدم

قال أبو سعيد : وهذا عندي يبعد ، لأنه لا يقال : ويلك أن زيدا قائم ، بفتح أن وانما يقال : ويلك إن زيداً قائم ، لإن ويلك منقطع مما بعده • وقد يحتمل بيت عنترة أن تكون الكاف في ويلك للخطاب مثل الكاف في رويدك • • • "(١)

ومنه أيضا : " وحذف التنوين غير واحد في ضرورة الشعر لا لتقاء الساكنين، وانما ذكرناه للفصل بينه وبين نون من ولكن ، لأن حذفهما لاجتماع الساكنين ضرورة ، وليس هو عندي كما قال • • • " (٢) •

ومن سمات شخصية السيرافي العلمية أنه يعمد الى أفصح أساليب العربية فيدلل عليها ويبيّن فصاحتها ، قال السيرافي في " باب أم اذا كان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم " (٣) : " والاختيار في هذا الباب أن يكون الشيء الذي يسأل عنه هو الذي يلي الألف وأم ، وما لا يسأل عنه متوسط ، كقولك : أزيد عندك أم عمرو ؟ والسؤال عن زيد وعمرو ، لأن السائل يلتمس تعيين واحد منهما له ، لا السؤال عن عندك ، لأنه قد عرف أن أحدهما عنده ، فأحسن الألفاظ ما يتعادل به الاسمان اللذان هما مستويان في السؤال ، فيجعل

---

(١) شرح السيرافي ٥/ ٢٢

(٢) شرح السيرافي ١/ ١١٢ ، وانظر في مثل ذلك ٤/ ١٣٩

(٣) شرح السيرافي ٧/ ٤٩

أحدهما يلي الألف ، والآخر يلي أم ، وإذا لم يجعل كذلك ، وقيل : أعندك زيد أم عمرو ؟ صار الذي يلي الألف عند ، وليس بعديل الذي ولي أم . وكذلك الاختيار : أزيداً لقيته أم بشرا ؟ ولو قلت : ألقيت زيدا أم بشرا ، صار الفعل الذي يلي الألف ، والاسم يلي أم ، وهو وإن كان حسنا جائزا لاستواء معنى ألقيت زيدا ؟ وأزيدا لقيت ، فليس كحسن أزيدا لقيت أم بشرا ، لأنه مع صحة المعنى أعدل لفظا ، وهو ما يختاره العرب .

وإذا كانت المعادلة بين فعلين فالاختيار أن يلي أحد الفعلين الألف ، والآخر أم ، لأن المسألة عن الفعلين ، ويكون الذي ليست المسألة عنه بينهما ، وذلك قولك : أضربت زيدا أم قتلته ؟ لأن سؤالك عن فعلين مبهمين ليعيّن لك أحدهما ، ولم تسأل عن زيد الذي هو موضع الفعل ، لأن السائل قد علم أن أحدهما واقع بزيد ، ولم يعرفه بعينه ، فالبدء بالفعل هنا أحسن ... " (١) .

---

(١) شرح السيرافي ٧/٤٩ — ٥٠

# الفصل السابع

## أصول النحو عند السيرافي

- القياس
- السماع
- الشذوذ
- التأويل
- العامل
- العلة

اعتمد النحاة البصريون في استقرائهم للمادة اللغوية على مصادر رئيسية للغة العربية كانت على النحو التالي :

لغات الاعراب ، وهم القبائل البدوية التي ابتعدت عن المؤثرات الأجنبية وقد حدد علماء اللغة والنحو هذه القبائل فقالوا : "والذين نقلت عنهم اللغة العربية ، وبهم أقتدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد ، فان هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ... "(١) وحجتهم في ذلك أن هذه القبائل كانت تسكن أواسط بلاد العرب ، وكانت أعرق في البداوة وأبعد عن الاتصال بسكان الحواضر والارياف ، فلم يأخذوا عن لخم ولا عن جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا عن قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، ولا عن تغلب واليمن ، فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا عن بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ، ولا عن أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا عن بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا عن حاضرة الحجاز ، لأن الذين نقلوا عنهم صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم ، وفسدت ألسنتهم"(٢) وليست مهمة هذا البحث مناقشة ما ذهب إليه البصريون في موقفهم هذا غير أني أميل الى ما ذهب اليه الدكتور عبد الحميد السيد طلب بقوله : "... والواقع أن البصريين قد جانبهم الصواب في تحديد قبائل خاصة تؤخذ عنها اللغة ، وترك مَنْ سواها ، إذ ليس من السهولة أن نضع أيدينا على ما في اللغة من تراكيب وما فيها من أساليب ، وما حوت من غريب ولهجات اذا نحن حصرناها في قبائل معينة لان لغتنا العربية أكبر من أن يحاط بها

---

(١) الاقتراح للسيوطي ص ١٧

(٢) أنظر المزهر للسيوطي ١/ ٢١٢

وأعظم من أن تحدد كلماتها وعباراتها ولهجاتها وغريبها في مجموعة من النصوص والأساليب المستعملة في قبائل معينة، ومع ذلك فإننا لا ننكر ما لقيه البصريون الأولون من تعب وعنت في سبيل الحصول على النصوص الأدبية واللغوية لبناء مذهبهم" (١).

والى ما قاله الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني: "إن الدارس لمنهج البصريين سوف يرى مادحا ومنكرا وقادحا وعادلا وغير ذلك من صفات.

وأما رأينا في منهج البصريين، فهو منهج سليم في أصوله وبنائه، ولكن هذا لا يمنع أن تكون به بعض الهفوات، لأن ذلك من طبيعة العمل ألا يكون كاملا، لان الكمال لله وحده، وهذه الهفوات في رأيي هو تحديدهم القبائل العربية التي نقلوا عنها، حيث لا يخلو أن تكون هناك قبائل فصيحة غير القبائل المحددة، وبخاصة قريش، ثم تخطئة بعض المتأخرين منهم لبعض القراءات القرآنية وأن القواعد التي استقصوها جاءت نتيجة استقراء ناقص فعمموها على الباب كله، والحقيقة التي يجب أن تقال دون تعصب: حسب البصريين فخرا، أن آراءهم النحوية هي التي تدرس من ألف عام في أرجاء الوطن العربي عامة دون النظر الى النحو الكوفي وآراء المطالبين بإحيائه "(٢)

وقد نحا الكوفيون منحى البصريين في الأخذ عن هذه القبائل، وتوسعوا في أخذهم فأخذوا عن قبائل أخرى وعن أعراب الأرياف والسواد ممن وثقوا بهم وفق مقاييسهم الدقيقة في مجال الأخذ والتثبت، فاتسعت دائرة أخذهم وشملت لهجات أكثر من دائرة البصريين. ومن مصادرهم: القرآن الكريم، وهو كتاب الله، المنزل بلسان عربي مبين وقد عدّه النحاة أصدق مرجع لهم، وأهم مصدر يجدر بهم أن يرجعوا اليه في تقعيد لغتهم ووضع قوانينها والوقوف على أصولها وأحوال استعمالها واشتقاقها ومعرفة بنية كلماتها، وسلامة تعبيرها وتركيبها. ولا خلاف في ذلك عند النحاة، ولكنهم اختلفوا في نظرتهم الى القراءات واختلافها فكان الكوفيون يعتبرون القراءات مصدرا

---

(١) تاريخ النحو وأصوله، للدكتور عبد الحميد السيد طلب، ص ٨١.

(٢) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١٢١ — ١٢٢

مهما ويأخذون بها جميعا ،وقد اتخذ البصريون القراءات مصدرا من مصادرهم، واقتصروا في ذلك على ما وافق قواعدهم ومقاييسهم فجعلوه في المرتبة الاولى، وجعلوا ما تأولوه منها في المرتبة الثانية، ورفضوا ما سوى ذلك واعتبروه شاذا نادرا والى مع القول القائل : " وان كان البصريون قد أخذوا ببعض القراءات التي يدعمها الشعر أو كلام العرب من جهة أو يسندها القياس من جهة أخرى، واعتبروها مصدرا من مصادرهم فقد ... أبعدوا بعض القراءات من مجال الدراسات النحوية، وهم بعملهم هذا قد حرموا النحو من مصدر عظيم ، وقد كان من المستطاع ــ لو أنهم أخذوا بالقراءات التي طرحوها ــ أن يجدوا في ضوئها قواعد وأصولا ، تضاف الى ما عرفوا للنحو من قواعد وأصول ..." (١)

وقد أنكر السيوطي موقف البصريين من رفض بعض القراءات بقوله : " كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر ، قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم الى اللحن، وهم مخطئون في ذلك ، فان قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية "(٢)

الشعر العربي :

اعتبر النحاة الشعر العربي مصدرا أساسيا من مصادرهم اللغوية والنحوية ورأى كثير من القدماء أن الاستشهاد بالشعر العربي يتناول الشعر الجاهلي والاسلامي الى منتصف القرن الثاني للهجرة ، وأهملوا ما سوى ذلك ، وحجتهم في ذلك "لأنه قيل في عهد المولدين، ولأنه قيل في زمن انتشر فيه اللحن ، وبدأ الفساد يتسرب الى اللغة من جراء الاختلاط والامتزاج بين العرب وغيرهم ، فلا يصح أن يستشهد به على قاعدة لغوية أو نحوية " (٣) وقد التزم البصريون بذلك ،

---

(١) تاريخ النحو وأصوله للدكتور عبد الحميد طلب ص٨٢
(٢) الاقتراح للسيوطي ص ١٥
(٣) تاريخ النحو وأصوله للدكتور عبد الحميد طلب ص١٨٦

وتوسع الكوفيون فيه فاستشهدوا بالشعر المحدث الذي قيل بعد منتصف القرن الثاني واتخذوه أساسا لوضع بعض القواعد ، بحجة أنهم يجدون مايؤيده في لهجات القبائل ولغاتها • وقد أكثروا من ذلك حتى وصل بهم الامر الى الاستدلال ، ولو ببيت واحد من الشعر، على بعض ما ذهبوا اليه من قواعد ومسائل نحوية •

الامثال العربية والنثر العربي :

كانا مصدرا من مصادر علماء اللغة والنحو استدلوا بهما على ما ذهبوا اليه من قواعد نحوية ، وذلك لانهما أساليب عربية ذات تراكيب نثرية لا تختلف عن اللهجات أو اللغات التي نقلت عن العرب ، كما اعتبروا ما وصل اليهم من نثر سواء كان أمثالا أو أقوالا مأثورة أو خطبا أو ما شابه ذلك مما يستشهد به على القواعد النحوية التي وضعوها مادة صالحة للاستقراء ويضاف الى هذه المصادر أن بعض النحاة قد أخذوا عمن اشتهر بالفصاحة من غير العرب وسلمت لغته واطمأنوا الى صحة سليقته: ومن ذلك أن أبا عمرو بن العلاء فضل الحسن البصري على الحجاج بن يوسف في الفصاحة حيث قال : "ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له : فأيهما أفصح ؟ قال : الحسن ..."(١)

ومن مصادرهم الاحاديث النبوية ، وكان للنحاة في الاستشهاد بالأحاديث النبوية آراء فمنهم من رفض الاستشهاد بها ومنهم من جوز الاستشهاد بها ، ومنهم من وقف موقفا وسطا ، فمال الى الاستشهاد بالأحاديث النبوية المروية باللفظ ، وقد أُلِّفت في ذلك مؤلفات وكتبت بحوث ومقالات ولا داعي الى إعادة القول فيها لان المقام لا يتسع لذلك ، وقد تحدثنا عن موقف السيرافي من الشاهد النحوي في فصول سابقة من هذا البحث•

القيـــــاس

نظر علماء اللغة والنحو فيما جمعوه من هذه المصادر ، وعملوا جهدهم لتقعيد قواعد يضبطون بها اللغة ، ويدفعون بها غائلة اللحن وفساد اللسان ، وقد

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ٢/ ٧٠ .

وجدوا أن كلام العرب ينحصر في أمرين أو قسمين :"قسم اشتهر استعماله وكثرت نظائره فجعلوه قياسا مطردا ، وقسم لم يظهر لهم فيه وجه القياس لقلته ، وكثرة ما يخالفه فوصفوه بالشذوذ وأوقفوه على السماع ، لا لأنه فصيح ، بل لأنهم علموا أن العرب لم تقصد بذلك القليل أن يقاس عليه " (١)

والقياس يختلف اختلافا كليا بين مذاهب النحاة ، فالقياس عند نحاة البصرة يختلف عن القياس عند نحاة الكوفة ، ويرجع ذلك الخلاف الى الاسس والاصول التي بنى عليها النحويون مذاهبهم .

ولسنا بصدد بيان قيمة هذا القياس وتطوره وآراء علماء النحو القدامى والمحدثين فيه ، وانما سنقتصر على بيان مدى عناية السيرافي بهذا القياس في أثناء شرحه كتاب سيبويه .

قال السيرافي في معنى القياس: "... وكذلك طريقة القياس ، لأن الشئ يقاس على الشئ إذا كانا مشتبهين في معنى ما ، وإن كانا مختلفين في أشياء أخر ..."(٢).

وقد عرض السيرافي في شرحه أمورا كثيرة تتعلق بموقف النحاة من قضية القياس ولم يفرد لذلك أبوابا خاصة أو حديثا خاصا انما نثر آراءه وأحكامه على ما تناوله من مسائل نحوية في شرحه ، وما عرض له من آراء النحاة ، فنجده مثلا يعلق على بعض ما يذهب اليه النحاة من مغالاة في القياس فيقول : "...هذا قياس مطرح ، وتشبيه بين شيئين لا يشتبهان ..."(٣)

## القياس على القليل

معروف أن مذهب البصريين لا يأبه كثيرا بالقليل والنادر بل أنهم لا يميلون الى القياس عليه ، والأخذ به ، ولما كان السيرافي بصري المذهب في كثير مما ذهب اليه فاننا نجده يقول في بعض المسائل النحوية التي لا يرقى بها الحكم النحوي

---

(١) دراسات في العربية للشيخ محمد الخضر حسين ص٣٣، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني ص ٣٢-٣٣ .

(٢) شرح السيرافي ١/ ٧٦

(٣) شرح السيرافي ١/ ١٨

لان تكون قياسا يقاس عليه : "... وقد يكون مثل هذا في الفعل الرباعي، الا أنه قليل ،لا يجعل أصلا ، ولا يقاس عليه ، قالوا : قَرْقار في معنى قرقر ، وعرعار في معنى عرعر ..." (١)

القياس على الجائز

يرى السيرافي أن هناك مسائل يجوز قياسها على غيرها ، ولا يتعارض قياسها هذا مع المبدأ العام الذي أقره النحاة للقياس ، فنجده يقول في ألف التأنيث : "... وكذلك تترى ، بعضهم يجعل الألف للتأنيث ، وبعضهم يجعلها زائدة للإلحاق بجعفر ونحوه ، وفيه قول آخر : وهو أن تكون الألف عوضا من التنوين ، والقياس لا يأباه ، وخط المصحف يدل على أحد القولين : إما التأنيث وإما زيادة الألف للإلحاق لأنها مكتوبة بالياء في المصحف تترى، وأصل تترى : وترى التاء الأولى بدل من الواو لأنها من المواترة..." (٢)

ومنه قوله في شتّان :

" وكان الاصمعي يأبى : شتان ما بين زيد وعمرو ، وينشد بيت الأعشى الذي ذكرناه (٣) ، ويرد قول ربيعه الرقي (٤) ، ويقول :ليس بحجة ، وهو قوله :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى    يزيد سُلَيْم والأغَرّ بن حاتم

قال أبو سعيد : " والقياس لا يأباه ، من قبل أن شتان اذا كان معناه شتّ ، وهو بَعُد ، فغير ممتنع أن تقول :بَعُد ما بين زيد وعمرو ، وتفرق ما بينهما ..." (٥)

---

(١) شرح السيرافي ١ / ٣١    (٢) شرح السيرافي ٧ / ٨٠ — ٨١

(٣) والبيت هو :

شتان ما يومي على كورها    ويومُ حيانَ أخي جابر

انظر ديوانه ص١٩٧ ، واصلاح المنطق ٣١٣ ، وأدب الكاتب ص ٣١٢ ، ومقاييس اللغة ٣ / ١٧٨ .

(٤) البيت لربيعة الرقي في اصلاح المنطق لابن السكيت ص٣١٣ وخزانة الأدب ٦ / ٢٧٥ ، وأدب الكاتب ص٣١٢ ، والاغاني ١٦ / ٢٥٥ ، والعقد الفريد ١ / ٢٨٧ .

(٥) شرح السيرافي ١ / ٥٢، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١ / ١٨٢

القياس المطرد

وهو القياس الذى يصدق على كثير من المسائل اللغوية وغالبية التراكيب في العربية ، وقد أورد السيرافي في شرحه كثيراً من أمثلة هذا القياس ، ومن ذلك قوله : " ... فان سأل سائل فقال : اذا حملتم هذه الحروف على أنّ فنصبتم بها لمشاركتهن أَنْ في وقوع ما بعد هن مستقبلا فينبغي على قياس هذا القول واطراده أن تنصبوا ما بعد لا في النهي ، وما بعد لام الأمر ، وما بعد حروف الجزاء ، قيل له : قد كان ذلك قياسا لازما مطردا لولا علل دخلن عليه ، فوجب من أجلهما الجزم والسكون أما لام الأمر فإن ما بعدها ضارع فعل الأمر المبني الموقوف في موقعه فلما كان في معناه وواقعا موقعه ثقل ذلك ، ونقص عن منزله نظائره من الأفعال المستقبلة ، وأعطي أضعف الإعراب ، وهو الجزم ... "(١)

ومنه قوله : " إن الجمع المكسر، وإن كانت له وجوه، يجري مجرى الجمع السالم غير أن بعض الجمع المكسر أشد اطرادا من بعض، فأشده اطرادا فَوَاعِل ، وذلك أنه تكسير جمع الفاعل والفاعلة على القياس الذي لا ينكسر ، ولأن قياس تكسير الاسم الذي على أربعة أحرف أن تدخل ألف الجمع ثالثة، وتفتح أوله وتكسر مابعد الألف فلما جمعت فاعلة أدخلت بعد ألف فاعلة ألفا للجمع ، وقلبت ألف فاعلة واوا لاجتماع الساكنين ، ثم حملوا فعالا عليه ... "(٢)

ومنه أيضا قوله:" ... والوجه الثاني : اذا أدخلنا اللام قبل النون ، فصار ذالنك ثم قلبنا اللام نونا ، وأدغمناها في النون ، وهذا نظير مدّكر بالدال غير المعجمة وهو القياس، لأن حكم الحرف الأول أن يكون هو المدغم في الثاني، لأن الثاني هو المتحرك الظاهر، إلا أن ادغام اللام في النون ليس بذاك القوي كإدغام الدال في الدال ... "(٣)

---

(١) شرح السيرافي ١/ ١٦
(٢) شرح السيرافي ٢/ ٢٢٤
(٣) شرح السيرافي ١/ ٣٠

## القياس غير المطرد

وهو القياس الذي يصدق على بعض الظواهر اللغوية والمسائل النحوية ولكنه لا يعمم حكمه على جميع هذه الظواهر والمسائل ، ومن ذلك قول السيرافي : "... ثم ذكر سيبويه : لَدُنْ غُدْوَةً احتجاجا بأن الشيء قد يكون على لفظ في موضع، ولا يطرد القياس في غيره ، وذلك أن العرب تقول : لَدُنْ غُدْوَةً ، فينصبون ، ولا يقولون : لدن عشية ، ولا لدن زيدا ، فكذلك عسى الغوير أبؤسا ، وما جاءت حاجتك ، ولا يقولون عسى زيد أخانا ، ولا جاء زيد قائما ، في معنى صار زيد قائما ، وانما نصبت العرب غدوة ، وان كان القياس فيها الخفض على ضرب من التأويل والتشبيه ، وذلك أنهم يقولون لد فيحذفون النون ، ولدن فيثبتون النون ، فشبهوا هذه النون بالنون الزائدة في عشرين وضاربين ، لأنك تقول : هذه عشرو زيد ، وضاربو زيد ، ثم تقول : هذه عشرون درهما ، وضاربون زيدا ..."(١)

ومنه قوله : " ولو سميت رجلا بفعيلة ثم كسرته قلت: فعائل ، كرجل سميته بكتيبة أو قبيحة لقلت : فعائل لا غير ، وقد جمعت العرب فعيلة على فُعُل في الأسماء وليس بقياس مطرد ، قالوا : سفينة وسُفُن ، وصحيفة وصُحُف ، وليس بالكثير ..."(٢)

واذا وردت عن العرب لفظة لا تتفق والقياس ، فان السيرافي يجيز الأخذ بها دون القياس عليها ، قال : " اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد ، وانما يقال فيما قالوه ولا يتجاوز وكذلك قال أبو عمر الجرمي : ولو قلنا في أَفْلُس أفالس ، وفي أَكْلُب أكالب ، وفي أدل أدال لم يجز •

وأما قول سيبويه :(٣) "لأن أَفْعُلا بمنزل أَفْعَل وأَفْعِلَة بمنزلة أَفْعَلَة ، فانه يعني أن اختلاف الحركات في الواحد لا يوجب اختلاف الجمع في الرباعي ، ألا ترى أنك تقول : حُبْرُج وحبارج ، كقولنا : زِبْرِج وزبارج ، وجعفر وجعافر ، وقِمَطْر وقماطر... فصار لفظ الجمع واحدا ، وان اختلفت الآحاد ..."(٤)

---

(١) شرح السيرافي ١٦١/٢ (٢) شرح السيرافي ١٦٩/٨
(٣) كتاب سيبويه ٦١٨/٣ (٤) شرح السيرافي ٣٧/٩

وقال أيضا : " ان أمر العرب في الإمالة لا يطرد على قياس لا يخالفونه ، وكذلك ترك الإمالة لا يطرد ..."(١)

والسيرافي يرفض بعض ما ذهب إليه النحاة من القياس ، ويعتبره قياسا مطرحا وتشبيها في غير مكانه ، قال : "... فان قال قائل : إنما كان الأصل فيه للقسم ولذهب في فعل الأمر إلا أنه كثر في كلامهم ، فحذفوه استخفافا كما قالوا : ايش ، وويلمّه ، والأصل أي شيء ، وويل أمّه ، و قالوا : عم صباحا ، والأصل: انعم صباحا ، من نعم ينعم ، ونعم ينعم ، وعم صباحا من المكسور العين ، وحذفوا النون التي هي فاء الفعل استخفافا ، لما كثر في كلامهم التحية بهذا وغير ذلك من المحذوفات ، قيل له : هذا قياس مطرح ، وتشبيه بين شيئين لا يشتبهان ، وذلك من قبل أن المحذوف إنما يكون في شيء اذا كثر الكلام به والترداد له ، ولا يكون في نظائره اذا نقص عن مثل حاله في الكثرة التي جاز معها يحذف ، وقد رأينا فعل الأمر فيما كثر استعماله من الأفعال وما قل من الأفعال إذا أمروا به صاغوه هذه الصياغة نحو قولهم : أعر ، ترم ، واحرنجم ، ونحو هذا من الافعال التي هي أقل من ذا ، ومثله في القلة يطرد فيه الحذف ، فلو كان ذا على ما زعم الزاعمون لا ختص الحذف الكثير الدائر المستعمل في كلامهم ، وما كان يتعدى الحذف الى ما يقلّ ويشذّ حتى يصير بابا مطردا وقياسا لازما ألا ترى أنا لا نقول قياسا على لم يك في معنى لم يكن ، ولم يص ، ولم يه ، في معنى لم يصن ولم يهن لكثرة لم يكن ..."(٢)

القياس على غير الشائع

واجه علماء النحو بعض المفردات والتراكيب اللغوية مما لم تنطبق عليه القاعدة النحوية التي استقروها من النصوص الكثيرة ، وحاروا في أمر هذا الموروث

---

(١) شرح السيرافي ٩/١٢٣

(٢) شرح السيرافي ١/١٨

فمنهم من قاس عليه ومنهم من قال فيه : يحفظ ولا يقاس عليه ، وذلك لأن العرب قد تكلمت به واستعملته ، ولكنه ليس بالمشهور في كلام العرب ، قال السيرافي " ... اذا قلنا : ما جاءني أحد وما بالدار أحد ، فقد نفينا أن يكون بها كل ما يعقل ونفينا أن يكون بها واحد منهم فقط ، وأن يكون بها جماعة دون غيرها ، أو صغير أو كبير ، ولا يصح ايجاب هذا على طريقة نفيه ، لأنا إذا قلنا : جاءني أحد وسلكنا به مسلك نفي ، فقد أوجبنا أن يكون جاءك كل من يعقل وأن يكون قد جاءك واحد منهم فقط ، وأن يكون قد جاءك جماعة دون جماعة ، وأما ما قاله أبو العباس في وقوعها موقع اسم في معنى جماعة ، فليس ذلك بمشهور في كلام العرب ، ولا يكاد يعرف : جاءني كل أحد . وان صحت الرواية جاز أن يكون أحد في معنى واحد ..." (١)

قياس الشكل

قاس النحاة بعض المفردات والاستعمالات اللغوية مما لم يتكلم به العرب على مثال ما تكلموا به وشاع استعماله لديهم ، ورأوا فيه منهجا صحيحا لتقعيد قواعد اللغة ودراسة أساليبها وتراكيبها . وقد أشار السيرافي في شرحه الى هذا القياس الذي اعتمده النحاة وسيلة من وسائل التقعيد وضبط القواعد النحوية واتساقها ، فقال : " قال أبو الحسن الأخفش : ما سرت حتى أدخلها معنى الرفع فيه صحيح إلا أن العرب لم ترفع غير الواجب في باب حتى . ألا ترى أنك لو قلت ما سرت فاذا أنا داخل الان ، لا كان حسنا ، وغلط أبو الحسن ، وذلك أن الدخول في حتى اذا رفع انما يقع بالسير ، فاذا نفي السير لم يكن دخول .

وقال أبو سعيد : والذي عندي أن أبا الحسن أراد : إنما يدخل على قولك : سرت حتى أدخلها بعد وجوب الرفع ، فتبقى جملة الكلام ، فلذلك رآه صحيحا في القياس ، وان كانت العرب لا تتكلم به ..."(٢)

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٦٤

(٢) شرح السيرافي ٦/١٩١

وقد ينقل السيرافي آراء النحاة القدامى أثناء شرحه ، ويذكر قياسهم ويعلق عليه ، كأن يقول : وهذا لم تتكلم به العرب ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : وسألت الخليل عن الإضافة الى ابنم ، فقال : إن شئت حذفت الزوائد فقلت : بنوي ، كأنك أضفت الى ابن ، وان شئت تركته على حاله فقلت ابنمي ، كما قلت : ابني.

قال أبو سعيد : وهذا قياس من الخليل لم تتكلم به العرب..."(١)
والسيرافي يوجب الالتزام بما استعملته العرب لأن مثل هذا الاستعمال قد كان مذهبا لأبناء العربية الأصلاء أرادوه في مثل هذه الحال ، ولذا لا يجوز تجاوزه ، قال سيبويه : " هذا باب ما أجري من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها ، وانما أضيف ليكون المضاف فيها بمنزلته في اللام اذا قلت : سقيا لك ، وذلك قولك : ويحك وويلك ... ولا يجوز سقيك ..." (٢)

وقال السيرافي يبين منهج النحاة في القياس على المثل ، وما اختلفوا فيه في ذلك : " وأما قوله (يعني سيبويه ): وما قيس من المعتل ، فقد اختلف النحويون في ذلك ، فقال سيبويه ومن ذهب مذهبه : كل بناء من اسم أو فعل عرف في كلام العرب يجوز أن نبني مثله وان كانت العرب لم تبنه ، كقائل قال لنا كيف يبنى من ضرب مثل جعفر ، فالجواب : ضربب ، وليس في كلام العرب ضربب ولكن في كلامهم مثاله ، وهو جعفر ، ولذلك لو قيل لنا : ابنوا مثل جحنفل من ضرب ، قلنا ضرنبب ، وليس في كلام العرب ضرنبب ، ولكن في كلامهم مثاله ، وهو جحنفل ، وشرنبث ، وما أشبه ذلك ، ولو قيل : ابنوا من ضرب مثل جالينوس ، لم يبن منه هذا المثال ، ولم يجز ذلك . وذلك أن العرب لما تجنبت هذا المثال وما أشبهه من الأمثلة التي ليست في كلامهم تميزت أمثلة كلام العرب من غيرها ،

---

(١) شرح السيرافي ٨/١٤٩
(٢) شرح السيرافي ٣/١٠٣ ، وأنظر كتاب سيبويه ١/٣١٨

حتى لو ورد علينا شيء ليس في كلام العرب مثاله لرددناه ، وأنكرنا أن يكون من كلام العرب ، فاذا كان الذي يدلنا على أن الكلمة ليست من كلام العرب خروجها عن أمثلتهم لم يجز أن تبني مثالا غير مثالها ، فيكون خارجا من كلام العرب ، وانما تريد أن تتكلم بكلامها وتقيس عليه وتقتدي به •

وأما الأخفش فإنه كان يجيز أن يبنى من كلام العرب أمثلة ليست في كلامها على قياس أمثلتها من الصحيح والمعتل ، وذلك أنه لو سئل كيف تبني من ضَرَبَ مثال فَعِل لقال : ضَرِب ، وليس في كلام العرب فعل ، واحتج في ذلك بأن من يخالفه قد بنى مثل فَعِل من ضَرَبَ فقال : ضَرِب • وضَرِب لا معنى له في كلام العرب ، فاذا جاز أن يبني ما لا معنى له في كلام العرب جاز أن نبني ما لا نظير له من الأمثلة ، ومما يحتج له في ذلك أن القائل اذا قال : ابنوا لي مثال جاليتوس من ضَرَبَ فهو لم يسألنا أن نجعل هذا البناء من كلام العرب أو نلحقه به ، وانما سألنا أن نكرر من حروف ضَرَبَ ، ونجعل فيه من الزوائد ما يصيره على مثال جالينوس فجاز أن نفعل ذلك ، وأن يستعمل في الأبنية كلها قياس استعمال العرب فيما استعملت فيه •

وقال أبو عمر الجرمي : لا تبني من الكلام شيئا لم تبنه العرب ، وذلك أنا متى بنينا من ضرب مثال كَنِفَ أو فعلل مثل جعفر ، فقلنا : ضرب أو ضربب كنا قد أتينا بما لا معنى له ، ولا تحصل به فائدة ، وما لا معنى له ساقط ، ولا وجه للتشاغل به ، فسقط كثير من تعب التصريف على قول أبي عمر الجرمي • ومعنى قول سيبويه : وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم نظيره من غير بابه ، يريد ما قاسه النحويون على الأمثلة التي تكلمت بها مما لم يتكلم به كقول القائل : ابن لي من غزا مثل دحرج ، فجوابه غَزْوَى وهو معتل ، قاسوه على سَلْقَى ، فقالوا : غَزْوَى ، ولم يجئ في كلامهم غَزْوَى ، وانما جاء نظيره وهو سَلْقَى "(١)

والملاحظ من هذا النص أن السيرافي غير ميال الى ما ذهب اليه النحاة من التمارين غير العملية في بناء مثل هذه الأبنية التي لا تؤدي وظيفة لغوية

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٣٠٣ ، والسيرافي النحوى ص ٥٩١ — ٥٩٢

في الأداء اللغوي .

ويرى السيرافي أن قاعدة القياس اللغوي مبنية على ما تكلمت بـــه العرب وكثر استعمالها له واستمر واطرد على منهاج واحد أما القليل النادر فلا يصلح أن يكون قاعدة للقياس، قال السيرافي : " وقد ذكر بعض النحويين أن فَعَالِ بمعنى افْعَلْ لا تكون مطردة في الأفعال الثلاثية كلها، كما لا تطرد في الأفعال الرباعية ، وانما يقال من ذلك ما قالته العرب... فلا يقال : قَوامِ في معنى قُمْ ، ولا قَعادِ في معنى اقْعُدْ . ومع ذلك فان فَعالِ اسم وضعتـــه العرب موضع افْعَلْ ، وليس لأحد أن يبتدع اسما لم تقله العرب ، ولا تكلمت بـــه .

وذهب سيبويه في الفصل بين الثلاثي والرباعي الى أن فَعالِ مـــن الثلاثي قد كثر في كلامهم جدا واستمر ولم يسمع من الرباعي إلا في الحرفـــين اللذين ذكرناهما ، أو غيرهما من القليل النادر . وانما يعرف استمرار الشيء واطراده في القياس بكثرته على منهاج واحد ، فلما كثر ذلك في الثلاثي على المنهـاج الذي ذكرناه جعله أصلا وقاس عليه ..." (١)

وقال السيرافي في ترك القياس على ما خرج عن منهاج كلام العرب: "... أن رَدَد هو على فَعَّل نحو كسّر وقطّع ، ولم يغير منه شيء كما غيّر من ردّ ، حيث أدغموا عين الفعل في لامه ، والأصل رَدَد ، وانما لم يغير رَدَد لأنهم لو أدغموا عينه في لامه كما فعل ذلك بردّ لألقوا حركة الدال التي قبل اللام على الدال الثانية التي قبلهـا وقالوا : ردد ، ولو فعلوا ذلك لم يعروا من جمع بين ثلاث دالات ، وتحريك ثنتين منها فلم يغيروا شيئا من ذلك اذا كان التغيير لا يخرجهم الى حال هي أخف من الأصل ومع ذلك أن الدال الأولى هي عين فعل مدغمة في مثلها ، واذا اجتمعت عينان ، فالأولى منهما أبدا ساكنة في الاسم والفعل ، فكرهوا ادغام العين الثانية في اللام، لئلا تتحرك العين الأولى ، فتخرج عن منهاج كلام العرب اذ كانت العينان لا تجتمعان الا والأولى منهما ساكنة أبدا ... (٢)

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٣١

(٢) شرح السيرافي ١١/ ٧٧

السمـــــاع :

رحل كثير من علماء اللغة والنحو الى البادية ، وشافهوا الأعراب ، وأخذوا عن العرب الفصحاء الذين لم تخالط لغتهم العجمة ، وعاشوا بين ظهرانيهم سنـــوات يأخذون عنهم اللغة مشافهة ،فكان السماع مصدرا مهما من مصادر مادتهم ، وقـــد كانت لهم في هذا السماع مناهج غاية في الدقة والتوثيق والتحري ، وهذه أمور أعمل فيها القدماء والمحدثون جهدهم في دراستها وبيان سماتها ،ولا حاجة لاعادة القول فيها ،ويمكن للمستزيد أن يراجعها في مظانها ، وما يهمني بيانه أن نرى موقـف السيرافي من السماع في شرحه .

فالسيرافي يرى أن كل مسموع عن العرب متى صحت روايته كان مصدرا لا يحيد عنه النحويون ،قال : " ... وليس ما كان متعديا من الفعل بحرف جاز حذفـــه الا ما كان مسموعا من العرب سماعا ... " (١)

ويرى أيضا أن اجماع النحويين على شيء من مسائل اللغة والنحو موازٍ للسماع عن العرب ، قال : " ... واذا اجتمع النحويون على شيء فكأنهم سمعوه مــــن العرب ... "(٢).

وهو لا يجيز ما استغنت العرب عن الكلام به ببدل جعلوه مكانه ، اذا كـــان هذا البدل خارجا عن كلام العرب ،قال :" ... منع هذه الحروف من الإضافـــة الى المكنيّ فيما ذكره سيبويه سماع من العرب ، لأنه ذكر أنهم استغنوا بقولهـــم : مثلي وشبهي عن إضافة الكاف ، واستغنوا بقولهم : حتى ذاك ،ومذ ذاك ،وإنما يريد : العرب استغنوا بشيء عن شيء ، وليس لأحد أن يجيز ما استغنت العرب عن الكـــلام به ببدل جعلوه مكانه ،فيكون خارجا عن كلامها ... "(٣)

---

(١) شرح السيرافي ١٤٣/٢
(٢) شرح السيرافي ٢٢٠/٦
(٣) شرح السيرافي ١٥٠/٦

والسيرافي يعدّ السماع الذي لم يسمع من العرب غيره حجة لما ذهب اليه أصحابه البصريون،حيث قال في الموازنة بين ما ذهب اليه البصريون وبين ما ذهب اليه الكوفيون في جمع الاسم الذي آخره هاء التأنيث : " ... والقول الصحيح ما قاله أصحابنا ،لأنه قول العرب الذي لم يسمع منهم غيره ،ولأنه القياس ؛ لأن طلحة فيها هاء التأنيث ، والواو والنون من علامات التذكير ،ولا يجتمع في اسم علامتان متضادتان ..."(١)

والسيرافي لا يجيز اسقاط الاستشهاد بشعر رجل من العرب اجتمع النحويون القدامى على روايته وتوثيقه وسماعه ، وفي ذلك يقول السيرافي : " ... ثم أجمع النحويون المتقدمون من البصريين والكوفيين على الرواية عن العرب : لولاك ،ولولاي، فأما سيبويه فأنشد فيه بيت يزيد بن الحكم الثقفي الذي ذكرناه ،واستشهد به الكسائي ،وذكر معه بيتين آخرين من القصيدة ، والبيت هو : (٢)

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق مُنْهَوِي

واستشهد الفراء أيضا بهذا البيت .

وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ينكر لولاي ولولاك ،ويزعم أنه خطأ لم يأت عن ثقة ،وأن الذي استغواهم بيت الثقفي ،وأن قصيدته فيها خطأ كبير.

قال الشيخ ( السيرافي ) : ما كان لأبي العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ،واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ، ولا أن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون بعد في موضع الياء والكاف من لولاي ولولاك بعد اجماعهم على روايته ، فقال سيبويه : موضعه جر ،وحكاه عن الخليل ويونس .

---

(١) شرح السيرافي ١٦٦/٨

(٢) انظر كتاب سيبويه ٣٧٤/٢

وقال الأخفش ،وهو قول الفراء أيضا : الكاف والياء في لولاك ولولاي في موضع رفع ، واستدل سيبويه على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع ..."(١)

والسيرافي يعتمد السماع ويراه أصلا من أصول العربية لا يجوز ترك ما كان مسموعا حتى لو كانت فيه مخالفة للقاعدة ، ومن ذلك قوله : " وليس كل ما كان متعديا من الفعل بحرف جر جاز حذفه الا ما كان مسموعا من العرب سماعا . الا ترى أنك تقول : مررت بزيد وتكلمت في زيد ،ولا تقول : مررت زيدا ،ولا تكلمت زيدا ، كما قلت : أمرتك الخير ، ودخلت البيت ، بمعنى أمرتك بالخير ، ودخلت في البيت .."(٢)

والسيرافي يقدم السماع على القياس عند ما يتعارض القياس مع السماع ،قال سيبويه: " سألت الخليل عن قولهم : الأشعرون ،فقالوا : إنما ألحقوا الواو والنون ، كما كسروا ،فقالوا : الأشاعر والأشاعث والمسامعة ،فلما كسروا مسمعا والأشعث حين أرادوا بني مسمع وبني الأشعث ، ألحقوا الواو والنون ..."(٣)

قال السيرافي : " كان القياس في أشعرون أن يقال : الأشعريون ،لأنه جمع أشعري ،ولا يقال للواحد أشعر ، وانما هم بنو أشعر والجمع أشعريون ،كما يقال : تميمي وتميميون ، والذي يقول : الأشعرون ،جعل كل واحد منهم ... فسماه باسم أبيه ،ثم جمعه ،وهذا ليس بقياس وانما نتبع ما قالوا ..."(٤)

والسيرافي يولي المأثور المنقول في اللغة عناية فائقة ،وقد امتدت عنايته هذه الى المأثور المنقول عن أئمة التفسير أيضا ، فنراه يقول : " وأما قوله عز وجل : ( ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ ... )(٥) ، فليس التولي الانصراف عنهم ،وانما معناه : تنح عنهم بعد إلقاء الكتاب، وأما خلق الأرض قبل السماء على ظاهر قوله عز وجل : ( ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا )(٦)، فهو الصحيح الذي أقول به ، والمأثور عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير"(٧)

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٤٢ ، وانظر اختلاف النحويين في اعراب الضمير بعد لولا في شرح السيرافي ٦/١٤٤

(٢) شرح السيرافي ١/١٤٣

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٤١٠

(٤) شرح السيرافي ٨/١٧٣

(٥) سورة الدخان ١٤

(٦) سورة فصلت ١١

(٧) شرح السيرافي ٤/١٧٢

والسيرافي يحرص على استقصاء ما روي عن العرب ، وما سمع عنهم ، وهو يتهم كل من قصرّ به جهده عن بلوغ غاية هذا الأمر بقلة الدراية والتفتيش والتنقيب في المأثور عن العرب فقد ذكر بعض الآراء في حركة حرف الروي ، فقال : "... ومن مذهب هذا القائل أن أقلّ ما يلزم الشاعر حرف وحركة ، وذلك أنه يقول : اذا كان ما قبل حرف الروي متحركا لزم الشاعر الحركة التي قبله ، إن كانت فتحة لم يجز أن يأتي بغيرها ، وتسمى هذه الحركة التوجيه ، وان كانت ضمة أو كسرة جاز له أن يأتي بالضم والكسر جميعا في قصيدة واحدة يتناوبان فيها ، ولا يجوز معهما الفتح بمنزلة الواو والياء في الردف ، ولا يجوز معهما الألف ، وزعم أنه مَنْ جمع بين الفتح والكسر ، أو الفتح والضم فقد أخطأ ، وأن رؤبة قد خُطِّئ في قوله :

ألّفَ شتّى ليس بالراعي الحَمِقْ

وقوله :

مَضْبُورةٍ قَرْواءَ هِرْجابٍ فُنُقْ

في قصيدته التي أولها :

وقاتمِ الأعماقِ خاوي المخترَقْ

وأن بيت امرئ القيس :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا تَحَرَّقَتِ الأرضُ واليومُ قَرُّ

في قصيدته التي أولها :

لا وأبيكِ ابنةَ العامريّ لا يَدَّعي القومُ أني أَفِرُّ

خطأ ، وذكر أنه يروى : واليومُ قُرّ واليوم صِرّ ، وأن ذلك أولى بأن ينسب الى امرئ القيس .

ورأيت هذا القائل يعتقد أن ذلك نادر لا يوجد مثله ، ولم يوجد غير الذي ذكره ، وهذا يدل على قلة تفتيش لأشعار العرب المتقدمين ، وقد ذكر لثلاثة من الشعراء ليسوا كلّهم مكثرين ما استطلت أن أذكر أكثر منه مما جمعوا فيه بين المفتوح والمكسور

والمضموم، على أني لا أنكر أن لزوم الفتح اذا ابتدئ به أحسن ، ولزوم الكسر والضم للمبتدئ به أحسن كما يكون في اللفظ وجهان يختار أحدهما على الآخر ، ولا يكون الآخر خطأ ساقطا ... "(١)

الشــذوذ :

اذا كان القياس حمل المسموع من كلام العرب على نظيره من الكلام غير المسموع ، فان ما خرج عن هذا القياس وصفوه بالشذوذ .

نقل عن السيوطي : " اعلم أن المراد بالشاذ في استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير النظر الى قلة وجوده وكثرته "(٢) .

وقيل في الشاذ : " اعلم أنه ربما شذ من بابه ، فينبغي أن تعلم أن القياس اذا اطّرد في جميع الباب لم يعن بالحرف الذي يشذ منه ، وهذا مستعمل في جميع العلوم ، ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد ، لبطل أكثر الصناعات والعلوم ، فمتى سمعت حرفا مخالفا لا شك في خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شاذ ، فان كان سُمع ممن تُرضى عربيته فلا بد من أن يكون قد حاول به مذهبا أو نحا نحوا من الوجوه او استهواه أمر غلطه "(٣) .

وقد قسّم القدامى الشذوذ ثلاثة أقسام : مطرد في القياس شاذ في الاستعمال ، ومطرد في الاستعمال شاذ في القياس ، والشاذ في القياس والاستعمال جميعا .(٤)

تعددت الاصطلاحات التي استعملها النحاة للدلالة على ظاهرة الشذوذ ، وقد حصرها الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني بالمصطلحات التالية : " ... لم يجز ،

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٧٧ — ١٧٨ ، السيرافي النحوي ص ٥٠٥
(٢) الاشباه والنظائر ١/٢٥٧ (٣) المزهــــر ١/٢٣٢
(٤) ظاهرة الشذوذ النحو العربي ص ٢١ — ٢٦

ولا يجوز ، ولا يجوز ألبتة ، لا تقول لا يكون ، لم نسمع عربيا يقول ، لم يحسن ، وأهل الجفاء من العرب تقول ، وقليل ، وقليل خبيث ، وقبيح ، وقبيح جدا ، ورديء في القياس ، وغريب ، وغريب شاذ ، وضرورة ، واستحال ، ومحال ، وضعيف قبيح ، وغلط ، وخطأ ، وشاذ "(١) .

وقال أيضا : " وأقرر أن سيبويه استخدم مصطلحات كثيرة تزيد على الثلاثين مصطلحا معظمها يدور في حلقة الشذوذ ، ووجدت أن مصطلح الضرورة هو في الواقع ظاهرة من ظواهر الشذوذ في النحو العربي ، ويقع في دائرة الشذوذ نفسها ، لا يختلف عنها الا اختلافا جزئيا . لأن الضرورة هي اباحة للشعراء أن يخرجوا عن القياس المعروف ... وزعم بعض الدارسين أن سيبويه قد استعمل مصطلح الغلط بمعنى الشذوذ ، وهذا زعم خاطئ ، لا يقوم على أساس استقرائي ، وانما هو حكم سريع ، لأن سيبويه لم يعبر عن الشاذ بالخطأ في كل حالات الخطأ ، انما اعتبره ضربا من الأساليب الشاذة خرجت عن القياس ... "(٢)

ولسنا بصدد استقصاء ظاهرة الشذوذ كما عرضها السيرافي ، لأن هذا ليس من مهمة هذا البحث ، وإنما سنقتصر على عرض نماذج منها ، ونترك للمستزيد الإفادة من هذا الشرح ، وربما أن دراسة هذه الظاهرة في شرح السيرافي ترفد الدرس النحوي بفوائد عدة منها : التوسع في الاستعمالات اللغوية والنحوية ، فالشاذ عند البصريين قد يكون عند الكوفيين مطردا ، ثم يعود عند البغداديين مختلفا ، وكذا عند الأندلسيين والمصريين . ومنها : التنبيه على أصل الكلمة أو أصل القاعدة النحوية ، ومنها : أن كثيرا من العلماء ذهب الى استخدام الشذوذ تخفيفا للكلمة المستعملة إذ رأوا أحيانا أن إجراء الكلمة على القياس يكون مؤديا الى ثقلها فلجأوا الى تخفيفها مما أوقعها في دائرة الشذوذ ، كما أن النحاة لجأوا الى استخدام الشذوذ لكثرة الاستعمال ... "(٣) .

---

(١) انظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١٥٩ — ١٦٠
(٢) انظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ١٥١ — ١٥٢
(٣) ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ص ٤٨ — ٥٢

عرض السيرافي لظاهرة الشذوذ في ثنايا شرحه كتاب سيبويه ، ومن ذلك أن السيرافي يرى أنه ربما يجوز القياس على بعض حالات الشاذ اذا دعت الضرورة الى ذلك ، وهذا القياس لا يجوز على كل حالات الشذوذ ، قال : " ولو كانت العرب تبنيه في الإفراد لزمتنا متابعتهم ولا يلزم القياس على الشاذ في كل شيء ... (١) .

وقال أيضا : " ... ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذ والمنكسر في القياس ... (٢)" .

وجاءت حالات الشذوذ ومصطلحاته مبثوثة في ثنايا شرحه ، ومنها :

**الشاذ الذي لا يقاس عليه :**

قال السيرافي : " ... فان قال قائل : فأنت تقول : بحسبك زيد ، فترفع زيداً بخبر الابتداء ، وقد دخلت الباء على حسبك ، قيل له : دخول الباء في حسبك مع جعله مبتدأ شاذ لا يقاس عليه ، ألا ترى أنك لا تقول : بأخيك زيد على معنى أخوك زيد ، ودخول الباء على خبر كل منفي مطّرد ... "(٣) .

**الشاذ النادر :**

قال السيرافي : " ومن ذلك ما ذكره بعض النحويين : ما لقيته يوم يوم ، وهذا نادر شاذ ، وتفسيره أنه يجعل يوم الأول بمعنى مذ ، والثاني معلوما ، قد حذف منه ما أضيف اليه ، كأنه قال : لم أره مذ يوم تعلم وتبنيه كما بني قبل وبعد حين حذف ما أضيف اليه ... (٤)

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٦١ (٢) شرح السيرافي ٦/١٥٩
(٣) شرح السيرافي ٢/١٧٩ (٤) شرح السيرافي ١/٦٤

الشـــاذ القليـــل :

قال السيرافي : " ... فان قال قائل : ما أنكرتم أن يكون تَمَعْدَد تَفَعْلَل، كما قالوا : تَمَدْرَع اذا لبس المدرعة ، وتمسكن اذا تعاطى المسكنة ، وأصلها من السكون ، قيل له : هذا ، وان كان قد جاء فليس بالوجه ، إنما هو شاذ قليل، والوجه الجيّد : تدرّع وتسكّن ، واذا رجعنا الى تأمل معناه ، كان الدليل على أن الميم أصلية ، وذلك أنا اذا جعلنا الميم أصلية فهي من مَعَدَ ، يقال : معد الرجل يمعد اذا عدا ... والمعدّ هو الموضع تقع عليه رجل الفارس لركض الدابة ، وبعثه على العدو ، فهو شبيه بمعنى معد ، واذا جعلنا الميم زائدة فهو من عدّ يعد ، ولا معنى للعدّ ها هنا ... " (١) .

الشـــاذ القبيـــح :

قال السيرافي : " فان قال قائل : رأينا الألف واللام يدخلان على الفعل كقول الشاعر :

فيستخرج اليربوع من نافقائـــه ومن حجره بالشيحة اليتقصَّع

أراد الذي يتقصّع ، قيل له : هذا شاذ من أقبح ما يكون في ضرورة الشاعر ، ولا يحتج بمثله ، والذي دعا الشاعر الى ذلك مع الضرورة أنه رأى الألف واللام تكون بمعنى الذي كقولك : مررت بالقائم ، أي بالذي يقوم ، فجعل اليتقصع بمنزلة الذي يتقصّع، وأخطأ في ذلك ، لأن الألف واللام اذا كانتا بمعنى الذي ، نقل لفظ الفعل الى اسم الفاعل ... " (٢) .

والسيرافي لا يقف عند حد الاشارة الى الشاذ القبيح ، وانما يحرص على بيان الوجوه التي أدت الى قبحه ، ومن ذلك أن سيبويه قال : " وحدثني من أثق بـه

---

(١) شرح السيرافي ٢/٢٢٨ (٢) شرح السيرافي ١/٩٠

أنه سمع عربيا يقول : أعطني أَبْيَضَّهْ ، يريد : أبيض . والحق الهاء كما الحقها في هُنَّهْ ، وهو يريد : هُنَّ " (١) .

قال السيرافي : " وهذا الذي حكاه من أقبح ما يكون من الشذوذ . وبعض أصحابنا يقول : هو غلط من قائله ، وانما قبح من جهتين ، إحداهما : أن سيبويه ذكر قبل هذا الباب أن ما كان معربا لا تلحقه هاء الوقف ، ولا يقال : رأيت أحمره ، وقد علمنا أن أبيض معربه فلا وجه لهاء الوقف .

والجهة الأخرى أن التشديد إنما يلحق في الوقف اذا سكن الحرف الموقوف عليه فاذا حركناه بادخال الهاء استغنينا عن التشديد ، وهذا الباب إنما هو فيما لا تلحقه زيادة من ذلك الألف التي لا يكون بدلا من التنوين ، كقولك : رأيت زيدا وجعفرا، والواو والياء اللتان تلحقهما أزد السَّراة في قولهم : هذا زيدو ومررت بزيدي وعمري ..." (٢) .

<u>الشاذ الخارج عن القياس :</u>

قال السيرافي في تفسير كلام سيبويه في " باب الاضافة ، وهو باب النسبة " (٣) : " أنا أعيد ما ذكره سيبويه شاذا مما أمليته ، وأذكر فيه ما يمكن من الأشياء الداعية الى الشذوذ ، والخروج عن القياس في ذلك ، بعون الله ومشيئته .

أما ما ذكره من النسبة الى هذيل : هُذَلِيّ ، فهذا الباب عندي لكثرته كالخارج عن الشذوذ ، وذلك خاصّة في العرب الذين بتهامة وما يقرب منها ، لأنهم قد قالوا : قُرَشِيّ وهُذَلِيّ ، وفي فُقَيم كنانة فُقَمِيّ ، وفي مُليح خزاعة مُلَحِيّ ، وفي سليم

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤ / ١٧٢

(٢) شرح السيرافي ١٠ / ١٥٤ ، السيرافي النحوى ص ٤٢٠—٤٢١ .

(٣) انظر كتاب سيبويه ٣ / ٣٣٥

سُلَمِيّ ، وفي خُثَيم وقُرَيْم وجُرَيْب ، وهم من هذيل ، خُثَمِيّ وقُرَمِيّ وجُرَبِيّ وهــؤلاء كلهم مجاورون بتهامة وما يدانيها •

والعلة في حذف الياء أنه يجتمع ثلاث ياءات وكسرة اذا قال : قريشــيّ ، فعدلوا الى الحذف لذلك ، وكذلك الكلام في ثقفيّ ، وانما قال في فقيم كنانة لأنه في بني تميم فقيم بن جرير بن دارم ، والنسبة اليه فُقَيْمِيّ ، وقال في مُلَيْح خزاعــة، لأن في العرب مليح بن الهون بن خزيمة ، وفي السكون مليح بن عمرو بن ربيعــة، وينبغي أن تكون النسبة اليها مُلَيْحِيّ • وهذا الشذوذ يجيء على ضرورة منهـا : العدول عن ثقيل الى ما هو أخف منه ، ومنها الفرق بين النسبتين الى لفــظ واحد ، ومنها التشبيه بشيء في معناه •

فأما قولهم : زباني في زُبينة ، وكان القياس فيه زَبَنِيّ بحذف الياء ، غير أنهم كرهوا حذفها لتوفية الكلمة حروفها ، وكرهوا الاستثقال أيضا ، فأبدلوا من اليــاء ألفا ، وأما النسبة الى طيء فكان القياس فيه طيئي ، كما نسبوا الى ميت ميتــيّ ، والى هيّن هينيّ ، فكرهوا اجتماع ثلاث ياءات بينها همزة ، والهمزة من مخرج الألف، وهي تناسب الياء ، وهي مع ذلك مكسورة ، فقلبوا الياء ألفا • ويجوز أن يكون نسبوا الى ما اشتق منه •

ذكر بعض النحويين أن طيئا مشتق من الطاءة ، والطاءة بُعْد الذهاب فــي الأرض والمرعى ، ويروى أن الحجاج قال لصاحب خيله : أبغني فرسا بعيد الطاءة ، وفي بعض الأخبار : فكيف بكم اذا انطاءت الأسعار ، أى غلت وبعدت علـــى المشترين ••• وجميع ما ذكره سيبويه على أنه شاذ ، اذا زال موضع الشذوذ فــي النسبة رجع الى القياس، كرجل سمي بدهر ، أو بزبينة ، اذا نسب اليه قلت : زبنيّ ودهرى بفتح الدال لا يجوز غير ذلك ••• " (١).

---

(١) شرح السيرافي ٨/١٣٦ـ١٣٨

ومن الشاذ الخارج عن القياس أيضا قوله : " قد قدمنا أن الأماكن المختصة التي لا تقع ألفاظها على كل مكان لا تستعمل ظرفا ، فكان حكم اسم الشام لا تستعمل ظرفا ؛ لأنه اسم لبقعة بعينها فلما قالت العرب : ذهبت الشام . وحذفوا حرف الجر ، وهو في والى ، علمنا أن ذلك شاذ خارج عن القياس الذى ذكرناه ، اذ كان حكمه أن يقال : ذهبت الى الشام أو في الشام ، وهو الأكثر في كلامهم الا أن الذين تكلموا بما ذكرناه ، قد ذهبوا فيه مذهبا ، وان كان ضعيفا ، وذلك المذهب هو أنك تعلم أن كل بقعة وان اختصت باسم كنحو المسجد والدار فله اسم يشاركه فيه سائر البقاع نحو مكان وموضع ، ألا ترى أن المسجد هو مكان ، وان كان مسجدا ، ولو قال : قمت مكانا طيبا ، يعني المسجد ، جاز ، لأنه أتى باللفظ الذى يشاركه فيه غيره ، فكذلك الشام هو مكان ، فاذا قال : ذهبت الشام ، وتجعله ظرفا من حيث كان مكانا ، وان لم تأت بلفظه جاز . وهذا لا يقاس عليه ، لأنه وضع الشيء في موضع غيره ، انما يسمع سماعا فيسلم ، ولا يقاس عليه كما لا يقاس على وضع الأسماء ..." (١) .

والسيرافي يذكر الخارج عن القياس ويبين وجوه مخالفته للقياس ، فنراه يفسر كلام سيبويه : " وقالوا : رجل ودود ، ورجال وُدداء ، شبهوه بفعيل ، لأنه مثله في الزيادة والزنة ، ولم يتقوا التضعيف ، لأن هذا اللفظ في كلامهم نحو خشناء "(٢) ، فيقول : " أما قولهم : وَدُود وودداء ففيه مخالفة القياس من جهتين : احداهما أن فَعُولا لا يجمع على فُعَلاء ، وانما يجمع عليه فعيل ككريم وكُرَماء ، والثانية : أن فعيلا اذا كان عين الفعل ولامه من جنس واحد فانه لا يجمع على فُعَلاء ، لا يقولون : شديد وشُدَدَاء ، ولا جليل وجُلَلاء ، وانما قالوا : وددا ء ، لأنه لما خرج عن بابه فشذ في وزن الجمع احتملوا شذوذه أيضا في التضعيف ، وشبهوه بخشناء في احتمال التضعيف ..." (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٣٩ (٢) انظر كتاب سيبويه ٣/٦٣٨

(٣) شرح السيرافي ٩/٥١

ومنه أيضا أن سيبويه قال : " وسألت الخليل عن مقتويّ ومقتويين ، فقال : هذا بمنزلة الأشعري والأشعرين ، فان قلت : لم لم يقولوا : مَقْتَوْن ؟ فان شئت قلت : جاءوا به على الأصل كما قالوا : مَقَاتِوَة . حدثنا بذلك أبو الخطاب عن العرب ، وليس كل العرب يعرف هذه الكلمة ..." (١) .

قال أبو سعيد : اعلم أن مَقْتَوِين شاذ من وجهين ، وذلك أن الواحد مَقْتَوِيّ منسوب الى مقتا ، وهو مَفْعَل من القَتْو ، والقتو : الخدمة ، والمقتوى : الخادم ، وينسب الى مقتا مقتويّ كما يقال في ملهى : ملهوي ، واذا جمع على لفظه وجب أن يقال : مقتويون كما يقال في تميمي : تميميون ، فاذا جمع على حذف ياء النسبة كما قالوا في الأشعري : أشعرون ، وجب أن يقال : مقتون ، لأنا اذا حذفنا ياء النسبة بقي مقتو ، وتقلب الواو ألفا فيصير مقتا ، واذا جمع لزم فيه مُقْتَوْن ، كما يقال في مصطفى : مصطفون ، فأحد وجهي شذوذه اثبات الواو فيه قبل ياء الجمع ، والآخر حذف ياء النسبة ، واثبات الواو أنهم جعلوها صحيحة غير معتلة ، فجاءوا بها على الأصل كما قالوا : مَقَاتِوَة ، وكان حق هذا أن يقال : مَقَاتِيَة ..." (٢) .

## الشاذ الذي لا يطرد :

قال سيبويه : "... وقد جاء شيء من الألوان على فَعْل ، قالوا : جَوْن ووَرْد ، وجاء بالمصدر على مصدر بناء أَفْعَلَ اذا كان المعنى واحدا ، يعني اللون ، وذلك قولهم : الوُرْدة والجُونة . وقد جاء شيء على فعيل ، وذلك خَصِيف ، وقالوا : أَخْصَف ، وهو أقيس . سواد الى الخضرة " (٣) .

وقال السيرافي في ذلك : "... وما كان من هذه المصادر على غير فُعْلَة أو فَعَل فهو من الشاذ الذي لا يطرد ، وما كان من الأسماء على فَعْل أو فعيل أو بناء غير أفعل فهو من الشاذ أيضا الذي لا يطرد ..." (٤) .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/٤١٠ (٢) شرح السيرافي ٨/١٧٣ــ١٧٤

(٣) انظر كتاب سيبويه ٤/٢٦ وشرح السيرافي ٩/٧٢ .

(٤) شرح السيرافي ٩/٧٢ والسيرافي النحوي ص ١٠٢ .

وقال السيرافي يفسر كلام سيبويه في " باب ما شذّ من المضاعف فشبّه بباب أقمت وليس بمتلئب " (١) .

" اعلم أن الحذف في هذا الباب شاذ غير مطرد ، والذين استعملوه مع شذوذه قد تأولوا فيه ضربا من التأويل ، فاذا قالوا : أَحَسْتُ أو النسوة أَحَسْنَ ، وفي المستقبل يَحَسْنَ ثم دخلت التاء للمتكلم أو المخاطب أو النون لجماعة النساء ، فسكن ما قبلها ، وهو السين الأخيرة ، وقد كانت السين الأولى ساكنة مدغمة في الأخيرة ، فكرهوا تحريك واحدة منهما ، فحذفوا احداهما ..." (٢) .

وقال أيضا : " وقوله ( يعني سيبويه ) : وليس هذا النحو الا شاذا والأصل في هذا عربي جيد . قال أبو سعيد : يعني أن أَحَسْتُ وظَلْتُ ومَسْتُ شاذ ، والكلام على الأصل عربي جيد . وهو أن يقول : أَحْسَسْتُ وظَلَلْتُ ومَسَسْتُ .

وليس كل شاذ تتكلم العرب بأصله ، لأنهم قالوا استحوذ عليهم الشيطان ، وهو شاذ ، والقياس أن يقال : استحاذ ، والعرب لا تتكلم به ، وكذلك دينار وقيراط ، فالأصل دنار وقراط ولا يتكلم به ..." (٣) .

وقال سيبويه : " وزعم يونس أنهم يقولون : حَرَّة وحَرُّون يشبهونها بقولهم : أرض وأرضون ، لأنها مؤنثة مثلها . ولم يكسروا أول أرضين ، لأن التغيير قد لزم الحرف الأوسط ، كما لزم التغيير الأول من سنة في الجمع . وقالوا : إوزّة وإوزون ، كما قالوا : حَرَّة وحَرُّون .

وزعم يونس أنهم يقولون أيضا : حَرَّة وإِحَرُّون ، يعنون الحرار ، كأنه جمع إِحَرَّة ، ولكن لا يتكلم بها " (٤) .

وعلق السيرافي على ما نقله سيبويه عن يونس ، وما نقله أبو عمر الجرمي عنه فقال : " هذا ما حكاه سيبويه عن يونس ، وقد حكى الجرمي عنه أنهم يقولون : أَحَرُّون

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٤/١ ٤٢   (٢) شرح السيرافي ١١/ ٨٢
(٣) المصدر نفسه ١١/ ٨٢   (٤) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٦٠٠
وشرح السيرافي ٩/ ٢٢-٢٣

بفتح الأول ، وكل ذلك شاذ ليس بمطرد ..." (١) .

والسيرافي قد يقتصر على مصطلح الشاذ فحسب ، فنراه يقول في تفسير بعض كلام سيبويه في " باب ما تقلب فيه الياء واوا ، ليفصل بين الصفة والاسم "(٢) :

" اعلم أن الذي يشتمل عليه هذا الباب قد مضى بيان أكثره ، وأنا أعيده وأبيّن جملة الباب ، وجملته أنه قد شذّ فيه بابان عما يوجبه القياس، أحدهما فُعْلَى اذا كانت لامها ياء ، وهو اسم ، قلبت واوا ، نحو : رُعْوَى وثُرْوَى ، فكان القياس رعيا وثريا ، لأنها من رعيت وشريت ، وليس قبلها ما يوجب قلب الياء واوا ، والآخر فَعْلَى اذا كانت اسما ، ولام الفعل فيه واوا ، تقلب الياء واوا، وذلك نحو قولك : العليا والدنيا والقصيا ، والقياس فيها العلوي والدنوي ، وهما شاذان ..." (٣) .

وقال أيضا : " وقد جاءت الواو مكسورة منقلبة همزة في الحشو في قولهم : مصائب ، وهو شاذ ..." (٤) .

وقد يعلل السيرافي بالشاذ فيقول في إلغاء عمل اذن في نصب الفعل الذي يتلوها : " فانما ألغيت في هذه الوجوه ، لأن ما بعد اذن معتمد على ما قبلها ، وما قبلها محتاج الى ما بعدها ، وهي قد تلغى في حال ، فوجب إلغاؤها ها هنا . فان قال قائل : فما معنى قول الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيرا إني إذن أهلك أو أطيرا

فالجواب : أن هذا شاذ ، ومتى صحّ فانه على أحد وجهين : إما أن يكون جعل إذن أهلك أو أطير في موضع خبر أن كقولك : إني لن أقوم ، فشبّه إذن بلن ، وان كانت لن لا تلغى في حال ، واذن تلغى .

والوجه الثاني : أن يكون حذف خبر إني ، وابتدأ إذن بعد تمام الأول بخبره ، وجاز حذف الأول إذا كان في الثاني عليه دليل ، كأنه قال : لا تتركني فيهم غريبا بعيدا إني إذن ، أهلك أو أطيرا ، فكان في الثاني دلالة على الأول المحذوف ."(٥)

---

(١) شرح السيرافي ٩/٢٣
(٢) انظر كتاب سيبويه ٤/٣٨٩
(٣) شرح السيرافي ١١/٤٣
(٤) شرح السيرافي ١٠/٢٦٣
(٥) شرح السيرافي ١/١٦

## التأويـــــــــــــــــل

يرى بعض المحدثين " أن التأويل قد وجد في النحو نتيجة عاملين: أحدهما حدد خطة السير، والآخر سار وأوغل، أما الأول فهو أصول النحو، وأما الثاني فهو الجهد العقلي العميق ٠

فالسبب في وجود التأويل في النحو نظريات أصول النحو، مثل العامل والمعمول، والعلة والمعلول والقياس ٠ وقد نما النظر العقلي وأبدع فيه حتى وصل به الى درجة التعمية والألغاز ٠٠٠ فالتأويل وجد في النحو نتيجة لنظر عقلي عميق كانت له أسبابه غير المباشرة من تأثر الباحثين في النحو بطريقة الباحثين في العلوم التي صاحبته وعاصرته، وبخاصة تأويل التفسير ٠٠٠ "(١)٠

كما علل بعضهم السبب الذي لم يدع النحاة الى معالجة موضوع التأويل في كتب مستقلة وبحوث منفردة، فقال: " لم يبحث النحاة موضوع التأويل بحثا مباشرا في كتب أصول النحو، وربما كان السبب في ذلك أن التأويل لم يتخذ له صورة مستقلة في أذهان الدارسين كفكرة القياس مثلا، فقد طبقوا مظاهره دون أن يربطوا تلك المظاهر بعضها ببعضها الآخر، ويجمعوها تحت عنوان واحد، ومنشأ هذا أنهم اعتبروا التأويل أثرا لشيء آخر، اعتبروه مظهرا لأفكار النحو الأخرى التي رسمت طريقه، وعمل النظر الذهني عمله في إطارها ٠٠٠" (٢) ٠

وتحددت أهم مظاهر التأويل عند النحاة في أربعة أمور: الحذف والاستتار وصوغ المصدر والتقدير في الجمل والمفردات، ولسنا بصدد تفصيل القول في هذه الأمور، وانما نذكر نماذج دالة عليها مما عرض له السيرافي في شرحه لنبين مدى اعتماده على هذه المظاهر في تأويل بعض الظواهر النحوية التي جاءت غير موافقة لما أصّله النحاة ٠

(١) أصول النحو العربي للدكتور محمد عيد ص ١٨٩ ٠

(٢) المرجع نفسه ص ١٩٩ ٠

## صوغ المصدر :

قال أبو سعيد السيرافي : " ••• فان قال قائل : فاذا زعمتم أن الأفعال ترتفع بوقوعها مواقع الأسماء ، فلم قلتم : كاد زيد يقوم ، وجعل زيد يقول ، وأخذ زيد يقول كذا وكذا ؟ وهذه مواضع لا تقع الأسماء موقعها • لا تقول : كاد زيد قائما ، وجعل زيد قائلا ، ولا أخذ زيد ذاهبا ، قيل له في ذلك وجوه منها : أن كاد زيد يقوم في موضع كاد زيد قائما ، وان كان لا يستعمل الاسم بعده ، كما أن قولك : عسى زيد أن يقوم في تقدير : عسى زيد القيام ، لأن ان الخفيفة والفعل بمنزلة المصدر وفي تقديره ، وان كان المصدر غير مستعمل في عسى ••• " (١) •

## الحذف :

وضع الدكتور طاهر سليمان حمودة دراسة بعنوان " ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي " تحدث فيها عن أسباب هذه الظاهرة (٢)، وأغراضها (٣) وشروطها (٤) وتقدير المحذوفات (٥) ، وأنواع الحذف ومواضعه (٦)، وفصّل القول في هذه الدراسة •

ومما تجدر الاشارة اليه أنه لم يرد اسم السيرافي في دراسته هذه ، وشرح السيرافي غنيّ بكثير من جوانب هذه الظاهرة لعدة أسباب منها أنه ضم آراء سيبويه حولها ، وآراء كثير من النحاة الذين سبقوه أو عاصروه ، وآراءه الخاصة حول هذه الظاهرة وردّه على النحاة في كثير من جوانبها ، ويتعذر على الباحث استقصاء مظاهر هذه الظاهرة في شرح السيرافي لأن المقام لا يتسع الى ذلك ، وسنقتصر على ايراد نماذج مما عرض له السيرافي تستبين من خلالها نظرة السيرافي في

---

(١) شرح السيرافي ١/ ١٢ـ٢٢

(٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ص ٢٧ـ٨٥ •

(٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوى ص ٨٥ـ١٠١

(٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوى ص ١٠١ـ١٢٧

(٥) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوى ص ١٢٧ـ١٥٢

(٦) المرجع نفسه ص١٥٢ـ٢٦٠ •

هذه الظاهرة ومنهجه الذي اتبعه في عرضها ٠

علل السيرافي ظاهرة الحذف في الأمثال فقال : "٠٠٠ فان قال قائل : ما السبب الذى سوّغ الحذف في الأمثال ، قيل له : أصل الأمثال أن يتكلم انسان بحضرة قوم ، وفي كلامه من الألفاظ ما يستطرفه بعضهم فيعيد اللفظ المستطرف ، فربما أعاد جملة الكلام ، وربما كان سبب لا يعيده ولا يذكره ، ولا يتم بذلك السبب ، ويقع فيه ضمير ليس في الكلام ما يعود اليه ، لأن الممثل استطرفه وتمثله فلا حاجة به الى ذكر ما حذف من الكلام ، لأن المبقى هو المثل ، فمن ذلك قول العرب : كلاهما وتمرا أو كليهما وتمرا " ، وذلك في كلامهم أكثر من أن يحصى ٠

ومما لم يذكره ( يقصد سيبويه ) قولهم : أسعد أم سعيد ، وسعيد في الشيء الذي يبدو ، ولا يدرى ما هو ، فيقال : أسعد أم سعيد ، معناه : أخير أم شر ؟ وكذلك قولهم : لكن بالأثلاث لحم لم يظلل ، وقد علمنا أن لكن لا يبدأ به ، ولكن ابتدأه قائل هذا على كلام جرى ، فترك ذكر الكلام ٠٠٠ " (١) ٠

والسيرافي يرفض ما يذهب اليه النحاة من كثرة الحذف وزيادته لأنه لا ضرورة له ، فنراه يرفض ما ذهب اليه الزجاج من زيادة الحذف في التحذير والإغراء، قال سيبويه : "٠٠٠ ومثله : إياي وأن يحذف أحدكم الأرنب " (٢) ٠

وقال السيرافي في تفسيره : " يعني يرميه بسيف أو ما أشبهه ، وأن في موضع نصب ، كأنه قال : إياي وحذف أحدكم ٠

وزعم الزجاج أن معناه : إياي وإياكم وأن يحذف أحدكم الأرنب ٠ والذي قاله لا يحتاج اليه ، لأن قوله ، وأن يحذف أحدكم ، قد دلّ على أنهم حذروا من فعلهم أن يأتوه الى المتكلم ٠٠٠ " (٣)

---

(١) شرح السيرافي ٩١/٣ (٢) كتاب سيبويه ٢٧٤/١
(٣) شرح السيرافي ٨٦/٣

ومنه أيضا قوله : " وقد قال الفراء في قوله عز وجل : (اللهالذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ)(١) معناه ثم كان قد استوى على العرش قبل أن يخلق السموات والأرض ، وهذا يشاكل الجواب الذي حكاه الفراء عن قوم في قوله عزوجل : ( فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً ) (٢) ، وقال الفراء فيها : ربما أتى ما بعد الفاء سابقا اذا كان في الكلام دليل السبق ، فاذا عدم الدليل لم يجز ذلك • وقالوا فيها جوابا آخر على جعل ثم للتقديم، تقديره : هو الذي استوى على العرش ثم خلق السموات والأرض • كما فعل في قوله تبارك وتعالى :( ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ) (٣)، ومن ذلك دعوى ناس يزعمون أن الله عز وجل خلق السماء قبل الأرض في قوله عز وجل : ( ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ) (٤) إن ثم لم توجب تأخر خلق السماء بعد خلق الأرض ، منهم مقاتل بن سليمان " (٥) •

عما قبلها

ومنه دعوى من يدعي أن ثم لا توجب تأخير ما بعدها من قوله عز وجل : ( وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ) (٦) وقد علم أن الاهتداء غير متأخر عن التوبة والايمان والعمل الصالح • ومن قوله عز وجل :( واسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)(٧)، وليست التوبة بمتأخرة عن الاستغفار •

قال أبو سعيد : هذا الذي ذكرناه كله يتخرج على الموضوع الصحيح المتعالم من تأخير بعدها عما قبلها بالتأويلات الصحيحة التي يشهد بها كلام العرب أما قوله عز اسمه : ( ثم استوى على العرش ) فان الاستواء بمعنى الاستيلاء كان أو بمعنى غيره ، لا يصح الا على الموجودات ، وذلك بعد خلقه اياها ، والعرش داخل في خلق السماوات والأرض ، ثم صرفها ودبرها كيف شاء ، قاهرا لها " (٨) •

---

(١) سورة السجدة ٤ (٢) سورة الاعراف ٤
(٣) سورة النمل ٢٨ (٤) سورة فصلت ١١
(٥) من أعلام المفسرين توفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ ، له عدة مؤلفات • انظر مصادر ترجمته في الاعلام ٨/٢٠٦ •
(٦) سورة طه ٨٢ (٧) سورة هود ٩٠
(٨) شرح السيرافي ٤/١٧١ـ١٧٢

كما أنه يرفض التأويل البعيد المتناول الذي لا تحوج اليه ضرورة ، فقد قال فيما ذهب اليه الخليل بن أحمد من جواز نصب الفعل المعطوف على فعل الشرط بالفاء اذا كانت أداة الشرط إنْ : " واذا قلت : إن تأتني فتحدثني أحدثك ، الوجه في تحدثني الجزم عطفا على تأتني ، وقد أجاز الخليل نصبه على وجه ليس بالمختار ، فيقول : إن تأتني فتحدثني أحدثك ، والذي ضعف النصب في هذا أنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم ، فاختاروا الجزم لأن عامله عامل المجزوم الذي قبله فيجتمع فيه تطابق اللفظين وظهور العامل فيهما ، واذا نصب فهو على تأويل بعيد المتناول لا تحوج اليه ضرورة ، والتأويل في النصب أن تردّ إن تأتني الى تقدير إن يكن منك اتيان ، وتردّ تحدثني الى حديث ، وتعطفه بالفاء ، وتقدر حديثا بأن تحدثني ، كأنه قال : إن يكن منك إن تأتني فان تحدثني ، وقبح هذا القبح أنت تأتني فتحدثني ، والوجه أنت تأتني فتحدثني على ترك المتناول البعيد من غير حاجة اليه وتأويل النصب : أنت يكون منك اتيان فحديث ... فاذا أدخلت لا حسن النصب ، وصار فيه تأويل ما تأتيني فتحدثني بمعنى ما تأتيني محدثا ، كأنه قال : ما تأتيني الا لم تحدثني ، والذي حسّن النصب فيه حروف النفي ... " (١) .

وصور الحذف التي عرض لها السيرافي تشمل كل مظاهر الحذف التي أتى عليها النحاة حتى عصره ، وفيما يلي نماذج منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

---

(١) شرح السيرافي ٦/٢٨٨ .

حـذف الحـــــروف :

أشار السيرافي الى كثير من حالات حذف حرف الجر ، ومن ذلك قوله فـي حذف الباء :

" قال زهـــير :

بدا لي أني لست مدركَ ما مضـى ولا سابق شيئا اذا كان جائيـــا

والرواية الجيدة : ولا سابقا ، والذي يروى ولا سابق يخفضه على أن مدركا فيه الباء مقدرة ، لأن الباء تدخل كثيرا ، فكأنه قال : لست بمدرك ما مضى " (١) .

ومنه قوله : " ... لأن الظرف المتمكن يجوز أن يجعل مفعولا على السعـة، ويقام مقام الفاعل ، والظرف الذي لا يتمكن لا يجعل مفعولا على السعة ، ولا يقـوم مقام الفاعل ، فاذا قلت : صمت اليوم ، جاز أن يكون ظرفا ، وجاز أن يكون مفعـولا على السعة ، واللفظان واحد ، والتقديران مختلفان ، فاذا جعلته ظرفا فتقديره : صمت في اليوم قدرت وصول الصوم الى اليوم بتوسط في ، فأنت تنويها ، وان لـم تلفظ بها ، واذا جعلته مفعولا على السعة ، فأنت غير ناو لفي ، ولكنك تقدر الصوم وقع أو فعل باليوم كما يفعل الضرب بزيد اذا قلت : ضرب زيدا ، وهذا على المجاز، لأن اليوم لا يؤثر فيه الصوم ، كما يؤثر الضرب في زيد . وقد جاء ذلك في القـــرآن ثم في الشعر ، قال الله تبارك وتعالى : ( بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَـا )(٢) وليس لليل والنهار مكر ، وانما المكر يقع فيهما ، فجعل ما يقع فيهما بمنزلة مـــا يوقعانه أو يوقع بهما ، لأن المصادر إنما تضاف الى الفاعل والمفعول به " (٣).

والسيرافي يذكر ما تأول به سيبويه بعض الحالات ، ويذكر أقوال من ردّ عليه تأويلاته هذه ، ويبيّن جوانب الدقة فيها والخطأ ، ومن ذلك قول السيرافـــي : " ... وقد حذفت العرب حرف الجر من الأماكن مع الدخول ، فقالوا : دخلـت

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٤٦، السيرافي النحوى ص٢٩٢، انظر كتاب سيبويـــه ٤/١٦٠ .

(٢) سورة سبأ ٣٣ (٣) شرح السيرافي ٢/١٣٧

البيت ودخلت الدار ، وكان القياس أن تقول : دخلت في الدار ، لأنهم حذفوا حرف الجر ، وجعلوه كالظروف ، لأنها أماكن ، وجعل سيبويه حذف حرف الجر من الشام بتأويل أنه كحذف حرف الجر من دخلت البيت ، بتأويل أنه مكان ... وقد ردّ ذلك عليه من وجهين : أحدهما أنه قيل للمحتج عنه : ليس ذهبت الشام مثل دخلت البيت ، من قبل أن الشام اسم الموضع بعينه ، لا يقع على غيره، وكل مكان كان مبنيا مثل البيت فهو بيت ، فكان البيت أعمّ ، فهذا الذي قاله هذا القائل ، وان كان مصيبا فيه ، فلم يذهب سيبويه حيث ذهب ، لأن سيبويه إنما أراد أن يريها أن ذهبت الشام شاذ ، والأصل فيه استعمال حرف الجر ، وان كان البيت أعمّ من الشام .

والوجه الآخر من وجهي الرد عليه ما قال أبو عمر الجرمي ، وهو أنك تقول : البيت دخلته ، ودخلت فيه ، كما تقول : جئتك وجئت اليك ، وتعلقتك وتعلقت بك على أنه مفعول به ... ومن الأفعال ما يكون هكذا ، وليس الأمر على ما قاله أبو عمر ، والدليل على أن دخلت البيت لا يتعدى ، وأنه حذف منه حرف الجر، وهو يراد قولك : دخلت في الأمر ، ودخلت في كلام زيد ، ولا يجوز دخلت الأمر، ودخلت كلام زيد ، فعلمت بهذا أنهم توسعوا في حذف حرف الجر من الأماكن فقط ، وتركوا غيرها على القياس، ومما يدل على ذلك أيضا أن الدخول هو نقيض الخروج ، والخروج لا يكون الا بحرف الجر ، كقولك : خرجت من الدار ومما يدل أيضا أن الدخول انما هو انتقال من مكان واليه ، وهذا الانتقال انما هو شيء تفعله من نفسك ، وتصير به الى المكان الثاني ، والانتقال لا يتعدى الا بحرف ، وهاتان العلتان الأخيرتان قد كان أبو بكر السراج يحتج بهما ... " (١) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٤٠ .

حـذف حـرف مـن كلمـة :

قال السيرافي : " اعلم أن العرب تقول : تَقَى زيد يَتَقِي، بفتح التاء فـي المستقبل ، وكان الظاهر من هذا أن يقال : تقى يَتْقَى ، وانما هو على الحـذف ، وأصله اتّقى يتّقي ، حذفوا فاء الفعل ، وهو التاء الأولى من اتّقى ، وهي ساكنـة، فسقطت ألف الوصل من اتّقى ، لأن بعدها متحركا ، وفي المستقبل يتّقي ، حذفـوا منه التاء الأولى أيضا فبقي يَتَقِي ، واذا أمروا قالوا : تَقِ الله ، وأصله : اتّـقِ الله ، سقطت التاء التي هي مكان فاء الفعل ، وسقطت ألف الوصل ، وأصل هـذه التاء الساقطة واو ، لأنها من وقيت ، والتاء في قولهم : تقى الله رجل ، ويتّقي وتق الله في الأمر ، هي تاء افتعل ، وهي زائدة .

واختلفوا في تاء تقى ، وكان أبو العباس المبرد يقول : هي زائدة ، ووزن تُقَى تُعَل ، وكان الزجاج يقول : هي منقلبة من واو وقى ، وهي فعل ، مثل قولهم : تُكَأة وتُخَمَة ، والأصل : وُكَأة ووُخَمَة ، ولا يقال : يَتْقي في المستقبل بتسكين التاء ، لأن الأصل ما ذكرته ، ولو كان يجوز التسكين لقيل في الأمر : اتْقِ كما يقال في يرمـي: ارْمِ . ومثل هذا يَتَخِذُ على معنى يَتَّخِذُ ، فحذفوا التاء الأولى كما حذفوا من يَتَقِي . وقالوا في معنى الماضي : تَخِذ ، فكان الزجاج يقول : أصل تَخِذ اتّخذ ، وليـس الأمر عندي كما قال ، لأنه لو كان اتّخذ ، وحذف التاء منه لوجب أن يقال : تَخَـذَ وليس أحد يقول : تَخَذَ بفتح الخاء ... " (١) .

والسيرافي يذكر في معرض حديثه عن الحذف ما استدركه على سيبويه فـي بعض مظاهر هذه الظاهرة ، ومن ذلك قوله : " ... والفرق في مثل : ما أنـك ذاهب ، ومثل : أنك ذاهب بدخول ما ، كالفرق في الكاف ، ومعناها ، أعني الكـاف

---

(١) شرح السيرافي ٩/١١٦ـ١١٧ ، السيرافي النحوي ص٢٩٧ـ٢٩٨ .

مثل ، ومذ هبهما في دخول ما وخروجها واحد ، وسيبويه يذ هب في قول النابغـــة الجعدي [١]:

قروم تسامى عند باب دفاعــه　　　كأنْ يؤخذ المرءُ الكريم فيقتـــلا

الى أن ما منه محذوفة ، وتقديره كما أنه يؤخذ ، وخفف أن وحذفها • قال أبـــو سعيد : وهذا سهو من سيبويه ، وذلك أن ما اذا دخلت على حرف التشبيـــه صيرته تشبيه جملة بجملة ، ودفاعه اسم واحد ، وليس بجملة ، وقوله : كأن يؤخـــذ المرءُ ليس من الأشياء الواضحة الوجود ، فيشبه به تحقيق وجود شيء آخر ، وانما يصف النابغة خصومة جرت بين رجل من عشيرته ، يناظر عنها ، وبين خصوم له مـــن قبائل أخر بحضرة ملك ، وان ذلك الملك كان ميله على عشيرته ، وأن المناظـــر عنهم ثبت لهم في المناظرة مع ميل الملك عليه ••• يريد دفاع الباب ، وهـــو ردّه وحجبه لمن يريد الدخول ، وطرده ، وهو مثل القتل في شدته ، لأنـــه اذلال للمطرود المحجوب ••• " [٢] •

## حـــذف الفعـــــل :

قال السيرافي : "••• اذا قلت : زيدا ضربته ، فتقديره : ضربت زيـــدا ضربته ، واذا قلت : زيدا مررت به ، فتقديره : لقيت زيدا مررت به • واذا قلـــت: زيدا لقيت أخاه ، فتقديره : لابست زيدا لقيت أخاه • فاذا أدخلت ألـــــف الاستفهام على هذا فتقديره أيضا : أضربت زيدا ضربته ؟ ألقيت زيدا مررت بـه ؟ وألابست زيدا لقيت أخاه • فالنصب مع الاستفهام يقدر بالعامل الذي يقدر فـي الابتداء ، وهو في الاستفهام مختار ، وفي الابتداء الاختيار الرفع ••• " [٣] •

---

(١) كتاب سيبويه ١/٤٦٢ تحقيق هارون
(٢) شرح السيرافي ٢٨/٢
(٣) شرح السيرافي ٢/٢٠٩

ومنه قوله : " العرب قد تتسع في حذف الفعل بعد قد وبعد لما ، لأنهما لتوقّع الفعل أو لفعل قد دلّ عليه ما قبله ، فيقول القائل : يريد زيد أن يخرج ولمّا ، أي ولما يخرج : قال النابغة :

أفد الترحل غير أن ركابنا لمّا تَزَلْ برحالنا وكأن قد

أي وكأن قد زالت " (١)

قال السيرافي أيضا : " ... أعلم أن العرب اذا ذكرت جملة كلام اختارت مطابقة الألفاظ ما لم يفسد عليهم المعاني ، فاذا جئت بجملة صدرتها بفعل ، ثم جئت بجملة أخرى فعطفتها على الجملة الأولى ، وفيها فعل ، كان الاختيار أن تصدر الفعل في الجملة الثانية لتكون مطابقة للجملة الأولى في اللفظ وتصدير الفعل . فاذا قلت : رأيت عبدالله وزيدا مررت به ، قدّرت فعلا ينصب زيدا ، كأنك قلت : رأيت عبدالله ولقيت زيدا مررت به لتكون الجملة الثانية مطابقة للجملة الأولى في تصدير الفعل وتقديمه سواء أذكرت في الفعل الأول منصوبا أم تركته، كقولك : قام عبدالله وزيدا كلمته ، على تقدير : وكلمت زيدا كلمته ، لأن الغرض أن تجمع بين الجملتين في تقديم الفعل لا في لفظ النصب أو غيره ... " (٢)

حذف الفاعل :

قال السيرافي في ليس ولا يكون اذا كانا استثناء :

" ... فأما لما رأينا الأفعال لا تنصب الا ومعها فاعلوها ، فعلم أن مع ليس ولا يكون فاعلين ، وكان اضمار بعد المذكورين فيهما لا يخرجهما عن معنى ما أريد بهما من الاستثناء ، قدرناه فيهما ، وأجريناهما على عملهما قبل أن يجعلا في موضع الاستثناء

(١) شرح السيرافي ١٠/١٨٤

(٢) شرح السيرافي ٢/١٩٥

وكأنا لما قلنا : قام القوم ، أحمل أن يكون قام بعضهم ، وبعضهم لم يقم كما يجوز ارادة الخاص باللفظ العام ، فالبعض الذى قام هم القوم الذين ارتفعوا بالفعل ، والبعض الذى لم يقم هم المستثنون .

وذهب الكوفيون الى أن المضمر فيهما المجهول ، وهو كناية عن الفعل والاسم في موضع الفعل أيضا كأنه قال : ليس فعلهم فعل زيد ، والذى قدّره البصريون أولى ، لأنه أقل اضمارا ، لأن الكوفيين أضمروا مضافا الى زيد محذوفا ، وليس ذلك في تقدير البصريين ... "(١).

حذف الاسم :

قال السيرافي : " ... وقال الخليل : قولك : هذا شاة بمنزلة قوله عز وجل : ( هذا رحمة من ربي )(٢) ... يريد أن تذكير هذا مع تأنيث شاة كتذكير هذا مع تأنيث رحمة، والتأويل في ذلك : كأنك قلت : هذا الشيء شاة ، وهذا الشيء رحمة من ربي " (٣) .

الاستتار او الاضمار :

قال سيبويه : " ... وأقرب منه الى الرفع : عبدالله لقيت ، وعمرو لقيت أخاه ، وخالدا رأيت ، وزيد كلمت أباه ، وهو ها هنا الى الرفع أقرب ، كما كان في الابتداء من النصب أبعد " (٤) .

قال السيرافي يفسر كلام سيبويه هذا : " قدّمنا أن الفعل اذا كان واقعا على ضمير الاسم من غير حرف جر فان اضمار الفعل الناصب للأول أقوى وأوجب من أن يكون الفعل واقعا على ضميره بحرف جر أو واقعا على سبب له ، فاذا كان الأمر

---

(١) شرح السيرافي ١٢٢/٦ (٢) سورة الكهف ٩٨
(٣) شرح السيرافي ٢٥٨/٨ (٤) كتاب سيبويه ٩٠/١

على ما وصفنا فان قولك : لقيت زيدا وعمرا كلمته أقوى في النصب من أن تقول : لقيت زيدا وعمرا كلمت أخاه ، لأن قولك : وعمرا كلمته قد وقع الفعل على ضميره ، فاذا قلت : لقيت زيدا وعمرا مررت به فنصبه أضعف من نصب وعمرا كلمته ، لأن الفعل قد وقع على ضميره بلا حرف ، ومتى كان النصب أضعف كان الرفع أقوى ، فوجب أن يكون عبد الله لقيت ، وعمرو لقيت أخاه أضعف ... " (١) .

ومنه أيضا قوله في فاعل عدا وخلا : "... وفاعل عدا وخلا مضمر ، تقديره ما عدا ، وما خلا بعضهم ، كأنا قلنا : أتاني القوم مجاوزتهم زيد . قال أبو سعيد : ومجاوزتهم عندي بمعنى الحال كالمصادر التي توضع للحال كقولك : رجع عوده على بدئه ونظائره ، كأنه قال : أتاني القوم مجاوزين زيدا ، أو خالين من زيد ... " (٢) .

التأويل على المعنى :

وقد يؤول السيرافي بعض ما خرج عن القواعد النحوية الأصول على اختلاف المعنى المقصود باللفظة التي يتأول لها معنى يتسق مع القاعدة ولا يتعارض معها ، ومن ذلك أن سيبويه جمع ثور على أثوار وثِوَرَة ، وقال : " وبعضهم يقول : ثِيَرَة " (٣) .

قال أبو سعيد السيرافي : " القياس ثِوَرَة ، لأن الواو اذا انفتحت وانكسر ما قبلها لم يلزم قلبها ياء " ، وفي قولهم : ثيرة عندي وجهان : أحدهما أن العرب قد جمعوا ثورا على ثيرة ، وهي فِعْلَة ، كما قالوا في جمع صبي : صِبْيَة ، وفي جمع فتى : فِتْيَة ، فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها وجب قلب الواو ياء ، فلما قلبت في ثيرة لم يغير في ثيرة كما قالوا : دِيْمَة ودِيَم ، فحملوا دِيَمًا على دِيْمَة ، وهي من الواو ، وانقلبت في ديمة ياء لسكونها ، وانكسار ما قبلها .

والوجه الثاني أن الثور : القطعة من الإقط ، وجمعه ثِوَرَة ، فأرادوا الفصل بين جمع الثور من الإقط والثور من البقر " (٤) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٩٧ (٢) شرح السيرافي ٦/١٢٣
(٣) انظر كتاب سيبويه ٣/٥٨٨ (٤) شرح السيرافي ٩/١٤

ومن ذلك أن السيرافي قال في تأويل بيت ذي الرمة (١) :

حراجيج لا تنفك الا مناخـــةً   على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

: " ••• وأما حراجيج لا تنفك الا مناخة ، فالأصمعي وأبو عمر الجرمي ومن تبعهما كانوا يقولون : أخطأ ذو الرمة ، لأنه لا يقال : لا يزال زيد الا قائما ، كمـــا لا يقال : يزال زيد قائما الآن ، ذلك لا يستعمل الا بلفظ الجحد ، واذا استثنينا صار الجحد ايجابا ، فلذلك لم يجز الاستثناء منه ، ولا ينفك بمعنى لا يزال •

قال الشيخ ( السيرافي ) : ولقول ذي الرمة وجهان صحيحان أحدهمـــا أن يكون ينفك بغير معنى يزال ، ويكون بمعنى انفكّ الشيء عن الشيء اذا انفصل عنه كما يقال : فككت الغلّ عنه فانفك ، وفككت زيدا مما وقع فيه فانفك منه ، ويجوز دخول الاستثناء في هذا الوجه ، تقول : ما انفك زيد الا بعد شد ، فيكون التقديـــر : لا تنفك من الشدة والسير الا مناخة على الخسف ، كما تقول : ما انفصل زيد مــــن الموضع الا مجهودا •

والوجه الثاني : أن يكون على الخسف خبر تنفك ، والا مناخة استثناء مقدما ، فكأنا قلنا : لا تنفك مجهودة • كما تقول : لا تزال مجهودة الا في حال اناختها ، فانها تستريح اذا أنيخت •

وقوله : " أو نرمي به بلدا قفرا " فيه وجهان : أحدهما أن يكـــون معطوفا على خبر تنفك ، وهو على الخسف ، كأنك قلت : لا يزال على الخســـف أو لا تزال نرمي بها بلدا قفرا ، ويجوز أن يكون على الابتداء ، ونحن نرمي بها بلـدا قفرا ••• " (٢) •

ومن التأويل على المعنى ما قاله سيبويه في " باب تأنيث المذكر وتذكـــير المؤنث لضرورة الشعر " ، قال : " وما يجري مجرى الضرورة عند كثير من النحويين ،

---

(١) انظر كتاب سيبويه ٣/٤٨   (٢) شرح السيرافي ٦/٢٠٤

ويذهب أبو العباس الى تجويزه في غير الشعر تأنيث المذكر المضاف الى المؤنث ، كقولك : ذهبت بعض أصابعه ، واجتمعت أهل اليمامة ... واحتج أبو العباس في تجويز هذا المعنى وجوده في غير الشعر بقول الله تبارك وتعالى : ( فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ) (١) ، فذكر أنه أجرى خاضعين على الهاء والميم الذي أضيفت اليه الأعناق ، واعتمد على أصحابها ، فقال : خاضعين ، كأنه قال : فظلوا لها خاضعين ، فكذلك اذا قلت : شرقت صدر القناة ، كأنك لم تذكر الصدر ، واعتمدت على ما أضيف اليه الصدر ، والآية فيها تأويلان غير ما تأوله أبو العباس ، منها أن الأعناق هم الرؤساء ، كما يقال : هؤلاء رؤوس القوم ، ووجوه القوم يراد به الرؤساء والمنظور اليهم ، وليس القصد الى الرؤوس المركبة على الأجساد ، ولا الى الوجوه المخلوقة في الرؤوس ، فكأنه قال : فظلت رؤوسهم لها خاضعين ، ومنها أن أبا زيد حكى وغيره : أن العرب تقول : أتاني عنق من الناس في معنى جماعة ... " (٢) .

## التأويل على الحمل :

أوّل النحاة بعض الظواهر اللغوية التي جاءت مخالفة للقواعد النحوية على ظاهرة الحمل ، وهو أنواع منه : الحمل على النظير والحمل على المجاوزة ، والحمل على اللهجات والحمل على المعنى والحمل على الموضع وغير ذلك ...

وقد بين السيرافي منهج العرب في الحمل بقوله : " ... والعرب تختار حمل الشيء على ما يقرب منه " (٣) .

وقال في الحمل على النظير : " قال سيبويه : ومنع الميم بمنزلة الألف ، يعني أنه يقضى على الميم بالزيادة التي وجدت في أول اسم ، وبعدها ثلاثة أحرف

---

(١) سورة الشعراء ٤ (٢) شرح السيرافي ١/١٢٧–١٢٨

(٣) شرح السيرافي ٢/١٨٦

أصلية بمنزلة الهمزة ، ولكثرة دخول ذلك كالميم في مقتل ومحرب ومنخل وما أشبه ذلك • فمنبج لم يعرف له اشتقاق فحمل على نظائره نحو مضرب ومسجد وما أشبه ذلك ..." (١) .

وقال في الحمل على المجاوزة : " وأما ما عدا وان كان منصوبا فليس بلفظ حجر وبقي ، فيكون كالاستثناء في الخلاف الذي بين ما قبله وما بعده ، وانما علق على الاستثناء بضرب من التأويل والحمل على المجاوزة ، ومعناها الخروج عن الشيء والتخليف له ..." (٢)

أما الحمل على اللهجات فقد قال السيرافي : " قال سيبويه : وزعموا أن بعضهم قال ، وهو الفرزدق (٣) :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم ... اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر

قال أبو سعيد : حكى سيبويه أن بعض الناس نصب مثلهم وجعله على وجه الخبر في هذا البيت ، ثم استبعده ، وقال : هذا لا يكاد يعرف ، الا أنه حكى ما سمع ، وهذا التأويل في هذه الرواية يوجب جواز : ما قائما زيد ، وهذا بعيد جدا •

وقد ردّ هذا التأويل على سيبويه وقيل له : قد علمنا أن الفرزدق من بني تميم، وقد علمنا أن بني تميم يرفعون الخبر مؤخرا ، فكيف ينصبونه مقدما ؟! فقال المحتج عن سيبويه : يجوز أن يكون الفرزدق سمع أهل الحجاز ينصبونه مؤخرا ، وفي لغة الفرزدق لا فرق بين التقديم والتأخير ، لأنه يرفع مقدما ومؤخرا ، فاستعمل لغتهم فأخطأ ..." (٤) .

---

(١) شرح السيرافي ٢٤٧/١٠ (٢) شرح السيرافي ١٢٢/٦
(٣) شرح السيرافي ١٦٩/٢

ومن الحمل على المعنى قول السيرافي : "... قال سيبويه : ومثل قولهم: ما جاءت حاجتك اذا صارت تقع على مؤنث، قراءة بعض القراء: ( ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا..)(١)و(يلتقطه بعض السيارة )(٢) يريد أنّ تكن مؤنث واسمها أن قالوا . وليس في أن قالوا تأنيث لفظ، وانما جعل تأنيثه على معنى أن قالوا، اذا تأولته تأويل مقالة، كأنه : ثم لم تكن فتنتهم الا مقالتهم، وحمل تلتقطه على المعنى في التأنيث لأنه لفظ البعض الذي هو فاعل الالتقاط مذكر، ولكن بعض السيارة في المعنى سيارة، ألا ترى أنه يجوز أن تقول : يلتقطه السيارة، وأنت تعني البعض، فهذا مثل : ما جاءت حاجتك حين أنث فعلها على المعنى..." (٣).

الحمل على الموضع :

قال السيرافي في "باب ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله"، وقال العجاج :

كشحا طوى من بلد مختارا       من يأسة اليائس أو حذارا

وكان الأجود أن يقول : أو حذار، ولكنه حمله على موضع من، كأنه قال : يأسة اليائس، وهذا مفعول له، كقولك : انصرفت عن زيد يأسا أي من يأس أو ليأس ..." (٤).

---

(١) سورة الانعام ٢٣      (٢) سورة يوسف ١٠
(٣) شرح السيرافي ٢/١٦١
(٤) شرح السيرافي ٢/١٧٧

## العوامـــل النحويـــة

اعتنى النحاة بأمر العوامل النحوية منذ المرحلة الأولى من مراحل التأليف النحوي ، فقد جاء ذكرها عند سيبويه في كتابه ، حيث قال : " وانما ذكرت لك ثمانية مجار ، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل ، وليس شيء الا وهو يزول ، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه ، لغير شيء أحدث فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حرف الإعراب " (١) .

وأخذت فكرة العامل تتطور وتتأثر باتجاهات فلسفية ومنطقية أقحمت على مادة الدرس النحوي اقحاما ، وهي ليس منها ، فقد " تأثر البصريون في بيئتهم بالقياس الفلسفي ، وعلة المتكلمين ، ولعل هذا ما جعلهم أسبق من الكوفيين الى القول بالعامل النحوي والاحتفاء به ، ولا غرابة في ذلك ، فكثير من نحاة البصرة كانوا من المتكلمين ، كما أن كثيرا منهم ـ ان لم يكن معظمهم ـ قد تثقف بالثقافة اليونانية ... وتأثر الكوفيون بالمنهج الكلامي الى حد ما بسبب تلمذة بعضهم على علماء البصرة " (٢) .

وقد كان احتفاء الكوفيين بالعامل الذى بنى عليه البصريون رأيهم في أحوال الإعراب أقلّ بكثير مما شاع بين البصريين .

ولعل الاطالة في الحديث عن العوامل النحوية ومراحل تطورها عند النحاة الى القرن الرابع الهجرى يطيل البحث ، ويخرج بنا عن هدفه ، لأن ذلك يدعونا الى دراسة كيف تناول البصريون والكوفيون العوامل النحوية ، وأسندوا اليها الآثار الإعرابية التي تبدو في نهاية الكلمات في أحوالها المختلفة ، كل بطريقته الخاصة .

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١ / ٢ـ٣ .
(٢) تاريخ النحو وأصوله للدكتور عبد الحميد السيد ص ٢٨١ .

وكيف كانت العوامل النحوية والخوض في قيمتها وأثرها في المعمولات مثار جـــدل ونقاش بين الفريقين ، وما أثرها في مسائل الخلاف بين النحاة ؟

هذه أمور تحتاج الى دراسة خاصة بها لا يتسع اليها البحث ، وما يهمنا في هذا المجال بيان كيف تأتّى السيرافي الى العوامل النحوية في شرحه •

* العامل النحوي هو ما يحدث الأثر الإعرابي في الكلمة لفظا أو محلا ، ظاهرا أو مقدرا • والعوامل النحوية قسمان : عوامل لفظية وعوامل معنوية ، والعوامـــل اللفظية حصرها النحاة في أفعال وأسماء وأدوات ، وأما العوامل المعنوية، " فهـــي العوامل التي قدّر لها النحويون عملا مع عدم وجودها في ظاهر اللغة ، ولكنهـم يختلفون فيها " (١) فالعوامل المعنوية عند البصريين رافع المبتدأ ورافع الفعـــل المضارع ، وعند الكوفيين الاسناد والفاعلية والتلبس بالفعل والمفعولية والتحريـــة من العوامل اللفظية والخلاف أو الصرف (٢)•

عرض السيرافي فـــي شرحـــه كثـــيرا من القضايا المتعلقة بالعوامل النحوية، وكانت له آراؤه الخاصة ، فقال في دخول العوامل على الحكاية : " إن ما يحكـــى تدخل عليه العوامل ، ولا تدخل عليه الألف واللام ؛ لأن العوامل لا تغيّر معانـــي ما تدخل عليه كتغيير الألف واللام ، ألا ترى أنا نقول : نصبنا اسم إن بـــــإنّ، ورفعناه بكان ، ولا نقول : نصبناه بالإنّ ، ولا رفعناه بالكان ••• " (٣) •

وبيّن اختلاف عمل العوامل في معمولات متصلة ومنفصلة ، فقال : " إن العوامل تختلف أعمالها ومعمولاتها ، فمنها ما تعمل فيه بأن يكون الى جنبه وملاصقا لـــه ، ومنها ما يعمل فيه بواسطة بينهما •

---

(١) تاريخ النحو وأصوله للدكتور عبد الحميد السيد ص ٣٠٣ـ٣٠٤ •
(٢) المرجع نفسه ص ٣٠٤ـ ٣٠٩ •
(٣) شرح السيرافي ١ / ٥٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١ / ١٨٠ ـ ١٨١ •

وقد كان بعض أصحابنا يشبه هذا بالنار التي تعمل فيما في القدر بتوسط القدر بينهما ، وتؤثر فيه تأثيرا ما ، وتؤثر في القدر الإحماء والتسخين ، فقد أثرت في القدر بلا واسطة ، وفيما فيها بواسطة ، وهذا تقريب ..." (١) .

ويرى أن العامل قد يعمل في معموله ، ويمنع التصرف الذي لنظائره وهذا لا يبطل عمله ، قال : " قد يعمل العامل في الشيء ، ويمنع التصرف الذي لنظائره ، ولا يكون ذلك مبطلا لعمله ، كقولنا : حبذا زيد ، حب : فعل ماض ، وذا : فاعله ، جعلا جميعا كشيء واحد ، ولا يغيّر في التثنية والجمع والتأنيث ، ولا يمنع ذلك أن يكون حب قد عمل في ذا ومنع التنوين لما ذكرته من الدلالة على جعلهما كشيء واحد على مذهب لا ، لمقابلة حرف الجر ما بعده في قولك : هل من رجل في الدار ، وقد أجمعوا على أن ما بعد لا إذا كان مضافا أو كان تمامه بشيء يتصل به أنه منصوب معرب ، وإنّ ما لم يكن مضافا من ذلك فالتنوين يدخله ، وذلك قولك : لا غلامَ رجلٍ* في الدار ، ولا خيرا من زيد عندنا ..." (٢) .

وقال السيرافي في تعريف العوامل : "... وانما العوامل هي الأشياء التي تدخل على الألفاظ بعد حصول معانيها فتقرها على ما كان يعرفه المخاطب من معانيها فاعرف ذلك ، ان شاء الله ..." (٣) .

وقال السيرافي في الفرق بين عوامل الأفعال وعوامل الأسماء : " إن عوامل الأفعال في كل موضع مخالفة لعوامل الأسماء في المواضع كلها ، فاذا وجب إعراب الأفعال فليس يجوز أن يعربها بما أعربت به الاسم ، واذا كان ذلك كذلك فلا بد من عوامل لها لا تقع الأسماء بعدها ..." (٤) .

---

(١) شرح السيرافي ١/١٧ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٨٠ـ١٨١

(٢) شرح السيرافي ٥/٨١ـ٨٢

(٣) شرح السيرافي ١/١٣ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٨ .

(٤) شرح السيرافي ١/١١ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٥ .

* الصواب : لا غلاماً في الدار

والسيرافي يذكر تفاوت العوامل في قوة عملها بمعمولاتها : "... فان قال قائل : فان الفعل نكرة في نفسه ، ومع هذا فهو يعمل في المعارف والنكرات قيل له : الفصل بينهما أن الفعل يستحيل أن يكون معرفة بحال ، وهو الأصل في التأثير والعمل في الأسماء كلها إذا كانت الأسماء العاملة في الأسماء ، وانما عملت بمضارعتها الفعل ، وليس كذلك باب أفضل ، لأنه اسم يعمل بمضارعة اسم هو أقوى منه ، وهو الصفة المشبهة ، فلما كانت الصفة المشبهة التي عمل أفضل وبابه بمضارعتها تكون معرفة ونكرة ، وهي عاملة ونقص أفضل عنها ، فلم يكن الا نكرة نقص ما عمل فيه فلم يكن الا نكرة ..." (١) .

ومنه قوله : "... يعني أنك اذا ابتدأت بالاسم ، وجئت بالفعل فتعدى الى ضميره بحرف جر كان الرفع فيه أقوى والنصب منه أبعد ، لأنك اذا قلت: زيدا مررت به فنصبته أضمرت فعلا على غير لفظ الظاهر ، كأنك قلت : لقيت زيدا أو جزت زيدا ، واذا قلت : زيدا ضربته ، أضمرت فعلا من لفظه ، كأنك قلت: ضربت زيدا ضربته ، فيكون الظاهر دالا على مثل لفظه ومعناه . وفي الوجه الأول يكون الظاهر دالا على مثل معناه دون لفظه ، وما اجتمع فيه اللفظ والمعنى كان أقوى في الدلالة .

ومثل الوجه الأول : زيد لقيت أخاه ، لأنك لو نصبته لأضمرت فعلا على خلاف لفظ الظاهر ، كأنك قلت : لابست زيدا لقيت أخاه ، فكل ما دلّ على المعنى واللفظ كان أقوى في النصب " (٢) .

وقال السيرافي في أثر العوامل في تغير الحركات :"... إن التنوين شيء يصحب الحركات كلها ، والعوامل تغير الحركات التي يختلف بها الكلم ، والدليل على

---

(١) شرح السيرافي ٣/٣٧
(٢) شرح السيرافي ١/١٩١

ذلك أنك تقول : رأيت زيدا ، ومررت بزيد ، وهذا زيد ، فالتنوين موجود في الأحوال كلها ، واختلفت الحركات باختلاف العوامل ، فلو جاز دخول الجزم على الاسم لكان لا بد من تأثير في الحركة التي تختلف باختلاف العوامل ... " (١).

والسيرافي يرى أن " العوامل التي للاسماء لا تعمل في الأفعال ، ولا تتسلط عليها ، فلم يعتبر اختلاف إعراب الأسماء في إعراب الأفعال ، اذا كان لا تأثير لذلك في الأفعال ... " (٢) .

تضمنت العوامل اللفظية عند النحاة ثلاثة أمور هي : الأدوات والأفعال والأسماء وقد عرض السيرافي في شرحه لهذه الأمور وذلك على النحو التالي :

الأدوات :

ويقصد بها العوامل التي تدخل على الأفعال والأسماء فتؤثر بها لفظا وعملا ومنها : أدوات الجر ، قال فيها السيرافي : " المجرور لا يتقدم على عامله ، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء ، لأن الجر إنما يكون باضافة اسم الى اسم أو دخول حرف جر على اسم ، ولا يجوز تقديم المضاف اليه على المضاف ، ولا الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، ومن أجل ذلك لم يكن ضميره الا متصلا بعامله ، فان عرض أن تعطف على المجرور أو تبدل منه في الاستثناء اقتضى حرف العطف وحرف الاستثناء الضمير المنفصل ... وليس للجر ضمير منفصل ، ولا يكون ضميره الا مع عامله ، فأعادوا الضمير مع العامل ، كقولك مررت بزيد وبك ، وما نظرت الى أحد إلا اليك ... " (٣) .

وقال في عمل بعض الأدوات الخاصة بالدخول على الأفعال : " اعلم أن لن ولم يعمل ما بعدها فيما قبلها ، وذلك أن لن نقيض سوف ، وسوف يعمل ما بعدها فيما قبلها كقولك : زيدا سوف أضرب ، لأن سوف والفعل كشيء واحد ، ولم مثل لن ،

---

(١) شرح السيرافي ١/١٠ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧١ .
(٢) شرح السيرافي ١/٢١ (٣) شرح السيرافي ٦/١٣٦

لأنها وما بعدها من الفعل كشيء واحد نقيض الفعل الماضي ، والفعل الماضي يجوز أن يتقدم عليه مفعوله ، ونقيض الشيء يقع موقعه ، وعلى حسب لفظه ، فان قال قائل : فلم لا يجوز : زيدا ما ضربت كما جاز زيدا لم أضرب ، قيل له : ليس طريق ما طريق لم ، لأن لم تدخل على الأفعال فقط ، فهي والفعل بمنزلة شيء واحد ، كما كان سوف مع الفعل كشيء واحد ، وما تدخل على الجملة وهي نقيضة أن يقال : إن زيدا قائم ، فتقول : ما زيد قائم ، ألا ترى أن ما تكون جوابا في النفي كما تكون ان جوابا في الايجاب ، فلما صارت بمنزلة إن لم يعمل ما بعدها فيما قبلها ... " (١) .

وقال أيضا : " وأما لم ولما وسائر الحروف العاملة في الأفعال فان حكمها ألا يتقدم الاسم على الفعل فيها ، لأن عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ، لأن الأفعال أضعف من الأسماء ، فلما رأينا الحروف العاملة في الاسم لا يحسن فيها تأخير الأسماء عن مواضعها الا بالظروف نحو : إنّ وليت ولعل وبابها ، وكانت الحروف العاملة في الفعل أضعف منها لم تؤخر الأفعال عن مواضعها ، وإن اضطر شاعر أن يقدم الاسم على الفعل جاز واحتمل للضرورة ، نحو قولك : لم زيدا أضربه وسوف زيدا أضرب ، وانما جاز من قبل أن العامل في الاسم هو الفعل لا الحرف ، وقد كان يجوز تقديم الاسم على الفعل قبل دخول الحرف ، وانما دخل الحرف على الجملة ، فأجازوا بعد دخوله ما كان يجوز قبله ... " (٢) .

وقال في الفرق بين عمل بعض هذه الأدوات : " ... ومما يفرق بين ما وأنْ ، أنّ أنْ لا يليها الا الفعل ، وما يليها الاسم والفعل/في معناها مصدرا ، فالفعل قولك : يعجبني ما تصنع أي يعجبني صنيعك ، والاسم يعجبني ما أنت صانع أي صنيعك ، وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل مرة لم يعمل في واحد منهما ... " (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/٤٧/٢ (٢) شرح السيرافي ٢/٥٠/٢

(٣) شرح السيرافي ١/١٣/١ ، شرح السيرافي تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٩ .

وقال أيضا : " اعلم أن ما حرف نفي يليه الاسم والفعل ، وقد كان حكمه ألا يعمل شيئا ، وذلك أن عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال ، وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء ، فاذا كان الحرف يدخل عليهما جميعا فمن حكمه ألا يعمل في أنك تقول : هل زيد قائم ، وانما زيد أخوك ، وأزيد منطلق ، فترفع ما بعد هن على الابتداء والخبر ، لأنك تقول : هل انطلق زيد ؟ وهل قام أخوك ؟ وأذهب عمرو ؟ فتوليهن الأفعال كما توليهن الأسماء ، فهذا هو القياس في ما ، لأنك تقول : ما قام زيد ، كما تقول : ما زيد قائم ، فتوليها الاسم والفعل ... " (١) .

وقال في بعض الأدوات التي تلي الأسماء ولا تفارقها : " قال أبو العباس المبرد : الذي أوجب للا أن تعمل أنها وليت الأسماء فلم تفارقها وكل شيء ولي اسما فلم يفارقه وجب أن يعمل فيه ، والذي أوجب لها النصب أنها داخلة على مبتدأ وخبر ، وكل داخل على مبتدأ وخبر يجب أن يعمل النصب اذا ولي الأسماء دون الأفعال ، والذي أوجب البناء أنها خالفت العوامل ، لأن العوامل تتصرف ، وتصرفها أنها تلي المعارف والنكرات كقولك : إن زيدا وإن رجلا ، ولا هذه لا تفارق النكرات ، فلما لزمت النكرات هذا اللزوم وخالفت نظائرها بين الحروف العوامل في الأسماء عمل بها ذلك ... " (٢)

وقال في ألف الاستفهام : " ألف الاستفهام تدخل على الجمل وتدخل بين العامل والمعمول فيه ، ولا تعمل هي شيئا ، فأشبهت واو العطف وفاءه التي يكون بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل والشرط والجزاء ، وأشبهت لا التي لا تدخل على الجمل ، وبين العامل والمعمول فيه ، ولا تعمل هي شيئا كقولنا : لا زيد منطلق ولا عمرو شاخص ، وهذا غلام لا شجاع ولا جواد ... وتقول : بكم رجلا مررت ، أثلاثة أم أربعة ، فلا يمنع الألف من خفض ما بعدها بما قبلها ، واذا قال القائل : مررت بزيد ، فيقال له : أزيدٍ ؟ فهذا المخفوض محمول على كلام الأول ... " (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٦٦ (٢) شرح السيرافي ٥/٨١
(٣) شرح السيرافي ٦/٢٢٣

وقال فيه أيضا : " إن حرف الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، فاذا كان قبله فعل فهو ملغى ، وانما يقع ما قبله من الأفعال ما كان من أفعال القلوب نحو العلم والظن والشك والمبالاة ، وما كان من أفعال اللسان نحو القول والاخبار والزعم ، فاذا ألغي الفعل الذي قبل الاستفهام صار الاستفهام كأنه مبتدأ ، فأجري على حكمه إذا كان مبتدأ ..." (١) .

وقال في حالات إلغاء بعض العوامل من الأدوات : " وأما الحال التي تلغى فيها إذن ، قد يتقدم اسم يحتاج الى خبر كقولك إن زيدا إذن يقوم ، أو شرط يحتاج الى جواب كقولك : إن تأتني إذن أكرمك ، أو قسم يحتاج الى مقسم عليه ، كقولك : والله ، إذن لأقومنّ إليك لأضربك . فانما ألغيت في هذه الوجوه لأن ما بعد إذن معتمد على ما قبلها ، وما قبلها محتاج الى ما بعدها ..." (٢) .

الأسمـــاء :

ذهب النحاة الى أن هناك أسماء مشتقة مثل اسم الفاعل واسم المفعول والصفات المشبهة باسم الفاعل وأفعل التفضيل وصيغ المبالغة تعمل كما تعمل أفعالها لأنها تتضمن معناها وبينها وبين أفعالها اشتقاق ، كما قالوا باعمال بعض الأسماء الجامدة ، غير أنه هناك بعض الخلافات بينهم في هذه العوامل ولسنا بصدد الحديث عن هذه الخلافات ، وإن ما أود أن أقوله : إن السيرافي قد عرض للأسماء سواء كانت مشتقة أو جامدة وبيّن عملها واختلاف النحاة فيها ، وهو بصري في كثير من مواقفه ، ومن ذلك قوله في عامل البدل : " والعامل في البدل في ذلك كله هو العامل في المبدل منه لتعلقهما به من طريق واحد ..." (٣) .

وقال في المضاف والمضاف اليه : " اعلم أن ما قبل المضاف لا يعمل في المضاف اليه اذا قلت : هذا غلام ضارب زيدا ، لم يجز أن تقدم زيدا على المضاف

(١) شرح السيرافي ٢/٢١٠ (٢) شرح السيرافي ١/١٦
(٣) شرح السيرافي ٣/١٠

فتقول : هذا زيدا غلام ضارب ، وكذلك إذا قلت : حين تأتي زيدا يكرمك ، لم يجز أن تقول : زيدا حين تأتي يكرمك ، لأنك أضفت حين إلى تأتي ، وأسماء الأوقات تكون مضافة إلى الأفعال ، فلم يجز أن تعمل تأتي فيما قبل الحين المضاف إليه ، فكذلك إذا قلت : أعبد الله حين يأتي تضرب ، تنصب عبد الله بتضرب ، لأن التقدير : أتضرب عبد الله حين يأتي ، ولا ترفع عبد الله حملا على ضمير المرفوع في يأتي ، لأن يأتي لا يعمل فيما قبل الحين ، ولا يحمل عليه ما قبل الحين كما لم يعمل فيه "(١) .

وقال في الحال : " اذا عمل في الاسم الذي الحال منه عامل لا يجوز تقديمه عليه نحو حروف الجر ، لم يجز تقديم الحال على عامله ، لا تقول : مرّ زيد قائمة بهند ، لأن هندا لا يجوز تقديمها على الباء ، والحال تابعة للاسم ، فلم يجز تقديمها عليه ، وإن كان العامل فيها الفعل ، رأيت أبا الحسن بن كيسان يجيز في القياس : مررت قائمة بهند ... " (٢) .

وقال أيضا : " وقد ذكرنا أن العامل في الحال إذا كان ظرفا أو اشارة أو تنبيها لم يتقدم الحال عليه ، لا تقول : زيد قائماً في الدار ، ولا قائما زيد في الدار ، ولا قائما في الدار زيد ، ولا قائما هذا زيد ، فانما يتقدم الحال على العامل إذا كان العامل فيها فعلا كقولك : راكبا مرّ زيد ، وراكبا مرّ الرجل ، لأن الظروف والاشارة لا تتصرف كتصرف الفعل ، وضعف عملها عما قبلها ، وان كانت قد أنزلت منزلة الفعل في كونها خبرا للاسم ... " (٣) .

وقال في الصفة : " اعلم أن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ، لأنها من تمام الموصوف كالصلة من الموصول ، وكذلك لا يعمل المضاف اليه فيما قبل المضاف ، لأنه من تمام المضاف ، تقول : هذا رجل ضارب زيدا ، ولا يجوز أن تقول : هذا زيدا رجل ضارب ، لأن زيدا منصوب بضارب ، وضارب صفة لرجل ، ولكن يجوز أن تقول :

---

(١) شرح السيرافي ٢٤٣/٢ (٢) شرح السيرافي ٤/٥
(٣) شرح السيرافي ٤/١

هذا رجل زيدا ضارب ، لأنك لم تقدم زيدا على الموصوف ، وتقول : هذا غلام ضارب زيدا ، فتنصب زيدا بضارب ، ولا يجوز أن تقول : هذا زيدا غلام ضارب ، وقد أجاز النحويون أو بعضهم : هذا زيدا غير ضارب ، فنصبوا زيدا بضارب ، وقدموه على المضاف ، وهو غير ، وذلك لأن غير معناها معنى لا ، فكأنك قلت : هذا زيدا لا ضارب ، وهذا جائز جيد ، فاذا قلت : أزيداً أنت رجل تضربه في موضع النعت لرجل فلا يجوز أن تنصب زيدا حملا على ضميره في تضربه ، وهو قبل الموصوف ... " (١) .

وقال في العطف : " قال سيبويه : وليس قولهم : لا يكون في ما إلا الرفع بشيء ، لأنهم يحتجون بأنك لا تستطيع أن تقول : ولا ليس ولا ما ؟ قال أبو سعيد : يعني بذلك قوما من النحويين يزعمون أنه لا يجوز : ليس زيد ذاهبا ، ولا معن منطلقا ، ولا يجيزون أيضا : ما زيد ذاهبا ، ولا معن منطلقا حملا على ما وليس ، وذلك أنه لا يصح عطف الثاني على الأول الا بتقدير اعادة العامل بعد حرف العطف ، كقولك : قام زيد وعمرو ، وضربت زيدا وعمرا ، التقدير عندهم قام زيد ، وقام عمرو ، وضربت زيدا وضربت عمرا ، فلا يجيزون ما زيد ذاهبا ، وليس عمرو منطلقا لأنه لا يصح اعادة العامل ، وهو ما ، ألا ترى أنك لا تقول : ما زيد ذاهبا ، ولا ما عمرو منطلقا ، وليس زيد ذاهبا ، وليس عمرو منطلقا .

وأما الذي عندنا فان المعطوف لا يقدر له اعادة العامل بعد حرف العطف ، بل تجعل العامل الأول لهما جميعا ، وتجعل حرف العطف كالتثنية فيصير المعطوف والمعطوف عليه كالمثنى ، ألا ترى أن قولنا : قام الزيدان بمنزلة قام زيد وزيد ، وقام زيد وعمرو بمنزلة قام الزيدان غير أنه لم يمكن تثنية زيد وعمرو بلفظ واحد ، ففصل بينهما بالواو ، وصارت الواو كالتثنية فيما اتفق لفظه ، فلو قدمت ذكر زيد وعمرو ثم كنيت عنهما لم تحتج الى عطف وليس كنايتهما لاتفاق الكنايتين ، وان كان الاسمان مختلفين ، فقلت : زيد وعمرو قاما ، وكذلك اذا قلت : ليس زيد ذاهبا ، ولا عمرو

---

(١) شرح السيرافي ٢/٢٣٨

منطلقا ، وما زيد ذاهبا ، ولا عمرو منطلقا ، لم يحتج الى اعادة العامل فيبطل العطف لبطلان إعادة العامل ، والذي منع من إعادة العامل أنك لا تجمع بين حرفي نفي ، فلم يجز إعادة ما وليس بعد لا ...." (١) .

وقال أيضا في إبطال العطف على عاملين : " فان قال قائل : وما الذي أبطل العطف على عاملين ؟ قيل له : حرف العطف يقوم مقام العامل ويغني عن إعادته ، إلا أنك إذا قلت : قام زيد وعمرو كان بمنزلة قولك : قام زيد قام عمرو ، فلما كان حرف العطف كالعامل ، والعامل لا يعمل رفعا ولا جرا ، لم يجز أن تعطف بحرف واحد على عاملين ، فان قلت : قام زيد في الدار ، وفي القصر عمرو ، جاز لأنك أعدت أحد العاملين ، فصار العطف على عامل واحد .

وقد أجاز الأخفش وغيره من البصريين العطف على عاملين ، فقالوا : قام زيد في الدار والقصر عمرو ، وقدموا في العطف المجرور على المرفوع ، لأن الجار والمجرور كشيء واحد ، ولم يجيزوا : قام زيد في الدار وعمرو القصر ، لئلا يفصل بين الجار والمجرور ، واحتجوا بأشياء منها : قوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (٢) ... والعامل في قوله : آيات لقوم يوقنون إن ، وهو منصوب بالعطف على ما عمل فيه إن فصار بمنزلة قولك : إن في الدار لزيدا والقصر عمرو ، فرّ أبو العباس من هذه القراءة ، لأنه كان مذهبه إبطال العطف على عاملين ، وقدّر أن هذه القراءة ، لا بد فيها من العطف على عاملين ، ورفع الآيات في الآيتين الآخريين ليتخلص من العطف على عاملين ، فلزمه في الرفع مثل ما فرّ منه ، وذلك أنه جرّ واختلاف الليل والنهار بالعطف على ما قبله ...." (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٧٠ (٢) سورة الجاثية ٣ – ٥

(٣) شرح السيرافي ٢/١٧٤ .

وقال في اسم الشرط : " ... إن الاسم الذي يجازى به لا يعمل فيه إلا فعل الشرط أو ما يتصل بفعل الشرط والابتداء فاذا دخل عليها ما قبلها مما ينصبها أو يرفعها أو يخفضها لم يجاز بها ، وبطل عملها فلما قلت : إن مَنْ يأتيني وكان من يأتيني انتصب مَنْ بان وارتفع بكان ، فبطل تضمنها لحرف المجازاة لاستحالة وقوع حرف المجازاة بعد هذه العوامل ... " (١) .

وقال أيضا : " إن الاسم الذي يجازى به إذا عمل فيه ما قبله بطلت المجازاة إلا أن يكون العامل حرف جر في صلة فعل الشرط أو اسما مضافا قد نصبه فعل الشرط ، أو مبتدأ مضافا ، فاذا قلت : على أي دابة أحمل أركبه ، فعلى في صلة أحمل الذي هو شرط فلذلك لم تبطل المجازاة ، وأركبه الجواب ، وكذلك بمن تؤخذ أوخذ به ، الباء بمن في صلة تؤخذ . والحجة في جواز تقدمها في المجازاة إذا كان العامل فيها ما بعدها كالحجة في جواز تقدمها في الاستفهام إذا كان العامل فيها ما بعدها كقولك : بمن تمرّ أمرّ ، ولو قدمت العامل فيهما لم يجز ، لا يجوز تمرّ بمن في الاستفهام ، ولا تؤخذ بمن أوخذ به ، وعلى هذا تقول في الاستفهام : على أيها أركب ... " (٢) .

وقال في عمل المصدر : " ... قد قدمنا أن المصادر تعمل عمل الأفعال المأخوذة منها اذا نوّنت أو دخلتها الألف واللام بما أغنى عن اعادته . وتقدير المصدر اذا كان كذلك تقدير أن وما بعدها من الفعل .

واعلم أن المصدر متى كان عاملا فتقديره تقدير أن وما بعدها من الفعل ، واذا كان مؤكداً لفعله أو عاملا فيه الفعل الذي أخذ منه على وجه من الوجوه لم يجز أن تقدّر بان ، وذلك قولك : ضربت زيدا ضربا ، وضربت زيدا الضرب الشديد ، لا يقدّر بأن ، لأنك لا تقول ضربت زيدا أن أضرب ، ولو قلت : أنكرت ضربك زيدا لكان في معنى أن ، لأنك تقول : أنكرت أن تضرب زيدا ، وأنكرت أن ضربت زيدا ، والعامل فيه غير الفعل المأخوذ منه .

---

(١) شرح السيرافي ٦/٢١٨ (٢) شرح السيرافي ٦/٢٢١-٢٢٢

وأما قولك أمراً : ضرباً زيداً ، والضرب زيداً ، فكثير من النحويين يتسعون فيقولون : العامل في زيد ضرباً ، والحقيقة في ذلك غير ما قالوه ، والذي قالوه اتساعاً ، وانما العامل في زيد الفعل الذي نصب المصدر ، وتقديره : اضرب ضرباً زيداً ، فالعامل في ضرب وفي زيد جميعاً الفعل ، ولكن هذا المصدر صار بدلاً من اللفظ بفعل الأمر فاستغنوا عن أن يقولوا : إنه العامل في الاسم لما كان خلفاً من العامل ..." (١) .

وقال أيضاً : " وكان بعض البصريين المتأخرين لا ينصب في المصدر اذا كان فيه الألف واللام ، فاذا ورد شيء منصوب بالمصدر أضمر بعده مصدراً ليس فيه ألف ولام ... وانما دعاه الى هذا أن المصدر إنما يعمل بمضارعة الفعل ، والفعل لا يكون إلا منكوراً ..." (٢) .

وقال في نصب المصدر بالفعل الذي هو ليس من لفظه : "... والذي عندي أنه يجوز أن ينتصب المصدر بالفعل الذي هو من غير لفظه ، كقولنا : قعد زيد جلوساً حسناً ، وقعد زيد جلوس عمرو ، يريد قعوداً مثل جلوس عمرو ، وفي ذلك دليلان : أحدهما يختلف فيه أهل اللغة أنه يجيء المصدر من لفظ الفعل ، وليس بمبني من بنية الفعل ، فلا يكون بينه وبين الذي هو من بنيته فرق ، كقول الله عز وجل : ( وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ) (٣) ، ومصدر تبتل من بنيته تبتّل ، وانما تبتيل مصدر بتّل ، ومثل هذا في الكلام تجاور القوم اجتواراً ، واجتور تجاوراً ، ولا فرق بينهما . ويقال : افتقر فقراً ولا يستعمل لفقر فعل غير افتقر ، وان كان ينبغي أن يكون فقر مصدر فقر فاستغني عنه بافتقر ... والدليل الآخر : أنا اذا قلنا : قعد زيد جلوس عمرو ، فالتقدير : قعد زيد قعوداً مثل جلوس عمرو ، ثم حذف المنعوت والمضاف ..." (٤) .

---

(١) شرح السيرافي ٣/٢٧ (٢) شرح السيرافي ٣/٢٨
(٣) سورة المزمل ٨ (٤) شرح السيرافي ٤/١٢٢

وقال في اسم الفاعل : "... فقدره سيبويه أن العامل فيه مثل الفعل الذي يعمل في المصدر ، فقال : وكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما ، وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذفه استغناء ، وهذا ينكره بعض الناس ؛ لأن لفظ الفعل لا يكاد يعمل في اسم الفاعل الذي من لفظه ، فاذا جاء ذلك صرف إلى أنه مصدر لا اسم لفاعل ، كقولهم : قائما ، تريد قياما ، هكذا قال أبو العباس المبرد ، ويلزمه على قوله : إذا كان العامل في قائما أتقوم ، وفي قاعدا أتقعد ، أن يكون قائما في معنى قياما وقاعدا في معنى قعودا . والقول عندي ما قاله سيبويه ؛ لأنه قد يكون الحال توكيدا ، كما يكون المصدر توكيدا ، وإن كان الفعل قد دلّ عليه . قال الله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً﴾ (١) ولا يجوز اضمار الفعل الدال على الحال إلا أن تكون الحال المشاهدة تدل عليه ، لا يجوز أن يقول انسان مبتدئا من غير حال تدل : قائما يا زيد ، كما يجوز قياما يا زيد ، لأن المصدر مأخوذ من لفظ الفعل ، فهو دال على فعل معين دون غيره ، وإذا قال : قائما زيد لم يدل على فعل محصور ؛ لأنه يجوز أن يقول : اثْبتْ قائما ، وتكلّمْ قائما ، واضحكْ قائما ، وما أشبه ذلك ، مما لا يحصر ، وإنما جاز أن يقول : قائما وقد قعد الناس لما شوهد منه من القيام والتعمل له ..." (٢)

وقال في عمل الصفة المشبهة واسم التفضيل : " إن الفعل يستحيل أن يكون معرفة بحال ، وهو الأصل في التأثير والعمل في الأسماء كلها ، إذا كانت الأسماء العاملة في الأسماء إنما عملت بمضارعتها الفعل ، وليس كذلك باب أفضل ؛ لأنه اسم يعمل بمضارعة اسم هو أقوى منه ، وهو الصفة المشبهة . فلما كانت الصفة المشبهة التي عمل أفضل وبابه بمضارعتها تكون معرفة ونكرة ، وهي عاملة ، ونقص أفضل عنها ، فلم يكن إلا نكرة ..." (٣) .

---

(١) سورة النساء ٧٩ . (٢) شرح السيرافي ١١٣/٣

(٣) شرح السيرافي ٣٧/٣

## الأفعـــــال :

ذهب البصريون والكوفيون إلى أن الفعل أقوى العوامل ، لأنه أكثرهـــا مرونة ، ولكنهم اختلفوا في بعض المزايا التي يعمل فيها الفعل [١].

فصّل السيرافي القول في الأفعال العاملة في أثناء حديثه عن بعض المسائل النحوية في شرحه ، ومن ذلك أن السيرافي يقول في اختصاص عوامل الأفعـــال بالأفعال نفسها : " عوامل الأفعال لا تليها الأسماء البتة " [٢] .

وقال أيضا : " ... وعوامل الأفعال لا تكون للحال وإنما تكون للاستقبــال ، ولا مدخل لها على السين وسوف " [٣] .

ويميّز بين قوة عمل الأفعال فهو يرى أن " المستقبل أقوى عملا مـــن الماضي ... " [٤] .

وقال في اختلاف ترتيب المفعولين وعمل الفعل فيهما : " فاختلاف المفعولين في ترتيبهما ليس مما يغير حكم تعلقهما بالفعل ، وعمل الفعل فيهما ... " [٥].

كما أنه يقارن بين عوامل الأفعال وعوامل الأسماء فيقول : " عوامل الأفعـال ضعيفة لا يجوز حذفها نحو لم ولن وأشباه ذلك فلم يجز أن نضمر اللام ونعملهـا لضعف ذلك ، وأيضا فانا رأينا الأسماء المعربة هي أقوى من الأفعال ، وأشد تمكنا ، وقد رأينا العوامل فيها تنقسم قسمين : أحدهما : يجوز حذفه والآخر لا يجـوز ، فالذي يجوز حذفه ما عمل فيه الفعل كقولك : هلا زيدا تريد : هلا ضربت زيدا أو نحو ذلك على ما جرى عليه الكلام كقولك : أزيدا ضربته ؟ وانما تريد : أضربـت زيدا ضربته ، وكنحو المبتدأ المحذوف المبقّى خبره ، كقولك : الهلال ، واللــه تريد : هذا الهلال . وانما يرتفع خبر المبتدأ بما تقدم على نحو ما ذكرناه مـن الاختلاف فيه ، فهذا القسم من الأسماء يجوز حذف عامله ، وكذلك ما جرى مجراه .

---

(١) انظر تاريخ النحو وأصوله للدكتور عبد الحميد السيد ص ٢٨٣ـ٢٨٨ .
(٢) شرح السيرافي ٣/٨٣ (٣) شرح السيرافي ٧/٤٧
(٤) شرح السيرافي ٣/٢٣ (٥) شرح السيرافي ٦/١٣٨

والذي لا يجوز حذف عامله ما كان العامل فيه حرفا ، نحو قولك : إن زيدا قائم ، ولعل بكرا منطلق ، وأخذته من زيد ، ومررت بعمرو وأشباه ذلك ، وهـــذا القسم الذي لا يجوز حذف عامله هو أقوى وأمكن من الأفعال ، وعوامله أمكن مـــن عوامل الأفعال ، ومع ذلك لا يجوز حذفها ، فاذا لم يجز حذفها لم يجز حذف مـا هو أضعف منها ..." (١) .

وقال السيرافي يرد على من يقول : إن الفعل قبل المصدر بدليــــل أن الفعل يعمل في المصدر : " فان قال قائل : اذا كان الفعل يعمل في المصادر ، وحكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه ، فهلّا دلكم ذلك على أن الفعل قبـــل المصدر ؟

قيل له : هذا ساقط من وجهين ، أحدهما : أنه لا فعل الا وهو عامل فـي اسم ، ومع هذا فالأسماء قبل الأفعال في الرتبة لقيامها بأنفسها واستغنائها عـــن الأفعال ، ولا يعمل اسم في فعل ، فلو كان جنس عمل العامل في المعمول فيه فـي غير ترتيب عمله ، يوجب أن يكون العامل قبل المعمول فيه ، لوجب أن تكون الأفعـال قبل الأسماء ، ووجب من ذلك ما هو أقبح من ذلك ، وهو أن تكون الحروف قبـــل الأسماء والأفعال ، لأنها تكون عاملة في الأسماء والأفعال ، ولا يعملان فيها ، وهذا محال فاسد ، لأن الحروف جاءت لمعان في الأسماء والأفعال ولا يقمن بأنفسهن." (٢)

وذكر السيرافي أن اسم الفاعل يعمل اذا كان مشتقا من فعل عامل ، ولا يجـوز اعماله إن لم يكن كذلك في قول أكثر النحويين ، قال السيرافي : "... ولا يجـــوز التنوين في الوجه الأول ، إذا قلت : ثالث ثلاثة ، لأنك أردت به : أحد ثلاثــــة ، وبعض ثلاثة ، ولا يجوز التنوين مع هذا التقدير في قول أكثر النحويين ، لأنه لا يكـون مأخوذا من فعل عامل ..." (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ١/٧٧، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٩٠-٩١

(٢) شرح السيرافي ١/ ٥ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٥٦

(٣) شرح السيرافي ١/ ٥٦ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ١٩١

ورد السيرافي على من ذهب من النحاة الى تقدير فعل محذوف عامل في معموله بقوله : "... فاذا قلت : هذا معطي زيد درهما أمس، وهذا ظان زيد منطلقا أمس، فكثير من أصحابنا يزعمون أن الثاني ينتصب باضمار فعل آخر، كأنه قال : هذا معطي زيد أعطاه درهما أمس، وهذا ظان زيد ظنّه منطلقا أمس .

والأجود عندي أن يكون منصوبا بهذا الفعل بعينه ، وذلك لأن الفعل فيه بعض المضارعة ، وكذلك بني على حركة ، فبذلك الجزء من المضارعة يعمل الاسم الجاري عليه عملا ما دون عمل الاسم الجاري على الفعل المضارع ، فعمل في الاسم الثاني لما لم يكن إضافته إليه ؛ لأنه لا يضاف الى اسمين ، فأضيف إلى الاسم الذي يليه ، وصارت إضافته إليه بمنزلة التنوين ، وعمل في الباقي بما فيه من معنى الفعل والتنوين ..." (١) .

والسيرافي يرفض ما ذهب إليه الفراء وجماعته من أنه قد يجتمع فعلان لفاعل واحد فيرفعانه ، حيث يقول : " إذا قلنا : ضربت وضربني زيد فالعامل في زيد هو ضربني ، وقد علم أن له مفعولا مثل ضربني ، وإن لم يذكر ، وكذلك إذا قلت : ضربني وضربت زيدا ، فالعامل في زيد هو ضربت ، وفاعل ضربني ضمير زيد ، وإن لم تظهره ، فقد علم أن الفعل الأول كالفعل الثاني في وصوله إلى الفاعل والمفعول ، ولا يجوز أن يكون الفعل الأول والثاني يعملان في الاسم الظاهر ؛ لأن الفعل يوجب نصبه ، والثاني يوجب رفعه أو الأول يوجب رفعه والثاني يوجب نصبه ومحال أن يكون مرفوعا منصوبا . وقد زعم الفراء أنا إذا قلنا : قام أو قعد زيد فالعامل في زيد الفعلان جميعا ، وهذا غير جائز ، لأنهما لو كانا عاملين في زيد جاز أن يبدل من أحدهما ما يوجب نصب زيد ، فتقول : ضربت أو ضربني زيد ، فيكونان جميعا عاملين في زيد ، وهذا فاسد ..." (٢) .

---

(١) شرح السيرافي ٢/ ٢٢٣

(٢) شرح السيرافي ٢/ ١٨٦

وأنكر السيرافي في تقدير الفعل العامل المحذوف بعض ما ذهبوا إليه ، لأنه مخالف لما أصّلوه قال في نصب قادرين في قوله تعالى : ( أيحسب الانسان ألّن نجمع عظامه ، بلى قادرين ) (١) : " أي بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه ، وتسوية بنانه أن يضم بعضها الى بعض ، ولا تكون مفرقة ، والبنان : الأصابع .

وذكر الفراء هذا المعنى ، وقدّم قبله معنى آخر فيه ، وفي نظائره ، وهو أن ينصبه باضمار الفعل المذكور قبله ، وهو يحسب ، كأنه قال : يحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى فليحسبنا قادرين • ومثله من الكلام أتحسب أن لن أزورك بلى سريعا إن شاء الله تعالى ، كأنه قال : بلى فاحسبني زائرك .

وقال قوم من النحويين : إن قادرين ينتصب لوقوعه موقع نقدر ، لأن معناه بلى ، نقدر على أن نسوي بنانه ، وهذا باطل ، لأن ليس من نواصب الاسم وقوعه مواقع الفعل ، ألا ترى أنك تقول : أتقوم يا زيد ؟ فاذا رددته الى الاسم قلت : أقائم أنت يا زيد ؟" (٢) .

وإذا كان العامل ملغى فان السيرافي يشير الى ذلك في أثناء شرحه كأن يقول : " ... ومثل ذلك قولنا : زيد ظننت منطلق ، فألغى ظننت ولم يعملها ." (٣)

هذه نماذج مما عرض له السيرافي من العوامل اللفظية لم يكن الهدف منها استقصاء ما جاء في شرحه ، وإنما هي نماذج تبين كيف تأتى السيرافي للعوامل اللفظية .

---

(١) سورة القيامة ٣ .
(٢) شرح السيرافي ١١٥/٣
(٣) شرح السيرافي ١٥٣/٢

## العوامـــل المعنويـــة

وهي العوامل التي قدر لها النحويون عملا مع عدم وجودها في ظاهر اللغة. ومن ذلك عامل رفع المبتدأ ، قال السيرافي فيه : " إن الابتداء هو تعرية الاسم من العوامل اللفظية ليخبر عنه ، وهذه التعرية عاملة فيه ، لأن العوامل في الإعراب بمنزلة العلامات الدالات على ما يجب من الإعراب ، والتعرية قد تكون علامة في بعض الأماكن كثوبين أبيضين متشابهين لرجلين اذا علّم أحدهما على ثوبه ، وترك الآخر العلامة كان تعريته من العلامة علامة له .

فأما المبتدأ ؟ فالابتداء يرفعه ، وأما خبر المبتدأ فمن أصحابنا من يقول : إن الابتداء يرفع المبتدأ والخبر جميعا .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : إن الابتداء يرفع المبتدأ ، والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر ، ولسيبويه فيه عبارات مختلفة مشتبهة يوهم بعضها أن الخبر يرفعه المبتدأ ، وذلك قوله : فان المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، يعني يرتفع بالمبتدأ ، ويوهم بعضها أن الابتداء يرفع المبتدأ والخبر، كقوله : وارتفع المنطلق ، وهو يعني خبر المبتدأ ، لأن المبني على المبتدأ بمنزلته. وفيه وجه آخر ليس في شيء مما ذكرته في هذا الموضع ، ولا رأيته لأحد ، وهو أن التعرية الموجبة للرفع قد وقعت على المبتدأ والخبر ، لأن الخبر أيضا لم يدخل عليه عامل لفظي ، لأن الاسم المبتدأ ليس بعامل فكان في كل واحد منهما تعرية ، ويدلك على ذلك أن أصحابنا لا خلاف بينهم أن خبر المبتدأ قد يتقدم عليه ، ويرتفع بما كان يرتفع به ، وقد علمنا أن العامل الضعيف لا يعمل فيما قبله ، والابتداء والمبتدأ ليسا بأقوى من أنّ وأخواتها وأخبارها لا تتقدم ، وانما جاز تقديم خبر المبتدأ ، لأن فيه من التعرية ما في المبتدأ ، ويقوي هذا قول سيبويه :لأن المبني

على المبتدأ بمنزلته ، وعلى نحو هذا سوّى الكوفيون بين المبتدأ والخبر ، فجعلوا كل واحد منهما رافعا للآخر ، أيهما تقدم رفع الذي بعده ، وأيهما تأخر رفع الذي قبله " (١) .

ومنه أيضا قوله : " فان قال قائل : زيد قُم إليه • وجعلتم زيدا مبتدءًا فقد وجب أن يكون قُم إليه خبره ، لأن المبتدأ لابد له من خبر ، والخبر ما صح فيه الصدق والكذب ، وفعل الأمر لا يكون صدقا ولا كذبا ، فكيف صحّ أن يكون خبرا ، فالجواب في ذلك أن قولك : زيد قم إليه ليس بخبر في الحقيقة عن زيد ، يحتمل في المعنى وجهين : أحدهما أن يكون معناه : زيد يجب عليك أن تقوم إليه أو ينبغي أن تقوم إليه أو أحب أو نحو ذلك ، فيكون الأمر في موضع ما ذكرناه أو يكون تقديره : إنك أردت قُم إلى زيد ، فلما قدمته ، وشغلت الجار بضميره وقع معرى من العوامل اللفظية فرفع بالابتداء ، وصار هذا الكلام الذي جاء بعده ، وإن لم يكن خبرا متّما لفائدة الكلام ••• " (٢) .

أما رافع الفعل المضارع فقد ذهب البصريون الى أن الفعل المضارع يرتفع بعامل معنوي قال السيرافي : " فان قال قائل : فبماذا ترفع الأفعال المضارعة ؟ قيل له : لوقوعها موقع الأسماء ، سواء كانت الأسماء التي وقعت الأفعال مواقعها مرفوعة أو منصوبة أو مخفوضة ••• فان قال قائل : فلم كانت الأفعال مرفوعة بوقوعها موقع أشياء مختلفة الإعراب من مرفوع ومنصوب ومخفوض ؟ قيل له : من قبل أن العوامل التي للاسماء لا تعمل في الأفعال ، ولا تتسلط عليها ، فلم يعتبر اختلاف إعراب الأفعال إذ كان لا تأثير لذلك في الأفعال ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم • فان قال : فلم صار الرفع أولى به بوقوعه موقع الاسم ؟ قيل له : من قبل أن وقوعه موقع الاسم ليس بعامل لفظي فأشبه الابتداء الذي ليس بعامل لفظي ••• " (٣) .

---

(١) شرح السيرافي ٥/٧ (٢) شرح السيرافي ١/٤٣ـ٤٤

(٣) شرح السيرافي ١/١٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٦ •

وقال أيضا : " وقد ذكرت من مذهب سيبويه أن رفع الفعل بوقوعه موقع الاسم، وهذا سبب رفعه ووقوعه موقع الاسم عامل غير لفظي ومنزلته منزلة الابتداء في أنه عامل غير لفظي لا في أنه يرتفع بالابتداء ، والفعل مرفوع سواء كان الاسم الذي وقع الفعل موقعه مرفوعا أو منصوبا أو مخفوضا ، لأن وقوعه هذا الموقع هو الرافع له . ولو كان إعراب الفعل يتبع إعراب الاسم الذي وقع موقعه صار عامل الاسم عاملا ، وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل ، وعامل الفعل لا يعمل في الاسم ... "(١).

وقال أيضا : " ... إذا قلنا : إن الفعل يرتفع بوقوعه موقع الاسم فلا يلزمنا بهذا ألا يرتفع إلا بوقوعه موقع الاسم ، كما أنا نقول : إن الفعل ينجزم بلم وينتصب بلن، ولا يلزمنا ألا ينجزم إلا بلم ولا ينتصب إلا بلن ، وذلك أنا إذا ذكرنا أحد العوامل في رفع أو نصب أو جزم لم يلزم إلا أن يكون في الكلام عامل غيره لذلك الشيء ، ولكن يجب متى جعلنا عاملا بشيء من الإعراب في حال أن نجعله عاملا أين وجد على تلك الشريطة بذلك الوصف . فان قال قائل : فهبكم غير ناقضين لما أصّلتم، ولا تاركين لما قلتم ، فلم رفعتم الفعل بعد كاد وأخواته اللاتي ذكرناها ؟ قيل له : في ذلك — غير ما تقدم — وجهان آخران ، أحدهما : أن كاد لما لم تكن عاملا في الفعل تعرّى الفعل من العوامل اللفظية ، فناسب الأفعال التي تقع مواقع الأسماء في تعريتها من ذلك ، فرفع بهذه المناسبة .

والوجه الثاني : أن كاد لا تستغني باسمها — اذا أردت هذا المعنى — ولا أخواتها ، فأشبه كان وأخواتها وإنّ وأخواتها ، وكل ما يحتاج إلى خبر فرفع الفعل الذي لا يستغني اسم كاد عنه ، كما رفع في كان وأخواتها ... " (٢) .

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٨٠

(٢) شرح السيرافي ١/١٢ ، شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٧ .

## الخلاف في العامل :

اختلف النحاة في عمل بعض العوامل اللفظية والمعنوية وقد حرص السيرافي على ذكر كثير مما اختلف فيه النحاة في هذا المجال في شرحه وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك : عمل الفعل في المفعول :

لا خلاف بين النحاة في أن الفعل اذا اتصل بالمفعول مباشرة فانه يعمل فيه النصب ، ولكنهم اختلفوا في عمله اذا توسط بينه وبين مفعوله حرف ، وفي ذلك يقول السيرافي يفسر كلام سيبويه في " باب ما يظهر فيه الفعل وينتصب فيه الاسم ، لأنه مفعول معه ومفعول به " (١) .

" هذا آخر الباب وهو كلام سيبويه ومذهبه أنك اذا قلت : ما صنعت وأباك ؟ أن الأب منصوب بصنعت ••• وكان الأصل فيه : ما صنعت مع أبيك ؟••• ومعنى مع والواو يتقاربان ، لأن معنى مع الاجتماع والانضمام ، والواو تجمع ما قبلها وما بعدها ، وتضمّه اليه ، فأقاموا الواو مقام مع لأنها أخف في اللفظ ، والواو حرف لا يقع عليه الفعل ، ولا يعمل في موضعه ، فجعلوا الإعراب الذي كان في مع من النصب في الاسم الذي بعد الواو •••

وكان الزجاج يقول : إنا إذا قلنا : ما صنعت وأباك ، أبا : منصوب بإضمار كأنه قال : ما صنعت ولابست أباك • وزعم أن ذلك من أجل أنه لا يعمل الفعل في المفعول وبينهما الواو • وهذا قول فاسد ، لأن الفعل يعمل في المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول ، فان كان لا يحتاج في عمله فيه الى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما وان كان يحتاج الى وسيط في عمله فيه عمل مع توسط الوسيط ووجوده •

---

(١) انظر كتاب سيبويه ١/٢٩٧ •

ألا ترى أنا نقول : ضربت زيدا وعمرا ، فتنصب عمرا بضربت ، كما تنصب زيدا بضربت ، لأن المعنى الذي يوجب الشركة بين عمرو وزيد في ضربت هو الواو ، فجئت بها ، ولم تمنع من وقوع ضربت على ما بعدها • ومنه أيضا أنك تقول : ما ضربت الا زيدا ، فتنصب زيدا بضربت ، وان كان بينهما إلاّ للمعنى الذي يوجب ذلك في اتصال هذا المفعول به •••" (١) •

## العامل في خبر انّ :

قال السيرافي : "••• وأهل الكوفة يقولون في خبر انّ وأخواتها إنه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخول إنّ وأنّ ، لأن أنّ دخلت وعملها ضعيف ، فعملت في الاسم ولم تجاوزه ، وبقي الخبر مرفوعا على ما كان قبل دخول أنّ •

وهذا غلط منهم ومناقضة • فأما الغلط ، فلأن خبر المبتدأ يرتفع بالتعري من العوامل اللفظية وقد دخلت أن ، فزال التعري ، وأما المناقضة فانهم يقولون : زيد قائم ، كل واحد منهما يرافع الآخر ، واذا دخلت أن بطلت المرافعة فكيف يبقى الخبر على حاله " (٢) •

## عامل رفع الأفعال :

قال السيرافي : "••• أما المرفوع من الأفعال فعلى قول سيبويه وسائر البصريين يرتفع لوقوعه موقع الاسم لا لمضارعته الاسم • وقد توهم أبو العباس ثعلب على سيبويه أنه يرتفع الفعل لمضارعته الاسم ، وتبعه على هذا التوهم أصحابه ، ولم يفهموا مذهب البصريين ، والذي يقوله البصريون : إن المضارعة أوجبت للفعل استحقاق الإعراب الذي فيه الرفع والنصب والجزم ثم كان للرفع شيء يختص بايجابه ، وللنصب شيء يختص بايجابه وللجزم كذلك ••• واحتذى الفراء

---

(١) شرح السيرافي ٣/٩٧ـ٩٨

(٢) شرح السيرافي ٥/١١

قول البصريين في ذلك فغيّر لفظهم ، وقال : يرتفع الفعل بسلامته من النواصب والجوازم ، وذاك أن النواصب والجوازم ألفاظ وحروف ، ووقوعه موقع الاسم ليس بلفظ ، فجعل خلوه من الحروف الناصبة والجازمة هو الرافع .

والفراء وأصحابه قد عابوا البصريين برفعهم الاسم بالابتداء الذي هو خلو الاسم من العوامل اللفظية ، فدخلوا في مثل ما عابوه . وقول البصريين في رفع الفعل قول صحيح وترتيب غير مدخول ..." (١) .

ناصب المستثنى :

قال السيرافي : " اختلف النحويون في الناصب للمستثنى في قولنا : أتاني القوم إلا زيدا .

فأما الذي قاله سيبويه في أبواب من الاستثناء أنه يعمل فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها ، اذا قلت : عشرون درهما ... وقال بعده : والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى ولكن زيدا ، ولا أعني زيدا ...

قال أبو سعيد : والذي يوجبه القياس والنظر الصحيح أن ينصب زيدا بالفعل الذي قبل إلا ، وذاك أن الفعل ينصب كل ما تعلق به بعد ارتفاع الفاعل به على اختلاف وجوه المنصوبات به ...

وكان أبو العباس المبرد والزجاج يذهبان الى أن المنصوب في الاستثناء ينتصب بتقدير المستثنى ، ويجعلان إلاّ نائبة عن أستثني ، فكأنه قال : أتاني القوم غير زيد ، فتنصب غير ، ولا يجوز أن تقدر أستثني غير زيد ، وليس قبل غير حرف يقيمه مقام الناصب له ، وانما قبله فعل وفاعل ، ولا بد له اذا كان منصوبا من ناصب ، فالفعل هو الناصب ، وناصب غير هو الناصب لما بعد إلاّ .

---

(١) شرح السيرافي ١٧٥/٦

وذكر الفراء عن البصريين أنهم قالوا : نصبنا المستثنى باضمار فعل معناه : لا أعني زيدا ، وأظنه أراد ما قاله سيبويه في الموضع الذى حكينا عنه من هذا الباب : ولكن زيدا ، ولا أعني زيدا ، وهذا تفسير لمعنى الاستثناء وليس بتحقيق للناصب له ، وناقضهم الفراء على الذي حكاه عنهم ، ولم يتشاغل به ، لأنه ظن ظنّه بهم ٠

وأما قول سيبويه عقيب قوله : وعلى هذا ما رأيت أحدا إلاّ زيدا فتنصب زيدا على غير رأيت ، فانما يريد فتنصب زيدا على غير البدل ولكن على الاستثناء، كما اُستثني من أتاني القوم إلاّ زيدا ، فاذا قلنا : ما رأيت أحدا إلا زيدا ، فنصب زيد على وجهين : أحدهما أن تجعله بدلا من أحد ، والآخر أن تنصبه على الاستثناء ، والعامل للنصب في الوجهين هو رأيت ٠٠٠

وقال الكوفيون قولين مختلفين : أما الكسائي ، فيما حكي عنه ، فقال : إنما نصبنا المستثنى ، لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وقد ردّه الفراء، عليه بأن قال : لو كان هذا ينصب بأنه لم يفعل لكان مع لا أوجب في قولك : قام زيد لا عمرو ٠

قال أبو سعيد : ولا يلزم الكسائي ما ألزمه الفراء على ظاهر الكلام ، لأن الكسائي احتجّ بظهور عامل نصب بعد إلا فحمل زيد على ذلك الناصب ، وهو أنّ في قوله : إلا أنّ زيدا لم يقم ٠ وإذا قلت : قام زيد لا عمرو ، لا تقول : قام زيد إلا أن عمرا لم يقم ٠ والذي يفسد به قول الكسائي أنّ أنّ إذا وقعت بعد إلاّ فلها تقدير ، لأنها واسمها وخبرها في موضع اسم تقدر له عامل يعمل فيه ، فلو قيل : قام القوم إلاّ أن زيدا لم يقم ، فلأنّ موضع من الإعراب ، وهو نصب ، وعامله هو العامل في زيد إذا نصب ، فيعود الكلام الى أن يطلب الناصب لموضع أن ٠

وقال بعض النحويين : قول الكسائي يرجع إلى قول سيبويه ، وأن قوله وتقديره : إلا أن زيدا لم يقم ، تقدير لمعنى الكلام لا لعامله ٠ وحكي عن الكسائي أنه شبه المستثنى بالمفعول ، وجعله خارجا من الوصف ٠٠٠

وقال الفراء : الّا أُحدث من حرفين : أنّ التي تنصب الاسماء ، ضُمت اليهـا لا ، فصارت أنّ لا ، ثم خففت فأدغمت النون في اللام ، وأعملوها فيما بعدها عملين: عمل أنّ فنصبوا بها ، وعمل لا فجعلوها عطفا ...

قال أبو سعيد : والذي قاله الفراء فاسد ، لأنه لا خلاف بينهم في أن يقال : ما قام إلّا زيد ، فيرفع ولا شيء قبله ، فيعطف عليه ، ولا هو منصوب فيحمل على أنّ ، فقد بطل أثر الحرفين جميعا في هذا الموضع ..." (١) .

النصب بالخلاف :

قال السيرافي : " لا أعلم خلافا بين البصريين أنك اذا قلت : زيد خلفك ، وكذلك سائر ما يجعل الظرف خبرا له أنه منصوب بتقدير فعل هو استقرّ أو وقع أو حدث أو كان نحو ذلك .

وقال الكوفيون : اذا قلنا : زيد خلفك فلم ينتصب خلفك باضمار فعل ولا بتقديره ، وانما ينتصب بالخلاف للاول ، لأنا نقول : زيد أخوك ، فيكون الأخ هو زيد ، وكل واحد منهما يرفع الآخر ، فاذا قلنا : زيد خلفك ، كان خلفك مخالفا لزيد ، لأنه ليس هو هو كما كان الأخ هو ذلك ، أنه لو كان الخلاف يوجب النصب لوجب أن ينتصب الأول ، لأن الأول اذا خالف الثاني فقد خالفه الثاني ، فكل واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل صاحبه به ، وأيضا فانهم يزعمون أن الأول رفع بعائد يعود اليه من خلفك وذلك العائد في موضع رفع فلا بد من رافع له ، فاذا كان في خلفك رافع للعائد وجب أن يكون ذلك الرافع هو الذي ينصب خلفك .

ومذهب البصريين أنا إذا قلنا : زيد استقرّ خلفك ، ففي استقرّ ضمير رفع مرفوع باستقرّ ، لأنه فاعله ، وخلفك منصوب به . وفي كلام سيبويه شيء في ظاهره لبس ، لأنه جعل ما قبل الظرف هو العامل ، فكان قوله : هو خلفك الناصب لخلفك هو ،

---

(١) شرح السيرافي ٥/١٠٣ — ١٠٤

وكذلك الناصب لخلفك زيد اذا قلت : زيد خلفك ، وانما أراد سيبويه فيما ينتظم على مذهبه أن الذي ظهر هو الدال على المحذوف فناب عنه ، لأن المحذوف لا يسمع ولا يظهر فجعل الظاهر نيابة عن المحذوف هو العامل ، وانما مثّله بقوله : أنت الرجل علما ، وعشرون درهما ، لأن الرجل انما ينصب علما اذا قدرناه بتقدير العامل أو ما جرى مجراه مما هو في معنى فعل وعشرون درهما ، انما يقدّر نصبه على مذهب ضاربين زيدا ، ونحو هذا من التقدير ..." (١) .

العامل في نصب خبر ما :

قال أبو سعيد السيرافي : " وزعم أهل الكوفة أن خبر ما ينتصب بسقوط الخافض ، وهو الباء ، وهذا قول فاسد ، لأنا قد رأينا أسماء تدخل عليها خوافض من الحروف ولا تنتصب بزوالها عنها ، كقولك : كفى بالله شهيدا ، ثم تقول : كفى الله شهيدا ، وتقول : بحسبك زيد ، ثم تقول : حسبك زيد ..." (٢) .

نصب المصدر الواقع حالا :

قال أبو سعيد السيرافي : " اعلم أن مذهب سيبويه في : أتيت زيدا مشيا وركضا وعدوا ، وذكره معه أن المصدر في موضع الحال ، كأنه قال : أتيته ماشيا وراكضا وعاديا ، وكذلك قتلته صبراً أي قتلته مصبورا ولقيته فجاءة ومكافحة ومعاينة ، وكلمته مشافهة ، وأخذت ذلك عنه سماعا إذا كان الحال من الهاء ، وإن كان من التاء فصابرا ، وليس ذلك بقياس مطرد ، وإنما يستحمل فيما استعملته العرب ؛ لأنه شيء وضع في موضع غيره كما أن باب سقيا لا يطرد فيه القياس ، فيقال : طعاما وشرابا ...

---

(١) شرح السيرافي ١٤٨/٤
(٢) شرح السيرافي ١٦٦/٢

وكان أبو العباس يجيز هذا في كل شيء يدل الفعل عليه ، فأجاز أن تقول : أتانا سرعة ، وأتانا رجلة ، ولا تقول : أتانا ضربا ، ولا أتانا ضحكا ، لأن الضرب والضحك ليس من ضروب الاتيان والسرعة والرجلة من ضروب الاتيان ، لأن الآتي ينقسم اتيانه الى سرعة وابطاء ... كأن يقول : إن نصب مشيا إنما هو بالفعل المقدر كأنه قال : أتانا يمشي ، وكان يدّعي أن هذا القياس قول النحويين .

وكان الزجاج يذهب الى تصحيح قول سيبويه ، وهو الصواب ، لأن قول القائل : أتانا زيد مشيا ، يصح أن يكون جوابا لقائل قال : كيف أتاكم زيد ؟ وكذلك كيف لقيت زيدا ؟ فتقول : فجاءة ، إنما يقع للحال ، فكأنه قال : مفاجئا . ولو كان على ما قاله المبرد أن الناصب للمصدر الفعل المضمر ، وأن ذلك الفعل المضمر في موضع الحال لجاز أن تقول : أتانا زيد المشي ، وهو لا يجيز هذا ، وعلى قياسه يلزمه ذلك ، لأنه يكون تقديره : أتانا زيد يمشي المشي ، والفعل يتعدى الى المصدر المحض الذي ليس في معنى الحال معرفا ومنكرا .

قال أبو سعيد : والذي عندي أنه يجوز أن تنصب مشيا وفجأة فيمن قال : أتاني زيد مشيا ، ورأيته فجأة على المصدر من غير الوجه الذي ذكره أبو العباس وهو أن يجعل أتاني في معنى مشى إلي ويكون مشيا مصدرا له ، وكذلك لقيته فجأة ، كأنه قال : فاجأته مفاجأة على نحو ما تقدم من المصدر الذي من غير لفظ الفعل المذكور ، كقولهم : تبسمت وميض البرق وما أشبه ذلك ... فان قال قائل : فهلا تجيز أن تقول : جاءني زيد المشي ولقيته الفجأة اذ كان المصدر لا يمتنع من عمل الفعل فيه وان كان معرفة ؟ قيل له : لا يجوز استعماله في كل مكان على ما حكاه سيبويه من أنه لا يقال : أتانا سرعة ، وانما هو شيء استعمل في غير موضعه ، فلم يتجاوز به ما استعملوه ..." (١)

---

(١) شرح السيرافي ٤/١٢٧ — ١٢٨

والسيرافي ينبّه أحيانا على ما أشكل من كلام سيبويه بين ما ذهب اليه البصريون والكوفيون في بعض العوامل ، فنراه يقول : " قال سيبويه ، وقد ذكر المبتدأ الذي بعد الظروف خبرا له : هذا كله انتصب على ما هو فيه وغيره ، وصار بمنزلة المنوّن الذي يعمل فيما بعده نحو العشرين ، ونحو قوله : خير هو منك عملا ، فصار هو خلفك وزيد خلفك بمنزلة ذلك • والعامل في خلف الذي هو موضع له ، والذي هو في موضع خبره " •

قال أبو سعيد : وفي بعض هذه العبارة ايهام لمذهب الكوفيين وفي بعضها ايهام أن المبتدأ هو الذي ينصب الظرف ، والحقيقة في نصب ذلك ما ذكرناه من تقدير : استقرّ ونحوه •

فأما ما فيه من الايهام لمذهب الكوفيين فقوله : انتصب على ما هو فيه ، وهو غيره ، وقد حكيت عن الكوفيين أنهم ينصبون الظرف في الخلاف للأول ، وهو نحو قوله : وهو غيره ، وقوله : على ما هو فيه ، فما للظرف وهو للمبتدأ ، والهاء المتصلة بفي عائدة الى ما وهي للظرف ، وهو الثاني عبارة عن الظرف ، والهاء في غيره عبارة عن المبتدأ •

وقوله : وصار بمنزلة المنوّن ، يعني صار المبتدأ بمنزلة المنوّن ، يعني العشرين ، وخير منك في عملهما فيما بعدهما ، لأن العشرين تنصب درهما اذا جاء بعده ، وخير منك ينصب عملا ، فظاهر هذا أن المبتدأ قد نصب الظرف الذي بعده ، ثم حقق هذا بقوله : فصار هو خلفك وزيد بمنزلة ذلك ، يعني بمنزلة العشرين ، وخير منك في نصبهما ما بعدهما ، ثم قال : والعامل في خلف الذي هو موضع له ، والذي هو في موضع خبره ، فهو الذي بعد الذي يرجع الى خلف ، والهاء في له ، ترجع الى الذي فكأنه قال : العامل في خلف الاسم الذي الخلف موضع له ، وذلك الاسم هو المبتدأ الذي هو في موضع خبره ، يعني والاسم المبتدأ الذي في الخلف في موضع خبره •

فظاهر ذلك كله أن المبتدأ ينصب الظرف كما يرفع الخبر اذا كان هو هـــو، نحو قولك : عبد الله أخوك ، والأخ قد عمل فيه الأول فارتفع به ، يعني أخوك قـــد عمل فيه عبد الله وارتفع بعبد الله ، وفيه استغنى الكلام ، وهو منفصل منه أى ليس بنعت لـــه •

قال أبو سعيد : فهذا كلام سيبويه ، وقد فسرت لك ألفاظه لفظا لفظـــا وعرفتك مذهب البصريين في نصب الظروف • ويجوز أن يكون سيبويه جعل المبتـــدأ، لما كان الفعل لا يظهر ، وكان ذكره نائبا عن ذكر الفعل ، مقام الفعل في العمـــل كما كان نائبا عن ذكره ، ومغنيا عنه ، فنسب العمل اليه ، ويجوز أن يكون نســـب الى المبتدأ العمل في الظرف ، لأن فاعل استقرّ هو المبتدأ ، والمضمر هو المظهـــر، فلملابسته للفعل المضمر جاز أن يعبر عنه أنه العامل فيه • ومما يقوي أن الناصب للظرف الفعل المقدر الذي فيه ضمير المبتدأ أن الاسم لا يرتبط باسم غيره الا بضمير للأول يعود اليه ، ألا ترى أنه لا يجوز : زيد عمرو قائم حتى تقول : اليه أو عنده في أشباه ذلك • فلما كان الظرف غيره احتاج الى شيء يرتبط به فكان الفعـــل الذي ينصب الظرف فيه ضمير الاسم •

وأهل الكوفة يجعلون في الظرف عائدا ، والظرف اسم لا يحتمل الضمـــير الا بتقدير الفعل أو تأويله •••" (١) •

هذه نماذج مما عرض له السيرافي في قضية العامل النحوى ، ولعل دراســة مستقلة لموقف السيرافي من هذه القضية ستكشف عن جوانب كثيرة وتأتي بأشياء لـــم نحط بها في هذه الدراسة يكون فيها فائدة لدراسة مراحل تطور نظرة النحاة الـــى العامل النحوى ، وما أثر العلوم الأخرى في زيادة اهتمام النحاة به ، وكيف اندا حت بهم سبل البحث فيها فخرجوا في بعض الأحيان عن المنهج اللغوى السليم ، وأتـوا بأشياء ليست من طبيعة اللغة فوقع النحاة في ما وقعوا فيه من التأويلات والتخريجات التي هي أقرب الى النظر الفلسفي والجدل المنطقي •

(١) شرح السيرافي ٤/١٥٠

## العلة النحوية

تحدث كثير من القدامى والمحدثين عن ظاهرة التعليل في النحو العربي ، فدرسوا بدايتها ومراحل تطورها وتأثرها بالعلوم الاخرى وأثرها فيها كالمنطق والفلسفة والفقه وما الى ذلك ، ولا حاجة بنا الى أن نكرر القول في ذلك ، فللمستزيد أن يعود اليها في مظانها [١] وفيما وضع فيها من دراسات حديثة [٢] .

وما يهمنا في هذا البحث أن نوجز الحديث عن زيادة اهتمام علماء العربية في العلة النحوية في القرن الرابع وهو القرن الذي تكونت فيه شخصية السيرافي العلمية الى أن توفي سنة ٣٦٨ هـ .

فأقول : ان العلة النحوية لاقت اهتماما بالغا عند علماء القرن الرابع الهجري ، وقد أصبحت دراستها غاية تقصد لذاتها عند كثير من نحاة هذا القرن ، فألفوا فيها مؤلفات كثيرة منها على سبيل المثال : كتاب علل النحو وكتاب نقض علل النحو للحسن بن عبدالله ، وهو من معاصري الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ [٣] . وكتاب العلل في النحو لهارون الحائك [٤] ، وكان معاصرا للزجاج . وكتاب المختار في علل النحو لمحمد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ [٥] ، وهو كتاب ضخم في ثلاثة مجلدات أو أكثر، وكتاب الايضاح

---

(١) انظر الايضاح في علل النحو للزجاجي ، الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ، الاقتراح للسيوطي ، الخصائص لابن جني ، والانصاف في مسائل الخلاف للانباري .

(٢) العلة النحوية لمازن مبارك ، أصول النحو لسعيد الافغاني ، أصول النحو العربي لمحمد عيد .

(٣) معجم الادباء ٨/١٤٢ ، بغية الوعاة ١/٥٠٩ ـ ٥١٠ .

(٤) معجم الادباء ٩/٢٦٢ ، بغية الوعاة ٢/٣١٩

(٥) معجم الادباء ١٧/١٣٩

في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ [١]. وكتاب النحو المجموع على العلل لمحمد بن علي العسكري، المعروف بمبرمان المتوفي سنة ٣٤٥ هـ [٢]، وقد كان استاذا للسيرافي ولابي علي الفارسي • وكتاب علل النحو لابي الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن الوراق المتوفى سنة ٣٧١ [٣]. وكتاب شرح علل النحو لابي العباس أحمد ابن محمد المهلبي من رجال القرن الرابع [٤]. وكتاب تقسيمات العوامل وعللها لأبي القاسم سعيد بن سعيد الفارقي وقد قتل بمصر سنة ٣٩١هـ [٥].

وتعدّ هذه المؤلفات في عداد المفقودة أو الضائعة فلم يصل الينا منها سوى كتاب الايضاح للزجاجي • ولهذا فان لشرح السيرافي أهمية متميزة في مجال دراسة العلة النحوية لان السيرافي حرص على ايراد كثير من آراء هؤلاء النحاة الذين ضاعت مؤلفاتهم أو لا يزال بعضها ينتظر من ينفض عنها غبار العصور ممن سبقوه أو عاصروه وبخاصة ابن كيسان الذى يرد اسمه كثيرا عند السيرافي، ومبرمان شيخ السيرافي فلا بد أن يكون قد اطّلع على مؤلفه في العلل •

أغرت هذه المؤلفات بعض المحدثين لان يقول : "ان العلل في أول القرن الرابع احتلت مكانة واضحة في عالم التأليف فكثرت فيها المصنفات، وأفردت لها الكتب، وتناولها الحديث النظري المجرد، وظهر من قسّم العلل، ولاحظ فيها الغايات، وأخذت اتجاهات النحويين تحدّد وفق هذه الاقسام، فكان فيهم من أولع بالنظرة الفلسفية يغوص بها على العلل، وكان فيهم من رفض الخضوع لها وكانت له فيها نظرة أكثر بساطة ووضوحا • وظهرت لبعض النحويين آراء لم تلبث أن اتسعت وأصبحت فيما بعد نظريات كاملة ••• "[٦]

---

(١) وهو مطبوع
(٢) معجم الادباء ١٨/٥٧، بغية الوعاة ١/١٧٥–١٧٧
(٣) معجم الادباء ١٨/٥٧، بغية الوعاة ١/١٢٩–١٣٠
(٤) معجم الادباء ١٢/٢٢٤، الفهرست ص١٩٥، بغية الوعاة ١/٣٨٩
(٥) معجم الادباء ١١/٢١٧، بغية الوعاة ١/٥٨٤
(٦) العلة النحوية لمازن المبارك ص٩٨

ولعل هذا الاهتمام الزائد في العلة النحوية يعود ، الى طبيعة هذا القرن الذى يعدّ بحق العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية حيث وصلت فيه العلوم والمعارف الانسانية درجة رفيعة من الرقي ، وانفصلت فيه بعض العلوم عن بعضها الاخر ، وظهر فيه التخصص الدقيق ، ان صح التعبير ، في مجال العلم والمعرفة ، وبانت فيه مناهج هذه العلوم والمعارف ، واتضح تأثرها في بعضها بعضا ، واستهوت علماء هذا القرن الرياضة العقلية والذهنية والنظرة الجدلية في كثير مما ذهبوا اليه ، وكثرت في حلقاتهم ومجالسهم العلمية المناظرات والمجادلات والألغاز والأحاجي في العلم الواحد ، ودعت الحاجة لأن يتسلحوا بمناهج الحجاج والجدل ، والإتيان بالبراهين والأدلة المقنعة من أجل احراز قصب السبق والغلبة على خصومهم ، فزاد اهتمامهم بالفلسفة والمنطق وعلوم الفقه ، وكان من ذلك أن ظهر أثر هذه العلوم في المؤلفات النحوية ، وطغت الفلسفة على نتاج كثير من علماء هذا القرن موضوعا وأسلوبا ، " أما الموضوع فيظهر في كثير من العلل التي اعتل بها النحويون ، ولم تكن تمتّ الى النحو بسبب إنما كانت ذات طبيعة فلسفية ظاهرة. أما الأسلوب فيظهر في كيفية معالجة الموضوع أو صبّ دقائقه وأحكامه وفق أسلوب الحوار الجدلي وما يزدحم فيه من تخيلات وافتراضات "(١).

تأثر نحاة هذا القرن بهذا الجو العلمي ، ولكن على تفاوت بينهم ، وكان السيرافي أحد أئمة النحو في هذا القرن ، عكف على كتاب سيبويه فشرحه وأكثر فيه من التعليل والقياس ، ولعل ذلك يعود الى أنه يشرح كتاب سيبويه وهو كتاب نحو وقياس وتعليل ، فأفاض عليه من نزعة عصره العقلية ، وحشد فيه كثيرا من آراء النحاة في التعليل ، وقابل بينها ، ورجح بعضها على بعض ورفض بعضها ، واعترض على بعضها الاخر ، وأكثر من طرح التساؤلات للاجابة عن العلل الثواني والثوالث ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها :

---

(١) العلة النحوية لمازن المبارك ص ٩٨

قال السيرافي يفسر قول سيبويه : " أخذت من لفظ أحداث الاسماء" (١) :

" يعني أن هذه الأبنية المختلفة أخذت من المصادر التي تحدثها الأسماء ، وإنما أراد بالأسماء أصحاب الأسماء ، وهم الفاعلون ، فان سأل سائل ، فقال ما الدليل على أن الأفعال مأخوذه من المصادر ؟ قيل له في ذلك ثلاثة أوجه :

أولها : أن الفعل دال على مصدره ، وزمان المصدر يدل على نفسه فقط ، وقد علمنا أن المصدر أحد الشيئين اللذين دل عليهما الفعل ، وقد صحّ في الترتيب أن الواحد قبل الاثنين ، فقد صحّ أن المصدر قبل الفعل ، لأنه أحد الشيئين اللذين دلّ عليهما الفعل .

والوجه الثاني : أن الفعل يصاغ بأمثلة مختلفة ، نحو ضرب ويضرب واُضرب ، والمصدر في جميع ذلك واحد ، فصار هو الذي يصاغ منه أمثلة الفعل المختلفة ، لأنه واحد يوجد فيها كلّها ، ويبين ذلك أن الفضة والذهب وغيرهما ، مما يصاغ منه الصور الكثيرة المختلفة أصل للصور لوجوده في كل واحد من أمثلتها المختلفة .

والوجه الثالث : أن الفعل أثقل من الاسم ، وهو فرع عليه ، من قِبَل أنه لا يقوم بنفسه ، والفرع لا بد له من أصل يؤخذ منه ، يكون حكم ذلك الأصل أن يكون قائما بنفسه ، غير محتاج الى سواه ، فعلمنا بذلك أن الفعل فرع ، ولا أصل له غير المصدر . فان قال قائل : اذا كان المصدر قد يعتل باعتلال الفعل ويصح بصحته ، فهلاّ دلكم ذلك على أن المصدر فرع على الفعل الذي يعتل باعتلاله ويصح بصحته . قيل له في ذلك جوابان : أحدهما : أن الأصل قد يعتلّ باعتلال الفرع اذا كان كل واحد منهما يؤول الى الاخر ويبني كل واحد منهما على صاحبه ليتسق ولا يختلف فمن ذلك أنا قد بنينا الفعل المضارع في فعل المؤنث نحو يضربْن ، وأشباه ذلك على ضَرَبْن ، وهو فرع ، لأن المستقبل قبل الماضي . ومنه ما زعم الفراء الذي ينازعنا أصحابه في هذا الاصل ـ أن فعل

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٥٤

الواحد الماضي فتح لانفتاح فعل الاثنين ،والواحد أصل الاثنين ،فحمل الاصل على الفرع •

والوجه الثاني ،أن أصل المصادر التي لا علة فيها ولا زيادة لا يجيء الا صحيحا ،وهو فعل ،نحو ضربته ضربا ،ووعدته وعدا • وانما يجيء معتلا ما لحقته الزيادة ،وانما الكلام في أصول المصادر لا في فروعها ،فتبين ذلك •

فان قال قائل : إذا كان الفعل يعمل في المصادر ،وحكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه ،فهلا دلكم ذلك على أن الفعل قبل المصدر؟

قيل له هذا ساقط من وجهين : أحدهما أنه لا فعل إلا وهو عامل في اسم ،ومع هذا فالأسماء قبل الأفعال في الرتبة ،لقيامها بأنفسها ،واستغنائها عن الأفعال ،ولا يعمل اسم في فعل ،فلو كان جنس عمل العامل في المعمول فيه ، لوجب أن تكون الأفعال قبل الأسماء ،ووجب من ذلك ما هو أقبح من ذلك ،وهو أن تكون الحروف قبل الأسماء والأفعال ،لأنها تكون عاملة في الأسماء والأفعال ولا يعملان فيها ،وهذا محال فاسد لأن الحروف جاءت لمعان في الأسماء والأفعال ولا يقمن بأنفسهن •

والوجه الثاني : أن قولنا : ضربت ضربا ،معناه : أوقعت ضربا وفعلت ضربا ،كقولك : قتلت زيدا ،أعني من جهة أنهما مفعولان •

وإن كان زيد موجودا قبل قتلك إياه ،والضرب معدوما ،قبل إيقاعك إياه ،إلا أنك تعرفه وتقصد إليه ، وتأمر به ، فلما كان معناها : أوقعت ضربا وقد كان الضرب معقولا مقصودا إليه مذكورا ،يصح الأمر به ،صحّ أنه قبل إيقاعك معلوم ،فاذا صح ذلك فهو الفعل •

فإن قال قائل : إذا قلنا : ضربت زيدا ضربا ،فالمصدر تأكيد للفعل ، واذا كان تأكيدا له فهو بعده ،وما كان بعد الشيء ،فالأول أصل له ، إذا كان الثاني متعلقا به •

قيل له : قد قلنا : إن معنى ضربت ضربا أوقعت ضربا • وليس في ذلك دليل على أن الفعل قبل الاسم ،كما لم يكن في قولك : ضربت زيدا ،ما يدل على أن زيدا بعد ضربت ،وكذلك الأسماء كلها •

ومما يدل على صحة قولنا في المصدر اجتماع النحويين على تلقيبه مصدرا ،والمصدر المفهوم في اللغة هو الموضع الذي يُصْدر عنه ،كقولهم مصدر الإبل ومورد ها ، وللموضع الذي تصدر عنه وترده ،فقلنا بذلك إن الفعل قد صدر عن المصدر ،حين استوجب بذلك أن يسمى مصدرا ، كما وضعنا في المصدر •••" (١)

والسيرافي معنيّ بذكر جميع أنواع العلل التي ذكرها النحاة من علل تعليمية وقياسية ونظرية جدلية ،وقد اتضح في النص السابق موقفه منها ،فنراه مره يكتفي بالعلل التعليمية حيث يقول في الحروف الزوائد الأربع في أوائل أفعال المضارعة وهي الهمزة والتاء والنون والياء: " فان سأل سائل فقال : كيف صارت هذه الحروف أولى بالأفعال المضارعة من غيرها ؟ قيل له : أولى الحروف بالزيادة في أوائل هذه الأفعال حروف المد واللين ،وهي الحروف المأخوذة منها الحركات : الواو والياء والألف ،فأما الألف فلا سبيل الى جعلها أولا ،من قبل أنها لا تكون إلا ساكنة ،والأول لا يكون ساكنا ،فجعل مكانها أقرب الحروف منها ،وهي الهمزة ،فاجتمع فيها – أعني الهمزة – قربها من الألف ،وكثرة وقوعها زائدة أولا ،فكانت أولى الحروف بالوضع مكان الألف •

وأما الواو فإنها لا تقع زائدة أولا في حكم التصريف ،فأبدل منها حرف يبدل من الواو كثيرا ،وهو التاء ،ومواضع بدلها من الواو كثير ،منها قولهم : تخمة ،وهي من الوخامة ،وتهمة وتقي وتراث ،واتعد إذا أردت افتعل من الوعد •••••(٢)! واحتاجوا بعد هذه الحروف الى حرف رابع ،فكان أقرب

---

(١) شرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٥٤ – ٥٧

(٢) شرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٩ – ٧٠

الحروف من حروف المدّ واللين النون ، وذلك أنها غنة في الخيشوم تجري فيه كما تجري حروف المدّ واللين في مواضعها ، وتكون إعرابا في قولك : تفعلان ويفعلون وتفعلين ، تكون لضمير الجماعة المؤنث في قولك : قعُدْنَ في مكان قعدوا وقُمْنَ في مكان قاموا ، وتبدل منها الألف في الوقف في قولك : رأيت زيدا ، فجعلوا النون هي الحرف الرابع ، والله أعلم " (١)

ومن أمثلة ما عرض له من علل قياسية قوله : " وأما لام الأمر فان ما بعدها ضارع فعل الأمر المبني الموقوف ووقع في موقعه ، فلما كان في معناه وواقعا موقعه ثقُل ذلك ونقص عن منزلة نظائره من الأفعال المستقبلة ، وأعطي أضعف الإعراب ، وهو الجزم ، وحمل المجزوم على فعل الأمر ، كما حمل فعل الأمر في المعتل الناقص عليه نحو : اغز ، وارم واخش ، وانما حذف أواخر هذه الحروف بعلامة الجزم ، وحمل الأمر عليه ، وان كان مبنيا ." (٢)

أما العلل الجدلية النظرية فلها نصيب كبير أيضا في شرح السيرافي ومثال ذلك قوله : " إن سأل سائل فقال : لمَ دخل التنوين الاسم ؟ قيل له : من قِبَل أن الأسماء على ثلاثة أقسام : منها أن تكون على خفتها غير داخل عليها ما ينقلها إلى شبه الفعل . ومنها ما يشبه الأفعال ، ومنها ما يشبه الحروف ، فوجب أن ترتب على هذه المراتب الثلاث فنوّن أخفها ليكون حذف التنوين علامة لما يشبه الفعل عدهم ، وحذف الحركة والتنوين ، ولزوم طريقة واحدة علاقة لما يشبه الحرف ...

فان قال قائل : فهلاّ اقتصروا على الإعراب في الاسم الأخف ، وسكنوا مايشبه الفعل ؟ قيل له : لو فعلوا ذلك لم يكن فرق بين ما يشبه الفعل أو بين ما يشبه الحرف . فان قال قائل : فكيف صارت النون أولى بذلك من سائر الحروف؟ قيل له لأن النون غنة في الخيشوم ، وهي أقرب الحروف وأشبهها بحروف المدّ واللين .

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٦٩ ـ ٧٠

(٢) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآرخين ١/ ٨٧

فان قال : فلمَ لم يدخل الجزم الاسم؟ فان الذي قاله سيبويه في ذلك :أنه لو دخل الجزم الاسم لأبطل الحركة ،واذا أبطل الحركة زال بدخوله التنوين الذي هو لاحق بالاسم • فان قال : فهلاّ حذفوا بدخول الجزم التنوين دون الحركة ،لأنه أول ما يصادف يحذف ،إن صادف حركة حذفها ،وان صادف حرفا ساكنا حذفه ؟ قيل له : يمنع من هذا شيئان :

أحدهما : أن التنوين لو حذفه الجزم لالتبس ما ينصرف بما لا ينصرف •

والوجه الثاني : ان التنوين شيء يصحب الحركات كلها ،والعوامل إنما تغيّر الحركات التي يختلف بها الكلم،والدليل على ذلك أنك تقول :رأيت زيدا ومررت بزيد ،وهذا زيد ،فالتنوين موجود في الأحوال كلها •واختلفت الحركات باختلاف العوامل ،ولا يؤثر فيما لا يختلف باختلاف العوامل ،وهو التنوين•

فان قال قائل في العلة الأولى : فهلاّ أذهب الجزم التنوين في المنصرف وحذف الحركة مما لا ينصرف ؟ قيل له : لأنه لو فعل ذلك لكان الاسم الذي لا ينصرف في حال دخول الجزم عليه مشبها للمبني•

فان قال قائل : فقد رأينا الفعل المجزوم يشبه في الصورة الفعل المبني على السكون ،وهو فعل الأمر ،فاذا جاز ذلك،فلمَ لا يجوز أن يدخل الجزم في الأسماء المعربة ،فيستوي لفظها ولفظ الأسماء المبنية ،كما استوى لفظ الأفعال المجزومة والمبنية على السكون ؟ قيل له: بينهما فرق ظاهر واضح ،وذلك أن الموضع الذي ينجزم فيه الفعل لا يقع فيه الفعل المبني ،والفعل المبني لا يقع في الموضع الذي ينجزم فيه الفعل ،فاذا كان كل واحد منهما لا يقع في موضع صاحبه لم يضر تشابه لفظيهما ،والأسماء المبنية تقع مواقع الأسماء المعربة فمتى تشابه لفظاهما اختلطا والتبسا•

فان قال قائل : فهلاّ حذفتم الحركة وحدها ،بدخول الجزم ،وبقّيتم التنوين ،ثم حركتم الحرف المجزوم ،لالتقاء الساكنين ؟

قيل له : هذا يفسد من وجهين جيدين :

أحدهما : أن التنوين فرع ، وانما أُتي به لقوة المتحرك ومزيتة علـــى غيره ، فاذا دخل ما يحذف الحركة ويزيلها ، كان أولى بحذف التنوين .

والوجه الثاني : أنا لو حذفنا الحركة ثم حركنا لالتقاء الساكنين لعاد لفظه الى لفظ غير المجزوم فلم يصح الجزم فيه ، لأنّه لا يسلم سكونه ، لما يوجبه التنوين من الحركة اذا سكّنا ، ولم نكن لندخل عاملا على اسم فيحدث فيه ما لا يسلم له أبدا .

فان قال قائل : أليس المجزوم قد يتحرك لالتقاء الساكنين اذا قلـت لم يقم الرجل ؟ قيل له : بلى ، وليست هذه الحركة بموجودة في كل حال ، وانما هي عارضة ، توجد فيه اذا وليه ما فيه الالف واللام ، أو ساكن غير ذلك ، ولو فصلت بينهما سلم الجزم ، ولم يضطر الى تحريكه .

والتنوين لازم للاسم في أوليته ، فلو دخل الجازم وحذف الحركـــة لم يسلم السكون لما يوجبه التنوين من الحركة فلم يصح دخوله ، لأنه لا يصح تأثيره في أولية الأسماء ، واحتج بعض أصحابنا ، وحكي عن المازني أنه قال : لـم يدخل الأسماءَ الجزمُ ، لأنه لا يكون إلا بعوامل ، يمتنع دخولها على الأسماء من جهة المعنى ، نحو لم ولما وإنْ للمجاز وما جرى مجراهن "(١)

هذه نماذج تدل على منهج السيرافي في معالجة العلل التي اعتـل بها النحاة وهي كثيرة مبثوثة في أغلب ثنايا الشرح ، والسيرافي يحرص على ايرادها كلما دعت الحاجة إليها .

والسيرافي قد ينص في شرحه على ذكر منهجه في شرح الباب من أبواب سيبويه وذكر علله ، ومن ذلك قوله : " قال سيبويه : " والنصب في المضارع من الأفعال : لن يفعل ، والرفع : سيفعل ، والجزم : لم يفعل ، وليس في الأفعال المضارعة جر ، كما أنه ليس في الأسماء جزم ، لأن المجرور داخل في المضاف إليه معاقب للتنوين ، وليس ذلك في هذه الأفعال .

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١ / ٧٠ ـــ ٧٣

قال أبو سعيد : قد اشتمل هذا الفصل على أشياء محتاجة الى تفسير وتعليل ،فنبدأ منها بشرح إعراب الافعال المضارعة ...".(١)

وقال في توطئته "لباب ما ينصرف ومالا ينصرف ،هذا باب أفعل"(٢) "... يحتاج أن نقدم مقدمات توطئ معرفة ما ينصرف ومالا ينصرف ،وشيئا من علل ذلك ،وذكر الأسباب المانعة من الصرف ...".(٣)

وقال في دخول الهاء على صيغة فعيل للمذكر والمؤنث اذا كانت بمعنى مفعول : " اعلم أنهم يدخلون ( التاء) في فعيل الذي في معنى مفعول على غير القصد الذي وقع الفعل به وحصوله فيه ،ومذهبهم في ذلك الإخبار عن الشيء المتخذ لذلك الفعل أو الذي يصلح له كقولهم: ضحية للذكر والأنثى ويجوز أن يقال ذلك من قبل أن يضحى به . وذبيحة فلان لما قد اتخذه للذبح وقولهم : بئس الرمية الأرنب ،أي الشيء الذي يرمى ،سواء رمي أم لم يرم ،ولم أر أحداً علله في كتاب . والعلة فيه عندي أن ما قد حصل فيه الفعل يذهب فيه مذهب الأسماء ،وما لم يحصل فيه ذهب به مذهب الفعل ،لأنه كالفعل المستقبل .

ألا ترى أنك تقول : امرأة حائض ،فاذا قلت : حائضة غدا لم يحسن فيه غير الهاء ،وتقول : زيد ميت اذا حصل فيه الموت ،ولا تقل مائت ،فاذا أردت الاستقبال قلت : زيد مائت غدا ،فيجعل فاعلا جاريا على فعله ،وحُمل المذكر على المؤنث ،لأن أكثر ذلك مؤنث ...".(٤)

---

(١) شرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ١/٧٣

(٢) انظر الباب في كتاب سيبويه ٣/١٩٣

(٣) شرح السيرافي ٧/٦٧

(٤) شرح السيرافي ٩/٥٨

والسيرافي يحرص على ذكر العلل ليس في شرحه فحسب بل في بعض مؤلفاته النحوية الأخرى فقد قال :

"... وما ماضيه على أفعل فهو من الرباعي ،وان كان مستقبله بعدة الثلاثي ،كقولنا : أخرج ،وهو يخرج ،لأن أصله يُؤَخْرِج ،وانما أسقطوا الهمزة التي في أول الماضي لئلا تجتمع همزتان في فعل المتكلم إذا قال : أؤَخْرِج ،وصار يخرج ،وأصله يُؤَخْرِج بمنزلة دحرج يدحرج ،وقاتل يقاتل ،وكسر يكسّر، وقد ذكرت في كتاب "ألفات الوصل" ما هو أتمّ من هذا الاعتلال ..." (١)

ولعل حرص السيرافي على ذكر كثير من العلل يعود الى أنه يريد استقصاء آراء النحاة وخلافاتهم وحججهم من أجل اضفاء صفة الاستيعاب والشمول على شرحه ،وليس من قبل ايمانه وتعلقه بهذه العلل واقراره لها في التأليف النحوي ،وذلك لأننا نجده بين الفينة والفينة يعرض عنها صفحا لأن المقام لا يتسع لذكرها ،فقد قال : "... المخفف والمحذوف على ضربين : أحدهما يجوز استعماله على أصله ،والآخر متروك استعماله غير جائز اجراؤه على أصله لترك العرب لذلك ، ولغيره من العلل التي لا يتسع الموضع لها ..."(٢)

كما أنه يراها تطويلا وزيادة لا حاجة للنحو إليها ،قال في آخر "باب إعراب الأفعال المضارعة للأسماء" : "... قال أبو سعيد : وهذا تطويل لا يحتاج اليه ،ولأنه يحتاج أولا الى إقامة الحجة بأن الاستقبال موجب للنصب ،ولا سبيل له الى ذلك ،وانما هي دعوى لا حجة عليها ..." (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١٣٥/٩ ،السيرافي النحوي ص ٣٥٨

(٢) شرح السيرافي ١٤/١ ،شرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ٨٢/١

(٣) شرح السيرافي ١٧٦/٦

والسيرافي يعترف أن هناك عللا نحوية لا حاجة الى ذكرها ولا فائدة من ذكرها ،ومن ذلك قوله في ما اعتل به النحاة لحذف النون من أنّ وأخواتها واثباتها مثل أني وأنني وكأنني ولعلي ولعلني ،وبخاصة ما اعتل به سيبويه والفراء :"... وقد اعتلوا لحذف ذلك بأشياء لم يكن في ذكرها طائل ..." (١)

ان اهتمام النحاة بالتعليل دعاهم الان يتحدثوا عن أنواع كثيرة منها ويفصلوا القول فيها (٢) . وقد عرض السيرافي لكثير منها في شرحه منها :

علة الفرق :

قال السيرافي :" اعلم أن الفعل الثلاثي أول مستقبله مفتوح ،وما كان من الفعل ماضيه على أربعة أحرف فان مستقبله مضموم ،وانما فتحوا في الثلاثي ،وضموا في الرباعي للفرق بينهما ،واختاروا الفتح في الثلاثي لانه أكثر في الكلام ،والفتح أخف ،فاختاروا الأخف للاكثر لئلا يكثر استعمال الثقيل " (٣)

وقال أيضا :" قال سيبويه : وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل ،على فَعيل ،حين لم يريدوا به الفعل ، شبهوه بظريف ونحوه ،قالوا : ضريب قداح ،وصريم للصارم ..."(٤)

علل السيرافي قول سيبويه هذا فقال : " والباب في ذلك يكون بناؤه على فاعل كضارب وقاتل وما أشبه ذلك . ويجوز أن يكون قالوا : ضريب قداح فرقا بينه وبين من يضرب في معنى آخر ،وبين عريف الذى يتعرف الانسان ،وبين العارف بشيء سواه "(٥)

---

(١) شرح السيرافي ٦/١٤٣ (٢) انظر تفصيل ذلك في أصول النحو العربي للدكتور محمد عيد ص١٣٧ — ١٤٢

(٣) شرح السيرافي ٩/١٣٤ (٤) انظر كتاب سيبويه ٤/٧

(٥) شرح السيرافي ٩/٦٤

وقال في الفرق بين لام الجر ولام التوكيد :" فان قال قائل :فلِمَ كسروا لام الإضافة ،قيل له : للفرق بينها وبين لام التأكيد في الموضع الذي يلبسان فيه ،وهو مع الاسم الظاهر ،وذلك أنك تقول: إن هذا لزيد ،اذا أخبرت أنه زيد ،فاذا أخبرت أنه مملوك لزيد ،قلت إن هذا لِزيد ..." (١)

ونجد السيرافي يذكر علة الفصل ويذكر معها آراء النحاة حول المسألة التي يعرضها حيث يقول في دخول النون مع اللام في جواب القسم: " النون دخلت مع اللام في جواب القسم ،ولأن اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر إنّ ،وليس دخول اللام على الفعل في خبر إنّ للقسم ،وقد تدخل في خبر إن ومعها القسم فألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة لجواب القسم والداخلة لغير القسم . فاذا قلت : إن زيدا ليضربن عمرا ،فاللام مع النون دخلت للقسم واذا قلت: إن زيدا ليضرب عمرا ،فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على إن ... وبين هذه اللام وبين التي معها النون فصل من وجهين :أحدهما أن اللام التي معها النون لا تكون الا للمستقبل ،والتي ليس معها النون تكون للحال وقد يجوز أن يراد بها المستقبل .

والوجه الآخر من الفصل بينهما أن المفعول به لا يجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ،ويجوز تقديمه على الذي لا نون فيه ،لأن نيّة الكلام فيه للتقديم ،لا يجوز أن تقول :إن زيدا عمرا ليضربنّ ،ويجوز : إن زيدا عمرا ليضرب... فإن قال قائل : إذا أردنا القسم على فعل الحال ،فكيف السبيل ؟قيل له : قد يقع جواب القسم بأن ،ويكون الفعل المستقبل خبرا له ،ويراد به الحال كقولك :والله إن زيدا ينطلق ،وان شئت أدخلت اللام فقلت :لينطلق ،والمعنى واحد ،وان شئت قلت:إن زيدا لمنطلق ،فتستغني بدخول اللام على الاسم عن دخولها على الفعل المقسم عليه ،والقسم اذا كان الذي يتلقاه فعلا فهو واقع عليه ،وإن كان الذي يتلقاه حرفا بعده اسم وخبره فالذي وقع عليه القسم في المعنى هو الخبر كقولك : والله لزيد قائم ،والله إن زيدا لقائم . فالقسم يؤكد القيام دون زيد ،وكل فعل دخلته

(١) شرح السيرافي ١/٤٥

النون فهو للاستقبال في الأمر والنهي والاستفهام ولا تدخل على الحال • وحكى أبو اسحق الزجاج عن أبي العباس المبرد قال : إنما امتنعت النون عند دخولها على فعل الحال ، لأن الحال لا يحلف عليها ، ثم ردّ عليه فقال أبو سحق الزجاج : لوكان امتناعها لان الحال لا يحلف عليه لكان كل من يحلف عند القاضي لا يجب أن تقبل يمينه ، لأنه يحلف أنه في حال ليس عليه شئ ، ولا تمتنع قولك : والله لأنت أفضل الناس ، وهو في حال فضل ، وقولك : والله لزيد يصلي بحذاي ، ولا متنع قول الله عز وجل : (واللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(١) ، وقد يكتفي بذكر القسم ، وما جرى مجراه عن ذكر المقسم به ، فيقال : أقسم لأفعلنّ ، وأشهد لأفعلنّ وتقديره : أقسم بالذي شأني وسبيلي أن أقسم به ، ويحذف لكثرة الاستعمال ، وعلم المخاطب ••• " (٢)

وقال في تعليل مذهب من ذهب الى ابدال النون من الهمزة وان الهمزة هي الأصل للنون في بناء فَعْلان : " ثم ذكر ، يعني سيبويه ، بدل النون من الهمزة في فَعْلان فَعْلى ، وذلك أنه يجعل النون في سكران وغضبان بدلا من الهمزة ، كأن الأصل عنده من سكران سكراء ، ومن غضبان غضباء ، ولذلك لم ينصرف سكران وغضبان ومن وجه آخر ، وهو أن غضبان وسكران لا يدخل عليها هاء التأنيث ، ولا يقال : سكرانة ، فان قال قائل : ولمَ جعلتم الهمزة هي الأصل للنون دون أن يكون النون أصلا للهمزة ، قيل له : ذاك لعلتين :

إحداهما : أنا رأيناه غير منصرف ، والأصل في منع الصرف للألف ، أعني ألف التأنيث لا للنون ، بل النون محمولة في باب مالا ينصرف على ألف التأنيث في منع الصرف •

والعلة الثانية : أنا قد رأينا الهمزة في صنعاء وبهراء قد أبدل منها النون في النسبة ، فقالوا : بهراني وصنعاني •••" (٣)

---

(١) سورة المنافقون ١
(٢) شرح السيرافي ٣/٧ ـ ٤
(٣) شرح السيرافي ١٠/٢٠٠

علة المضارعة والمشاكلة

قال السيرافي يعلل إعمال أسماء الفاعلين والمفعولين عمل فعلها :
" ... فان قال قائل : لمَ أعملتم هذه الأشياء ،وهي أسماء عندكم ؟ قيل له : حمل الأسماء على الأفعال اذا كانت بينهما مشاكلة ،وحمل الأفعال على الأسماء جائز ،فمن ذلك أنا حملنا الأفعال المضارعة التي في أوائلها الزوائد الأربع على الأسماء فأعربناها للمضارعة التي بينها وبين الأسماء... فبالمضارعة التي حملنا بها الافعال على الاسماء فأعربناها حملنا أيضا الأسماء على الأفعال فأعملناها ،لأن العمل في الأصل للأفعال ،فاذا كان الاسم في معنى فعل ماض لم تعمله ،ولأن ذلك الفعل الذي الاسم في معناه لم يضارع الاسم مضارعة تامة فيحمل عليه في إعرابه ،وكذلك الاسم لم يضارعه فيحمل عليه في عمله "(١)

ومن ذلك أنه علل قول سيبويه :" وتدغم النون مع الميم ،لأن صوتهما واحد ،وهما مجهوران ،وقد خالفا سائر الحروف في الصوت حتى انك تسمع الميم كالنون ،والنون كالميم حتى تتبين ، فصارتا بمنزلة اللام والراء "(٢) فقال :
" يريد أن النون والميم ، وان كان مخرجاهما متباعدين فقد جمعهما على بعد مخرجيهما شيئان يوجبان ادغام النون في الميم وهما الجهر والغنة حتى صارتا متشابهتين في السمع ،وقد تتشابه الحروف بالكيفيات على بعد مخرجها بأقوى من التشابه بتقاربها في المخرج ... "(٣)

وقال السيرافي في علة إعراب الفعل المضارع :" تنقسم الأفعال ثلاثة أقسام : منها الفعل المضارع الذي قصدنا إلى إبانة إعرابه ،وقد شابه الأسماء من جهات منها : أنك اذا قلت : رأيت رجلا فهو لواحد من الجنس مبهما فيهم غير متحصّل على معيّن ،ثم يدخل على الفعل المضارع المبهم في الزمانين ما يقصره على أحدهما ويخلصه له كقولك : زيد يقوم ،وسوف يقوم ،كما انك اذا أدخلت على

(١) شرح السيرافي ٢/٢٢٣

(٢) كتاب سيبويه ٤/٤٥٢ ــ ٤٥٣

(٣) شرح السيرافي ١١/١١٨

الواحد المبهم في جنس من الأسماء الألف واللام قصرته على واحد بعينه فاشتبها بوقوعهما أولا مبهمين وبقيتهما بحرف تبينهما.

ووجه ثان من المضارعة، وهو أن الفعل المضارع اذا وقع خبرا يصلح دخول اللام عليه كقولك: إنّ زيداً ليذهب، كما صلح دخول اللام على الاسم إذا قلت: إن زيداً لذاهب. واذا كان الخبر فعلا ماضيا امتنع ذلك فيه، لا تقول: إنّ زيدا لذهب، فلما اشترك الاسم والفعل المضارع بدخول اللام في هذا الموضع، وامتنع دخولها على غيره من الأفعال علمنا أن بين الفعل المضارع والاسم ملابسة غير موجودة لسائر الأفعال.

ووجه ثالث: وهو أن الفعل المضارع يوصف به النكرات كقولك: مررت برجل يقوم، ويكون خبرا كقولك: إنّ زيدا يقوم، وكان زيد ينطلق، كما يكون ذلك في الاسم إذا قلت: مررت برجل قائم، وكان زيد منطلقا، فلما وقع موقعه صار مثله في هذا الوجه، فاجتمع للفعل المضارع مشابهة الاسم من هذه الوجوه التي ذكرناها دون غيره من الأفعال، ففضّل على سائر الأفعال بأن أعرب لما بان به من هذه المشاركة للاسم، واختص به دون نظائره "(١)

وقد يمتد به أمر التعليل بالمشابهة والمشاكلة الى المقابلة بين استعمالين مختلفين يجمع بينهما خيط بسيط من المقابلة والمشاكلة، فنراه يقول في علة نصب حروف النصب أن للأفعال المضارعة: "... جملة ما تنصب به الأفعال المضارعة أربعة أحرف، وهي أن الخفيفة، ولن، وكي، واذن. أما أن الخفيفة فهي أمّ الحروف في هذا الباب، والغالبة عليه، والقوية فيه، وهي إذا وقعت على الأفعال المضارعة خلصتها للاستقبال ونصبتها.

فأما علة نصبها فمن قبل أنّ أن وما بعدها من الفعل بمنزلة المصدر، كما أنّ أنّ المشددة وما بعدها من الاسم والخبر بمنزلة اسم واحد، فكما كانت المشددة ناصبة للاسم جعلت هذه ناصبة للفعل..."(٢)

---

(١) شرح السيرافي ١١/١

(٢) شرح السيرافي ١٢/١

وقال في مخالفة كم الخبرية لكم الاستفهامية في مميزهما وإعرابه :"كم في الخبر تخالف كم في الاستفهام في المميز وفي إعراب المميز ، أما المميز في كم في الاستفهام فهو واحد منكور وإعرابه النصب ، وأما كم في الخبر فمميزه يكون مخفوضا ومنصوبا والأكثر فيه الخفض . وذكر أصحابنا أنهم نصبوها في الاستفهام وخفضوها في الخبر للفرق بين المعنيين .

ولقائل أن يقول : فلمَ صارت التي للاستفهام أولى بالنصب ، والأخرى أولى بالخفض ، والجواب عن ذلك أن التي في الخبر تضارع ربّ ، وهي حرف خفض وكم للتكثير ، وربّ للتقليل ، فلما وجب للتي تضارع ربّ في الخبر الخفض بمضارعة ربّ وجب للأخرى النصب ، لأن العدد إما عمل نصبا أو خفضا ، ومما يقوّي ذلك أن الاستفهام مضارع للفعل ، والفعل له النصب ، فلذلك جعلت بمنزلة ما ينتصب وإنما أضيفت التي في الخبر إلى الجمع والواحد ، لأنه لما وجب لها الخفض ، وكان العدد الخافض بعضه يميزه بجمع كقولك : مئة ثوب ، وألف درهم ، أجيز في كم الوجهان ، كما جاز في العدد الذي يعمل عمله ، والذين ينصبون بها في الخبر يحملونه على الاستفهام ، وهو الأصل لأن كم عدد مبهم ، فأصلها الاستفهام ، لأن المستفهم يحتاج أن يبهم ليشرح له ما يسأل عنه ، وليس الأصل في الإخبار الإبهام ، فلذلك صار الأصل الاستفهام ..." (١)

علة الموازنة بين حروف الكلمة

قال السيرافي في علة حذف الحرف الأخير عند تصغير ما كان على خمسة أحرف ليس رابعة ياء أو واوا أو ألفا ، كقولك في فرزدق : فُريزد وفي سفرجل سفيرج : " وإنما حملهم على حذف حرف منها أنهم إذا جمعوا ثقل أن يأتوا بالحروف كلها مع ثقل الجمع ، وأنه جمع لا ينصرف ، وإن انصرف دخله التنوين ، فيصير النصف الثاني من الاسم أكثر من الأول ، وحَقّ الصدر أن يكون أقوى من الأخير وهم إذا صغّروا الثلاثي وقعت ياء التصغير ثالثة ، وقبلها حرفان ، وبعدها حرف كُلَيب ، وفُليس ، فإذا صغّروا الرباعي وقعت ياء التصغير في الوسط كقولك :

(١) شرح السيرافي ٥ / ٢٧

جُعيفر وعُليّق • ولم يكن يمكن في الثلاثي أن يقع في الوسط لأنه ثلاثة أحرف لا يمكن قسمتها بنصفين ،فجعلوا القسم الأوفر في الصدر ،ولأن الصدر أولى بالتقوية ،فلما جمعوا وصغّروا ،وقد وجب في وقوع ألف الجمع وياء التصغير ثالثة ،كرهوا أن يتعوا الحروف ،فيكون القسم الأخير أكثر من الأول فحذفوا حرفا منها وكان أولى الحروف بالحذف الأخير ،إذ كانت الحروف كلها أصلية لأن الذي أوجب الحذف هو الحرف الأخير ،ذلك أن الحرفين اللذين في الصدر مضيا على القياس المطرد في تصغير الثلاثي والرباعي ،والحرف الذي بعد ياء التصغير هو في الثلاثي أيضا ،والحرف الرابع في الرباعي ،والخامس هو الذي لا نظير له فيما تقدم من التصغير ،فكان أولى بالحذف " (١)

وقال أيضا في علة إدغام المثلين : " ••• فان قال قائل : فقد أصلتم أنّ المثلين اذا كانا في كلمة وجب الادغام نحو ردّ يرد وفي كلمتين أنت مخير في الادغام ،أأجزتم في اقتتلوا الادغام والاظهار ،والتاءان في كلمة واحدة ؟ فالجواب ان التاءين في اقتتلوا ونحوها لما وقعتا وسطا قويتا لأن الأوساط أقوى من الأطراف فلما كان الاعلال في الأطراف ألزم ،كان الادغام فيها ألزم ،ولما كانت الأوساط أبعد من الاعلال كان الادغام فيها أبعد ،فحسن إظهار الحرفين في الوسط ، فصار الوسط كالمنفصلين "(٢)

علة العوض

قال السيرافي : " ••• وزيادة الهاء في اهراق ،والسين في اسطاع انما هي عوض من ذهاب عين الفعل منها ،ونقلها الى ما قبلها ،وذلك أن الأصل في أراق وأطاع : أروق وأطوع ،فأعلت الواو ،وألقيت حركتها على ما قبلها فكان زيادة الهاء والسين عوضا من ذلك •

وأما قوله ـ يعني سيبويه ـ كما جعلوا ياء أَيْنُق وألف يمانٍ عوضا ،يعني أن الأصل في أينق أَنْوق ،لأنه جمع ناقة ،والأصل في ناقة نوقة فجمع على أَفْعُل ،ثم استثقل الضم على الواو فحذفت الواو ،وعوض منها الياء التي في أينق •

---

(١) شرح السيرافي ١٧٨/٨

(٢) شرح السيرافي ١٠٣/١١ ،وانظر كتاب سيبويه في المسألة ٤٣٨/٤

فإن قال قائل : فهلاّ عوضت الياء في موضع الواو ، قيل له : لو عوضت الياء في موضع الواو فقالوا : أنيق ، جاز أن يتوهم متوهم أن الياء ليست بعوض وأن الألف في ناقة بدل من ياء ، والأصل نيقة ، وعوضوها في غير موضعها ليزول هذا التوهم ...

ومن العوض للمحذوف قولهم : ارمه وعِهْ ، والأصل فيه : ارمي وعي ، فحذفت الياء للجزم ، فعوضت الهاء من الياء التي حذفت للجزم ، غير أن الهاء في عِهْ وما كان مثله نحو قِهْ وفِهْ وما أشبه ذلك لازمة عوضا ، لأن الفعل يبقى على حرف واحد بعد سقوط الياء للجزم ، ولا يجوز النطق بحرف واحد ، ولأنه لا بد من الابتداء بمتحرك ، والوقف على ساكن فجعلوا عوضا لازما في عِهْ وشِهْ وبابه لما ذكرناه .

وأما ارمِهْ وما كان على أكثر من حرفين فالهاء غير لازمة كقولك : ارمه ، وإن شئت ارم ، إذا لم تعوض " (١)

وقال أيضا : " الأصل في دخول يا أيها الرجل ، أنهم إنما أرادوا نداء الرجل ، وهو قريب من المنادى ، فلم يمكن نداؤه من أجل الألف واللام ، وكرهوا نزعهما وتغيير اللفظ ، فأدخلوا أيا وصلة الى نداء الرجل بلفظه ، وجعلوه الاسم المنادى وجعلوا الرجل نعتا له ، وألزموها "ها" لتكون دلالة على خروجها عما كانت عليه في الكلام ، وعوضا من المحذوف منها ، والذي حذف منها الاضافة ، كقولك : أي الرجلين ، وأي القوم ... " (٢)

علة نقصان التمكن

قال السيرافي : " وأما علامة التأنيث التي تلحق الفعل فإنها تلحق نعم وبئس إذا كان بعدهما مؤنث كقولك : نعمت المرأة ، وبئست الجارية ، وحذف علامة التأنيث منهما أحسن وأكثر من حذفها من سائر الأفعال لنقصان تمكنهما في الأفعال ، وبطلان استعمال المستقبل منهما ، وذلك أن دخول علامة التأنيث

---

(١) شرح السيرافي ١٠/٢٣٤

(٢) شرح السيرافي ٥/٤٢

في المستقبل أقوى منه في الماضي ، لأن علامة التأنيث في الماضي زيادة ، وفي المستقبل وضع حرف مكان حرف ، وهو الياء مكان التاء ... العلامة في المستقبل صارت ألزم ، ولما كانت نعم وبئس لا مستقبل لها ، صار نعم المرأة ، وبئس الجارية أحسن من قام المرأة ، وذهب الجارية ، لأنك في المستقبل يلزمك أن تقول : تقوم المرأة ، وتذهب الجارية ، وليس ذلك في نعم وبئس ، فان قال قائل : لمَ لم يكن لهما مستقبل ، والأفعال لا تمتنع من الاستقبال ؟ ... أنهما وضعا للمدح والذم ولا يصلح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت في الممدوح والمذموم "(١).

**علة الضرورة :**

قال السيرافي : " اعلم أن الحروف التي جاءت لمعنى ، وهي على حرف واحد ، حكمها أن تكون مفتوحة كواو العطف وفائها ، إذا قلت : قام زيد وعمرو وقام زيد فعمرو ، وألف الاستفهام كقولك : أزيد عندك ؟ وانما كان الأصل في هذه الحروف أن تجيء مفتوحة من قبل أنها حروف يضطر المتكلم بها الى تحريكها لابتدائه بها ، وقد كان حكمها لو أمكن فيها السكون أن تكون حروفا ساكنة لأنها حروف معان ، فلما أوجبت الضرورة تحريكها ليمكن النطق بها حركوها بأخف الحركات وهي الفتحة ... "(٢)

وقد علل النحاة بعض ما خرج عن أساليب العربية وقواعدها في شعر الشعراء بالضرورة الشعرية وتحدثنا فيما سلف من هذا البحث عن موقف السيرافي منها ، ونأتي هنا بمثال لاكمال الحديث عن علة الضرورة ، وذلك قوله : " وقال الخليل : ولو قلنا : مررت بجواري في حال المعرفة للزمنا أن نقول : مررت بجواري في حال النكرة ، لأن هذا البناء تستوي فيه المعرفة والنكرة في الصحيح ، وأنشد سيبويه قول الهذلي :(٣)

---

(١) شرح السيرافي ٣٥/٥ (٢) شرح السيرافي ١/ ٤٤–٤٥

(٣) ورواية الكتاب : واضحات ، انظر كتاب سيبويه ٣/ ٣١٢

أبيت على معاريَ فاخرات بهن مُلَوَّبٌ كدم العباط

على أنه اضطر الى تحريك الياء في معاري • فان قال قائل :ليس فيه ضرورة ،لأن الشاعر لو قال : معار فاخرات ،لا ستوى البيت ،وهو من الوافر فان حرك الياء مُفَاعَلَتُن وان حذفها ونوّن فهو مفاعيلن ،والجمع جائز • فالجواب أن الضرورة فيه أن الشاعر كره الزحاف ،فرد الكلمة الى أصلها كالصحيح•••"(١)

علـــة التخفيـــــف

قال السيرافي :"••• وأما الكلم فقد يسأل السائل فيقول : لمَ لم يقل الكلام أو الكلمات ؟ فالجواب أن الكلام مصدر يقع على القليل والكثير والواحد والاثنين والجمع ،والكلم جماعة كلمة كما تقول : خَرِبة وخَرِب وخَلِفة وخَلِف ،وانما أراد سيبويه أن يبين الاسم والفعل والحرف ،وهي جمع فأراد أن يعبر عنها بأشكل الألفاظ بها ،وأشبهها بحقيقتها ،ولم يقل الكلمات لأنها جمع مثل الكلم ،والكلم أخف في اللفظ ،واكتفى بالأخف عن الأثقل إذا لم يكن في أحدهما مزية على الآخـــر "(٢)

ومنه قوله :"••• وأما حادي عشر ،وثالث عشر ،فانما كان أصله ثالث ثلاثة عشر ،كما يقال : ثالث ثلاثة ،ومعناه : أحد ثلاثة عشر ،ثم خففوا لطوله ،فحذفوا ثلاثة وأقاموا ثالث مقامها ففتحوه ،كما كانت ثلاثة مفتوحة وكذلك حادي عشر ،أصله حادي أحد عشر ،وحذفوا أحدا ،وأقاموا حادي مقامه ففتحوه "(٣)

وعلل اضمار الضمائر بالفعل بعلل منها أن الضمير أخف من الاسم حيث قال :" ••• ولا بد للفعل من فاعل صار ضمير تلك الأسماء هو فاعل الفعل ،واتصل بالفعل كقولك : زيد قام والزيدان قاما ،والزيدون قاموا ،ففي

---

(١) شرح السيرافي ٨ / ١٢٧
(٢) شرح السيرافي ١ / ٣٠
(٣) شرح السيرافي ٧ / ١٢٠

قام ضمير من زيد في النية لا علامة، والألف في قاما ضمير الزيدين، والواو في قاموا ضمير الزيدين، وانما أضمرت الأسماء في الفعل، ولم تعد ظاهرة لعلتين : إحداهما أن الضمير أخفّ لفظا من الظاهر، والعلة الأخرى أنه قد علم أن الضمير لا يأتي مبتدأ من غير تقدم اسم ظاهر، فيعلم أن الضمير يعود على ما جرى ذكره من الأسماء وإذا ذكر بعده ظاهر جاز أن يتوهم أنه غير الأول، إذ الألفاظ قد تشترك ألفاظها، وهي شتّى ..." (١)

علة التضمين

قال السيرافي : " اعلم أن الذي أوجب بناء خمسة عشر تضمنها معنى الواو لأنك إذا سميت قلت : عندي خمسة عشر درهما، فمعناه : خمسة وعشرة، فبنيت لتضمن معنى الواو، وكذلك أكثر المبنيات تجري مجرى الحروف لأن الحروف مبنية ...

وكان الزجاج يقول في هذا قولا يُستحسن، قال : لو قلنا خمسة وعشرة لوقع اللبس في بعض المواضع حتى لا تكون بمعنى خمسة عشر، ولا يقع اللبس في خمسة عشر، وموضع اللبس أن يقول الانسان للآخر : قد أعطيتك بهذا الثوب خمسة وعشرة فلم تبع، ومعناه أعطيتك بهذا الثوب مرة خمسة فلم تبع، وأعطيتك مرة عشرة فلم تبع ..." (٢)

علة اللبس

قال السيرافي في تثنية أسماء الاشارة : "... فان قال قائل : لمَ أجمعوا في تثنية المؤنث على احدى اللغات الثلاث، فقالوا : تان ؟ فالجواب في ذلك أنهم لو قالوا : تان وذان التبس المذكر بالمؤنث في لغة الذين يقولون : ذي، فاستعملوا في التثنية لغة الذين يقولون : تا، لزوال اللبس، وإيضاح المقصود بالتثنية ..." (٣)

---

(١) شرح السيرافي ١٩٢/٤
(٢) شرح الشيرافي ١٢٠/٧
(٣) شرح السيرافي ٢٨/١

علة الاطالـــــة :

قال السيرافي : " ••• وأما حروف المجازاة أو الشرط فانما جزمت مابعدها؛ لأنها محتاجة الى أجوبة من أفعال وجمل فاستطالوا الكلام فأعطوه الجزم تخفيفـــا له من أجل طوله ، وذلك أنك اذا قلت : إن تكرمني ، لم يكن كلاما تاما حتى تجيء له بجواب فتقول: أكرمك أو فأنا مكرم لك أو نحو ذلك من الأجوبة ، فلذلك آثــــروا الجزم، والله اعلم " (١)

وعلل اطراد الترخيم في المنادى بتخفيفه نظرا لطوله فقال : " الترخـــيم المطرد يلزم المنادى دون غيره تخفيفا من اسمه اذا طال لكثرة النداء فـــي كلامهم ، ولأنك محتاج اليه أبدا في كل كلام تخاطب به انسانا لتعطفه علـــى الاستماع منك أمرك ونهيك واخبارك ، وغير ذلك ••• "(٢)

علـــة الكثـــرة :

يعلل السيرافي في شرحه السبب الذي أدى الى كثرة استعمال صيغة فـــي كلمة ما أكثر من غيرها ، ومن ذلك أنه يعلل كثرة صيغـــة المنادى المرخم فيمـــا آخره هاء التأنيث فيقول : " اعلم أن الترخيم لا يكثر في شيء كثرته فيما آخـــره هاء التأنيث لعلتين ، إحداهما : أن هاء التأنيث شيء يضاف الى الاسم وليـــس من بنيته ؛ لأنها لا تعود في جمع مكسر ، ولا جمع سالم كما تعود ألف التأنيث، واذا كانت في اسم على أربعة أحرف فصغّر لم يكسر الحرف الذي بعد ياء التصغير ، كمـــا تكسر في رُعيشن وأُريبط ،وهما تصغير رعشن وأرطى ، والنون والألف فيهما زائدتان، لأنها إذا دخلت للتأنيث لم تغيّر بنية ما دخلت عليه من المذكر •

والعلة الأخرى أنها هاء في الوقف وتاء في الوصل ، وهذا التغير لها لازم دخولها على الكلام أكثر من دخول ألفي التأنيث المقصورة والممدودة ، لأنها تدخل على كل فعل ماض لمؤنث ، كقولنا : قامت هند ، وانطلقت دعد وما أشبه ذلـــك

(١) شرح السيرافي ١٦/١ (٢) شرح السيرافي ٦٥/٥

ولأنها تدخل على المذكر للتوكيد ، فلما كانت كذلك كان حذفها أولى ، ولأنها اذا حذفت فالاسم لا يختل بحذفها ، فيحصل حكم الحذف مع عدم الاختلال ، فهو أخف من حذف ما تختل به بنية الاسم ، وأيضا فان التغيير اللازم لها من نقلها من التاء إلى الهاء إذا وقعت عليها يسهل تغيرها بالحذف ، فاذا كانت في الاسم لم يحذفوا قلّت حروف ما قبلها أو كثرت ... "(١)

والسيرافي يوازن في تعليله بين ماكثر استعماله فيعتبر كثرة الاستعمال علة أجازت استعماله وبين ما قلّ استعماله فيعتبر قلة الاستعمال علة اخرى أجازت استعماله ، ومن ذلك قوله : " ... فان قال قائل : فقد رأينا في كلامهم نحو جير وحيص بيص في بعض اللغات وحروف قد جاءت به مكسورة على مثال أين وفيه من استثقال الكسر بعد الياء مثل ما ذكرتموه في أين ، فكيف ساغ لكم الاحتجاج في فتح أين وأخواتها بما ذكرتموه ، وقد جاء ما ينقض ذلك من هذه الأسماء التي ذكرناها ؟ قيل له : إنما كسرت هذه الأسماء على أصل ما يجب لالتقاء الساكنين ، وقلّت في كلامهم ، فلم يحفلوا بكسرها لقلتها ، وقلة معالجتهم لها ، وأين وأخواتها كثيرات الدور في الكلام ، لأنها يستفهم بها عن الأشياء العامة فاختير لها أخف الحركات لما فيها من الياء وثقل الكسر معها على ما وصفنا .. "(٢)

العلـة الصوتيـة :

يذهب السيرافي في تعليله أحيانا الى المقابلة بين أصوات العربية وأصوات غيرها من اللغات لتعليل بعض الأحكام النحوية ، ومن ذلك قوله : " الذي أوجب بناء عمرويه أن المضاف الى عمرو صوت ، وهو في كلام العجم على غير هذا اللفظ ، إنما هو عمروه ، وإنما هو في زيادة صوت في اسم عمرو المعروف في كلام العرب فغيّروا لفظ الصوت ، والصوتية مبقاة ، لأن أصوات العرب بالبهائم وغيرها تخالف أصوات العجم ، كما اختلفت سائر ألفاظهم، وبنوه على الكسر لاجتماع الساكنين، وجعلوا علامة التنكير فيه التنوين ... "(٣)

---

(١) شرح السيرافي ٥/٦٦ (٢) شرح السيرافي ١/٢٥
(٣) شرح السيرافي ٧/١٢١

ومنه أيضا قوله : " وذكر يعني سيبويه ، بدل الدال من التاء في افتعـــل، وذلك اذا كان فاء الفعل أحد ثلاثة أحرف ، وهي الزاي والذال والدال نحو افتعل من زجر ، وهو ازدجر ، ومن ذكر : ادّكر ، ومن دلج : ادّلج . وكان الأصــــل ازتجر ، واذتكر ، وادتلج ، فاجتمع الزاي مع التاء ، والذال والدال مع التاء ، وهـي متقاربات المخارج ، وهي مختلفات في الهمس والجهر ، وذلك لأن التاء مهموســة، وهذه الحروف مجهورات ، والدال مجهورة تشاكل الزاي والذال في الجهر ، وهي من مخرج التاء ، فتوسطت بين التاء وبين هذه الحروف ، فجعلت مكان التاء ، وتركـــوا التاء ، لأن النطق بحرفين متقاربين من غير ادغام مستثقل ، ولا سيما اذا اختلفتـــا في الهمس والجهر .

فان قيل : فهلا اختاروا الطاء ، وهي من مخرج الياء مجهورة ؟ قيل لمخالفة الطاء لهذه الحروف في الاطباق والاستعلاء ، فاذا بنيت افتعل ، وفاء الفعـــــل حرف من حروف الاستعلاء لم تقلب التاء دالا ، بل تقلبها طاء لمشاكلة الطاء لحروف الاطباق بما فيه من الاستعلاء والاطباق ، وذلك افتعل مما فـاء الفعل منه صـاد أو ضاد أو ظاء ، لأن هذه من حروف مطبقة مستعلية ، وليس في التاء اطبـــــاق ولا استعلاء ، فاختاروا حرفا من مخرج التاء مستعليا ، وهو الطاء ، فجعلوه مكـــان التاء ، فقالوا في افتعل من صبر : اصطبر ... "(١)

وعلل السيرافي اختيار علامة الندبة بعلة صوتية فقال : " إن أُصل علامـــة الندبة ألف وأنها أختيرت ، لأنها أبعد للصوت وأمكن في مدّه ، ثم عرضت الحاجة الى فصل بين تثنية وجميع ومؤنث ومذكر ، فعدلوا الى احدى أختي الألف ، وهمـا الياء والواو ، لأنهما شريكتاها في المدّ واللين وبُعْد الصوت ، فوقع الفصل باختلاف هذه الحروف بين التثنية والجمع والمذكر والمؤنث مع وجود المدّ وبعد الصوت فيها كلهـــا ... "(٢)

---

(١) شرح السيرافي ١٠/١٩٩ (٢) شرح السيرافي ٥/٥٧

## علّة الشــــذوذ

تحدثنا عن منهج السيرافي في ظاهرة الشذوذ وموقفه منها ،ولا نريد اعادة القول فيها ،وانما نضعها هنا تكملة لأنواع العلل التي اعتمدها النحـاة في تعليل بعض ما خالف القاعدة النحوية من ظواهر لغوية وتراكيب وأساليـب ومن ذلك قوله :" ••• وأما الحال التي تلغى فيها اذن ،فأن يتقـدم اسم يحتاج الى خبر ،كقولك : إن زيــدا اذن يقوم ،أو شرط يحتـاج الى جواب كقولك : إن تأتني إذن أكرمك ،أو قسم يحتاج الى مقسم عليـه كقولك : والله ،إذن ، لأضربك.وأما والله اذن لأقومنّ اليك ،فانما ألغيـت في هذه الوجوه ،لأن ما بعد اذن معتمد على ما قبلها ،وما قبلها محتـاج الى ما بعدها ،وهي قد تلغى في حال ،فوجب الغاؤها ها هنا •

فـإن قال قائل : فما معنى قول الشاعر :

لا تتركني فيهمُ شطيـرا إني إذن أَهْلِكَ أو أطيرا

فالجواب : أن هذا شاذ ،ومتى صح فانه على أحد وجهين : إما أن يكون جُعل" اذن أهلك أو أطيرا " جملة في موضع خبر إن ،كقولك : إني لـن أقوم ،فشبه اذن بلن ،وان كانت لن لا تلغى لها حال ،واذن تلغى •

والوجه الثاني :أن يكون حذف خبر إني وابتدأ إذن بعد تمام الأول بخبره ،وجاز حذف خبر الأول إذا كان في الثاني عليه دليـل كأنه قال : لا تتركني فيهم غريبا بعيدا ،إني أذل ،اذن أهلك أو أطـيرا فكان في الثاني دلالة على الأول المحذوف •••" (١)

---

(١) شرح السيرافي ١/١٥ — ١٦ ،شرح السيرافي ،تحقيق رمضـان وآخريــن ١/٨٦ — ٨٧

علـة رفع المثنى بالألف :

قال السيرافي : " ... فأزالوا الواو في التثنية ، وجعلوا مكانها ألفـا ، فصارت تثنيه المرفوع بالألف . وانما فعلوا ذلك لعلل منها : أنهم كرهوا أن يستعملوا حرفين من حروف المدّ واللين ، ويطرحوا الثالث ،وقد كانت الحركات المأخـوذات منهن مستعملات في الواحد ، واستعملوه في المرفوع دون المجرور لثلاث علل :

احداها : أن المجرور قد ألحقوا به المنصوب ،فلو استعملوه فيه للحـق به المنصوب ،وكان يعود المنصوب بالألف ، وقد أزيلت علامته بالألف لما وصفنا .

والعلة الثانية : أن المجرور ألزم في الاسم من المرفوع ، وأخصّ به ،وكـان تغيير ما ليس بلازم أولى من تغيير اللازم .

والعلة الثالثة : وهي أنهم لما احتاجوا الى إبدال الياء أو إبدال الـواو بالألف ،وإزالة إحداهما كان إزالة الواو وإبدالها أولى لأنها أثقل ..."(١)

علـة قلب الواو يـاء:

قال السيرافي : " ... كان قلب الواو الى الياء أكثر من قلب الياء الـى الواو . وإنما صار كذلك لشيئين : أحدهما أن الياء في نفسها أخف من الواو،والآخر أن مخرج الياء أمكن من مخرج الواو ؛ لأن الياء من وسط اللسان ،والحرف المتوسط للحروف أمكن وأولى برد غيره اليه ... "(٢)

---

(١) شرح السيرافي ١/ ٦٧ ،وشرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٢١٧

(٢) شرح السيرافي ١٠/ ١٩٧ ـ ١٩٨ ، والسيرافي النحوي ص ٥٧٠ ـ ٥٧١

**علـة إبطال العامـل :**

قال السيرافي " ... ثم أراهم سيبويه المناقضة فيما اختلف ، فقال : فأنت تقول : ليس زيد ولا أخوه ذاهبين ، ولا عمرو ولا خالد منطلقين ، فتشركه مع الأول في ليس وفي ما . يعني أنهم يقولون : ليس زيد ولا أخوه ذاهبين ، فيعطفون الأخ على زيد ، والعامل فيه ليس ، ولا يحسن إعادة ليس فقد ناقضوا .

وإن قال قائل : إنا إذا قلنا : ليس زيد ذاهبا ، ولا عمرو منطلقا ، فقد تمّ الأول ، وأمكن استئناف الجملة الثانية ، وإذا قلت : ليس زيد ولا أخوه ذاهبين ، لم يجز استئناف الثاني بعد الأول ، ولا الأول جئت بعده بجملة تامة يحسن السكوت عليها . وهذا هو كلام واحد ، والأول كلامان ، قيل له : لسنا ننكر هذا ، ولكنا نلزمكم المناقضة فيما أعللتم به ، لأن العلة المانعة من الأول ، إن كانت هي بطلان إعادة العامل ، فقد وجدناها في المسألة الأخيرة ، وقد جازت مع وجود هذه العلة فيها ، فلو كانت هذه العلة مانعة العطف لمنعت في كل كلام .. "(١)

**علة عدم جر الأفعـال :**

يحرص السيرافي على ذكر كثير من العلل التي يعلل بها بعض الظواهر اللغوية ، ومن ذلك قوله في عدم دخول الجر على الأفعال المضارعة : " إن سأل سائل : لمَ لم يكن في الأفعال المضارعة جر ؟ فإن في ذلك أجوبة منها :

أن الجر إنما يكون بأدوات يستحيل دخولها على الأفعال ، وهي حروف الجر ، وبالإضافة المحضة ، وليس لدخول ذلك على الأفعال معنى يُعقل ، ألا ترى أنك لو قلت : هذا غلام يضربٍ ، أو مررت بيضربٍ ، ونحو ذلك فسد الكلام .

ووجه ثان أن المضاف إليه يتعرّف به المضاف ، أو يخرج به من إبهام إلى تخصيص على مقدار خصوصه في نفسه ، كقولك : هذا غلام زيد ، فيتعرف الغلام بزيد ، وتقول : هذا غلام رجل صديق لك فيخرج الغلام عن حدّ الإبهام

---

(١) شرح السيرافي ٢/١٧٠

الذي في قولك : هذا غلام ، حتى ينحصر ملكه على صديق له ، دون سائر الناس ، وصديق له أخص من واحد من الناس مبهم .

ووجه ثالث : أن الفعل لا يكون إلا نكرة ، ولا يكون شيء منه أخص من شيء ، فاذا كانت الاضافة إنما ينبغي لها زيادة معرفة المضاف ، ولا سبيل الى أن يعرّف المضاف اليه ، حتى يكون مقصورا اليه معروفا ، فيتعرّف المضاف بذلك ، لم يصحّ .

ووجه رابع : وهو أن الفعل والفاعل جملة ، ولا يجوز أن تقول : هذا غلامُ زيدٌ يقوم ، كذلك لا تقول : هذا غلامُ يقوم زيدٌ ، لأنه جملة كالابتداء والخبر .

ووجه خامس : أن الفعل انما هو اللفظ الدال على حدث في زمان ماض أو غير ماض فلو أضفنا الى الفعل كنّا قد أضفنا الى الحدث والزمن ، لا الى أحدهما ، ولا يصح الاضافة الى زمان غير متحصّل ، وانما يضاف الى الزمان الدال على وقت منه بعينه ، لأن الزمان الماضي يقع على أمس وما قبله من الأزمنة التي لا يحصلها وقتا وقتا ، وعلى ما بعده من الأوقات الى ما يلينا من أقربها فلا يتبين المضاف اليه من الزمان ، ولا يتخلص من غيره .

ويدل على صحة هذا الوجه أن الزمان المستقبل قد يكون ماضيا ، وقد كان الماضي مستقبلا ، فلا معنى للاضافة الى زمان لا يختص لنفسه حالا يتبين بها من غيره ، والاضافات إنما حكمها والفائدة فيها اخراج المضاف من حالة مبهمة الى ما هو أخص منها .

وذكر أبو الحسن الأخفش في ذلك علتين :

احداهما : أنه قال : لو أضفنا الى الفعل لاحتجنا بعده الى الفاعل ، وقد علمنا أن المضاف إليه يقوم مقام التنوين ، ولم يبلغ من قوة التنوين عنده أن يقوم مقامه شيئان .

والعلة الثانية ، زعم أن الأفعال أدلّة على غيرها ، يعني على الحدث والزمان وعلى فاعليها ومفعوليها .

وزعم أن المضاف اليه مدلول عليه ، قال : والأفعال أدلة ، وليست بمدلول عليها فلا يضاف إليها ، لأن الإضافة الى المدلول عليه لا إلى الدليل ..."(١)

علة بناء حيث:

ذكر السيرافي علتين لبناء حيث ورأي بعض النحاة فيها ، ومن ذلك قوله :
" اعلم أن حيث فيها أربع لغات ،يقال : حَيْثَ وحَيْثُ وحَوْثَ وحَوْثُ ، وهي مبنية في جميع وجوهها والذي أوجب بناءها علتان :

إحداهما أنها تقع على الجهات الست ، وهي : خَلْف وقدّام ويمنة ويسرة ، وفوق وأسفل وتقع على كل مكان ، وكل واحد من هذه الجهات تقع مضافة الى ما بعدها ، وأبهمت حيث فوقعت عليها كلها ،ولم يخص مكانها دون مكان ، فشبهوها لابهامها في الأمكنة بإذ المبهمة في الزمان الماضي كلّه ، فلما كانت إذ مضافة الى جملة موضّحة لها ، أوضحت حيث بالجملة التي أوضح بها إذ من ابتداء وخبر وفعل وفاعل ، فلما استحقت الاضافة ، ومُنِعَتْها ، صارت بمنزلة قبل وبعد ، إذ حذف المضافان وبنيت كما بنيتا .

والعلة الثانية : أنه ليس شيء من غير الأزمنة ،وما في معناها يضاف الى الجمل إلا حيث ،فلما خالفت أخواتها حيث بأنها قد أضيفت الى الجملة بنيت لمخالفتها أخواتها ودخولها في غير بابها ، أعني في مشابهة إذ من الاضافة الى الجمل ، واستحقت أن تبنى على السكون ، لأن المبني على حركة من الأسماء هو ما كانت له حالة في التمكن ، مثل : قبلُ وبعدُ ، وأولُ ...... ،ويازيد ، وكان حكم آخره أن يكسر لالتقاء الساكنين ... فلم يكسر وفتح استثقالا للكسرة مع الياء .

فان قال قائل : فقد قالوا : جيرِ وويبِ ووهيتِ فكسروهن ،فان الجواب في ذلك أن الحروف على مقدار كثرة استعماله تُختار خفته وتُؤثر سهولته ،فلما

(١) شرح السيرافي ،تحقيق رمضان وآخرين ١/ ٩٥ـ ٩٦

. كثـر استعمال حيث مع العلة التي ذكرنا من اجتماع الكسر والياء آثروا الفتحة لذلك ، فأما من ضم حيث فانما ضمها لما كانت مستحقة للاضافة ومُنِعَتْها كما فعل بقبلُ وبعدُ ..

وقد حكى الكسائي عن بعض العرب أنهم يكسرون حيث فيقولون : ( من حيثِ لا يعلمون )،[1] فيضيفونها الى جملة ، ويكسرونها مع ذلك . والأمر في هذه اللغة عندي أنهم شبهوها بأسماء الزمان إذا أضيفت الى غير متمكـن ، فيجوز بناؤ ها وإعرابها كقوله عز وجل : ( ومن خـزي يومئذ )[2]، ويومئذ كما قال النابغـة :

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ ألمَّا تَصْحُ والشيب وازع

ويروى على حينِ ، فمن قال على حينِ ، جرّه بعلى ، ومن قال : علـى حينَ بناه ، لأنه إضافة الى غير متمكن .

وفي كسرة حيث وجه آخر يجوز عندي أن يكون الذين كسروها فعلوا ذلك لالتقاء الساكنين ، لا للعامل على ما يجب في التقاء الساكنين ... فان قال قائل : إنمـا ضم حيث ، لأنها يشتمل معناها على شيئين ، كما ضم نحن حين دلت على التثنيـة والجمع ، وكما ضمت الضاد من ضُرب حين اشتملت على الفاعل والمفعول .

فالجواب في ذلك أن ما ذكره خطأ لا يثبت في حجاج ، ولا يستمر علـى نظر ، لأنه لو كان على ما زعم لوجب أن تضم إذ، لاحتياجها الى شيئين بعدهـا ، واشتمالها عليهما ، كقولك : قام زيد اذ قام عمرو ، ووجب ألا يضم قبل وبعد إذ بنيا ، لاشتمالهما على شئ واحد ، يدل على فساد هذا القول أيضا أنا متى أضفنا شيئـا من أسماء الزمان الى فعل وفاعل فبنيناه لم يجز ضمه ، وإن كان قد اشتمل علـى شيئين، كقولك : على حينَ ضربتَ زيدا ، ولا يجوز الضم وان كان مشتملا على شيئين ، ولو تقصينا الوجوه التي تفسد هذا القول لطال الكتاب ، بغير الغرض غيره "[3] .

---

(١) سـورة القلـم ٤٤ (٢) سـورة هـود ٦٦

(٣) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/١٠٦ _ ١٠٧

علة الكسر لالتقاء الساكنين :

ذكر السيرافي اختلاف علماء العربية في الحركات والحروف المأخوذة منها الحركات ، وهي حروف العلة : الألف والواو والياء ، فقال : " وقد اختلف الناس في الحركات والحروف المأخوذة منها الحركات ، فقالت طائفة إن الحروف مركبة من الحركات ، كأنهم جعلوا الواو مركبة من ضمة مشبعة ، وكذلك أختاها ، وقالت طائفة : إن الحركات مأخوذة من الحروف ، قالوا : والدليل على ذلك أنا رأينا هذه الحروف الثلاثة لها مخارج كمخارج سائر الحروف ، فعلمنا أنها غير مركبة من شئ سواها ، والحركات مأخوذة منها ، ويدل على أن الحركات مأخوذة منها أنا إذا أردنا تحريك حرف باحدى الحركات الثلاث ، أملنا ذلك الحرف الى مخرج الحرف المأخوذ منه تلك الحركة ... فان قال قائل : ولمَ زعمتم أن التقاء الساكنين يوجب كسر أحدهما ، دون أن يوجب ضمّه أو فتحه ؟ قيل له : في ذلك علتان :

إحداهما : أنا رأينا الكسرة لا تكون إعرابا إلا باقتران التنوين بها ، أو ما يقوم مقامه ، وقد تكون الضمة والفتحة إعرابين فيما لا ينصرف بغير تنوين يصحبهما ، ولا شئ يصحبهما يقوم مقام التنوين ، واذا اضطررنا الى تحريك الحرف حرّكناه بحركة لا يوهم أنها إعراب ، وهي الكسرة .

والعلة الثانية : أنا رأينا الجر مختصا بالأسماء ، ولا يكون في غيرها ، ورأينا الجزم الذي هو سكون مختصا به الأفعال دون غيرها ، فقد صار كل واحد منهما في لزوم بابه والاختصاص به مثل صاحبه ، فاذا اضطررنا الى تحريك الساكنين منهما حركناه بحركة نظيره .

ووجه آخر ، وهو أن المجزوم الساكن قد تلقاه ساكن بعده ، فلو حركناه بالضم أو بالفتح لتُوُهِّم أنه فعل مرفوع أو منصوب .

فان قال قائل : قد رأينا الساكنين اذا اجتمعا حرّك الأول منهما أو حذف إن كان مما يحذف ، ورأينا التغيير يلحق الأول منهما ، فألا ألحقتهم التغيير البناء من أين دون غيرها؟

قيل له : لعمري كان حكم اجتماع الساكنين أن يلحق التغيير الأول ، اذا لم تكن علة مانعة نحو قولك : قامت المرأة ، ولم يذهب الرجل ، وقد يلحق الثاني التغيير إذا لم يمكن في الأول ، كقولك : رجلان وغلامان ، ومسلمون وصالحون ، وما أشبه ذلك ... فان قال قائل : فلمَ وجب في التقاء الساكنين تغيير الأول دون الثاني ؟ قيل له : من قبل أن سكون الأول يمنع من التوصل إلى الثاني ، وبتحريكه يتوصل إلى النطق بالثاني ، فصار بمنزلة ألفات الوصل التي تدخل متحركات ليتوصل بها إلى ما بعدها من الساكن .

فان قال قائل : فقد رأينا في كلامهم نحو جَيْرِ وحَيْصِ بَيْصِ في بعض اللغات ، وحروف قد جاءت مكسورة على مثال أين ، وفيه من استثقال الكسر بعد الياء مثل ما ذكرتموه في أين ، فكيف ساغ لكم الاحتجاج في فتح أين وأخواتها بما ذكرتموه ، وقد جاء ما يغقض ذلك من هذه الأسماء التي ذكرناها ؟

قيل له : إنما كسرت هذه الأسماء على أصل ما يجب في التقاء الساكنين وقلّت في كلامهم فلم يحفلوا بكسرها لقلتها ، وقلة معالجتهم لها ، وأين وأخواتها كثيرات الدور في الكلام ، لأنها يستفهم بها عن الأشياء العامة ، فاختير لها أخف الحركات لما فيها من الياء ، وثقل الكسر معها على ما وصفنا ... "(١)

هذه نماذج مما عرضله السيرافي في معالجته للتعليل ، وهي نماذج قليلة اذا قيست بما تضمنه الشرح منها ، غير أنها ربما تكون دالة على منهج السيرافي وموقفه من ظاهرة التعليل التي استحوذت على اهتمام علماء العربية في مراحل تطور الدرس النحوي .

---

(١) شرح السيرافي ، تحقيق رمضان وآخرين ١/ ١١٠ــ١١٢

* الخلافات النحوية في العلـة :

يحرص السيرافي في شرحه على ذكر الخلافات النحوية في العلة ، وقد يأتي بها موجزة مجملة ، وقد يفصل القول فيها ويرجح بعضها على بعض ، ويدلي برأيـه فيما يراه فيها ، ومن ذلك قوله في حذف التنوين أحيانا : " ... واختلفوا فـي السبب الذى حَسَّن حذف التنوين من قولك : هذا زيد بن عمرو ، فكان سيبويـه يذهب في ذلك الى أن السبب فيه كثرته في الكلام واجتماع الساكنين ، فاذا لم يجتمع ساكنان لم يحذف ، وكان يونس يذهب الى أن العلة فيه اجتماع الساكنين ، ولم يذكر غير ذلك .

وكان أبو عمرو يذهب الى أن العلة فيه كثرته في الكلام "(١)

ومنه قوله : " ... وكان سيبويه يذهب الى أن عشر ليس محذوفا مـن عشرة ، وأما غيره فاحتج بأنهم كرهوا أن يثبتوا الهاء في العشرة وفي الثلاثة فيصيـر تأنيثان بالهاء في لفظ اسمين قد صيّرا كاسم واحد فتصير كتأنيثين في اسم واحد ..

وقد ردّ أبو العباس المبرد على سيبويه ما قاله ، وزعم أن الهاء من عشـرة قد حذفت لئلا يجتمع في الحرف تأنيثان ، والقول ما قاله سيبويه ، وذلك أنا رأيناهم في المؤنث يقولون : ثلاث عشرة، وفي الإفراد يقال : عشر بغير هاء ، ويقولـون : عشرة بكسر الشين ، ولا يقال : عشرة في الافراد ، فتغييرهم عشرة للمؤنث دليـل على تغيير عشرة "(٢) .

ومن أمثلة ما رواه من الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين في التعليـل قولـه : " ... ومما يلزم يفعِل في مستقبله أن يكون الماضي على فَعَل ، وفاء الفعـل منه واو ، كقولك : وَعَدَ يَعِدُ ، ووزن يزِن ، وأصله يَوْزِن ويَوْعِد ، وسقطت الواو عنـد البصريين منه لوقوعها بين ياء وكسرة، وعند الكوفيين إنما تسقط الواو فرقا بين المتعدي من هذا الباب وبين ما لا يتعـدى، وكأن التعدي عندهم عوض من سقوط الـواو . قالوا :

(١) شرح السيرافي ٨/ ٢٢٤
(٢) شرح السيرافي ٨/ ٢٥٤

لأنه قد جاء فيما لا يتعدى يَوْجَل وَيَوْحَل وما أشبه ذلك ، وليس الأمر على منا قالوا ، لأنه قد جاء أفعال كثيرة مما لا يتعدى قد سقطت منها الواو ، كقولك : وَكَفَ البيتُ يَكِفُ ، ووَنَم الذباب يَنِم اذا ذرق ، ووَخَد الجمل يَخِد ، ووجَد عليه يجِد ، وهو أكثر من أن أحصيه لك "(١)

وقد يذكر السيرافي الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ويرجح رأي البصريين ، ويعلل سبب رفضه لرأي الكوفيين ، ومن ذلك قوله : " ... حكي عن الزجاج أنه كان يجيز في بعض الأحوال تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام ... والذي يحكى عن الكوفيين جواز تقديم الاستثناء . قال الكسائي : إلاّ طعامك ما أكل زيد استثناء ، وجاز أن تضعه مقدما ومؤخرا ، وهذا عند أصحابنا لا يجوز من غير جهة فمنه أن تقديم الاستثناء في أول الكلام لم يقم عليه دليل من سماع ولا قياس . ومنه أن ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . لا تقول : زيدا ما ضربت ، فاذا لم يجز ذلك كان جوازه بعد دخول إلاّ عليه أبعد "(٢).

ونجد السيرافي يخطّئ بعض ما ذهب اليه أصحابه من البصريين من علل ، ويبين مواطن الضعف في رأيهم ومن ذلك قوله : " ونظرت فيما ذكر أصحابنا ... وفي قولهم : عيشة راضية ، فرأيت عيشة راضية تقدح فيما عللوا به اسقاط الهاء ، لأنهم ذكروا : أن حائضا وما جرى مجراه سقطت الهاء منه ، لأنه لم يجر على فِعْل ، وقد ذكروا : أن عيشة راضيه غير جارية على فعل ، لأن العيشة هي مرضية ، وإنما فعلها رضيت ، فحملوها على أنها رضى من أهلها بها ، ثم قد أثبت فيها الهاء ، ويجوز أن يحمل عيشة راضية على أحد وجهين : أحدهما أن تكون عيشة رضيت أهلها فهي راضية ، كقولك : ملازمة لهم ، والآخر أن تكون الهاء قد دخلت للمبالغة ، كما يقال : رجل راوية وعلاّمة ، ويجوز أيضا فيه وجه ثالث ، وهو أنهم ألزموه الهاء ، لأن الياء تسقط لو لم تكن الهاء ، فزادوا ذلك إخلالا ، كما قالوا : ناقة متلية ، وكلبة مجربة ، فألزموا الهاء بسبب الياء ، وهم يقولون فيما ليس فيه الياء : ظبية مُطْفِل ... ومشدن "(٣).

---

(١) شرح السيرافي ٦١/٩ (٢) شرح السيرافي ١٢٤/٦

(٣) شرح السيرافي ١٦١/٨

ونجد السيرافي يستدرك على سيبويه بعض ما ذهب اليه من تعليل ، ومن ذلك قوله : " وقال ، يعني فيه جدول وقسور يقول فيه : جديول وقسيور ، كما قلت أسيود وأريوية ، والباب فيه جُديل وقُسير ، وقوّى سيبويه ظهور الواو في التصغير لظهورها في الجمع ، وانشد قول الفرزدق :(١)

الى هـــادراتٍ صِعَابِ الرؤو سِ قَسَاوِرَ لِلْقَسْوَرِ الأصْيَــدِ

قال أبو سعيد : وليس ظهورها ، يعني الواو ، في الجمع بحجة قوية لظهورها في التصغير ؛ لأنه يقال في مقام ومقال : مقاوم ومقاول ، وقد ذكرنا أن الواو إذا كانت لاما انقلبت كقولك في غزوة : غُزيّة ، وفي رضوى : رُضيّا ، وفي عشوى : عُشيّا "(٢) .

والسيرافي يذكر تعليل سيبويه ويضف اليه ما يقوّيه ، من ذلك أن سيبويه قال : " ... ومع أن الذي مثل اللام فتحته اللام حيث قرب جواره منها ، لأنّ الهمزة وأخواتها ، لو كنّ عينات فتحن ، فلما وقع موضعهن الحرف الذي كنّ يفتحن به لو قَرُبَ فُتح ، وكرهوا أن يفتحوا هنا حرفا لو كان في موضع الهمز لم يحرك ابدا ، ولزمه السكون فحالهما في الفاء واحدة ، كما أن حال هذين في الحال واحدة "(٣) .

قال السيرافي في تفسيره : " يريد أن لام الفعل إذا كان من حروف الحلق فُتحت العين ، كما أن العين إذا كانت من حروف الحلق فَتَحَتْ نفسها ، فلما كانت تفتح نفسها إذا كانت من حروف الحلق ، وجب أن يفتحها ما يجاورها لاشتراكهما في الحركة ، لأن العين واللام متحركتان جميعا ، وليست كذلك الفاء والعين ، لأن الفاء ساكنة في المستقبل ، والعين متحركة ، فهما مختلفان ، ولو جعلت العين مكان الفاء سكّنت ، وخالفت حالها الأولى في الحركة ، ولو جعلت اللام مكان العين لم تخرج عن الحركة التي كانت تلزمها ، وهذا كلام سيبويه .

---

(١) ديوان الفرزدق ص ١٥٦ (٢) شرح السيرافي ٨/٢٠٣

(٣) شرح السيرافي ٩/١١١

وعندي فيه وجه آخر يقوّي ما قال : وهو أن الفتحة التي تجتلبها حروف الحلق إنما هي على العين ، والحركة في الحروف المتحركة يقدر أنها بعده ، فهي بعد العين وقبل اللام ، فتوسطها بينهما ومجاورتها لهما واحدة ، فمن أجل ذلك جاز أن تكون الفتحة تجتلبها العين واللام ، وليست الفاء كذلك ؛ لأن الفتحة تجتلبها بعيدة من الفاء إذا كانت تقع بعد الحرف الذي بعده ... " (١)

وخلاصة القول ان الدارس لظاهرة التعليل في مراحل تطور الدرس النحوى حتى القرن الرابع الهجرى يجد أن لهذا الشرح ميزة خاصة تتمثل في استيعاب كثير من آراء النحاة الذين عنوا بالتعليل ، وتزويدنا بآراء النحاة الذين ضاعت كتبهم، ومعرفة موقف السيرافي مما عللوا رفضا أو قبولا أو زيادة ، ولعلنا لا نبعد عن الحق اذا قلنا : ان هذا الشرح يمثل مصدرا أساسيا من مصادر دراسة العلة النحوية عند النحاة حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجرى .

---

(١) شرح السيرافي ١١١/٩

## الخاتمــــــــــــة

يمثل القرن الرابع الهجري عصر ازدهار حضاري وعلمي في التاريخ الاسلامي، وكانت مدينة بغداد احدى مراكز الحضارة الاسلامية في هذا القرن، اشتهر فيها علماء أفذاذ، ووفد اليها طلاب العلم من كل حدب وصوب يأخذون عن علمائهـــا ويتتلمذون عليهم، وكان السيرافي أحد علمائها البارزين، جلس للتدريس وكثـــر تلامذته كثرة جعلت كُتّاب سيرته يقولون فيه: "فقد كان يقبل على مجلس أبي علـــي الفارسي نظير السيرافي في النحو واللغة ومعاصره ثلاثون تلميذا بينما يصل عددهم في مجلس السيرافي الى مئة تلميذ " (١). ولعل هذا يعود الى سهولة أسلوبـــه وحسن تأتيه للدرس في حلقاته ومجالسه، والى ما كان يتمتع به من ثقافة واسعـــــة فقد أجمعت مصادر سيرته على أنه برع في كثير من علوم عصره، "وكان يُقرأ عليـــه القرآن والتفسير والفقه والفرائض والنحو واللغة والعروض والقوافي والحساب والهندسة والشعر والحديث والأخبار، وهو في كل هذا إما في الغاية وإما في الوسط" (٢).

ويدل على ثقافته الواسعة أمور عدة منها: ما قاله فيه العلماء، وما حظـي به من مكانة علمية لدى السلاطين وعلماء عصره، وكثرة شيوخه الذين أخذ عنهـــم، وكثرة تلامذته الذين أخذوا عنه، ومؤلفاته التي صنفها ووصل الينا بعضها، وتناقلت أخبارها كتب السير والتراجم، والرسائل التي كانت ترد اليه من بعض السلاطـــين والعلماء في كثير من ديار الاسلام آنذاك، يتساءلون فيها عن بعض ما اعتاص عليهـــم من مسائل في علوم الدين وعلوم العربية والأخبار وعلم الكلام وغير ذلك، وقد تضمنـــت هذه الرسائل كثيرا من عبارات المدح والثناء، وكانت هذه الرسائل وأجوبتها مجموعة في ألف وخمسمائة ورقة عند تلميذه أبي حيان التوحيدي، ولم يصل الينا منها شيء.

---

(١) انباه الرواة ٢/٣٨٧ — ٣٨٨.
(٢) معجم الأدباء ٨/١٨٥

ومما يدل على ثقافته الواسعة وغزارة علمه ودرايته بعلم المنطق التي مكنته من الغلبة على مناظريه من علماء المنطق أمثال أبي بشر متى بن يونس، والفيلسوف أبي الحسن العامري، ووضوح شخصيته في كتب النحو واللغة، فلا تكاد تجد مؤلفا نحويا أو لغويا مما ألف في حياته أو بعدها يخلو من ذكر له واعتماد عليه واستشهاد بآرائه وتأثر بمنهجه والنقل عنه • وشخصية هذه صفاتها لا تخلو ممن يحسدها فقد حسده أبو علي الفارسي وتلاميذه كما حسده أبو الفرج الأصبهاني على ما تمتع به من مكانة علمية في نفوس السلاطين والحكام والعلماء والتلاميذ • وكان أبو سعيد السيرافي يتمتع بخلق العلماء وتواضعهم، فقد كان ورعا تقيا مؤمنا صادق الايمان، يخاف الله ويخشاه، ويكثر من العبادة زاهدا في الدنيا، يكسب مؤونة يومه بكتب يمينه، ولم يتقرب الى الملوك والسلاطين من أجل مكسب دنيوي • وكان يكره القدح والذم وذكر مثالب الناس، محبا للعلم وأهله، يعرف فضل السابقين وينسبه إليهم •

وكان كما قيل فيه : " أجمع لشمل العلم، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل في كل باب، وأخرج من كل طريق، وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق، وأروى للحديث، وأقضى في الأحكام، وأفقه في الفتوى، وأحضر بركة على المختلفة، وأظهر أثرا في المقتبسة " (١) •

صنف السيرافي عدة مؤلفات في العربية وعلومها، غير أنه مما يؤسف عليه أن أغلبها قد ضاع ولم يصل منها الا القليل وحتى هذا القليل لم يحظ بعناية العلماء والباحثين العناية التي يستحقها وبخاصة شرحه لكتاب سيبويه، ومن هذه المؤلفات: كتاب الاقناع في النحو، الذي وصفته الروايات بأنه من نوع التأليف النحوي التعليمي الميسر، قال ابن خلكان فيه : " وهو كتاب جليل نافع في بابه ••• فان (السيرافي) كان قد شرح كتاب سيبويه، وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر

---

(١) الامتاع والمؤانسة ١/١٢٩ •

لخيره ممن يعاني هذا الشأن ، وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ، ومات قبل اتمامه ، فكمّله ولده يوسف ، واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كبيرا " (١) .

ومنها : أخبار النحويين البصريين ومراتبهم ، وهو أول مصنف ألف في طبقات النحاة ، وشرح جمهرة ابن دريد ، وكتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صناعة الشعر والبلاغة وكتاب المدخل الى كتاب سيبويه وكتاب شواهد كتاب سيبويه وشرح كتاب سيبويه وهو أهم آثاره النحوية التي وصلت الينا ، وعلى الرغم من وجود عدد من نسخ هذا الشرح في مكتبات مختلفة الا أنه مما يؤسف عليه أنه لم تتح لهذا الشرح الجهود المخلصة الصادقة للعمل الدؤوب في تحقيقه ونشره ليفيد منه الباحثون وطلاب العلم .

ان لشرح السيرافي هذا أهمية بالغة في علم العربية يمكن ايجازها في الأمور التالية :

- يعدّ هذا الشرح أكمل شروح الكتاب وأوفاها وأكثرها احاطة بمادته وأيسرها أسلوبا وأكثرها عمقا وبسطا لأبوابه مما جعل بعض كتاب سيرته يقولون في هذا الشرح : "... وشَرَحَ كتاب سيبويه في ثلاثة آلاف ورقة ، فما جاراه فيه أحد ، ولا سبقه الى تمامه انسان " (٢)، و " لم يسبق الى مثله وحسده عليه أبو علي الفارسي وغيره من معاصريه " (٣) .

- إن لشرح السيرافي أهمية خاصة في تحقيق كتاب سيبويه تتمثل في الشاهد النحوي إذ إن الاطلاع على شرح السيرافي يفيد في معرفة أصحاب شواهد الكتاب ، وتوثيق نسبتها وروايتها وتكملتها ومعرفة مناسبتها ، وما دخل بعض نسخ الكتاب من وهم ، ومعرفة المصنوع منها ، ودفع وهم الواهم في أن سيبويه قد أتي بشواهد لا ضرورة لها .

---

(١) وفيات الأعيان ٧/٧٤ (٢) معجم الأدباء ٨/١٥١

(٣) بغية الوعاة ١/٥٠٨

كما أنه يفيد في تكملة الناقص من عبارة كتاب سيبويه وتصحيح ما دخلـــه التحريف والتصحيف و تنقيحها وتصحيحها والميز بين كلام سيبويه وكــلام بعض مفسري الكتاب ، ووضع بعض الأمثلة والعبارات في مكانها الصحيح فـــي مادة الكتاب دون تقديم يخل بها أو تأخير يفقدها رونقها ، وترتيب أبوابـه وتصحيح بعض عنواناتـه •

— كان لهذا الشرح أثر كبير في علماء النحو واللغة ممن جاءوا بعد السيرافـــي مادة ومنهجا •

— يعد شرح السيرافي معلمة نحوية يستطيع الباحث أن يستخلص منه مؤلفـــات قائمة بذاتها منها ما يتصل بآراء النحاة الذين فسروا كتاب سيبويه قبـــل السيرافي ولم تصل الينا تفاسيرهم ، وقد تضمن الشرح بعضا منها ، وهـــذا يرفد الباحث في النحو بآراء ليس يقدروه الحصول عليها في غير هذا الشرح ، وذلك لأن السيرافي اطلع على كثير من نسخ كتاب سيبويــه وعلى عدد مـــن تفاسيره ، وكان يقف منها موقف العالم بها ، ينقدها ويصحح عبارة أصحابهـا ، ويوجهها توجيها نحويا يقارب بينها وبين كلام سيبويه ، وبين وجوه الخلاف في بعض مسائل الكتاب. ويستطيع الباحث أن يستخلص من هذا الشرح صـــورة واضحة للخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين من ناحية وبين أصحـــاب المذهب الواحد من ناحية ثانية ، حتى النصف الثاني من القرن الرابـــع ، وذلك لأن السيرافي جهد ما وسعه الجهد على تسجيل هذا الخلاف ونقل آراء كثـــير ممن ألف في الخلاف النحوي وبخاصة العلماء الذين ضاعت كتبهم حتى عصره ، مما جعله مصدرا قيما ومهما في رصد هذه الظاهرة والتعـــرف على آراء النحاة السابقين فيها، لا يستغني عنه من رغب في دراسة هـــذه الظاهـــرة •

ولعل المدقق في هذا الشرح يدرك أن صنيعه يفوق صنيع أبي البركـــات الأنباري في كتابه " الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريـــين والكوفيين " من جهة أنه أقدم منه بقرنين من الزمان ، وأنه أوفى مادة وأكثـــر

حرصا على تقييد آراء العلماء ونسبتها الى أصحابها ، وأن الأنباري قد اعتمد على هذا الشرح ونقل عنه كثيرا من مسائله ، ولعل دراسة ظاهرة الخلاف النحوي كما بينها السيرافي تغيّر نظرة بعض علماء اللغة المحدثين في أن كتاب الإنصاف أهم المصادر التي وصلت الينا في دراسة هذه الظاهرة، كما أن ما ذكره السيرافي من جوانب هذه الظاهرة ربما يساعد على تيسير التأليف النحوي في وقتنا الحاضر .

— لشرح السيرافي أهمية لغوية خاصة قد لا نجدها عند غيره من شروح كتاب سيبويه وفي غيرها من المؤلفات النحوية،وتتمثل هذه الأهمية في أمور عدة منها : المادة اللغوية المعجمية التي حرص السيرافي على ايرادها في شرحه ، وتتجلى في تفسير غريب أمثلة سيبويه وذكر اشتقاقها وما اختلف فيه علماء اللغة في معانيها وأوزانها وهو يرجح بعضا منها على بعض، ويوازن بينها ، ويذكر ما كان منها معيبا مرذولا،وينبّه على ما غلط فيه علماء اللغة من أمثلة سيبويه وما تفرد بعضهم بها ، وينبّه على ما وقع في كتاب سيبويه من تصحيف لغوي وما الى ذلك ، ولو توفر باحث على استخلاص المادة اللغوية المعجمية فيجمعها ويبوبها ويرتب مادتها ويخرجها في معجم منظم ومتكامل فانه سيكون مصدرا لغويا مهما لا يقل فائدة عن أهم معجمات العربية .

والى جانب هذا فان الباحث يجد في هذا الشرح تفسيرا لبعض آي القرآن التي استشهد بها سيبويه أو التي استشهد بها السيرافي نفسه ، وشرحاً لبعض أبيات شواهد كتاب سيبويه ، وفي هذا كله توضيح لمبهم أو تفسير لمشكل .

كما أن السيرافي قد عرض لبعض المباحث اللغوية في شرحه كالاشتقاق والخروج عن الأمثلة والحمل على النظير والاتباع،كما ضمنه آراء صوتية لقدامى علماء العربية تعتبر من المصادر الأولى لجهود علماء العربية في الصوتيات وقد

ضمن هذه الآراء في بابين أضافهما الى أبواب كتاب سيبويه هما : " بـــاب ما ذكره الكوفيون من الادغام " وقد قام الدكتور صبيح التميمي بتحقيقـــه ونشره في كتيب مستقل ، وقد جاء السيرافي فيه بآراء لغوية ذات صلـــة وثيقة بالدراسات اللغوية الحديثة منها " أن الحرف الأقل تفشيا يدغم فـي الأكثر تفشيا " وهو ما أطلق عليه علماء اللغة المحدثون " قانون الأقوى"(١)

أما الباب الثاني فهو بعنوان " باب في ادغام القراء " وقد قـــام بتحقيقه ونشره في كتيب مستقل الدكتور محمد علي عبد الكريم الرديني، وضمن السيرافي شرحه خطرات لغوية مبتسرة تحدث عنها حديثا عابرا مثل "المعاني اذا تقاربت اشتركت كثيرا في الألفاظ " (٢) ،" واذا تطابق اللفظان مـــع تساوي المعنيين كان أفصح من تخالف اللفظين ، والعرب تختار مطابقة الألفاظ وتحرص عليها ، وتختار حمل الشيء على ما يجاوره "(٣) كما عرض السيرافي فـي مناظرته مع متى لآراء لغوية مهمة منها نشأة اللغة، والعلاقة اللغوية بين الشكل والوظيفة، واللغة والمعرفة، واللغة والمعاني الكلية، وعلاقة المعنى بالاعراب، والعلاقة بين اللفظ والمعنى ...

— حرص السيرافي على ايراد كثير من استدراكات النحاة على سيبويه وبخاصة المبرد الذي تعددت استدراكاته وتنوعت حتى شملت كثيرا من جوانب الدرس النحوي مثل: الاعراب والاشتقاق والتصريف والبناء والزيادة والحذف والتقدير والتنكـــير والتعريف والاعراب والعامل والعلة واللغة والأسلوب وما الى ذلك .

والسيرافي يسوق كثيرا من الاستدراكات ، وينسبها الى أصحابهـــا ، ويناقشها مناقشة علمية يعتمد فيها منهج التحليل اللغوي والاستقراء اللغوي للظاهرة المختلف عليها أو التي استدركت على سيبويه ، ويدافع عن سيبويـــه

---

(١) دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار ص٣١٩ .
(٢) شرح السيرافي ١١/١٤٣    (٣) شرح السيرافي ٧/٩

بمنهج علمي هادئ يعتمد فيه الحجة والدليل فيؤيد ما أيده الدليل اللغوي ويرفض ما لا يقبله منطق اللغة ، ومنطلقه في ذلك احقاق الحق ودحض الباطل •

واستدرك السيرافي على سيبويه استدراكات كثيرة تنوعت بتنوع موضوعات كتاب سيبويه ، فكان منها استدراك في المنهج ، إذ أطلق سيبويه أحكاما عامة عند تقعيده القواعد ، ولم يستقص كل ما له علاقة ببعض القواعد• فاعتورها شيء من النقص أو الاضطراب ، وقد نبّه السيرافي على ذلك وعلى ما وقع في كلام سيبويه من خلل أدى الى اضطراب في فهم القاعدة النحوية التي قصدها مما دعا النحاة الى انكارها ونسبة الخطأ الى سيبويه ، كما نبّه على ما استعمله سيبويه من مصطلحات في غير مكانها ، وبيّن مواطن الخطأ فيها وأنها تلتبس مع غيرها من المصطلحات النحوية التي أقرها النحاة ، كما نبّه على ما وقع في كتاب سيبويه من اضطراب في ترتيب أبواب الكتاب وما اعتراها من نقص في مادتها وتداخل فيما بينها •

وقد استدرك على سيبويه بعض شواهده النحوية فنبّه على ما وقع فيها من خطأ أو سهو في نسبتها الى غير قائليها ، وعلى ما أغفله سيبويه من الأمثلة ، كما نبّه على ما أدخله سيبويه من ألفاظ لا يحسن التمثيل بها في موطن الاستشهاد الذي ينويه أو أن هناك أمثلة أفضل منها ، لأنها تؤدي فائدة وظيفية في الاستعمال اللغوي ، وعلى ما وقع فيه سيبويه من خطأ في التمثيل ترتّب عليه خطأ في عنوانات بعض أبواب كتابه ، أو أدى به إلى وضع المثال في غير محله •

واستدرك على سيبويه بعض رواياته في النسب واللهجات وأسماء الأماكن ، ومناسبة شواهده ، وما خلط فيه بين معاني الحروف في العربية ،

وبين أصوات بعض الحروف ، وفي صيغ الجمع والحروف الزوائد والتصريف والتعليل والأبنية ، وقد أفرد لها بابا سماه " هذا باب ذكر فيه ما فات سيبويه من أبنية كلام العرب " (١) ذكر فيه ما استدركه علماء العربية على سيبويه في هذا الباب ، وأضاف اليه ما استدركه هو على سيبويه في الباب ذاته •

واستدرك على سيبويه بعض حروف البدل فقال : " هذا باب حروف البدل ••• وللبدل أحرف أخر لم يأت بها في الباب •••" (٢) •

واستدرك عليه في مخارج الحروف وفي الادغام وفي الاعراب •

وذكر السيرافي في شرحه كثيرا من آراء النحاة الذين سبقوه ، وكانت لهم آراء نحوية تفردوا بها أو اعترضوا فيها على سيبويه أو استدركوا فيها بعض ما فات سيبويه ، وقد وقف السيرافي منها موقف المستدرك عليها أحيانا ، الناقد لها أحيانا أخرى ، وهذا يدل على شخصيته الواضحة في شرحه ، وعلى كثرة اطلاعه على آراء النحاة ومؤلفاتهم النحوية ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الاستدراكات تؤلف مادة كبيرة من شرحه ، وبالتالي فان شرحه يعد مصدرا مهما من مصادر دراسة الاستدراكات على كتاب سيبويه وهي بمجموعها تساعد على فهم ما غمض من كتاب سيبويه ، وتضيف شيئا جديدا لتطور الدرس النحوي ، وتيسر أمر الاتصال بآراء نحاة ضاعت مؤلفاتهم، وكانت لهم استدراكات على كتاب سيبويه ، وتبيّن لنا منهج السيرافي في معالجة هذه الاستدراكات •

وعلى الرغم من أن السيرافي لم يضع مقدمة لشرحه يبيّن فيها نهجه في شرح مادة كتاب سيبويه الا أننا نجده قد حدد نهجه في أثناء شرحه هذا ، وهو نهج يصلح أن يكون نهجا عاما لكل من أراد أن يقوم بشرح مادة ما ، فنراه يقول: "ان من سئل عن الغامض فسّره بالمفهوم من الألفاظ المعتادة،

(١) شرح السيرافي ١١/٩٢ (٢) شرح السيرافي ١٠/٢٠١

فقرّب على السائل فهم التفسير ، فاذا سئل عن الواضح المعتاد احتاج أن يتكلف لفظا ليس بمعتاد ، هو أغمض عند السائل من الذي سأل عنه فيَعْقُد عليه ، فلذلك صار تفسير الواضح أشدّ" (١). وقد التزم السيرافي بهذا في أثناء شرحه لمادة كتاب سيبويه .

ويمكن اجمال منهجه في شرحه بأمور عدة منها :

— أنه يضع توطئة لكثير من أبواب شرحه يحاول فيها تبسيط شرح الباب بالحديث عن القواعد الأساسية التي يتضمنها الباب ثم يشرع بشرح كلام سيبويه ، وتفسير غريبه وذكر علله واختلاف النحاة فيه واستدراكاتهم عليه ، ومناقشة هذه الآراء وابداء الرأي فيما كان صحيحا أو خطأ وقعوا فيه نتيجة عدم فهمهم لما قصد اليه سيبويه أو لسهو وقعوا فيه ، وهو يستدرك عليهم وعلى سيبويه ، ويضيف الى الباب ما فات سيبويه ذكره أو أخطأوا فيه .

— البعد عن التكرار

حرص السيرافي على ألا يكرر القول في مسائل النحو على الرغم من أن حاجة تكرار القول في المسائل النحوية في كتاب سيبويه أمر ملح عند كل من تصدى لشرح الكتاب ، وذلك لما جاء فيه من تداخل في مادة أبوابه ، فكان السيرافي يخفف من هذا بأن يترك التفصيل في المسائل النحوية الى مكانها الرئيسي الذي ترد فيه ، كما أنه يترك مالا علاقة له بمادة الشرح وبخاصة ما يكون له صفة الأخبار والقصص، وعلى الرغم من أنه مولع بذكر الأدلة والحجج على مسائل خلافية وتعليلية إلا أننا نجده أحيانا يتخلى عن ذلك خشية الإطالة ، والخروج عن غرض ما قصد إليه في شرحه ، وإذا كرر القول في مسألة ما ، فانه يحلل ذلك ويبين الحاجة التي دعت اليه .

---

(١) السيرافي النحوى ص٥٥١

ـ التوثيـــــق

اتبع السيرافي في شرحه نهجا في توثيق مادته غاية في الدقة ، وهو لا يختلف عن المنهج العلمي الذي يتبعه المحققون في وقتنا الحاضر ، فالسيرافي قد اعتمد في شرحه على نسخته التي قرأها على أستاذه أبي بكر بن السراج ، ثم أخذ يقارن بينها وبين ما توافر لديه من نسخ كتاب سيبويه مثل نسخة المبرد وثعلب والقاضي اسماعيل بن اسحق وأبي اسحق الزجاجي، وأبي بكر مبرمان وأبي محمد درستويه ، كما أنه كان مطلعا على كثير من تفاسير كتاب سيبويه . وكان السيرافي يوازن بين هذه النسخ، وينبّه على مواطن الاختلاف فيها وعلى ما وقع في بعضها من تصحيف أو تحريف ويذكر تصحيحه ، وينبّه على ما سقط من عبارات أو كلمات في بعضها ، وينبّه على ما اختلفت فيه في شواهد سيبويه ، ورواياتها ونسبتها الى قائليها ، وشرح غريبها ، ويقوّمها بأن يفضل ما جاء في إحداها على غيرها ، لأنه أقرب الى الدقة إذ به يستقيم كلام سيبويه ، وهو يوثّق مصادره التي استعان بها على تقويم نص الكتاب ، وأفاد منها في شرحه فينصّ عليها ويذكر إفادته منها ، ومنها : كتاب المنطق لابن السكيت وكتاب الشجر والكلا وكتاب المصادر وكتاب النوادر لأبي زيد ، وكتاب المقتضب والكامل للمبرد ، وكتاب العين للخليل ، وكتاب القوافي للأخفش وكتاب تفسير أبنية سيبويه لأبي حاتم السجستاني ، وتفسير أبنية سيبويه ، وكتاب الفصيح لثعلب ، وكتاب معاني القرآن للفراء ، وكتاب الألف واللام للمازني ، وكتاب الحروف لأبي عمرو الشيباني وكتاب الواضح لأبي بكر الأنباري ، وكتاب النوادر لأبي الحسن اللحياني ، وكتاب غريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب شعر الهذليين لأبي سعيد السكري ، ودواوين كثير من الشعراء ، ومصنفاته هو نفسه مثل كتاب ألفات الوصل وكتاب الهمز ، وغير ذلك من المؤلفات التي اعتمدها . ولعل حرص السيرافي على الموازنة بين نصوص نسخ الكتاب أتاحت له القدرة على معرفة النص الصحيح لسيبويه ، والدقة في اختياره وتشذيب مادته وتنقيحها والاشارة الى مواطن الزلل في بعض نسخه .

— اللهجـــــات

يحرص السيرافي على ايراد اللهجات المسموعة عن العرب ويوازن بينهـــــا ويعللها ، وقد يذكر لهجات لم يذكرها سيبويه ويأتي لها بشواهد ، ويبيّن مـــدى انتشارها وقلته ، وما كان منها عاميا مرذولا رديئا ، وقد قاده حرصه على ذكـــر اللهجات واختلاف نطق حروفها الى الحديث عن بعض الفروق في النطق بين حروف العربية وحروف غيرها من اللغات الأخرى ، كما أنه قد يشير الى تفشي لهجة ما فـــي أماكن أو عند قبيلة أكثر من غيرها ، وقد ينبّه على خطأ العامة في لفظة ما ثم يذكـــر تصحيحهـــا •

— الشاهد النحـوي

ينقل السيرافي شواهد سيبويه ، ويشرحها شرحا لغويا ، ويبين مواطـــــن الاستشهاد فيها ، واختلاف رواياتها ، واختلاف علماء العربية في تفسير بعضهـــا ، وتوجيههم لها ، والتعليل والتأويل لما اختلف فيها ، ونسبة بعض الشواهد لأصحابها مما أغفله سيبويه ، وتصحيح ما أخطأ سيبويه في نسبته ، واكمال بعض ما جاء منهـــا ناقصا ، واستدرك عليها ، وأتى بشواهد من عنده ، وكانت شواهده من القـــرآن الكريم والشعر العربي الفصيح والأمثال العربية والأقوال المأثورة في عصر الاحتجاج ، والأحاديث النبوية ، وهي قليلة ، والقراءات •

— الالـتزام بنص كتاب سيبويـــه

لم يكن للسيرافي موقف ثابت مطرد في ايراد نص كتاب سيبويه فهو تارة يذكـــر نص سيبويه في الباب كاملا ثم يبدأ بشرحه ، وتارة أخرى يورد نص الكتاب كما جـــاء عند سيبويه لا يشرح منه شيئا لوضوح عبارته وقد يشرح القليل منه ، وقد يخرج علـــى نص الكتاب ولكنه يذكر ذلك ويبرره ، وأحيانا قليلة يكتفي بشرح كلام سيبويه بما يغـــني عن سياقه ألفاظـــه •

ـ المصطلح النحـــوي

نهج السيرافي واضح في معالجة مصطلحات سيبويه فقد نقل نص الكتـــاب ومصطلحاته ، وحرص كل الحرص على هذا النقل وعلى نهج سيبويه فيها ، الـــذي يقوم على اطلاق بعض المصطلحات النحوية مباشرة وعلى وصف بعضها أو التعبير عنها بأكثر من مصطلح • وذلك حرصا منه على نقل نص الكتاب وتقديرا لجهود إمـــام النحـــاة •

والسيرافي يبيّن الفرق بين دلالة المعنى اللغوي والاصطلاحي في كثير مـــن المعاني المتداخلة بين أكثر من فن ، ويذكر في ثنايا شرحه المصطلح النحوي الـذي شاع في عصره ، واستقر عليه النحاة ، وقد يعمد الى اختصار عنوانات بعض أبواب كتاب سيبويه ، وينبّه على أن بعض المصطلحات النحوية تعوزها الدقة في اختيار المصطلح الدال على المعنى المقصود ، ويعتورها بعض الاضطراب ، وقد يأتي المصطلـــــح النحوي عند سيبويه عاما يطلقه على أكثر من مسألة فينبّه السيرافي على ذلك، ويفسر ما قصد اليه سيبويه، ويحدّه ، والسيرافي يذكر ما تفرد به بعض أصحابه البصريـين من مصطلحات في أثناء تفسيره لهذه المصطلحات •

وعلى الرغم من أن السيرافي بصرى في مذهبه النحوي ، وهو يصرح بذلك فـي أماكن كثيرة من شرحه فإننا نجده ،أحيانا ، يستعمل المصطلح الكوفي ، ولا يجـــد حرجا في ذلك ، ولعل هذا الموقف يدل على حرية الفكر عنده ، وانطلاقه من كـــل قيد إلا قيد العلم ، وأنه يبحث عن المصطلح المناسب فيستعمله ، وأنه لم تكـــن هناك فواصل ثابتة لا يحيد عنها الكوفيون والبصريون فيما يعرضون له من مسائـــل، ومما استعمله السيرافي من مصطلحات كوفية الخفض، وما لم يسم فاعله، والغايـــات والمصدر وما الى ذلك •

والسيرافي يذكر ما تفرد به بعض أصحابه البصريين من مصطلحات في أثنـــاء تفسيره لهذه المصطلحات ، ويذكر ما اختلف به الكوفيون والبصريون من مصطلحـــات

نحوية مثل الضم والرفع والمحل والتقريب والضمير المجهول والعماد والظرف التام والنسق وغير ذلك •

والسيرافي لم يفرد حديثا خاصا يتحدث فيه عن أصول النحو من قياس وسماع وشذوذ وتأويل وعلل وعوامل بل عرض لهذه الأصول في ثنايا شرحه عندما كانت تدعو الحاجة الى ذلك ، فذكر موقف النحاة من القياس المطرد وغير المطرد والقياس على القليل والجائز والقياس على غير الشائع وقياس المثل •

كما عرض للسماع وكانت له آراؤه فيه مثل : أن كل مسموع عن العرب متى صحت روايته كان مصدرا لا يحيد عنه النحويون ، والسماع الذي لم يسمع من العرب غيره حجة لما ذهب اليه أصحابه البصريون •

وهو لا يجيز اسقاط الاستشهاد بشعر رجل من العرب اجتمع النحويون القدامى على روايته وتوثيق سماعه ، وهو يرى أن السماع أصل من أصول العربية لا يجوز ترك ما كان مسموعا حتى لو كانت فيه مخالفة للقاعدة النحوية ، وهو يقدم السماع على القياس عندما يتعارض القياس مع السماع ، كما أنه يولي المأثور المنقول في اللغة عناية فائقة، ويحرص على استقصاء ما روي عن العرب وما سُمع عنهم ، ويتهم كل من قصّر به جهده عن بلوغ غاية هذا الأمر بقلة الدراية والتفتيش والتنقيب في المأثور عن العرب •

أما الشذوذ فقد جاءت حالاته ومصطلحاته منثوثة في ثنايا شرح السيرافي ومنها الشاذ الذي لا يقاس عليه، والشاذ النادر، والشاذ القليل، والشاذ القبيح ، والشاذ الخارج عن القياس، والشاذ الذي لا يطرد ، ونراه أحيانا يقيس على بعض حالات الشذوذ إذا دعت الضرورة إلى ذلك •

أما التأويل فقد ذكر حالاته التي تحددت عند النحاة وهي : الحذف والاستتار أو الاضمار وصوغ المصدر والتقدير في الجمل والمفردات •

والسيرافي يرفض ما يذهب اليه النحاة من كثرة الحذف وزيادته لأنه لا ضرورة له ، كما يرفض التأويل البعيد المتناول الذي لا تحوج اليه ضرورة ، وهو يذكر في شرحه بعض ما تأوّل به سيبويه ، ويذكر أقوال من ردّ على سيبويه تأويلاته ، ويبيّن جوانب الخطأ والصواب فيها ، كما استدرك على سيبويه بعض ما ذهب اليه في الحذف •

أما العلة فقد أصبحت دراستها في القرن الرابع عند كثير من النحاة غاية تقصد لذاتها ، وألفت فيها مؤلفات ، وصل الينا منها كتاب الايضاح للزجاجي ، وقد حرص السيرافي على ايراد كثير من العلل النحوية وضمنها آراء كثير من النحاة الذين ضاعت مؤلفاتهم أو لا يزال بعضها ينتظر من ينفض عنها غبار العصور وبخاصة مؤلفات النحاة الذين سبقوا السيرافي وضاعت كتبهم مثل ابن كيسان ومبرمان اللذين يتردد اسماهما كثيرا في شرح السيرافي ، ولعل اهتمام السيرافي بما أورده في شرحه من علل يعود إلى أنه يشرح كتاب سيبويه ، وهو كتاب نحو وقياس ، فأفاض عليه من نزعة عصره العقلية وحشد فيه كثيرا من آراء النحاة في التعليل ووازن بينها ، ورجح بعضا منها على بعض ، ورفض بعضها واعترض على بعضها الآخر وأكثر من طرح التساؤلات فيما يتعلق بالعلل الثواني والثوالث ، أو العلل التعليمية والقياسية والنظرية الجدلية • ولعله يريد استقصاء آراء النحاة وخلافاتهم وحججهم من أجل اضفاء صفة الاستيعاب والشمول على شرحه وليس من قبيل ايمانه وتعلقه بهذه العلل واقراره لها في التأليف النحوى ، لأنه يراها أحيانا تطويلا وزيادة لا حاجة بالنحو إليها • وبالتالي فإن شرح السيرافي يمثل مصدرا أساسيا من مصادر دراسة العلة النحوية عند النحاة حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري •

عرض السيرافي في شرحه كثيرا من القضايا المتعلقة بالعوامل النحوية وكانت له آراؤه الخاصة فيها ، وبين اختلاف عمل العوامل في المعمولات المتصلة والمنفصلة ،

وهو يرى أن العامل قد يعمل في معموله ويمنع التصرف الذي لنظائره وهذا لا يبطل عمله ، وفرّق بين عوامل الأفعال وعوامل الأسماء ، وذكر تفاوت العوامل في قوة عملها بمعمولاتها ، وذكر أثر العوامل في تغيير الحركات ، وبيّن أنواع العوامل اللفظية من أدوات وأفعال وأسماء ، والعوامل المعنوية من رافع المبتدأ ورافع الفعل المضارع عند البصريين والاسناد والفاعلية والتلبس بالفعل والمفعولية والتعرية من العوامل اللفظية والخلاف أو الصرف عند الكوفيين ، كما تحدث عن الخلافات النحوية في العامل عند النحاة ، ورجح بعضا منها على بعض •

ويمكن أن نخلص من هذه الدراسة بالنتائج والتوصيات التالية :

- أظهرت هذه الدراسة أن السيرافي يتمتع بشخصية علمية متميزة ، بذّ بها كثيرا من أقرانه ومعاصريه ، وتبوأ مكانة عالية حسده عليها بعض علماء عصره •
- إن ما أطلقه بعض المحدثين من أحكام عامة على شخصية السيرافي يحتاج الى اعادة نظر وتدقيق في ضوء ما كشفت عنه هذه الدراسة •
- إن كثيرا من مادة شرح السيرافي كانت نهبا مقسما بين علماء العربية ممن جاءوا بعده فقد نقلوا عنه كثيرا في مؤلفاتهم دون الاشارة الى جهد السيرافي وهذا واضح في مخصص ابن سيدة ، " والتذكرة والتبصرة " للصيمري ، و " الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين " للأنباري و " الرد على النحاة " لابن مضاء القرطبي ، وغير ذلك •
- إن ما ذكره كرنكو عن أهمية شرح السيرافي لجمهرة ابن دريد الموجود في ليدن يجعل أمر اعادة تحقيق كتاب الجمهرة في ضوء هذا الشرح الذي أغفله محقق الجمهرة ضرورة علمية لا مندوحة عنها •
- إن السيرافي في مناظرته مع متى بن يونس قد أبان عن أسس نظرية النظم التي جلّاها الجرجاني فيما بعد ، وان دراسة هذه القضية دراسة مستقصية ستكشف لنا عن جهد السيرافي في ارساء أسس هذه النظرية •

- يعد شرح السيرافي أوفى شروح كتاب سيبويه وأكملها ، وأسهلها أسلوبا وأكثرها توضيحا لما غمض من كتاب سيبويه ، وهذا يدعو الى توجيه مزيد من العناية والجهد لتحقيق هذا الشرح ونشره حتى يتيسر أمر الاطلاع عليه والافادة منه ، وأن ما حقق منه حتى الآن يحتاج الى اعادة نظر في ضوء النسخة الأصل الموجودة في طهران ، والنسخة الموجودة في دار المخطوطات بصنعاء •

- إن الافادة من شرح السيرافي في تحقيق نص كتاب سيبويه أمر ضروري يقتضيه الحرص على استكمال نصوص كتاب سيبويه وتنقيح عبارته وتصحيحها ، وترتيب أبوابه وأمثلته ، واخراجه اخراجا علميا رفيعا •

- أبو سعيد السيرافي أقرب الى المنهج اللغوي من أقرانه من علماء القرن الرابع الهجرى أمثال أبي على الفارسي والرماني •

- حرص السيرافي في شرحه على استيعاب آراء كثير من النحويين واللغويين الذين سبقوه أو عاصروه وكانت لهم جهود في تفسير كتاب سيبويه وشرح شواهده ، ولو توافر باحث عليها لطلع علينا ببحث مستقل ذي أثر كبير في دراسة مراحل تطور الدرس النحوي ، كما يكون فيه فوائد تساعد على تسهيل التأليف النحوي وتيسير تدريسه في وقتنا الحاضر •

- نقل السيرافي في شرحه كثيرًا من الخلافات النحوية بين البصريين والكوفيين من ناحية وبين أصحاب المذهب الواحد من ناحية ثانية جعلت شرحه مصدرا قيما ومهما في دراسة ظاهرة الخلاف النحوي ، ولو توافر باحث على دراسة ما ذكره السيرافي منها ، واستخلصها ورتبها ونشرها في مؤلف مستقل لكان في ذلك شيء مهم قد يضيف جديدا الى تاريخ الدرس النحوي وتطوره عند علماء العربية ، ولكان فيه إجابة صريحة وواضحة عن السؤال الكبير الذي يطرحه

كثير من العلماء في وقتنا الحاضر ، وهو ألنا مدارس نحوية ؟ وربما كان فيه أمور كثيرة تساعد على تسهيل التأليف النحوي وتيسيره على الدارسين والمتعلمين في الوقت الحاضر •

— حرص السيرافي على شرح غريب كتاب سيبويه وأمثلته وكثير من شواهده مما يجعل لشرحه أهمية لغوية خاصة ولو توافر باحث على استخراج المادة اللغوية التي أوردها في شرحه لخرج منها بمعجم لغوي لا يقل أهمية عن المعجمات الأصول في تراثنا اللغوي •

— نقل السيرافي في شرحه كثيرا من استدراكات النحاة على سيبويه وبخاصة المبرد كما استدرك هو على سيبويه استدراكات كثيرة واستدرك على غيره من النحاة ، ودافع عن سيبويه في وجه مخالفيه ، وكانت له آراء نحوية جديرة بالتقدير ، ولو توافر باحث على استخلاص هذه الاستدراكات ونشرها في كتاب خاص لكان جهدا جديرا بالتقدير لما سيقدمه من فوائد مهمة في التعرف على مراحل تطور الدرس النحوي ، ولما فيه من فوائد نحوية ولغوية ربما كان رفدا للتأليف النحوي الميسر في وقتنا الحاضر •

— إن قيام دراسة جديدة حول تطور المصطلح النحوي في علم العربية ستفيد كثيرا مما عرض له السيرافي في شرحه ، وستكمل الدراسة التي قام بها عوض محمد القوزي بعنوان " المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجرى " •

وبعد ، فان صحبتي للسيرافي في سنوات عملي على هذه الرسالة زادتني شوقا الى المضي في الكشف عن جوانب مهمة ومتميزة في شخصية هذا العالم الجليل ، وأن أعقد العزم على أن أواصل البحث في ميادين علمه الواسع التي لا تزال بحاجة الى مزيد من البحث والدراسة والاستقصاء ، ولعل الأيام القادمة تكشف لنا عن وجود مخطوطات لآثاره ذات الصلة الوثيقة بعلوم العربية وآدابها وبخاصة كتابه الاقناع في النحو وكتابه المدخل الى كتاب سيبويه لأنني أعتقد أن فيهما منهجا آخر للسيرافي يكون أقرب الى طبيعته وميله الى تيسير دراسة النحو وتسهيل التأليف فيه •

# الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

# فهرس المصادر والمراجع

## أ ـ المصادر :


١ ـ القرآن الكريم

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ( ت ٦٣٠ ) .

٢ ـ الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٣ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ، تحقيق حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ( ت ٨٧٤هـ ) .

٤ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ( د .ت ) .

ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ( ت ٨٣٣ هـ ) .

٥ ـ غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق ج برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

٦ ـ النشر في القراءات العشر ، تحقيق علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ( د .ت ) .

ابن جني ، أبو الفتح عثمان النحوي

٧ ـ المنصف لكتاب التصريف ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

٨ـ الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط٢ (د ٠ت) ٠

**ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٩ هـ) ٠**

٩ـ أخبار الحمقى والمغفلين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م٠

١٠ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٥٨ هـ ٠

**ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ٠**

١١ـ لسان الميزان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م٠

**ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ٠**

١٢ـ ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م٠

**ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) ٠**

١٣ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م٠

ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي ( ٥٧٥هـ ) .

١٤ــ فهرسة ما رواه عن شيوخه ، تحقيق فرنسشكة قداره وخليان ربارة ، طبعة جديدة ومنقحة عن الأصل المطبوع في مطبعة قومش بسرقسطة ، سنة ١٨٩٣م .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ( ت ٣٢١ هـ ) .

١٥ــ الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ( د .ت ) .

١٦ــ كتاب جمهرة اللغة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة، صورة أوفست عن الطبعة الأولى بحيدر آباد ــ الدكن ، ١٣٤٤هـ .

ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ( ت ٣١٦ هـ ) .

١٧ــ الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ( د .ت ) .

ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب ( ت ٢٤٤ هـ ) .

١٨ــ كتاب الابدال ــ تحقيق حسين محمد شرف ، ومراجعة علي النجدي ناصف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

١٩ــ اصلاح المنطق ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

ابن سلام الجمحي ، محمد ( ت ٢٣١هـ ) .

٢٠ــ طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ( د .ت ) .

**ابن السيد البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد النحوي ( ت ٥٢١ هـ ) .**

٢١ ـ المثلث ، تحقيق ودراسة صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .

**ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي الأندلسي ( ٤٥٨ هـ ) .**

٢٢ ـ المخصص ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

**ابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله علي بن حمزة .**

٢٣ ـ الأمالي الشجرية ، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٤٩هـ .

**ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي .**

٢٤ ـ كتاب العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

**ابن عصفور ، علي بن مؤمن ( ت ٦٦٩ هـ ) .**

٢٥ ـ الممتع في التصريف ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢٦ ـ المقرّب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ط١ ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

**ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) .**

٢٧ ـ الصاحبي ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

٢٨ ـ معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ( د . ت ) .

**ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ( ت ٤٠٣ هـ ) .**

٢٩ـ تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

**ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) .**

٣٠ـ أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٤ ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

٣١ـ تأويل مشكل القرآن ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٣٢ـ كتاب الشعر والشعراء ، طبعة بريل ، ١٩٠٢م.

**ابن مالك ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ( ت ٦٧٢ هـ ) .**

٣٣ـ شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، تحقيق عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٤ شرح الكافية الشافية ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدى ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

**ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى .**

٣٥ـ كتاب طبقات المعتزلة ، عنيت بتحقيقه سوسنة ديفلّد ـ منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

**ابن مضاء القرطبي .**

٣٦ـ كتاب الرد على النحاة ، تحقيق شوقي شيف ، دار الفكر العربي ، ط١ ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

**ابن مكيّ الصقليّ (ت ١١٠٧هـ) .**

٣٧ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطـر ، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

**ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .**

٣٨ـ لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (د .ت) .

**ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق .**

٣٩ـ كتاب الفهرست ، تحقيق رضا تجدّد ، طهران ١٣٥٠هـ/١٩٧١م.

**ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١ هـ) .**

٤٠ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٤١ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د .ت) .

٤٢ـ ضياء السالك الى أوضح المسالك ، تحقيق محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

**ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ) .**

٤٣ـ شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المثنى ، القاهرة (د .ت).

**أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ) .**

٤٤ـ أخلاق الوزيرين "مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (د .ت) .

٤٥ـ المقابسات ، تحقيق حسن السندوبي ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ط١ ، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م٠

٤٦ـ الامتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، المكتبة العصرية ، بيروت ( د ٠ت ) ٠

٤٧ـ البصائر والذخائر ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ، ١٩٦٤م٠

٤٨ـ الصداقة والصديق ، شرح وتعليق علي متولي صلاح ، مكتبة الآداب ، القاهرة ( د ٠ت ) ٠

**أبو حيان النحوي الأندلسي ٠**

٤٩ـ المبدع في التصريف ، تحقيق عبد الحميد السيد طلب ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م٠

**أبو سعيد المغربي ، نور الدين علي بن محمد ( ت ٦٨٥ هـ ) ٠**

٥٠ـ المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ( د ٠ت ) ٠

**أبو زيد ، سعيد بن أوس الانصاري ( ت ٢١٥ هـ ) ٠**

٥١ـ كتاب النوادر في اللغة ، تحقيق ودراسة محمد علي عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م٠

**أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ٠**

٥٢ـ حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ليبيا ، ط١ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م٠

أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي بن خالويه ( ت ٣٥١ هـ ) .

٥٣ـ الأضداد في كلام العرب ، تحقيق عزة حسن، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٥٤ـ الاتباع ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مجمع اللغة العربية دمشق ، ١٣٨٠هـ .

٥٥ـ مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤م. ومكتبة نهضة مصر ، القاهرة ( د .ت ) .

أبو عبيد القاسم بن سلام .

٥٦ـ غريب الحديث ، دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن — الهند ١٣٨٤هـ .

أبو العلاء المعري ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ( ت ٤٤٩ هـ ) .

٥٧ـ رسالة الغفران ، تحقيق علي شلق ، دار القلم ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١م.

أبو عمر الشيباني ، اسحق بن مرار ( ت ٢١٦ هـ ) .

٥٨ـ كتاب الجيم ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، مراجعة محمد خلف الله أحمد ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

أبو الفداء ، الحافظ ابن كثير الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) .

٥٩ـ البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ( د .ت ) .

أبو الفرج الأصبهاني ، علي بن الحسين ( ت ٣٥٦ هـ ) .

٦٠ــ كتاب الأغاني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصور عن طبعة دار الكتب ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

أبو محمد ، مكي بن أبي طالب القيسي ( ت ٤٣٧هـ ) .

٦١ــ كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ، وعللها وحججها ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع دمشق ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

أبو الوفاء ، محيي الدين أبو محمد عبد القادر ( ت ٧٧٥ هـ ) .

٦٢ــ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ــ حيدر آباد الدكن ، ط١ ، ١٣٣٢ هـ .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ( ت ٣٧٠ هـ ) .

٦٣ــ تهذيب اللغة ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ( ت ٦٨٦ هـ ) .

٦٤ــ شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي مع شرح شواهده للبغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٦٥ــ شرح الرضي على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

الاسفراييني ، تاج الدين محمد بن محمد ( ٦٨٤ هـ ) .

٦٦ــ فاتحة الاعراب واعراب الفاتحة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، جامعة اليرموك ١٩٨١م.

**الأسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم ( ت ٧٧٢ هـ ) .**

٦٧ـ طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.

**الأسود بن يعفر .**

٦٨ـ الديوان ، صنعة نوري حمودي القيسي ، وزارة الثقافة والاعلام ،مديرية الثقافة العامة ، بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

**الأصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب ( ت ٢١٦ هـ ) .**

٦٩ـ الأصمعيات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، بيروت ، ط٥ ، ( د .ت ) .

**الأعشى ، ميمون بن قيس .**

٧٠ـ الديوان ، شرح محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٧ ، مزيدة ومنقحة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

**أمية بن أبي الصلت .**

٧١ـ الديوان ، تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ،( د .ت ) .

**الأنباري ، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت ٥٧٧ هـ ) .**

٧٢ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٧٣ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٩م٠

٧٤ـ الانصاف في مسائل الخلاف ، بين النحويين البصريين والكوفيين ، دار الفكر ، بيروت ، (د ٠ت) ٠

٧٥ـ أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م٠

**الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ٠**

٧٦ـ شرح القصائد السبع الطوال ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط٤ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م٠

**بشار بن برد ٠**

٧٧ـ الديوان ، جمعه وشرحه الأستاذ محمد بن عاشور ، الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ١٩٧٦م٠

**البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ) ٠**

٧٨ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ٠ت) ٠

البغدادي ، اسماعيل باشا •

٧٩ـ هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ، ١٩٥١م•

البغدادي ، عبد القادر بن عمر ١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ •

٨٠ـ خزانة الأدب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م• (وطبعة بولاق)•

التميمي ، تقي الدين عبد القادر الدارى الغزى المصرى الحنفي (ت ١٠٠٥ هـ) •

٨١ـ الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الرفاعي ـ الرياض ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م•

التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ) •

٨٢ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبّود الشامجي المحامي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م•

الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل (ت ٤٢٩ هـ) •

٨٣ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د •ت) •

**الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ هـ ) .**

٨٤ـ الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات محمد الداية ، بيروت /ط٣ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

**جرير بن عطية الخطفي ( ت ١١٠ هـ ) .**

٨٥ـ شرح ديوان جرير ، جمع وشرح محمد اسماعيل عبد الله الصاوى ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ( د .ت ) .

**جميل بثينة**

٨٦ـ الديوان ، شرح سيف الدين الكاتب ، وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ( د .ت ) .

**الجواليقي ، أبو منصور ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ( ت ٥٤٠ هـ ) .**

٨٧ـ المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق أحمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦١هـ .

**الجوهري ، اسماعيل بن حمّاد .**

٨٨ ـ الصحاح ، تاريخ اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

**حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ( ت ١٠٦٧ هـ ) .**

٨٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ( د .ت) .

**الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدى ( ت ٤٨٨ هـ ) .**

٩٠ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

الحميري ، محمد بن عبد المنعم .

٩١ـ كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ١٩٧٥م.

الحنبلي ، ابن العماد أبو الفلاح بن عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ) .

٩٢ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الميسرة ، بيروت ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

الخنساء ، تماضر بنت عمرو .

٩٣ـ الديوان ، دار الأندلس، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

الدلجي ، أحمد بن علي .

٩٤ـ الفلاكة والمفلوكون ـ مطبعة الآداب النجف ، بغداد ، ١٣٨٥هـ.

الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) .

٩٥ـ تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، ودار الفكر العربي (د.ت) .

٩٦ ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٩٧ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .

٩٨ ـ العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيّد ، الكويت ، ١٩٦١م.

**ذو الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي ( ت ١١٧ هـ ) •**

٩٩ ــ الديوان ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح مؤسسة الايمان ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م •

**رؤبة بن العجاج •**

١٠٠ ــ مجموع أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، وعلى أبيات مفردات منسوبة اليه ، جمع وتصحيح وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م •

**الراعي النميري**

١٠١ ــ شعر الراعي النميرى ، دراسة وتحقيق نورى القيسي ، وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م •

**الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني •**

١٠٢ ــ تاج العروس من جواهر القاموس ( د •ت ) •

**الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن الاندلسي ( ت ٣٧٩ هـ ) •**

١٠٣ ــ طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ( د •ت ) •

١٠٤ ــ لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٤م •

١٠٥ ــ كتاب الاستدراك على سيبويه باعتناء المستشرق الايطالي أغناطيوس كويدى ، روما ، ١٨٩٠ م •

**الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧ هـ) •**

١٠٦ـ كتاب اللامات ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م•

١٠٧ـ الايضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م•

١٠٨ـ مجالس العلماء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الكويت ، ١٩٦٢م•

١٠٩ـ أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م•

١١٠ـ الابدال والمعاقبة والنظائر ، تحقيق عز الدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي ، دمشق ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م•

**الزمخشري ، جارالله محمود •**

١١١ـ الأحاجي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدري (د •ت) •

**زهير بن أبي سلمى •**

١١٢ـ الديوان ، صنعة الأعلم الشنتمرى ، تحقيق فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م•

**السبكي ، تقي الدين ،تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب •**

١١٣ـ طبقات الشافعية الكبرى ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٢ ، (د •ت) •

السكري ، أبو سعيد •

١١٤ـ ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب •

سيبويه

١١٥ـ كتاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت (د •ت) و " طبعة بولاق ، ط١ ، ١٣١٧هـ " •

السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨ هـ) •

١١٦ـ أخبار النحويين البصريين ، تحقيق كرنكو المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦م •

١١٧ـ ادغام القراء ، تحقيق محمد علي عبد الكريم الرديني ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م•

١١٨ـ ما ذكره الكوفيون من الادغام ، تحقيق الدكتور صبيح التميمي ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، ١٤٠٥/١٩٨٥م•

١١٩ـ شرح كتاب سيبويه ، مخطوطة ، دار المخطوطات ، صنعاء •

السيرافي ، أبو محمد يوسف بن الحسن (ت ٣٨٥ هـ) •

١٢٠ـ شرح أبيات سيبويه ، تحقيق محمد علي سلطاني ، مطبعة الحجاز ـ دمشق ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م•

السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ) •

١٢١ـ الأنساب ، تحقيق محمد عوامة ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م•

**السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) .**

١٢٢ـ شرح شواهد المغني ، ذيل بتصحيحات وتعقيبات العلامة الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د .ت) .

١٢٣ـ الفرائد الجديدة (تحتوى على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة ، وكلاهما للشيخ عبد الرحمن السيوطي ، والمواهب الحميدة ، للشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٢٤ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دار احياء الكتب العربية ، (د .ت) .

١٢٥ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

١٢٦ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرّم ، دار البحوث العلمية ـ الكويت ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٥م .

١٢٧ـ الأشباه والنظائر في النحو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

١٢٨ـ كتاب الاقتراح ، دار المعارف ، حلب ، (د .ت) .

**الشنتمري ، أبو الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢ هـ) .**

١٢٩ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

**الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك**

١٣٠ـ الوافي بالوفيات ،
ـ اعتناء احسان عباس ط٢ ، دار صادر ، بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨١م
ـ اعتناء س • ديد ريدغ •

**الصيمري ، أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحق •**

١٣١ـ التبصرة والتذكرة ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى ، دار الفكر ، دمشق ،
ط١ ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م•

**الضبي ، أبو عكرمة (ت ٢٥٠ هـ) •**

١٣٢ـ الأمثال ، تحقيق رمضان عبد التواب ، مطبعة دار الكتاب ، دمشق ،
١٣٩٤هـ/١٩٧٤م•

**الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ) •**

١٣٣ـ بغية الملتمس ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧م•

**طرفة بن العبد**

١٣٤ـ الديوان ، جمع وتعليق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ،
منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت (د •ت) •

**طفيل الغنوي**

١٣٥ـ الديوان ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب العربي ،
ط١ ، ١٩٦٨م•

**العجاج**

١٣٦ــ الديوان ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، لبنان ، ١٩٧١م.

**عدي بن زيد العبادي**

١٣٧ــ الديوان ، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٩٦٥م.

**عمر بن أبي ربيعة**

١٣٨ــ الديوان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م.

**عنترة بن شداد**

١٣٩ــ الديوان ، جمع وشرح سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، منشورات دار الحياة ، بيروت ، ( د ٠ت ) .

**الفارقي ، أبو نصر الحسن بن أسد ( ت ٤٨٧ هـ ) .**

١٤٠ــ الافصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

**الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ( ت ٢٠٧ هـ ) .**

١٤١ــ معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م.

**الفرزدق**

١٤٢ــ الديوان ، تحقيق علي فاعور ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

**الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) ٠**

١٤٣— البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، تحقيق محمد المصرى ، منشـــورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م٠

**القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ( ت ٦٤٦ هـ ) ٠**

١٤٤— انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيـم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م٠

١٤٥— المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تحقيق حسن معمرى ، مراجعة حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م٠

**قيس بن الخطيم**

١٤٦— الديوان ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م٠

**الكتبي ، محمد بن شاكر ( ت ٧٦٤ هـ ) ٠**

١٤٧— فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق احسان عباس، دار صـادر، بيروت ( د ٠ت ) ٠

**كثير عـزة**

١٤٨— الديوان — جمع وشرح احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م٠

**الكميت بن زيد**

١٤٩— الديوان ، جمع وتقديم داود سلوم ، مكتبة الأندلس، بغـــداد ، ١٩٦٩م٠

**الكنـدي ، أبو عمر محمد بن يوسف ( ٣٥٠ هـ ) .**

١٥٠ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الآبـــاء اليسوعية ، بيروت ، ١٩٠٨م.

**الكنغراوي ، صدر الدين الاستانبولي ( ت ١٣٤٩ هـ ) .**

١٥١ـ الموفي في النحو الكوفي ، شرح محمد بهجة البيطار ، مطبوعـات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ( د.ت ) .

**لبيـد بن ربيعة العامـري**

١٥٢ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامرى ، تحقيق احسان عبـــاس ، الكويت ، ١٩٦٢م.

**المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥ هـ ) .**

١٥٣ـ كتاب المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة لجنة احيــاء التراث الاسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

١٥٤ـ الكامــل ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتـة ، دار نهضة مصر ، ( د.ت ) .

ـ تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالــة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٥٥ـ المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

**محمد باقر الموسوى الخوانساري الأصبهاني .**

١٥٦ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، تحقيق أسد اللـه اسماعيليان ـ مكتبة اسماعيليان ، طهران ، ١٣٩١هـ و ( المطبعة الحيدرية ، طهران ١٣٩٠هـ ) .

**المرادي ، حسن بن قاسم ( ت ٧٤٩ هـ ) .**

١٥٧ــ الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق طه محسن ، مؤسسة دار الكتب الجامعية للنشر ، بغداد ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

**المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك .**

١٥٨ــ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤م .

**المتلمس الضبعي**

١٥٩ــ ديوان المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

**المرتضى ، الشريف المرتضى**

١٦٠ــ أمالي المرتضى ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ، بيروت ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

**المسعودي**

١٦١ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق شارل بيلا ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٩م.

**مسلم ، الامام أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) .**

١٦٢ــ صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ( د .ت ) .

المقري ، أحمد بن محمد

١٦٣ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق احسان عباس ـ دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م٠

الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم ٠

١٦٤ـ مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه (د ٠ت)٠

النابغة الذبياني

١٦٥ـ الديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، مصر (د ٠ت)٠

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل ( ٣٣٨ هـ ) ٠

١٦٤ـ اعراب القرآن ، تحقيق زهير غازى زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م٠

الواسطي ، الحسن بن علي

١٦٥ـ التعليق المختصر من كتاب أبي سعيد السيرافي ، مخطوط ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ٠

اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد ( ت ٧٦٨ هـ ) ٠

١٦٦ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م٠

ياقــوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى •

١٦٧ـ معجم الأدباء ، دار المستشرق ، بيروت ( د •ت ) •

١٦٨ـ معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ( د •ت ) ، وطبعة ليبسك ١٨٧٣م•

ب ـ المراجــــع :

ابراهيم أنيــس

١٦٩ـ الأصوات اللغوية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٥ ، ١٩٧٩م•

ابراهيم السامرائــي

١٧٠ـ المدارس النحوية أسطورة وواقع ، دار الفكر ، عمان ، ط١ ، ١٩٨٧م•

١٧١ـ مباحث لغوية ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، بغـــداد ، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م•

احسان عبــاس

١٧٢ـ أبو حيان التوحيدى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م•

أحمـد أمــين

١٧٣ـ ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة السادسة ( د •ت ) •

أحمـد مختار عمر

١٧٤ـ دراسة الصوت اللغوى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨١م•

**أحمد مكي الأنصاري**

١٧٥ـ أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.

**بروكلمان ، كارل**

١٧٦ـ تاريخ الأدب العربي ، نقله الى العربية عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ (د ت) .

**تمام حسان**

١٧٧ـ مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

**جرمانوس بن فرحات المارونـي**

١٧٨ـ بحث المطالب في علم العربية ، مطبعة اليسوعيين ، بيروت ، ١٢٨٥هـ/ ١٩٨٦٥م.

**حنفي بن عيسى**

١٧٩ـ محاضرات في علم النفس اللغوى ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٠م.

**خديجة الحديثي**

١٨٠ـ كتاب سيبويه وشروحه ، دار التضامن ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

١٨١ـ أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

**الزركلي ، خير الدين**

١٨٢ــ الأعلام ، ط٣ ، ( د ٠ت )٠

**سعيد الأفغاني**

١٨٣ــ من تاريخ النحو ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م٠

**شوقي ضيف**

١٨٤ــ المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨م٠

**طاهر سليمان حمودة**

١٨٥ــ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م٠

**عبد الحميد السيد طلب**

١٨٦ــ تاريخ النحو وأصوله ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ( د ٠ت ) ٠

**عبد الحميد علي الفلاح**

١٨٧ــ تاريخ النحو العربي في قرطبة في القرن الرابع الهجرى ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، ١٩٧٩م ، غير مطبوعة ٠

**عبد الحي اللكنوي ( ت ١٣٠٤ هـ ) ٠**

١٨٨ــ الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، مكتبة ندوة المعارف ، الهند ( د ٠ت ) ٠

**عبد الرزاق محيي الدين**

١٨٩ــ أبو حيان التوحيدي ، سيرته وآثاره ، مكتبة الخانجي ، ط ١ ، ١٩٤٩م٠

عبد الفتاح اسماعيل شلبي

١٩٠— أبو علي الفارسي ، مطبعة النهضة ،القاهرة ، ١٣٧٧هـ .

عبد المنعم فايز

١٩١— السيرافي النحوى في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، دار الفكر ، دمشق ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عبده الراجحي

١٩٢— دروس في المذاهب النحوية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٠م.

علي النجدي

١٩٣— سيبويه إمام النحاة ، مصر ، ١٩٥٣م.

عوض محمد القوزي

١٩٤— المصطلح النحوى ، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، جامعة الرياض، ١٩٨١م .

فؤاد السيد

١٩٥— فهرست المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية ، معهد احياء المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٥٤م.

فاضل صالح السامرائي

١٩٦— ابن جني النحوى ، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

فتحي عبد الفتاح الدجني

١٩٧— ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٤م.

**كمال بشر**

١٩٨ـ علم اللغة العام ، القاهرة ، (  ١٩م ) •

**كوركيس عواد**

١٩٩ـ سيبويه امام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م•

**مازن المبارك**

٢٠٠ـ النحو العربي ، العلة النحوية ، نشأتها وتطورها ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م•

٢٠١ـ الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ، مطبعة جامعة دمشق ، ط١ ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م•

**محمد الأنطاكي**

٢٠٢ـ الوجيز في فقه اللغة ، دار الشرق ، ط٣ ( ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)•

**محمد الخضر حسين**

٢٠٣ـ دراسات في العربية ( ؟ ٠ ؟ ) •

**محمد علي حمزة سعيد**

٢٠٤ـ ابن الناظم النحوي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٧٥م•

**محمد علي الهاشمي**

٢٠٥ـ عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر ، المكتبة العربية ، حلب ، ط١ ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م•

محمد عيد

٢٠٦ـ أصول النحو العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٢م٠

محمد فؤاد عبد الباقي

٢٠٧ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، طهران (د ٠ت) ٠

محمود ابراهيم

٢٠٨ـ أبو حيان التوحيدي في قضايا الانسان واللغة والعلوم ، الدار المتحدة للنشر ، (د ٠ت) ٠

محمود جاسم محمد

٢٠٩ـ ابن خالويه وجهوده في اللغة ، مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد ، دراسة وتحقيق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م٠

محمود حجازي

٢١٠ـ علم اللغة العربية ، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٣م٠

مصطفى السقا وآخرون

٢١١ـ تعريف القدماء بأبي العلاء ، جمع وتحقيق مصطفى السقا وآخرين ، اشراف طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م٠

مهدي المخزومي

٢١٢ـ مدرسة الكوفة ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م٠

نعمـة العـــزاوى

٢١٣ـ أبو بكر الزبيدى وآثاره في النحو ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م٠

وزارة المعارف العموميـة

٢١٤ـ دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية أحمد الشنتناوى وآخرون ، راجعها محمد أحمد جاد المولى (د ٠ت) ٠

ياسـين الأيوبـــي

٢١٥ـ معجم الشعراء في لسان العرب ، دار العلم للملايين ، لبنـــان، ط٢ ، ١٩٨٢م٠

يوهـان فـك

٢١٦ـ العربية ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة عبـــد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي مصر ، مطبعة دار الكتاب العربــي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م٠

## فهرس الموضوعات

Abstract

The fourth Muslim century is considered as an age of flourishing Muslim culture and civilization in the history of the Muslim nation. Centres of learning and knowledge spread throughout the Muslim world, with Baghdad as the most important of these centres. One prominent figure among the Baghdadi scholars was Abu Sa'īd al- Sīrāfī to whose teaching circles flocked many students to attend and learn. He was particularly favoured by scholars, rulers and students, and he compiled a large number of scholarly books, most important of which was his voluminous "Commentary on the Book of Sibawayh" which comprised three thousand pages.

According to all accounts, this commentary was superior to all other commentaries on the forementioned language book due to its comprehensiveness, lucidity and easy handling of the written material. Unfortunately, this Commentary did not receive the attention and the appreciation it deserved. Likewise, the writings about the Sīrāfī himself were not up to the standard in dealing with the various aspects of this his scholarly work : the "Commentary." After reading widely in these

writings, I came to the conclusion that al-Sīrāfī should be studied in a more comprehensive and scrutinizing manner so that his personality may be better known and his "Commentary" be better understood and appreciated. This is why I made this research under the title of : " The Methodology of al-Sīrāfī in His Commentary on the Book of Sībawayh".

The study comprises an introduction, seven chapters and a conclusion. In the introduction, I tried to explain the justifications of this study, the methodology I adopted in handling its material and the most important sources and references from which I benefited.

The first chapter in the study deals with the biography of al- Sīrāfī, his education, his scholarly status, his teachers and students, his books and his character.

In the second chapters, I acquainted the reader with the "Commentary" by showing its importance in Arabic grammar and its place among other commentaries on the Book of Sībawayh. Further, I pointed out the importance of this Commentary in the verification of the Book of Sībawayh, the rectification of its phrases, and the revision and consummation of its sentences whenever

that was necessary. In addition, I identified the copies at the manuscripts and their places. In this identification, the copy of Ṣanʿā' was signalled due to its special value and because it was ignored by some of the scholars who verified parts of the Commentary under study.

Chapter three dealt with the special importance of al- Sīrāfī's "Commentart" in studying the different opinions of grammarians from Baṣra and Kūfa as well as the differences among the followers of one language school.

In chapter four, I discussed the importance of the Commentary in relation to lexicography, as al-Sīrāfi was keenly concerned with this aspect of language studies. I also shed light on the other lingual topics which al-Sīrāfī treated, such as derivations, contradictions, assimilations, the origin of languages, the relation between form and function and the relation between language and cognition.

Chapter five dealt with al-Sīrāfī's concern with grammatical rectifications, particularly those of al-Mubarrid in relation to Sibawayh's Book and al- Sīrāfi's views in this respect. It also included the emendations of al-Sīrāfī on the writings of Sībawayh as well as on the writings of certain other grammarians.

In chapter six I pointed out the features of al-Sìràfí's method in his commentary. These included the absence of introductions, the setting of prefaces to some of the chapters of the commentary, the lucidity of his style and the avoidance of repetitions. They also included the author's particular care for the documentation of the material in Sībaway's book, the citation of the different dialects and his attitude in regard to the evidential texts of Sibawahy. To these texts, the author added other evidential quatations and explained his own methodology in regard to grammatical terms and his views in relation to the terms of Sībawayh, the Kūfi grammarians and the other grammatical terms of his time.

In this same chapter, I discussed the additions of the author to the Book of Sibawayh – two more chapters in addition to the original chapters. Also were discussed in this chapter the views of grammarians regarding certain grammatical issues, their rectifications and their differences in discussing the writings of Sibawayh.

Chapter seven dealt with the principles of grammar according to al- Sīrāfī, and here I explained his views in relation to all types of- analogy, to tradition, exceptions, implicit interpretations, syntax, causative agents and diversity of opinions in grammatical questions.

In the conclusion, I summred up my findings as revealed by this study.